

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشَقِّ

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »

مركز تحقيقات كميّات علوم إسلامي



رجب ١٤١٣ هـ
كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣ م



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

مطبعة الضیاء

دمشق - هاتف ۲۲۱۵۶۰

عدد النسخ (۱۰۰۰)

كتب الأنساب العربية

— ٥ —

كتاب النسب^(١)

لأبي عبيد القاسم بن سلام^(٢)

(١٥٧ - ٢٢٤ هـ)

الدكتور إحسان النص

أبو عبيد القاسم بن سلام رومي الأصل ، كان أبوه مملوكاً لرجل من الأزد من أهل هرة ، وبها وُلد سنة ١٥٧ هـ في أرجح الأقوال^(٣) .

(١) كنت قد أرجأت الحديث عن هذا الكتاب ، وكان حقه التقدم على بعض الكتب الأخرى التي تحدثت عنها آنفاً ، وقد ذكرت في مستهل حديثي عن كتب الأنساب (القسم الثالث ، المجلد السادس والستون من المجلد ، الجزء الثالث تموز ١٩٩١ م) أن الكتاب قيد الطبع ، وقد طبع الآن ودفع به إلى المكاتب .

(*) من مصادر ترجمته : الفهرست لابن النديم ص ١٠٦ ؛ طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٢١٧ ؛ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤٠٣/١٢ ؛ صفة الصفوة لابن الجوزي ١٣٠/٤ ؛ معجم الأدباء لياقوت الحموي ٢٥٤/١٦ ؛ إنباه الرواة للقفطي ١٢/٣ ؛ وفيات الأعيان لابن خلكان ٦٠/٤ ؛ تذكرة الحفاظ للذهبي ٥/٢ ؛ سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٩٠/١٠ ؛ طبقات الشافعية للسبكي ٢٧٠/١ ؛ تهذيب التهذيب لابن حجر ٣١٥/٧ ؛ بغية الوعاة للسيوطي ٢٥٣/٢ .

(٢) في سنة ولادته خلاف ، فابن الجوزي يذكر أنه ولد سنة ١٥٠ هـ ، وفي طبقات النحويين للزبيدي أن علي بن عبد العزيز البغوي ، تلميذ أبي عبيد ، ذكر أن =

كان أبو عبيد منذ صباه ميالاً إلى طلب العلم وارتحل في طلبه إلى العراق ، فأخذ الفقه والحديث وعلوم القرآن واللغة والنحو عن طائفة من علماء البصرة والكوفة ، وأقام ببغداد مدة يؤدّب أبناء السراة ، وكان منهم أبناء القائد ثابت بن نصر بن مالك ، فلما وُلّي ثغر طرسوس^(٣) سنة ١٩٢ هـ اصطحب أبا عبيد معه وولّاه قضاء طرسوس ، فأقام بها ثماني عشرة سنة ، ثم عاد إلى بغداد سنة ٢١٠ هـ ، ومضى بعدُ إلى مصر سنة ٢١٣ هـ فأقام بها مدة ، ثم عاد إلى بغداد ، وكان منزله بدرب الريحان .

وفي سنة ٢١٤ هـ أو سنة ٢١٩ هـ وهو الأرجح^(٤) حج وطاب له المقام في مكة فلم يزل بها حتى وفاته سنة ٢٢٤ هـ في زمن المعتصم .

اتصل أبو عبيد بعبد الله بن طاهر ونال من رفته شيئاً كثيراً ، وتذكر بعض الأخبار^(٥) أن طاهر بن الحسين لما مضى إلى خراسان لقتال بعض الثائرين على الدولة نزل بمر ، فطلب رجلاً يحدثه ، فقبل له : ما ها هنا إلاّ رجل مؤدّب . فأدخل عليه أبو عبيد فوجده أعلم الناس بأيام الناس والنحو واللغة والفقه فقال له : من المظالم تركك بهذا البلد . فدفع إليه ألف دينار وقال له : « أنا متوجّه إلى خراسان إلى حرب ولست أحب

= أبا عبيد توفي وله ثلاثة وسبعون عاماً ، وهذا يجعل ولادته في سنة ١٥١ هـ على التقريب لأنه توفي سنة ٢٢٤ هـ .

(٣) طرسوس : ثغر بساحل بلاد الروم إلى الغرب من أذنه (أضنه) يُسقيها نهر اليردان وبها قبر المأمون إذ جاءها غازياً فأدركته منيته بها ، وكانت من ثغور المسلمين ثم استولى عليها نقفور ملك الروم سنة ٣٥٤ هـ ، وقد وهم الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم محقق كتاب إنباه الرواة إذ جعلها من بلاد الشام قرب عكا .

(٤) تاريخ بغداد ١٢/٤١٥ .

استصحابك شفقاً عليك ، فأنفق هذا إلى أن أعود .. » فألف أبو عبيد « الغريب المصنف » إلى أن عاد طاهر بن الحسين من خراسان فحمله معه إلى سُرّ من رأى .

وفي هذا الخبر ما يدعو إلى عدم الاطمئنان إلى صحته ، فطاهر بن الحسين انحاز إلى جانب المأمون منذ سنة ١٩٤ هـ وتولّى منذ ذلك الحين قتال أخيه المأمون الأمين ، ثم ولي خراسان وتولّاها من بعده ابنه عبد الله ، وأبو عبيد مضى إلى طرسوس عام ١٩٢ هـ مع ثابت بن نصر وظلّ معه إلى سنة ٢١٠ هـ ، فلم يكن إذاً مقيماً بمرور في تلك الحقبة ، وإنما كانت إقامته بهراة وخراسان أيام شبابه قبل انتقاله إلى بغداد . ومن جانب آخر لا يعقل أن يؤلف أبو عبيد كتاب « الغريب المصنف » في تلك الحقبة القصيرة بين مضي طاهر إلى خراسان وعودته منها ، وهم يذكرون أنه أنفق في تأليفه ثلاثين سنة . وما نظمئن إليه هو أن أبا عبيد اتصل بابنه عبد الله بن طاهر ، وكان يهدي إليه كتبه وينال صلاته . وقد ذكر ابن النديم^(٥) أن أبا عبيد كان في أول أمره مؤدّباً لأبناء هرثمة بن أعين ، ثم صار قاضياً بطرسوس أيام ثابت بن نصر ولم يزل معه ومع ولده ، ثم صار في ناحية عبد الله بن طاهر .

فإذا صح ما ذكره ابن النديم يكون اتصال أبي عبيد بعبد الله بن طاهر قد بدأ بعد عام ٢١٠ هـ ، بعد عودته من طرسوس ، واستمرّ حتى سنة ٢١٩ هـ ، وهي السنة التي مضى فيها إلى الحج وأقام بعدها بمكة حتى وفاته . على أنه من المحتمل ، في رأينا ، أن تكون صلة أبي عبيد بعبد الله بن طاهر سابقة على عودته من طرسوس ، إذ كان يحمل إليه كتبه وينال من

رفده . وقد ذكروا أنه لما صنّف كتاب « غريب الحديث » عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال : « إنّ عقلاً بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب لتحقيق أن لا يُحوَج إلى طلب المعاش » ، فأجرى عليه عشرة آلاف درهم في كل شهر ^(٦) .

وقد ولى المأمون ابن طاهر الرقة سنة ٢٠٦ هـ ، ثم ولّاه مصر وبلاد الشام والجزيرة سنة ٢١٠ هـ ، ثم ولّاه خراسان سنة ٢١٤ هـ ^(٧) . ومن هنا نرجّح أن صلة أبي عبيد بابن طاهر كانت إبّان ولايته على الرقة وبلاد الشام ، وربما كان يفد إليه من طرسوس قبل عودته إلى بغداد ، واستمرت صلته به بعد ذلك حتى سنة ٢١٩ هـ . وهي السنة التي مضى فيها أبو عبيد إلى الحج . ولم يعد بعدها إلى بغداد .

وثمة خير يجلو لنا سبب إقامة أبي عبيد بمكة بعد حجّه وعدم عودته إلى العراق ، فقد ذكروا أنه لما قضى حجّه وعزم على العودة إلى العراق رأى في منامه النبيّ عليه السلام ، فلمّا حاول الدنوّ منه منعه الناس من ذلك وقالوا : لا تدخل إليه ولا تسلّم عليه وأنت خارج غداً إلى العراق . فعاهدهم على الإقامة في مكة ، فخلّوا بينه وبين رسول الله ، فدخل عليه وسلّم عليه وصافحه . فلمّا أصبح فاسخ كرىّه وأقام بمكة حتى وفاته ودفن في دور جعفر ^(٨) ، وبعضهم يجعل وفاته بالمدينة .

وصف لنا أبو عبيد بأنه كان أحمر شعر الرأس واللحية ، إذ كان يخضب رأسه بالحناء ، وكان ذا وقار وهيبة ، وكان يسعى إليه الناس

(٦) معجم الأدباء ١٦/٢٥٥ .

(٧) انظر : تاريخ الطبري ٨/٥٨١ ، ٨/٦١٠ ، ٨/٦٢٢ .

(٨) وفيات الأعيان ٤/٦٠ ، إنباه الرواة ٣/٢١ ، معجم الأدباء ١٦/٢٥٦ .

ولا يسعى هو إليهم ، منصرفاً إلى طلب العلم والتصنيف . وقد ذكر ابن الأنباري أنه كان يقسم الليل أثلاثاً فيصلي ثلثه وينام ثلثه ويصنف الكتب ثلثه^(٩). وكان فيما يذكر القاضي عياض، متشددًا في تقواه وورعه حتى إنه كان يحو جميع ما يجده من الأسماء في أشعار الهجاء التي استشهد بها في مصنفاته اللغوية ويضع مكانها ألفاظاً يستقيم بها الوزن^(١٠).

أخذ أبو عبيد عن طائفة من علماء البصرة والكوفة منهم الأصمعي وأبو زيد الأنصاري وأبو عبيدة وابن الأعرابي والكسائي والفرّاء ، وأخذ عنه كثيرون منهم سعيد بن أبي مریم ، وعباس العنبري ومحمد بن إسحاق الصغاني وأبو بكر بن أبي الدنيا وعلي بن عبد العزيز البغوي وثابت بن أبي ثابت .

كان أبو عبيد من العلماء الثقات ، صنف في الفقه والحديث والقراءات واللغة والأنساب ، وقد أثنى عليه معاصروه وتلاميذه ومن جاء بعدهم ثناءً كثيراً . قال فيه إبراهيم الحربي : « كان أبو عبيد كأنه جبل تُفخ فيه الروح ، يحسن كل شيء » . وقال فيه الهلال بن العلاء الرقي : « من الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم : بالشافعي تُفقه بحديث رسول الله ﷺ ، وبأحمد تُبت في المحنة ولولا ذلك كفر الناس ، وبإحيى بن معين تُفي الكذب عن الحديث ، وبأبي عبيد تُفسر الغريب من الحديث ولولا ذلك لاقتحم الناس في الخطأ »^(١١).

وقال فيه أحمد بن كامل القاضي : « كان أبو عبيد القاسم بن سلام

(٩) تاريخ بغداد ١٢/٤١٠ ، إنباه الرواة ٣/١٨ .

(١٠) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (المترجم) ٢/١٥٥ نقلاً عن كتاب الشفاء

للقاضي عياض .

(١١) تاريخ بغداد ١٢/٤١٠ ، سير أعلام النبلاء ١٠/٤٩٩ ، إنباه الرواة ٣/١٨ .

فاضلاً في دينه وفي علمه ، ربّانياً متفتّناً في أصناف علوم الإسلام من القرآن والفقه والعربية والأخبار ، حسن الرواية ، صحيح النقل ، لا أعلم أحداً من الناس طعن عليه في شيء من أمره ودينه»^(١٢) .

وشهد له معاصره إسحاق بن راهويه بأنه كان أعلم منه ومن ابن حنبل والشافعي^(١٣) . وقال فيه الأصمعي : « لن تضيع الدنيا أو الناس ما حي هذا » .

مصنّاته :

مصنّات أبي عبيد تُربي على العشرين في القرآن والحديث والفقه واللغة والأنساب . ومن أشهر مصنّاته كتب ثلاثة في الغريب أوّلها « غريب الحديث »^(١٤) . وقد نقل عنه أنه أقام في تأليفه أربعين سنة ، وقد ذكرنا أنه عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وأجرى على أبي عبيد مالا شهرياً ، ونقل عن أبي عبيد قوله : « مكثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة ، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال فأضعها موضعها من الكتاب ، فأبيت ساهراً فرحاً مني بتلك الفائدة ، وأحدكم يجيني فيقيم عندي أربعة أشهر أو خمسة أشهر فيقول : قد أقيمت الكثير »^(١٥) . وثمة رواية أخرى في إنباه الرواة تجعل مدار هذا الكلام على كتاب « الغريب المصنف »^(١٦) . وقد عرض الكتاب على أحمد بن حنبل فاستحسنه وقال : جزاه الله خيراً^(١٧) .

(١٢) الإنباه ١٩/٣ ، سير أعلام النبلاء ٥٠١/١٠ .

(١٣) المصدران السابقان .

(١٤) طبع في الهند بإشراف محمد عبد المعين خان في أربع مجلدات سنة ١٩٦٤ م .

(١٥) تاريخ بغداد ٤٠٧/١٢ ، الإنباه ١٦/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٩٦/١٠ .

(١٦) الإنباه ٢٢/٣ .

(١٧) إنباه ١٦/٣ .

ويذكرون أن أبا عبيد عمل هذا الكتاب للمأمون وقرأه عليه^(١٨).
 وهم يذكرون أيضاً أن أبا عبيد لما تولّى قضاء طرسوس انصرف عن كتابة
 الحديث^(١٩)، والمأمون تولّى الخلافة سنة ٢١٨ هـ أي في أواخر حياة
 أبي عبيد، فكيف يعمل للمأمون وينفق في تأليفه أربعين سنة؟ ينبغي أن
 يكون إذاً قد شرع في تأليف الكتاب قبل عودته إلى بغداد بزمان طويل ثم
 قدّمه إلى المأمون بعد فراغه منه.

والكتاب الثاني هو «الغريب المصنّف»^(٢٠) في اللغة، وهو أهم
 مؤلفاته، وقد قضى في تأليفه ثلاثين سنة. وهو أول معجم عربي شامل
 مرتب على الموضوعات، وعلى نمطه جرى ابن سيده في «المخصص». وقد
 أحصى الزبيدي^(٢١) عدد ألفاظ الغريب المصنّف فوجدها سبعة عشر ألفاً
 وتسعمئة وسبعين حرفاً^(٢٢). وحين نُقل إلى أبي عبيد أن إسحاق الموصلي^(٢٣)
 أحصى له في الغريب المصنّف ألف حرف خطأ علّق على ذلك بقوله:

(١٨) تاريخ بغداد ٤٠٨/١٢، إنباه ١٧/٣.

(١٩) تاريخ بغداد ٤٠٨/١٢، سير أعلام النبلاء ٥٠١/١٠.

(٢٠) ورد اسم هذا الكتاب في المراجع تارة معروفاً في شقيقه: الغريب المصنّف، وتارة
 باسم: «غريب المصنّف»، ولا وجه لهذه التسمية لأن الكتاب يتناول غريب اللغة مصنفاً
 وفق المعاني، فهو إذن: الغريب المصنّف، ولفظ «الغريب» إذا أطلق بدون إضافة لا يراد
 به إلا غريب اللغة.

(٢١) هو أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي المتوفى سنة ٣٧٩ هـ، مؤلف كتاب
 «طبقات النحويين واللغويين»، وقد أخطأ محقق كتاب معجم الأدياء فضبطه بفتح
 الزاي.

(٢٢) معجم الأدياء ٢٥٩/١٦، إنباه ٢١/٣، سير أعلام النبلاء ٥٠٥/١٠.

بغية الوعاة ٥٤/٢.

(٢٣) هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي أحد العلماء باللغة والغريب وأخبار الشعراء
 وأيام الناس، وله كثير من المصنفات ذكرها ابن النديم توفي سنة ٢٣٦ هـ.

« كتاب فيه أكثر من مائة ألف يقع فيه ألف ليس بكثير » . وكان أبو عبيد شديد الاعتزاز بكتابه هذا وقال فيه شمر : « ما للعرب كتاب أحسن من مصنف أبي عبيد »^(٢٤) وهذا الكتاب كان أحد المصادر الرئيسة التي استقى منها السيوطي في المزهري .

والكتاب الثالث هو « غريب القرآن » ، وتذكر له بعض المصادر كتاباً باسم « معاني القرآن » ، وقد أثبت ياقوت في إحصائه كتب أبي عبيد الكتابين ، وكذلك فعل القفطي في الإنباه ، وذكر الأزهري كتاب معاني القرآن فقال : « لأبي عبيد كتاب في معاني القرآن انتهى تأليفه إلى سورة طه ولم يتمه ، وكان المنذري سمعه من علي بن عبد العزيز وقرأ عليه أكثره وأنا حاضر »^(٢٥) .

ومن مصنفاته كذلك كتاب « الأمثال » وقد جمع فيه ما في كتب سابقه وبوّبه ، ولا يعيب أبا عبيد أنه جمع مادة كتابه من مصنفات من سبقوه فالتأليف في الأمثال يقوم على جمعها من مختلف المصادر ، وفضله فيه أنه ببوّبه وأحسن تأليفه ولهذا لقي كتابه رواجاً لدى الناس ، وقد شرحه البكري وسمى شرحه : « فصل المقال في شرح كتاب الأمثال »^(٢٦) .

ومن مصنفاته كذلك كتاب « الأموال » ، وقد أثنى عليه ابن

(٢٤) إنباه ٢٣/٣ . وشمر هو شمر بن حمدويه ، لغوي من أهل هراة له كتاب كبير في اللغة وآخر في غريب الحديث ، توفي سنة ٢٥٥ هـ .

(٢٥) مقدمة تهذيب اللغة للأزهري .

(٢٦) طبع الكتاب مع شرحه « فصل المقال » بتحقيق الدكتورين إحسان عباس وعبد المجيد عابدين سنة ١٩٧١ م كما حققه الدكتور عبد المجيد قطامش ونشره في دمشق سنة ١٩٨٠ .

درستويه وقال إنه من أحسن ما صنف في الفقه وأجوده . وقد أثبت فيه أبو عبيد أحكام الزكاة والخراج بالاستناد إلى أدلة الحديث^(٢٧) .
ومن مصنفاته كذلك كتاب « فضائل القرآن وآدابه » تحدّث فيه عن فضائل القرآن عامة وعن فضائل بعض السور والآيات وعن الغزوات والتفسير^(٢٨) .

ومن مصنفاته الأخرى التي ذكرها من ترجموها له :

- كتاب الخطب والمواعظ .
- كتاب فعل وأفعل .
- كتاب الأضداد ، وهو من المصادر التي استقى منها السيوطي في المزهري .
- كتاب الأمالي ، ذكره السيوطي في المزهري^(٢٩) .
- كتاب الإيضاح .
- كتاب خلق الإنسان ونعوته .
- كتاب النعم والبهائم والوحش والسباع والطيور والهوام وحشرات الأرض . ويحتمل أن يكون هذا الكتاب جزءاً من الغريب المصنف .
- كتاب الشعراء .
- كتاب القراءات ، وقد أثنى ابن درستويه على هذا الكتاب وقال إنه ليس لأحد من الكوفيين مثله^(٣٠) .

(٢٧) نشر كتاب الأموال محمد حامد الفقي في مصر سنة ١٣٥٣هـ كما نشر مرة أخرى بتحقيق محمد خليل هراس سنة ١٣٨٨هـ .
(٢٨) نشره أيزن وبرتسل في مجلة اسلاميكا . (انظر بروكلمان المترجم ١٥٨/٢) .
(٢٩) انظر المزهري : ٣٢٣/٢ .
(٣٠) إنباه ١٥/٣ .

— كتاب النسب ، وهو الكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه .

عرف أبو عبيد بالأمانة في نقله وقد نسب إليه قوله : « من شكر العلم أن تستفيد الشيء ، فإذا ذكر لك قلت : خفي عليّ كذا وكذا ولم يكن لي به علم حتى أفادني فلان فيه كذا وكذا ، فهذا شكر العلم »^(٣١) . ومع ذلك اتهم بعض القدماء أبا عبيد بالإغارة على كتب سابقيه في مصنفاته ، فنقل ياقوت عن أبي الطيّب اللغوي (ت سنة ٣٥١ هـ) قوله في مراتب النحويين : « وأما أبو عبيد القاسم بن سلام فإنه مصنف حسن التأليف إلا أنه قليل الرواية ، يقتطعه عن اللغة علوم افتنّ فيها . وأما كتابه المترجم بالغريب المصنف فإنه اعتمد فيه على كتاب عمله رجل من بني هاشم جمعه لنفسه ، وأخذ كتب الأصمعي فبوّب ما فيها وأضاف إليها شيئاً من علم أبي زيد الأنصاري وروايات عن الكوفيين . وأما كتابه في غريب الحديث فإنه اعتمد فيه على كتاب أبي عبيدة في غريب الحديث ، وكذلك كتابه في غريب القرآن منتزع من كتاب أبي عبيدة . وكان مع هذا ثقة ورعاً لا بأس به ولا بعلمه ، سمع من أبي زيد شيئاً . وقد أخذت عليه مواضع في « غريب المصنف » وكان ناقص العلم بالإعراب »^(٣٢) .

ولابن دُرستويه (ت ٣٤٧ هـ) رأي في مصنفات أبي عبيد مشابه لرأي أبي الطيب اللغوي ، قال^(٣٣) : « وقد سبق إلى أكثر مصنفاته ، فمن

(٣١) المزهر للسيوطي ٣١٩/٢ .

(٣٢) معجم الأدباء ٢٥٤/١٦ ، وانظر أيضاً المزهر ٤١١/٢ .

(٣٣) ورد هذا الكلام في الإنباه (١٤/٣) وكأن قائله القفطي نفسه ولكن في العبارة السابقة له نجد كلاماً منسوباً إلى المرزباني ، والسياق يدل على أن تنمة الكلام للمرزباني أيضاً ، وقد قطعه المحقق بوضعه علامة هلالين بعد جزئه الأول . والمرزباني هذا هو غير محمد بن عمر المرزباني وإنما المراد به ابن درستويه عبد الله بن جعفر بن المرزبان المتوفى سنة ٣٤٧ هـ مؤلف كتاب « أخبار النحويين » .

ذلك « الغريب المصنّف » ، وهو من أجلّ كتبه في اللغة ، فإنه احتذى فيه كتاب النضر بن شميل المازني الذي يسمّيه كتاب الصفات ، وبدأ فيه بخلق الإنسان ثم بخلق الفرس ، ثم بالإبل ، فذكر صنفاً بعد صنف حتى أتى على جميع ذلك ، وهو أكبر من كتاب أبي عبيد وأجود .

ومنها كتابه في الأمثال ، وقد سبقه إلى ذلك جميع البصريين والكوفيين والأصمعي وأبو زيد وأبو عبيدة والنضر بن شميل والمفضل الضبي وابن الأعرابي ، إلا أنه جمع رواياتهم في كتابه وبوّبه أبواباً وأحسن تأليفه .

وكتاب « غريب الحديث » أول من عمله أبو عبيدة معمر بن المثنى وقطرب والأخفش والنضر بن شميل ولم يأتوا بالأسانيد ، وعمل أبو عدنان النحوي البصري كتاباً في غريب الحديث ذكر فيه الأسانيد وصنّفه على أبواب السنن والفقه ، إلا أنه ليس بالكبير ، فجمع أبو عبيد غاية ما في كتبهم وفسّره وذكر الأسانيد وصنّف المسند على حديثه وأحاديث كل رجل من الصحابة والتابعين على حديثه وأجاد تصنيفه فرغب فيه أهل الحديث والفقه واللغة لاجتماع ما يحتاجون إليه فيه .

وكذلك كتابه في معاني القرآن ، وذلك أن أول من صنّف في ذلك من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى ثم قطرب بن المستنير ثم الأخفش ، وصنّف من الكوفيين الكسائي ثم الفراء ، فجمع أبو عبيد من كتبهم وجاء فيها بالآثار وأسانيدها وتفسير الصحابة والتابعين والفقهاء ، وروى النصف منه ومات قبل أن يسمع منه باقية ، وأكثره غير مروى عنه .

وأما كتبه في الفقه فإنه عمد إلى مذهب مالك والشافعي فتقلد أكثر ذلك وأتى بشواهد وجمعه من حديثه ورواياته واحتجّ فيها باللغة والنحو فحسّنها بذلك . وله في القراءات كتاب جيّد ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله . وكتابه في الأموال من أحسن ما صنّف في الفقه وأجوده .

وذكر السيوطي في المزهـر « أن أهل البصرة يقولون إن أكثر ما يحكيه (أي أبو عبيد) عن علمائهم من غير سماع إنما هو من الكتب ، وقد أخذت عليه مواضع من كتاب الغريب المصنف ، وكان ناقص العلم بالإعراب » (٣٤) .

وفي الواقع أن أبا عبيد كان يتكئ في مصنفاته على كتب من سبقوه من العلماء ولكنه كان إلى ذلك باحثاً لغوياً وفقيهاً متعمقاً وعالمًا بالقراءات والحديث والأنساب ، فاستعان بعلمه في تأليف مصنفاته ، واستفاد من كتب سابقيه وما أخذه عن شيوخه ، وذلك ما يفعله جلّ المؤلفين ، فجاءت مصنفاته جامعة وافية من حيث المادة كما كانت حسنة التبويب والتأليف ، فأصبحت لذلك مراجع لا يستغني عنها الناس .

- الكتاب :

النسخة التي اعتمدتها محققة الكتاب السيدة مريم محمد خير الدرع هي رواية القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي المتوفى سنة ٣٦٨هـ ، عن أبي محمد عبيد الله بن عبد الرحمن السُّكّري ، عن أبي الحسن علي بن عبد العزيز البغوي ، تلميذ أبي عبيد والمتوفى سنة ٢٨٦هـ ، عن أبي عبيد القاسم بن سلام .

وهذه النسخة وحيدة لا يعرف لها ثان في مكتبات العالم ، وهي محفوظة في مكتبة غنيل Genel في مدينة مغنيسا Magnisa بالأناضول ، قرب أزمير ، ورقمها ٦٥٩٤ .

وهذه النسخة نقلت سنة ١١٠١هـ عن نسخة نقلها عن الأصل وكتبها بخطه المؤرخ عز الدين ابن الأثير علي بن محمد الجزري المتوفى سنة

٦٣٠هـ كما نقل ما وجده عليها من حواش وتعليقات لمن تملكوا نسخة الأصل أو قرؤوها على شيوخهم ، وقد كتبها سنة ٥٨٨هـ حسبما ذكر في آخرها .

وعلى غلاف المخطوطة عبارات توهم أن الكتاب هو جمهرة النسب لابن الكلبي ، ولكن بعد النظر فيه تبين أنه كتاب النسب لأبي عبيد ، فقد جاء في صفحة العنوان ما يأتي : « قال أبو سعيد [السيرافي] : دفع إلينا أبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد السُّكْرِي كتاباً ذكر أنه أصل علي بن عبد العزيز البغوي وخط يده ، فنظرنا فإذا هو جمهرة الأنساب لهشام بن الكلبي ، وإذا على ظهره بخط علي بن عبد العزيز : كتاب النسب وذكر من في الجماهر من تسمية الصحابة والتابعين والشعراء في الجاهلية مما ألفه أبو عبيد القاسم بن سلام وعرضه عليه علي بن المغيرة أبو الحسن الأثرم ونسخته من نسخة الأثرم » .

ثم ذكر بعد ذلك على صفحة الغلاف ما صورته : « قال علي بن عبد العزيز : ثم قرأت هذا الكتاب على الزبير بن أبي بكر قاضي مكة ، ثم قرأت من نسب كنانة إلى آخر الكتاب على إبراهيم بن محمد العباسي أمير مكة ، وكان عالماً بأنساب قبائل العرب ، وكتبت عن كل واحد ما زاد لي فيه ، فكتبنا هذا من أصل علي بن عبد العزيز ، وكتبنا ما زاد عن الزبير وإبراهيم بن محمد العباسي في حواشي كتابي ، وفيه أيضاً زيادة عن غيرهما ، فنقلنا كل ما رأينا في أصله مكتوباً ... » .

فالكتاب الذي انتهى إلينا إذاً هو كتاب النسب لأبي عبيد مضافاً إليه زيادات للزبير بن أبي بكر^(٣٥) وإبراهيم بن محمد العباسي وغيرهما .

(٣٥) هو الزبير بن بكار وأبوه هو أبو بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت ، =

والنسخة التي انتهت إلينا من الكتاب قرأها أبو الخطاب المفضل بن ثابت على أبي سعيد السيرافي ، فقد جاء في صفحة العنوان من المخطوط ما صورته : « قرأ عليّ أبو الخطاب المفضل بن ثابت أيده الله ، وأجزت لسعيد ابنه ثمانية الله ، وكتب الحسن بن عبد الله السيرافي » . ويتدنى الكتاب بعبارة : « قرأت على شيخنا أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ، لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وثلاثمائة » . فالنسخة إذاً هي قراءة أبي الخطاب المفضل بن ثابت على أبي سعيد السيرافي ، وتاريخ القراءة سنة إحدى وستين وثلاثمائة ، أي قبل وفاة السيرافي بسبع سنوات .

استمدّ أبو عبيد مادة كتابه من جمهرة النسب لابن الكلبي ، ولكنه اختصره إلى ما يقارب العُشر وأضاف إليه إضافات يسيرة ، وقد اختصر ما أضافه ابن الكلبي من تفصيل في أخبار من ورد ذكرهم في سياقة النسب كما حذف كثيراً من الأشعار التي أوردها ابن الكلبي ، ولكنه غني باستيفاء أخبار الصحابة والتابعين وشعراء الجاهلية ، ومن هنا جاء اسم الكتاب كاملاً على النحو الآتي : « كتاب النسب وذكر من في الجماهر من تسمية الصحابة والتابعين والشعراء في الجاهلية » .

بدأ المؤلف بأنساب بني هاشم مباشرة ولم يصنع صنيع ابن الكلبي في بدئه بأنساب عدنان وما تفرع منه . وقد وجدنا أكثر النسابين يبدؤون كتبهم بذكر نسب بني هاشم لمكان الرسول عليه السلام . ثم انتقل إلى بني أمية ، فسائر بطون قريش ، ثم أورد نسب كنانة فأسد فهذيل فتميم ، وهكذا حتى فرغ من القبائل العدنانية فانتقل إلى الأنساب القحطانية بادئاً

= والزيبر هو أحد علماء النسب المشهورين مؤلف كتاب : جمهرة نسب قريش ، توفي سنة

بالأرد . وقد ذكر الأنساب العدنانية في زهاء سبعين صفحة من الكتاب أما الأنساب القحطانية فاستغرقت أكثر من مئة صفحة . وفي الجملة يمكن أن ننظر إلى الكتاب على أنه مختصر لجمهرة ابن الكلبي .

وقد سار المؤلف على نهج ابن الكلبي في تفريع الأبناء من الآباء ، واتباع أسلوبه في التزام الجملة الفعلية : وَلَدَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنْفٍ عَبْدَ الْمَطْلَبِ فِي حِينَ أَنْ ابْنَ حَزْمٍ أَثَرَ الْجُمْلَةَ الْاسْمِيَّةَ .

وقيمة الكتاب اليوم هي في الاختصار أولاً لمن لا يرغب في الوقوف على التفصيل في الأخبار والأشعار ، وثانياً في ذكره الأنساب القحطانية لأن كتاب الجمهرة لابن الكلبي قد فقد منه - كما نعلم - الجزء الثاني المتعلق بالأنساب القحطانية .

وبعد فراغ المؤلف من ذكر نسب حمير (ص ٣٤٣ من المطبوع) نجد عبارة : « هذا آخر كتاب ابن الكلبي ، ومن ها هنا إلى آخر الكتاب مسائل كان يُسأل عنها (أي ابن الكلبي) . على أننا نجد المؤلف بعد نصف صفحة يتابع ذكره للأنساب فيورد نسب إياد ، فنسب ربيعة بن نزار ، ثم يعود إلى الأنساب القحطانية فيستوفي ذكرها حتى آخر الكتاب وهذا يدل على وجود خلل في المخطوطة . وجدير بالذكر أن أبا عبيد كان على صلة بابن الكلبي - وكانا متعاصرين - وكان أبو عبيد يأخذ عنه مباشرة في بعض الأحيان بعض المعارف النسبية ، ونجد في الكتاب عبارة صريحة تدلّ على أخذه عنه فقد جاء في ص ٣٤٥ من المطبوعة ما نصه : « قال أبو عبيد : قال لي ابن الكلبي : من زعم أن عابر والد قحطان بن عابر هو هود النبي ﷺ فقد زعم أن اليمين كلها من ولد عاد ... » .

وقد بذلت المحققة جهداً مشكوراً في دراسة الكتاب وتحقيقه ، وفي

ضبطها أسماء الأشخاص والقبائل ، وكانت أمينة في ذكرها المصادر التي اعتمدت عليها في دراستها للأنساب العربية ، وذيلت الكتاب بحواشٍ مفيدة . ولكنها لم تفتن إلى ما في المخطوطة من خلل .

وَد وقعت في الكتاب هنات يسيرة في ضبط بعض الأسماء أرجو أن تفتن إليها لدى إعادة طبع الكتاب ، ومنها على سبيل المثال في ص ٢١٠ : « ومن بني عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم عبد الله بن السائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله .. » والصواب : عابد بدلاً من عائذ ، وهي كذلك في المخطوطة (الورقة ٧) . وقد سبق أن أشرت إلى هذا الخطأ في حديثي عن كتاب جمهرة ابن حزم الذي حققه المرحوم عبد السلام هارون ، وقلت ثمة : (ص ٤٢٦ من المجلد ٦٦ الجزء الثالث من مجلة المجمع) « في بني مخزوم عابد وعائذ ، أما عابد فهو هذا البطن من بني عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأما عائذ فهو من ولد عمران بن مخزوم » . ومنها أيضاً أنها جعلت همزة (الحافي) بن قضاة همزة قطع : إلخاف (ص ٣٦١) والصواب أنها همزة وصل ، واشتقاقها من الحفي ، ولقضاة ولدان : الحافي ، والحاذي ، وقد حذفت العرب ياء الحافي اجتزاءً بالكسرة^(٣٦) .

طبع الكتاب في بيروت سنة ١٩٨٩ في منشورات دار الفكر وبحقيق السيدة مريم محمد خير الدرع وقدم له الأستاذ الدكتور سهيل زكار .

(٣٦) انظر : الاشتقاق لابن دريد ص ٥٣٦ ، وأمالى ابن الشجري ٧٣/٢ ، ومع الهوامع للسيوطي ٢٠٥/٢ .

تاريخ ابن خلدون

(٧٣٢ - ٨٠٨ هـ)

المؤلف (*)

عبد الرحمن بن محمد ... بن خلدون ، ولي الدين أبو زيد الإشبيلي ، تنتمي أسرته إلى قبيلة ترجع نسبها إلى الصحابي وائل بن حُجر بن سعيد الحضرمي القحطاني . ويذكر ابن خلدون أن وائلاً كان من أقيال اليمن ، وينقل عن ابن عبد البر في الاستيعاب أن وائلاً وفد على رسول الله عليه السلام فبسط له رداءه وأجلسه عليه ودعا له ولولده^(٣٧) . وأول من قدم من المشرق ودخل الأندلس من أسرة بني خلدون جدّهم خالد المعروف بخلدون بن عثمان ... بن وائل بن حجر ، وقد دخلها في رهط من قومه الحضرميين ونزل بقرْمونة^(٣٨) ، وهي من أعمال إشبيلية ، ثم انتقل بعدُ إلى إشبيلية واستقر بها مع أسرته . وكان من عقبه رجلٌ استطاع

(*) من مصادر ترجمته : كتاب التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً . محمد بن تاوريت الطنجي القاهرة ١٩٥١ ؛ العبر ، الجزء السابع ، ابن خلدون ، القاهرة ١٩٣٦ ؛ الضوء اللامع للسخاوي ، القاهرة ١٣٥٣ هـ ؛ نفح الطيب للمقري . تح. إحسان عباس ٤/٤١٤، ١٩٦٨ م ؛ حياة ابن خلدون : محمد الخضر حسين القاهرة ؛ فلسفة ابن خلدون الاجتماعية : طه حسين تر. محمد عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٢٥ ؛ ابن خلدون : عمر فروخ بيروت ؛ ابن خلدون : حياته وتراثه الفكري ، محمد عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٥٣ .

(٣٧) تاريخ ابن خلدون ٣٨٠/٧ .

(٣٨) ذكرها ياقوت في معجمه بلفظ قرْمونية ثم قال إن أكثر الناس يلفظونها قرْمونة .

الاستيلاء على إمارة إشبيلية حقبة من الزمن ثم قُتل ، كما كان من عقبه نفر وزروا لابن عباد حين غلب على إشبيلية واشتركوا مع بني عباد ومع المرابطين في قتال الجلالقة القشتاليين . ولما غلب الموحدون على الأندلس اتصل بهم بنو خلدون كذلك ، ونستخلص مما قدّمنا أن أسرة بني خلدون كانت لها مكانة رفيعة في إشبيلية .

ويذكر ابن خلدون أن أسرته اضطرت إلى الجلاء عن إشبيلية في أواسط المائة السابعة حين غلب ملك الجلالقة ابن أذفونش عليها ، إثر موقعة العقاب سنة ٦٠٩ هـ = ١٢١٢ م (٣٩) .

هاجرت أسرة بني خلدون إلى تونس في أواسط المائة السابعة وكان رأس الأسرة يومئذ الحسن بن محمد بن خلدون ، وقد لقيت الأسرة الإكرام من حكام تونس الحفصيين ونعموا لديهم بالجاه والمنزلة الرفيعة ، وكانت لهم مشاركة في الحياة السياسية أيام بني حفص والموحدين ، إلى أن اعتزل أبو المؤلف محمد بن أبي بكر الحياة السياسية وانصرف إلى العلم . ولما حلّ الطاعون الجارف ببلاد المغرب وأوربة سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٩ م) هلك فيه والده ابن خلدون وجُلّ أساتذته .

وفي تونس ولد ابن خلدون في غرة رمضان من سنة ٧٣٢ هـ ، وكان أبوه محمد قد تخلّى عن « طريقة السيف والخدمة إلى طريقة العلم والرباط » ، ونشأ ابنه في بيئة دينية وعلمية فحفظ القرآن الكريم منذ حداثة سنه وتفقه في العلوم الدينية والفقه المالكي ودرس النحو والعربية على يدي

(٣٩) تعرف هذه الموقعة عند الفرنجة بموقعة « لاس نافاس دي تولوسا » وكان على رأس الفرنجة ألفونسو الثامن ملك قشتالة ، وكان عدة جيش المسلمين ستمئة ألف لم ينج منهم سوى ألف واحد ، وعلى أثرها انهارت دولة الموحدين وفرّ الخليفة محمد الناصر بن المنصور إلى مراكش .

والده وأساتذة آخرين وحفظ الكثير من أشعار العرب ونال إجازة كثير من الشيوخ وأخذ بعد ذلك بطرف من العلوم العقلية .

عاش ابن خلدون حياة عاصفة حافلة بالأحداث والخطوب والمكاييد والدسائس وكان دائم التنقل بين بلدان المغرب والأندلس .

بدأ نجم المؤلف يتألق في تونس سواء في ميدان السياسة أو في ميدان العلم ، وكانت أولى مشاركاته في العمل السياسي كتابة العلامة باسم السلطان الحفصي أبي إسحاق ابن أبي يحيى ، وكتابة العلامة يراد بها التوقيع باسم السلطان ووضع شارته على المراسيم الملكية ، وكان ابن خلدون يومئذ شاباً يافعاً .

ومنذ ذلك الحين انجرف ابن خلدون في دوامة العمل السياسي ولحقت به من جرّاء ذلك محن وخطوب كثيرة ، وكان بطبيعته شديد الطموح . ظهر في أول الأمر ابن تافراكين وسار معه سنة ٧٥٣هـ إلى محاربة أمير قسنطينة الحفصي أبي زيد ، فلما لحقت الهزيمة بابن تافراكين توارى ابن خلدون لدى بعض أصدقائه . ولما غلب السلطان المريني أبو عنان على المغرب الأوسط سعى ابن خلدون حتى التحق بخدمته بفاس سنة ٧٥٥هـ ، وقد قرّبه السلطان ورفع من منزلته . وفي أثناء إقامته بفاس تردّد على طائفة من العلماء الوافدين من الأندلس وغيرهم ونمّى معارفه .

على أنّ طموحه دفعه إلى خوض المعترك السياسي وغرق في جوّ الدسائس والمكاييد الذي كان سائداً عصرئذ في بلاد المغرب حتى إنه ائتمّر بولي نعمته السلطان أبي عنان ، وكان جزاؤه من جرّاء ذلك السجن زهاء عامين ، وكان أثناءهما يتوسل إلى السلطان أبي عنان ليطلق سراحه ، فلما توفي السلطان سنة ٧٥٩ وتولّى الأمر بعده الوزير الحسن بن عمر أطلقه

من سجنه . وكان ابن خلدون لا يتورّع عن الغدر بمن أولوه ثقتهم وأحسنوا إليه ، وكان ينقل ولاءه من سلطان إلى آخر ومن دولة إلى أخرى ، يكون مع الحفصيين يوماً ومع بني مرين يوماً آخر ، وهو مع ذلك موضع الحظوة لدى السلاطين . ولم يقنع ابن خلدون بالمكانة السياسية التي تبوأها وإنما أراد أن يجمع إليها المكانة الأدبية ، فكان ينظم القصائد في المديح ويكتب الرسائل السلطانية . قرّبه السلطان المريني أبو سالم وولاه الكتابة وخطه المظالم ، فلما ثار على السلطان صهره الوزير عمر بن عبد الله وقتله مال إليه ابن خلدون ، فأقرّه الوزير في مناصبه وزاد في رزقه ، ولكن هذا كله لم يرض طموحه فارتحل إلى الأندلس سنة ٧٦٤ هـ ، وكان قد اتّصل بسلطان غرناطة محمد بن يوسف النصري ووزيره لسان الدين بن الخطيب حين لجأ إلى فاس ، فاستقبله السلطان ووزيره أحسن استقبال وأكرما مثواه ، وأوفده السلطان في سفارة إلى ملك قشتالة بيدرو القاسي في إشبيلية ، فقام بمهمته خير قيام ، وأقطعه السلطان قرية بمرج غرناطة ، فأقام فيها واستدعى أسرته من قسنطينة ، وعاش هناك في رغد ورفاهية قرابة سنتين ، ولكنه آنس بعد ذلك فتوراً من السلطان ، وكان لابن الخطيب يد في ذلك لخوفه من منافسته ، فأثر ابن خلدون العودة إلى بلاد المغرب في منتصف سنة ٧٦٦ هـ .

وتقلبت الأحوال بابن خلدون بعد عودته من الأندلس فعمل أول الأمر حاجباً لأمير بجاية أبي عبد الله محمد بن زكريا ، أحد أمراء الموحدين ، وكانت وظيفة الحاجب في ذلك الحين تعني القيام بأمر الدولة والوساطة بين السلطان وأهل مملكته ، ولكن الأمير محمداً يقتل بعد قليل من الوقت على يد ابن عمه أبي العباس صاحب قسنطينة ، وكاد الشر يلحق بابن خلدون فيؤثر الارتحال إلى بسكرة ويتخذها مقاماً له ، وقد دعاه

السلطان أبو حمو للقدوم عليه في تلمسان ليوليه الحجابة والعلامة، ولكنه اعتذر من عدم موافاته وآثر الإقامة بيسكرة في رعاية أميرها أحمد بن يوسف، ورغب في أن ينصرف عن مزاولة السياسة إلى البحث والدرس، ولكنه لم يقيم طويلاً بيسكرة وهمّ بالمضي إلى الأندلس إثر نشوب الفتنة بين أبي حمو والسلطان المريني عبد العزيز، ولكن جند السلطان يقبضون عليه ويسوقونه إلى السلطان فيعتذر إليه ابن خلدون ويعلن ولاءه له، ويعود إلى بيسكرة في طاعة السلطان عبد العزيز، والمغرب يومئذ يمجج بالفتن، ولم يستطع الوفاء بما أخذه على نفسه من التخلي عن الحياة السياسية فسرعان ما عاد إلى حلبتها فتوجه إلى السلطان بعياله سنة ٧٧٤ ولكن يبلغه نبأ وفاته قبل وصوله إليه، وبعد أحداث كثيرة يصل إلى فاس التي كان الوزير أبو غازي يتولى أمورها فيكرمه الوزير ويقيم في فاس مكرماً مرعياً الجانب.

على أن إقامته بفاس لم تطل لوقوع النزاع بين سلطانها وملك الأندلس محمد بن الأحمر وتولي السلطان أحمد بن أبي سالم المريني على فاس، وخشي ابن خلدون سوء العاقبة فاعتزم الرحلة مرة أخرى إلى الأندلس، وقدم على ابن الأحمر سنة ٧٧٦ فأكرم وفادته في بادئ الأمر، ولكن بعضهم أوغر عليه صدر السلطان بحجة أنه أعان الوزير ابن الخطيب غادر الأندلس إلى المغرب مسخوطاً عليه، فاضطر ابن خلدون إلى العودة إلى المغرب واستطاع استرضاء أبي حمو وأقام في جواره بتلمسان. ثم يكلفه السلطان مهمة تألف إحدى القبائل فيتظاهر بالقبول وفي نفسه غير ذلك. ولا يكاد يغادر تلمسان حتى يلجأ إلى أحياء أولاد عريف فينزلونه وأهله في قلعة أولاد سلامة ويسترضون له السلطان.

أقام ابن خلدون أربعة أعوام في القلعة انصرف أثناءها إلى تأليف

كتاباه في التاريخ وأكمل مقدمته ، يقول : « فأقمت به أربعة أعوام متخلياً عن الشواغل وشرعت في تأليف هذا الكتاب وأنا مقيم بها وأكملت المقدمة على ذلك النحو الغريب الذي اهتمت إليه في تلك الخلوة ... » (٤٠) .

ويذكر ابن خلدون أنه بعد أن أقام أربع سنوات في ديار بني عريف وفرع من تأليف مقدمة تاريخه تشوّق إلى مطالعة الكتب والدواوين التي لا توجد إلاّ بالأمصار ، فكتب السلطان أبا العباس يسترضيه ويستأذنه في العودة إلى تونس « حيث قرار آبائي ومساكنهم وآثارهم وقبورهم » فأذن له وكان ذلك سنة ٧٨٠هـ . فقدم إلى تونس وأقام بها برعاية نائب السلطان ، واستدعى أسرته للإقامة معه ، واثال عليه طلبة العلم ينهلون من علمه ، وانصرف إلى كتابه يتم تأليفه فأكمل منه أخبار البربر وزناته وأخبار الدولتين وما قبل الإسلام ، وقدم نسخة منه إلى السلطان . على أن خصومه ظلّوا يدسّون له لدى السلطان ويوغرون صدره عليه ، فخشي سوء العاقبة واستأذن في الرحلة إلى المشرق فأذن له وذلك سنة ٧٨٤هـ .

ركب ابن خلدون البحر قاصداً الإسكندرية . وكان يعتزم متابعة الرحلة إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ، ولكن حيل بينه وبين ما اعتزمه ، وكان وصوله إليها في بداية ملك الظاهر بريقوق ، وسافر إلى القاهرة فأخذ بجماها وعظمتها ووصفها بقوله : « فرأيت حاضرة الدنيا وبستان العالم ومحشر الأمم ومدرج الذرّ من البشر وإيوان الإسلام وكرسي الملوك ، تلوح القصور والأواوين في جوّه ، وترهر الخوانق والمدارس بأفاقه ، وتضيء البدور والكواكب من علمائه ... » (٤١) .

(٤٠) تاريخ ابن خلدون ٤٤٤/٧ .

(٤١) التاريخ ٤٥٢/٧ .

وقد لقي ابن خلدون بمصر ما كان يتوق إليه من التفاف طلاب العلم حوله واحتفاء العلماء بمقدمه ورعاية السلطان له ، فتصدى للتدريس بالأزهر حقبة ، ثم تولى قضاء المالكية سنة ٧٨٦ هـ . وقد نهج ابن خلدون في توليه هذا المنصب نهجاً لم يألفه من كانوا قبله ، إذ كان القضاء يومئذ بمصر يتخبط في لجّة الفساد والجهل بالأحكام الشرعية والانقياد إلى الأهواء ، فالتزم ابن خلدون الحيدة والعدالة الصارمة ، وأخذ بحق الضعيف من القوي ، وأعرض عن الشفاعات . على أن توليه هذا المنصب الخطير أثار حسد الحاسدين والطامعين فيه من الفقهاء ، فأخذوا يكيدون له لدى السلطان ، ولا سيما أنه لم يكن من أهل مصر ، وقد أفضت الدسائس التي حيكت حوله إلى عزله عن القضاء سنة ٧٨٧ هـ ، فانصرف إلى التدريس وإلى طلب العلم وزهد في منصب القضاء ولا سيما بعد أن نكب بغرق أهله جميعاً أثناء قدومهم إلى الاسكندرية للحاق به . وفي سنة ٧٨٩ هـ سافر إلى الحجاز لقضاء فريضة الحج ثم عاد إلى القاهرة وانصرف إلى تدريس الحديث . وعين بعد ذلك في وظيفة أخرى بخانقاه بيبرس واتسعت موارد رزقه . وإبان الفتنة التي ثارت بسبب النزاع بين برقوق والأمير يلبيغا الناصري فقد ابن خلدون منصبه ثم استعاده بعد عودة السلطان إلى القاهرة . وبعد انقضاء زهاء أربعة عشر عاماً على تخليه عن القضاء وعزله عنه ، أي في سنة ٨٠١ هـ أعاده السلطان إلى منصبه وعينه قاضياً للمالكية ، ثم عزله السلطان فرج سنة ٨٠٣ هـ ، وفي ذلك العام يحتلّ تيمورلنك حلب فيهرع الناصر فرج بجيشه إلى الشام ويصطحب معه العلماء والفقهاء - وفيهم ابن خلدون - ولا يلبث أن ينشب القتال بين المغول والمصريين ، ويضطر الناصر فرج إلى العودة إلى القاهرة حين بلغته أنباء المؤامرة التي حاكها بعضهم لخلعه ، فيخشى ابن خلدون أن يبطش به

تيمورلنك إذا هو احتلّ دمشق فيتدلّى من السور ويدبّر أمر اللقاء بتيمور ، ويصف لقاءه به فيقول : « فلما دخلت عليه انخبت بالسلام وأومات إجماء الخضوع ، فرفع رأسه ومدّ يده إليّ فقبّلتها ، وأشار بالجلوس فجلست حيث انتهيت ، ثم استدعى لي من بطانته الفقيه عبد الجبار بن النعمان ، من فقهاء الحنفية بخوارزم ، فأقعدته يترجم بيننا »^(٤٢) . وجرى حديث طويل بين الرجلين وطلب إليه تيمور أن يكتب له رسالة في وصف المغرب ، ففعل . وقام ابن خلدون بالوساطة بين تيمور ورؤساء دمشق وفقهائها ، فسلموا إليه المدينة^(٤٣) ، ولكن تيمور يبيح المدينة لجنده فيقتلون وينهبون ويحرقون .

وبعد حين يستأذن ابن خلدون تيمورلنك في العودة إلى مصر فيأذن له ، فيغادر دمشق سنة ٨٠٣ هـ . ولدى عودته إلى القاهرة يسعى في استعادة منصب القضاء ويفلح في مسعاه ، ولكن الدسائس حوله تعود مرة أخرى وتفضي إلى عزله للمرة الثالثة سنة ٨٠٤ هـ ولحقت به إهانات كثيرة من جانب خصومه ، واستمرّ الصراع بين ابن خلدون ومنافسيه ، ولا سيما بينه وبين جمال الدين البساطي ، يعزل هذا مرة ويعيّن خصمه ثم يعكس الأمر ، وهكذا دواليك حتى وافته المنية في رمضان من سنة ثمان وثمانئة للهجرة (١٦ آذار ١٤٠٦ م) وهو في الثامنة والسبعين من العمر .

الكتاب :

اختار ابن خلدون عنواناً طويلاً لكتابه هو : « كتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر ، في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي

(٤٢) كتاب التعريف ص ٣٦٨ .

(٤٣) هذا ما يذكره ابن خلدون ، ولكن المقرئ يذكّر أن الذي فاوض تيمور هو القاضي تقي الدين بن مفلح الحلبي . (انظر : ابن خلدون ، عبد الله عنان ، ص ٨٩) .

السلطان الأكبر». وهو يتألف من مقدمة بمثابة الجزء الأول منه ثم ستة أجزاء في التاريخ. والذي يعنينا من كتابه هذا هو الفصل الذي عقده لأنساب العرب وهو يقع في الجزء الثاني. وقد جعل العرب ثلاثة أقسام: الطبقة الأولى هم العاربة، والثانية العرب المستعربة، والثالثة العرب التابعة للعرب.

بدأ بذكر أنساب العرب المستعربة، وهم الينيون القحطانيون، فتحدث عن سبب تسميتهم بالمستعربة وعن الخلاف في نسبهم وذهاب بعض النسابين إلى أنهم من ولد إسماعيل. وهو يردّ هذا القول ويؤوّل حديث الرسول عليه السلام لقوم من أسلم: «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً». بأن المراد به أن خزاعة (وأسلم إخوتهم) هي من معدّ بن عدنان وليست من قحطان. ويعدّد بعد ذلك أبناء قحطان الذين تفرّعت منهم القبائل القحطانية ويذكر بعض أخبارهم، ومصدره الأول في هذا الفصل جمهرة الأنساب لابن حزم. وينفرد ابن خلدون عن النسابين الذين تحدثنا عنهم آنفاً بإثباته شجرة النسب في آخر كل فصل. وهو في هذا الفصل يقتصر على ذكر أصول الأنساب القحطانية التي دعاها العرب المستعربة والطبقة الثانية بعد الطبقة الأولى من العرب البائدة. ويعلل تسميتهم بالمستعربة بكونهم تحوّلوا من حالهم الأولى إلى حال أخرى، يقول: «وإنما سُمّي أهل هذه الطبقة بهذا الاسم لأن السمات والشعائر العربية لما انتقلت إليهم تمّن قبلهم اعتبرت فيها الصيرورة، بمعنى أنهم صاروا إلى حال لم يكن عليها أهل نسبهم، وهي اللغة العربية التي تكلموا بها، فهو من (استفعل) بمعنى الصيرورة من قولهم: استنوق الحمل واستحجر الطين. وأهل الطبقة الأولى لما كانوا أقدم الأمم - فيما يعلم - جيلاً كانت اللغة العربية لهم بالأصالة، وقيل العاربة»^(٤٤).

وبعد أن فرغ ابن خلدون من ذكر الطبقة الثانية من العرب وغيرهم انتقل إلى ذكر الطبقة الثالثة من العرب^(٤٥) وسماها : العرب التابعة للعرب . وتجدر الإشارة إلى أن بين النسابين خلافاً في تقسيم طبقات العرب وفي تسميتها .

ويبدأ هذا الفصل بمقدمة موجزة عن العرب منذ ظهر أمرهم في بلاد العرب وكثر عددهم وكيف أوقع بهم مختنصر وكيف تفرقوا في بلاد العرب فاتخذت كل قبيلة موطناً فيها .

وبعد هذه المقدمة يبدأ حديثه عن العرب وأنسابهم فيجعلهم أجذاً ثلاثاً هي : عدنان وقحطان وقضاعة . فيذكر اتفاق النسابين على أن عدنان من ولد إسماعيل واختلافهم بشأن انتساب قحطان إلى إسماعيل وانتساب قضاعة إلى قحطان أو عدنان ، ويشير بهذه المناسبة إلى ورود ذكر القضاعيين وحروبهم في كتب الحكماء الأقدمين من يونس مثل بطليموس ، ويقرر أن النسب البعيد يحيل الظنون ولا يرجع فيه إلى يقين^(٤٦) .

يبدأ المؤلف بذكر أنساب القحطانيين ويعلل البدء بهم بأن الملك كان فيهم قبل العدنانيين ، وهو يستقي مادته من كتب الأنساب المعروفة لعهد . ككتاب ابن الكلبي وجمهرة ابن حزم وكتاني ابن عبد البر ، على أنه لا يكتفي بمجرد النقل وإنما يختار ما يراه أدنى إلى الصواب ، فهو ينفي مثلاً أن يكون جشم وعبد شمس أخوين ، وهما ابنا وائل بن الغوث ... بن حمير في قول بعض النسابين ، والصحيح عنده أن جشم هو ابن عبد شمس^(٤٧) .

وطريقته في ذكر الأنساب تحالف طريقة ابن الكلبي وابن حزم ،

(٤٥) الكتاب ٢/٢٣٦ .

(٤٦) الكتاب ٢/٢٤٢ .

(٤٧) الكتاب ٢/٢٤٣ .

فهو لا يذكر تفرّع القبائل إلى بطون على طريقة التسلسل من الأب إلى الابن وإنما يذكر بطون القبيلة المشهورة ومن اشتهر من رجالها .

وهو يلحق بنسب حمير نسب حضرموت وجرهم لأنهما أخوا سبأ ، كما وقع في التوراة ، ويحرص على ذكر نسب بني خلدون خاصة وانتسابهم إلى حضرموت واختلاف النسابين في نسب خلدون الأول ، وهو ينقل ما ذكره ابن حزم في نسبهم - وقد عقد فصلاً مستقلاً لهم - ويستدرك عليه أنه سقط عنده بين حجر أبي وائل وسعيد بن مسروق أب اسمه سعد بن سعيد . وينهي حديثه الموجز عن أنساب حمير بإثبات شجرة نسبهم ، على عادته في ذكر أنساب كل قبيلة .

وينتقل بعدئذ إلى قضاة فيذكر نسبها وبطونها ومن اشتهر من رجالها ، ويضيف إلى ذلك شيئاً من تاريخها وتغلّب بعض بطونها على مواطن طائفة من القبائل والجماعات . وهو يتابع مسيرة بعض هذه البطون وما انتهى إليه أمرها حتى عهده ، وهذه إضافة هامة إلى ما في كتب الأنساب الأخرى . من ذلك ما أورده في حديثه عن بطون أسلم بن الحافي بن قضاة ، قال : « فجهينة ما بين الينبع ويثرب إلى الآن في متسع من برية الحجاز ، وفي شماليهم إلى عقبة أيلة مواطن بليّ ، وكلاهما على العدو الشرقية من بحر القلزم ، وأجاز منهم أمم إلى العدو الغربية وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة وكثروا هنالك سائر الأمم وغلبوا على بلاد النوبة وفرّقوا كلمتهم وأزالوا ملكهم وحاربوا الحبشة فأرهبوهم إلى هذا العهد ... » (٤٨) .

ولما فرغ من قضاة انتقل إلى كهلان فذكر أنسابها وعدّد بطونها

وأورد شيئاً من أخبارها وانتاءاتها العقديّة كقوله إن قبيلة همدان كانوا شيعة علي وأن التشيع ظلّ قائماً فيهم أيام الإسلام كلّها^(٤٩).

وبعد أن يجمّل الحديث عن قبائل اليمن يعود فيفصّل القول فيمن كان المُلْك فيهم من قبائلها بالشام والحجاز والعراق ، مع تذييل أخبار كل قبيلة بشجرتها النّسبيّة ، فيتحدّث عن المناذرة ملوك الحيرة وملوك كندة وعن الغساسنة بالشام . وحين تحدّث عن أنساب الغساسنة ذكر ما وقع من الخلاف بين النّسّابين في بيان أنسابهم وتعداد ملوكهم ، وجعل ذلك في صورة شجرات نسبية ، فأثبت شجرة أنسابهم لدى كل من الجرجاني والمسعودي وابن سعد ، ثم تحدّث عن الأوس والخزرج .

وحين فرغ من القبائل القحطانية بدأ حديثه عن القبائل العدنانية ، فتحديث بإيجاز عن قبائلها المشهورة وبطونها ورجالها المشهورين ، وليس فيما ذكره عن قبائل عدنان ما يضاف إلى ما في كتب الأنساب الأخرى ، ويبدو أن ابن خلدون اكتفى هنا باختصار ما وجده في جمهرة ابن حزم .

مصادره وقيمة بحثه في الأنساب :

لم يذكر لنا ابن خلدون أسماء المصادر التي استمدّ منها حديثه عن أنساب العرب ، ولكنه كان يعزو - في سياق حديثه عن الأنساب وروايته للأخبار - ما ينقله من شتى المصادر إلى أصحابها ، ولكنه لا يذكر أسماء هذه المصادر وإنما يكتفي بذكر أسماء المؤرّخين والنّسّابين الذين نقل عنهم. ومصدره الأول في الأنساب كتاب « جمهرة الأنساب » لابن حزم ، وهو أندلسي مثله ، وقد وقف إلى ذلك على كتاب « جمهرة النسب » لابن الكلبي وعلى كتابي ابن عبد البر : « القصد والأُمم » ، و « إنباه الرواة » .

ومن المصادر التاريخية التي استقى منها : « تاريخ الرسل والملوك » للطبري ، و « مروج الذهب » للمسعودي ، و « تاريخ يعقوبي » ، وكتاب « تهذيب التاريخ » للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني مؤلف كتاب « الوساطة بين المتنبئ وخصومه » و « تاريخ البيهقي » .

وهو ينقل أخباراً عن ابن سعيد الأندلسي علي بن موسى (ت ٦٨٥ هـ) من كتابه « نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب » .

ومن مصادره كذلك طبقات ابن سعد ، وسيرة ابن هشام ، و « الروض الأنف » للشهيلي الأندلسي ، وصحيح البخاري .

وقد استفاد كذلك من كتاب « الأغاني » للأصفهاني ، ومن كتاب « المحكم » لابن سيده . فكذا نرى أنه أخذ عن المشاركة كما أخذ عن أهل المغرب .

وقد استغرق حديثه عن أنساب العرب زهاء عشرين ومئة صفحة من الجزء الثاني من تاريخه ، وهو في جملة مستمد من كتب الأنساب السابقة عليه ، وليس فيه إلا إضافات يسيرة تتصل بما آلت إليه أحوال بعض القبائل ومواطنها حتى زمنه . وإلى ذلك قام ابن خلدون بوضع أنساب القبائل في صورة شجرات نسبية مبسطة . وفي حديثه عن تاريخ القبائل القديمة أخبار كثيرة هي أدنى إلى الأساطير ولم يحاول ابن خلدون تمحيصها ونقدها إلا في حالات قليلة . ومن هنا تصح المقولة التي وصفت عمل ابن خلدون في تاريخه بأنه وضع في مقدمته أسساً للبحث التاريخي ولكنه لم يلتزمها في تاريخه .

كتاب صبح الأعشى

لأبي العباس القلقشندي
(٧٥٦ - ٨٢١ هـ)

المؤلف^(٥٠)

هو أبو العباس أحمد بن عبد الله (أو بن علي) بن أحمد الفزاري القلقشندي الشافعي المعروف بأبي غدة وبابن أبي الين . ولد سنة ست وخمسين وسبعمئة بقلقشندة^(٥٠) ، وهي بلدة بالوجه البحري بمديرية القليوبية بمصر .

ويتنسب المؤلف إلى رهط بني بدر من قبيلة فزارة القيسية ، فهو عربي أصيل ، وكانت لبني بدر في الجاهلية والإسلام منزلة الصدارة في فزارة ، فهم بيت فزارة وعددهم^(٥١) ، وعُرف من أشرفهم في الجاهلية

(*) من مصادر ترجمته : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ، الجزء الثاني ص ٨ ؛ شذرات الذهب لابن العماد ١٤٩/٧ ؛ عقد الجمان للعيني في وفيات سنة ٨٢١ هـ ؛ السلوك لمعرفة دول الملوك لأحمد بن علي المقريزي ، الجزء الرابع ، القسم الأول ص ٤٧٣ ؛ عشائر العراق لعباس العزاوي ١٤/١ ؛ مقدمة نهاية الأرب لإبراهيم الأبياري .
(٥٠) ضبطها ياقوت في معجم البلدان : قرقشندة ، وضبطها ابن خلكان باللام في ترجمة الليث بن سعد ، وضبطها القلقشندي نفسه باللام ونص على أنها مكتوبة باللام في دواوين الديار المصرية غير أن الجاري على السنة العامة هو قرقشندة (انظر : صبح الأعشى ٣٤٥/١ و ٣٩٩/٣) .

(٥١) جمهرة ابن حزم ص ٢٥٦ .

حُذيفة بن بدر ، وَحَمَل أخوه ، وقد قتلا في حرب داحس والغبراء ،
وَحِصْن بن حُذيفة بن بدر ، وُعَيْنَة بن حصن سيد بني فزارة في عهد
رسول الله ﷺ ، وكان الرسول يدعوهُ بالأحق المطاع .

ويذكر القلقشندي أن قلقشندة كان يقطنها في أيامه أسرتان من
فزارة هما : بنو بدر ، ولهم الرياسة والغلبة والقوة ، وبنو مازن . وكانت
العداوة مستعرة بينهما^(٥٢) .

ليس لدينا أخبار وافية عن نشأة القلقشندي وحياته ، وجلّ
ما نعلمه أنه جمع ثقافات شتى منها الأدب والكتابة الإنشائية الديوانية
وما يتصل بها من أصول الخط وقواعد الإملاء . وكان عارفاً بالآداب
السلطانية كما كانت له معرفة بعلم النسب وقبائل العرب قديمها وحديثها ،
وإلى ذلك كانت له معرفة جيدة بالفقه على المذهب الشافعي ، وقد أجازهُ
ابن الملقن^(٥٣) بالفتيا والتدريس وكان من شيوخه في الفقه سراج الدين
البُلُقيني (ت ٨٠٥ هـ) . ونحن نجد في مصنفاته صدق ثقافته الواسعة
المتنوعة .

التحق بخدمة الديوان السلطاني سنة ٧٩١ هـ في عهد السلطان
الظاهر برفوق (٧٨٤ - ٨٠١ هـ) وظلّ يعمل فيه إلى قريب من سنة
وفاته .

صنّف القلقشندي طائفة من الكتب في الفقه والأدب والتاريخ
والأنساب والكتابة الديوانية وغيرها ، وأشهر مؤلفاته كتاب « صبح الأعشى

(٥٢) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ص ١٧٥ .

(٥٣) ابن الملقن هو سراج الدين عمر بن علي الأنصاري الشافعي (٧٢٣

٨٠٤ هـ) من جلة علماء الحديث والفقه وتراجم الرجال . مولده ووفاته بالقاهرة ، ذكروا
أن له زهاء ثلاثمئة مصنف . من كتبه المطبوعة « طبقات الأولياء » .

في كتابة الإنشا » (وقد طبع باسم صبح الأعشى في صناعة الإنشا) ،
وسنقف عند الفصل الذي عقده فيه للأنساب . ومن كتبه في الأنساب
كذلك كتاب « نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب » ، وكتاب « قلائد
الجمان في التعريف بقبائل الزمان » . وسيكون هذان الكتابان موضع
حديثي كذلك . ومن كتبه الفقهية : شرح على كتاب « جامع المختصرات
ومختصر الجوامع » في فروع الشافعية لكمال الدين المدلجي ^(٥٤) ، وشرح على
كتاب « الحاوي الصغير في الفروع » لنجم الدين القزويني . ومن مصنفاته
الأدبية كتاب « حلية الفضل وزينة الكرم في المفاضلة بين السيف والقلم »
و « كنه المراد في شرح بانت سعاد » ، وهو شرح لقصيدة كعب بن زهير .
وقد ألّف مختصراً لكتابه « صبح الأعشى » سماه « ضوء الصبح المسفر » ،
وذكر المؤلف في كتابه « قلائد الجمان » أنه صنّف كتاباً سماه « مآثر الإنافة
في معالم الخلافة » ، ألّفه للمعتضد بالله داود ، الخليفة العباسي ^(٥٥) ، أورد
فيه أخبار الخلفاء العباسيين بمصر حتى زمان المعتضد وتناول فيه لفظ
الخلافة وما يتعلق به وأحكامها الشرعية .

الكتاب :

ألّف القلقشندي كتابه ليكون عوناً لكتاب الدواوين والإنشاء ،

(٥٤) هو أحمد بن عمر كمال الدين النشائي المدلجي المتوفى سنة ٧٥٧هـ ، وقد ذكر
القلقشندي في قلائد الجمان (ص ١٣٦) أنه وضع شرحاً مبسوطاً على كتابه « جامع
المختصرات ومختصر الجوامع » سماه : « الغيوث الهوامع في شرح جامع المختصرات ومختصر
الجوامع » في نحو خمسة عشر مجلداً ووضع حلاً له سماه : « البروق اللوامع في حلّ جامع
المختصرات ومختصر الجوامع » في ثلاثة مجلدات .

(٥٥) قلائد الجمان ص ١٥٦ . والمعتضد بالله هو داود بن المتوكل على الله ، الثاني
من خلفاء الدولة العباسية بمصر ، بويغ له سنة ٨١٦هـ وتوفي سنة ٨٤٥هـ .

وهو موسوعة شاملة لكل ما يتصل بصناعة الكتابة ، وكل ما يفتقر إليه الكاتب من ألوان المعارف والثقافات ، وقد جعل كتابه أبواباً وفصولاً وأكثر فيه من التشعيب والتفريع ، والذي يعنينا هنا هو الفصل الذي عقده للأنساب .

وكانت للمؤلف عناية بتصنيف الكتب في الأنساب ، وله كتابان مفردان لبحث الأنساب سوف أتحدث عنهما بعد حديثي عن صبح الأعشى . أما في الصبح فقد خصّ الأنساب بجانب من الفصل الثاني ، في الباب الأول من المقالة الأولى التي عقدها لما يحتاج إليه كاتب الإنشاء . وبحث الأنساب هو النوع الثاني عشر من الفصل الثاني وعنوانه : معرفة أنساب الأمم من العرب والعجم . وقد وقف المقصدين الأول والثاني على أنساب العرب ، والمقصد الثالث على أنساب العجم ، وحديثه عن أنساب العرب يقع في ستين صفحة من صفحات الجزء الأول من الكتاب .

استهل المؤلف بحثه عن الأنساب بمقدمة قصيرة بيّن فيها حاجة الكاتب إلى معرفة أنساب العرب والعجم ، لأنه « يكتب عن ملكه إلى أمير قبيلة من العرب أو ملك أمة من الأمم فما لم يكن عارفاً بأنسابها كان قاصراً فيما يكتبه من ذلك »^(٥٦) . وقد قسم بحثه في الأنساب إلى مقاصد ثلاثة . تناول في المقصد الأول نسب الرسول عليه السلام ، نقلاً عن ابن إسحاق في السيرة وعن ابن هشام ، فرفع نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، ثم إلى آدم عليه السلام . على أنه أورد بعد ذلك ما روي عن النووي من صحة سياقة النسب إلى عدنان والخلاف بين النساين فيما جاوز عدنان ، كما أورد قول القضاعي^(٥٧) في كتابه « عيون المعارف في أحكام

(٥٦) صبح الأعشى ١/ ٣٠٦ .

(٥٧) القضاعي هو القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي =

« الخلائف » والمتصل بالحديث المنسوب إلى الرسول عليه السلام ونصه :
 « لا تجاوزوا معدّ بن عدنان ، كذب النسّابون » ، ثم قرأ قوله تعالى :
 ﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ ولو شاء أن يعلمه لَعَلَّمَهُ » ، وقد نسب هذا
 الحديث إلى عبد الله بن مسعود ونفى أن يكون من حديث الرسول عليه
 السلام (٥٨) .

وفي المقصد الثاني تناول أنساب العرب وجعله مهّيعين : الأول في
 أمور تجب معرفتها قبل الخوض في النسب ، ومنها تعريف لفظ « العرب » ،
 وتقسيمهم إلى عاربة ومستعربة . وقد نقل هنا رأي من يجعلون المستعربة
 تشمل قحطان وعدنان معاً ، فبنو قحطان أخذوا العربية عن العرب
 العاربة ، وأخذ إسماعيل العربية عن قبيلة جرهم القحطانية التي كانت تنزل
 مكة . على أنه أشار إلى من جعلوا العرب العاربة بني قحطان والمستعربة بني
 إسماعيل .

وبعد ذلك صنّف طبقات القبيلة وهي عنده ست : الشعب ،
 فالقبيلة ، فالعمارة ، فالبطن ، فالفخذ ، فالقصيلة . ثم ذكر ما ينبغي على
 الناظر في الأنساب أن يعرفه من أمور تتصل بانتساب الرجل إلى قبيلة ما ،
 وانتساب القبيلة إلى أب واحد أو أم واحدة ، وغير ذلك .

وفي المهيع الثاني بدأ يفصّل القول في أنساب العرب فجعل العرب
 قسمين : بائدة ، وهي القبائل التي درست آثارها وبادت كعماد وثمود
 والعمالقة ، وباقية ، وهم على ثلاثة أضرب : عاربة ، ومستعربة ، وعرب
 يختلف القول في صحة عروبتهم .

= المصري ، صاحب كتاب « الشهاب في المواعظ والآداب » وهو مطبوع ، وكتاب « خطط
 مصر » وكتاب « عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف » وغيرها ، توفي سنة ٤٥٤ هـ .
 (٥٨) الكتاب ٣٠٧/١ .

فالعرب العاربة هم بنو قحطان ، وقد قسمهم إلى شعبين : جُرْهُمَ ويعرُب ، ويعرب هو أصل عرب اليمن وبنوه قبيلان : حَمِير بن سَبَأ ، وكَهْلان بن سَبَأ . وقد جرى المصنّف هنا التّسايين القدماء في هذا التقسيم وذكر الخلاف بينهم في نسب قُضاعة وهل هي قحطانية أو معدّية عدنانية ، ثم عدّد أحياء قُضاعة المشهورة : بَلَيّ ، وَجُهينة ، وَكَلْب ، وَغُدرة ، وَبَهراء ، وَنَهْد ، وَجَرْم ، وتحدّث عن كلّ منها بإيجاز شديد . ونلاحظ هنا أنّ المصنّف أغفل ذكر بعض قبائل قُضاعة المشهورة كقبيلة سعد هُدَيم ، وهي من أشهر قبائل قُضاعة وأكثرها عدداً ، وَغُدرة هي بطن منها . وكقبيلة سَلِيح بن حُلوان بن عمران التي ينسب إليها الضّجاعمة ملوك الشام قبل الغساسنة ، وكقبيلة أسد بن وَبَرَة ، وغيرها . وكان المؤلف يحرص على ذكر من بقي من هذه القبائل حتى زمنه ومواطنهم .

ثم انتقل إلى كهّلان فذكر أحياءها المشهورة : الأزد ، وَطَيّ ، وَمَذِجج ، وَهَمْدان ، وَمُرَاد ، وَكِنْدَة ، وَأَنْمار ، وَجُدَام ، وَلَخْم ، والأشعرين ، وعاملة . وقد وقف عند كلّ من هذه الأحياء معدّداً بطونه المشهورة على وجه الإيجاز ، مع الإشارة إلى من بقي منهم إلى زمنه ومواطنهم .

وفي تناوله للضرب الثاني من العرب وهم المستعربة بنو عدنان قسمهم إلى صنفين : الأول من فوق قريش ، وهم ستة أصول متفرعة من عمود النسب : نزار بن معدّ ، ويتفرّع منه ثلاث قبائل : إِيَاد ، وَأَنْمار ، وربيعة . وقد وقف وقفة قصيرة عند كلّ من هذه القبائل الثلاث ، وذكر الخلاف في نسب أَنْمار ، وعدّد بطون ربيعة المشهورة ؛ والأصل الثاني : مضر بن نزار ، ويتفرّع منه قيس عيلان ، وقد ذكر بطونها المشهورة ومن بقي منها في بلاد العرب لعهدده . والأصل الثالث : الياس بن مضر وزوجه

خندف وله فرعان : طابخة ، ويتفرّع منها قبائل كثيرة منها : تميم ، وضبة ، ومزينة ؛ والفرع الثاني قَمْعَة بن إلياس . والأصل الرابع : مُدْرَكَة ، ويتفرّع منه قبيل واحد هو بنو هُذَيْل . والأصل الخامس : خُزَيْمَة بن مدركة وله فرعان : الهون وأسد . والأصل السادس : كنانة بن خُزَيْمَة وله خمسة فروع : مَلْكَان ، وعبد مناة ، وعمرو ، وعامر ، ومالك .

والصنف الثاني من العدنانية قريش ، فقد أفردھا المصنف بالذكر لكون الرسول عليه السلام منها . وقد جعلها عشرة أصول : فهر ، وغالب ، ولُؤَي بن غالب ، وكعب بن لُؤَي ، ومُرّة بن كعب ، وكِلاب بن مُرّة ، وقُصَي بن كلاب ، وعبد مناف بن قُصَي ، وهاشم بن عبد مناف ، وعبد المطلب بن هاشم . وهذا الذي ذكره المصنّف هو عمود النسب النبوي . وقد ذكر في كل أصل من الأصول العشرة البطون المتفرّعة منه .

وبهذا انقضى حديث المؤلف عن العرب البائدة والعاربة والمستعربة .

وحول حديث المصنّف عن أنساب العرب أسجّل الملاحظات

الآتية :

أولاً - إنّ المصنّف مولع بكثرة التشعيب والتفريع ، وذلك نهجه في كتابه كله ، ولعلّ مرّة هذا إلى كونه من كتّاب الديوان ، فمهنّتهم تقتضي هذه العناية المسرفة بتقسيم الموضوع إلى أبواب وفصول وأنواع ونحو ذلك . ويدلّ هذا التقسيم من وجه آخر على قدرة المؤلف العقلية على تصوّر خطة الموضوع الكلّية وتفصيل أجزائها بدقة .

ثانياً - المصنّف يخالف ما جرى عليه مؤلفو الأنساب قبله سواء في التوزيع الهرمي للأنساب العربية أو في المصطلحات التّسبيّة ، فقد جاء

بمصطلحات جديدة لا عهد لهم بها مثل الأصل والفرع والصنف . ثم خالفهم في التقسيم ، فالنسابون القدماء يجعلون القبائل العدنانية ترجع كلها إلى أربعة أجدام هي ربيعة ومضر وإياد وأنمار . ثم يذكرون ما يتفرع من كل منها من القبائل . وما يتفرع من كل قبيلة من البطون . وهذا التقسيم يخالف ما جرى عليه المؤلف .

ثالثاً - لم يستوف المؤلف لدى تعداده القبائل جميع البطون والأفخاذ المتفرعة منها وإنما اقتصر على المشهور منها .

رابعاً - اتبع المصنف التسلسل الهرمي في قریش ولكنه جعل كل رجل في عمود النسب النبوي أصلاً والبطون القرشية الأخرى فروعاً من هذه الأصول .

ولعلنا لا نجد في الأنساب التي ذكرها المصنف جديداً يضاف إلى ما في كتب الأنساب السابقة إلا في ذكره أسماء القبائل الباقية لعهد موطنها . وهي ميزة هامة عظيمة الفائدة في معرفة تاريخ القبائل العربية ومواطنها وهجراتها . على أنه في كتابيه الآخرين اللذين سأحدث عنهما وقف عند هذا الجانب خاصة ، ولهذا فهما أكثر فائدة من صبح الأعشى في التعرف إلى قبائل العرب في عصره ومواطنها .

وقد استمدّ مواد بحثه في أنساب العرب من مصادر شتى ذكرها وذكر أسماء مؤلفيها أثناء البحث ، ومنها : كتاب الصّحاح للجوهري إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ) ، وكتاب « الأحكام السلطانية » لعلي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ) ، وكتاب جمهرة الأنساب لابن حزم (ت ٤٥٦هـ) ووفيات الأعيان لابن خلكان (ت ٦٨١هـ) ، وكتاب « مسالك الأبصار » لابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) ، وكتاب

« تقويم البلدان » لأبي الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ) ، وكتاب « العبر .. » المعروف بتاريخ ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) ، وغيرها من المصادر .

والضرب الثالث من العرب هم العرب الموجودون المتردد في عروبهم ، وهم البربر . وقد أشار المؤلف إلى الخلاف في نسبهم ورجّح أنهم من العرب ، على أنه لم يستوف الحديث عنهم جميعاً وإنما اقتصر على طائفتين منهم ، الطائفة الأولى هي التي ينتمي إليها ملوك المغرب وهم قبائل ثلاث : مصمودة ، وزناتة ، وصنهاجة . والطائفة الثانية هم الذين ينزلون الديار المصرية وهم قبيلتان : هوارة ، ولوثة . وما أورده المصنف عن البربر مستمد جلّه من جمهرة ابن حزم وتاريخ ابن خلدون .

وبعد أن فرغ من أنساب العرب عقد المؤلف فصلاً مستقلاً لأنساب العجم ، والأمم الأعجمية عنده ست وعشرون أمة ، وقد عدّها ووقف عند كل منها وقفة قصيرة .

وبهذا ينتهي بحث المؤلف في الأنساب .

* * *

كتاب نهاية الأرب في أنساب العرب

للقلقشندي

هذا هو الكتاب الثاني الذي تناول فيه القلقشندي أنساب العرب . على أن هذا الكتاب كان وفقاً على الأنساب ، خلافاً لكتاب صبح الأعشى

الذي شغل بحث الأنساب منه حيزاً صغيراً استدعاه حديث المؤلف عما يحتاج إليه الكاتب من ألوان المعرفة .

وقد وقع لبس في نسبة هذا الكتاب إلى أبي العباس القلقشندي أحمد أو إلى ابنه محمد المعروف بابن أبي غُدّة ، ومرّد هذا اللبس إلى ورود اسم الابن على غلاف مخطوطات الكتاب التي انتهت إلينا . والصحيح أن الكتاب لأبي العباس أحمد ، فكتاب صبح الأعشى هو لأبي العباس ، لا شك في ذلك ، وقد وجد محقق كتاب « نهاية الأرب » الأستاذ إبراهيم الأبياري أن مؤلف هذا الكتاب يحيل في موضعين على كتابه « صبح الأعشى » ، إذ يذكر في كلامه على آل عيسى (نهاية الأرب ص ١٠٩) العبارة الآتية : « وفي كلام آخر يطول ذكره استوفيته في كتاب « صبح الأعشى في كتابة الإنشا » على هؤلاء العرب . والموضع الثاني في كلامه على بني جذيمة وعهد علي بن أبي طالب للأشتر النخعي إذ يقول : (النهاية ص ٢٠٨) : « ولقد أوردته في كتابي صبح الأعشى في كتابة الإنشا في الكلام على عهود الخلفاء والملوك » ، والمؤلف يذكر كتابه هذا في مقدمة كتابه « قلائد الجمان » فيقول : « وكان كتابي المسمى بنهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ... » ، فالكتب الثلاثة إذاً هي لأبي العباس أحمد القلقشندي .

وقد قدّم المؤلف كتابه - كما يتضح من مقدمته - إلى أبي المحاسن يوسف الأموي القرشي ، عزيز المملكة المصرية . ويبدو أن ولد المؤلف محمداً نسخ من الكتاب نسخة منه ٨٤٦ هـ وأهداها إلى الأمير زين الدين أبي الجود بقر بن راشد الزيني ، أمير العربان « بالبلاد الشرقية والغربية » ، وهذه النسخة محفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس ، فوقع اللبس من جرّاء ذلك

ونسب الكتاب إلى الابن في نسخ المخطوطة وفي كشف الظنون (١٩٨٦/٢) وذكر في المخطوطات جميعها أنه ألفه برسم الأمير زين الدين أبي الجود^(٥٩).

وهذا الكتاب يختلف عن كتب الأنساب السابقة في كونه معجماً لقبائل العرب مرتباً على حروف المعجم وليس بحسب أصول القبائل وتفرعها إلى بطون ، فهو يفيد الباحث الذي يتوخى معرفة نسب قبيلة ما دون وصل هذا النسب بأصوله التي ينحدر منها أو بالقبائل التي يجمعها نسب واحد . وقد جهد المؤلف في استقصاء القبائل العربية ولكنه لم يأت عليها جميعاً ، وهو يشير إلى ذلك في مقدمته .

وقد قسّم المؤلف كتابه ثلاثة أقسام : مقدمة ، ومقصد ، وخاتمة .

فالمقدمة تتناول الأمور التي يحتاج إليها من يعنى بالأنساب وهي في خمسة فصول : الأول في علم الأنساب وفائدته ، والثاني في بيان من يقع عليه لفظ العرب وأنواعهم ، والثالث في طبقات الأنساب ، والرابع في مواطن العرب القديمة ، التي هاجروا منها إلى سائر البقاع ، والخامس في ذكر أمور يحتاج إليها الناظر في علم الأنساب .

أما المقصد فهو لب الكتاب ويشتمل على فصلين : الأول في عمود النسب النبوي وما يتفرع منه ، والثاني في تعداد قبائل العرب مرتبة على حروف المعجم .

أما الخاتمة فهي تتناول أموراً تتصل بأحوال العرب وهي في خمسة فصول : الأول في ديانات العرب قبل الإسلام ، والثاني في المفاخرات التي

(٥٩) انظر : مقدمة الأستاذ الأياري محقق الكتاب .

وقعت بين قبائل العرب ، والثالث في ذكر الحروب التي نشبت بين العرب في الجاهلية وفي مبدأ الإسلام ، والرابع في نيران العرب في الجاهلية ، والخامس في أسواق العرب قبل الإسلام . هذا مجمل موضوعات الكتاب وفيما يلي تفصيلها :

بدأ المقدمة بتعداد فوائد علم الأنساب وضرورته ومنها العلم بنسب النبي عليه السلام ، لأن معرفته شرط لصحة الإيمان . ومنها التعارف بين الناس حتى لا يعتزري أحد إلى غير آباءه ، ومعرفة الأنساب ضرورية لضبط أحكام الوراثة والوقف والديات ونحوها . ومنها اعتبار النسب في إمامة المسلمين لقول الرسول عليه السلام : « الأئمة من قريش » ، وإن احتج بعضهم في جعلها في غير قريش . ومنها اعتبار النسب في كفاءة الزوج للزوجة ، ومنها التفريق بين العرب والعجم في الرق ، لأن الرق يجري على العجم دون العرب ، على مذهب من يرى ذلك من العلماء .

وفي الفصل الثاني عرّف العرب وعدّد أقسامهم ، على نحو ما ذكره في صبح الأعشى . وفي الفصل الثالث نقل عن الماوردي في الأحكام السلطانية تقسيم العرب إلى طبقات : الشعب ، فالقبيلة ، فالعمارة ، فالبطن ، فالفخذ ، فالقصيلة . وقد ذكر ذلك في الصبح أيضاً .

ووقف الفصل الرابع على مساكن العرب القديمة ، فذكر أولاً حدود بلاد العرب من الجهات الأربع ثم قسّمها إلى أقسامها الخمسة : تهامة ، ونجد ، والحجاز ، والعروض ، واليمن ، وذكر المدن المشهورة في كل منها .

وفي الفصل الخامس ذكر الأمور التي يحتاج إليها الناظر في الأنساب ، كانتساب القبيلة إلى الأب غالباً وإلى الأم أحياناً ، وكانتساب الرجل إلى القبيلة الأصل أو إلى أحد فروعها ونحو ذلك .

وحين فرغ من المقدمة انتقل إلى المقصد فوقف الفصل الأول منه على عمود النسب النبوي وما يتفرّع منه . وقد اعتمد في بيان هذا النسب على ابن إسحاق وابن هشام ، ورفع نسب الرسول إلى آدم ، إلا أنه ذكر الخلاف بين النسابين فيما فوق عدنان . ثم تحدّث عن انتهاء جميع أُمم العالم إلى أبناء نوح الثلاثة : يافث وسام وحام . مع بيان ما وقع من الخلاف في الأنساب المتفرعة منهم . أما العرب فهم من أبناء سام باتفاق النسابين ولكن بعضهم يرجعهم إلى لاوذ بن سام وبعض آخر إلى إرم بن سام ، وفئة أخرى إلى قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام .

وفي الفصل الثاني يذكر المصنّف قبائل العرب منسّقة على الحروف ، وهو لا يكتفي بذكر القبائل فحسب وإنما يذكر أيضاً البطون المتفرعة منها ويعدّد الرجال المشهورين في كل بطن . وذكر القبائل العربية على هذا النحو يجعل كتابه أول معجم نعرفه للقبائل العربية مرتب على الحروف .

وقد بدأ ببطن « أبان » المتفرّع من بني أمية من قريش ، وهم بنو أبان بن عثمان ، وقد أفرد المصنّف بالحديث - فيما يبدو - لأنه البطن الذي ينتمي إليه المعزّ الجمالي أبو المحاسن يوسف الذي قدّم له هذا الكتاب ، وهو يعدّ من غريب الاتفاق أن يستهلّ كتابه بذكر الحي الذي ينتسب إليه أبو المحاسن ، فإن لفظ أبان هو أول ما ينبغي ذكره بترتيب الكتاب على حروف المعجم . والمؤلف ينتهز هذه السانحة لإطراء المعزّ الجمالي والإشادة بمناقبه ويأتي بشعر في مديحه ، ولكنه شعر ركيك لا ينمّ عن موهبة شاعرية أصيلة . ويستشهد بأشعار لشعراء آخرين تلائم المناسبة ، وهو يلتزم السجع في مديحه إياه ويبالغ في تقريظه مبالغة مسرفة من نحو

قوله : « فلو غرس الشوك أنبت العنب إن أرادها ، أو حاول العنقاء في الجو لصادها ... فمناقبه تسبق أقلام الكاتب ، وتستغرق طاقة الحاسب ، ليس لارتفاعها غاية ، ولا لتداولها على مدى الأيام نهاية ... »^(٦٠) ، وفي سياق تقرّظه إياه يفضّله على البرامكة خالد ويحيى وجعفر والفضل ، ولا ندرى ما السبب الذي جعله يخص بالذكر هذه الأسرة دون غيرها .

ويلاحظ في تعداد قبائل العرب وبطونها أن المؤلف ذكر قبائل البربر ضمن القبائل العربية ولكنه أشار إلى الخلاف في نسبها بين علماء النسب .

وللكتاب ميزتان ، أولاهما إيراد القبائل على حروف المعجم ، والثانية : ذكر من كان في زمن المؤلف من القبائل ومواطنها . فلدى حديثه عن بني أمية مثلاً يذكر أن منهم جماعة بصعيد مصر في أعمال الأشمونين ، وأن الدولة الفاطمية انقضت عهدها وهم بأماكنهم من ديار مصر لم يروّع لهم سرب ، وهم على ذلك الى زمن المؤلف^(٦١) .

وآخر من ذكرهم من القبائل بنو يقظة ، من بطون قريش .

وقد ذيل الكتاب بخاتمة موجزة تشتمل على خمسة فصول : أوّلها في معرفة ديانات العرب قبل الإسلام وعلومهم ، والثاني في ذكر طائفة من المفاخرات التي وقعت بين قبائل العرب في الجاهلية ، على أنه لم يتحدّث إلا عن المفاخرات التي وقعت في مجلس كسرى . وفي الفصل الثالث يذكر أيام العرب في الجاهلية دون التفصيل في ذكر الوقائع ، ويتبعها بالحروب التي وقعت في مستهل الإسلام ويجعل منها يوم السقيفة ، وذكر من الوقائع في

(٦٠) الكتاب ص ٣١ .

(٦١) الكتاب ص ٨٥ .

مبدأ الإسلام يوم الدار ويوم الحمل ويوم صفين . ووقف الفصل الرابع على ذكر نيران العرب في الجاهلية كنار المزدلفة ، ونار الاستمطار ، ونار الحلف ، وغيرها . وفي الفصل الخامس يتحدث بإيجاز عن أسواق العرب المعروفة قبل الإسلام . والخاتمة موجزة ولا علاقة لها بموضوع الأنساب .

وقد استمد المؤلف مواد كتابه من مصادر كثيرة ، على أنه لم يذكرها في مقدمة الكتاب وإنما ذكرها في ثناياه . ومن أهمها « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » لابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ) ، وتاريخ العبر لابن خلدون ، وقد اعتمد على هذا الكتاب في أنساب البربر خاصة . ومن مصادره كذلك سيرة ابن هشام (ت ٢١٣ هـ) ، وتاريخ أبي الفداء (ت ٧٧٤ هـ) ، والصحاح للجوهري (ت ٣٩٣ هـ) وجمهرة النسب لابن الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) ، وجمهرة الأنساب لابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) . وهو ينقل كثيراً عن مؤلف يدعو « الحمداني » ولكنه لا يذكر اسمه ولا اسم كتابه ، وقد اعتمد عليه في ذكر مواطن القبائل العربية ولا سيما في بلاد مصر . وكل ما عرفناه عن هذا المؤلف ما ذكره القلقشندي عنه في ص ٥٤ من الكتاب من أنه كان مهمنداراً لوفود العرب الواردة إلى الأبواب السلطانية ، يتولى أمرها وينزلها دار الضيافة السلطانية ويعلم تفاصيل أحوالها . وكان على أيام الملك الكامل محمد بن العادل الأيوبي ، ثم عاصر المعزّ أيلك التركماني وتوفي قبل وفاة ابن فضل الله العمري ، أي قبل سنة ٧٤٩ هـ .

ومن مصادره كذلك كتاب « الشفاء » للقاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ) و « الروض الأنف » للسبيلي (ت ٥٨١ هـ) وكتاب « النسب » لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) والقضاعي في

خططه (ت ٤٥٤هـ) وابن سعيد علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ) في كتابيه «المشرق في حلى المشرق» و«المغرب في حلى المغرب»، والزحشري في «الكشاف» (ت ٥٣٨هـ)، والطبري في تاريخه (ت ٣١٠هـ).

نشرت الكتاب دار الكتب الإسلامية ودار الكتاب المصري بالقاهرة ودار الكتاب اللبناني ببيروت بتحقيق إبراهيم الأبياري (الطبعة الأولى سنة ١٩٦٠ والثانية سنة ١٩٨٠ م).

* * *

كتاب قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان

للقلقشندي

الكتاب :

هذا هو الكتاب الثالث الذي ألفه القلقشندي في الأنساب ، وقد أراد من تأليفه التفصيل في ذكر القبائل المعروفة لعهد ومواطنها ، وكان قد تناول هذا الجانب في كتابه «نهاية الأرب» ولكنه هنا يفصل ما أجمله في كتابه ذاك ، وينتهج في تعداد القبائل خطة مخالفة لخطته في نهاية الأرب .

وقد أهدى المؤلف كتابه إلى المقرّ الأشرف الناصري أبي المعالي محمد الجهنّي البارزي صاحب دواوين الإنشاء بالديار المصرية ، ولقب المقرّ (بفتح الميم والقاف) لقب يختصّ بكبار الأمراء وأعيان الوزراء وكتب السرّ والأشراف ومن يجري مجراهم ، وقد عرّف القلقشندي بهذا اللقب في

كتابه «صبح الأعشى» (٦٢).

وقد سار المؤلف على نهج نهاية الأرب في تقسيم الكتاب إلى مقدمة ومقصد وخاتمة ، وإن اختلف العرض في الكتابين .

ومقدمة كتاب «قلائد الجمان» هي مقدمة كتاب «نهاية الأرب» عينها ، والخلاف بين الكتابين يقع في المقصد والخاتمة . وقد قسّم المقصد إلى فصلين ذكر في الأول منهما عمود النسب النبوي وما يتفرّع منه - شأنه في نهاية الأرب - مع اختلاف يسير في سياقة هذا النسب .

وفي الفصل الثاني يتناول قبائل العرب ولكنه لم يذكرها مرتبة على حروف المعجم ، كما فعل في نهاية الأرب ، وإنما اتبع الأسلوب المؤلف في كتب الأنساب ، فقسّم العرب إلى بائدة وغير بائدة ، ولم يفصل القول في العرب البائدة لأنه كان قد فصل القول فيها في نهاية الأرب ، ولأن غرضه في هذا الكتاب هو ذكر القبائل المعروفة لعهدده فقط ، وقد نبّه على ذلك فقال : «وقد أتيت على ذكرهم في كتابي «نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب» ولا حاجة بهذا الكتاب إلى ذكرهم لأنه غير ما قصدته فيه» (٦٣) .

ثم قسّم العرب غير البائدة إلى أقسام ثلاثة : العاربة ، وهم بنو قحطان بن عابر ، والمستعربة ، وهم بنو إسماعيل بن إبراهيم ، والعرب المختلف في عروبتهم وهم البربر .

بدأ بقحطان فذكر نسبه وذكر من ولده : يعرب ، وجُرم ، وحضر موت ، وذكر خير جرهم ونزولها الحجاز وإصهار إسماعيل إليها وتعلمه لغتها ، ثم تغلّب خزاعة عليها وعودتها إلى ديارها باليمن وانقراضها ..

(٦٢) انظر : صبح الأعشى ١٩٤/٥ .

(٦٣) قلائد الجمان ص ٣٦ .

أما حضرموت فبقي مع أخيه يعرب باليمن وتناسل بنوه منه وبنوا مدينة حضرموت وكان منهم ملوك نباهة وذكر ثم انقرض جُلّهم واندرج باقيهم في كندة .

وأما يعرب فمنه تناسلت سائر قبائل قحطان وهي : حمير ، وكهلان ، وعمرو ، وأشعر ، وعاملة .

ونلاحظ هنا أن المؤلف خالف ما عليه جمهرة النسابين في سياقة نسب القبائل المنحدرة من سبأ بن يشجب بن يعرب ، فأولاد سبأ عندهم هم : كهلان ، وحمير ، وأولاد آخرون أطلقوا عليهم لفظ « السبعين » . أما عمرو وأشعر وعاملة فهم ينتمون جميعاً إلى كهلان ، وليس في كتب الأنساب المعتمدة ما يؤيد كلام المؤلف^(٦٤) .

وقف المؤلف أولاً عند قبيلة حمير والبطون التي تفرّعت منها ، وقد وقع المؤلف هنا في خطأ آخر حين نسب معن بن زائدة الشيباني إلى بطن شيان ، أحد بطون حمير^(٦٥) . والصحيح أنه من قبيلة بني شيان الربعية ، من بني هَمَام بن مُرّة بن ذهل بن شيان ... بن بكر بن وائل^(٦٦) . وفي سياقة نسب شيان يقول : « وهم بنو شيان بن عوف ، من بني زهير بن أبين بن الهميسع بن حمير »^(٦٧) ، والذي في جمهرة ابن حزم : أبين بن زهير ، ولا نجد ذكراً لشيان في تعداد بطون الهميسع بن حمير^(٦٨) .

(٦٤) انظر مثلاً : جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٣٢٩ - ٣٣٠ .

(٦٥) القلائد ص ٤١ .

(٦٦) انظر : جمهرة ابن حزم ص ٣٢٦ .

(٦٧) الكتاب ص ٤٠ .

(٦٨) انظر جمهرة ابن حزم ص ٤٣٢ .

وانتقل بعدئذ إلى قبيلة قُضاة فتحدث عن الخلاف في نسبها بين النسابين ثم ذكر القبائل الباقية لعهدده منها ومواطنها في مصر وغيرها فجعلها ثمانى عمائر هي : جُهينة ، وبلي ، وكلب ، وبهراء ، وتنوخ ، ونهد ، ومهرة ، وجرم .

وثمة بعض الأخطاء في ضبط أسماء بعض هذه القبائل ومنها مثلاً : جرم بن زَبان (ص ٥٣) والصواب : رَبَّان ، بالراء المهملة .

ولما فرغ من قضاة انتقل إلى كهلان فذكر أن المشهور من بقاياها في عهده ثمان عمائر هي : جذام ، ولخمْ ، وكِنْدَة ، وطِيّ ، ومَذْجِج ، والأزد ، وهَمْدان ، وصُداء ، وخولان ، وأنمار .

ويلاحظ هنا أن المصنّف أخطأ في تعداد عمائر كهلان ؛ فقد ذكر أنها ثمان عمائر ، ولكنه بعد العمارة الرابعة (طي) جعل العمارة الخامسة مذحج عمارةً ثالثة . وتابع العدّ إلى ثمانية فأنقص بذلك قبيلتين فالجموع عشر قبائل لا ثمان .

وقف المؤلف عند كل قبيلة فذكر بطونها المشهورة في أيامه ، ورجالها البارزين ، ومواطنها . ويلاحظ أن بطون جذام وحدها في أيامه بلغ تعدادها واحداً وعشرين بطناً . ويبدو مما عرضه المؤلف أن قبيلة طي كانت لها منزلة رفيعة لدى الدولتين الأيوبية والمملوكية ، وكانت وفودها تقدم على الملوك فيهبون لهم العطايا الجزيلة والهبات الضخمة وكان أشهر بطونها عصرئذ آل ربيعة ، ومنهم فخذ آل فضل ، ومن هذا الفخذ أسرة آل عيسى التي كان لأمرها منزلة عالية لدى الملوك « وأميرهم أعلى رتبة عند الملوك من سائر العرب »^(٦٩) . وقد أغدق ابن فضل الله العمري - فيما نقل عنه المؤلف -

على هؤلاء النعوت التي ترفع من قدرهم وبالع في تعظيم شأنهم ، ومن قوله فيهم : « وآل عيسى في وقتنا هذا هم ملوك البرّ فيما بُعد واقرب ، وسادات الناس ، ولا تصلح إلا عليهم العرب .. » (٧٠) . وكان ملوك الأيوبيين والمماليك هم الذين يختارون لهذه القبائل أمراءها ، فقد أقرّ الملك الكامل من آل فضل حديثة بن فضل ، وفي أيام الظاهر بيبرس صارت الإمرة في عيسى بن مُهتّا (٧١) . وكانت منازل طيئ في تلك الحقبة متفرقة بين مصر والشام والعراق والجزيرة العربية .

ولما فرغ من كهلان انتقل إلى الأشعر وجعلها قبيلة مستقلة تنحدر مباشرة من سبأ ، في حين أن جل النسابين يجعلونها من قبائل كهلان ، وقد أشار المؤلف إلى هذا الخلاف في نسبها (٧٢) . وجعل كذلك عاملة قبيلة مستقلة من قبائل سبأ خلافاً لما عليه جمهرة النسابين .

وبعد فراغه من القبائل القحطانية انتقل إلى القسم الثاني من العرب الباقية في زمنه وهم العرب المستعربة أبناء إسماعيل بن إبراهيم (العدنانية) . وقد قدّم لحديثه عن العدنانية بكلام حول عدد الآباء بين عدنان وإسماعيل ، ثم ذكر أن القبائل المشهورة الموجودة في زمنه من عدنان خمس هي : بنو نزار بن معد بن عدنان ، وربيعة ، وخندف ، وكنانة ، وقريش . بدأ بنزار فذكر أن ثمة بطنين منه ما زالوا باقين في زمنه ، ثم سُمّي أحد هذين البطنين وهو مضر ، ولكنه لم يذكر البطن الثاني ، وكذلك قسم مضر إلى فخذين ذكر أولهما وهو قيس عيلان ولم يذكر الثاني .

(٧٠) الكتاب ص ٧٨ .

(٧١) الكتاب ص ٧٩ .

(٧٢) الكتاب ص ١٠٥ .

فكذلك نرى أن تقسيمه للقبائل العدنانية مضطرب ولا ينبئ برسوخ قدمه في الأنساب ، والذي عليه جمهرة النسابين هو انتهاء جميع القبائل العدنانية إلى أربعة أجدام تتفرع كلها من نزار بن معدّ هي : مضر ، وريعة ، وإياد ، وأثمار . ومضر تتفرع إلى جذمين كبيرين هما : خندف بنت مضر (أو الياس بن مضر) ، وقيس عيلان بن مضر . وثمة حلل آخر هو إطلاق لفظ (بطن) على مضر وهي قبيلة ضخمة ، وإطلاق لفظ بطن كذلك على قيس عيلان وهي أيضاً قبيلة كثيرة العدد تتفرع منها بطون كثيرة ، وقد كثر عددها في زمن المؤلف كثرة جعلت بعض بطونها يحتل مناطق واسعة في شتى الأقطار التي استوطنها العرب ، كبنى هلال الذين نزلوا المغرب وكانت لهم مشاركة قوية في أحداث ذلك البلد ، وكبنى كلاب الذين تبسوؤوا منزلة عظيمة لدى ملوك مصر . وعلى أي حال ستتابع تقسيمات المؤلف على ما بها من اضطراب وخلل .

بدأ بالحديث عن قيس عيلان وذكر كثرة البطون المتفرعة عنه حتى جعل في مقابل اليمنية . وذكر أن الموجودين من قيس عيلان في زمنه ثلاث فصائل هي : غطفان ، وهوازن ، وسُلَيم ، ولكنه ذكر بعد ذلك فصيلة رابعة هي عَدَوَان . ثم تحدث عن كل من هذه القبائل فقسم غطفان إلى عبس وذبيان ، وذكر منازل هاتين القبيلتين في زمنه ، ومعتمده الأول في بيان نسب غطفان على كتاب العبر لابن خلدون ، وقد ذكر أن بني بدر الفزاريين هم قبيلته التي ينتسب إليها (أي القلقشندي) . ومن قبائل هوازن التي ذكرها : عَزْزِيَّة ، وعامر بن صعصعة ، ومن بطون بني عامر : كلاب ، وهؤلاء ملكوا مدينة حلب وغيرها من مدن الشام ، وأول أمراءهم صالح بن مرداس ، وكانوا كثيراً ما يغيرون على بلاد الروم . ونقل عن العمري قوله :

« وهم عرب غَزَّ يتكلمون بالتركية ويركبون الأكاديش »^(٧٣) . يريد أن من نزل بلاد الروم منهم أصبحت لغتهم التركية . ونقل عن الأمير طيغنا وصفه لهم بأنهم من أشدَّ العرب بأساً ، ولكنهم لا يدينون لأمر منهم ، ولو انقادوا لأمر واحد لم يبق لأحد من العرب بهم طاقة^(٧٤) .

ومن بطون بني عامر كذلك بنو هلال ، وقد ذكر المؤلف مواطنهم نقلاً عن أبي سعيد الحمَداني كما نقل قول ابن فضل الله فيهم : « فيهم كان ملك العرب القديم ببلاد المغرب »^(٧٥) . ومن بطون بني عامر كذلك بنو عُقَيْل الذين كان لهم أيضاً شأن كبير في المواطن التي نزلوها .

والفصيلة الثالثة هي سُليم بن منصور ، وينقل المؤلف عن الحمَداني أنهم أكثر قبائل قيس عدداً^(٧٦) .

والفصيلة الرابعة من قيس عيلان هي عَدَّوان .

والقبيلة الثانية ربعة بن نزار ، وقد ساق المصنف نسبها وما تفرَّع من قبائلها ووطنها ومنازلها القديمة ومواطنها في زمنه .

والقبيلة الثالثة خندف ، وهم بنو الياس بن مضر بن نزار . ومما يلفت النظر أن المؤلف لم يذكر من القبائل المتفرعة من خندف سوى قبيلة هُذَيْل ، وأهمل ذكر سائر القبائل الخندفية ، باستثناء كنانة التي أفردتها بالحدث . ومن أهم القبائل التي أغفل ذكرها أسد وتيم وضبة والرَّباب ، ولا نذري سبب إغفاله ذكر هذه القبائل ، وليس من المعقول أن تكون

(٧٣) الكتاب ص ١١٧ .

(٧٤) المصدر نفسه .

(٧٥) الكتاب ص ١١٨ .

(٧٦) الكتاب ص ١٢٣ .

هذه القبائل قد انقرضت في عصره . ولا سيما قبيلة تميم التي كانت قديماً من أكثر قبائل العرب عدداً .

والقبيلة الرابعة في تقسيم المؤلف كنانة ، وهم بنو كنانة بن حزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، وقد عدّد بطونها المشهورة ومنازلها وذكر المشهورين من رجالها في عصره مثل سراج الدين البلّقي^(٧٧) وكمال الدين النشائي^(٧٨) .

والقبيلة الخامسة قريش ، وهي وإن كانت بطناً من كنانة فقد أفردت بالحديث لكون الرسول عليه السلام منها . وقد عدّد بطونها ورجالها المشهورين ومن بقي منها في زمنه ومنازلهم . وفي عرض حديثه عن قريش ذكر بعض من ينسبون أنفسهم إلى قريش . ومنهم الحفصيون ملوك إفريقية . وقد خصّ قريش بحديث مفصّل وجعل بطونها عشرة هم : بنو عدي بن كعب ، وبنو جُمَح بن هصيص ، وبنو سهم بن عمرو بن هصيص ، وبنو تميم بن مُرّة ، وبنو مخزوم بن يقظة ، وبنو زهرة بن كلاب ، وبنو عبد الدار بن قصي ، وبنو أسد بن عبد العزّي ، وبنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وبنو هاشم بن عبد مناف ، وقد قسم بني هاشم فخذين : العباسيّون والطلابيّون ، وذكر أن المشهورين في عصره من الطالبيين فصيلتان : الحسينيون والحسينيون . فالحسينيون هم بنو الحسن بن علي بن أبي طالب ، ومنهم الأدارسة بالمغرب الأقصى ، والسلمايون الذين

(٧٧) هو عمر بن رسلان الكتاني المصري الشافعي . من أئمة علماء الحديث في عصره . ولد في بلقينة من أعمال الغربية بمصر وتولى قضاء الشام سنة ٧٦٩هـ ، له مؤلفات فقهية كثيرة . توفي سنة ٨٠٥هـ .

(٧٨) هو أحمد بن عمر المدلجي الكتاني ، كمال الدين النشائي ، فقيه شافعي مصري ، ينسب إلى قرية نشا بريف مصر ، له مؤلفات كثيرة في الفقه . توفي سنة ٧٥٧هـ .

كان منهم أمراء مكة ، والهواشم الذين صارت إليهم إمرة مكة بعد
السلجانيين ، وبنو قتادة الذين تولّوا إمرة مكة بعد الهواشم . ومنهم بنو الرّسي
أئمة الزيدية باليمن .

ومن الحسينيين العبيديون (الفاطميون) الذين كانت لهم دولة
بالمغرب ثم بمصر والشام . على أن المؤلّف يشك في صحة نسبهم إلى
الحسين ، ويحيل على كتابه « مآثر الإنافة » لمزيد من التفصيل . ومنهم
كذلك بنو طاهر أمراء المدينة المنورة .

والقسم الثالث من العرب هم العرب المختلف في عروبتهم وهم
البربر . وحديثه عنهم في كتابه هذا لا يختلف عن حديثه عنهم في صبح
الأعشى إلا اختلافاً يسيراً .

وتختلف خاتمة « قلائد الجمان » عن خاتمة « نهاية الأرب » في أنه
وقفها على ترجمة المقرّ الأشرف الذي قدّم له هذا الكتاب ، وهو يبالغ في
تعظيم الرجل والإشادة بمناقبه . وقد جرت عادة المؤلفين في عصر
القلقشندي على تفخيم المترجم له وإضافة الألقاب الكثيرة إليه ونسبته إلى
أمر كثير تحلّ محل الصفات ، فأبو المعالي هذا هو المقرّ الأشرف العالي
المولوي القاضوي الكبير الخ^(٧٩) .

وقد ترجم المؤلف كذلك لأبي المقرّ الناصري ولأجداده . وأشاد
بمناقبهم وعلوّ منزلتهم ، وأثبت بهذه المناسبة نصّ التقليد الذي كتبه تقي
الدين أبو بكر بن حجة الحموي منشئ ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية
للمقرّ الناصري حين قلّد ديوان الإنشاء سنة خمس عشرة وثمانئة .

(٧٩) انظر جملة هذه الصفات ص ١٧٩ من الكتاب .

أنجز القلقشندي تأليف هذا الكتاب ، حسبما ذكر في الكتاب ، في سنة تسع عشرة وثمانئة ، أي قبل وفاته بستين .

يؤخذ على الكتاب ما لاحظناه في حديثنا عنه من مخالفته ما جرى عليه جمهرة النسابين في تسلسل الأنساب العدنانية والقحطانية وتفرعها من أصولها وكذلك عدم استيفائه ذكر قبائل العرب . ومنها قبائل مشهورة ذات كثرة عددية كقبيلة تميم .

ولكن للكتاب فائدة كبيرة في بيانه أسماء القبائل العربية الباقية في زمن المؤلف ومنازلها وذكر أسماء رجالها المشهورين وما كان لهم من صلات بملوك الأيوبيين والمماليك ومزلتهم لديهم .

وقد استمد المؤلف مادة كتابه من مصادر كثيرة بعضها لم يصل إلينا ، وهي المصادر عينها التي استفاد منها في كتابه نهاية الأرب ، يضاف إليها مصادر أخرى . وجلّ اعتماد المؤلف في مصنفه هذا على كتاب الحمّداني الذي تحدّثنا عنه آنفاً ، وعلى كتاب « مسالك الأبصار » لابن فضل الله العمري ، كما أنه نقل طائفة من الأخبار من كتاب العمري « التعريف بالمصطلح الشريف » ، واستفاد كذلك من تاريخ ابن خلدون ، ولا سيما في بيان مواطن القبائل التي نزلت بلاد المغرب ، وفي كلامه على البربر .

ومن مصادره كذلك كتاب « الروض المعطار في خبر الأقطار » لأبي عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري (توفي في حدود سنة ٧٢١هـ) ، وشرح القصيدة الشقراطية في سيرة الرسول عليه السلام ومدحه والتي نظمها أبو محمد عبد الله الشقراطي (توفي سنة ٤٦٦هـ) ، وشرحها محمد بن علي التوزري (توفي سنة ٦٨١هـ) ،

ومنها كذلك كتاب « جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور في أخبار الديار المصرية » لإبراهيم بن وصيف شاه (توفي سنة ٥٩٩ هـ) . وهو ينقل كثيراً عن كتاب لعلي بن عبد العزيز الجرجاني (ت سنة ٣٩٢ هـ) صاحب كتاب الوساطة ، ولكنه لا يذكر اسم هذا الكتاب ، ويحتمل أنه كتاب « تهذيب التاريخ » . ويرجح كذلك أنه استمد من كتاب « لباب الأنساب » لأبي الحسن علي بن زيد البيهقي المعروف بابن فندق (ت ٥٦٥ هـ) ^(٨٠) .

ويضاف إلى هذه المصادر ما ذكرناه منها في حديثنا عن نهاية

الأرب .

حقق الكتاب الأستاذ إبراهيم الأبياري ونشرته دار الكتاب اللبناني في طبعتين ثانيتهما سنة ١٩٨٢ م ، ومن المؤسف أن هذه الطبعة مشحونة بالأخطاء الطباعية فضلاً عن أخطاء أخرى في ضبط الأسماء وقع فيها المحقق .

مصادر البحث :

بروكلمان	تاريخ الأدب العربي (المترجم)	دار المعارف بمصر ١٩٦١ م
ابن الجوزي	صفة الصفوة	حيدر آباد ١٣٥٦ هـ
ابن حجر	تهذيب التهذيب	بيروت ١٩٦٨ م
ابن حزم	الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة	حيدر آباد ١٩٢٩ م
	جمهرة الأنساب تح: هارون	القاهرة ١٩٦٨ م
الخطيب البغدادي	تاريخ بغداد تح: محمد حامد الفقي	القاهرة ١٩٣١ م

(٨٠) انظر معجم الأدباء لياقوت ٢٢٩/١٣ . وابن فندق كان يجيد الفارسية والعربية وله مؤلفات باللغتين في شتى العلوم والمعارف ، ومنها « تاريخ بيهق » بالفارسية ، وكتاب « مشارب التجارب » بالعربية في أربع مجلدات .

ابن خلدون	تاريخه (العبر ..)	القاهرة ١٩٣٦م
ابن خلكان	وفيات الأعيان تح. إحسان عباس	بيروت ١٩٧٠م
ابن دريد	الاشتقاق تح. هارون	القاهرة ١٩٥٨م
الذهبي	تذكرة الحفاظ	بيروت ١٩٦٨م
الزبيدي	سير أعلام النبلاء	دمشق ١٩٥٦م
السبكي	طبقات النحويين واللغويين تح. محمد أبو الفضل إبراهيم	القاهرة ١٩٥٤م
السخاوي	طبقات الشافعية تح. محمود الطناحي	القاهرة ١٩٦٤م
السيوطي	الضوء اللامع لأهل القرن التاسع	القاهرة ١٣٥٣هـ
	بغية الوعاة تح. محمد أبو الفضل	القاهرة ١٩٦٤م
	المزهر تح. جاد المولى والبجاوي وأبي الفضل	القاهرة
	معجم الهوامع	القاهرة ١٩٢٧هـ
ابن الشجري	الأمثالي	قاهره ١٩٢٧هـ
طه حسين	فلسفة ابن خلدون الاجتماعية تح. عنان	القاهرة ١٩٢٥م
الطبري	تاريخ الرسل والملوك تح. محمد أبو الفضل إبراهيم	القاهرة ١٩٦٠م
عمر فروخ	ابن خلدون	بيروت
ابن العماد	شذرات الذهب تح. الطهطاوي	بيروت
القاسم بن سلام	النسب تح. مريم الدرع	بيروت ١٩٨٩م
القفطي	إنباه الرواة تح. أبو الفضل إبراهيم	القاهرة ١٩٥٠م
القلقشندي	صبح الأعشى ط. دار الكتب المصرية	القاهرة ١٩١٠م وما بعدها
	قلائد الجمان تح. الأبياري	بيروت ١٩٨٢م
	نهاية الأرب تح. الأبياري	القاهرة ١٩٥٩م
ابن الكلبي	جمهرة النسب تح. محمود العظم	دمشق ١٩٨٣م
محمد بن تايوت الطنجي	التعريف بابن خلدون	القاهرة ١٩٥١م
محمد الخضر حسين	حياة ابن خلدون	القاهرة
محمد عبد الله عنان	ابن خلدون	القاهرة ١٩٥٣م
المقري	نفح الطيب تح. إحسان عباس	بيروت ١٩٦٨م
المقريزي	السلوك	مخطوط طبع منه الجزء الأول
ابن النديم	الفهرست	القاهرة ١٣٤٨هـ
ياقوت الحموي	معجم الأدباء نشر الرفاعي	القاهرة ١٩٣٦م وما بعدها
	معجم البلدان	بيروت ١٩٧٧م

الربان العربي

أحمد بن ماجد

ومؤلفاته

الأستاذ إبراهيم خوري

تدرّب أحمد بن ماجد على الملاحة في سنّ مبكرة في سفينة جده الأول محمد ، ثم في سفينة والده ماجد ، ربّان البرين ، بر العرب وبر الهند ، وناظم الألفية الحجازية في علم البحر . فأفاد كثيراً من خبرتهما الطويلة ، وأضاف إليها خبرته الشخصية . فتفتقت عبقريته الفذة ، وارتقى بسرعة من ملاح عادي إلى ربّان ماهر ، فمعلّم ، فمعلم مصنّف ، يرجع إليه الربانة ليحلّ لهم معضلاتهم الملاحية في ندواتهم البحرية التي كانت تُسمّى « حَلَقَات » ، وتُعقد في البنادر . وقد تبوّأ هذه المكانة الرفيعة طوال نصف قرن أمضاه في إجراء السفن بين مرافئ المحيط الهندي .

واكتسبت تصانيفه شهرة واسعة في أوساط أهل البحر العرب وغير العرب . فنثرتّها المعلّم العربي سليمان المهري قبل أن يمرّ نصف قرن على وفاة ابن ماجد .

واقنتني نسخاً منها ربانة بحر الهند العرب . ووصل خبر انتشارها على السفن العربية إلى فاسكوداغاما ، فكان يتعقّب تلك السفن ليستطو على حمولتها وعلى مخطوطاتها الملاحية بأن واحد . وقد أثبتت الوثائق البرتغالية المكتوبة المطبوعة أنه استولى على نسخة منها سنة ١٤٩٧م/٩٠٣هـ ، وبعث بها إلى الملك مانويل ، عاهل البرتغال . وكان ربانة جزر الملديف يستعملون نسخاً مترجمة عنها ، يسمونها « ماجد كتابي » ، على حد قول جيمس برنسب .

وقد ترجمت مصنفات ابن ماجد إلى لغة الاردو ، حسب الدكتور رانا إحسان إلهي ، رئيس القسم العربي بجامعة بنجاب لاهور (باكستان) . ونقل بعضها أمير البحر التركي علي بن الحسين إلى اللغة التركية العثمانية سنة ٩٦٢هـ / ١٥٥٤م ، أي بعد مرور نصف قرن على وفاة ابن ماجد ، لاعتقاده باستحالة إجراء السفن في بحر الهند بسلام دون معرفة مبادئه البحرية . وفي النصف الثاني من القرن العشرين ترجمت : حاوية الاختصار في أصول علم البحار ، والسفالية ، وكتاب الفوائد إلى اللغة الانكليزية ، وثلاث قصائد من منظوماته إلى اللغتين الروسية والبرتغالية .

وهكذا نرى أن أحمد بن ماجد نبغ في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي . فاهتم به أقرانه من أهل البحر في حياته ، وبعد وفاته على مدى خمسين سنة ، وتداولوا تصانيفه ، واهتدوا بها مدة أطول بكثير .

فمن هو هذا المعلم المصنّف وما هي مصنفاته ؟ وما هو مضمونها ؟

أولاً - التعريف بابن ماجد

أحمد بن ماجد معلم بحر عربي بارع ، أجداده يمنيون من نجد اليمن ، وعدنانيون ينتمون إلى قبيلة بني سعد بن قيس عيلان ، تحضّروا منذ أمد بعيد ، وكانوا حضراً في أيام جده التاسع ، أبي الركايب ، ويمتحنون الجمالة ، أي نقل السلع والتجار والحجاج إلى مكة على ظهور الإبل . وقد تبين أن محمداً جد ابن ماجد الأول ، وماجداً والد ابن ماجد ، تحلّيا عن الجمالة والنقل البري بالقوافل ، وتعاطيا النقل البحري بالسفن ، وأصبحا معلمين ماهرين شهيرين بالملاحة في بحر القلزم وبحر عمان والخليج .

واسمه الكامل حتى جده التاسع : أحمد بن ماجد بن محمد بن

عمر بن فضل بن دويك بن يوسف بن حسن بن حسين بن أبي معلق بن أبي الركائب . ومعلق ، بكسر الميم ، قدح ضخمة ، يصنع من جلد الإبل يُملأ بالماء أو الحليب للشرب ، ويُعلق على ظهر الراحلة عند قطع القوافل الفياقي . والركائب جمع ركاب ، بكسر الراء ، وهي الإبل التي يُؤتى عليها بالطعام أو تسافر إلى مكة ، أي تُوجَّر بكراء ليحمل عليها متاع التجار . وتمثل هاتان الكنيتان قرينتين قاطعتين تشيران إلى مهنة أجداد ابن ماجد وتعاطيهما النقل البري والتجار .

شهر أحمد بن ماجد بأبيه : ابن ماجد ، أو بجده التاسع : ابن أبي الركائب . وله ألقاب كثيرة ، بعضها دينية ، مثل الشهاب ، وشهاب الدين ، وحاج الحرمين الشريفين ، وبعضها علمية مثل رابع الثلاثة (محمد بن شاذان ، وسهل بن أبان ، وليث بن كهلان ، وهم أشهر معاملة بحر الهند) ، والرئيس المقدم ، ورئيس علم البحر ، وأستاذ فن البحر ، والمعلم ، والمعلم أسد البحر الزخار ، والمعلم المُصنَّف ، وربان الجهازين : آلة اليد (الخشبة أو الخطبة) والاسطرلاب .

واختُلِفَ في انتمائه الأرضي ردحاً من الزمن . فأراد به باحثو المملكة العربية السعودية لهم . وأكَّد مفكرو سلطنة عمان أنه منهم اعتماداً على قول أنور عبد العليم في كتابه « ابن ماجد الملاح » . ورأى غيرهم أنه يعني من صعدة في الجمهورية العربية اليمنية . وتحقق علي بن الحسين ، أمير البحر التركي أن أحمد بن ماجد جلفاري من امارة رأس الخيمة ، على حدِّ ما جاء في كتابه « المحيط » .

وأغفلت جميع كتب التراجم العربية المطبوعة والمخطوطة المعروفة ذكر أحمد بن ماجد . ولم يرد اسمه إلا في « العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية » لسليمان المهري ، وفي كتاب « غزوات الجراكسة الأتراك في

جنوب الجزيرة « المسمى « البرق اليماني في الفتح العثماني » تأليف قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي (ت ٩٩٠هـ / ١٥٨٢م) المعروف بميوله التركية وصلاته الوثيقة بالعثمانيين ، الذي اتهم ابن ماجد ، ظلماً ، بارشاد فاسكوداغاما ، وفي كتاب « المحيط » لعلي بن الحسين ، المكتوب باللغة التركية العثمانية .

ولم تتحدث الكتب الثلاثة السابقة لا عن تاريخ ميلاده ولا عن حياته ولا عن سنة وفاته . مع ذلك استطعنا أن نستخلص الشيء الكثير عن هذه النواحي من نصوص مؤلفاته .

١ - فعلمنا منها أن ابن ماجد ولد في الربع الأول من القرن التاسع الهجري ، وفي سنة ٨٢٥هـ / ١٤٢١م على وجه التقريب .

فهو يقول في البيت التاسع من القصيدة الذهبية التي نظمها سنة ٨٩٥هـ / ١٤٨٩م :

ومن بات يرعاهنّ خمسين حجة على طلب عاف الكرى في الغياهب

ويعني هذا البيت أنه أخذ يراقب النجوم مراقبة فلكية ، ويقيسها منذ خمسين سنة أي منذ عام ٨٤٥هـ (٨٩٥ - ٥٠ = ٨٤٥هـ) . ويقتضي مثل هذا العمل تمييز النجوم بعضها عن بعض ومعرفة أماكن طلوعها وغروبها ومدة ظهورها واتقان استعمال آلات قياسها . ويؤكد على خيرة الخمسين سنة في البيت ١٥١ من القصيدة المكية (تاريخها ٨٩٥هـ) وفي الصفحة ٢٠٢ من مختصر كتاب الفوائد (تاريخه ٨٩٥هـ) .

إذن كان أحمد بن ماجد يُجري السفن مهتدياً بالنجوم منذ عام ٨٤٥هـ ، ويتحمل مسؤولية نقل الأرواح والسلع في عرض البحر ، وهذه مهام لا يتولاها الأحداث بل رجال ناضجون قديرون يوحون الثقة .

فلو فرضنا أنه نزل إلى البحر في نحو الخامسة عشرة من عمره ،
عندما توقّرت له قوة جسدية كافية ليقوم ببعض الأعمال اليدوية الثقيلة ،
وقوة إدراك عقلية ليتفهم شؤون البحر والفلك الملاحي ويحفظها . واعتبرنا
أن تدريسه وبلوغ خبرته مستوى خبرة المعلم الماهر لم يستغرق سوى
خمسة أعوام ، لتبين لنا أنه ولد سنة ٨٢٥هـ / ١٤٢١م
(٨٤٥ - ١٥ - ٨٢٥هـ) ، وأن عمره كان ٧٥ سنة في عام ٩٠٠هـ
(٩٠٠ - ٨٢٥ = ٧٥) .

٢ - وعرفنا من النصوص أيضاً أن ابن ماجد عمّر طويلاً ، حيث
قال في مطلع ضريبة الضرائب المنظومة عام ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م :
شباب برأسي أعجب الناس من أمري أتاني عقوب الشيب في آخر العمر
وأني شباب بعد ستين حجة سما في السما فوق السماكين والنسر
وقال في البيت ٢٠٣ من قصيدته قسمة الجمة على أنجم بنات
نعش ، المنظومة عام ٩٠٠هـ أيضاً :

لأنني قد كنت أيام الصبا همت فيها فأتتني أشياء
والأشيب الأبيض الرأس . إذن لم يعد في رأسه شعرة واحدة سوداء . وهذه
قرينة واضحة على طعنه في السن . ويبدو أنه كان يشعر بدنوّ أجله ، فقال
في الشطر الثاني من البيت ٢١٤ من قصيدة الجمة : « خوفي أموت قبل أن
تحررا » . وعبر عن الفكرة ذاتها في البيت ٤٣ من ضريبة الضرائب :

وزدهنّ بالتجريب مهما استطعته تخافتنا ان لا يساعدنا عمري
فلا شك أنه كان يعيش تحت رهبة الموت في آخر القرن التاسع الهجري .
٣ - وتوحي نصوص ابن ماجد أنه امتنع عن تحمل المسؤوليات
الملاحية واجراء السفن منذ سنة ٨٩٥هـ / ١٤٨٩م . وهو القائل في البيت
١٥١ من القصيدة المكية :

وصفت لكم تجريب خمسين حجة فشيئين قلبي لا تقل شاب ظاهري
فالقلب هنا العقل ، إذ جاء في لسان العرب ، يقال : ما قلبك
معك ، وأين ذهب قلبك ؟ أي عقلك . والظاهر : الرأس ، من ظاهر كل
شيء أعلاه ، وظاهر الإنسان : رأسه . ونميل نحن إلى الاعتقاد بأن ابن
ماجد قصد أن رأسه شاب وقوة التمييز ضعفت عنده لأن خمسين سنة من
العمل في البحر والملاحة أنهكت قواه الجسدية والعقلية معاً^(١) .

مع ذلك نظم قصيدته الخمسة سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م ، ولم يأت
بشيء جديد فيها ، ولم يخلف نظماً بعدها . وبذا يكون قد عمّر إحدى
وثمانين سنة هجرية أو ٧٩ سنة ميلادية .

* * *

أخيراً ، لا بد من الإشارة إلى ثقافة ابن ماجد الواسعة الرفيعة .

١ - فهو ضليع في اللغة العربية ، استطاع بسهولة فائقة أن يعبر
بالفصحى عن فن الملاحة وعلمها ، وأن يغنيها بمصطلحات جديدة . لكننا
نأسف لأن النساخ شوّها نثره وشعره الملاحيين ، فظهر في نظمه على وجه
التخصيص كثير من الخلل ، نعزوه نحن إلى جهل ناقلي مخطوطاته الذين
يرجح أنهم كانوا يصورون تصويراً ما يستعصي عليهم فهمه ، وما أكثره !

٢ - وثبت أنه يعرف أكثر من لغة أجنبية خاصة لغة الشول على
الساحل الشرقي لهضبة الدكن ، ولغة ساحل افريقية الشرقية الزنجية . وفي
ذلك يقول :

قد راح عمري في المطالعات وكثرة التسال في الجهات
وكم رأيت في قطوط الشول ونظمه والنثر والفصول

[(١) هذا التفسير فيه لقائل مقال/المجلة] .

وكم نظرت في حساب العرب وحسبة للهند مذ كنت صبي
لم أر شيئاً في اتفاق الاصل في القمر والزنج صحيح النقل
٣ - ومعارفه الجغرافية وافرة ودقيقة تتفوق على معارف الجغرافيين
العرب والعجم بالنسبة إلى سواحل بحر الهند وجزره في الخليج وبحر القلزم
وبحر عمان وخليج البنغال واندونيسية وافريقية الشرقية .

٤ - وتضاهي معلوماته الفلكية معلومات الفلكيين ، وتزيد عليها
تطبيق الفلك في الملاحة ، ومعرفة أسماء الكواكب العربية والأسماء المنقولة
عن اليونانية وبعض الأسماء الفارسية .

ونحن واثقون أن اكتشاف مخطوطات جديدة لتصانيفه سوف يلقي
أضواء مذهلة على علمه وعلى شخصيته الفذة . فما هي هذه التصانيف ؟

ثانياً - تصانيف ابن ماجد

بدأ أحمد بن ماجد بكتابة ملاحته الفلكية في الأربعين من عمره
بنظم « القافية في معرفة المجهولات من النجوم » (٨٦٥هـ / ١٤٦٠م) .
وختم تأليفه في سنة وفاته في الاحدى والثمانين من عمره بنظم الخمسة
(٩٠٦هـ / ١٥٠٠م) . فاستمر تدوين معارفه الملاحية بلا انقطاع طوال
٤١ سنة هجرية أو ٤٠ سنة ميلادية .

ولو تأملنا في حصيلة انتاجه الملاحي الفلكي ، وتقيدنا بمعنى لفظ
« التصنيف » اللغوي أي « الكتاب المؤلف » ، لوجدنا أنه حبر ثلاثة
تصانيف فقط ، هي :

١ - حاوية الاختصار في أصول علم البحار

(٨٦٦هـ / ١٤٦٢م) .

٢ - مطوّل كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد

(٨٨٠هـ/١٤٧٥م) .

٣ - مختصر كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد
(٨٩٥هـ/١٤٨٩م) .

إلا أن هذا القول ، رغم صحته ظاهرياً ، يخفي الحقيقة : فابن ماجد
مكث في نظم القصائد والأراجيز الملاحية ، ولم يستطع أحد حتى الآن أن
يحدد عدد أعماله لا بدقة ولا بالتقريب . وبلغ المعروف منها الستة
والأربعين عملاً ، ظهرت على ثلاث مراحل ، على الوجه التالي :

أعمال المرحلة الأولى : ٨٦٥هـ/١٤٦٠م - ٨٨٠هـ/١٤٧٥م
شملت أعمال المرحلة الأولى ما يلي :

١ - القصيدة القافية في معرفة المجهولات من النجوم
(٨٦٥هـ/١٤٦٠م) .

٢ - حاوية الاختصار في أصول علم البحار (٨٦٦هـ/١٤٦٢م)
وهي أهم وأشمل ما كتبه ابن ماجد شعراً ونثراً . وتتضمن جميع مبادئ
علم البحر في القرن التاسع الهجري . وقد ترجمتها إلى الانكليزية .

٣ - كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد ، النسخة الأولى
المطولة (٨٨٠هـ/١٤٧٥م) .

يضاف إلى هذه الأعمال الثلاثة قصائد وأراجيز كثيرة نظمت بين
سنة ٨٦٥هـ و ٨٨٠هـ صرح عنها ابن ماجد نفسه دون أن يسميها .

أعمال المرحلة الثانية : ٨٨٠هـ/١٤٧٥م - ٨٩٥هـ/١٤٨٩م
وضمت أعمال المرحلة الثانية ما يلي :

١ - الأرجوزة السبعية (٨٨٨هـ/١٤٨٣م) .

٢ - الأرجوزة المعربة (٨٩٠هـ/١٤٨٥م) .

- ٣ - أرجوزة تصنيف قبلة الإسلام في جميع الدنيا أو تحفة القضاة (١٤٨٧هـ/١٨٩٣م) .
- ٤ - مختصر كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد (١٤٨٩هـ/١٨٩٥م) .
- ٥ - الأرجوزة السفالية : تاريخها قبل عام ٨٩٥هـ وحتى قبل ٨٨٠هـ ، لأنها مذكورة في البيت ١٦٢ من الذهبية .
- ٦ - الأرجوزة الهادية : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، لأنها مذكورة في مختصر كتاب الفوائد ، ص ٢٥١ .
- ٧ - القصيدة المكية : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، قياساً على مختصر كتاب الفوائد لأنها نظمت في عام تأليفه .
- ٨ - قصيدة نادرة الابدال في الواقع وذبان العيوق : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، لذكرها في البيتين ٣٦ و ٩٣ من القصيدة المكية .
- ٩ - قصيدة كنز المعاملة وذخيرتهم في علم المجهولات في البحر والنجوم والبروج وأسمائها وأقطابها : تاريخها قبل ٨٩٥هـ لذكرها تلميحاً في البيت ١٧٨ من الذهبية .
- ١٠ - قصيدة ميمية الابدال تقاس على ستة أوجه : تاريخها قبل ٨٩٥هـ لذكرها في البيت ١٦٥ من القصيدة المكية وفي الصفحة ٢١٣ من مختصر كتاب الفوائد .
- ١١ - القصيدة الفايقة في قياس الضفدع الأول وقيده سهيل : تاريخها قبل عام ٨٩٥هـ ، لذكرها في البيت ٦٥ من القصيدة المكية وفي ص ٣٦ ، ٥٣ ، ٩٨ ، ١٣٦ ، ٢١١ من مختصر كتاب الفوائد .
- ١٢ - قصيدة عدة الأشهر الرومية وكل شهر كم هو : تاريخها قبل

٨٩٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد .

١٣ - قصيدة مواسم السفر : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ، ص ٣٣٩ .

١٤ - أرجوزة الأربع : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، لذكرها في البيت ١٦٠ من الذهبية .

١٥ - أرجوزة قياس التير والسلبار : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ص ٣٦ ، ١١٩ ، ١٥٩ ، ٢٠٩ .

١٦ - أرجوزة قياس المربعين الأوسطين : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ص ٧١ ، ٧٢ .

١٧ - القصيدة الذهبية ، النسخة الأولى : تاريخها عام ٨٨٠هـ . لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ، ص ٥٧ ، ٧٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٤١ ، ١٧٦ ، ١٩٠ ، ٢٠٥ ، ٢٣٥ .

١٨ - القصيدة الذهبية ، النسخة الثانية : تاريخها قبل عام ٨٨٠هـ ، كما ورد صراحة عن تصحيح النسخة الأولى من كتاب الفوائد أي المطول ، ص ١٦٧ من المختصر .

١٩ - القصيدة التائية في القياس الأصلي : تاريخها قبل عام ٨٩٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ، ص ٢١٩ .

٢٠ - قصيدة رائية الغلق : تاريخها قبل عام ٨٩٥هـ ، لذكرها في البيت ١٥٦ من الذهبية .

٢١ - قصيدة رائية الكل : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، لذكرها في البيت ١٥٣ من الذهبية .

٢٢ - القصيدة العينية في قياس المسافات : تاريخها قبل ٨٩٥هـ

- لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ، ص ٢٨٥ .
- ٢٣ - القصيدة اللامية في قياس السلبار والواقع : تاريخها قبل عام ٩٨٥ هـ لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ، ص ١١٩ .
- ٢٤ - قصيدة ميمية العبرات : تاريخها قبل عام ٩٨٥ هـ ، لذكرها في البيت ١٦١ من الذهبية .
- ٢٥ - القصيدة النونية الصغيرة : تاريخها قبل عام ٩٨٥ هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ص ١٠٨ ، ١٢٦ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٩ .
- ٢٦ - القصيدة النونية الكبرى أو قصيدة الخيل : تاريخها قبل عام ٩٨٥ هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ص ٤٨ ، ١٠٤ ، ٢١٢ .
- ٢٧ - القصيدة الميمية في قياس السماكين : تاريخها قبل عام ٩٨٥ هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ص ٧٨ .
- ٢٨ - قصيدة الترفا - دالية - تاريخها قبل عام ٩٨٥ هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ص ١٦١ ، ١٦٢ .
- ٢٩ - قصيدة قياس الجاه (نونية) : تاريخها قبل عام ٩٨٥ هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ص ١١٥ .
- ٣٠ - قصيدة لامية في السبعة السيارة وساعات الليل والنهار : تاريخها قبل ٨٩٥ هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ص ٨٤ .
- ٣١ - ضريبة الضرائب ، النسخة الأولى : تاريخها قبل عام ٨٩٥ هـ ، لذكرها في البيت ١٥٩ من الذهبية .
- ٣٢ - شرح الذهبية : تاريخه قبل عام ٨٩٥ هـ ، لذكره في مختصر كتاب الفوائد ص ١٨ ، ٦٦ ، ١٤١ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ،

٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٢ .
أعمال المرحلة الثالثة : ٨٩٥هـ / ١٤٨٩م - ٩٠٦هـ / ١٥٠٠م

وتضمنت أعمال المرحلة الثالثة ما يلي :

١ - أرجوزة قسمة الجمة على أنجم بنات نعلش : تاريخها ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م .

٢ - وقصيدة ضريبة الضرائب : وتاريخها ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م .

٣ - والقصيدة الخمسة : وتاريخها ٩٠٦هـ / ١٥٠٠م .

٤ - وأرجوزة التتخات لبر الهند وبر العرب من جاه اثني عشرة إلى جاه اصبع : وتاريخها بين عام ٨٩٥هـ وعام ٩٠٦هـ ، لذكرها مختصر كتاب الفوائد في بيتها ٢٥٢ .

٥ - القصيدة البليغة في قياس السهيل والراح : وتاريخها قبل عام ٩٠٠هـ لذكرها في البيت ١٤٢ من ضريبة الضرائب النسخة الثانية .

أعمال إضافية

بقيت ستة أعمال أخرى لم نجد قرينة تسمح بادخالها في إحدى المراحل السابقة ، هي :

١ - الأرجوزة الملحقية .

٢ - أرجوزة بر العرب .

٣ - أرجوزة منازل القمر .

٤ - القصيدة التائية .

٥ - الفصول : نثر .

٦ - الملل : نثر .

خلاصة القول ان ابن ماجد كتب ستة وأربعين عملاً ، سماها بأسمائها في مؤلفاته وصلنا منها عملان نثران من أصل خمسة : هما مختصر كتاب الفوائد ، والفصول ، وأربع وعشرون قصيدة وأرجوزة من أصل ٤١ ، عدد أبياتها ٤٦٠٣ بيت ، وخمسة .

وقد حققناها كلها وحللناها وطُبِعَتْ بكاملها . فيمكن الرجوع إليها للحصول على مزيد من التفاصيل . لكن ما هو مضمونها ؟

ثالثاً - مضمون أعمال ابن ماجد

ضمّن أحمد بن ماجد أعماله قواعد علم البحر أو مبادئ الملاحة الفلكية . واعتبر أن قواعده ومبادئه جديدة ، تخالف ما سار عليه البحارة في الملاحة القديمة والملاحة القديمة المصلحة . واشترط على معلم الملاحة الجديدة الاطلاع على معارف متنوعة وحفظها وتطبيقها لاجراء السفينة من بندر الإبحار إلى مرفأ الإنزال وايصالها بأمان وسلام . واتبع في عرض ملاحته الجديدة نهجاً خاصاً في غاية الوضوح ، متى نُظِرَ إليه في مجمل تأليفه .

١ - نهج ابن ماجد في عرض ملاحته الجديدة :

ففي سنة ٨٢٦هـ ، قرّر ابن ماجد أن يصنّف ملاحته الفلكية نظماً ، لاقتناعه بان الشعر ديوان العرب ، ولأن ايقاع وزنه يسهّل حفظ مبادئ علم البحر . فنظم أرجوزته « حاوية الاختصار في أصول علم البحار » في ١٠٨٢ بيت ، وقسمها إلى مقدمة وأحد عشر فصلاً حوى كل فصل منها ناحية معينة من علمه الجديد . لكنه أدرك بعد مرور خمس عشرة سنة (٨٨٠هـ) أن حاويته مختصرة جداً ومكثفة ، وبحاجة إلى شرح شامل نثراً ، وإلى شروح جزئية خاصة في أراجيز وقصائد . فشرع ينثر وينظم لايضاح النقاط الغامضة أو لتفصيل الأفكار المعمّمة كثيراً . ومن

هنا أتت وفرة نظمه ، ومن هنا جاء التوسع في شرح شعره بالنثر في مطوّل كتاب الفوائد ثم في مختصره . لذلك تعتبر الحاوية كتاب ملاحه ابن ماجد الأساسي ، وما تبقى من أعماله إيضاحات لها وتعليقات عليها .

٢ - الملاحه القديمة في تصوّر ابن ماجد :

ولا يعني هذا النهج أن ابن ماجد رفض القديم دفعة واحدة ، وخطأ أعمال الأوائل جملة وتفصيلاً . وكل ما هنالك أن له بعض المآخذ عليها ، حتى بعد إصلاحها في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ، على يد الليوث الثلاثة : محمد بن شاذان ، وسهل بن أبان وليث بن كهلان . من ذلك أن رمانج هؤلاء الثلاثة كتاب تجميع نقلي ممتلئ بالسقطات يضاف إليه ويحذف منه بلا رقيب ، وان مركزاتهم الجغرافية تعتمد على بنادر ومدن اندرست ، وان ملاحظتهم شاطئية لا تهتدي بالنجوم ، ولا تجرؤ على الإبحار في الباحة أي عرض البحر بلغتنا ، على نقيض ملاحظته الجديدة .

٣ - أوجه الجدة في ملاحه ابن ماجد :

وعدّ ابن ماجد نفسه ، بحق ، أول من كتب عن الملاحه الفلكية . فقال في البيت ٤٤ من قصيدته البليغة :

كشفتُ لعلم ما سُبقت لمثله وكل فتى يجني الذي هو زارع
وقال في البيت ١٣٧ من ضريبة الضرائب :

فخذ من علوم لا سمعت ولا ترى لذا العلم من غيري وذو لذة العمر

وجاء في البيتين ٦ و ٧ من الفصل الأول من الحاوية :

يا أيها الطالب علم اليمِّ إليك نظمأ يا له من نظم
في العلم والهئية والحساب وما هو استنبط للصواب

فالعلم علم البحر . والهيئة علم الفلك . والحساب حساب النيروز والأنواء والمنازل وحساب الروم أو السنة البيزنطية . وبذا تكون ملاحه ابن ماجد قطعاً فلكية جديدة .

وتتجلى الجدة في التنظيم والتجريب والخبرة .

فالتنظيم واضح في عرض مبادئ الملاحة في أحد عشر فصلاً في الحاوية ، وفي تعيين موضوع كل فصل . والتنسيق جلي أيضاً في الأفكار الفرعية التي تشرح موضوع الفصل . وهذه الطريقة متبعة في سائر الأراجيز والقصائد : فكلها لها استهلال وخاتمة ومتن .

والتجريب وجه الجدة الثاني في ملاحه ابن ماجد الفلكية ، طبقه في الحاوية حيث جاء في البيت ٤٠ من الفصل الثالث منها :

فهذه حاوية المجرّب لا شكّ فيها عند كل العرب
وطبقه طول حياته ، إذ قال في البيت ١٢٣ من الذهبية :

وخذ مني العلم الذي قد سمعته وجرّب فأيامي مضت في التجارب
وأصرّ على تقيّد المعاملة بتطبيقه ، فقال في البيت ٢٢ من الفصل الأول من الحاوية :

لا تعتبر إلا بما جرّبته أو أن يكون الوصف قد حققته
ويستلزم التجريب تكرار التجارب مدة زمنية تستغرق سنين طويلة
لثبّت صحة التجربة .

والخبرة وجه الجدة الثالث الذي يلحّ عليه ابن ماجد حتى إنه يستشهد دوماً بأراء أهلها ، ويقول :

أسدّ ما في علم أهل البحر هذا الحساب عند أهل الخبر
ولا يبقى ابن ماجد في إطار التعميم ، بل يحدد بدقة المعارف

الأساسية الواجب اكتسابها لكل من يريد أن يصبح معلماً ماهراً .

٤ - المعارف الأساسية في ملاحاة ابن ماجد الفلكية :

بالفعل تقتضي الملاحاة البحرية ، سواء جرت مقابل الساحل أو في الباحة ، التحلي بمعارف واسعة تقنية وجغرافية وفلكية دقيقة ، نجملها فيما يلي :

فالمعارف التقنية تتعلق بالسفينة العربية وأجزائها لا سيما شرائها وسكانها وطاقمها ، وآلاتها ، بخاصة حقة المجرى وآلة القياس (الخشبة أو الحطبة والاسطرلاب) وحجر المغناطيس ، والبلد ، والفانوس ، ويشترط بالمعلم الماهر أن يون ضليعاً فيها جميعاً .

وتشتمل المعارف الجغرافية على معرفة الرياح الموسمية والمحلية واتجاهاتها ، ومعرفة مواقع السواحل والمدن والبنادر والجزر والاشارات التي تسمح بتمييز الظاهرات الجغرافية البحرية .

وتتضمن المعارف الفلكية الابلما بالأفلاك وبالثوابت وبدوران الكواكب حول محور الأفلاك ، ومعرفة منازل القمر وطلوعها وغروبها ، والأخنان ، ونجوم الملاحاة العربية البالغ عددها ١٢٠ نجماً ، ومواسم السفر محسوبة بالسنة الشمسية لا سيما النيروز .

الراهنابج

الدكتور شاكر الفحام

١

جاء في القاموس المحيط وشرحه تاج العروس :
« الراهنابج ، بسكون الهاء وفتح الميم : فارسية ، استعملها العرب ،
وأصلها : راه نامه ، ومعناه : كتاب الطريق ، لأن (راه) : هو الطريق ،
(و) نامه : الكتاب .
وهو الكتاب الذي يسلك به الربانة البحر ويبتدون به في معرفة
المراسي وغيرها كالشعب ، ونحو ذلك » .

٢

ولكن الغريب أن أحمد بن ماجد حين استعمل هذه الكلمة جعلها
(الرهانج) ، وهي تواجهك في شعره ونثره . وهذه شواهد أسوقها للتدليل
على ذلك :

١ - « ... وقد رأيتُ ذلك بخط ولد ولده في رهانج تاريخه خمس مئة
وثلاثون سنة ، فاعتنوا بتأليف هذا الرهانج الذي أوله : إنا فتحنا
لك »^(١) .

٢ - « فقيدوا لها قيلاً في رهانجاتهم القديمة »^(٢) .

(١) الفوائد في أصول علم البحر والقواعد : ١٤ .

(٢) الفوائد : ٣٣٥ .

- ٣- «صنفتها مما سلك في عصري من الأراجيز المصنفة ،
والرهمانجات الواسعة المؤلفة »^(٣) .
- ٤- « يغنيك عن رهمانجات النثر
هذا الذي نظمته بالشعر »^(٤) .
- ٥- « والبلد والфанوس والرهمانج
وإن تكن سافرت كم من حجج »^(٥) .

(٣) أحمد بن ماجد ٢ : ١٠ (سلسلة الملاحاة العربية الفلكية) .

(٤) أحمد بن ماجد ٢ : ١٢ .

(٥) أحمد بن ماجد ٢ : ١٤ ، وانظر أحمد بن ماجد ٢ : ٨٧ (البيت ٩١) ،

٣ : ٦٤ (البيت ٨٣) .

مسألة في كلمة الشهادة

إملاء

الإمام جاز الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري

(٤٦٧ - ٥٣٨ هـ)

حققتها وعلّق عليها

الدكتور محمد أحمد الدّالي

مقدمة :

« مسألة في كلمة الشهادة ، وهي لا إله إلا الله » رسالة صغيرة أملاها الإمام أبو القاسم جاز الله محمود بن عمر الزمخشري صاحب « المفصل » و « الكشف » .

ولا نعرف أحداً ذكرها أو وقف عليها إلا ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، فقد نقل منها في كتابه « مغني اللبيب » ص ٧٤٦ .

انتهت إلينا منها نسخة ذكرها بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٢٣١/٥ ، وهي في مجموع محفوظ في مكتبة برلين برقم ٢٤٠٦ ، في اللوحين ٤٩ - ٥٠ منه ، ولا يُعرف لها ثانية .

كتبت النسخة بقلم نسخ معتاد حديث . ولم يذكر اسم الناسخ

(*) انظر ترجمة الزمخشري في معجم الأدباء ١٢٦/١٩ - ١٣٥ ، وإنباه الرواة ٢٦٥/٣ - ٢٧٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٥١/٢٠ - ١٥٦ والمصادر التي ذكرت بهامشه ، وتاريخ الأدب العربي بروكلمان ٢١٥/٥ - ٢٣٨ .

ولا تاريخ النسخ . وجاء عقب كلام الزمخشري كلامٌ لبعض من وقف على الرسالة ، حكى فيه قولاً بصيغة التريض أن الرسالة ليست بلفظ الزمخشري نفسه ، وإنما هي بلفظ بعض تلامذته ، ونصُّ عبارته : « قيل : هذه عبارة بعض تلامذته تلقَّنها منه وأثبتها بعبارته » . ثم تلا ذلك تعقيب على موضعين من كلام الزمخشري .

وما ذهب إليه الزمخشري في هذه الرسالة أن خبر « لا » التي لنفي الجنس في « لا إله إلا الله » غيرُ محذوف - وإليه ذهب الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) - خلاف ما نصَّ عليه في « المفصل » أن الخبر محذوف ، وهو قول أهل العربية أجمعين إلا شذمة قليلة .

قرأتُ الرسالة ، وعلَّقت عليها تعليقات أرجو ألا تخلو من فائدة ، حرصت فيها على جمع ما تفرَّق من كلام من تكلم على كلمة الشهادة وعلى ما يتصل بها من جهة العربية .

والله أسأل أن يوفقنا إلى ما فيه الخير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

١٩

ويستحقون كل ما هو عليه من كرم ما فيه نكرم ذكره بعد ذلك فيقولوا في هذا قبل ان
تكون حيا اذ ان ذلك قد ستم هذا الخط لا يحل المقول الى العزى وقد وردنا في رسالة
تجدد الله عليه وسلم من امارات من العبرة ولا تغير الى الصلوات في عيسى من كتبنا فليطلب
ثمة ونحن الرسالي في حق كونه تعالى حيا عالما قادرا مريدا سمعا بصيرا اذ ان رسال
الرسول الامم في اقدارهم في الحق شاغلين بالاطلاق انهم ما عدوا عنه فاحلوا
شغلهم به من غير ما عجزوا عن اشائه مبينا لما عجزوا عن تبليغه يستلزم ضرورة انه
قد عجزوا عن عالم قادرا مريدا سمعا بصيرا فليعلم ان شغلهم ان لا اله الا الله واشهد ان
محمد اعدو ورسوله اعترافا بما هو عليه الاسلام وعلة الايمان والحيوة التي لا ترد
والدين القويم رايتنا الى العلم المستقيم والحرية والادب والعلو العظيمة
الرسالة برحق كلمة الشهاد من املا افضل المناخر من السعد من علوم الاولين
والاخرين خمس الملة والدين السعيد في دامت فضائلهم ورحمهم رحمة واسعه رحمة

بلغ
لهم الرحمن الرحيم مشيئة كلمة الشهاد وهي لا اله الا الله من املا الامم
العلامة الى الناس ما جاورهم قال اعلم ان مقتدر الشيوخ ذهبوا الى ان قولنا لا اله الا
الله كلام قديم ولا يستعمل بنفسه بل عيانا بقدره ههنا جنس يذوق مثل قولهم لا اله الا
الوجود او موجود او لا اله الا الله فغيروا هذا الكلام بتدويرهم اجلي والوار لا يرد
لجلوه علان الكلام بملئان وليس الامر كذلك لان من ذهب الى ذلك كان لم يعرف
معنى هذا الكلام ولا موزع بل الوجه الصحيح في ذلك ان يكون هذا كلاما مفيدا مستقلا
بنفسه غير محتاج الى مواءمة بل على صحة ما ذهبنا اليه انا اذ اتا ملنا الكلام وحدها لا
يغير من وجهه احدهما اصل الكلام السابق في غير هذا الكلام حقيقة وان كانا او يغير
فيه فائدة زائدة يذكركم الموضع على ما كان في الاصل مثل قولهم ما جاني رجل هذا الكلام بعيد
نفي محي واحد من الرجال غير معين الا ان السامع يحترز محي رجلين او رجلا فلهذا يصح
ان يقول ما جاني رجل بل رجلان فانما اراد ان يرفع هذا عن وهم السامع برفع هذا
الكلام منقول ما جاني من رجل مع العلم السامع انه لم يحتمل احدهم من الرجال فلهذا
يصح ان يقول ما جاني من رجل بل رجلان مثال اخر لهذا قولهم قد مر بها رجل من الله

بسم الله الرحمن الرحيم

مسألة في كلمة الشهادة ، وهي لا إله إلا الله ، من إملأ الإمام العلامة أبي القاسم جاز الله .

قال : إَعْلَمُ أَنَّ مَتَقَدِّمِي الشُّيُوخِ^(١) ذهبوا إلى أَنَّ قولنا « لا إله إلا الله »^(٢) كلامٌ غيرُ تامٍّ ولا مستقلٌّ بنفسه . بل يجب أن يقدر ههنا خبر

(١) جميعاً ، لم يشدَّ عنهم أحدٌ فيما أعلم ، ووافقهم الزمخشري نفسه في المفصل ، انظر التعليق (٤) .

(٢) جاءت كلمة التوحيد والشهادة ﴿ لا إله إلا الله ﴾ في سورة الصفات ، الآية ٣٥ ، وسورة محمد ، الآية : ١٩ .

وانظر كلامهم عليها في المسائل المنثورة ٩٩ ، والإيضاح ٢٣٩ ، وشرح اللمع لابن برهان ٩٤ ، والجواهر لجامع العلوم الأصهباني ٨٥٤ ، والمفصل ١٥ - ١٦ (ط . بروخ) ٣٠ (ط . النعساني) ، وشرحه لابن يعيش ١٠٧/١ ، وشرح الكافية ٢٣٩/١ ، وأوضح المسالك ٢٥٨/٢ - ٢٦٠ ، والتصريح على التوضيح ٣٥٠/١ - ٣٥١ ، والارتشاف ١٦٧/٢ .

وانظر كلامهم على قوله تعالى : ﴿ لا إله إلا هو ﴾ [سورة البقرة : ١٦٣] في مجمع البيان المجلد ١/٢٤٣ - ٢٤٤ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/١٣١ ، والبيان ١/١٣٢ ، ومشكل إعراب القرآن ١/١٣٦ ، والبحر ١/٤٦٣ ، والدر المصون ٢/١٩٧ . وانظر كلام النحاس في إعراب القرآن ١/٣٣٠ في الكلام على مثل هذه الآية في سورة البقرة : ٢٥٥ ، وعنه في تفسير القرطبي ٣/٢٧٠ - ٢٧١ ، وكلام ابن السيد البطليوسي على مثل هذه الآية أيضاً في سورة آل عمران : ١٨ فيما نقله السيوطي في الأشباه والنظائر =

محذوف مثل قولهم : لا إله في الوجود ، أو موجودٌ ، أو لنا ، إلا الله .
فقدروا هذا الكلام بتقدير قولهم : لا رجل في الدار إلا زيدٌ ؛ فحملوه على
أن الكلام جملتان^(٣) .

وليس الأمر كذلك ؛ لأن من ذهب إلى ذلك فكأنه لم يعرف معنى
هذا الكلام ولا مؤرده . بل الوجه الصحيح^(٤) في ذلك أن يكون هذا
كلاماً مفيداً مستقلاً بنفسه غير محتاج إلى سواه^(٥) .

= ٥٦٩/٣ - ٥٧١ عن المسائل والأجوبة له .

(٣) هذا مذهب من يجعل البذل من غير جملة المبدل منه ، قال ابن يعيش في شرح
المفصل ٦٧/٣ : « هذا مذهب أبي الحسن الأخفش وجماعة من محققي المتأخرين كأبي علي
والرمانى وغيرهم وذهب سيبويه وأبو العباس محمد بن يزيد والسيرافي من المتأخرين إلى
أن العامل في البذل هو العامل في المبدل منه والمذهب الأول ، وعليه الأكثر » .

(٤) خالف الزمخشري هنا ما قرره في المفصل من أن خير « لا » محذوف وهو قول
أهل العربية جميعاً إلا شردمة قليلة ، قال : « ويحذفه [أي خير « لا » التي لنفي الجنس]
الحجازيون كثيراً ، فيقولون : لا أهل ولا مال ولا بأس ، ولا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو
الفقار ، ومنه كلمة الشهادة ومعناها : لا إله في الوجود إلا الله » المفصل ١٥ - ١٦ (ط .
بروخ) ، ٣٠ (ط . النعساني) ، وشرح المفصل ١٠٧/١ .

(٥) وإلى هذا ذهب الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره ١٧٤/٤ - ١٧٥ في
كلامه على قوله تعالى : ﴿ وإلهم إله واحد لا إله إلا هو ﴾ [سورة البقرة : ١٦٣] ،
ورأيت أن أنقل كلامه لبيانه وفائدته ، قال : قوله : ﴿ وإلهم إله واحد ﴾ معناه أنه واحد
في الإلهية ولما قال ﴿ وإلهم إله واحد ﴾ أمكن أن يخطر ببال أحد أن يقول : هب أن
إلهنا واحد ، فعلن إله غيرنا مغاير لإلهنا ، فلا جرم أزال هذا الوهم ببيان التوحيد المطلق فقال
﴿ لا إله إلا هو ﴾ . وذلك لأن قولنا « لا رجل » يقتضي نفي هذه الماهية ، ومتى انتفت
هذه الماهية انتفى جميع أفرادها ، إذ لو حصل فرد من أفراد تلك الماهية ، فمتى حصل ذلك
الفرد فقد حصلت الماهية ، وذلك يناقض ما دل اللفظ عليه من انتفاء الماهية . فثبت أن
قولنا « لا رجل » يقتضي النفي العام الشامل . فإذا قيل بعد : « إلا زيداً » أفاد التوحيد التام
المحقق .

= وفي هذه الكلمة أبحاث : أحدها : أنَّ جماعة من النحويين قالوا : الكلام فيه حذف وإضمار ، والتقدير : لا إله لنا ، أو لا إله في الوجود إلا الله .

واعلم أنَّ هذا الكلام غير مطابق للتوحيد الحق . وذلك لأنك لو قلت : التقدير (أنه) لا إله لنا إلا الله لكان هذا توحيداً لإلهنا لا توحيداً [في الأصل : لا توحيد] للإله المطلق ، فحينئذ لا يبقى بين قوله ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ وبين قوله ﴿ لا إله إلا هو ﴾ فرق . فيكون ذلك تكراراً محضاً ، وإنه غير جائز . وأما لو قلنا : التقدير : لا إله في الوجود فذلك الإشكال زائل ، إلا أنه يعود الإشكال من وجه آخر . وذلك لأنك إذا قلت : لا إله في الوجود لا إله إلا هو كان هذا نفيّاً لوجود الإله الثاني . أما لو لم يضر هذا الإضمار كان قولك : لا إله إلا الله نفيّاً لماهية الإله الثاني . ومعلوم أنَّ نفي الماهية أقوى في التوحيد الصّرف من نفي الوجود . فكان إجراء الكلام على ظاهره والإعراض عن هذا الإضمار أولى

البحث الثاني ... أن تصوّر النفي متأخر عن تصور الإثبات فما السبب في قلب هذه القضية في هذه الكلمة حتى قدمنا النفي وأخرنا الإثبات ؟ والجواب : إن الأمر في العقل على ما ذكرت ، إلا أن تقديم النفي على الإثبات كان لغرض إثبات التوحيد ونفي الشركاء والأنداد « اهـ .

وكلام الإمام الرازي بحروفه وباختصار مواضع منه نقله أبو حيان في البحر ٤٦٣/١ عن كتاب « المنتخب » ولم يسمّ صاحبه ، قال أبو حيان : « قال في المنتخب : لما قال تعالى ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ أمكن أن يخطر ... فساقه ، وهو كما قلت كلام الرازي ، ولم يصرح به فيما نقله أبو حيان .

ويحتمل أن يكون صاحب « المنتخب » هو الرازي نفسه ، ويكون المعنى كتابه « منتخب المحصول في الأصول » ، وربما كان المنتخب لرجل آخر لم أعرفه نقل كلام الرازي ولم يصرح بنقله عنه فيما نقله أبو حيان من كلامه .

وقد نقل أبو حيان عقب ما نقله عن « المنتخب » ما قاله أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل المرسى (ت ٦٥٥ هـ) في تفسيره « ربي الظمآن » في دفع هذا الكلام ، قال : هذا كلام من لا يعرف لسان العرب ، فإن ﴿ لا إله إلا هو ﴾ في موضع المبتدأ على قول سيبويه ، وعند غيره اسم لا ، وعلى التقديرين لا بد من خبر للمبتدأ أو =

ويدلّ على صحّة ما ذهبنا إليه أنّا إذا تأملنا الكلام وجدناه^(٦) لا يخلو

من وجهين :

أحدهما : أصل الكلام .

والثاني : تفريع يزيد الكلام تحقيقاً وتأكيداً ، أو يفيد فيه فائدة زائدة

بذلك الفرع على ما كان في الأصل .

مثاله قولهم : ما جاءني رجل . هذا الكلام يفيد نفياً مجيء واحدٍ

من الرجال غير معيّن . إلا أنّ السامع يجوز مجيء رجلين أو رجال . فلذلك

يصحّ أن يقول : ما جاءني رجل بل رجلان .

فإذا أراد أن يرفع هذا عن وهم السامع يُقرّع هذا الكلام فيقول :

ما جاءني من رجل . فيعلم السامع أنه لم يجئ أحد من جنس الرجال .

فلذلك لا يصحّ أن يقول : ما جاءني من رجل بل رجلان .

= لـ « لا » . فما قاله من الاستغناء عن الإضمار فاسد . وأما قوله « إذا لم يضمّر كان نفياً

للماهية » قلنا : نفى الماهية هو نفى الوجود ، لأن نفى الماهية لا يتصور عندنا إلا مع

الوجود ، فلا فرق عندنا [في الأصل عنده] بين لا ماهية ولا وجود . وهذا مذهب أهل

السنة ، خلافاً للمعتزلة فإنهم يشبّهون الماهية عريّة عن الوجود . والدليل يأتي ذلك « اهـ

ثم قال أبو حيان : « ما قاله من تقدير خير لا بدّ منه ، لأن قوله ﴿ لا إله ﴾

كلام . فمن حيث هو كلام لا بدّ فيه من مسند ومسند إليه ، فالمسند إليه هو « إله »

والمسند هو الـكون المطلق ، ولذلك ساغ حذفه كما ساغ بعد قولهم : لولا زيد

لأكرمك وإذا كان الخبر كوناً مطلقاً كان معلوماً لأنه إذا دخل النفي المراد به نفى

العموم فالمتبادر إلى الذهن هو نفى الوجود ، لأنه لا تنتفي الماهية إلا بانتفاء وجودها بخلاف

الـكون المقيد فإنه لا يتبادر الذهن إلى تعيينه ، فلذلك لا يجوز حذفه ، نحو لا رجل يأمر

بالمعروف إلا زيد ، إلا إن دلّ على ذلك قرينة من خارج فيعلم فيجوز حذفه « اهـ .

(٦) في الأصل : وجدنا .

مثال آخر لهذا : قوله تعالى : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾^(٧) [سورة آل عمران : ١٥٩] وقوله تعالى : ﴿ فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾^(٨) [سورة المائدة : ١٣] « ما » في الموضعين زائدة ، إلا أن فيها فائدة جلية . وهي أنه لو قال : فبرحمة وفبنقضهم ، جورنا أن اللين واللغن كانا للسبيين المذكورين ولغير ذلك . فلما أدخل « ما » في الموضعين قطعنا أن اللين لم يكن إلا للرحمة ، وأن اللغن لم يكن إلا لأجل نقض الميثاق .

فكذلك الاستثناء على هذا الوجه من تفرعات يزيدُ الكلام تأكيد معنى . وذلك أن أصل الكلام : جاءني زيد ، إلا أن هذا لا يقطع بالسامع على أن غير زيد لم يجيئ . فإذا أراد جمع المعنيين - أعني مجيء زيد ونفي مجيء غيره - أتى بهذا الفرع ، وقال : ما جاءني إلا زيد .

فكذلك في مسألتنا ، لأن أصل قولنا : « لا إله إلا الله » [الله]^(٩) إله ، أي مستحق للعبادة ؛ يوازن قولنا^(١٠) : زيد منطلق . فلما فرّع عليه الفرع ، وقلنا : « لا إله إلا الله » أفاد هاتين الفائدتين ، وهما : إثبات الإلهية لله تعالى ونفيها عما سواه .

فإذا « لا إله » في موضع الخبر ، و « إلا الله » في موضع المبتدأ^(١١) .

(٧) تمام الآية : ﴿ لَنْتَ لَهُمْ ... ﴾ .

(٨) تمام الآية : ﴿ ... لَعَنَاهُمْ ... ﴾ .

(٩) زيادة يقتضيهما السياق ، وهي ثابتة فيما نقله عنه من عقّب على كلامه ، انظر ما يأتي في ص ٨٨ من أسفل .

(١٠) في الأصل : قلنا ، وهو خطأ من الناسخ .

(١١) قال ابن هشام في المغني ٧٤٦ : « ولم يتكلم الرمحشري في كشفه على المسألة

[وهي : لا إله إلا الله] اكتفاء بتأليف مُفرد له فيها . =

يُبينُ هذا ويوضحه أن « لا » تطلب النكرة أبداً ، فلا يقول : لا زيد في الدار [أو] ^(١٢) منطلق ، بل يقول : لا رجلَ أفضلُ منك . وكذا إذا كان لنفي الجنس ، فإنَّ الجنس يقيد الشَّياع ، والشَّياع نوع من التنكير . والمبتدأ يجب أن يكون معرفةً والخبر نكرة ^(١٣) ، على ما عليه أصل الباب .

وزعم فيه أن الأصل « الله إله » المعرفة مبتدأ ، والنكرة خبر ، على القاعدة ، ثُمَّ قُدِّم الخبر ، ثُمَّ أدخل النفي على الخبر والإيجاب على المبتدأ ، وركبت « لا » مع الخبر . فيقال له : فما تقول في نحو « لا طالماً جبلاً إلا زيد » ، لم انتصب خبر المبتدأ ؟ فإن قال : إن « لا » عاملة عمل « ليس » فذلك ممتنع لتقدُّم الخبر ولا تنقاض النفي ولتعريف أحد الجزأين « اهـ » .

وزعم بعضهم أن الخبر في ﴿ لا إله إلا الله ﴾ و﴿ لا إله إلا هو ﴾ : « الله » و« هو » ، وخطأ ابن السيد هذا القول من ثلاثة أوجه : أولاً أن « لا » هذه لا تعمل إلا في النكرات ، فإن جعلت « الله » و« هو » خبرها أعملتها في المعرفة وذلك لا يجوز . والثاني : أن ما بعد « إلا » موجب و« لا » لا تعمل في الموجب ، إنما تعمل في المنفي . والثالث : أنك إن جعلت « الله » و« هو » خبر « لا » كنت قد جعلت الاسم نكرة والخبر معرفة ، وهذا عكس ما توجه صناعة النحو ، لأن الحكم في العربية إذا اجتمعت معرفة ونكرة أن تكون المعرفة هي الاسم والنكرة هي الخبر « عن الأشباه والنظائر ٥٧١/٣ بتصرف ، وانظر المغني ٧٤٥ » .

وأجاز ابن هشام أن يكون « الله » و« هو » خبراً لـ « لا » مع اسمها ، وهو مردود بما ذكره ابن السيد في الوجه الثالث من الوجوه التي ردَّ بها القول الأول ، وزاد ابن يعيش في شرح المفصل ١٠٧/١ وجهاً آخر في ردِّه ، وهو « أن اسم « لا » هنا عام ، وقولك إلا الله خاص ، والخاص لا يكون خبراً عن العام » .

(١٢) زيادة يقتضيها السياق .

(١٣) قال ابن هشام في المغني ٧٤٦ : « فأما قوله [يعني الزمخشري] : يجب كون المعرفة المبتدأ ، فقد مرَّ أن الإخبار عن النكرة المخصصة المقدمة بالمعرفة جائز ، نحو ﴿ إنَّ أوَّلَ بيت وضع للناس للذي ببكة ﴾ [سورة آل عمران : ١٩٦] « اهـ . وانظر حاشية الدسوقي على المغني ٢٠٨/٢ » .

ولذلك قال ابن برهان^(١٤): إن هذا الاسم - أعني الله - اسم علم على الله تعالى ، لأنه لا يطلق على غيره . والإله كالجنس من حيث إنه يطلق على كل معبود عُبد من الله تعالى وغيره من حيث التسمية والاشتقاق ، تعالى عن أن يكون معه إله . إلا أنهم لما اعتقدوا في تلك الأشياء أنها مستحقة للعبادة سموها آلهة . فكأننا لما قلنا : « لا إله إلا الله » نفينا هذه الصفة - أعني الإلهية - عن كل شيء سمي بهذا الاسم كذباً وافتراء ، من الأصنام والأوثان والنيران والشمس والقمر والحجر والمُدر ، وأثبتناها لله تعالى .

فإذاً وازن هذا الكلام لا منطلق إلا زيد ولا خارج إلا عمرو ، وكذلك الحديث^(١٥) المروي عن عبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله

(١٤) العكبري ، أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي (ت ٤٥٦ هـ) ، صاحب شرح اللمع ، وكان يميل إلى مذهب مرجئة المعتزلة ، انظر ترجمته ومصادرها في إنباه الرواة ٢١٣/٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٨/١٢٤ .

ولم أصب ما حكاه المؤلف عن ابن برهان . وهو موافق لما قاله الخليل والمازني والزجاج وغيرهم أن « الله » اسم علم غير مشتق من شيء . وقيل هو مشتق ، واختلف في أصله ، انظر بصائر ذوي التمييز ١٢/٢ - ٢٠ ، وسفر السعادة ٥ - ١٣ والمصادر التي أحلنا عليها ثمة .

(١٥) الخبر رواه الطبري في تاريخه ٥١٤/٢ من طريق محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده ، وحكاه صاحب الأغاني ١٩٢/١٥ عن الطبري بسنده المذكور . وحكاه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٤/٢٥٠ - ٢٥١ عن أبي عمر الزاهد ومحمد بن حبيب في أماليه . وروي عن أبي جعفر الباقر في ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر ١٥٨/١ ، وكشف الخفاء ٢/٣٦٣ برقم ٣٠٦٩ وفيها أن ذلك كان يوم بدر . وجاء في حديث طويل عن أبي ذر في كنز العمال ٧٢٣/٥ برقم ١٤٢٤٢ . وقوله « لا سيف .. » استشهد به في المفصل ١٥ (ط . بروخ) ، ٣٠ .

(ط . النعساني) ، وشرحه لابن يعيش ١٠٧/١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ١٣١/١ ، وشرح الكافية ١/٢٣٩ ، ومع الهوامع ٢/٢٠٣ .

الأنصاري ، رضي الله عنهم أنه سُمِعَ يومُ أحدٍ :
 لا سَيِّفَ إِلَّا ذُو الْفَقَا رٍ ولا فَتًى إِلَّا عَـلِيٌّ
 فَبَيَّنَ وَتَحَقَّقَ أَنَّ الْمَعْنَى مَا حَقَّقْنَاهُ . وما ذهبوا إليه من تقدير الخبر غير
 مسدّد ولا يحتاج إليه قطعاً ، والله أعلم .

* * *

قيل : هذه عبارة بعض تلامذته تلقّنها منه وأثبتها بعبارة .
 قوله « فحملوه على أن الكلام جملتان » عجبٌ ، لأنه لم يقل أحد :
 إن قولنا « لا إله إلا الله » جملتان^(١٦) . بل قدّر الجمهور سوى
 أبي الحسن^(١٧) أن كلمة « الله » بدل من موضع قولنا « لا إله »^(١٨) لأن
 موضعه الرفع على الابتداء^(١٩) . وعبرة البديل أن يحذف الأول ويقيم الثاني
 مقامه ؛ فيكون تقدير قولنا « لا إله إلا الله » : لا إله موجودٌ إلا الله ،
 فيحذف « لا إله » ويقيم لفظة « الله » مقامه ، فيكون المعنى : الله موجود
 ويكون الكلام جملةً واحدةً . والجملة الواحدة لا تصير بالبديل جملتين ،
 كقولنا : جاءني محمد أخوك ، فهي جملة واحدة .

(١٦) انظر ما سلف في التعليق (٣) .

(١٧) سعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥ على المشهور) . وعزي إليه أن
 « الله » بدل من محل الاسم لأن الاسم في محل رفع ، انظر الدر المصون ٨٣/١ ، وعزا ابن
 هشام قول الأخفش إلى الأكثرين ، وليس كذلك ، قال ابن هشام في المغني ٧٤٥ :
 « وزعم الأكرهون أن المرتفع بعد « إلا » ... بدل من محل اسم « لا » ... ويشكل على ذلك
 أن البديل لا يصلح هنا لحلولة محل الأول ... » .

(١٨) وقيل بدل من ضمير الخبر المحنوف .

(١٩) هذا مذهب سيبويه ومن وافقه ، انظر الكتاب ٣٦٢/١ ، والمصادر المذكورة

في التعليق (٢) .

قيل : وقوله : « أصل قولنا لا إله إلا الله : الله إله^(٢٠) » ، فإذا فرع الكلام رفع من وهم السامع تجويز أن يكون مع الله إله آخر ، تعالى الله عن ذلك « كأنه إشارة إلى قول صاحب الكتاب^(٢١) في مثل هذه . وهو أنه قال : قولهم : لا رجل ، كأنه جواب قائل قال : هل من رجل في الدار ؟ فقليل له : لا من رجل في الدار ، فيكون الجواب مطابقاً للسؤال ، فحذف « مِنْ » فصار الكلام متضمناً له ، فبني الاسم مع « لا » لأنه الاسم إذا تضمن الحرف صار مبنياً كقولنا أحد عشر ، والله أعلم بالصواب .

تمت الرسالة بعون الله وحسن توفيقه ، والحمد لله رب العالمين .

(٢٠) في الأصل : الإله .

(٢١) هو سيبويه . وعبارته في الكتاب ٣٤٥/١ : « فـ « لا » لا تعمل إلا في نكرة ، من قبل أنها جواب فيما زعم الخليل لقوله « هل من عبد أو جارية » فصار الجواب نكرة كما أنه لا يقع في هذه المسألة إلا نكرة » اهـ وانظر المقتضب ٣٥٧/٤ ، والأصول ٣٧٩/١ ، والإنصاف ٣٦٧ .

المصادر

- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الدكتور مصطفى النحاس ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٨٩ .
- الأشباه والنظائر ، للسيوطي ، تحقيق عبد الإله نبهان وغازي طليبات وإبراهيم عبد الله وأحمد مختار الشريف ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٥ - ١٩٨٧ .
- الأصول ، لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٥ .
- إعراب القرآن ، للنحاس ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، ط ٣ ، بيروت ١٩٨٨ .
- الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، مؤسسة جمال للطباعة بيروت .
- إنباه الرواة ، للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .
- الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بمصر ، ط ٤ ، ١٩٦١ .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، ط ٥ ، ١٩٦٧ .

- الإيضاح العضدي ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود ، مطبعة دار التأليف بالقاهرة ١٩٦٩ .
- البحر المحيط ، لأبي حيان ، مطبعة السعادة بمصر ، طبعة مصورة عنها ، دار الفكر بيروت ١٩٧٨ .
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، للفيروزآبادي ، تحقيق محمد علي النجار ، القاهرة ١٩٦٤ .
- البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه ، دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٩٦٩ .
- تاريخ الأدب العربي ، لبروكلمان ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار وآخرين ، دار المعارف بمصر ، ط ٣ ، ١٩٧٤ .
- تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط ٤ ، ١٩٧٩ .
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر - ترجمة الإمام علي بن أبي طالب ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، لبنان ١٩٧٨ .
- التيبان في إعراب القرآن ، للعكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مصر ١٩٧٦ .
- التفسير الكبير ، للفخر الرازي ، المطبعة البهية بمصر ، طبعة مصورة عنها الجواهر ، لجامع العلوم الأصهباني (هو كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٩٦٣) ، وانظر في تحقيق اسمه وصاحبه مقالة الدكتور محمد الدالي (كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ...) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٦ ج ١/٧٧ - ١٠٦ .

حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ، مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة

١٣٨٦هـ .

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، تحقيق

الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم بدمشق ١٩٨٦ .

سفر السعادة وسفير الإفادة ، لعلم الدين السخاوي ، تحقيق محمد

أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ .

سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط

وآخرون ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨١ - ١٩٨٥ .

شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهرى ، دار إحياء

الكتب العربية .

شرح الكافية ، لرؤي الدين الأسترباذي ، الشركة الصحافية

العثمانية ١٣١٠هـ .

شرح اللمع ، لابن برهان العكبري ، تحقيق الدكتور فائز فارس ،

الكويت ١٩٨٤ .

شرح المفصل ، لابن يعيش ، المطبعة المنيرية .

شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبو الفضل

إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية بمصر ، ط ٢ ، ١٩٦٥ .

كتاب سيويه ، بولاق ١٣١٦هـ .

كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، للعجلوني ، طبعة مصورة ، دار

إحياء التراث العربي بيروت .

كنز العمال ، لعلي المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة بيروت

١٩٧٩ .

- مجمع البيان في تفسير القرآن ، للطبرسي ، تحقيق الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، دار إحياء التراث العربي بيروت .
- المسائل المنتورة ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق مصطفى الحدي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦ .
- مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٤ .
- معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، دار المستشرق بيروت .
- مغني اللبيب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر بيروت ، ط ٥ ، ١٩٧٩ .
- المفصل ، للزمخشري ، تحقيق ج. ب. بروخ ، ليزرغ ١٨٤٠ .
- المفصل ، للزمخشري (مع شرح شواهدہ للنعساني الحلبي) طبعة مصورة ، دار الجيل بيروت .
- المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة ، القاهرة ١٩٦٣ .
- مع الهوامع ، للسيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، الكويت ١٩٧٥ .

(التعريف والنقد) كتاب « النسب » لأبي عبيد في مطبوعة محرفة

الأستاذ حمد الجاسر

كنت ممن حرص على الاطلاع عَلَى كتاب « النسب » لأبي عُبيد القاسم بن سَلَامٍ (١٥٤ / ٢٢٤ هـ) لاهتمامي بهذا العلم وحرصني على الاستفادة من المصادر الأولى من مؤلفاته ، وكتاب أبي عُبيد يُعَدُّ في مقدمتها لمنزلة مؤلفه العلمية بين متقدمي العلماء ، ولكونه من أوائل ما أُلِّفَ في الموضوع ، ولاعتماد العلماء المتقدمين ، وخاصة علماء الحديث على النقل منه . ومنذ أن قرأتُ في مجلة « معهد المخطوطات » حينما كانت تصدر في القاهرة في سنتها الأولى (١) مقالاً في وصف مخطوطة في مكتبة (مغنيزيا) في الأناضول في تركية للأستاذ أحمد آتش ظنها مخطوطة « جمهرة النسب » لابن الكلبي ، ولم يجزم بهذا الظن ، سعت للحصول على مصورة هذه المخطوطة ، فتسنى لي ذالك بواسطة سفارتنا في تركية . ولكنني بعد دراستها اتضح لي أنها كتاب « النسب » لأبي عبيد القاسم بن سَلَامٍ ، وهو من تلاميذ هشام بن محمد ابن السائب الكلبي ، وقد رجع إلى كتابه «الجمهرة» فلخص منه مؤلفه هذا . ولقد كان لشهرة كتاب أبي عبيد ماهياً انتشاره في شرق البلاد الإسلامية وغربها ، كما يتضح من النقول الكثيرة عنه ، وخاصة في كتب المحدثين من رواة السنن ، ويبدو أنه دخل بلاد الأندلس في عهد متقدم ، حيث نجد البتِّيُّ أحمد بن عبد العزيز بن عبد الولي الذي أحرقه الأسبان في

(١) الجزء الأول من المجلد الرابع ص ٢٣ الصادر بتاريخ ١٩٥٨ م .

بَلَنَسِيَّة سنة ٤٨٨ هـ ، نجد هذا العالم يعول في كتابه « تذكرة أولي الألباب بأصول الأنساب » على كتاب أبي عبيد^(٢) ، ومن بعده الرشاطي عبد الله بن علي اللخمي الأندلسي (٤٦٦/٥٤٢ هـ) في كتابه « اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار »^(٣) .

ومع انتشار الكتاب في العصور المتقدمة لا نكاد نجد لمخطوطاته أثراً في عالمنا اليوم سوى تلك المخطوطة الفريدة التي سبقت الإشارة إليها .
أصل الكتاب :

ولئن كانت هذه المخطوطة التي وصلت إلى أيدي القراء تمثل الأصل الذي ارتضاه أبو عبيد لكتابه ، فإنه يدل على أنه لم يؤله اهتماماً يبدو أثره فيه ، وأبو عبيد ذو عناية بعلم الحديث ويعلم اللغة ، ومن خلال هذه العناية اتجه الى معرفة مايتصل برجال ذنك العلمين من جميع النواحي ، وأهمها الناحية التاريخية التي تتمثل في معرفة النسب ، فعمد إلى أحد مؤلفات شيخ من شيوخه هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة (٢٠٤ هـ) على أرجح الأقوال .

ومنزلة هذا الشيخ معروفة لدى المحدثين من حيث عدم الثقة بروايته ، ولعل أبا عبيد تأثراً بما عرفه عنهم عن شيخه اكتفى بأن لخص من كتابه مايتعلق بالمشاهير من أنساب ، ولم يُعر الجوانب الأخرى من الكتاب أي اهتمام ، ومن هنا برز عمله فيه ضعيفاً قد يقتصر على إضافة بعض الكلمات اللغوية كأن يقول : قال أبو عبيد : لَوِيَّ يَهْمَزُ وَلَا يَهْمَزُ ، لأن الواو فيه دخل عليها حركة مفتوحة ، وإنما الهمز مع الضم - وفي الورقة

(٢) انظر عن البتي وكتابه مجلة « العرب » ص ١٥ ص ٤٨١ إلى ٥٣١ .

(٣) انظر مجلة « العرب » ص ٢٧ ص ١٤٥ ومابعدها .

ال ١٤ : قال أبو عبيد : في طَهْيَةٍ إِذَا نَسَبَتْ إِلَيْهَا ثَلَاثَ لُغَاتٍ طَهْيَوِيٍّ وَطَهْيَوِيٍّ وَطَهْوِيٍّ . ومثل ما في الورقة ال ٥١ - قال أبو عبيد : قال ابن الكلبي من زعم أن عَابِرَ والدَ قحطان بن عابر هو هود النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقد زعم أن اليمين كلها من ولد عاد ، وذلك أَنَّ هُوداً رجلاً من عاد ، وكان يقول : هو قحطان بن عابر ، وليس بهود ، ولكنه رجل يقال له عابر .

ويوضح ماهو مكتوب في طرة الكتاب ونصه : (قال أبو سعيد : دفع إلينا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد السكري كتاباً ذكر أنه أَصْلُ عَلِيٍّ بن عبد العزيز البغوي وَخَطُّ يَدِهِ ، فنظرنا فيه فإذا هو « جمهرة الأنساب » لابن الكلبي ، وإذا على ظهره بخط علي بن عبد العزيز كتاب « النسب » وذكُر من في الجماهر من تسمية الصحابة والتابعين والشعراء في الجاهلية ، مما ألفه أبو عُبيد القاسم بن سلام ، وعرضه عليه عليُّ بن المغيرة أبو الحسن الأثرم ، ونسخه من نسخة الأثرم ، فنسب تأليف هذا الكتاب إلى أبي عُبيد) .

وقد كتب في الطرة تحت اسم كتاب « النسب » : (رواية القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي عن أبي محمد عبيد الله بن عبد الرحمن السكري عن أبي الحسن علي بن عبد العزيز البغوي عن أبي عُبيد القاسم بن سلام - رحمهم الله تعالى - هكذا بخط ابن الأثير - رحمه الله .)

ورأوي الكتاب عن مؤلفه علي بن عبد العزيز هو ابن المرزبان البغوي المتوفى سنة ٢٨٧ هـ على ما ذكر صاحب « العقد الثمين »^(٤) الذي

وصفه بأنه جاور بمكة ، وأنه شيخ الحرم ، ووصفه غيره بأنه من حُفَظ الحديث ، ويظهر أنه خلال إقامته بمكة قرأ الكتاب على عالمها وقاضيهما الزبير بن بَكَّار ، كما قرأه على أميرها في ذلك العهد ، إذ ورد في طرة المخطوطة : (قال علي بن عبد العزيز ثم قرأت هذا الكتاب على الزبير بن بكار قاضي مكة ، ثم قرأت من نسب كنانة إلى آخر الكتاب على إبراهيم بن محمد العباسي أمير مكة ، وكان عالماً بأنساب قبائل العرب ، وكتبْتُ عن كل واحد ما زادني فيه) .

أما الزبير بن بكار فهو علامة قريش ونسابتها المشهور صاحب المؤلفات التي من أشهرها « جمهرة نسب قريش » و « الموفقيات » وغيرها ، وأما أمير مكة فهو ، على ما أوضح الفاسي^(٥) ، إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي ويلقب بـ (بُرَيْه) وكان أميراً لمكة سنة ستين ومئتين .

وثَبُرُ هذه المخطوطة جُهد البغوي علي بن عبد العزيز راوي الكتاب في تأليفه أوضح من جهد المؤلف أبي عبيد القاسم بن سلام ، الذي لم يُعَدِّ مجرد النقل بالاختصار مع إضافات لغوية يسيرة ، أما البغوي فقد أضاف إلى الكتاب زيادات ميزها بكلمة (حاشية غ) وإضافات أخرى من كلام القاضي الزبير بن بكار ، ومن كلام الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن محمد العباسي ، وأضاف إلى ذلك أنه قرأ القسم المتعلق بأنساب اليمن على عالم يعني نقل عنه إيضاحات تتعلق بتلك الأنساب -- ودعاه (الشهابي) -- ولعل هذا الشهابي من بني شهاب من خولان الذين فَصَّلَ الحسن الهمداني في كتابه « الإكليل »^(٦) أنسابهم ، فقد ورد في المخطوطة الورقة الـ (٢٥) :

(٥) « شفاء الغرام » ١٨٨/٢ و « العقد الثمين » ٢٤٧/٣ .

(٦) « الإكليل » ٣٥٧/١ .

(أنساب الأزد ، وكان يقال لهم الأسد ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن السكري قال : قال علي بن عبد العزيز : قرأت من هاهنا على شيخ من أهل اليمن يقال له أحمد بن أبي عُبَيْدَةَ ويعرف بالشَّهَابِي) .

أما إضافات البغوي نفسه فقد اتضح لي منها من المخطوطة أحد

عشر موضعاً : -

١ - في الورقة (٦) : (قال علي : قال القاسم بن عبد الرزاق :

سمعت المسيبي) الخ

٢ - في الورقة (٦) : (حاشية غ : أنيس بن معبر) الخ

٣ - الورقة (٢٨) : (حاشية غ : وقتادة أصيب عينه يوم

أحد) الخ

٤ - الورقة (٢٩) : (حاشية غ : أخته أم سليم بنت

ملحان) .

٥ - الورقة (٢٩) : (حاشية غ : الحسحاس يسمى مُنْهَباً

لأنه كان يُنْهَبُ أمواله في الجاهلية) .

٦ - الورقة (٢٩) : (حاشية غ : خارجة أبو حبيبة بنت

خارجة) .

٧ - الورقة (٣١) : (حاشية غ : قال أبو جبيلة للرمق وهو

ينشد شعره : غسل طيب في إناء خبيث) .

٨ - الورقة (٣١) : (حاشية غ : سعد من بني ساعدة) .

٩ - حاشية أخرى بعدها : (سلمى بنت يعار أخته) .

٩ - حاشية ثالثة : (حاشية غ : أخبرني محمد بن سلام قال أبصر

بدوي قيس بن سعد بن عبادة عند معاوية) وساق في هذه الحاشية خبراً

آخر عن ابن سلام عن مرض قيس بن سعد .

- ١٠ - الورقة الـ (٣١) : (حاشية غ : أخبرني محمد بن الحسن قال : كان لمالك بن العجلان عذق طريف الرطب) .
- ١١ - الورقة الـ (٣٥) : (حاشية غ : وإنما كناه به عمر بن الخطاب) .

وهذه الحواشي ليس فيها ما يصرح بأن علي بن عبد العزيز راوي الكتاب هو صاحبها ولكن يتضح من روايته عن محمد بن سلام صاحب « طبقات فحول الشعراء »^(٧) أنه هو ، فهما متعاصران ، أما ما نقل عن الزبير بن بكار من الزيادات فتبلغ الثلاثين ، منها وهو أكثرها تبتدي بكلمة : (قال الزبير)^(٨) ، ومنها بعد كلمة الحاشية (قال القاضي)^(٩) ، وحاشية واحدة مبدوءة بكلمة (قال أبو عبد الله)^(١٠) وقد يقول : (حاشية : أخبرني الزبير قال أخبرني محمد بن الضحاك عن أبيه قال بهدل الكلبي) الخ كما في الورقة الـ (٥٨) .

وما أضافه علي بن عبد العزيز نقلاً عن الأمير العباسي يبلغ نحو عشرين حاشية منها ما هو مبدوء بكلمة (قال أبو إسحاق) وهو أكثرها ، ومنها حاشية بدأت بجملة : قال إبراهيم بن محمد العباسي ، انظر الورقة الـ (٢٢) .

وما نقله البغوي عن الشهابي يبدأ بجملة (قال الشهابي) كما في الورقة

(٧) فتاريخ ولادة محمد بن سلام سنة ١٣٩ وتاريخ وفاته سنة ٢٣١ ، أما علي بن عبد العزيز فقد عاش في القرن الثالث حيث توفي سنة ٢٨٧ كما تقدم .

(٨) الأوراق الـ (١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٥٠) .

(٩) الأوراق الـ (٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٥٨) .

(١٠) الورقة الـ (٢١) .

الـ (٢٦) . أو بكلمة : (حاشية عن الشهابي : بنو ضاطر أجداد أبي لهب من قبل أمه ، وفي ذلك يقول أبو لهب) الخ الورقة الـ (٣٣) .

ويدو من المخطوطة أيضا توثيق رواية الكتاب من منتصف القرن الخامس الهجري إلى عهد مؤلفه حيث كان ممن تلقاه بالرواية هلال بن المحسن الصابي (٤٤٨/٣٥٩ هـ) وهو أديب مؤرخ مشهور روى الكتاب إجازة من أبيه مُحَسِّن بن إبراهيم الصابي الذي روى الكتاب عن الحسن بن عبد الله بن المرزبان (٣٦٨/٢٨٤ هـ) وهو أديب نحوي له مؤلفات طبع منها « أخبار النحويين البصريين » ، وابن المرزبان يرويه عن عبيد الله بن عبد الرحمن السكري ، المتوفى سنة (٣٢٣ هـ) وهو عالم لغوي أخذ عن ابن قتيبة وغيره ، عن علي بن عبد العزيز البغوي عن المؤلف ، على ما وجد بخط ابن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم (٦٣٠/٥٥٥ هـ) المؤرخ النسابة المعروف صاحب كتاب « الكامل » و « أسد الغابة » و « الباب في معرفة الأنساب » وغيرها ، في آخر مخطوطته المؤرخة في أواخر رجب سنة ٥٨٨ هـ .

إذن فهذه المخطوطة كانت على درجة من الصحة والإتقان في أول عهدها تناقلها علماء مشهورون ، ثم نقلها عن نسخة ابن الأثير محمد بن أبي بكر بن حمدان بن أحمد في سنة ٦١٠ هـ ، ومن بعده نسخها عمر بن أبي المعالي بن عمار في سنة ٦٣١ هـ ، وجاء ناسخها الأخير ويدعى إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد العزيز الحلبي الدمشقي ، فقال : (كان الفراغ من هذه النسخة نهار الأحد ختام جمادى الأولى من شهر سنة مئة وواحد وألف . وقد كتبها من نسخة قديمة صحيحة مضبوطة بالشكل ، مُضَيَّب على بعض مواضع منها فكتبها

وشكلتها كما وجدتها ، وعليها حواشر كتبهم كما وجدتهم (؟) والنسخة المذكورة هي بخط العلامة الحافظ عز الدين علي بن الأثير الجزري ، وصورة ما كتب في آخرها : كتبه الفقير إلى رحمة ربه تعالى علي بن محمد عبد الكريم الجزري ... في أواخر رجب سنة ٥٨٨ هـ . كذا قال هذا الناسخ ، ولم يدرك أن مخطوطة ابن الأثير نسخت قبل نسخه عنها مرتين الأولى سنة ٦١٠ هـ ، والثانية سنة ٦٣١ هـ ، وقد نقل هو نفسه ذلك في آخر مخطوطته .

خلل واضطراب في المخطوطة :

وأثناء تداول النساخ الثلاثة كتابة نسخة ابن الأثير فيما بين سنتي ٦١٠ و ١١٠١ حدث فيها خلل واضطراب بحيث أصبحت بحاجة إلى تقويم وإصلاح ، ولا يصح أن تنشر بدونهما ، ويبدو أن أحد النساخين الثلاثة وقد يكون الأخير - اعتمد على أصل ذي صفحات مختلفة الترتيب ، فلم يدرك هذا ، ونقل الكتاب كما وجده ، فوقع تداخل في أنساب بعض القبائل ، واختلاف في ترتيب أنساب بعضها عما هو في أصل كتاب ابن الكلبي وهو « جمهرة النسب » .

حدث التداخل والخلط في نسب كنانة^(١١) ومابعده ، كما حدث اختلاف في الترتيب شمل كثيراً من القبائل ، إذ من المدرك بداهة أن أبا عُبَيْدٍ عمد إلى مؤلف شيخه ابن الكلبي فلخص منه ما أراد تلخيصه ، وحمله هذا التلخيص على ذكر أنساب القبائل كما وجدها ، وماأراه تصرف في كتاب شيخه من حيث الترتيب بتقديم أو تأخير ، كما يبدو من تلك المخطوطة ولعل أبرز اختلال في هذا وقوع نسب ربيعة بن نزار بعد ذكر نسب حمير وقبائل أخرى قحطانية .

(١١) من الورقة العاشرة إلى الثانية عشرة .

ومعروف أن النساين يلحقون نسب ربيعة بنسب مضر ، فهما ابنا نزار ، والنسابون يبدؤون بأنساب قريش لمنزلة المصطفى عليه الصلاة والسلام منهم ، ثم بأنساب المُضَرِّيْنَ بحسب قريش من قريش ، ثم بنسب ربيعة وإياد وأثمار ، وبعد انتهاء نسب عدنان يلحقون نسب القحطانيين جميعهم ، بخلاف ماورد في هذه المخطوطة مما يتضح اضطرابه بمقابلته ومقارنته بترتيب الأنساب في الأصل الذي هو « جمهرة النسب » لابن الكلبي ، ومقابلة ذلك بالقسم المطبوع من الكتاب وبمختصر ياقوت « المقتضب من جمهرة النسب » وهو مطبوع ، و« بمختصر الجمهرة » مخطوطة مكتبة راغب باشا مما لأطيل بذكره .

ومن الخلل أيضاً إدماج الحواشي التي سبق إيضاحها وضمها إلى نصوص الأصل ، وكانت كما يتضح من كتابة (حاشية) في أوائلها مميزة ومفردة وموضوعة في الهوامش ، إلا أن أحد النساخ الذي ليس على جانب من المعرفة أدجمها ، ولعله هو كاتب النسخة في أول القرن الثاني عشر الهجري ، ويدل على عدم تمكنه في المعرفة أنه يُدَكِّرُ السنة (سنة مئة وواحد وألف) ويقول عن الحواشي : (كتبهم كما وجدتهم)^(١٢) .

وكنْتُ فكرت في نشر الكتاب ، بل بعثت بصورة من تلك المخطوطة إلى (وزارة الإعلام) الكويت ، التي كانت معنية بنشر بعض كتب التراث ، ورغبت هذه الوزارة أن تعرف رأيي في اختيار ماينشر ، فضمَّت اسمي إلى أسماء أخرى لهذه الغاية ، فاقترحت أن ينشر كتاب أبي عبيد وكتاب « بلاد العرب » للغدة الأصفهاني ، وكتاب نصر الإسكندري « المؤلف والمختلف من أسماء المواضع » ولم أتلُق جواباً من الوزارة حول هذا

(١٢) كما في الورقة الـ (٦٢) .

الأمر ، ولكن بعد زمن كسب إلي الأستاذ عبد الستار أحمد فراج - رحمه الله - يذكر أنه اطلع على مخطوطة لكتاب « النسب » ويرغب مني مشاركته في تحقيقها ، فكتب إليه بأن ما اطلع عليه هو صورة لمخطوطة كنت بعثتها لوزارة الإعلام واقترحت نشرها . وبما أن الوزارة لم تعر الموضوع أي اهتمام فقد اتجهت للتفكير فيما هممت به أولاً من نشر الكتاب عن صورة تلك المخطوطة ، فكان علي أن أفرد الهوامش التي ليست من أصل الكتاب ، ثم محاولة ربط ما تحلله من اختلال في الترتيب ، خلط بين بعض الأنساب ، قمت لي ذلك بمساعدة الأخ الأستاذ إبراهيم شيوخ - مدير دار الآثار في تونس - وأخذت الكتاب معي إلى القاهرة حين كنت أطبع مجلة « العرب » فيها ، وفي تلك الأثناء عرفت شاباً كان يتردد على الأستاذ أحمد راتب النفاخ^(١٣) - رحمه الله - وكان فيما قال لي وقد اجتمعت به في القاهرة في بيت الأستاذ محمود محمد شاكر - : إنه يعني بجمع شعر بني عامر . ثم زارني مراراً في منزلي ، وقدمت له كتاب « النسب » بعد أن استعان بي في اختيار ما أراه جديراً بأن يعني به ، ووعدته بنشر الكتاب بعد تحقيقه والاتفاق بيننا على ذلك . وبعد غيبة بضع سنوات تلقيت منه كتاباً مؤرخاً في ١٩٨٦/٩/٢ م فهمت منه انصرافه عما وعد به حيال ذلك الكتاب ، فرغبت منه إعادته وحتى الآن لم يفعل .

طبعة محرفة :

وفي ١٤١٣/٣/٢٠ هـ مرَّ بمدينة الرياض الدكتور سهيل زكار . وكنت قد عرفته في دمشق وفي بيروت ، فاتصل بي مشكوراً وقدم لي نسخة .

(١٣) توفي - رحمه الله - في ١١ شعبان ١٤١٢ هـ (١٤ شباط ١٩٩٢ م) .

مطبوعة من ذلك الكتاب (تحقيق ودراسة مريم محمد خير الدرع ماجستير في التاريخ في جامعة دمشق بإشراف الدكتور سهيل زكار) وقد صدرت طبعة الكتاب الأولى سنة ١٤١٠هـ (١٩٨٩م) عن (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) .

وما أشد ماغمرني من السرور حين وقع الكتاب بيدي ، ولكنني بعد أن وقع نظري على صفحات قليلة منه أصبحت بالأسى والأسف ، إذ اتضح لي أن ذلك (التحقيق) وتلك (الدراسة) أقل ما يوصفان به أنهما أبرزتا الكتاب بصورة مُحَرَّفَة لا يصح الاعتماد عليها . ما كنت - وايم الحق - أود أن أقول هذا لأنني أدرك أن الإنسان عندما يقوم بعمل من الأعمال التي يكون لها من الأثر في مستقبله وفي حياته ما يدفعه إلى الاستمرار في مواصلة ذلك العمل ، ثم يأتي من يثبط همته بانتقاص عمله أو إبرازه بصورة غير مرضية ، فلا تسأل عما يصاب به من صدمة وتأثر ، وهذا من أشد ما يؤلني ، إذ كل باذل جهد لاشك أنه يحاول أن يبدو عمله على خير الوجوه وأنفعها ، ولكن (ما كل مجتهد مصيب) وما كل عمل معيب ينبغي الإغضاء عنه ، وعدم إبراز ما يحويه من العيوب ، ولا سيما ماله صلة بثقافة أمتنا التي منها تستمد حياتها ووجودها وبقائها .

إن أصل هذه النسخة الذي اتخذته هذه المحققة أساساً لدراستها تقدم إيضاح عدم صلاحه ما لم يتم ترتيبه على وجهه الصحيح ، إلا أنها من خلال اطلاعها عليه لم تدرك ذلك ، وعدم إدراكها أوضح دليل على كونها سلكت طريقاً تجهل السير فيه ، وتعاطت عملاً لم تتخذ له أهبة ، ومن هنا بدا موقفها أمام عملها موقف المتهيب ، ولأريد أن أصفها بغير هذا الوصف ، فهي فيما يظهر من الدراسة التي حاولت من خلالها تحقيق الكتاب يبدو أنها اتجهت إلى هذا الجانب من الثقافة اعتباطاً ، دون أن

يكون لها سابق مرانة ومعاناة ودراسة ، مما يؤهلها للعمل فيه .

قد يبرز الإنسان في جانب من عمله ، فيكون جديراً بالتقدير ، وقد يدركه العثار في جانب آخر فيستحق اللوم ، ومن هنا فقد تكون المحققة الكريمة أجادت في دراستها التي صدرت بها الكتاب عن (علم الأنساب) وبها نالت الشهادة الجامعية ، وهذا الجانب من اختصاص الأستاذ المشرف على هذه الدراسة ، وهو أدري به ، وهو يدرك قوة أواصر الإخاء والمودة بيننا ، كما يدرك أن مايتصل بثقافة أمتنا فوق العواطف والمجاملات ، ولأعتقد أنه لايرتاح لإبراز بعض الخلل في جانب من الجوانب التي لاتمس الدراسة التي على أساسها منحت الطالبة الدرجة الجامعية ، ولكنها تتناول جانباً قد يكون أعم وأشمل وهو مايتعلق بكتاب يعد من مصادر كتب علم النسب قديماً وحديثاً .

ولهذا سأكتفي بعرض ملامح توضح قدرأ يسيراً مما أُبرِزَ به ذلك الكتابُ بصورة محرفة ، إذ استيعابه كله يستلزم تتبع صفحاته صفحة صفحة ، وهذا مما لايتسع له مجال هذه المجلة المحدودة الصفحات :

١ - فمما وقع من الخلط في تداخل الأنساب مما لم تدركه المحققة ، ومن اليسير لمن عني بتحقيق هذا الكتاب ومطابقة نصوصه على أصولها إدراك ذلك ، بل إن القارئ ، أي قارئ كان ، يدرك من اضطراب الكلام وعدم ارتباط بعضه ببعض مافيه من خلل . وهاتما مثالان من ذلك :

١ - ص ٢٢١ - : (الشدَاخ الذي شدخ الدماء بين بكرٍ ، وعمارة بن مخشي الذي عاقد النبي ﷺ على بني ضمرة وعمرو بن أمية الضمري) .

هنا خلط بين قبيلتين ، هما لَيْثٌ وَضَمْرَةٌ فالكلام عن الشداخ لم

ينته بعد وصوابه : (الشداخ الذي شدخ الدماء بين قريش وخزاعة ويقال بين أسد وخزاعة) ثم تعداد بطون بني ليث .

٢ - ص ٢٢٣ - : (لأن يعمر الشداخ أراد أن يفرقهم في بطون خزاعة وقريش وعامرة بطن وكتب بطن وسعد بطن) .

هنا خلط بين نسب القارة ونسب بني ليث بن بكر بن عبد مناة .
وصواب الكلام : (أراد أن يفرقهم في بطون كنانة فقال رجل

منهم :

دعونا قارة لاثفرونا فنجفل مثل إجفال الظليم
ولهم يقال : أنصف القارة من رامها) .

أما كلمة (وقريش) فهي تابعة لما ورد في صفحة (٢٢١) الذي شدخ الدماء بين بكر وقريش ومابعدا : من بطون بني ليث كما تقدم .
ولن أطيل بل أكتفي بالقول : بأن ماورد في الكتاب بعنوان (نسب كنانة) ص ٢٢١ الى آخر ص ٢٢٥ ، خمس صفحات يبدو أن ناسخ المخطوطة اعتمد على أصل غير مرتب الصفحات ، ومن هنا وقع خلط بين أنساب القبائل الواردة فيها .

ومما يلحق بهذا مما هو ناشئ عن وقوع نقص بعض الكلمات في عبارات الكتاب سبب خلط الأنساب :

١ - ص ٢٢٨ - : (زينب بن جحش زوج النبي ﷺ بن

الأجنف وكان شريفاً بالشام) .

أَيُّ صِلَةٍ بين زينب وبين الرجل ، فأبوها رجل آخر ؟ ! إن صواب العبارة : (وزينب زوج رسول الله ﷺ وحملة : بنو جحش بن رثاب بن يعمر بن صيرة بن مرة بن كبير بن غنم ، وأمهم : أميمة بنت عبد

المطلب بن هاشم ، وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف ، ومنهم :
شجاع بن وهب كانت له صحبة ، ومنهم : أُسَيْلَمُ بن الأخنف ، كان من
أشراف أهل الشام .

٢ - ص ٢٣٦ - : في الكلام على بني رياح بن يربوع :
(ومعل بن قيس صاحب علي رضي الله عنه والمستورد بن علفة الخارجي ،
وكان المغيرة وجه معقلاً إليه فقتل كل واحد منهما صاحبه) .

لم تدرك المحققة أن المستورد الخارجي ليس من بني رياح بن يربوع ،
بل من قبيلة أخرى من تيمم الرباب ، مع أنها رجعت إلى عدد من المصادر
أوضحت نسب المستورد وخيره ، وصواب الجملة : (ومعل بن قيس
صاحب علي رضي الله عنه قتله المستورد بن علفة الخارجي من تيم
الرباب) .

٣ - ص ٢٣٩ - : في أبناء سعد بن زيد مناة بن تميم (كعب
والخارث ... وعوف وهبيرة ونجدة درجا ، وغير اليشكري فيقال لجميع ولد
سعد الأبناء) .

كيف يكون غُيْبُ اليشكري من أبناء سعد بن زيد مناة وهو من
بني يشكر من بكر من وائل ، لم تدرك المحققة هذا !! وأن صواب العبارة كما
في « جمهرة ابن الكلبي » وهو من مراجعها : (وهبيرة ونجدة وأمهما
الناقمية ، وأخواهما لأمهما صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ،
وغير بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر) .

٤ - ص ٣٦٢ - (منهم سواد بن أسيد ، وإياه عني سنان بن
مكمل الفيرقي في قوله لحصين بن جمال الكلبي ، وكان يقال له القطامي ،
فولد عدي بن عبد الله) . أين قول سنان بن مكمل !؟ إن صواب

العبارة : (منهم سواد بن أسيد ، وإياه عني سنان بن مكمل القميري في قوله لحصين بن جمال الكلبي :

لولا سواد يا حصين لأصبحت بنو عبد ودّ مثل راغية البكر)

أما تصحيف الكلمات وتحريفها فهي من الكثرة بحيث يصعب حصرها وهي مما يغير المعنى ومنها :

— ص ٢٠١ — : محمد ذو البشامة . والصواب : محمد ذو الشامة .

— ص ٢٠٤ — : نافع بن ظريف : وهو ابن ظريب — بالباء .

— ص ٢٠٥ — : أبو السنابل بن بعكل . والصواب : أبو

السنابل بن بعكك بكافين اثنتين .

— ص ٢١٠ — : عباس بن أبي ربيعة . وهو : عياش بن أبي ربيعة .

— ص ٢١٤ — : وآبائي وآبائي وآبائي . وهو : وآبائي وآبائي وآبائي

وآبائي .

— ص ٢٢١ — : ومخرمة . وهو : ومخرمة .

— ص ٢٢٦ — : ذو الخرصين . وهو : ذو الحوضين .

وفيهما : حجوان . وهو : جحوان .

— ص ٢٢٧ — : عتبة بن الحارث . وهو : عتيبة بن الحارث .

وفيهما : مجزوم بن صباء . وهو : مخزوم بن صباء .

— ص ٢٢٩ — : أيمن بن خزيم . وهو أيمن بن خريم ، بالراء .

وفيهما : وحريرا بطن . وهو : جُريا ، بالجيم .

— ص ٢٣٧ — : الزبير بن الماحون . وهو : الزبير بن الماحوز .

وفيهما : حارثة بن ينذر . وهو : حارثة بن بدر .

— ص ٢٤٠ — : الأجداع . وهو الجذاع .
 — ص ٢٤١ — : عمرو بن لواء . وهو : عُمَرُ بن لُجَأ ، الشاعر المعروف .

— ص ٢٤٢ — : يقال لتيم وعدي . يقال لتيم وعدي .
 وأمثال هذه الكلمات التي مرت لي عرضاً دون تتبع ، وعدم ضبطها مما يحدث تغييراً في المعنى .

وحسب القارئ من مبلغ فهم هذه المحققة لقواعد التحقيق أن تنهم ضمنيّاً إماماً من أئمة علوم الشريعة بأنه يورد بعض الآيات القرآنية محرفة كما في — ص ٢١٢ — : (لقد جعلنا الإنسان في كبد) فتركت الآية محرفة وكتبت في الحاشية : هكذا في أصل الكتاب ، وعلقت : التصويب من القرآن الكريم . ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ ، ومأدراها بأصل الكتاب ؟ ، إن الذي بين يديها نسخة محرفة تداولها عدد من النساخ ، وليس المؤلف ممن يصح أن ينسب إليه تعمد تحريف القرآن أو يوصم بجهله .
 ومثال آخر للدلالة على عدم إدراك قواعد التحقيق — ص ٢٢٠ — :
 إنما سموا الخلق لأنهم نزلوا الخلق بالمدينة .

طَفِقَتِ المحققة تبحث عن الاسم في « معجم البلدان » فظنت أنها اهتمت إليه بقولها : جاء في « معجم البلدان » — ٣٨١/٢ — : خلائل موضع بنواحي المدينة ، قال ابن هرمة ، وأوردت بيت شعر — وقالت : وفي النص لم يحدد أي خلع المدينة ، انظر أيضاً « المغامم المطابة » .

وماذا بعد هذه الإحالة إلى كتاب « المغامم » ، لا شيء إلا ما أورده ياقوت في رسم (خلائل) .

أما خلط حواشي الكتاب بأصله وهو من فعل الناسخ ، فقد تُعَذَّرُ

المحققة عن الفصل بينهما ، فقد لاتستطيع التمييز بينهما ، مع أن هذا الأمر من أهم مايعنى به محقق هذا الكتاب لكي لا ينسب إلى مؤلفه أبي عبيد القاسم بن سلام ما ليس من كلامه .

إنني أكتب هذا وأنا ممتعض لأوّد أن أسبيء إلى أيّ إنسان من الناس ، بل أسعى وأحرص دائماً على أن أقابلَ أبنائي من الطلاب وإخوتي منهم بما يحدث في نفوسهم الأمل ، ويدفعهم لمواصلة الاتجاه في أعمالهم ، ويحفزهم للمثابرة والجد والنشاط في دراساتهم ، حتى يحققوا مايطمحون إليه ، ولكنني حين يبدو لي من طالب ميله إلى جانب من جوانب الدراسة لايتلاءم مع ميوله ، لأخفيه مايتصف به من عدم المقدرة ، وأبذل له النصح ليتجه وجهة أخرى ، ولن يَعدَمَ مع جدّه ونشاطه أن يبلغ مايطمح إليه .

من أوهام المحققين في العروض

الدكتور شاكر الفحام

العروض ميزان الشعر ، بها يعرف صحيحه من مكسوره^(١) . وقد غني القدماء بعلم العروض أتم عناية . أما في عصرنا فإن طائفة من المحققين لم تُعِرْ هذا الجانب من الرعاية والاهتمام ما يستأهل ، فتارة يغلطون في اسم البحر ، وأحياناً يأتون بالأشعار مختلفة الوزن .

وسأقصر كلمتي على عرض شواهد قليلة من الغلط في تسمية البحر ، مؤملاً أن أتناول في كلمة ثانية جملةً من الأشعار التي اختلَّ وزنها ، ولم ينبّه على الخلل محققوها . وقد اجتزأت بشواهد من كتاب (نضرة الإغريض في نصرة القريض) للمظفر بن الفضل العلوي^(٢) .

١ - جاء في (ص ٥٩) قول أسماء بن خارجة الفزاري :

إني لسائل كل ذي طبّ ماذا دواء صباة الصبّ ؟
وهو مطلع قصيدة أصمعية ، فجعلته المحققة الفاضلة (ص ٤٧٤) من البحر السريع ، فأخطأت . والصواب أن البيت من البحر الكامل .

٢ - وقال أبو العيال الهذلي (ص ١٨٢) :

ذكرتُ أخي فعــــاودني صــــداغ الرأس والوصب^(٣)

(١) الكافي في العروض والقوافي للتبريزي : ١٧ ، نضرة الإغريض : ٢٧ .

(٢) من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٧٦ م) ، تح الدكتور نبى عارف الحسن .

(٣) من قصيدة لأبي العيال الهذلي في رثاء ابن عم له ، قتله الروم بالقسطنطينية في =

فرأت المحققة الفاضلة (ص ٤٧٤) أنه من بحر الهزج فأخطأت .
والصواب أنه من مجزوء الوافر .

٣ - وجاء في (ص ٢١٠) قول ابن أبي طاهر :

وقد قتلناك بالهجاء ولكنك كلب معقف ذئبة^(١)
والخطأ في تشطير البيت بين واضح . وقد جعلته المحققة الفاضلة
من البحر المديد (ص ٤٧٢) ، فضمت إلى الخطأ الأول خطأ ثانياً ، ثم
حاولت (ص ٥٦٢) أن تصحح تشطير البيت ، فذكرت أن النون المشددة
بين الشطرين ، فجاءت بخطأ ثالث .

والصواب أن البيت من المنسرح ، وتشطيره :

وقد قتلناك بالهجاء ول^(٢) كنك كلب معقف ذئبة
ومن طرائف هذا القرّي من بحر المنسرح أنك لو أسقطت (الواو)
من أوله أصبح من البحر الخفيف :

قد قتلناك بالهجاء ولكنك كنك كلب معقف ذئبة
وعند ذلك يصدق على البيت أن النون المشددة موزعة بين
الشطرين : نونها الأولى الساكنة في ختام الشطر الأول ، (ونونها الثانية
المفتوحة في أول الشطر الثاني .

= زمن معاوية بن أبي سفيان (شرح أشعار الهذليين للسكري ١ : ٤٢٣ ، ديوان الهذليين ٢ :

٢٤١) . ورواية البيت في شرح أشعار الهذليين :

ذكرت أخي فعـاودني رُداً السقم والوصبُ

وأورد البيت المرزباني في الموشح : ٩٠ .

(٤) ورد البيت في الموشح للمرزباني : ٣٥١ ، والرواية في الموشح : « كلب قد التوى

ذنبه » .

(٥) تكتب عروضياً (ولا) ، وتقطع الشعر على اللفظ دون الخط (نضرة الإغريض :

٢٧) .

٤ - وقال أبو تمام (ص ٢١٤) :

قال لي الناصحون وهو مقال ذم من كان جاهلاً إطرأ
فجعلته المحققة الفاضلة (ص ٤٧٠) من الكامل . والصواب أنه من
الخفيف .

٥ - وقال الشاعر (ص ٢٤١) :

كأنما ضربت قدام أعينها قطناً بمستحصد الأوتار مخلوج
وصوابه « مخلوجاً » ، وكأن الشاعر جعله مجروراً على الجوار .
وقد رأت المحققة الفاضلة (ص ٤٧٦) أن البيت من البحر الطويل .
والصواب أنه من البحر البسيط .

٦ - وأورد المؤلف مثلاً على الإكفاء في القافية (ص ٢٥٣) :

بنات وطّاء على خدّ الليل
لا يشتكين ألماً ما أنقنين^(١)

فجعلته المحققة الفاضلة (ص ٥٠٦) من بحر الرجز فأخطأت .
يقول الدمنهوري في تعليقه على البيتين : « لأن البيتين من
مشطور السريع الموقوف »^(٢) .

(٦) الموشح للمرزياني : ٢١ ، كتاب القوافي لأبي يعلى التنوخي : ٥٨ ، ١٢١ ،
الكافي في علم القوافي للشنتري : ٩٩ ، ١٠٩ (ط ١٩٧١ م) ، الكافي في علمي
العروض والقوافي لأحمد بن شعيب القنسائي : ١٠٧ (على هامش حاشية الدمنهوري) ،
شرح الصبان على منظومته في علم العروض : ٧٢ .
وانظر كتاب القوافي للأخفش : ٢ ، ٣ ، عيون الأخبار لابن قتيبة : ١ ، ١٥٦ ، المعاني
الكبير لابن قتيبة : ١ ، ٦٢ ، ١٧١ - ١٧٦ ، العمدة لابن رشيقي : ١ ، ٢٩٧ ، المخصص
لابن سيده : ١٠ : ١٧٥ ، اللسان (مادة/خدد ، نقا) ، معجم شواهد العربية لعبد السلام
هارون : ٢ : ٥١٥ ، ٥٤٣ وتنسب الأبيات إلى أبي ميمون النضر بن سلمة العجلي يصف
الحليل .

(٧) حاشية الدمنهوري : ١٠٧ .

٧ - وأورد المؤلف البيت المنسوب إلى جرير أو إلى ابن قيس

الرقيات (ص ٢٥٨) :

لم تتلفع بفضل مئزرها دَعْدٌ ولم تُعَدَّ دَعْدٌ بالعلب^(٨)
وقد جعلته المحققة الفاضلة (ص ٤٧٣) من مجزوء البسيط
فأخطأت . ثم أعادت سرد البيت (ص ٤٧٤) لتذكر أنه من المنسرح ،
فأصاب وجه الحق .

٨ - وقال الراجز (ص ٢٦٠) :

والمرءُ يُليه بلاء السربال
كرُّ الليالي وانتقال الأحوال^(٩)

فذكرت المحققة الفاضلة (ص ٤٩٦) أنه من المديد ، ثم أعادت
سرد البيت (ص ٤٩٨) لتجعله من بحر الرجز .

والصواب أن البيتين من مشطور السريع . يقول العروضيون في
تعداد أعاريض البحر السريع : والعروض الثالثة موقوفة ، ووزنها
(مفعولان) ، والعروض هي الضرب^(١٠) .

٩ - وأورد المؤلف بيت الحماسة (ص ٢٨٥) :

يا أيها الراكب المزجي مطيته سائل بني أسد ماهذه الصوت؟^(١١)

(٨) البيت من شواهد النحاة . انظر ترجمته في معجم شواهد العربية ١ : ٦٦ ،
وذكره المرزباني في الموشح : ٩٢ .

(٩) البيتان في الموشح للمرزباني : ٩٣ .

(١٠) الكافي في العروض والقوافي للتبريزي : ٩٨ ، العيون الغامرة للدمامي :
١٩٦ - ١٩٧ ، شرح الصبان على منظومته : ٤٧ ، حاشية الدمهوري : ٥٩ .

(١١) البيت لرويشد بن كثير الطائي . انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١ :

فجعلته المحققة الفاضلة (ص ٤٧٥) من البحر الطويل ، والصواب أنه من البسيط .

١٠ - وقال المتنبي (ص ٤١١) :

أوه بديل من قولتي واهـا لمن نأت والبديل ذكرها
فجعلته المحققة (ص ٤٨٤) من المديد ، فأخطأت . والصواب أنه من المنسرح .

قال شارح ديوان المتنبي يقدم للقصيد بذكر موضوعها وبحرها وقافيتها : « وقال يمدح عضد الدولة ... سنة ٣٥٤ هـ ، وهي من المنسرح ، والقافية من المتواتر »^(١٢) .

ثم إن المحققة الفاضلة قد أدرجت البيت في رويّ الرء فأخطأت . والصواب أن القصيدة هائية . قال الدمهوري يتحدث عن هاء الروي : « فان سكن ما قبل الهاء : أصلية كانت أو زائدة أو مضاعفة لم تكن إلا رويًا »^(١٣) .

وقال المظفر : « واهـ الوقف واهـ الاضمار واهـ التانيث كل هذه لا تكون رويًا . فإن سكن ما قبل هذه الهاءات كن رويًا . واهـ الأصلية يجوز أن تكون رويًا سكن ما قبلها أو تحرك ... »^(١٤) .

ولو قرأت المحققة الفاضلة الأبيات التي تلت مطلع القصيدة لتبين لها أن القصيدة هائية . وهذه طائفة من أبيات المتنبي بعد المطلع :
أوه من ان لا أرى محاسنها وأصل واهـ وأوه مرآها
شامية طالما خلوت بها تبصر في ناظري حياها

(١٢) التبيان في شرح الديوان المنسوب إلى العكبري ٤ : ٢٦٩ .

(١٣) حاشية الدمهوري : ٨٩ .

(١٤) نضرة الإغريض : ٣٢ ، وانظر شرح الصبان على منظومته : ٦٦ - ٦٧ .

فَقَبَّلْتُ نَاطِرِي تَغَالُطَنِي وَأَنَا قَبَّلْتُ بِهِ فَاها
 فَلَيْتَهَا لَا تَزَالُ آوِيهِ وَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَأْوَاهَا
 كُلَّ جَرِيحٍ تُرْجِي سَلَامَتَهُ إِلَّا جَرِيحاً دَهَنَهُ عَيْنَاهَا

أَحَبُّ حِمَصاً إِلَى خِناصِرَةٍ وَكُلُّ نَفْسٍ تَحِبُّ حِمَاهَا
 حَيْثُ التَّقَى خَذُّهَا وَتَفَاحُ لَبِّ نَنَانٍ وَتَغْرِي عَلَى حِمَاهَا

١١ - وقال أبو تمام (ص ٤٣٠) :

كَالظَّبْيَةِ الْأُدْمَاءِ صَافَتْ فَارْتَعَتْ زَهَرَ الْعَرَارُ الْغَضَّ وَالْجُثْجَاثَا
 فجعلته المحققة (ص ٤٧٥) من الطويل ، والصواب أنه من
 الكامل . قال التبريزي في شرح ديوان أبي تمام يذكر بحر القصيدة وقافيتها :
 « الثاني من الكامل . والقافية متواتر »^(١٥) .

(آراء وأبناء)

التقرير السنوي

عن أعمال المجمع في دورته الجمعية

(١٩٩١/٩/١ - ١٩٩٢/٨/٣١)

أولاً - مجلس المجمع :

عقد مجلس المجمع في دورته (١٩٩١ - ١٩٩٢) إحدى وعشرين جلسة كان مما تم فيها :

أ- عرض الكتب الواردة إلى المجمع من مؤسسات علمية مختلفة ، التي تضمنت إعلام المجمع ضروب نشاطها الثقافي والرغبة في مشاركة المجمع فيه ، وقد أقر ما يجب في شأنها :
ومن تلك الكتب :

١ - كتاب من مكتب تنسيق التعريب بالرباط (في ١٩٩١/٨/٣) بشأن إنجاز معجم ثلاثي اللغة (انكليزي - فرنسي - عربي) يضم المصطلح الأساس والأكثر تداولاً في العلوم الطبية .

٢ - كتاب من وزارة التربية (في ١٩٩١/٨/١٧) بشأن مساهمة المجمع في مشروع « الذخيرة اللغوية » الذي أعدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . أبدى المجلس اهتمامه بالمشروع وألف لجنة خاصة من أعضائه لدراسة ما جاء

فيه . وقد أعدت اللجنة تقريراً تضمن عدداً من الملاحظات والإيضاحات حول أهمية المشروع ، وضرورة أن يقوم على أسس علمية مدروسة تشارك في مناقشتها والإعداد لها المؤسسات العلمية في الوطن العربي (أرسل التقرير عن طريق وزارة التربية برقم ٤٤٢/ص تاريخ ١٩٩١/١١/٥) .

٣ - نشرة من مؤسسة فورد التربوية بالقاهرة (في تشرين الأول ١٩٩١) بشأن بحوث الشرق الأوسط في العلوم الاجتماعية .

٤ - كتاب من معهد قطلونيا (في تشرين الأول ١٩٩١) يدعو للترشيح إلى جائزة يمنحها في الثقافة والعلوم .

٥ - كتاب من وزارة التعليم العالي (في ١٨/١/١٩٩٢) مشفوع بكتاب إدارة المعلومات والخدمات الفنية في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية في المملكة العربية السعودية بشأن تزويدها بقاءمة المعاجم والموسوعات العلمية الصادرة عن الجامعات والمؤسسات في الجمهورية العربية السورية .

٦ - دعوة المجمع (في ١٨/١/١٩٩٢) لترشيح من يراه من العلماء لجائزة الملك فيصل العالمية .

٧ - دعوة المجمع من قبل منتدى سالزبرغ (في خريف ١٩٩١) للاشتراك في ندوات مؤتمر سالزبرغ بالتمسا لعام ١٩٩٢ .

٨ - دعوة المجمع (في ٢٨/١/١٩٩١) للمشاركة في الدورة السادسة والستين لهيئة الاتحاد الأكاديمي الدولي في بروكسل من ١٤ - ٢٠/٦/١٩٩٢ .

- ٩ - كتاب من أكاديمية المملكة المغربية (في ١١/٣/١٩٩٢)
تنعى فيه العضو المراسل في مجمع اللغة العربية بدمشق
الأستاذ محمد الفاسي الذي توفاه الله بالرباط في
١٩٩١/١٢/٢١ رحمه الله تعالى .
- ١٠ - دعوة المجمع (في ١٧/٣/١٩٩٢) للمشاركة في عقد ندوة
حول « اللغة العربية في التعليم العالي : الواقع والآفاق »
تقيمها شعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب في فاس أيام
٢٦ - ٢٨ تشرين الثاني عام ١٩٩٢ .
- ١١ - دعوة المجمع (في ١٨/٣/١٩٩٢) للمشاركة في ندوة اتحاد
الجامع في بيت الحكمة بتونس حول « توحيد تعريب
المصطلح الطبي » من ٢ - ٦/٥/١٩٩٢ .
- ١٢ - كتاب من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (في
١٧/٤/١٩٩٢) بشأن تخصيص يوم للغة العربية بالتعاون
مع منظمات أخرى .
- ١٣ - إعلان من معهد كاتالا لدراسات البحر المتوسط في برشلونة
(في ٧/٥/١٩٩٢) بشأن عقد مؤتمر عن الثقافة المغربية من
٢٧ نيسان إلى ١٨ حزيران عام ١٩٩٢ .
- ١٤ - دعوة المجمع (في ١٩/٥/١٩٩٢) لترشيح من يراه من
العلماء لجائزة سلطان العويس الثقافية في الإمارات العربية
المتحدة (الدورة الثالثة ١٩٩٢ - ١٩٩٣) .
- ١٥ - دعوة المجمع (في ١٩/٥/١٩٩٢) للاشتراك في المؤتمر
السعودي العالمي الأول للجمعية السعودية الخيرية لرعاية

الأطفال المعوقين وتقديم البحوث في هذا الشأن ، وينعقد المؤتمر في ٧ - ١٠/١١/١٩٩٢ .

ب - وافق المجلس (الجلسة الخامسة تاريخ ٢٣/١٠/١٩٩١) على مشروع الاتفاق المعقود مع مكتبة « دار صادر » في لبنان بشأن تصوير كتب المجمع النافذة ، ومجلة المجمع .

ج - بحث المجلس (الجلسة الثامنة تاريخ ٢٠/١١/١٩٩١) في توثيق الروابط الثقافية بين معهد طشقند الحكومي في أوزبكستان ومجمع اللغة العربية بدمشق ، ورحب بقيام تعاون بينهما يشمل تبادل المطبوعات وفهارس المخطوطات والزيارات . على أن يتم ذلك بالتنسيق مع وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية السورية .

د - شكل المجلس في هذه الدورة عدداً من اللجان المؤقتة ، وهي :

١ - لجنة في (١٩٩١/٩/٢٥) من السادة الأعضاء :

- الأستاذ الدكتور شاكِر الفحام - رئيساً .

- الأستاذ المهندس وجيه السمان .

- الأستاذ أحمد راتب النفاخ .

- الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان .

- الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا .

- الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص .

مهمتها النظر في مشروع الذخيرة اللغوية الذي أعدته المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، وما يمكن المجمع أن يساهم فيه .

٢ - لجنة في (١٩٩١/١١/٢٠) من السادة الأعضاء :

- الأستاذ أحمد راتب النفاخ .
- الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان .
- الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص .
- الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد .
- الأستاذ جورج صدقي .
- الأستاذ الدكتور عادل العوا .

مهمتها إعداد مذكرة تتضمن تصور عمل المجمع ومهمته والوسائل الآيلة إلى نهوضه والقيام بالدور المطلوب منه .

٣ - لجنة في (١٩٩٢/٣/٤) من السادة الأعضاء :

- الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص .
- الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة .
- الأستاذ الدكتور عادل العوا .

مهمتها الإعداد لإقامة حفل تأبين الأستاذ أحمد راتب النفاخ رحمه الله .

٤ - لجنة في (١٩٩٢/٣/٤) من السادة الأعضاء :

- الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان .
- الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا .
- الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد .
- الأستاذ جورج صدقي .

مهمتها التدارس وتقديم المقترح من أجل تنفيذ مقررات مجلس المجمع بشأن الخطة المستقبلية للمجمع .

٥ - لجنة في (١٩٩٢/٣/١٨) من السادة الأعضاء :

- الأستاذ الدكتور شاكر الفحام - رئيساً .
- الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان .
- الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص .
- الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة .
- الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد .
- الأستاذ جورج صدقني .
- الأستاذ الدكتور عادل العوا .

مهمتها إعداد المشروعات التي يرغب المجمع في تحقيقها كي تعرض على الجهات المسؤولة .

ثانياً - أعمال المجمع :

١ - اللجنة الإدارية :

عقدت اللجنة الإدارية في هذه الدورة الجمعية ست عشرة جلسة بحثت فيها شؤون المجمع ودار الكتب الظاهرية ، وأصدرت جملة من القرارات الإدارية والمالية . وقررت إهداء مجلة المجمع إلى عدد من المؤسسات العلمية العربية والأجنبية وإلى بعض الباحثين والدارسين . ووافقت على شراء مجموعة من الكتب الجديدة لمكتبة المجمع . وأقرت تعيين عدد من العاملين الوكلاء للعمل في المجمع ودار الكتب الظاهرية .

٢ - لجنة المجلة والمطبوعات :

عقدت لجنة المجلة والمطبوعات في هذه الدورة خمس عشرة جلسة تدارست فيها جملة كبيرة من المقالات الواردة إلى المجلة ، وقررت نشر ما رآته صالحاً منها . وأشرفت على طباعة عدد من كتب التراث المحققة التي

وافقت لجنة التراث على نشرها .

٣ - لجنة المخطوطات وإحياء التراث :

عقدت اللجنة في هذه الدورة اجتماعاً واحداً درست فيه عدداً من كتب التراث المحققة المقدمة إليها ، فأحالت ما أقرته منها على لجنة المجلة والمطبوعات لنشره ، وبقي عدد منها ما زال قيد النظر والدراسة .

٤ - لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة :

عقدت لجنة المصطلح في هذه الدورة الجمعية خمس جلسات درست فيها أموراً عرضها على المجمع مكتب تنسيق التعريب في الرباط (بكتابه المؤرخ في ١٩٩١/٨/٣) وتتصل بمصطلحات العلوم الطبية . وبحث في طلب ورد إلى المجمع من الهيئة العليا للتعريب في الخرطوم (مؤرخ في ١٩٩١/٨/٢١) حول رغبة السودان الشقيق في تعريب مناهج التعليم العالي فيه ، وفي رغبة هذه الهيئة في تقوية صلاتها بمجمع اللغة العربية بدمشق في نطاق المصطلحات العلمية ، ورأت لجنة المصطلح أن يطلب من وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية السورية تزويد السودان الشقيق بنسخة عن كل كتاب جامعي يحتوي في آخره على جدول بالمصطلحات . ورأت اللجنة أن ترجو سفارة المملكة العربية السعودية بدمشق العمل على تزويد المجمع بنسخ عن الكتب التي أصدرتها المملكة الشقيقة في نطاق الصناعات الكهربائية والمعدنية . ودرست اللجنة مصطلحات علمية عرضها على المجمع المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق .

ثالثاً - مشاركات المجمع خارج القطر :

شارك الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب الرئيس في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الثامنة والخمسين المنعقدة في المدة بين ٢٧

كانون الثاني وغاية ١٠ شباط ١٩٩٢ ، وقد ألقى بحثاً في المؤتمر تضمن دراسة وافية عن المقدسي (أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء) من رجال القرن الرابع ، وعن كتابه (أحسن التقاسيم) معدداً أهم مزاياه وما يتمتع به من قيمة فيما يعرف بالأدب الجغرافي .

وشارك الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام في المؤتمر نفسه ، وألقى بحثاً عنوانه (عود على بدء . وقد آن للأصوات الطيبة أن يسمع صداها) .

كما شاركه المجمع في ندوة اتحاد المجامع العربية التي عقدت في بيت الحكمة بتونس حول « توحيد المصطلح الطبي » في المدة بين ٢ - ١٩٩٢/٥/٦ . وقد مثله فيها العضوان الأستاذ الدكتور مختار هاشم والأستاذ الدكتور محمد زهير البابا ، وقدما بعد عودتهما تقريراً وافياً تضمن أهم ما تم في جلسات الندوة .

رابعاً - استقبال أعضاء عاملين :

استقبل المجمع في هذه الدورة ثلاثة أعضاء عاملين جدد وهم :

١ - الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد . احتفل باستقباله مساء الأربعاء في ١٤١٢/٤/٨ هـ الموافق ١٦/١٠/١٩٩١ م .

٢ - الأستاذ جورج صدقني . احتفل باستقباله مساء الأربعاء في ١٤١٢/٤/٢٢ هـ الموافق ٣٠/١٠/١٩٩١ م .

٣ - الأستاذ الدكتور عادل العوا . احتفل باستقباله مساء الأربعاء في ١٤١٢/٥/٧ هـ الموافق ١٣/١١/١٩٩١ م .

وأقيمت احتفالات الاستقبال في المدرسة العادلية الكبرى بقاعة الأستاذ محمد كرد علي .

خامساً - مطبوعات المجمع :

أ - الكتب التي طبعت

تم الاتفاق مع دار صادر بيروت على إعادة طبع كتب المجمع النافذة . وقد طبع منها :

- ١ - رسالة الملائكة . لأبي العلاء المعري - تحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي .
- ٢ - المستجاد من فعلات الأجواد . لأبي علي المحسن بن علي التوخي - تحقيق الأستاذ محمد كرد علي .
- ٣ - طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب . لعمر بن يوسف بن رسول - تحقيق المستشرق ك. و. سترستين .
- ٤ - ديوان عرقلة الكلبي . تحقيق الأستاذ أحمد الجندي .
- ٥ - وصف المطر والسحاب . لابن دريد الأزدي - تحقيق الأستاذ عز الدين التوخي .

ب - الكتب التي يجري طبعها

- ١ - كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ، لجامع العلوم الأصهباني . تحقيق الدكتور محمد الدالي .
- ٢ - المجلد الثاني والأربعون من تاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر ، (عبد الرحمن بن مصاد - عبد العزيز بن عمر) . تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي .
- ٣ - المجلد الثالث والأربعون من تاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر (عبد العزيز بن عمير - عبد الواحد بن زيد) . تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي .

سادساً - مشاركة المجمع في معارض الكتب :

شارك المجمع بالاتفاق مع مؤسسة دار الفكر في المعارض التالية :

- ١ - معرض فرانكفورت الدولي للكتاب ٩ - ١٤ / ١٠ / ١٩٩١
- ٢ - معرض المغرب الدولي ٢٦ / ١٠ - ٥ / ١١ / ١٩٩١
- ٣ - معرض الشارقة للكتاب ١٣ - ٢٢ / ١١ / ١٩٩١
- ٤ - معرض القاهرة الدولي ٤ - ١٧ / ١ / ١٩٩٢
- ٥ - معرض الرياض الدولي ١٥ - ٢٨ / ٢ / ١٩٩٢
- ٦ - معرض طهران الخامس للكتاب ٥ - ١٥ / ٥ / ١٩٩٢

سابعاً - مكتبة المجمع :

دخل إلى مكتبة المجمع في هذه الدورة الجمعية (٢٣٤) كتاب إضافة إلى (٦٤٠) عدد من المجلات والدوريات أهدتها دور النشر والمؤسسات .

ثامناً - ميزانية المجمع :

بلغت الاعتمادات التي رصدت للمجمع في ميزانية الدولة العامة لعام ١٩٩٢ مبلغ (٤,٠٠٣,٠٠٠) ليرة سورية ، ورصد له من الميزانية الاستثمارية للعام نفسه مبلغ (٦,٠٠٠,٠٠٠) ليرة سورية .

صرف من الاعتمادات المرصودة من الميزانية العامة حتى تاريخ ٣١ / ٨ / ١٩٩١ مبلغ (٢٣٦٠,٠٠٠) ليرة سورية .

تاسعاً - دار الكتب الظاهرية :

- ١ - بلغ عدد الكتب الواردة إلى الدار إهداء وتبادلاً في الدورة الجمعية المذكورة (١٤١) كتاب باللغة العربية و (٢٠٠) كتاب باللغة

الأجنبية . وأصبح مجموع ما في الدار من الكتب العربية (٧١٩٠٧) عنوان .

٢ - وورد إليها (١٥٠) عدد من المجلات والدوريات باللغة العربية والأجنبية .

٣ - بلغ عدد المطالعين في هذه الدورة نحو (٢٩٠٠٠) مطالع .

٤ - وبلغ عدد الكتب المعارة (٣٥٠٠٠) كتاب ، وعدد الدوريات (٥٠٠) .

حفل تأبين فقيد المجمع الأستاذ المهندس وجيه السمان

أقام مجمع اللغة العربية بدمشق حفلاً تأبينياً بمناسبة انقضاء أربعين يوماً على وفاة عضو المجمع الفقيد الأستاذ المهندس وجيه السمان رحمه الله وذلك في تمام الساعة الخامسة من مساء يوم السبت الثالث عشر من ربيع الآخر ١٤١٣هـ/ ١٠ تشرين الأول ١٩٩٢ في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد بدمشق .

وقد حضر الحفل نخبة كريمة من كبار العلماء والأدباء والمثقفين ، ومن محبي الأستاذ الفقيد وعارفي فضله ومن آل الفقيد وذويه .

افتتح الحفل بتلاوة من آي الذكر الحكيم ، ثم تلاها كلمة المجمع ألقاها الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع ، ثم كلمة أصدقاء الفقيد للأستاذ الدكتور رفيق جويجاتي ، ثم كلمة طلاب الفقيد ألقاها الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة عضو المجمع . وفي الختام ألقى كلمة آل الفقيد ألقاها العقيد المتقاعد هشام السمان شقيق الفقيد .

ونشر فيما يلي كلمات الحفل :

كلمة مجمع اللغة العربية

فقيد المجمع الأستاذ وجيه السمان

(١٩١٣ - ١٩٩٢ م)

الدكتور شاكر الفحام

لقد افتقدنا الأستاذ الكبير المهندس وجيه السمان رحمه الله فافتقدنا فيه الصديق الوفي ، والأستاذ المرّبي ، والعالم البّحاثّة الذي قضى حياته في العلم والعمل ، وكان في جميع المناصب التي تسنمها مثال الدأب والعطاء .

عُرف منذ نشأته بالجدّ والدرس ، فكان صديق الكتاب ، قد جعل القراءة دأبه وديدنه ، وهياً له تفوقه سبيل القبول في المدرسة المركزية Ecole Centrale بباريس ، ليتخرج منها سنة ١٩٣٧ م ، مهندساً في الميكانيك والكهرباء . وقفل الفتى المظفر إلى البلد الحبيب تطيف به المثل العليا ليقدم لوطنه خير ما وعى وعرف .

كان رحمه الله يوازن دائماً بين ماضي العرب الزاهر وحاضرهم ، فأخذ نفسه أخذاً شديداً ألا يتوقف عن عطاء يقوى عليه :

وكان همه الأول أن ينشر العلم الحديث بين أبناء وطنه ، فالعلم أداة التقدم والازدهار والقوة ، لذلك نصب نفسه للتعليم ، وافتنّ في تقريب العلوم إلى الناشئة العربية . وحين أسندت إليه عمادة كلية الهندسة بحلب عام ١٩٤٧ م بُعيد افتتاحها ، بذل ما بذل حتى وفرّ للكلية المستوى العلمي الذي أرضاه عنها .

وشفع التعليم بتهيئة الكتب العلمية تأليفاً وترجمة ، وسلك فيها مسالك شتى ، فهو يؤلف الكتب للمدارس الثانوية ، ويؤلف ويترجم لطلاب الجامعات . ثم يؤلف ويترجم لجمهور المثقفين ، يسهل لهم العلوم الصعبة ، بعبارة غاية في الوضوح ، ليغريهم بقراءتها . ولم يُغفل من بعد أن يتناول الجديد من الكتب العلمية التي تظهر في المكتبة العربية فيعرضها ويقومها^(١) .

وكان نهمه بالمطالعة واتقانه الفرنسية والانكليزية ييسران له معرفة آخر مستحدثات العلم ، فهو لا يطلع على الناس إلا بالجديد الجديد . وكان له من أسلوبه الجميل وعبارته الرشيقة ما أتاح له أن يعرض ما يريد عرضه بأنصع بيان وأسلسه ، فكان دائماً المحبب إلى قرائه ، الأثير لديهم .

ولئن كانت الساحة العلمية التي كان يجول فيها فسيحة الجنبات ، إنه قد ركز على ثلاثة علوم تفجرت معارفها بُعيد الحرب العالمية الثانية هي : الطاقة الذرية ، والصواريخ والأقمار الصناعية ، والالكترونيات ، فألف فيها وترجم بلغة يسيرة سهلة تقرّبها إلى القراء . ومن منا لا يذكر من كتبه في هذا الباب : الصواريخ والأقمار الصناعية (عام ١٩٦٢ م) ، وقصة الذرة (عام ١٩٦٤ م) ، والطاقة (عام ١٩٧٤ م) ، وقصة المادة (عام ١٩٧٦ م) ، وقصة العناصر (عام ١٩٨١ م) ، والحاسبات في أعمالها (عام ١٩٨١ م) ، والكترونيات الدقة (عام ١٩٨٤ م) . دع عنك مقالاته الكثيرة في المجلات ، ومحاضراته في المحافل العلمية ، وأحاديثه المذاعة ، وكتبه التي ألفها وترجمها في المناحي الأخرى .

* * *

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٠ ص ١٨٧ - ١٩٦ ، مج ٥٧

ولم يصرفه تخصصه العلمي عن هواه في تعشق اللغة العربية وآدابها وتراثها الخالد ، ومحبته الآداب الأخرى والاستمتاع بروائعها .

كان يتذوق الشعر الجيد ، ويسحره البيان ، فإذا استهوته قصيدة ، أو نالت اعجابه قطعة من النثر البليغ سارع إلى إثباتها في دفتر له ، يعود إليه في الحين بعد الحين . قرأ من المؤلفات العربية ما قرأ ، وحفظ من روائع الأدب العربي شعره ونثره ما حفظ ، وضمَّ إلى ذلك شغفاً بالغاً بقراءة الأدب الفرنسي خاصة ، فإذا هو عارف بدقائق اللغة الفرنسية وأسرارها ، يحفظ من أشعارها ومنثورها الشيء الكثير .

وقد أعانته ورفدته حافظه واعية مسعفة ، وطالما ترنَّم في المجالس الأدبية والعلمية بمختارات من الشعر ، وقطع من النثر غاية في الجمال ، يستمدّها من تراث العرب تارة ، ومن أدب الفرنسيين تارة .

ولئن ترجم كثيراً من الكتب العلمية تحقيقاً لهدفه في نقل أحدث العلوم إلى العربية ، لقد جمع به هواه الأدبي ، فنقل قصة (أجواء) لاندريه موروا إلى العربية ، وكان قد قرأها عام ١٩٣٣م فأعجب بها ، ومكّنه إتقانه العربية والفرنسية من أن يوفق لترجمتها بأمانة ودقة^(٢) .

* * *

على أن الأستاذ السمان ، رحمه الله ، كان دائماً موزع النفس بين ماضي اللغة وحاضرها ، يتطلع إلى الماضي الزاهر حين كانت العربية لغة الأدب والفلسفة والعلوم المختلفة ، لغة الحضارة والمدنية ، وما آلت إليه في عصور الركود .

(٢) صدر الكتاب في منشورات مكتبة اطلس (دمشق ١٩٦٤م) .

كان شغله الشاغل أن تجدد العربية شبابها ، لارتباط نهضة الأمة بنهضة اللغة ، إذ « لا تستقيم لأمة حضارة ولا قوة إلا إذا كانت لغتها على المستوى الرفيع الذي يمكنها من البحث والتدريس والتعبير والتأليف في جميع مقومات هذه الحضارة »^(٣) ، وكان همه الأكبر « جعل اللغة العربية من جديد لغة علمية قادرة على التعبير عن جميع فروع العلم وتطبيقاته بمثل السهولة واليسر اللذين تعبر بهما اللغة الانكليزية أو الفرنسية مثلاً »^(٤) .

وكانت خطواته الأولى في مسعاه تهيئة المصطلح العلمي الدقيق ، ثم السعي الحثيث لتوحيده في البلاد العربية . وقد بذل لتحقيق ذلك ما بذل ، وقدم الكثير الكثير ، وسلك للوصول إلى غايته مختلف الطرق : فهو يتحدث حيناً عن النهج الأمثل في وضع المصطلح ، كما جاء في مقالته : (جوانب الدقة والغموض في المصطلح العلمي العربي الحديث)^(٥) ، وكان يعرض حيناً للمعجمات المؤلفة في المصطلح كنظراته في مصطلحات مقاومة المواد ، والمعجم العسكري ، والمعجم الهندسي^(٦) ، مقوماً لها ، مبيناً صوابها وخطأها ، وقد يرشدك إلى معجمات علم من العلوم كمقالته في مصطلحات الفلك الحديث^(٧) ، ولا يتوانى عن مراجعة المصطلحات في الكتب المؤلفة ليرشد ويسدّد الخطأ^(٨) .

(٣) مجلة المجمع ، مج ٤٤ ص ٦٨٣ .

(٤) مجلة المجمع ، مج ٤٤ ص ٦٧٨ .

(٥) مجلة المجمع ، مج ٤٩ ص ٧٤ - ٩٢ .

(٦) مجلة المجمع ، مج ٤٦ ص ٢٠٥ - ٢١٠ ، ص ٦٤٢ - ٦٤٨ ، مج ٥٦ ص ٨٥٤ - ٨٧٠ .

(٧) مجلة المجمع ، مج ٥٨ ص ٧٠ - ٨٨ .

(٨) مجلة المجمع ، مج ٤٥ ص ١٦٨ - ١٦٩ ، مج ٤٦ ص ٤٠١ - ٤٠٢ ، مج ٥٠ ص ١٨٧ - ١٩٦ .

وكان ، رحمه الله ، لا يدلي برأيه حتى يستقصي كل جوانب البحث الذي يتناوله :

لم يرض عن مصطلح رآه غير مؤدٍ للمعنى المراد ، فناقش جوانب الموضوع لاختيار اللفظة المناسبة . ثم ذكر في ختام البحث الذي بلغ سبع صفحات أنه قد رجع لاعداده إلى كتابين : عدد صفحات أولهما (١٧٨٠) صفحة ، وعدد صفحات الثاني (٧٠٠) صفحة ، متتبعاً كل ما قيل في موضوعي الجودة والمعولية . وليس كل هذا التبع مما يتطلبه اختيار اللفظة المناسبة ، ولكن حب المعرفة وضرورة التثبت حملاه على صنع ما صنع .

وفي كلمته الجامعة التي عرض فيها لموضوع (النحت) مثل طيب للطريقة التي ارتضاها في معالجة القضايا الاصطلاحية ، فهو يسوق مختلف الأقوال في المسألة متتبعاً مستقصياً ، ويناقشها مناقشة علمية هادئة ، ويبين ما يلوح له فيها من ثغرات ، ليصل بك إلى القول الذي يراه أقرب إلى نهج العربية وأسلوبها في صوغ المصطلح^(٩) .

لقد كان تضلع الأستاذ السمان من العربية ، وإتقانه اللغة الأجنبية ، ومعرفته العميقة بالعلم ومؤدى المصطلح الأجنبي خير عاصم له في وضع المصطلح ، والاهتداء إلى اللفظ العربي المناسب . كان يحسُّ الفروق الدقيقة بين الألفاظ فيسط القول مبيناً الفرق بين التردد والتواتر ، والذبذبة والاهتزاز ، وينفر من المصطلحات المترادفة ، ولا يرى فيها دليل غنى ، بل هي في المصطلح سبب الفوضى والتشويش ، والغاية التي نرمي إليها إنما هي

(٩) مجلة المجمع ، مج ٥٧ ص ٩٢ - ١١٤ ، ٣٤٣ - ٣٦٤ .

توحيد المصطلح : وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد^(١٠) .

وكان يرى ضرورة التقاء العالم بالعربية والعالم المتخصص ، فوجودهما معاً يؤذن بالاهتداء إلى وضع المصطلح الدقيق . ومن هنا كان عتبه بالغاً على واضعي المعجم الهندسي لأنهم لم يشركوا في عملهم أحداً من علماء العربية ، فجاءت مصطلحاتهم مخالفة لأساليب العربية وقواعدها في وضع المصطلح . لقد أغضبه أن يجد في المعجم الهندسي أمثال : تورين بدل العنف ، وموتور بدل المحرك ، وتلفون بدل الهاتف ، وتلغراف بدل البرق ، وفرملة بدل المكبح ، واستاتي بدل ساكن أو راكد ، والبندول بدل الرقاص أو النّوّاس ، واسيتي بدل خلّي ، وتوماتي بدل آلي أو ذاتي ، وترمي بدل حراري ، وكوبري بدل جسر^(١١) .

* * *

واحتفى الجمع بالأستاذ السمان عضواً عاماً (المرسوم ٧٥٣ المؤرخ في ١٩٦٨/٤/٦ م)^(١٢) ، فشارك المشاركة الغنية في أعماله ، وكان رحمه الله العضو الفعال في مجلس الجمع ولجانه . كان عضواً في لجنة المصطلحات العلمية يدرس كل ما تُعنى بدراسته من مصطلحات . وكان عضواً في لجنة المجلة ، واللجنة الادارية . وكان له مشاركاته في الندوات والمؤتمرات العلمية التي عقدت في سورية والبلاد العربية ولا سيما مؤتمرات التعريب ، وقام بنشاط كبير في ترجمة مصطلحات الاتصالات السلكية واللاسلكية للاتحاد الدولي .

(١٠) مجلة الجمع ، مج ٥٠ ص ١٩٥ ، ١٩٦ ، مج ٥٦ ص ٨٨٧ رقم (٢) .

(١١) مجلة الجمع ، مج ٥٦ ص ٨٥٩ - ٨٦٠ ، ٨٧٠ .

(١٢) مجلة الجمع ، مج ٤٣ ص ٤٦٢ .

وظل في رحاب المجمع يزود عن الفصحى ، ويعمل لاقرار المصطلح العلمي بدأب وجد ، لا يعرف الملل ولا الكلال أربعة وعشرين عاماً وأشهرأ حتى لى نداء ربه في الثامن عشر من صفر ١٤١٣هـ (١٧ آب ١٩٩٢ م) مشرع الراية ، راضياً عما قدّم . فجزاه الله الجزاء الأوفى .

لقد كان رحمه الله مثل الرجل المخلص ، المندفع في سبيل المصلحة العامة ، الواسع الصدر ، يسع إخوانه والعاملين معه بما فطر عليه من طيب الخلق ، وبراءة النفس ، وحسن المعشر ، فأحبه أصدقاؤه وعارفوه والعاملون معه ، وحفظوا له في نفوسهم جميل ما كان يحبوهم به من رعاية وعناية واهتمام .

رحم الله فقيدنا الغالي الرحمة الواسعة وأحاطه برضوانه ، وجعل مقامه في عليين مع الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

كلمة أصدقاء الفقيد

الدكتور رفيق جويجاني

أيها الحفل الكريم

دعا مجمع اللغة العربية الرفيع الشأن ، وآزرته مكتبة الأسد هذه التي أصبحت تتسّم دوراً اجتماعياً وفكرياً مرموقاً في هذا الوطن الخالد ، لتأبين علمٍ من أعلام العلم والمعرفة ، وقدوة مثلى في العمل الصالح الصادق المثمر ، المهندس وجيه السّمان ، الذي لبّى نداء ربّه في الثامن عشر من شهر صفر ١٤١٣هـ (١٧ آب ١٩٩٢ م) ، فكان يومَ حزن بالغ لأهله وأحبائه ومعارفه ، بل يوم حسرة للوطن برمته ، الوطن الذي أعطاه الفقيد الراحل ، كلّ ما ملك من عقل وجهد وإيثار ، ليؤدي قسطاً في إغناء تراثه ، ويسهم في نهضته العلمية والتقنية ، وثورته الصناعية التنمويّة ، وتطوّره الفكري اليافع .

إنّما نجتمع اليوم شاكرين لمجمع اللغة العربية هذه البادرة المحمّلة بالمعاني السامية ، بعد هذا الرّزء ، ليحلّ محلّ الدموع - ولم ترقأ بعد - استذكّارٌ لما خلّف الفقيد من مآثر ، وإنهاضاً للهمم كي تتأسى مثاله النموذجي ، وتدبّراً للفراغ الكبير الذي أرّته افتقادنا قلبه الكبير ، كيف الحيلة في ملئه .

* * *

ذلكم فتى يقبل بكلّ جوارحه على تلقف العلوم والرياضيات منهم وشغف ، يُنضج بالجهد الساهر نبوغاً مبكراً ، يؤهّله لمتابعة الدراسات العالية في أشهر المعاهد الهندسية الفرنسيّة . وإذ يعود للوطن بعد أن يقطع مراحل الإعداد لتسبّم الخدمة العامّة ، يخرج الفوج تلو الفوج من الطلاب المتمكنين من العلوم ، بفضل تدريسه وتوجيهه ورعايته ، يرفد بهم صفوف العاملين بنجاح في بناء المجتمع والدولة العصريّة .

ثمّ ينشر ، في كلية الهندسة ، في الشهباء ، أستاذاً ومن بعد عميداً ، حبّ الهندسة ورغبة التضلع بها ، لسدّ الحاجة الماسّة للأمة الناشئة ، المفتقرة إلى أطر الخبرة في العلوم والفنون ، في الكهرباء والعمارة ، في الفيزياء بتفرعاتها ومن ثمّ يقبل مواجهة تحدّيات النهضة العمرانية ، فينشر النور بنشره الكهرباء ، بعزم جاد ناشط لا يقتر ، من منصبه الحساس ، مديراً عاماً لمؤسسة الكهرباء .

وفي هذا التدرّج من سلك التعليم إلى سلك العمل يتسبّم الآن وقد بلغ سنّ الشباب الفاعل الناضج المبدع أهمّ المناصب في ثورة التنمية العامرة ، التي بدأت تنقل سورية في مجال الصناعة والزراعة ، والنفط وتخزين المياه ، ومشاريع الريّ الكبرى ؛ من حيّز الأمانة ، إلى واقع التحقيق . وإذ يصبح وزيراً للصناعة في الإقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة آنذاك يتسم عهد وزارته وإسهامه الغنيّ ، باكتشافه النفط واستثماره ، تصفيته وتمديد أنابيبه ، تأسيس مستودعاته وتنظيم تسويقه ، كما يتسم بإشادة الصناعات الكبرى كالزجاج والورق والكبريت ، وتوسيع الصناعات القائمة كالمنتجات الزراعية والنسيجية والاسمنت ، والمضيّ قدماً في تأسيس الصناعات المتفرعة عن النفط .

كلُّ يوم من أيام فقيدنا مملوء بجلال الأعمال ، وعمق التأملات الروحية معاً . لِّتراه في مطلع الفجر متعبداً ، يتلو بخشوع وتمعن ويقظة في الفكر والقلب والحسّ ، آيات القرآن الكريم متديراً معانيها يحفظ منها الروائع والحكم - وكلّها ، والأحاديث الشريفة ترفدها ، حكم وروائع . ويتملاً بقدر ما يسمح الوقت الطائر ، من الآداب العربية صفوتها وخالص شهدا .

ثمّ تراه وقد تقدّم الصباح عاملاً غزير النشاط مقدماً مكافحاً ليفي بما أخذ على نفسه أن ينجز ، في جوّ من الغبطة ، والنشوة بلذة نقل الفكر المستنير من مجال النظر إلى حيّز الواقع الخير المعطاء، وتواؤم أدوات التنفيذ مع برامج التخطيط وخطوط التصميم .

وليكن في علمك أنّ ما نسّميه وقت الراحة أو المتعة الاجتماعية في المساء ، مبدول جلّه في المطالعة والترجمة والتأليف : المطالعة الحثيثة غير المنقطعة لما ينشر عن أحدث ما استجدّ من مستكشفات علمية وتقنية تطبيقية في المواصلات والاليكترونيات والحواسب ، ونقل آخر منجزات الفكر الغربي في هذه المخترعات التي ثوّرت وسائل التخاطب والتواصل وميدان الأعمال على نحو من الشمول والانتساع والتسارع بما لم تألف الإنسانية له فيما مضى مثيلاً .

ثمّ الترجمة : آية إرادة قويّة ، واندفاع أصيل لا عارض ، وتوطين مطلق للنفس على الأداء كأحسن ما يكون الأداء ، مهما كان صعب المنال ، شاقّ المسار ، تكمن كلها وراء قبول تحدّي الترجمة إلى العربية ، لمؤلفات صعبة ، كمؤلفات العالم الفرنسي الفدّ ، Albert Ducrocq ، مؤلفه في العناصر ، مؤلفه في المادة السيرانية والكون ، تعبيراً عن الماكنات

التقنية التي زوّدها الإنسان بمتلفات جعلتها وكأن لها جسماً وحواساً وقدرة على التنظيم والاستنتاج ، ومؤلفه عن جسم الإنسان العجيب ، وذلك على بعد الهوة ما بين التقدم اللغوي الذي سائر تقدم العلوم والتطبيقات في الغرب والجمود الذي ران على العربية قروناً .

انظر إلى أعين بحاثنا الدؤوب الصابر ، تتيه وتحمرّ ، في حمأة المعاجم العامة والمتخصصة ، والابحاث المنهجية في الطريقة ، والدراسات الرياضية والتكنولوجية العويصة ، بحثاً عن مصطلح يفهم معنى المصطلح الغربي ، أو يفصح على وجه الدقة عن واقع معادلة أو نظرية أو محاكمة . وما كلّ هذا الصبر والعناء لغرض شهرة أو نفع مادي ، أو تباهٍ في سلم المكانة الاجتماعية ، فقد ذهب التواضع والإيثار في سبيل المصلحة العامة بفقدنا إلى أن كاد حتى الخُلص من صحابه ، يعدّ الإفراط فيه مأخذاً ، إذ قد يكون عاملاً على ضعف التنبيه إلى هذا الإنتاج الثر الزاخر ، وهو إنتاج ذو ضرورات حيوية لتعزيز أسباب النهضة ؛ وفي سبيل ذلك يهجر الراحة ، والخلود إلى الدعة ، حتى في أيام التقاعد ، التي يفترض فيها بالفارس أن يترجّل ، لينال قسطاً من راحة الجسد والتسلّي عن الهموم بما لم يقبض له أن يناله وهو في غمرات النضال .

وقل مثل ذلك في تصدّي فقيدنا لأحدث المؤلفات بالانكليزية عن الطاقة لويلسون ، والحاسبات في أعمالها لكلاكرك ، والمجلدين الضخمين في الميكرو - اليكترونيات - اليكترونيات الدقة لـ Mill MAN وروبرت اوبنهايم والقبلة الذرية للعالم الفرنسي Michel Rousé ويتكّمل كل ذلك بترجمة مبادئ الفيزياء الحديثة لجيمس ريتشاردز ، مبسّطة موضحة معلّله ، بلغة عربية بيّنة، توضع منارة تستنير بها الجامعات العربية وتتمّ الترجمة بمجهود مشترك يشاطر فيه الفقيه جهود أستاذنا اللامع ، الدكتور عبد الرزاق قدورة الذي

يحدثنا اليوم عن خصال الفقيه كما عرفه طالباً وزميلاً وجهود العالم الموسوعي الدكتور أحمد محمود الحصري .

أمّا في التأليف فهاهوذا يودع عصارة ما فقه ونشر واستنتج واستحدث ، جزءاً منه في مؤلفه عن قصة الذرة وكانت موضوع الساعة المخاط بالطلاسم فسَلَطَ عليه الأنوار الكشافة وجزءاً آخر في الصواريخ والأقمار الصناعية ، وهي حديث الساعة فينقل إلى المحسوس ما كان يظنّ في الموضوع من مغيبات . هذا عدا عن عشرات المحاضرات والمنشورات والمقالات والكتب المدرسية في العلوم والاجتماعيات والآداب .

* * *

يقف البَحّاثُ ، كما تقف دوائر المعرفة في بلاد العربية مذهولة أمام هذا الجهد الجبار ، فترشح الفقيه لمنابرها ومجامعها ، وتكل إليه الأمم المتحدة ترجمة أكثر وثائقها صعوبة في المواصلات وتقنياتها ومؤتمراتها ومقرراتها ، ويناديه مجمع لغتنا العربية العتيد ، ليتبوأ عن جدارة ، عضويته ، فيلبي طيعاً ندائه ، معتبراً هذه اللفتة في الحقيقة تكريماً لنزعة التحديث، في اللغة العربية ، لغة التنزيل الكريم والثقة بإمكاناتها الواسعة وقدرتها على التلاؤم مع النهضة المعاصرة والإيمان بمستقبلها :

وسعتُ كتاب الله لفظاً وغاية وما ضقت عن آي له وعظمت
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة وتنسيق ألفاظ لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن فهل سألوا الغوّاص عن صدفاتي
ولقد غاص الفقيه لجح هذا البحر بدأب وعناد واستخرج منه أعزّ
الأصداف .

* * *

وقد يجنح خيال من لم يعرف الفقيد إلى التصوّر أنه أمام شخصية فكرية تؤثر العزلة والبعد عن الناس ، والانكماش في أبراجها العاجية ، ووجه الرّوعة في حقيقة الأمر أنه كان على العكس تماماً ، كان مع كل هذا النشاط ، أنيساً لجلسائه الكثر ، وفيّاً لأصحابه من الأخيار ، طليّ الحديث ، يعزّزه ببديهة رائعة وحضور ذهن فذّ ، بالشواهد الشعرية والقطع المنثورة من روائع ما قال العرب وكتب الأغراب ، لا على وجه التعميم تما يصلح لكلّ مناسبة ، بل على وجه إيراد الشاهد الذي يقع في موقعه الصحيح ، على ما يطرق من موضوع متخصّص ، أو ما يعرض من روح النكتة الذكية والدعابة المستملحة ، فلقد كان تضلعه بالآداب العربية والاجنبية مدعاة للتعجب ، كيف يجد الفسحة لاستيعاب هذه الناحية الجمالية من حياة الإنسان . ولن تعجب إذا وقفت على حوافز هذه الشخصية المترعة بالحجة الإنسانية والسباحة والبشر ، تغذوها الوشائج الروحية ، ولكم قطع حديثه ليؤدي في أوقاتها صلاة المغرب أو العشاء لا بحسّ من الالتزام الديني - الروحي وحسب ، بل إفصاحاً عن هذه النظرة العميقة للحياة على أنها اتحاد يصهر الجسم والروح معاً، ويجمع سعي الدنيا إلى العمل للآخرة .

وما تأخذ بلبك في سيرته مكرمة قدر ما تأخذ به مكرمة الإحسان لديه ، عفويّاً يأتي ، سمحاً ، غيريّاً ، غير مبتغ جزاء ولا شكوراً ، حتّى إذا أتاه طالب سؤل أو ناشد قرض أو استعارة أو توصية ليخرج من لقاءه متمثلاً بالشاعر الذي قال في كرم أحد الخلفاء :

سراه ، إذا ما جئتّه ، متللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله
يا أبا عصام . فأين أين تلك السوانح من الأمسيات العزيزة تقضيها

بصحبتك النخبة من المتعلمين والعلماء والمتأدبين والأدباء ، والمهندسين والأطباء ، فتبادلون الشجون وأطراف الحديث الشيق ، في المجتمع والعلم واللغة ، في الحكم والعظاات ، في عبر التاريخ وطرائف الفلك في الظرف وحسن اللفتة . لقد كانت نوراً بنور وجهك ، نوراً على نور بمعرفتك . وحميم صداقتك وعميق انسانيته . مناسبات تؤرخ وتبقى خالدة في الذاكرة ، مضيئة بكرم خلقتك وحسن وفادتك وعطفك وحديثك . وإنا يا أبا عصام ، على مثل ما قال النبي الأعظم عليه السلام في ابنه ، وأنت الابن البار لهذه الأمة : وإنا على فراقك لمحزونون .

أما بعد فيا أيها الأصدقاء الذين أحبوا الفقيد وأحبهم ، فإن وجهه السَّمان شخصية عزيزة نادرة قيِّمة ، رجعت نفسها المطمئنة إلى ربها راضية مرضية ، دخلت في عبادته ، وأن سعيها سوف يرى ، ثم تجزاه الجزاء الأوفى ، وستدخل على ما نضرع إليه تعالى جنته الفسيحة بعد أن خلقت على هذه الأرض المباركة ذرية طيبة ، وذكرأ حميداً تلهج به الألسن ، وتراثاً كبيراً تستنير به العقول وتستنتجز منافعه العزمات ، وأمثلة حسنة حري بالجيل الصاعد أن يستهدي بمعالها ، ومسلكاً ، متفتحاً دنيوياً ، منتشياً روحياً : وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك . ولقد ابتغيت الآخرة عن عقيدة وشغف ، وأديت نصيبك من الدنيا ، عملاً صالحاً خصباً تجني ثمراته اليانعة أمة متعطشة للنهضة والمجد ، وأحسنت على خير ما يكون الإحسان وحين عرتك الهموم ونالت منك الأحداث بغمورها كنت تتمثل بقوله تعالى في خطاب لقمان لابنه : ﴿ يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴾ وإن المؤمن إيمانك لينظر إلى

المصائب من باب البلواء والامتحان لصلابة إيمانه وصحة صبره ، وجود قلبه .

ولعل هذا الإرث القيم هو الذي يعزّي أهل الفقيد حرماً وبنات وأبناء وحفدة وأحفاداً ، وأخوات وإخواناً ، وأقرباء وأنساباً عن مصابهم الجسيم . فلهم جميعاً أحرّ العزاء وأصدق المحبة ، وأخلص الدعاء والمشاركة الحميمة المشاركة التي قال فيها شعر الشاعر المخزون :

سألتنيهِ رثاء خذه من كبدي لا يؤخذ الشيء إلّا من مصادره

كلمة طلاب الفقيه

الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

بسم الله . والحمد لله . والصلاة على رسول الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كُتِبَ الإنسان بثلاثة آلاف ألف حرف ، تملأ عشرين سيفراً ضخماً ، وتُحَكِّي كِيَانَهُ ومَصِيرَهُ . فكيف يُوقَى حَقَّهُ بكلمات قلائل في دقائق مَعْدُودَات . لا بُدَّ من الرجوع إلى أركان الإنسان : إلى اللبِّ والقلب والغيب . فهي تُحَدِّثُ أَخْبَارَهُ ، وتُفَسِّرُ أَسْفَارَهُ ، وتُبَيِّنُ أَسْرَارَهُ . وهي تُحْمِلُ أَطْيَبَ مَا فِيهِ : فاللب عنوان العقل ، والقلب محراب المروءة ، والغيب ينبوع الإيمان . والعقل والمروءة والإيمان هي السجايا الأمَّهَات التي تُحَاكِي خيَالَك في المرآة . إن اقْتَرَبْتَ منها اقْتَرَبْتَ ، وإن ابتعدت عنها ابْتَعَدْتَ . وهي الغايات العُلَى التي سعى إليها الأستاذ السَّيِّد ، رحمه الله ، طيلة حياته ، فَسَعَتْ إِلَيْهِ .

العقل مفتاح الدنيا والإنسان ، ووالد العلم والاتقان ، ومنار الإدراك ، وعماد الإثراء . وسلاح السلطان . صحبه الأستاذ رائداً ينتجع العلم من منابته ، ليرجع منها بالكلأ الغزير ، فينثره أمام قومه ، لِيُقْبَلَ عليه من يقبل ، وَيُعْرِضَ عنه من يعرض . لَمَّا أَهْلَكَتِ النَوَاةُ الشَّرْقَ ، وَبُهِتَ الناس للمصيبة ، فَسَّرَ لَهُم سِرَّ الزَّمان ، وَكَيْلَ الجَحِيمِ والجَنان . لما سَاحَ الصَّاروخُ في الأفلاك ، وَعَجِبَ القوم لسفينة غَيْرِ ذاتِ وَقود ، بَيَّنَ لَهُم

مَغْزَى سِيَّاحَتِهَا ، وَفَحْوَى رِسَالَتِهَا . لَمَّا جَمَعَتِ الْأُمَمُ الْمُتَّحِدَةُ مُؤْتَمَرِيهَا لِتَسْخِيرِ الذَّرَّةِ لِلخَيْرِ ، حَضَرَ هَذَا وَذَاكَ ، وَعَلَّمَ مَا تَعَلَّمَ ، وَأَعْطَى مَا حَصَّلَ . مَا بَزَغَ فِي سَمَاءِ الْعِلْمِ نَجْمٌ جَدِيدٌ إِلَّا رَصَدَهُ ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ . وَحَثَّ عَلَيْهِ . لَوْ عَاشَ فِي عِزَّنَا الْمَاضِي الْمَنْقُولِ ، أَوْ مَجْدِنَا الْآتِي الْمَأْمُولِ ، لَكَانَ عِلْمًا فِي الْعِلْمِ يَقِلُّ لَهُ النُّظِيرُ .

كَانَ الْعَقْلُ صَاحِبَ الْأُسْتَاذِ الْأَوَّلِ ، وَكَانَتِ الْمَرْوَةُ صَاحِبَتَهُ الْآخَرَى . وَالْمَرْوَةُ بَابُ الْجَمَالِ وَالرُّوَاءِ ، وَدَارُ الْحُبِّ وَالْإِخَاءِ ، وَمَأْوَى الْهِنَاءِ وَالشَّقَاءِ . وَكَلِمَةُ الْمَرْوَةِ دُرَّةٌ مِنْ دُرَرِ الْعَرَبِيَّةِ الْبَاهِرَةِ ، يَعْجِزُ عَنْ تَرْجُمَتِهَا التَّرَاجُمُ ، وَتَحِيطُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ . « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » . فِيهَا وَدُّ الرِّفَاقِ ، وَصَدَقَ الْكَلَامُ ، وَحُسِّنَ الْفِعَالُ ، وَنُصِرَ الضَّعِيفُ ، وَمَقَّتِ الطَّغَاةُ . أَتْبَهَى مَرْوَةُ الْأُسْتَاذِ كَانَتْ مَعَ طُلَابِهِ ، يَجْهَمُ فِي اللَّهِ وَيُحِبُّونَهُ ، وَيُعَاهِدُهُمْ عَلَى الْخَيْرِ وَيُعَاهِدُونَهُ . يَدْخُلُ الصَّفَّ ، فَيَدْخُلُ مَعَهُ جَلَالُ الْعَالِمِ ، وَوَقَارُ الْوَالِدِ ، وَوِدَادُ الصَّدِيقِ . يَرِسمُ عَلَى اللُّوحِ الْأَسْوَدِ ، فِي الرَّاحَةِ بَيْنَ الدَّرْسَيْنِ ، أَشْكَالاً بِدِيعَةٍ مُلَوَّنَةٍ ، فِيهَا رُؤَاةُ الرَّسْمِ ، وَبِهَاءُ الْعِلْمِ ، وَدَوَاءُ الْفَهْمِ . يَشْرَحُ الدَّرْسَ سَابِراً سَامِعِيهِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ ، يَسِيرُ مَعَ الْبَطِيءِ الْهُوَئِيَّا ، « سِيرُوا بِسَيْرِ أَهْوَانِكُمْ » ، وَمَعَ السَّرِيعِ الْخَبَبِ . يُفَسِّرُ مَا أَشْكَلَ مَرَّاتٍ ، كُلَّ مَرَّةٍ غَيْرَ أَخَوَاتِهَا ، فَلَا يَمَلُّ النَّابَهُ التَّكْرَارَ ، بَلْ يَرَى فِيهِ وَجُوهَا شَتَّى ، وَضُرُوباً عِدَّةً ، وَأَفْكَاراً أُخْرَى . وَلَا يَعدِمُ الضَّعِيفُ أَنَّ يَجِدَ بَيْنَ السَّبِيلِ الَّتِي فَتَحَهَا الْأُسْتَاذُ سَبِيلاً يَسْلُكُهَا إِلَى الْفَهْمِ . فَتَعْمُرُهُ نَشْوَةُ الْإِدْرَاكِ ، وَيَحْفِزُهُ الْفَوْزُ إِلَى الْجُهْدِ الْحَثِيثِ ، لِيَبْلُغَ غَايَةَ مَا يَسْرَهُ اللَّهُ لَهُ . كَانَ الْأُسْتَاذُ فِي صِفَةِ كَلَاْعِبِ الشُّطْرُنِجِ الْبَطْلُ يَلَاقِي أَرْبَعِينَ لَاعِباً مَعاً ، فَيَنَالُ كُلُّ مَا يَسْتَحِقُّ وَيُظَنُّ أَنَّهُ صِنُّوهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ .

الإيمان نور السماء في الأرض ، يَضْرَعُ في الإنسان ما بَقِيَ فيه مِنْ دَرَنِ الحيوان ، مِنْ إِضَاعَةِ الصلاة ، وَاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ ، وَزَيْغِ التُّرَّهَاتِ .
 الجهاد الأكبر ، الذي يَقِفُ فيه الإيمان بالمرصاد للوشواس الختاس ، الذي يُوَسِّسُ في صدور الناس ، هو السَّكِينَةُ الْعَلِيَّةُ التي أَنْعَمَ اللهُ بها على الذين قال فيهم : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ . (صدق الله العظيم) . ومن أولئك كان الأستاذ . كانت حلاوة تقواه حُبَّ القرآن ، يُرْتِّلُهُ في كل حين ، ويقرأ تفاسيره ، وَيَنْشُدُ بركاته ، ويرجو حسناته . كان في إيمانه خشوعُ الأُمِّيِّينَ ، و يقينُ الراسخين . كان يعلم أن الغيبَ لله ، وأنَّ العُرُورَ شَرُّكَ العُرُورِ ، ويتلو خاشعاً قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ فِيهِ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ . رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ . (صدق الله العظيم) . كان الأستاذ يعلم أن الدين يُسَبِّرُ وَسَمَّاحٌ : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ . ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ . كان إيمانُ الأستاذ إيمانَ آبائنا الأوائل الذين سادوا الدنيا لأنهم سادوا أَنْفُسَهُمْ ، وحازوا الأرض لأنهم نَشَدُوا السماءَ . تَجَمَّعَتْ هِمَمُ الأستاذ الثلاث : العقل والمروءة والإيمان في بُورَةٍ واحدة كما تجمعت أشعة النور السَّيْنِيَّةِ لِيَتَأَلَّفَ مِنْهَا الخيالُ البديع .
 تجمعت في حب اللسان العربي المبين وَالسَّيْنَةَ الْآخِرِينَ . كانت ذاكرته تفيض بالرائع من القول مما حفظه من كتاب الله ، وخطب رسول الله ﷺ ، ونهج البلاغة ، ودواوين الشعر ، والبيان والتبيين ، وكتاب

الأغاني ، والعقد الفريد ، وزهر الآداب ، وما شابهها ، وأبيات لامارتين وهوغو وبودلير وأقرانهم . كان زينة المجالس ، يَقْصُ فلا يُمَلُّ حديثه ، ويُضغِي فَيُقْبِلُ على مُحَدِّثِهِ بسمعه وجوارحه . كان أنيساً بشوشاً ودوداً ، يعلم أن المؤمن هَيِّنٌ لَيِّنٌ ، وأن النفس تطلب اللهو كما تطلب الجِد ، وأن الله تعالى قال : ﴿ قل من حَرَّمَ زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾ (صدق الله العظيم) . فلم يكن الأستاذ زاهداً إلا في اللغو ، ولا راغباً إلا عن الإثم ، ولا عازفاً إلا عن البغي . كان يقرأ كل ما يستحق القراءة ، وَيَقْصُ كل ما يستحق القصص . كان يعرف من روايات الخيال العلمي ما لا يعرفه إلا أخوه الكريم الذي هو بيننا اليوم ، ويحفظ من نوادر « البطة الحبيس » ، التي تنقد حكام فرنسا وسواهم نقد الساخر الواعظ ، ما يملأ المجلدات . في مكتبته سلسلة المقالات التي ظهرت في تلك الصحيفة بين عامي ١٩٥٨ و ١٩٦٩ ، أي أيام حكم دوغول ، يظهر فيها ذلك الرئيس في لباس لويس الرابع عشر ، وتُعْرَضُ فيها أخبار حكمه بأسلوب الكاتب سان سيمون الذي وصف بلاط الملك ، باني قُرْساي . بما كان فيه من مخازٍ ومآثر . ألقى الأستاذ عصا الترحال في الجمع . والجمع خاتمة المطاف ، وغاية المراد . فيه تُكْرَمُ الأمة تُقرأ من أبنائها فتكرم نفسها فيهم . تمنحهم أعظم ما يُمنح : الذكر الحميد ، فلا يَرْجُونَ لَدَيْهَا سواه . لا يطلبون المال ولا البهجة ولا السلطان ، لانهم يعرفون أن هذه كَظْلُك في الشمس ، إن لَحِقَتْهَا هَرَبَتْ ، وإن نَأَيْتَ عنها تَبِعَتْكَ .

خَلَفَ الأستاذ في الجمع عِلْماً مثله ، كان أيضاً إماماً في العلم والحكم ، هو الأستاذ الخوري ، الذي علّم القانون . وخدم البلاد ، ورئيس المجالس . فما أجمل التقاء هذين الاسمين ، اللذين يذكرهما الوطن ذكره

الطيبين من آبنائه ، وما أَحَسَّنَ صُنْعَ المجمع ، الذي يَقْرُنُ الكاتب الوجيه ،
بالفارس الرئيس ، وَيَضَعُ العالم الوزير ، في مقعد العالم الوزير ، وَيَخْلِطُ
طيب هذا وذاك ، في مسك المقعد ذي العبير .

يَعْلُبُنِي حزني عند ذكر أستاذي وأياديه :

لَهْ أَيْسَادٍ إِلَيَّ سَابِقَةٌ أَعُدُّ مِنْهَا وَلَا أَعَدُّدُهَا
عَلَّمَنِي فَنِّي ، وَأَخَانِي شَابًّا ، وانتخبني في المجمع كَهْلًا ، واستقبلني
فيه شيخًا ، فكيف لَا أَنُشِدَ :

وَهَلْ أَنَا إِلَّا قَطْرَةٌ مِنْ سَحَابِهِ وَلَوْ أَنَّنِي صَنَّفْتُ أَلْفَ كِتَابٍ
اليوم نؤبِن الأستاذ السمان ، صاحب المروءة والإيمان والعقل
واللسان ، وندعو الله أَنْ يَرْحَمَهُ ، وَيَقْبَلَ مِنْهُ الكلم الطيب والعمل الصالح :
﴿ مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه والذين يَمْكُرُونَ السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو
يُورِثُ . (صدق الله العظيم) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة آل الفقيد

العقيد هشام السمان

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رئيس مجلس الشعب ،

السيدة وزيرة التعليم العالي ،

سيداتي سادتي ،

في البدء ، أتقدم ، ومن كل قلبي ، بخالص الشكر والامتنان ،
وكامل التقدير والاحترام ، إلى السادة أعضاء مجمع اللغة العربية ، الذين
دعوا إلى هذا الحفل ، وفاء وبرهاناً على إخلاصهم لروح الزمالة التي ربطتهم
بالفقيد الراحل ، أخي الأكبر ، وجيه السمان ، رحمه الله .

أفعل ذلك ، باسمي ونياية عن عائلة الفقيد الذي اختاره الله إلى
جواره ، بعد عمر قضاه في خدمة أغراض المجمع ، وفي البحث والتنقيب
والترجمة والتأليف والإنتاج في مجالات متنوعة واسعة من العلوم والتقنيات ،
وفي خدمة أمتة العربية .

كان ، رحمه الله ، منفتحاً على كل المستجدات في ميادين العلم
والمعرفة ، في تلك السنوات الماضية ، التي لم يعرف تاريخ البشرية مثيلاً لها في
كثافة وتسارع الاكتشافات العلمية والتقنية ، تلك السنوات التي ضمت
أضعاف ما أنجزه الإنسان منذ أن تفتح عقله على الوعي في الأزمنة البعيدة
وحتى بداية هذا العصر .

لذلك، فقد وجد نفسه مشدوداً إلى هذا التطورات المتلاحقة، ووجد من واجبه متابعتها ، ونقل ما استطاع منها إلى لغة قومه ، شارحاً ومبسّطاً ما أمكنه أن يفعل ، ليساعد طالب العلم والمعرفة على الوصول إلى غايته .

كان هذا رائده طوال حياته . وقد وفق في سبيله توفيقاً طيباً . وكان في أيامه الأخيرة ، رحمه الله ، ينظر إلى ثمرات جهوده والأشواط التي قطعها بعين الرضا . والآن ، وبعد أن انتقل إلى جوار ربه ، أرجو أن ينال قرير العين ، فقد أدى واجبه على خير وجه .

أيها السادة

إنني أتقدم بالشكر أيضاً إلى جميع أصدقاء الفقيد وزملائه ورفاقه ومعارفه وإلى جميع الذين التفوا حولنا وواسونا في مصابنا ، وأخص بالشكر السادة أسرة مشفى الرازي من أطباء وإداريين وممرضين وممرضات ، وبخاصة تلك الطيبة الشابة التي سهرت إلى جانب فقيدنا طوال سبعة عشر يوماً ، وكانت إلى جانبه حين لفظ أنفاسه الأخيرة .

لا بد لي من التقدم بالشكر إلى المقامات الرسمية ، وعلى رأسها سيادة رئيس الجمهورية ، ورئيس مجلس الشعب ، والسيدة وزيرة التعليم العالي والسادة أصحاب المعالي الوزراء على لفتهم الكريمة بمواساتنا في مصابنا الأليم .

وشكراً لكم .

والسلام عليكم ورحمة الله .

ندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات^(١)

الدكتور يحيى مير علم

مركز الدراسات والبحوث العلمية

يزداد إحساسُ الهيئات العلمية المعنية باللغة العربية ، على اختلاف تسمياتها ومقاصدها ، بأهمية المعالجة الآلية للغة العربية مكتوبةً ومنطوقةً بالحاسوب ، وذلك لتعدد تطبيقاتها ، وكثرتها ، وتنوعها ، ومساس الحاجة إليها ، في عصر غدت فيه المعلومات في ثورتها أو تفجّرها أبرز سماته ، وغدا فيه الحاسوبُ الأداةَ المشتركة لحضارة العصر ، تستخدمه جميع العلوم النظرية والعملية ، ويأتي في الصدارة من تلك التطبيقات : الترجمةُ بمساعدة الحاسوب ، والفهمُ الآلي للغات الطبيعية ، وتركيبُ الكلام وتحليله آلياً ، وتعرُّفُ الحروف والكلام آلياً ، والنشرُ بمساعدة الحاسوب ، وكشفُ الأخطاء بأنواعها : لغويةً ونحويةً وصرفيةً وإملائيةً ، وتصحيحها آلياً ، وتعليمُ اللغات للناطقين بها وغيرهم ، والمعجمُ الحاسوبي^(٢) ، وغيرها .

(١) أفدت في كتابة المقال من مطبوعات الندوة التي تفضل بإرسالها إليَّ الأستاذ فيصل عبد الرحمن المعمر مدير مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ومن وقائع المؤتمرات السابقة المشابهة ، ومشاركتي فيها ، ومن أشياء أخرى ستجري الإحالة عليها في مواضعها .

(٢) زيادة بيان وتفصيل عن المعجم الحاسوبي ضمن نظام معرفي خبير يحتوي على أنظمة خبيرة جزئية مستقلّة كلّ منها بمعالجة واحد من مستويات اللغة ، في بحث « المعجم الحاسوبي في نظام خبير للغة العربية » أعدّه كاتب المقال بالمشاركة مع الدكتور محمد مراياتي والأستاذين مروان البواب ومحمد حسان الطيان ، وقدمه في المؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية ، الذي انعقد في بنغازي ١٩٩٠ .

واللغة العربية تسعى السعي الحثيث إلى دخول عصر تقنية المعلومات وصولاً إلى مثل تلك التطبيقات ، ولحاقاً بما وصلت إليه اللغات الأجنبية وأنجزته ، وهو كثير ، حتى انتهى الأمر فيها إلى قيام ما يعرف بالصناعات اللغوية الحديثة التي تتطلب أن يكون التعامل بين الإنسان والحاسوب باللغات الطبيعية لا بلغات البرمجة التي لا يعرفها إلا الخاصة ، ومن شأن ذلك إن تحقق أن يمكن جميع الناس من استخدام الحاسوب ، والإفادة من طاقاته العظيمة ، وأحسب ذلك غير بعيد ، فهو أهم ما يسعى إلى تحقيقه مشروع حاسبات الجيل الخامس لمعالجة المعارف والمعلومات ، الذي تشرف على إنجاز برنامجه ذي المراحل الثلاث وزارة الصناعة والتجارة الدولية في اليابان منذ سنة ١٩٨٢^(١) ، فالعربية في سعيها إلى تحقيق جميع ذلك ليست غريبة عن تقنيات العصر التي استوعبت لغات صانعيها كالإنكليزية والفرنسية واليابانية وغيرها ، بل هي جديرة بالدخول إلى تلك التقنيات ، وذلك لما لها من خصائص ذاتية تجعلها أكثر اللغات طواعيةً للمعالجة الآلية ، فقد تبين للخبراء القائلين على إنجاز أنظمة آلية لمعالجة الصرف والنحو والمعاجم وغيرها من التطبيقات السالفة أن العربية لغة معيارية (قياسية) ، إذ تنتظم كثيراً من مستوياتها اللغوية قواعد مطردة ، وما كان خلاف ذلك من الشاذ أو النادر أو الغريب أو غيرها فهو قليل ، ليس له كبير أثر ، يضاف إلى ذلك ما يمتاز به العربية من كونها لغة اشتقاقية ، ترجع إلى بضعة آلاف من الأصول (الجذور) يشتق منها ما لا حصر له من الفروع أفعالاً وأسماءً على اختلاف كل منهما في الأنواع والتقسيمات والصيغ والإسناد وحالات الإعراب والبناء وغير ذلك ، مما يجعل أمر المعالجة

(٢) نشرت مجلة العلم والتكنولوجيا مقالاً ضافياً عن حاسبات الجيل الخامس ،

ترجمه سمير الحاج . انظر ص ٧٠ - ٧٥ ، ٢٩٤ ، تموز ١٩٩٢ .

الآلية للعربية بالحاسوب أقلّ صعوبة من غيرها ، على خصوصيات فيها ، خلافاً للغات غير الاشتقاقية ، وذلك للكثرة المفرطة في مداخل معاجم تلك اللغات ، وهي غالباً ما تزيد على مداخل المعجم العربي (مواده) عشرة أضعاف . وأما ما يتوهمه بعضهم من تعدّد صور الأبجدية العربية ، لاختلاف مواقع الحروف بدءاً ووسطاً ونهايةً ، أو غير ذلك ، فليس بشيء ، بل لا يمكن موازنته باليابانية التي غدت لغةً تقنيةً تُعالج بالحاسوب بعد أن تمّ اختزال رموز أبجديتها من ثلاثة آلاف صورة إلى نحو من ألف صورة ، على أنه أمكن تنميط (تقييس) محارف العربية بشفرة موحدة ، جرى عليها غيرُ ما تعديل ، وأقرتها المنظمتان العربية والدولية للمواصفات والمقاييس^(٣) .

وليس أدلّ على إدراك تلك الهيئات العلمية المعنية بالعربية لأهمية العلاقة بين اللغة والحاسوب والمعالجة الآلية للغات الطبيعية به ، من توالي انعقاد المؤتمرات العلمية المتخصصة باللسانيات التطبيقية وضروب المعالجة الآلية للغة مكتوبةً ومنطوقةً طوال السنوات العشر المنصرمة^(٤) ، توفّرت على

(٣) تفصيل الموضوع وتوثيقه في بحث « مبادئ في تصميم محيطيات الحاسوب باللغة العربية » د. محمد مراياتي ود. بشير منجد ، وقائع بحوث المدرسة العربية للعلوم والتكنولوجيا ، مدرسة الزيداني « اللغة العربية والحاسوب » ص ٧٨ - ٩٦ ، طبعة دار همسفير - نيويورك . وفي بحث « الكتابة العربية : إصلاح في الطباعة وتنميط في المعلومات » لمحمد دشيش ، وقائع ندوة استخدام اللغة العربية ، موضوع المقال .

(٤) سبقت الإشارة إلى ستة مؤتمرات تقدمت ، وذلك في مقال للكاتب نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، م ٦٣ ، ج ٣ ، ص ٥٤٨ . ويحسن إتماماً للفائدة إيراد ما تبعها من مؤتمرات ، وهي :

١ - بحوث مستلزمات بناء قاعدة معطيات للمفردات اللغوية العربية ، القاهرة ، يناير ١٩٨٩ .

٢ - المؤتمر الثاني حول اللغويات الحاسوبية ، الكويت ، نوفمبر ١٩٨٩ .

تنظيمها هيئات علمية تنتمي إلى بعض البلدان العربية ، تنصدرها سورية والمغرب والجزائر وتونس والكويت .

على أن آخر تلك المؤتمرات وأحدثها كان « ندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات » موضوع المقال ، والتي احتضنتها مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ، ما بين الثامن والثاني عشر من ذي القعدة سنة ١٤١٢ هـ الموافق للعاشر وحتى الرابع عشر من أيار ١٩٩٢ ، وقد شارك فيها جمهرة من العلماء والباحثين ينتمون إلى هيئات علمية مختلفة كالمجامع اللغوية والجامعات ومراكز البحوث وغيرها ، إضافةً إلى المختصين الذين شاركوا في معرض الحاسبات الآلية الذي أقيم على هامش الندوة ، وجرى فيه عرض أحدث ما لدى الشركات من حواسيب وبرامج متطورة مستخدمة باللغة العربية في مجالات علمية مختلفة ، كما صاحب الندوة عددٌ من النشاطات واللقاءات والزيارات ، وإصدارُ نشرةٍ متخصصة بعنوان « لغتنا والتقنية » جاءت وفقاً على الندوة وبحوثها ومناقشاتها ولقاءاتها العلمية مع النخبة من الباحثين والعلماء^(٥) .

لقد اشتملت الندوة على عدد كبير من البحوث بلغت واحداً

== ٣ - المؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية ، بنغازي ، آذار ١٩٩٠ .

٤ - الندوة الأولى للذخيرة اللغوية العربية ، الجزائر ، حزيران ١٩٩١ .

وقد درج المجمع على سنة حميدة تجلّت في حرصه على نشر مقالات تناولت جلّ تلك المؤتمرات ، إذ كتب الأستاذ محمد حسان الطيان مقالاً عن الثاني منها . انظر المجلة م ٦٥ ، ص ٢٤ ، ص ٣٥٣ - ٣٦٠ ، وكتب صاحب هذه السطور مقالين عن الثالث والرابع ، انظر المجلة م ٦٥ ، ص ٢٤ ، ص ٣٦١ - ٣٧٤ ، و : م ٦٦ ، ص ٤٤ ، ص ٧٩٠ - ٨٠٢ .

(٥) يقدمهم أستاذنا العلامة الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس مجمع اللغة العربية ، حيث تضمن العدد الثالث منها حديثاً ضافياً له حول الندوة وأهميتها وموضوعاتها وكثير من قضاياها .

وأربعين بحثاً ، جرى تقديمها في ثلاث عشرة جلسة ، ويُنَّ أن هذه الوفرة في البحوث أملتها كثرة الموضوعات التي تضمنتها الندوة ، وهي : خصائص اللغة العربية ، واستخدام الحاسوب في العلوم الشرعية ، وتعريب برامج الحاسوب وتجهيزاته ، والمواصفات والمقاييس ، والتحليل الصرفي للكلام ، والتحليل الآلي للكلام وتطبيقاته للمعوقين ، وشبكات الحاسوب ، ووسائل التخزين ، وتعريب المصطلحات ، والترجمة الآلية ، ومعالجة النصوص والنشر المكتبي ، ونُظُم استرجاع المعلومات ، والحاسوب والتعليم ، وقواعد المعطيات . ويحسن هنا ، إتماماً للفائدة ، وجرياً على نهج سلف في مقالات عن مؤتمرات تقدمت ؛ إيراد عناوين تلك البحوث مشفوعة بأسماء ذويها ، وموزعة على الجلسات :

● الجلسة الأولى : جرى فيها تقديم ثلاثة بحوث تدرج تحت اللسانيات الحاسوبية ، وهي :

١ - منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي ، د. عبد الرحمن الحاج صالح .

٢ - الحاسب الآلي وصناعة المعجم العربي ، د. محمود فهمي حجازي .

٣ - اللسانيات وبرمجة اللغة العربية في الحاسوب ، محمد علي الزركان .

● الجلسة الثانية : وتم فيها عرض ثلاثة بحوث ينتظمها أيضاً موضوع اللسانيات الحاسوبية ، وهي :

١ - معالجة اللغة العربية بالحاسوب ، د. محمد عبد المنعم حشيش .

٢ - الإدراك الآلي للفونيات الطويلة والقصيرة في اللغة العربية ،

د. منصور محمد الغامدي .

٣ - تصحيح الأخطاء في النصوص المكتوبة ، د. عبد الرحمن

الجبري وم. عبد الله المحمود .

● الجلسة الثالثة : وقُدِّمت فيها ثلاثة بحوث تدرج تحت موضوع استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية ، وهي :

١ - استخدام الحاسب في العلوم الشرعية ، د. أكرم ضياء

العمرى .

٢ - تطوير تقنية المعلومات لخدمة العلوم الشرعية ، م. محمود

عوض المراكبي .

٣ - نظام وعلاج واستغلال النص القرآني ، د. يحيى هلال .

● الجلسة الرابعة : وقد نوقشت فيها أربعة بحوث ، تنتظم ثلاثة منها

اللسانيات الحاسوبية ، وواحد ، وهو الثاني ، في المعلومات ، وهي :

١ - القراءة الآلية للنص العربي بمساعدة المصحح الهجائي ،

د. حازم يوسف عبد العظيم .

٢ - تصميم وتعريب جداول الترميز الوصفية ، م. علي خليفة

التميمي .

٣ - نظام تصحيح الهجاء واقتراح البدائل الصحيحة للغة العربية ،

د. حسام الدين محبوب . وم. أحمد عبد المجيد محمد .

٤ - نظام خبير عن اللغة العربية ، د. سلوى أحمد الجمل .

● الجلسة الخامسة : وجرى فيها عرض ثلاثة بحوث ، يندرج الأول والثاني

منها تحت اللسانيات النظرية ، والثالث تحت اللسانيات الحاسوبية ، وهي :

- ١ - التوليد الصوتي والنحوي والدلالي لصيغ المبني للمجهول في اللغة العربية : معالجة لسانية - معلوماتية ، د. مازن الوعر .
- ٢ - الفعل العربي وطرق معالجته بالحاسب الآلي (الأسس اللغوية) ، د. صلاح الدين صالح حسنين .

٣ - تمثيل الدلالة الصرفية في النظم الآلية لفهم اللغة العربية ، د. محمد غزالي خياط .

● الجلسة السادسة : وقد خصصت لتقديم ثلاثة عروض عن تجارب بعض المؤسسات في بناء أنظمة آلية ، تقوم بمهام التنظيم والبحث والاسترجاع والإدارة ، وفي بناء مصارف (مكانز) المصطلحات اللغوية ، وهي :

١ - نظام ابن النديم في مكتبات معهد الإدارة العامة ، أ. سريع محمد السريع .

٢ - نظام معلومات الوثائق (نمو) : نظام بيليوغرافي عربي للوثائق الحكومية في مكتبات معهد الإدارة العامة ، أ. سعد عبد العزيز المفلح .

٣ - نحو منهجية مدعمة بالحاسب لمعالجة ونشر المصطلح العربي (تجربة البنك الآلي السعودي للمصطلحات) ، أ. عبد الله القفاري .

● الجلسة السابعة : وجرى فيها تقديم ثلاثة بحوث في اللسانيات الحاسوبية ، وهي :

١ - نظرية حاسوبية لسانية لبناء المعاجم الآلية للغة العربية ، د. محمد الحناش .

٢ - الحروف المطبقة : من الدراسة الصوتية إلى التعرف الآلي ، أ. عويزرات حاج .

٣ - الاستكشاف الآلي للفظة الاسمية اعتماداً على النظرية الخليلية ،
أ. شافية طامة ونصيرة طايبي .

● الجلسة الثامنة : واشتملت على تقديم ثلاثة بحوث في المعلومات ،
هي :

- ١ - أسس تعريب نظام قواعد المعلومات ، م. جعفر جفال .
- ٢ - التخطيط لخدمات معلوماتية باللغة العربية ، د. عبد الله الضلعان ، أ. عبد العزيز المعمر ، د. سعد الحاج بكري .
- ٣ - المصطلحات المعلوماتية واللغة العربية ، د. سعد الحاج بكري ، د. عدنان صديق نوح ، د. محمد سمرقندي .

● الجلسة التاسعة : وقد خُصصت لقضايا المصطلح العلمي والتعريب
والمعاجم ، وقُدِّمت فيها أربعة بحوث ، هي :
١ - في سبيل نظرية مصطلحية عربية ممكنة ، د. محمد رشاد الحمزاوي .

٢ - تعريب المصطلحات المستعملة في الحواسيب الصغرى ،
م. أحمد بوعزي .

- ٣ - نحو معجم عربي للتطبيقات الحاسوبية ، د. محمود الصيني .
- ٤ - مشكلات التعريب في علوم الحاسوب ، أ. سهام محمد كعكي .

● الجلسة العاشرة : واقتصرت التقديم فيها على بحثين في المعلومات هما :
١ - الاسترجاع الموضوعي بواسطة كلمات العنوان ، د. ناصر السويدان .

٢ - البحث في العنوان في قواعد البيانات العربية ، أ. نجيت سليمان
البخيت .

● الجلسة الحادية عشرة : وكانت وفقاً على البحوث الخاصة بتجارب الشركات ، وهي :

١ - « مآكتوش » وقواعد البيانات العربية وتعريب البرامج اللاتينية ، م. محمد كريم يونس .

٢ - النشر المكتبي العربي ، م. خالد رضوان .

٣ - الأوساط التوضيحية المتعددة والنصوص العربية ، م. محمد أحمد أبو مندور .

٤ - استخدام نظام المستشار في بناء المكناز العربية ، أ. عبد الجبار العبد الجبار .

● الجلسة الثانية عشرة : وجرى فيها تقديمُ ثلاثة بحوث ، تناولت بعضَ أوجه مساعدة الحاسوب في التعليم ، وهي :

١ - الحاسوب والتعليم من منظور التعليم المبرمج ، د. حمد عبد الله عبد القادر .

٢ - الحاسب الآلي في تعليم الشريعة والقانون ، د. حسن الجميعي ، د. مصطفى شراي .

٣ - أنظمة مساعدة للمعوقين معتمدة على الحاسب الآلي ، د. أسامة إمام .

● الجلسة الثالثة عشرة : وتمَّ فيها تقديمُ ثلاثة بحوث في اللسانيات الحاسوبية ، وهي :

١ - التعرف على الحروف العربية ، د. محمد بن أحمد وآخرون .

٢ - الكتابة العربية : إصلاح في الطباعة وتنميط في المعلومات ، د. محمد ديشيش .

٣ - نظام قواعد المعرفة لتمثيل الفقه الإسلامي ، د. هشام المهدي .

● الجلسة الرابعة عشرة : وقد كانت مختلفة عن سابقتها ، فلم تقدّم فيها بحوث ، بل تُخصّصت لمناقشة موضوع « بناء المعاجم حاسوبياً » شارك فيها كلّ من : د. محمود فهمي حجازي ، د. محمد رشاد الحمزاوي ، د. أحمد شحلان ، د. أحمد أبو الهيجاء .

● الجلسة الخامسة عشرة : وهي شبيهة بسابقتها ، إذ تُخصّصت لمناقشة موضوع محدد ، هو « إمكانية تصميم نظرية عربية لغوية منسجمة مع خصائص الحاسوب » . شارك فيها كلّ من : د. شاكر الفحام ، د. محمد حشيش ، د. محمد الحناش .

● الجلسة الختامية : وتمّ فيها مناقشة البيان الختامي والتوصيات .

* * *

والبحوث المتقدمة تدل بلا شك على غنى هذه الندوة ، وتنوّع محاورها التي توزّعت موضوعاتها الكثيرة المشار إليها فيما مضى ، وظهر جلياً أن أهمّ تلك المحاور كان اللسانيات الحاسوبية ، فقد انتهت جملة البحوث التي ينظمها إلى (١٧) بحثاً ، أي ما يزيد على ثلث البحوث المقدّمة ، وهذا دليل حسن يدعو إلى الارتياح ، ويومئ إلى نجاح الندوة في تحقيق غاياتها ، إذ كانت هذه البحوث أهمّ ما قدّم في الندوة . على أن هذا لا يقلل من شأن البحوث الأخرى التي توزعتها عدّة محاور ، هي : خمسة بحوث في المعلومات ، وأربعة لكل من : التعريب والمصطلحات ، وتجارب الشركات ، وثلاثة لكل من : استخدام الحاسوب في التعليم ، واستخدامه في العلوم الشرعية ، وتجارب المؤسسات الحكومية ، وبحثان في اللسانيات النظرية . ومن نافلة القول الإشارة إلى أن مادة البحوث كانت الأساس

المعتمد في توزيع البحوث على تلك المحاور ، فلم أقتصر فيه على عناوينها ، إذ كانت بعضُ العناوين غيرَ دقيقة ، ولهذا فضلُ بيانٍ سيأتي لاحقاً .

ولم تقتصر دلائلُ نجاح هذه الندوة على ما سلف من وفرة البحوث المُقدّمة ، وتنوّع محاورها ، وغلبة اللسانيات الحاسوبية عليها ، بل هناك دلائلُ أخرى كانت على غاية من الأهمية ، وقد تجلّت بما انتهت إليه الندوة من توصيات قيّمة ، خلّصَ إليها المشاركون فيها بعد اطلاعهم على ما قدّم فيها من بحوث ومناقشتها وإغنائها . وهي إلى ذلك تدل على إدراكهم لقضايا العربية المعاصرة ، نحو : حاجتها إلى إنشاء مكانز للمصطلحات الموحدة والمقيسة في العلوم اللغوية اللسانية خصوصاً والعلوم المعاصرة عموماً ، ونحو تأكيد قيمة تخزين العلوم الإسلامية ومعالجتها ، وأهمية التوسع في بعض مشاريع المعالجة الآلية لخصوصيتها ، وضرورة متابعة الجهود في ترميز الحارف العربية (تمثيلها) والالتزام بها ، إضافةً إلى ضرورة الاستمرار في عقد مثل هذه الندوات ، والتنسيق والتعاون بين الجهات المعنية بإنجاز هذه البحوث ، ودعم كلٍّ من : الهيئات المعجمية في سعيها إلى إنجاز المعجم التاريخي العربي والمعاجم التقنية الأخرى ، ومراكز البحوث الوطنية المتخصصة ، والدراسات والمشاريع القائمة وتمويلها ، والتأكيد على ضرورة ربط نتائجها بحاجات الصناعة .

على أن الإشارة إلى تلك التوصيات لا تغني عن إيرادها بنصّها ، توثيقاً لها ، وإتماماً للفائدة ، وجرياً على نهج سلف فيما كتبه عن ندوات مشابهة ، إذ كانت مثل هذه التوصيات موضع عناية السادة قراء مجلة المجمع وغيرهم من المختصين في المعالجة الآلية للعربية واللسانيات الحاسوبية . ونصّ هذه التوصيات :

١ - التأكيد على ضرورة إنشاء بنك للمعلومات اللغوية واللسانية في إحدى الجامعات أو الهيئات العلمية العربية ، ويشمل هذا البنك مصطلحات العلوم اللغوية واللسانية في المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي والدراسات النظرية والتطبيقية في القديم والحديث .

٢ - إنشاء بنك مصطلحات عربية موحدة ومقيسة في جميع العلوم المعاصرة بالتنسيق بين المؤسسات والمعاهد المتخصصة في هذا المجال وبالاعتماد على جميع الإنجازات الرائدة في هذا الميدان .

٣ - دعم المؤسسات والجهود التي تعمل في سبيل وضع معاجم عربية تخضع للمواصفات المعجمية الحديثة في مختلف الميادين ولا سيما المعجم العربي التاريخي العام ، والمعجم العربي التاريخي ، والمعاجم التقنية في الميادين العلمية والتربوية المتخصصة .

٤ - تؤكد الندوة جدوى تخزين العلوم الإسلامية ومعالجتها بالحاسوب ، وتدعو لبناء موسوعات العلوم الإسلامية ، والتوسع في البحوث المتعلقة بذلك .

٥ - مواصلة الجهود المتعلقة بوضع مقاييس موحدة ومتطورة في شأن ترميز الحروف العربية ، وربطها بالمواصفات والمقاييس العالمية ، والعمل على الالتزام الكامل بها ، ودعوة الشركات المصنعة للتقيد بها .

٦ - التخطيط الدقيق لجعل المؤسسات والمراكز المتخصصة في العالم العربي تواكب متطلبات التقدم في ميدان تقنية المعلومات وفقاً لما يلي :
أ - تكوين الطاقات البشرية المؤهلة تأهيلاً علمياً متخصصاً في هذا المجال .

ب - تشجيع ودعم مراكز البحوث الوطنية المتخصصة في هذا

المجال على مستوى الجامعات والمؤسسات والشركات العامة والخاصة .

ج - دعم المشاريع والدراسات القائمة والمراكز وتمويلها ، وتخصيص نسب مالية مناسبة من الدخل الوطني للإنفاق عليها .

د - ربط نتائج بحوث المراكز المتخصصة بالصناعة والتطبيقات العملية في المجالات المختلفة .

٧ - تؤكد الندوة أهمية التوسع في البحوث المتعلقة بسرعة إدخال المعلومات كالتعرف البصري على الكتابة العربية ، والتمييز الآلي للكلام المنطوق .

٨ - تؤكد الندوة على ضرورة الاستمرار في عقد ندوات وحلقات دراسية وبحثية أكثر تخصصاً في ميدان استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات .

٩ - تؤكد الندوة على أهمية التنسيق والتعاون بين جميع المؤسسات والمراكز التي تعمل في هذا المجال تلافياً للتكرار وهدر الطاقات .^(٦)

وغني عن البيان الإشارة إلى ما في هذه التوصيات المتقدمة من إحكام في الصياغة ، وإدراك صحيح لما تحتاجه لغتنا العربية التقنية ، وسلامة في تقدير الأولويات مما يلزم العربية من ضروب المعالجة الآلية ، ويزيد من سرعة إدخال المعلومات وتخزينها كالتعرف الآلي للحروف وللكتابة العربية ، والتمييز الآلي للكلام المنطوق ، وتنميط (تقييس أو ترميز) الحروف العربية ، وربطها بالمواصفات والمقاييس العالمية والالتزام بها ، وغير ذلك . وهذا تكون هذه التوصيات قد سلمت مما يتجه على ما شاكلها من توصيات بعض المؤتمرات من تعميم وعدم قابلية للتطبيق .

(٦) كراسة البيان الختامي للندوة .

لقد أصابت الندوة حظاً من النجاح غير قليل ، ظهرت دلائله فيما تقدّم ، وهو كثير ، على أن هذا النجاح ما كان له أن يتحقق لولا الرعاية الكريمة من الجهة المنظمة للندوة ، والحرص البالغ على توفير أسباب ذلك النجاح . وسبق لي أن حرصت فيما مضى من مقالات مشابهة على ألا يخلو ما أكتبه من ملاحظات يسيرة ، يمكن أن تكون مفيدة في تنظيم ندوات قادمة ، نهوضاً بواجب النصح ، وخدمة للعربية ، ودُتُوراً من الكمال ، وقد زاد من حرصي عليها ما رأيته من استحسان لها لدى القارئ على تلك المؤتمرات :

أ - أول ما تحسن الإشارة إليه هنا ما يمليه علينا الواجب من ضرورة العناية باللغة العربية وتحري الدقة والصواب في استخدامها كتابة وحديثاً ، خصوصاً في مؤتمرات كهذه تعقد من أجلها ، ويجري فيها عرض بحوث تتناول دقيق مسائلها في النحو والصرف والمعاجم والدلالة وغيرها . وقد بدا لي في غير ما مؤتمر شاركت فيه أن هناك تساهلاً في قبول بعض البحوث وتقديمها باللغة الأجنبية ، وطبيعي أن يكون المعنيون بهذا أبناء العربية من الباحثين المشاركين دون غيرهم من الأجانب ، ومثل هذا الصنيع يُشعر بأن اللغات الأخرى أقدّر من العربية في التعبير عن دقيق معانيها وقضاياها ، ومعلوم أن الواقع والمنطق يدفعان ذلك ، وليس عسيراً على أي باحث يأنس من نفسه ضعفاً في لغته أن يستعين بغيره من أهل الاختصاص في تصحيح البحث ، ولا يخفى على أهل العربية ممن شارك في مثل هذه المؤتمرات التي يكثر فيها مشاركون من ذوي الاختصاصات الأخرى كالمعلومات والالكترونيات ، أن عدول بعض الباحثين عن استعمال لغته إلى اللغة الأجنبية لا يرجع فقط إلى ضعفه في كتابة المادة العلمية وتقديمها بلغة قومه ، بل إلى ضعف البحث وما فيه من أخطاء ، إذ لا يمكن لمن هو

ضعيف في لغته أن يكون تناوله صحيحاً لمعارف تلك اللغة في دقائق مسائل النحو والصرف والمعاجم والدلالة وغيرها ، وأكثر ما يظهر هذا الضعفُ جلياً لدى كثير من ذوي الاختصاصات الأخرى ، لضعف صلتهم بالعربية ، ويقرب من هؤلاء في ضعفهم مَنْ يكون أساسه من أهل الاختصاص ثم ينقطع عنه ويطلقه بائناً لانهاره باللغة الأجنبية التي تلقى معارفه العليا بها ، واستبدادها به ، ومما يدعو إلى الارتياح اقتصارُ هذه الظاهرة على بحث واحد في هذه الندوة .

ومعلوم أن هذا الكلام لا يمسّ غير العرب من أصحاب البحوث ، وعددهم قليل جداً في مثل هذه المؤتمرات المتخصصة بالعربية ، التي اتخذت من العربية لساناً لها ، كما لا يمسّ الملخصات الأجنبية التي ذُيّلت بها البحوث العربية ، فذلك مما يستحسن . ولا يخرج عن هذه القلة في عدد المشاركين من الأجانب ما نراه في بعض الندوات من المتخصصة باللسانيات العربية التطبيقية التي تتخذ من غير العربية لساناً لها ، وتمنع من استخدام العربية فيما يخصها ويعالج أدقّ موضوعاتها . ويبيّن أن قصر لغة هذه المؤتمرات على غير العربية غيرُ صائبٍ ولا منطقي ، خصوصاً إذا علمنا أن الأصل في القِلة من المشاركين الأجانب الذين يقومون بمعالجة اللغة العربية أن يعرفوا هذه اللغة على تفاوت فيما بينهم ، وقد لقيت من هؤلاء مَنْ تصل درجة معرفته لها حدّ الإتقان كتابةً وحديثاً .

ب - ومما يتعلق بأمر اللغة ما نجده في كثير من البحوث التي تعالج العربية آلياً من ضعف بالعربية يتجاوز ضروب الأخطاء اللغوية والإملائية والنحوية والأخطاء الشائعة إلى بناء الجُمَل والتراكيب على نحو يجافي نظام العربية ، وتبدو فيه جلياً أضرار العجمة . ولا يخفى أن مرجع ذلك يعود إلى كثرة غير المختصين فيمن ينهض بثلث البحوث . ومثل هذا ، وإن كان قليلاً

في هذه الندوة ، فهو كثير في مؤتمرات سابقة ، بل ذهب بعضهم إلى أبعد من هذا فأثر العامية المحلية في تقديم البحث على الفصحى الجامعة التي يفهمها جميع المشاركون . على أنه ينبغي أن تُبذل عناية خاصة بالمصطلحات اللغوية التي بلغت حداً من الكثرة والدوران جعلها أعلاماً على ضروب من البحوث ، بل تعدى الأمر ذلك إلى جعلها عنواناً لبعض المؤتمرات . ويمكن الاقتصار في بيان ذلك على مثالين :

أولهما : شيوع مصطلح « اللغويات الحسائية » أو « اللسانيات الحسائية » ومعلوم أن « الحسائية » وصف لما قبله ، أصله « حساب » أضيف إليها ياء النسبة ثم زيد عليها تاء التأنيث ، وهي توافق صيغة المصدر الصناعي . ولا أرى في نسبتها إلى الحساب كبير فائدة ، فالحساب مهمة واحدة من مهام كثيرة جداً يقوم بها الحاسوب ، والأولى أو الصواب نعت اللغويات أو اللسانيات بنسبتها إلى الحاسوب أداتها المستخدمة في إنجاز بحوث المعالجة الآلية للغة ، فضلاً عن أن مصطلح اللغويات أو اللسانيات الحاسوبية يندرج تحته جميع بحوث معالجة اللغة بالحاسوب بشكلها المكتوب والمنطوق .

وثانيهما : كثرة دوران مصطلح « التعرف الآلي على الحروف أو الكلام » . و« تعرّف » كما هو معلوم لا يتعدى بـ « على » إذ هو متعد بنفسه ، والصواب فيه « تعرّف الحروف أو الكلام آلياً » .

ومن البديهي أن تحقيق السلامة اللغوية ألزّم ما يكون في مطبوعات الندوات ، إذ قد يقع فيها من أخطاء الطباعة أو غيرها ما لا تقرّه العربية مما يدخل في باب السهو . من ذلك ما رأيته في عنوان الندوة المثبت حول شعارها ، من مجيء همزة الوصل في « استخدام » مقطوعة في جميع مطبوعات الندوة .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق
في مطلع عام ١٩٩٣ م (رجب ١٤١٣ هـ)
أ - الأعضاء العاملون

تاريخ دخول المجمع	الأعضاء العاملون	تاريخ دخول المجمع	الأعضاء العاملون
١٩٧٩	الدكتور محمد مروان محاسني		الدكتور عدنان الخطيب
١٩٨٣	الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٦٠	« أمين المجمع »
١٩٨٨	الدكتور عبد الله واثق شهيد	١٩٦١	الدكتور أنجد الطرابلسي
١٩٨٨	الدكتور محمد بديع الكسم		الدكتور شاكر الفحام
١٩٨٨	الدكتور مختار هاشم	١٩٧١	« نائب الرئيس »
١٩٨٨	الدكتور محمد زهير البابا	١٩٧٥	الدكتور عبد الرزاق قدورة
١٩٩١	الدكتور عادل العوا	١٩٧٦	الدكتور محمد هيثم الخياط
١٩٩١	الدكتور عبد الوهاب حومد	١٩٧٦	الدكتور عبد الكريم اليافي
١٩٩١	الأستاذ جورج صدقي	١٩٧٩	الدكتور إحسان النص
١٩٩١	الأستاذ سليمان العيسى		

ب - الأعضاء المراسلون في البلدان العربية^(٥)

تاريخ دخول المجمع

تاريخ دخول المجمع

جمهورية السودان

المملكة الأردنية الهاشمية

١٩٨٥ الدكتور محي الدين صابر

١٩٦٩ الدكتور ناصر الدين الأسد

١٩٨٥ الدكتور عبد الله الطيب

١٩٧٧ الدكتور سامي خلف حمارة

الجمهورية العربية السورية

١٩٨٦ الدكتور عبد الكريم خليفة

١٩٥٤ الدكتور قسطنطين زريق

١٩٨٦ الدكتور محمود إبراهيم

١٩٩٢ الدكتور صلاح الدين المنجد

١٩٨٦ الدكتور محمود السمرة

١٩٩٢ الدكتور شاكر مصطفى

الجمهورية التونسية

١٩٩٢ الدكتور عبد الله عبد الدائم

١٩٧٨ الأستاذ محمد المزالي

١٩٩٢ الأستاذ عبد المعين ملوحي

١٩٨٦ الدكتور محمد الحبيب بلخوجة

١٩٩٢ الدكتور عبد السلام العجيلي

١٩٨٦ الدكتور محمد سويسي

١٩٩٢ الدكتور عبد الكريم الأشر

١٩٨٦ الدكتور رشاد حمزاوي

١٩٩٢ الدكتور عمر الدقاق

الجمهورية الجزائرية

١٩٩٢ الدكتور خالد الماغوط

١٩٧٢ الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي

الجمهورية العراقية

١٩٧٧ الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح

١٩٣١ الشيخ محمد بهجت الأنري

١٩٨٦ الدكتور صالح الحرفي

١٩٦٩ الأستاذ محمود شيت خطاب

١٩٩٢ الأستاذ مولود قاسم

١٩٦٩ الدكتور فيصل دبدوب

١٩٩٢ الدكتور أبو القاسم سعد الله

١٩٧٣ الدكتور عبد اللطيف البدري

المملكة العربية السعودية

١٩٧٣ الدكتور جميل الملايكة

١٩٥١ الأستاذ حمد الجاسر

١٩٧٣ الدكتور عبد العزيز الدوري

١٩٩٢ الأستاذ حسن عبد الله القرشي

١٩٧٣ الدكتور محمود الجليلي

١٩٩٢ الأستاذ عبد العزيز الرفاعي

١٩٧٣ الدكتور عبد العزيز البسام

١٩٩٢ الأستاذ عبد الله خميس

١٩٧٣ الدكتور صالح أحمد العلي

(٥) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني

تاريخ دخول المجمع

- ١٩٩٢ الدكتور شوقي ضيف
١٩٩٢ الدكتور كمال بشر

المملكة المغربية

- ١٩٧٨ الأستاذ الأخضر غزال
١٩٨٦ الدكتور عبد الهادي التازي

- ١٩٨٦ الأستاذ عبد الرحمن الفاسي
١٩٨٦ الدكتور محمد بن شريفة
١٩٨٦ الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

الجمهورية العربية اليمنية

- الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي
١٩٨٥ الأكوخ

تاريخ دخول المجمع

- ١٩٧٣ الدكتور يوسف عز الدين
١٩٧٣ الدكتور محمد تقي الحكيم

فلسطين

- ١٩٧٢ الدكتور إحسان عباس
١٩٨٥ الأستاذ أكرم زعيتر

الجمهورية اللبنانية

- ١٩٧٢ الدكتور فريد سامي الحداد

جمهورية مصر العربية

- ١٩٧٧ الأستاذ محمود محمد شاكر
١٩٨٦ الدكتور رشدي الراشد
١٩٨٦ الأستاذ وديع فلسطين

ج - الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

تاريخ دخول المجمع

تاريخ دخول المجمع

تركية

الاتحاد السوفيتي

الدكتور فؤاد سزكين ١٩٧٧

« سابقاً »

الدكتور إحسان أكمل الدين اوغلو ١٩٨٦

الدكتور غريغوري شرباتوف ١٩٨٦

السويد

اسبانية

الأستاذ ديدرنيغ سفن ١٩٦٥

الأستاذ اميليو غارسيا غومز ١٩٤٨

الصين

الدكتور خيسوس ريو ساليديو ١٩٩٢

الأستاذ عبد الرحمن ناجونج ١٩٨٥

ألمانيا

فرنسة

الدكتور رودلف زلهام ١٩٩٢

الأستاذ اندره ميكيل ١٩٨٦

إيران

فنلاند

الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن) ١٩٢٣

الدكتور محمد جواد مشكور ١٩٧٧

النرويج

الدكتور فيروز حريرجي ١٩٨٦

الأستاذ مويرج ١٩٢١

الدكتور محمد باقر حجتي ١٩٨٦

النمسا

ايطالية

الأستاذ جير ١٩٢١

الأستاذ غريلي (فرنسيسكو) ١٩٤٨

الدكتور موجيك (هانز) ١٩٢٨

باكستان

الدكتور اشتولز (كارل) ١٩٥٤

الأستاذ محمد صغير حسن

الهند

المعصومي ١٩٦٦

الأستاذ أبو الحسن علي الحسيني

الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي ١٩٨٦

١٩٥٧

الندوي

تاريخ دخول المجمع

تاريخ دخول المجمع

الدكتور مختار الدين أحمد ١٩٨٥ الدكتور عبد الحليم الندوي ١٩٨٦

مدة توليه رئاسة المجمع

رؤساء المجمع الراحلون

(١٩٥٣ - ١٩١٩)

الأستاذ محمد كرد علي

(١٩٥٩ - ١٩٥٣)

الأستاذ خليل مردم بك

(١٩٦٨ - ١٩٥٩)

الأمير مصطفى الشهابي

(١٩٨٦ - ١٩٦٨)

الأستاذ الدكتور حسني سبح

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ - الأعضاء العاملون

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٥٥	١٩٢٠
الأستاذ محمد البزم	الشيخ طاهر السمعوني الجزائري
الشيخ عبد القادر المغربي	١٩٢٦
« نائب الرئيس » ١٩٥٦	الأستاذ الياس قدسي
١٩٥٦	١٩٢٨
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	الأستاذ سليم البخاري
الأستاذ خليل مردم بك	١٩٢٩
« رئيس المجمع » ١٩٥٩	الأستاذ مسعود الكواكبي
١٩٦١	١٩٣١
الدكتور مرشد خاطر	الأستاذ أنيس سلوم
١٩٦٢	١٩٣٣
الأستاذ فارس الحوري	الأستاذ سليم عنحوري
الأستاذ عز الدين التنوخي	١٩٣٤
« نائب الرئيس » ١٩٦٦	الأستاذ ميري قندلفت
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي	١٩٣٥
« رئيس المجمع » ١٩٦٨	الشيخ سعيد الكرمي
الأمير جعفر الحسيني	١٩٣٦
« أمين المجمع » ١٩٧٠	الشيخ أمين سويد
١٩٧١	١٩٣٦
الدكتور سامي الدهان	الأستاذ عبد الله رعد
الدكتور محمد صلاح الدين	١٩٤١
١٩٧٢	١٩٤٣
الكواكبي	الشيخ عبد الرحمن سلام
١٩٧٥	١٩٤٥
الأستاذ عارف النكدي	الأستاذ رشيد بقدونس
١٩٧٦	١٩٤٧
الأستاذ محمد بهجت البيطار	الشيخ عبد القادر المبارك
١٩٧٦	١٩٤٨
الدكتور جميل صليبا	الأستاذ معروف الأرنؤوط
	١٩٥١
	١٩٥٢
	الدكتور جميل الحفاني
	الأستاذ محسن الأمين
	١٩٥٣
	« رئيس المجمع »
	١٩٥٥
	الأستاذ محمد كرد علي
	الأستاذ سليم الجندي

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٨٦	الدكتور أسعد الحكيم
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٧٩
١٩٨٦	الأستاذ شفيق جبري
الدكتور حسني سبيح	١٩٨٠
١٩٨٦ « رئيس المجمع »	١٩٨٠
١٩٨٨	الدكتور ميشيل الخوري
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٨١
١٩٩٢	الأستاذ حكمة هاشم
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٨٢
١٩٩٢	الأستاذ عبد الكريم زهور عدي
الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٨٥
	الدكتور شكري فيصل
	« أمين المجمع » ١٩٨٥

ب - الأعضاء المراسلون الراحلون من الأقطار العربية

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٣٨	المملكة الأردنية الهاشمية
١٩٤١	الأستاذ محمد الشريقي ١٩٧٠
١٩٤٢	الشيخ سلمان الأحمد
١٩٤٣	الجمهورية التونسية
١٩٤٨	الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ١٩٦٨
١٩٥١	الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور ١٩٧٠
١٩٥١	الشيخ عبد الحميد الجباري ١٩٧٣
١٩٥٦	الشيخ عبد الحميد الكيالي ١٩٧٦
١٩٥١	الشيخ محمد زين العابدين
١٩٥٦	الشيخ محمد سعيد العرفي
١٩٥٧	البطريق مار اغناطيوس افرام
١٩٥٨	المطران ميخائيل بخاش
١٩٦٧	الأستاذ نظير زيتون
١٩٦٩	الدكتور عبد الرحمن الكيالي
١٩٨١	الأستاذ محمد سليمان الأحمد ١٩٧٦
١٩٩٠	(بدوي الجبل)
	المملكة العربية السعودية
	الأستاذ خير الدين الزركلي ١٩٧٦
	جمهورية السودان
	الشيخ محمد نور الحسن
	الجمهورية العراقية
١٩٢٤	الأستاذ محمود شكري الآلوسي
١٩٣٦	الأستاذ جميل صدقي الزهاوي ١٩٢٥
١٩٤٥	الأستاذ معروف الرصافي ١٩٢٨
١٩٤٦	الأستاذ طه الراوي ١٩٣٣
١٩٤٧	الأب انتاس ماري الكرمل ١٩٣٣
١٩٦٠	الدكتور داود الجليبي الموصلي ١٩٣٣
١٩٦١	الأستاذ طه الهاشمي ١٩٣٥
	الجمهورية العربية السورية
	الدكتور صالح قنباز
	الأب جرجس شلحت
	الأب جرجس منش
	الأستاذ جميل العظم
	الشيخ كامل الغزي
	الأستاذ جبرائيل رباط

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٤٧ الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٦٥ الأستاذ محمد رضا الشبيبي
١٩٤٨ الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي	١٩٦٩ الأستاذ ساطع الحصري
١٩٥٣ الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٦٩ الأستاذ منير القاضي
١٩٥٧ الأستاذ عادل زعتر	١٩٦٩ الدكتور مصطفى جواد
الأب أوغسطين مرمجي	١٩٧١ الأستاذ عباس الغزاوي
١٩٦٣ الدومنيكي	١٩٧٢ الأستاذ كاظم الدجيلي
١٩٧١ الأستاذ قدرى حافظ طوقان	١٩٧٣ الأستاذ كمال إبراهيم
الجمهورية اللبنانية	١٩٧٧ الدكتور ناجي معروف
١٩٢٥ الأستاذ حسن بيهم	١٩٨٠ البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث
١٩٢٧ الأب لويس شيخو	١٩٨٣ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين
١٩٢٧ الأستاذ عباس الأزهرى	١٩٨٣ الدكتور إبراهيم شوكة
١٩٢٩ الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٨٣ الدكتور فاضل الطائي
١٩٣٠ الشيخ عبد الله البستاني	١٩٨٤ الدكتور سليم النعيمي
١٩٣٠ الأستاذ جبر ضومط	١٩٨٤ الأستاذ طه باقر
١٩٤٠ الأستاذ أمين الريحاني	١٩٨٤ الدكتور صالح مهدي حتوتش
١٩٤١ الأستاذ جرجي نبي	١٩٨٥ الأستاذ أحمد حامد الصراف
١٩٤٥ الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٨٨ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري
١٩٤٦ الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٩٠ الدكتور جميل سعيد
الأستاذ بولس الخولي	١٩٩٢ الأستاذ كوريس عواد
١٩٤٦ الأمير شكيب أرسلان	فلسطين
١٩٥١ الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٢١ الأستاذ نخلة زريق
١٩٥٣ الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٤١ الشيخ خليل الخالدي
١٩٥٦ الأستاذ فلييب طرزي	
١٩٥٧ الشيخ قواد الخطيب	
١٩٥٨ الدكتور نقولا فياض	
١٩٦٠ الشيخ سليمان ظاهر	

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة		
١٩٣٨	الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٦٢	الأستاذ مارون عبود
١٩٤٣	الدكتور أمين المعلوف		الأستاذ بشارة الخوري
١٩٤٣	الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٦٨	(الأخطل الصغير)
١٩٤٤	الأمير عمر طوسون	١٩٧٦	الأستاذ أمين نخلة
١٩٤٦	الدكتور أحمد عيسى	١٩٧٧	الأستاذ أنيس مقدسي
١٩٤٧	الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٧٨	الأستاذ محمد جميل بهيم
١٩٤٨	الأستاذ أنطون الجميل	١٩٨٦	الدكتور صبحي المحمصاني
١٩٤٩	الأستاذ خليل مطران	١٩٨٧	الدكتور عمر فروخ
١٩٤٩	الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني		
١٩٥٣	الأستاذ محمد لطفي جمعة		الجمهورية العربية الليبية
١٩٥٤	الدكتور أحمد أمين		الشعبية الاشتراكية
١٩٥٦	الأستاذ عبد الحميد العبادي		
١٩٥٨	الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٨٥	الأستاذ علي الفقيه حسن
١٩٥٩	الدكتور عبد الوهاب عزام		جمهورية مصر العربية
١٩٥٩	الدكتور منصور فهمي	١٩٢٤	الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
١٩٦٣	الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٢٥	الأستاذ رفيق العظم
١٩٦٤	الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٢٧	الأستاذ يعقوب صروف
١٩٦٤	الأستاذ خليل ثابت	١٩٣٠	الأستاذ أحمد تيمور
١٩٦٦	الأمير يوسف كمال	١٩٣٢	الأستاذ أحمد كمال
١٩٦٨	الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٣٢	الأستاذ حافظ إبراهيم
١٩٧٣	الدكتور طه حسين	١٩٣٢	الأستاذ أحمد شوقي
١٩٧٥	الدكتور أحمد زكي	١٩٣٣	الأستاذ داود بركات
١٩٨٤	الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٣٤	الأستاذ أحمد زكي باشا
١٩٨٥	الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٣٥	الأستاذ محمد رشيد رضا
	المملكة المغربية	١٩٣٥	الأستاذ أسعد خليل داغر
١٩٥٦	الأستاذ محمد الحجوي	١٩٣٧	الأستاذ مصطفى صادق الرافعي

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة		
١٩٨٩	١٩٦٢	الأستاذ عبد الحفي الكتاني	الأستاذ عبد الله كنون
١٩٩١	١٩٧٣	الأستاذ علال الفاسي	الأستاذ محمد الفاسي

ج - الأعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الأخرى

الالاتحاد السوفيتي	ايران
« سابقاً »	الشيخ أبو عبد الله الزنجاني
الأستاذ كراتشكوفسكي	الأستاذ عباس إقبال
(أغناطيوس)	الدكتور علي أصغر حكمة
الأستاذ برتل	
(ايفكي ادوار دو فيتش)	١٩٥٧
اسبانية	١٩٥٧
الأستاذ آسين بلاسيوس	الأستاذ غريفي (اوجينيو)
(ميكل)	الأستاذ كاتاني (ليون)
	الأستاذ غويدي (اغنازيو)
	الأستاذ نلينو (كارلو)
المانية	١٩٣٨
الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هوميل (فريتر)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتز (هلموت)	١٩٧١
	باكستان
	الأستاذ محمد يوسف البنوري
	الأستاذ عبد العزيز الميمني
	الراجكوتي
	البرازيل
	الدكتور سعيد أبو حمرة
	الأستاذ رشيد سليم الخوري
	(الشاعر القروي)

تاريخ الوفاة	التاريخ الوفاة	البرتغال	السويد
١٩٥٣	١٩٤٢	الأستاذ لويس (دافيد)	الأستاذ سترستين (ك. ف)
			سويسرة
١٩٢٧		بريطانية	الأستاذ مونت (ادوارد)
١٩٤٩	١٩٢٦	الأستاذ ادوارد (براون)	الأستاذ هيس (ح. ح)
	١٩٣٣	الأستاذ بفن (انطوني)	فرنسة
١٩٢٤	١٩٤٠	الأستاذ مرغليوث (د. س.)	الأستاذ باسيه (رينه)
١٩٢٦	١٩٥٣	الأستاذ كرينكو (فريتز)	الأستاذ مالانجو
١٩٢٧	١٩٦٥	الأستاذ غليوم (الفريد)	الأستاذ هوار (كليمان)
١٩٢٨	١٩٦٩	الأستاذ اريري (أ. ج.)	الأستاذ غي (ارثور)
١٩٢٩	١٩٧١	الأستاذ جيب (هاملتون ا. ر.)	الأستاذ ميشو (بليز)
١٩٤٢		بولونية	الأستاذ بوقا (لوسيان)
١٩٥٣		الأستاذ (كوفالسكي)	الأستاذ فران (جيريل)
١٩٥٦	١٩٤٨		الأستاذ مارسيه (وليم)
١٩٥٨		تركية	الأستاذ دوسو (رينه)
١٩٦٢		الأستاذ أحمد اتش	الأستاذ ماسينيون (لويس)
١٩٧٠	١٩٣٢	الأستاذ زكي مغامر	الأستاذ ماسيه (هنري)
١٩٧٣		تشكوسلوفاكية	الدكتور بلاشير (ريجيس)
	١٩٤٤	الأستاذ موزل (ألوا)	الأستاذ كولان (جورج)
١٩٨٣		الداغمر	الأستاذ لاوست (هنري)
			المجر
١٩٢١	١٩٣٢	الأستاذ بوهل (فرانز)	الأستاذ غولنزهر (اغناطيوس)
	١٩٣٨	الأستاذ استروب (بيجي)	الأستاذ ماهلر (ادوارد)
١٩٧٩	١٩٧٤	الأستاذ بلرسن (جون)	الأستاذ عبد الكريم جرمانوس

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة	
١٩٧٠	الأستاذ شخت (يوسف)	الغما
	الولايات المتحدة الأمريكية	الدكتور اشتولز (كارل)
١٩٤٣	الدكتور مكدونالد (ب)	الهند
١٩٤٨	الأستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٢٧
١٩٥٦	الأستاذ سارطون (جورج)	الحكيم محمد أجمل خان
١٩٧١	الدكتور ضودج (يارد)	هولاندة
١٩٧٨	الدكتور فيليب حتي	١٩٣٦
		الأستاذ هورغرونج (سنوك)
		الأستاذ اراندونك (ك فان)
		الأستاذ هوتسما (مارتينوس)
		١٩٤٣
		تيودوروس (

الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الأخير من عام ١٩٩٢

أ - الكتب العربية

وفاء تقي الدين

استخدام الأسلحة الكيماوية من قبل النظام العراقي (معلومات ، وثائق ، صور) - المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية
بدمشق - آذار ١٩٨٨ م .

الإصلاح والنهضة (في قسمين) - إعداد وتقديم محمد كامل الخطيب -
منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق
١٩٩٢ م .

تاريخ الأدب العربي ؛ العصر الجاهلي والعصر الإسلامي - واضح رشيد
الندوي ، ومحمد الرابع الحسني الندوي - كلية اللغة العربية
وآدابها ، دار العلوم ندوة العلماء .

تاريخ الدراسات العربية في فرنسا - تأليف د. محمود المقداد - عالم
المعرفة ، الكويت ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م .

التربية في الجمهورية العربية السورية للعام الدراسي ١٩٩١ -
١٩٩٢ - وزارة التربية ، طبع المؤسسة العامة للمطبوعات
والكتب المدرسية .

الشار (رواية) - بلزاك ، ترجمة المهندس ميشيل خوري - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢ م .

الشاقب في المناقب - عماد الدين محمد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة ، تحقيق نبيل رضا علوان - إيران ، قم ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .

جبل الهتافات الحزين (قصص وروايات عربية) - محمد أبو معتوق - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢ م .

الجمهرة ، المختار من الشعر العربي بمختلف عصوره (الجزء الثاني في قسمين) - اختيار محمد مهدي الجواهري ، حققه وأعدّه للطبع وأشرف عليه الدكتور عدنان درويش - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ م .

الحفّاش (مسرحية في فصل واحد) - وليد فاضل - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢ م .

رسالة في الأسى - عاصم الباشا - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢ م .

رصيف (شعر) - فراس سليمان محمد - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢ م .

رواد المسرح السوري بين أواسط العشرينات وأواسط الستينات - عدنان بن ذريل - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٣ م .

سحر الأسطورة رحلة في أعماق الهند - د. طالب عمران - منشورات
وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ م .

السقوط (تأملات قصصية) - سميح عيسى - منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢ م .

الشرق والغرب (في قسمين) - إعداد وتقديم محمد كامل الخطيب -
منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق
١٩٩١ م .

الطاقات الجديدة - فيليب باربيه ، ترجمة محمد حسن إبراهيم - منشورات
وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ م .

العالم الثالث في التوازن الاقتصادي العالمي - د. عبد المنعم زنايلي -
منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق
١٩٩٢ م .

عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (في قسمين) -
شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة ،
حققه أحمد البيسومي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية
العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ م .

غيفارا أو دولة الشمس (مسرحية) - فولكيراون ، ترجمة الدكتور عادل
قرشولي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ،
دمشق ١٩٩١ م .

قال البلبل (أناشيد وأشعار للأطفال) - طه حسين الرحل - منشورات
وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢ م .

ما الذي يجعل العجلة تدور (كتاب في الفيزياء الأولية) -

ادوار. ج. هيو ، ترجمة وفاء درويشة - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢ م .

مجد وشقاء (روايات بلزاك) - بلزاك ، ترجمة المهندس ميشيل خوري - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ م .

محمد بن أحمد البيروني - زهير الكتيبي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢ م .

مختار الشعر العربي (الجزء الأول) مقرر السنة الأولى للدراسات العليا في دار العلوم - كلية اللغة العربية وآدابها دار العلوم لندوة العلماء .

مدارس التحليل النفسي ، التحليل النفسي في حركة مستمرة - تأليف عدد من المؤلفين الأجانب ، ترجمة وجيه أسعد - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢ م .

مساحات للظلمة (قصص من الخيال العلمي) - د. طالب عمران - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢ م .

معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب - أبو الوفاء بن عمر العُرَضي ، دراسة وتحقيق عيسى سليمان أبو سليم - عمان ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م .

مغامرات هكليري فين (رواية للفتيان) - مارك توين ، ترجمة موسى عاصي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ م .

- من ميسلون إلى الجلاء (مسيرة سياسية) - منير المالكى - منشورات
وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ م .
- من كتاب الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء - تأليف محمد بن عمران
المرزباني ، اختيار وتقديم الدكتورة أحلام الزعيم - منشورات وزارة
الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢ م .
- الموسوعة العلمية الميسرة ، المجلد ٤ ، الجزء ٢ - تأليف نخبة من المؤلفين ،
ترجمة محمد شريف الطرح وآخرين ، مراجعة عبد الكريم ناصيف
وآخرين - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ،
دمشق ١٩٩٢ م .
- نصير شوري - تأليف محمود حماد - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية
العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢ م .
- نظرات في كتاب من غاب عنه المطرب - المؤلف أبو منصور الثعالبي ،
المحقق : الأستاذ عبد المعين الملوحى ، مؤلف النقد الدكتور
عبد الإله نيهان - مستلة من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد
٤١ ، ذو القعدة ١٤١١ هـ ، تموز ١٩٩١ م .
- نظرة أولى في شعر الإمام الزمخشري - الدكتور عبد الإله نيهان - مستلة
من مجلة جامعة البعث ، العدد التاسع ١٤١٢ هـ ١٩٩١ م .
- الهندسة الإنشائية في مساجد حلب ، المهندسة نجوى عثمان - منشورات
جامعة حلب معهد التراث العلمي العربي ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م .

ب - المجلات العربية المهداة

سماء المحاسني

اسم المجلة	الأعداد الواردة	سنة الإصدار	المصدر
الآداب الأجنبية	٧٢ - ٧٣ (خريف ٩٢ وشتاء ١٩٩٣)	١٩٩٣	سورية
الأسبوع الأدبي	٣٢٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥	١٩٩٢	سورية
الثقافة	كانون الثاني	١٩٩٣	سورية
رسالة معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب	٥٩	١٩٩٢	سورية
صوت فلسطين	٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠	١٩٩٢ ، ١٩٩٣	سورية
المضاد	٨ ، ٩ عدد خاص	١٩٩٢	سورية
	١٠	١٩٩٢	سورية
عالم الذرة	٢١	١٩٩٢	سورية
مجلة جامعة البعث	١٠	١٩٩٢	سورية
المجلة الطبية العربية	١١٥	١٩٩٢	سورية
المعرفة	٣٥١	١٩٩٢	سورية
الموقف الأدبي	أيلول وتشرين الأول	١٩٩٢	سورية
مؤنة للبحوث والدراسات	١	١٩٩٢	الأردن
النشرة السكانية (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا)	٣٨ ، ٣٩	١٩٩١	الأردن
دراسات أندلسية	٨ ، ٧	١٩٩٢	تونس
المسار	١٢	١٩٩٢	تونس
الدائرة	٣	١٤١٣ هـ	السعودية
عالم الكتب	١	١٩٩٣	السعودية

اسم المجلة	الأعداد الواردة	سنة الإصدار	المصدر
أخبار التراث الإسلامي	٢٧	١٩٩١	الكويت
حوليات كلية الآداب بجامعة الكويت	١٢	١٩٩١	الكويت
الشراع	٥٥٧	١٩٩٢	لبنان
الوحدة	٩٨	١٩٩٢	المغرب
سيريز	١٣٧ ، ١٣٨	١٩٩٢	إيطاليا
أخبار العلم والتكنولوجيا	٩ ، ١	١٩٩٢	بريطانيا
	١	١٩٩٣	
مجلة التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية	٢ ، ١	١٩٩٠	تركيا

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

سماء الخاسني

1 - Books:

- Radical Islamic Fundamentalism: The Ideological and Political Discourse of Sayyid Qutb/by Ahmad S.Moussali. - Beirut: American University, 1992. - 262p.
- Sources and Methods, labour Statistics/International labour office. - Geneve,/1992. - vol. 1, 361p.
- The Impact of The Gulf Crisis on the economics of western Asia/United Nation, economic and social council for western Asia. - 1992. - 106p.
- Bulletin of Energy Data For The Escwa Region, 1990/ U.N.ESCWA. - 1992. - 43P.
- Khalil Gibran, a prophet in the making/by william Shehadi. - Beirut: The American University, 1991. - 417p, illus.
- Deux Palais Du Caire Medieval, Waqfs et architecture/by Mona Zakarya. - Paris, 1983. - 163P., illus. (editions Du CNRS).
- Staffordshire University, prospectus, 1993 213p.
- Hellenism in Macedonia through the Ages/Association of Greek University Women. - Athens, 1992. - 95p, illus. (in English and Greek language).
- University of kent93 Prospectus/Puplished by Univ. of Kent (united Kingdom. - Kent, 1992. - 128p., illus.
- IGCP Catalogue, 1985 - 1989, International geological Correlation programme/Unesco. - Paris, 1992. - 360p.
- Annual Report of the Librarian of Congress, 1991. - Washington 1991. - 92p.
- Yearbook of Labour Statistics, 1992.ILO. - Geneve, 1992. - 1153p.

2 - Journals:

- East Asian Review/The Institute for East Asian Studies. - Seoul, Korea, vol. IV, No. 4, winter 1992.
- The Muslim World/Hartford Seminary, The Dunean Black Macdonald Center, Nos 3 - 4, vol. LXXXI, July - Oct. 1991.

- Durham University Journal/Durham University, England, No. 2, vol. LXXXIV, July, 1992.
- Hamdard Islamicus/Hamdard Foundation Pakistan, No.3, vol.XV, Autumn, 1992.
- The Middle East Journal/Middle East Institute, U.S.A. (Indiana University), Nos.: 3,4, vol. 46, Summer & Autumn, 1992.
- Boletín De la Academia Argentina De letras, Buenos Aires, No 217 - 218, Tomo LV, Julio - Diciembre, 1990.
- Sources Unesco, Paris, No. 43, December, 1992.
- Orient, Report of the Society for Near Eastern Studies in Japan, Vol. XXVII, 1991.
- Comptes Rendus, De l'Académie Bulgare Des Sciences, No. 5, Tome: 45, Sofia, 1992.
- lettera dall' Italia, publ. by: Istituto della Enciclopedia Italiana fondata da G. Treccani, no. 26, Anno VII, No. 28, Anno VII, 1992.
- Energies, le Magazine International DeTotal, No. 12, 1992.
- Bulletin D' Etudes Orientales, Publ. by: Institut Francais De Damas, Tome XLIII, Année, 1991.
- Acta Orientalia, Academiae Scientiarum Hungaricae, Budapest, Fasciculi 2-3, Tomus XLIII, 1989- Fasciculi 1-2, Tomus XLIV, 1990- Fasciculus 3, Tomus XLIV, 1990- Fasciculus 1, Tomus XLV, 1991.
- le Muséon, Revue D'Etudes Orientales, louvain - la - Neuve, 1992. Fasc 3-4, Tome 105, 1992.
- Islamic Studies, quarterly Journal, Pakistan, No. 1, vol. 31, spring 1992.

فهرس الجزء الأول من المجلد الثامن والستين

الصفحة

(المقالات)

- ٣ الدكتور إحسان النص كعب الأنساب العربية (٥)
- ٥٩ الأستاذ إبراهيم خوري الريان العربي أحمد بن ماجد ومؤلفاته
- ٧٥ الدكتور شاكر الفحام الراهناج
- مسألة في كلمة الشهادة ، إملاء الزمخشري حقتها وعلق عليها
- ٧٧ الدكتور محمد أحمد الدالي

(التعريف والنقد)

- ٩٥ الأستاذ حمد الجاسر كتاب « النسب » لأبي عبيد في مطبوعة محرفة
- ١١٢ الدكتور شاكر الفحام من أوهام المحققين في العروض
- (آراء وأنباء)

- ١١٨ التقرير السنوي عن أعمال المجمع في دورته الجمعية (١٩٩١/٩/١ - ١٩٩٢/٨/٣١)
- ١٢٩ حفل تأبين فقيد المجمع الأستاذ المهندس وجيه السمان
- ١٣٠ الدكتور شاكر الفحام كلمة مجمع اللغة العربية
- ١٣٧ الدكتور رفيع جويجاني كلمة أصدقاء الفقيد
- ١٤٥ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة كلمة طلاب الفقيد
- ١٥٠ العقيد هشام السمان كلمة آل الفقيد
- ١٥٢ الدكتور يحيى ميرعلم ندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات
- ١٦٨ أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في مطلع عام ١٩٩٣ م
- ١٨١ الكتب والمجلات المهداة لمكتبة المجمع في الربع الأخير من عام ١٩٩٢ م
- ١٩٠ الفهرس

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

- مشيخة ابن طهمان
- سفر السعادة وسفير الإفادة ج ١
- شعر دعل بن علي الخزاعي (ط ٢)
- الثقافة الإسلامية في الهند (ط ٢)
- شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلبي
- رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا
- نظرات في ديوان بشار بن برد
- التوفيق للتلفيق للتعاليبي
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج ٣
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج ٢
- نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ١
- تح د. محمد طاهر ملك
- تح محمد أحمد الدالي
- صنعة د. عبد الكريم الأشتر
- لعبد المحي الحسني
- تح د. نسيب النشاوي
- تح د. طيان وميرعلم
- للدكتور شاكر الفحام
- تح إبراهيم صالح
- وضع محمد رياض المالح
- وضع مراد وسواس
- الدكتور حسني سبح
- وضع صلاح الخيمي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ج ١
- سفر السعادة وسفير الإفادة ، ج ٢ ، ٣
- نوح العنديل
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ٢ ، ٣
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ج ١
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة - أحمد بن محمد)
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان)
- وضع ياسين السواس
- تح محمد أحمد اللبالي
- لشفيق جبزي
- وضع صلاح الخيمي
- تح نشاط غزاوي
- تح عبد الغني الدقر
- تح سكينه الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدى كرب
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ١
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ٢
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ١
- جمعه ونسقه مطاع الطرايشي
- تح محمد كامل القصار
- تح حافظ وبدير
- تح عبد الإله نهبان



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

مجلة

مجمع اللغة العربية بمشوق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



شوال ١٤١٣ هـ

نيسان (ابريل) ١٩٩٣ م



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الخليل

رائد علم الصوت

الدكتور حازم سليمان الخلي

يعد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) رائد علم الصوت ، ففي كتابه (العين) اتبع نظاماً صوتياً ابتدعه بنفسه وهداه إليه علمه بالأصوات فاعتمد مخارج الحروف وسمى كتابه بـ (العين) لأنه بدأ بصوت العين ، وفي مقدمته الموجزة أول مادة صوتية تشهد له بالريادة وأنه السابق في هذا الميدان وتدل على أصالة علمه وأنه صاحب هذا العلم .

ويعد كتابه ابتكاراً لأنه أول معجم في العربية وضع على منهج لم يسبق إليه إذ انفرد بإنجازه فأشار إلى اهتدائه إلى علمه الكبير وأرسي دعائم علم الصوت ، وفي مقدمته معلومات صوتية ذات قيمة علمية وتاريخية تنصل بتحليل الأصوات العربية ودراستها دراسة لم يصل إليها علماء اللغة والأصوات من غير العرب إلا بعده بقرون ، فهو صاحب أول دراسة صوتية منظمة في تاريخ الفكر اللغوي عند العرب .

أدرك الخليل وهو يضع أول معجم عربي حاجته إلى ترتيب معين يرتب على أساسه هذا المعجم الذي يكون عليه (مدار كلام العرب وألفاظهم فلا يخرج منها عنه شيء)^(١) ولم يجد أمامه غير نظامين

(١) العين ، تحقيق د. الخزومي ود. السامرائي : ٤٧/١ .

للأصوات : أحدهما النظام الأبجدي المعروف عند السريان^(٢) واتبعته اللغات السامية^(٣) .

والآخر : النظام الألف بأي الذي وضعه نصر بن عاصم^(٤) (ت ٨٩ هـ) الذي رتب الحروف وهو يحاول اعجامها ، ترتيباً راعى فيه الأشكال والصور وأصبح ترتيب الحروف : أ ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ... الخ .

لم يأخذ الخليل بأحد هذين النظامين فقد كره أن يبدأ بحرف إلا بعد حجة واستقصاء النظر (فأعمل فكره فيه فلم يمكنه أن يتدبّر التأليف من أول ، أ ، ب ، ت ، ث وهو الألف لأن الألف حرف معتل)^(٥) . ولم يأخذ بالترتيب الأبجدي الذي يبدأ بالهمزة في قولهم : أبجد هوز ، حطي لأن الهمزة (مهتوتة مضغوطة فإذا رُفّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف)^(٦) . ولقد شملت دراسة الخليل الصوتية مخارج الحروف وصفاتها واثنائها .

مخارج الحروف

رأى الخليل أن ترتيب الحروف الصوتي وفق مخارجها وعلى ما لها من ارتكاز في جهاز النطق هو الترتيب العلمي الأسلم الذي اهتدى إليه بعد أن (دبر ونظر إلى الحروف كلها وذاقها فوجد الكلام كله من الخلق قصير

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٩٦ .

(٣) عبقرى من البصرة : ٣٦ والتفكير الصوتي عند الخليل : ١٣ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) العين ٤٧/١ .

(٦) العين ٥٢/١ .

أولاًها بالابتداء أدخل حروفها في الخلق^(٧) لأنه أدرك أن هذه الحروف تختلف طبائعها بحسب ما لها من رنات وأصوات ، فاستطاع أن يحدد مدارج هذه الأصوات في فراغ الفم ، وساعده على هذا ما كان له من معرفة بالنغم^(٨) . فبدأ بالعين لا لأنها أول الحروف مخرجاً ولكنها أول الحروف نصاعة^(٩) والمهزة عنده أول الحروف مخرجاً من أقصى الخلق^(١٠) .

وهي عند سيبويه (ت ١٨٠ هـ) (نبرة في الصدر تخرج باجتهاد وهي أبعد الحروف مخرجاً)^(١١) وقال أيضاً : (المهزة أقصى الحروف وأشدّها سفولاً وكذلك الهاء)^(١٢) . وقال في معرض حديثه عن مخارج الحروف : (فللخلق منها ثلاثة فأقصاها مخرجاً المهزة والهاء والألف ، ومن وسط الخلق مخرج العين والحاء ، وأدناها مخرجاً من الفم الغين والحاء)^(١٣) .

ولقد تجاوز الخليل أقصى الحروف مخرجاً المهزة والهاء والألف ونزل إلى الحيز الثاني لسبب ذكره ابن كيسان^(١٤) (ت ٢٩٩ هـ) فيما نقل السيوطي (ت ٩١١ هـ) : (سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال : لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف ، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة ، ولا بالهاء لأنها

(٧) العين ٤٧/١ .

(٨) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٩٧ .

(٩) العين - المقدمة : ١٧/١ والمزهر : ٩٠/١ .

(١٠) العين ٥٢/١ .

(١١) الكتاب ١٦٧/٢ .

(١٢) الكتاب ٢٥٣/٢ .

(١٣) الكتاب ٤٠٥/٢ .

(١٤) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان أبو الحسن أخذ النحو عن المبرد

وثعلب ، وقال ابن مجاهد : إنه أنحى منهما . تأريخ بغداد : ٣٣٥/١ وبغية الوعاة : ١٨/١ .

مهموسة خفية لا صوت لها فترلتُ إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف^(١٥).

إن في هذا النظام الذي اتبعه الخليل في ترتيب الحروف دليلاً واضحاً على أنه كان يعرف ، قبل أن يعرف المحدثون أن تيار الهواء الخارج من الرئتين هو سبب حدوث الصوت ، ويتضح ذلك من تحديد مخرج الواو والياء والألف اللينة والهمزة ويسمى جوفاً (لأنها تخرج من الجوف .. إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف)^(١٦) كما كان يقول : الألف اللينة والواو والياء هوائية أي أنها في الهواء^(١٧).

إن هذه الطريقة التجريبية التي اعتمدت تذوق الحروف قد سبق الخليل بها المحدثين بزمان بعيد . لقد اعتمد طريقة التجربة في تحديد مخرج الحروف (وإنما كان ذواقه إياها أنه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو : أب ، أت ، أح ، أع ، أغ)^(١٨).

لقد كان الخليل يهتم بصوت الحرف ويؤكد هذا في دروسه التي كان يلقيها على طلابه في حلقة الدرس . قال سيبويه : (قال الخليل يوماً وسأل أصحابه : كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في (لك) والكاف التي في (مالك) والبقاء التي في (ضرب) ؟ ف قيل له : نقولُ : باء ، كاف ، فقال : إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف ، وقال : أقول : كه وبه ، فقلنا لم ألحقت الهاء ؟ فقال : رأيتم قالوا : عه فألحقوا هاء حتى

(١٥) المزهر ٩٠/١ .

(١٦) العين ٥٧/١ .

(١٧) العين ٥٧/١ .

(١٨) العين ٤٧/١ .

صيروها يستطيع الكلام بها لأنه لا يلفظ بحرف، فإن وصلت قلت: ك وب فاعلم يا فتى . كما قالوا : ع يا فتى . فهذه طريقة كل حرف كان متحركاً . وقد يجوز أن يكون الألف هنا بمنزلة الهاء لقربها منها وشبهها بها فتقول : با وكا ، كما تقول : أنا (١٩) .

اتبع الخليل تجربة علمية فقد كان يتذوق الحرف في وضع سكونه لا في وضع حركته ، لأن الحركة تغير موضع الحرف وهذا يدل على أن الخليل كان يعرف أن الصوت يحصل بسبب الهواء الذي يخرج مع النفس من الرئتين باتجاه الشفتين ، فان لم يعترضه عارض فهو صوت الحركات الطويلة التي أسماها بالهوائية ، فان اعترضه عارض وقطع ، حصل صوت الحرف ، وتختلف نغمات الحروف بحسب مواقعها التي امتدت من أقصى الحلق إلى الشفتين .

وهذا ما لاحظته أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) فأوضحه قائلاً : (اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والقم والشفيتين مقاطع تننيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً ، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها ... ألا ترى أنك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك ثم تبلغ به أي المقاطع شئت فتجد له جرساً ما ، فان انتقلت عنه راجعاً منه أو متجاوزاً له ، ثم قطعت أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأول ، وذلك نحو الكاف فإنك إذا قطعت بها سمعت هنا صدى ما ، فإن رجعت إلى القاف سمعت غيره ، وان جزت إلى الجيم سمعت غير ذينك الأولين) (٢٠)

(١٩) الكتاب : ٦١/٢ — ٦٢ .

(٢٠) سر صناعة الإعراب ٦/١ .

ثم يؤكد ابن جني ما سبق أن فعله الخليل في تذوق الحروف في حال السكون لا في حال الحركة بقوله : (وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكناً لا متحركاً ، لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره ، وتجذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضه ، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله ، لأن الساكن لا يمكن الابتداء به فتقول : إ ك ، إ ق ، إ ج ، وكذلك سائر الحروف)^(٢١) .

إن التجربة العلمية التي اتبعها الخليل قادتته إلى معرفة مخارج الحروف وصفاتها واثلاثها .

فقد عرف أعضاء جهاز النطق وحصرها بين الخلق والشفيتين وحدد عليها مواضع الحروف بعد أن حصر عددها بتسعة وعشرين حرفاً وميز بين الصوامت وأسمائها صحاحاً ، والصوائت منها وأسمائها جوفاً فقال : (في العربية تسعة وعشرون حرفاً منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحياء^(٢٢) ومدارج ، وأربعة أحرف جوف وهي : الواو والياء والألف اللينة والهمزة وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الخلق ولا من مدرج اللهاة إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب عليه إلا الجوف)^(٢٣) .

ومبنى هذا أن تصنيف الصوامت عنده قائم على تحديد كل من :

- ١ - مخرج الحرف ويريد به الموضع الذي يحصل فيه اعتراض جهاز النطق لمجرى الهواء المار به والخارج من الرئتين .

(٢١) المصدر نفسه ٧/١ .

(٢٢) في العين ٥٧/١ (أحياناً) وهو خطأ .

(٢٣) العين ٥٧/١ .

٢ - حيز الحرف ويقصد به الفراغ الذي يشغله عدد من الحروف .

٣ - مدرجة الحرف وهو الموضع الذي يبدأ منه الحرف وهو طريق الهواء من بدء الاعتراض فمدرجة الباء من بين الشفتين ومدرجة التاء من بين أطراف اللسان وأطراف الثنايا وهكذا فكل حرف له مدرجة^(٢٤) .

ويبدأ الخليل من الخلق ويحدد مخارج الحروف بدقة (فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ، ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين ، ثم الهاء ولولا هتة في الهاء ، وقال مرة ههة لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء ، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض ، ثم الخاء والغين في حيز واحد ، كلهن حلقية)^(٢٥) . فحروف الخلق عند الخليل مرتبة هكذا : ع . ح . هـ . خ . غ . وهي عند سيبويه (ت ١٨٠ هـ) سبعة : الهمزة والألف والهاء من أقصى الخلق وأقصاها الهمزة وهي عنده نبرة في الصدر تخرج باجتهاد^(٢٦) ، ومن وسط الخلق تخرج العين والحاء ، ومن أدنى الخلق تخرج الغين والحاء^(٢٧) فهي مرتبة عند سيبويه هكذا : ع . هـ . ا . ع . ح . غ . خ . فجعل الهمزة والألف من الحروف الحلقية وقدم الهاء على العين بينما هي عند الخليل بعد الحاء .

وإنما استفاد سيبويه ذلك من الخليل الذي يقول : (وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الخلق)^(٢٨) .

(٢٤) جرس (اللسان العربي : ٧٤ و ١٠٧ والتفكير الصوتي عند الخليل : ٣٦ .

(٢٥) العين ٥٧/١ - ٥٨ .

(٢٦) الكتاب ١٦٧/٢ .

(٢٧) الكتاب ٤٠٥/٢ .

(٢٨) العين ٥٢/١ .

وكان أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥ هـ) يرى أن الهاء مع الألف لا قبلها ولا بعدها وإنما من مخرج واحد^(٣١) وتابعه أبو علي الفارسي^(٣٢) (ت ٣٧٧ هـ) ، ثم جاء أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) فخالفهما وتابع سيويه في ذلك كما تابعه في ترتيب حروف الخلق^(٣٣) .

أما علماء الصوت المحدثون الذين أيدتهم التجارب الحديثة فقد اتفقوا مع الخليل وسيويه في تحديد مخرج الهمزة حيث جعله بعضهم من أقصى الخلق^(٣٤) وعند بعضهم من الخنجرة^(٣٥) وقال بعضهم من المزمار نفسه^(٣٦) وحددوا مخرجها بفتحة المزمار إذ تنطبق هذه الفتحة عند النطق بها انطباقاً تاماً ، ثم تنفرج فجأة فينطلق الهواء المبحوس ويحدث انفجاراً^(٣٧) ، فالهمزة عندهم ناتجة من انطباق الوترين الصوتيين الغشائيين والغضروفيين الهرميين - في الخنجرة - انطباقاً كاملاً وشديداً بحيث لا يسمح للهواء بالمرور مطلقاً ، ثم تخرج الهمزة عندما يسمح له بالخروج على صورة انفجار^(٣٨) . والمزمار والأوتار في الخنجرة ، والخنجرة في أقصى الخلق ، وبذلك يكون الخليل السابق الرائد حين قال : (وأما الهمزة فمخرجها من

(٢٩) سر صناعة الإعراب ٥٢/١ .

(٣٠) المسائل العضديات : ٥١ وأبو علي النحوي : ١١٨ .

(٣١) سر صناعة الإعراب ٥٢/١ .

(٣٢) دروس في علم الأصوات : ١٣٣ .

(٣٣) علم اللغة : ١٧١ وعلم اللغة العام : ١١٢ .

(٣٤) الأصوات اللغوية : ٩٠ .

(٣٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٠ .

(٣٦) القراءات القرآنية : ٢٤ .

أقصى الخلق مهتوتة مضغوطة فإذا رفّعه عنها لانت (٣٧) ، وبهديه اهتدى سيويوه (٣٨) ، وعن سيويوه أخذ ابن جني (٣٩) .

أما الهاء فهي عند المحدثين من حروف أقصى الخلق (٤٠) وعند بعضهم من أقصى الخلق أو داخل المزمار (٤١) وقال بعضهم هي من الحنجرة (٤٢) ، يسمع لها حين خروجها حفيف (٤٣) وهو الذي لاحظته الخليل وسماه بالهتة أو الهمة (٤٤) وسماه المحدثون من أجل ذلك حنجرية احتكاكية (٤٥) .

وبعد الحروف الحلقية عند الخليل القاف والكاف وهما حرفان لهويان ، والكاف أرفع (٤٦) ، أي أدنى إلى مقدم الفم وتابعه سيويوه (٤٧) ، وابن جني (٤٨) ، واتفق المحدثون مع الخليل في أنهما لهويان وأن القاف أعمق (٤٩) . ومن المحدثين من رأى أن مخرج القاف قبل الخاء والغين لا بعدهما (٥٠) . وبعد القاف والكاف عند الخليل الجيم والشين والضاد وأنها في حيز واحد ، هو

(٣٧) العين ٥٢/١ .

(٣٨) الكتاب ١٦٧/٢ و ٢٥٣ و ٤٠٥ .

(٣٩) سر صناعة الإعراب : ٥٢/١ .

(٤٠) دروس في علم أصوات العربية : ١١٩ .

(٤١) الأصوات اللغوية : ٨٩ .

(٤٢) علم اللغة : ١٩٦ .

(٤٣) الأصوات اللغوية : ٨٩ .

(٤٤) العين ٥٧/١ .

(٤٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٠ .

(٤٦) العين ٥٨/١ .

(٤٧) الكتاب ٤٠٥/٢ .

(٤٨) سر صناعة الإعراب ٥٢/١ .

(٤٩) الأصوات اللغوية ٨٨ .

(٥٠) علم اللغة العام - الأصوات : ١٠٩ .

شجر الفم أي مفرجه^(٥١) . أما سيبويه فقد جعل مخرج الجيم والشين والياء من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى ، أما الضاد فمخرجها من بين حافة أول اللسان وما يليه من الأضراس^(٥٢) ، من أيّ الجانبين^(٥٣) . وهذا التحديد أدق ، وقال المحدثون : الجيم لثويّ حنكي^(٥٤) وكذلك الشين^(٥٥) والياء^(٥٦) وعدّوا وصف القدامى للضاد وصفا كافيا^(٥٧) ، رائداهم فيما توصلوا إليه نتائج الخليل .

ولا بد من الإشارة إلى أن الضاد التي قال عنها سيبويه : (ليس شيء من موضعها غيره)^(٥٨) لا نكاد نجد لها نظيراً في اللغات الأخرى حتى قال براجشتراسر : (الضاد الضيقة حرف غريب جداً غير موجود حسبما أعرف في لغة من اللغات إلا العربية ، ولذلك كان يكون عن العرب بالناطقين بالضاد)^(٥٩) . وقال : (ويغلب على ظني أن النطق الضيق للضاد لا يوجد الآن عند أحد من العرب)^(٦٠) لذلك كانت عصية النطق على أهالي الأقطار التي فتحها العرب أو حتى على بعض القبائل العربية في شبه

(٥١) العين ٥٨/١ .

(٥٢) الكتاب ٤٠٥/٢ .

(٥٣) سر صناعة الإعراب ٥٢/١ .

(٥٤) علم اللغة : ١٩٤ .

(٥٥) علم اللغة : ٢٠٠ .

(٥٦) علم اللغة : ١٩٨ .

(٥٧) دروس في علم الأصوات العربية : ٨٥ .

(٥٨) الكتاب ٤٠٦/٢ .

(٥٩) التطور النحوي : ١٨ .

(٦٠) ١٩ .

الجزيرة ، مما يفسر تسمية اللغة العربية بلغة الضاد ، ويبدو أن النطق القديم بالضاد كان أحد خصائص لهجة قریش^(٦١) .

وبلي الحروف الشجرية عند الخليل مخرج الصاد والسين والزاي ويسميا أسلية لأن مخرجها أسلة اللسان^(٦٢) وهي طرفه الحاد ، وهذه الحروف الثلاثة في حيز واحد وحصره سيبويه بين طرف اللسان وفوق الثنايا^(٦٣) ولكنه عكس ترتيبها فهي عند ، الزاي والسين والصاد وإذا أخذنا بقاعدة الرفع فالأرفع فالخليل أدق .

وكما خالف سيبويه الخليل في ترتيب هذه الحروف خالفه في أنه قدّم عليها الطاء والذال والتاء ، ويوافق المحدثون الخليل في أن حيز الصاد والسين والزاي قبل حيز الطاء والذال والتاء^(٦٤) وأطلق عليها بعضهم الأحرف الأسنانية^(٦٥) .

وبعد الحروف الأسلية عند الخليل تأتي الطاء والذال والتاء ، وحيزها عنده واحد وهو نطق الغار الأعلى ، فهي نطعية^(٦٦) . ووضعها سيبويه قبل حيز الأسلية مخالفاً الخليل في حين وافقه في ترتيبها : الطاء والذال والتاء^(٦٧) . ووافقهما المحدثون في أن هذه الحروف من الحروف الأسنانية اللثوية^(٦٨) ،

(٦١) الأصوات اللغوية : ٤٩ .

(٦٢) العين ٥٨/١ .

(٦٣) الكتاب ٤٠٥/٢ .

(٦٤) علم اللغة العام - الأصوات : ١٥٣ .

(٦٥) دروس في علم الأصوات العربية : ٣٠ .

(٦٦) العين : ٥٨/١ .

(٦٧) الكتاب : ٤٠٥/٢ .

(٦٨) علم اللغة العام - الأصوات : ١٢٩ - ١٣٠ .

ولكنهم جعلوا الطاء في طائفة ، والتاء والذال في طائفة^(٦٩) ، وإن الطاء لا تختلف عن التاء في شيء ، إلا أن الطاء أحد حروف الإطباق^(٧٠) . وبلي الحروف النطعية عند الخليل الطاء والذال والتاء في حيز واحد وهي لثوية لأن مبدأها من اللثة^(٧١) ، ومخرجها عند سيبويه مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا ، ورتبها كما رتبها الخليل الطاء فالذال فالتاء^(٧٢) وقد أطلق عليها المحدثون حروف ما بين الأسنان^(٧٣) ، ولكن الخليل نسبها إلى اللثة حيث يصطدم الهواء باللثة ثم يخرج من بين الأسنان ، فاللثة حيزها وليست مخرجها^(٧٤) ، وفرق المحدثون بين الطاء واختبها بارتفاع مؤخر اللسان نحو. سقف الحنك المرن في الطاء دون التاء والذال^(٧٥) .

وبلي هذه الحروف عند الخليل الراء واللام والنون وأسمائها الذلقية لأن مبدأها من ذلق اللسان^(٧٦) ، وجعلها في حيز واحد ، ولم يجعلها سيبويه من مخرج واحد بل خص كل حرف منها بمخرج ، فاللام من أول حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الضاحك والنايب والرباعية والثنية ، ومخرج النون من طرف اللسان بينه وبين فوق الثنايا ، ومن مخرج النون غير أنه داخل في ظهر اللسان

(٦٩) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٣ .

(٧٠) الأصوات اللغوية : ٦٢ .

(٧١) العين : ٥٨/١ .

(٧٢) الكتاب : ٤٠٥/٢ .

(٧٣) دروس في علم الأصوات العربية : ٣٠ ، ٦٤ ، وعلم اللغة : ١٩٠ ، وعلم

اللغة العام - الأصوات : ١٥٢ - ١٥٣ .

(٧٤) التفكير الصوتي عند الخليل : ٣٢ .

(٧٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٣ .

(٧٦) العين : ٥٨/١ .

لأنحرافه إلى اللام مخرج الرائ^(٧٧) وجاء ابن جني فتابع سيبويه^(٧٨) .

ولم يشر الخليل إلى الغنة التي أشار إليها سيبويه بقوله : (ان النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنة)^(٧٩) ويأتي بتجربة عملية فيقول : (والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أدخل بهما)^(٨٠) .

وما خرج المحدثون عما جاء به الخليل وما اختلفوا معه في شيء ، إلا أنهم فصلوا مخارجها فاتفقوا مع سيبويه في مخرج اللام^(٨١) والنون^(٨٢) ، وعبر بعض المحدثين عن تحديد مخرج الرائ بأنه فوق مغار الثنايا^(٨٣) مشيراً إلى اللثة ، وصرح بعضهم بها فحدده بطرقا طرف اللسان على اللثة^(٨٤) ، وعدوا اللام مرققة مفخمة ، والراء عند المحدثين مكررة ونصف مكررة واحتكاكية^(٨٥) .

وكان ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) قد أشار إلى التكرار فقال يصف الرائ : (إذا وقفت عليه رأيت اللسان يتعثر بما فيه من التكرار)^(٨٦) وبلي

(٧٧) الكتاب : ٤٠٥/٢ .

(٧٨) سر صناعة الإعراب : ٥٢/١ .

(٧٩) الكتاب : ٤٠٥/٢ .

(٨٠) الكتاب ٤٠٥/٢ .

(٨١) دروس في علم أصوات العربية : ٨٧ وعلم اللغة : ١٨٥ .

(٨٢) دروس في علم الأصوات العربية : ٦٠ وعلم اللغة : ١٨٥ والأصوات

العربية : ٦٨ .

(٨٣) دروس في علم أصوات العربية : ٧٤ .

(٨٤) علم اللغة : ١٨٧ .

(٨٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٤ - ١٠٥ .

(٨٦) شرح المفصل : ١٣٠/١٠ .

الحروف الذلقية عند الخليل الفاء والباء والميم ، وأسماها الحروف الشفهية ، وجعلها من حيز واحد ومخرجها من الشفتين^(٨٧) . ووافق سيبويه فيها الخليل مع تفصيل دقيق ، فقد جعل الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى ، ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو^(٨٨) ، فزاد سيبويه الواو التي لم يجهل الخليل مخرجها ، بل كان دقيق العبارة حين عرض للفاء والباء والميم بقوله : (ليس غيرها من الحروف الصالح يخرج من الشفتين)^(٨٩) مما يشعر أن الخليل كان يلاحظ أن الواو من الحروف الشفهية إلا أنها من حروف العلة^(٩٠) .

والمحدثون تابعوا الخليل في مخرج الفاء ، وأخذوا بتحديد سيبويه فهي حرف شفهي أسناني^(٩١) ، وما خالفوه ولا خالفوا سيبويه في مخرج الباء والميم والوار^(٩٢) ، وتستدير الشفتان مع الواو^(٩٣) .

كان الخليل - وإن لم يستعمل مصطلح (الصوت) - يفرق بين صوت الحرف واسمه ، وقد نعى فريق من المستشرقين على علماء العرب استخدامهم الحرف الذي يتخذ تعبيراً عن الرمز المكتوب ، ولما يسمع أيضاً وفي هذا على رأيهم مجانبة للدقة^(٩٤) ، فاتهم القدامى - والخليل منهم - بعدم

(٨٧) العين : ٥٨/١ .

(٨٨) الكتاب : ٤٠٥/٢ .

(٨٩) العين : ٥٨/١ .

(٩٠) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٥ .

(٩١) دروس في علم الأصوات العربية : ٣٠ والأصوات اللغوية : ٤٦ .

(٩٢) دروس في علم الأصوات : ٣٠ .

(٩٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٨ .

(٩٤) في البحث الصوتي عند العرب : ٢٩ .

التفريق بين الحرف والصوت لكن هذا لا ينطبق على الخليل لأنه ميز بينهما تمييزاً واضحاً حين سأل أصحابه : (كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في ذلك ، والكاف التي في مالك ، والباء التي في ضرب ؟ ف قيل له : نقول : باء ، كاف . فقال : إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف)^(٩٥) .

وواضح أن الخليل كان يريد الصوت ولم يستعمل مصطلح الصوت ، والعبرة بالمعاني لا بالمباني ، ثم ظهر مصطلح الصوت عند تلميذه سيبويه وكان يريد به الجرس فقال : (فالجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس ان يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت)^(٩٦) ، وقال : (ومن الحروف الشديد وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه)^(٩٧) وان بقي يستعمل مصطلح الحرف ويريد به الصوت ، لكن المصطلح استقر عند ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) الذي قال : (أعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الخلق والفم والشفيتين مقاطع تشنيه عن امتداده فيسمى المقطع ايئنا عرض له حرفاً)^(٩٨) وهو يعني بالصوت ذبذبة الوترين الصوتيين^(٩٩) على أن الخلط بين الحرف والصوت وقع فيه كثير من العلماء المحدثين الأوربيين^(١٠٠) .

(٩٥) الكتاب : ٦١/٢ - ٦٢ .

(٩٦) الكتاب : ٤٠٥/٢ .

(٩٧) المصدر السابق : ٤٠٦/٢ .

(٩٨) سر صناعة الإعراب : ٦/١ .

(٩٩) المدخل إلى علم اللغة : ٨٥ .

(١٠٠) الأصوات اللغوية : ١١٢ والبحث الصوتي عند العرب : ٣١ .

لقد اعتمد الخليل طرقاتاً بدائية قوامها التذوق والسمع فتوصل بها إلى نتائج علمية على غاية من الأهمية وكان موقفاً غاية التوفيق فيما توصل إليه ، فقد حدد مخارج الحروف في وضع سكون الحرف عندما يقدم عليه همزة مفتوحة لأنه كان إذا أراد أن يذوق الحرف يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو : أب . أت . أح . أع . أغ^(١٠١) ، ثم جاء سيبويه فاصطنع الهمزة المكسورة وتابعه ابن جني الذي قال وهو يأخذ بمنهج سيبويه : (وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكناً لا متحركاً ، لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره ، وتجتذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضه ، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله لأن الساكن لا يمكن الابتداء به فتقول : إك . إق . إج)^(١٠٢) .

ورتب الخليل الحروف حسب مخارجها ترتيباً خالفه فيه سيبويه ، مع أنه اتبع منهجه في تذوق الحروف ، وجاء ابن جني فتابع سيبويه في ترتيب الحروف إلا في تغيير يسير . وفيما يلي جدول للحروف كما رتبها الخليل^(١٠٣) وسيبويه^(١٠٤) وابن جني^(١٠٥) .

ترتيب الخليل	ترتيب سيبويه	ترتيب ابن جني
ع	ء	ء
ح	ا	ا
هـ	هـ	هـ

(١٠١) العين : ٤٧/١ .

(١٠٢) سر صناعة الإعراب : ٧/١ .

(١٠٣) العين : ٥٨/١ .

(١٠٤) الكتاب : ٤٠٥/٢ .

(١٠٥) سر صناعة الإعراب : ٥٢/١ - ٥٣ .

ترتيب ابن جني

ع
ح
غ
خ
ق
ك
ج
ش
ي
ض
ل
ن
ر
ط
د
ت
ص
س
ز
ظ
ذ
ث

ترتيب سيويه

ع
ح
غ
خ
ق
ك
ج
ش
ي
ض
ل
ن
ر
ط
د
ت
ز
س
ص
ظ
ذ
ث

ترتيب الخليل

خ
غ
ق
ك
ج
ش
ض
ص
س
ز
ط
د
ت
ظ
ز
ث
ر
ل
ن
ف
ب
م

ترتيب الخليل	ترتيب سيبويه	ترتيب ابن جني
و	ف	ف
ا	ب	ب
ى	م	م
ء	و	و

لقد أثبتت التجارب العملية التي أجراها العلماء المحدثون معتمدين أحدث الأجهزة أن النتائج التي توصل إليها الخليل بما استعان به من وسائل بدائية كانت على درجة كبيرة من الأهمية وأن منهجه كان علمياً خاصاً انفرد به في تصنيف الحروف وهو منهج قائم على تحديد مخارج الحروف ، وكان يرى أن الهمزة أقصى الحروف مخرجاً ، وأن منهجه منطقي رياضي علمي^(١٠٦) .

ان طريقة المحدثين التي تعتمد أحدث الأجهزة التي تسجل الصوت أدق في تحديد المخارج من الطريقة التي ابتدأ بها الخليل عمله^(١٠٧) يوم لم تكن لديه مثل هذه الأجهزة ، ومع ذلك فقد كان الخليل رائد علم الصوت والعالم السابق فيما وصل إليه من نتائج^(١٠٨) .

صفات الحروف

وجد الخليل وهو يتذوق الحروف أنها تختلف في صفاتها وخصائصها فهي ليست من طبيعة واحدة ، ولاحظ أن بعض الحروف لها صفات تميزها من غيرها ، وربما وصفت مجموعة من الحروف بصفة معينة ، وعلى هذا فقد

(١٠٦) التفكير الصوتي عند الخليل : ١٠١ - ١٠٢ .

(١٠٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١١٢ .

(١٠٨) في البحث الصوتي عند العرب : ٥٣ و ١١٠ .

قسم الحروف على قسمين : الصحاح والهوائية فقال : (في العربية تسعة وعشرون حرفاً : منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحياء ومدارج ، وأربعة أحرف جوف وهي : الواو والياء والألف اللينة والهمزة ، وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ، ولا من مدارج الخلق ، ولا من مدارج اللهاة ، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف) وكان يقول كثيراً : (الألف اللينة والواو والياء هوائية أي أنها في الهواء)^(١٠٩) .

ووصف الخليل الألف اللينة بأنها حرف معتل^(١١٠) ووصف الواو والياء والألف اللينة والهمزة بأنها حروف العلل^(١١١) .

وهو التقسيم الذي سار عليه العلماء من بعده وتابعهم المحدثون في تقسيم الحروف على صوامت وصوائت فالحروف الصحاح عند الخليل هي الصوامت عند المحدثين والهوائية عنده هي الصوائت عندهم .

وكان الخليل يضع الهمزة مع الصوائت حسب المعيار الصوتي ومع الصوامت حسب المعيار الصرفي^(١١٢) .

ونظر الخليل في صفات الحروف الصحاح كما سماها أو الصوامت كما يسميها المحدثون فوجد بعضها يكثر وروده في الكلمات منها ثلاثة تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم فسميها ذلقية وهي : الراء واللام والنون ، وثلاثة من بين الشفتين خاصة هي : الفاء والباء والميم وأن هذه الحروف

(١٠٩) العين : ٥٧/١ .

(١١٠) نفسه : ٤٧/١ .

(١١١) نفسه : ٥٩/١ .

(١١٢) التفكير الصوتي عند الخليل : ٣٩ .

السته أءروف ءمبعاً ولذا يسهل النطق بها لمرونة عضل اللسان والشففتين ، قال الخليل : (اعلم ان الحروف الذلق والشفوية ستة وهي : ر ، ل ، ن ، ف ، ب ، م ، وإنما سميت هذه الحروف ذلقاً لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشففتين وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة منها ثلاثة ذلقية ، ر ل ن ، تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم وثلاثة شفوية ف ب م ، مخرجها من بين الشفتين خاصة لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط ولا ينطلق اللسان إلا بالراء واللام والنون)^(١١٣) .

ومع أن الحروف الذلقية هي التي تخرج من طرف اللسان وهي الثلاثة الأولى منها إلا أن الخليل كان يرى الذلاقة في النطق إنما هي لطرف أسلة اللسان والشففتين وهما مدرجتا هذه الأحرف لذلك كان يرى أن الأحرف الستة كلها ذلقية وهذا أخذ ابن جنى الذي قال : (ومنها حروف الذلاقة وهي ستة : الراء واللام والنون والفاء والباء والميم لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان وهو صدره وطرفه)^(١١٤) .

ولهذا رأى الخليل أن الكلمة الرباعية او الخماسية الخالية من أحد الحروف الذلقية محدثة مبتدعة^(١١٥) إلا كلمات نحو من عشر شواذ^(١١٦) ومنها العسجد .

ويرى المحدثون أن هذه الحروف مع قرب مخارجها تشترك في نسبة

(١١٣) العين ٥١/١ - ٥٢ .

(١١٤) سر صناعة الإعراب : ٧/١ .

(١١٥) العين ٥٢/١ .

(١١٦) العين ٥٣/١ .

وضوحها الصوتي وإنها من أوضح الصوامت ولهذا أشبهت الصوائت من هذه الناحية^(١١٧).

وما عدا الحرف الستة فهي عند الخليل ضربان :

١ - الطلق . وهما : العين والقاف لأنهما عنده أطلق الحروف وأضخمها جرساً^(١١٨).

٢ - الصُثم . وهي باقي الحروف .

قال الخليل : (والمضاعف ... ما كان حرفاً عجزه مثل حرفي صدره وذلك بناء يستحسنه العرب فيجوز فيه من تأليف الحروف جميع ما جاء من الصحيح والمعتل ومن الذلق والطلق والصُثم)^(١١٩).

وقال الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) : (الحروف الصُثم ما عدا الذلق)^(١٢٠). وسماها ابن جني المصمتة أي صمت عنها ان تبني منها كلمة رباعية أو خماسية معرفة من حروف الذلاقة^(١٢١).

ويرى الخليل أن الكلمة التي تخلو من حروف الذلاقة يحسن من حالها وجود العين أو القاف بين حروفها لأنهما لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه لأنهما أطلق الحروف وأضخمها جرساً ، فإذا اجتمعا أو أحدهما في بناء حسن البناء لنصاعتهما^(١٢٢).

(١١٧) الأصوات اللغوية : ٦٤ .

(١١٨) العين ٥٣/١ .

(١١٩) العين ٥٥/١ .

(١٢٠) الصحاح للجوهري : - صتم . ولسان العرب - صتم .

(١٢١) سر صناعة الإعراب : ٧٥/١ .

(١٢٢) العين : ٥٣/١ .

فالعين والقاف حرفان ناصعان عنده ، ثم يتحدث عن أربعة حروف أخرى هي الدال والسين والطاء والتاء ويصفها فيقول :

فإن كان البناء اسماً لزمته السين أو الدال مع لزوم العين أو القاف ، لأن الدال لانت عن صلابة الطاء وكرازتها ، وارتفعت عن خفوت التاء فحسنت وصارت حال السين بين مخرج الصاد والزاي كذلك^(١٢٣) .

فالكلمة الرباعية أو الخماسية عنده لا تخلو من أحد حروف الذلاقة أو أحد حرفي الطلاقة أو الدال أو السين^(١٢٤) ، فإن كلمة (عسجد) مثلاً اجتمع فيها من هذه الحروف العين والسين والدال فعذب جرسها ، والعين عند المحدثين حرف مجهور يتحرك معه الوتران الصوتيان ، وهو حرف حلقي مخرجه من مخرج الحاء المهموس لأن الوترين الصوتيين لا يتحركان معه^(١٢٥) ، والقاف عند المحدثين صوت لهوي انفجاري^(١٢٦) ، وتحديد الخليل مخرج القاف ووصفه اياه بالنصاعة^(١٢٧) جعل المحدثين يتحدثون عن القاف ومخرجه والفصيح منه وما كان منه على بعض اللهجات وهو حديث متشعب^(١٢٨) . أما التاء فهي عند المحدثين حرف أسناني لثوي انفجاري مهموس^(١٢٩) والطاء عند المحدثين صوت أسناني لثوي انفجاري مهموس

(١٢٣) العين : ٥٣/١ - ٥٤ .

(١٢٤) نفسه : ٥٤/١ .

(١٢٥) دروس في علم الأصوات : ٣١ .

(١٢٦) الأصوات اللغوية : ٨٥ .

(١٢٧) العين : ٥٣/١ و ٥٨ .

(١٢٨) الأصوات اللغوية : ٨٥ - ٨٨ والدراسات اللهجية والصوتية عن ابن

جنى : ٣٠٥ - ٣٠٦ والتفكير الصوتي عند الخليل : ٤٣ .

(١٢٩) علم اللغة العام - الأصوات : ١٢٩ والتفكير الصوتي عند الخليل : ٤٣ .

مطبق^(١٣٠) وما خرجوا في ذلك عما ذهب إليه الخليل وتلميذه سيويه^(١٣١).
ويصف الخليل الهاء بأنها لينة هشة وهي عنده نفس لا اعتياص فيها^(١٣٢) وأن
فيها هتة أو ههة^(١٣٣) والهاء عند المحدثين صوت النفس الخالص^(١٣٤) وأنها
صوت صامت مهموس حنجري احتكاكي^(١٣٥).

ووصف الخليل الهمزة بأنها مهتوتة مضغوطة^(١٣٦) وما ابتعد المحدثون
في وصف الهمزة عما وصفها به الخليل فهي عندهم صوت شديد تكون
فتحة المزمار معها مغلقة اغلاقاً تاماً ثم تسمع حين تنفرج فتحة المزمار
انفراجاً فجائياً ينتج عنه الهمزة^(١٣٧) فهي صوت انفجاري ناتج من اندفاع
الهواء في الوترين^(١٣٨).

ولم يذكر الخليل في كتابه العين مصطلح الجمهور والمهموس صراحة
وان ذكر وصف الحرف الجمهور ووصف الحرف المهموس وإنما ذكر ذلك
تلميذه سيويه في الكتاب ، فالجمهور عند سيويه حرف أشبع الاعتماد في
موضعه ومنع النفس أن يجري معه ... وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد
في موضعه حتى جرى النفس معه^(١٣٩).

(١٣٠) علم اللغة : ١٦٨ .

(١٣١) الكتاب ٤٠٥/٢ .

(١٣٢) العين ٥٤/١ .

(١٣٣) العين ٥٧/١ .

(١٣٤) علم اللغة : ١٩٥ .

(١٣٥) علم اللغة : ١٩٥ - ١٩٦ وعلم اللغة العام - الأصوات : ١٥٦ .

(١٣٦) العين : ٥٢/١ .

(١٣٧) الأصوات اللغوية : ٩١ .

(١٣٨) التفكير الصوتي عند الخليل : ٥١ .

(١٣٩) الكتاب : ٤٠٥/٢ .

وأوضح ذلك ابن جني الذي قال : وانت يمكنك تكرير الحرف مع جري الصوت نحو سسس ، ككك ههه ، ولو تكلفت مثل ذلك في المجهور لما أمكنك^(١٤٠) .

والحروف المجهورة هي الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والطاء والذال والزاي والضاد والذال والباء والميم والواو وهي تسعة عشر حرفاً .

وأما المهموسة فالحاء والحاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء والفاء وهي عشرة أحرف^(١٤١) .

فلو قلت : أخ ، أو عيش أو أنيس أو وقاص ، أو لطيف لاستطعت أن تمد الصوت جارياً مع الحاء أو الشين أو السين أو الصاد أو الفاء ، ولكنك لو قلت : الحق أو الشط لا تستطيع مد الصوت مع القاف أو الطاء .

والجهر والهمس عند المحدثين يراد به تذبذب الوترين الصوتيين وعدم تذبذبهما^(١٤٢) فالصوت المجهور عندهم هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان ، والصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به^(١٤٣) .

والخليل لم يذكر الوترين الصوتيين وإنما كان يذكر المنطقة التي يقع فيها الوتران ويسميا (أقصى الخلق) قال : (وأما الهمزة فمخرجها من

(١٤٠) سر صناعة الإعراب : ٦٩/١ .

(١٤١) الكتاب : ٤٠٥/٢ .

(١٤٢) الأصوات اللغوية : ٢٠ والتفكير الصوتي عند الخليل : ٤٩ .

(١٤٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١١٤ .

أقصى الخلق^(١٤٤) ولم يذكر في كتابه (العين) مصطلح الجهر ولا الهمس صراحة حتى اتهم بأنه لم يعرف الجهر ولا الهمس بالمعنى الذي يحدده لهما علماء الأصوات في العصر الحديث^(١٤٥) . وهناك نص في غير العين ان صح فانه دليل على أن الخليل ذكر الهمس صراحة وبالضرورة فانه ذكر معه الجهر في غير كتاب العين .

فقد نقل السيوطي (ت ٩١١ هـ) عن ابن كيسان (ت ٢٩٩ هـ) يقول : (سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال : لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف ، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة ، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها ، فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء ، فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف)^(١٤٦) .

وقد أشار أستاذنا الدكتور مهدي الخزومي إلى أن الخليل وجد بعض الحروف مجهورة لا يجري معها النفس ، وبعضها يجري معها النفس وهذه الأخيرة عشرة هي الهاء والحاء والکاف والشين والسين والتاء والصاد والتاء والفاء وأسمائها الحروف المهموسة .

والمهموس عنده حرف لان مخرجه دون المجهور وجرى معه النفس فكان دون المجهور في رفع الصوت^(١٤٧) . وأحال أستاذنا الخزومي على لسان العرب - حرف الهاء - وليس في لسان العرب إشارة إلى الخليل لا في

(١٤٤) العين ٥٢/١ .

(١٤٥) التفكير الصوتي عند الخليل : ٤٩ .

(١٤٦) المزهر ٩٠/١ .

(١٤٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١١٣ .

حرف الهاء ولا في مادة - جهر - ولا - همس - ولكن في معنى الجهر والحروف المجهورة اشارة إلى ما ذكره عنها سيبويه^(١٤٨).

ويرى أستاذنا - وهو على حق - أن ما في كتاب سيبويه من البحث الصوتي هو علم شيخه الخليل^(١٤٩) لأن الخليل صاحب هذا العلم من غير منازع وعنه أخذ سيبويه ، ويؤيد ذلك اجماع المؤرخين على أن سيبويه افاد علمه من الخليل^(١٥٠).

وقد أشار الخليل إلى أثر الوترين الصوتيين بقوله : (وأما الهمة فمخرجها من أقصى الخلق مهتوتة مضغوطة ، فإذا رفّ عنها لانت فصارت الياء والواو والألف)^(١٥١) ، وهي عنده في الهواء لم يكن لها حيز تنسب إليه^(١٥٢) ، تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الخلق ولا من مدارج اللهة وإنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف^(١٥٣).

ويصف الهاء باللين والهشاشة ويقول عنها (إنما هي نفس لا اعتياص فيها)^(١٥٤) وهذا هو وصف الحرف المهموس .

(١٤٨) لسان العرب - جهر - ٢٢١/٥ - و- همس - ١٣٧/٨ وحرف الخاء ٣٥٨/١٧ .

(١٤٩) صرح سيادته لي بذلك عندما سألته بتاريخ ١٥/٣/١٩٩٠ .

(١٥٠) مراتب النحويين : ١٠٦ ، وطبقات النحويين واللغويين : ٦٧ ، وتاريخ بغداد : ١٩٧/١٢ ، ونزهة الالباء : ٥٤ ، وسيبويه حياته وكتابه : ٤٠ .

(١٥١) العين ٥٢/١ .

(١٥٢) العين ٥٨/١ .

(١٥٣) العين ٥٧/١ .

(١٥٤) العين ٥٤/١ .

قال ابن منظور (ت ٧١١ هـ) : (قال الخليل : الهمزة صوت مهتوت في أقصى الحلق يصير همزة ، فإذا رفّه عن الهمزة كان نفساً يحول إلى مخرج الهاء) (١٥٥) .

وعن الخليل أخذ المحدثون صفات هذه الحروف فصوت الهاء عندهم هو صوت النفس الخالص (١٥٦) ، ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعاً من الخفيف (١٥٧) ، هو الذي عبر عنه الخليل بالهتّة أو الهمة (١٥٨) . وقد وصف الخليل الهمزة والتاء بأنها مهتوتة أو خافتة ، فقال عن الهمزة بأنها (مهتوتة مضغوطة) (١٥٩) ، وعن الهاء : (ولولا هتّة في الهاء ... لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء) (١٦٠) ، وقال في معرض حديثه عن الدال : (لأن الدال لانت عن صلابة الطاء وكرازتها وارتفعت عن خفوت التاء فحسنت) (١٦١) ، وأخذ ابن جني عن الخليل فقال : (إن من الحروف المهتوت وذلك لما فيها من الضعف والخفاء) (١٦٢) ، وأطلقه ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) على التاء فقال : (المهتوت التاء لخفائها) (١٦٣) .

والحروف عند الخليل تسعة وعشرون حرفاً وهي قسمان :

(١٥٥) لسان العرب : - هت - ٤٠٨/٢ .

(١٥٦) علم اللغة : ١٧٠ - ١٧١ و ١٧٣ .

(١٥٧) الأصوات اللغوية : ٨٩ .

(١٥٨) العين ٥٧/١ .

(١٥٩) العين ٥٢/١ .

(١٦٠) العين ٥٧/١ .

(١٦١) العين ٥٣/١ - ٥٤ .

(١٦٢) سر صناعة الإعراب : ٧٤/١ .

(١٦٣) شرح الرضي لشافية ابن الحاجب : ٣٥٢ .

خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحياز ومدارج وأربعة أحرف جوف وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة^(١٦٤) ، وهذه الحروف يقال لها حروف العلل^(١٦٥) .

والكلمة عنده صحيحة ومعتلة ، فالصحيحة ما خلت من أحد حروف العلة ، والمعتلة ما اشتملت على أحد هذه الحروف .

يقول الخليل : (والثلاثي الصحيح أن يكون ثلاثة أحرف ولا يكون فيها واو ولا ياء ولا ألف لينة ولا همزة في أصل البناء لأن هذه الحروف يقال لها حروف العلل فكلما سلمت كلمة على ثلاثة أحرف من هذه الحروف فهي ثلاثي صحيح)^(١٦٦) .

ولقد لخص سيبويه في آخر كتابه آراء الخليل في الأصوات بدقة وامانة^(١٦٧) وجاء ابن جني فيما بعد فاقتضى أثر الخليل وسيبويه ، وأخذ ذلك علماء التجويد ، وعند النظر في الكتب التي أشارت إلى الأصوات نجدتها معتمدة على آراء الخليل وأقواله فيها ، ويبقى هو الرائد في هذا العلم والسابق في هذه الدراسة .

ائتلاف الحروف

لاحظ الخليل أن للحرف خصائص في علاقته بأخيه ، ووجد أن هذه الوشائج تضعف وتقوى ، بل إن الحرف يأتلف مع حرف ويتنافر مع آخر ، وربما لا يقبله لو تقدم عليه ويقبله لو تأخر عنه ، أو فصل بينهما

(١٦٤) العين ٥٧/١ .

(١٦٥) العين ٥٩/١ .

(١٦٦) العين : ٥٩/١ - ٦٠ .

(١٦٧) الأصوات اللغوية : ١٠٦ .

فاصل ، وبصورة عامة لاحظ الخليل أن تقارب مخارج الحروف سبب تنافرها وأخذ ذلك عنه البلاغيون فجعل أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦ هـ) تباعد مخارج الحروف شرطاً للفصاحة^(١٦٨) . ولاحظ الخليل أن بعض الحروف قد تدخل في بعضها وتنفى فيحصل الإدغام ، وبعضها قد تستبدل بغيرها فيحصل الإبدال أو الإلعال .

ورصد ذلك وأشار إليه وإلى غيره في دراسة الأصوات دراسة مبتكرة أملاها على تلاميذه ، وكان الدراسون من بعده يأخذون ما صدر عنه على أنه قضية مسلم بها فما ناقشوه ، ولا اختلفوا معه إلا في مسائل جزئية ، واتخذوا منهجه هادياً لهم وكان العلماء من بعده يزينون مؤلفاتهم بنقل أقواله فيها^(١٦٩) . وفيما يلي بعض ما لاحظته الخليل من ائتلاف الحروف :

١ - لم تأتلف العين والحاء مع شيء من سائر الحروف إلى آخر الهجاء^(١٧٠) . فهما لا يأتلفان في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما^(١٧١) .

قال الخليل : (ولولا بحه في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من

(١٦٨) سر الفصاحة : ٥٧ والمزهر : ٥٣/١ .

(١٦٩) كما فعل ذلك الفراء في معاني القرآن ، والأخفش في معاني القرآن ، والمبرد في الكامل والمقتضب ، والأزهري في تهذيب اللغة ، وابن السراج في الأصول ، وأبو علي الفارسي في المسائل البغداديات والعصديات والعسكريات والتكملة ، وابن جني في الخصائص والمنصف وسر صناعة الإعراب ، والجوهري في الصحاح ، وابن الحاجب في الشافية ، والرضي الاسترأبادي في شرح الشافية ، والسكاكي في مفتاح العلوم ، وابن منظور في لسان العرب وغيرها .

(١٧٠) العين : ٩٦/١ .

(١٧١) العين : ٦٠/١ .

مخرج العين) (١٧٢) ، ولا يأتلفان إلا إذا كان كل حرف منهما في كلمة وينحت من الكلمتين كلمة واحدة ، قال الخليل : (إلا أن يشتق فعل من جمع بين كلمتين مثل (حي على) كقول الشاعر :

ألا رب طيف بات منك معانقي إلى أن دعا داعي الفلاح فجيلاً
يريد قال : (حي على الفلاح) وكما قال الآخر :

أقول لها ودمع العين جار ألم يحزنك حيلة المنادي؟ (١٧٣)
ويريد بذلك النحت ، كما تقول من عبد شمس وعبد قيس : تعبثم وتعبقس وهذا عبشمي وعبقسي (١٧٤) .

٢ - والعين لا تأتلف مع الهاء إلا إذا كانتا مفصولتين مثل : هرع وهلع وهطع أو كانت العين متقدمة مثل : عهد وعهن (١٧٥) .

فالخليل ينكر تأليف المصنوع ويرى أن المصنوع أقرب إلى التأليف (١٧٦) ، والثقات من علماء العرب يعرفونها (١٧٧) .

٣ - والعين والغين لا يجتمعان (١٧٨) .

(١٧٢) العين ٥٧/١ .

(١٧٣) العين ٦٠/١ .

(١٧٤) العين ٦٠/١ و ٥/٣ .

(١٧٥) عبقرى من البصرة : ٤٣ .

(١٧٦) العين : ٥٥/١ . [جاء في كتاب العين ١ : ٥٤ - ٥٥ : ولو كان

المصنوع من الحكاية لجاز في قياس بناء تأليف العرب ، وإن كانت الحاء بعد العين ، لأن الحكاية تحتمل من بناء التأليف ما لا يحتمل غيرها ، بما يريدون من بيان المحكي . ولكن لما كان المصنوع ، فيما ذكر بعضهم ، اسماً خاصاً ، ولم يكن بالمعروف عند أكثرهم ، وعند أهل البصر والعلم منهم ، رُدَّ ولم يقبل/المجلة] .

(١٧٧) ينظر : تهذيب اللغة : ٩/١ والمزهر : ١٩٣/١ .

(١٧٨) العين ٦١/١ .

٤ - الحاء والهاء لا تأتلفان في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما ولولا هتة في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرجيهما^(١٧٩).

قال الخليل : (وبعد الحاء الهاء ولم يأتلفا في كلمة واحدة أصلية الحروف ، وقبح ذلك على ألسنة العرب لقرب مخرجيهما ، لأن الحاء في الحلق بلزق العين وكذلك الحاء والهاء ، ولكنهما يجتمعان في كلمتين لكل واحدة^(١٨٠) معنى على حدة^(١٨١) كقول ليبيد :

يتبادى في الذي قـلـت له ولقد يسمع قولي حيَّ هل^(١٨٢)
وإنما جمعهما من كلمتين : (حي) : كلمة على حدة ومعناها هلم
(و) هل) : جئني فجعلهما كلمة واحدة^(١٨٣).

٥ - والعين مع الحاء مهملة في المضاعف^(١٨٤) وفي غيره ، ولكن يجتمعان إذا تقدمت الحاء مثل نزع^(١٨٥) ، والنخاع ويجمع نفسه أي قتلها غيظاً من شدة الوجد^(١٨٦) . ومنه قوله تعالى : ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم ﴾^(١٨٧).

(١٧٩) العين ٥٧/١ .

(١٨٠) في لسان العرب - حرف الحاء - ٢٢٥/٣ واحد . وهو خطأ مطبعي .

(١٨١) لسان العرب - حرف الحاء - ٢٢٥/٣ .

(١٨٢) ديوان ليبيد بن ربيعة : ١٨٣ وفيه يتبادى مكان يتبادى ولسان العرب

- حرف الحاء - ٢٢٥/٣ .

(١٨٣) لسان العرب - حرف الحاء - ٢٢٥/٣ وتاج العروس - حرف الحاء -

٢٩٢/٦ . [وانظر كلمة الخليل في كتاب العين / حرف الحاء ٣ : ٥ / المجلة] .

(١٨٤) العين ٦١/١ .

(١٨٥) العين ١٢١/١ - ١٢٢ .

(١٨٦) العين ١٢٣/١ .

(١٨٧) الكهف : ٦/١٨ .

٦ - ولا تجتمع القاف مع الكاف في كلمة واحدة ، وتألّفهما معقوم في بناء العربية لقرب مخرجيهما^(١٨٨) إلا أن تكون الكلمة معربة من كلام العجم^(١٨٩) .

٧ - القاف والجيم كيف قلبتا لم يحسن تأليفهما إلا بفصل لازم^(١٩٠) .

فالقاف لا تأتلف مع الجيم تقدمت أم تأخرت إلا في كلمات دخيلة .

٨ - الضاد والكاف لا تجتمعان في كلمة واحدة ما لم يفصل بينهما فاصل مثل ضحك وضنك^(١٩١) فهما لا تتصلان إلا في المضاعف^(١٩٢) مثل الضكضكة : لضرب من المشي فيه سرعة^(١٩٣) ، وامرأة ضكضكة أي مكتنزة صلبة اللحم^(١٩٤) .

قال الخليل : المضاعف ما كان حرفاً عجزه مثل حرفي صدره فيجوز فيه من تأليف الحروف جميع ما جاء من الصحيح والمعتل ومن الذلق والطلق والصُثم^(١٩٥) .

(١٨٨) لسان العرب - حرف القاف - : ٢٨٣/١١ .

(١٨٩) العين ٦/٥ .

(١٩٠) العين ٦/٥ .

(١٩١) لسان العرب - حرف القاف - ٢٨٢/١١ [الصواب : كتاب العين ١ :

٥٦/المجلة] .

(١٩٢) ينظر العين : ٥٦/١ .

(١٩٣) لسان العرب - : ضكك - ٣٤٨/١٢ .

(١٩٤) ينظر العين : ٢٧٠/٥ .

(١٩٥) ينظر العين : ٥٥/١ .

٩ - تسبق الألف والواو والياء اللينات حركات تناسبها ، فالفتحة تسبق الألف والضممة تسبق الواو ، والكسرة تسبق الياء ، وهذه هي التي يسميها المحدثون بالصوائت^(١٩٦) ، فهي أصوات ساكنة مسبقة بحركة من جنسها مثل : قام وأبوك وبيع ، وحددها الخليل بأنها : (الواو الساكنة بعد الضمة ، والياء الساكنة بعد الكسرة ، والألف اللينة بعد الفتحة)^(١٩٧) .

١٠ - رصد الخليل الواو والياء فوجد أنهما إذا التقتا في موضع واحد وكانت الأولى منهما ساكنة فإن الواو تدغم في الياء إن كانت قبل الياء أو بعدها ، نحو طي من طويت والواو فيها قبل الياء وحَي من حيوان والياء فيها قبل الواو^(١٩٨) .

الخاتمة

هذه هي الدراسة الصوتية التي قام بها الخليل قبل أكثر من اثني عشر قرناً ، فقد لاحظ مخارج الحروف وتذوقها وعرف أحيازا وصفاتها وراقب اختلافها بعضها مع بعض ، وخرج بنتائج ما زالت موضع إعجاب الدارسين ، وهو في صنيعة هذا تولى دور الريادة في علم الصوت من غير منازع ، وما قام به الدارسون من بعده من بحوث في علم الصوت لم تخرج عن دائرة علم الخليل ، على الرغم من أنه ما كان يملك من الأجهزة ما يملكه علماء الأصوات المحدثون في مختبرات الأصوات .

لقد تنبه الخليل إلى الإدغام والإبدال والإعلال ، يسأله تلميذه سيبويه عن (مهما) فيقول له : هي (ما) أدخلت عليها (ما) لغواً ...

(١٩٦) التفكير الصوتي عند الخليل : ٩١ .

(١٩٧) التهذيب ٥١/١ .

(١٩٨) التهذيب ٥٢/١ .

ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا (ما ما) فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى^(١٩٩) .

وقد لاحظ الخليل وتلميذه سيبويه أن بعض الحروف أشد تأثيراً وأقوى جرساً من بعضها فإذا تجاور القوي والضعيف أو الأوضح في السمع والأقل منه وضوحاً قدم الأقوى كما في قولهم : (وتد) و (ورل)^(٢٠٠) ، إذ لا يتقدم الدال على التاء ولا اللام على الراء فإن تجاورا على هذه الصورة في كلمتين بقي تأثير القوي على الضعيف فقلبوا اللام راء كما في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾^(٢٠١) .

ويحصل هذا ليكون عمل اللسان من وجه واحد^(٢٠٢) كما يقول الخليل وتلميذه سيبويه ، وهو ما سماه المحدثون بقانون الاقتصاد في الجهد العضلي^(٢٠٣) .

وقد تابع هذا البحثُ الدرس الصوتي عند الخليل فوجده صاحب هذا العلم والسابق فيه والرائد الذي امتدى به الدارسون من بعده . وإذا كان لهذا البحث نتائج فإنها تتلخص بالنتائج التالية :

١ - رتب الخليل الحروف ترتيباً لم يسبق إليه فتتبع مخارجها من أقصى الحلق إلى الشفتين ، وعلى هذا الأساس رتب معجم العين .

(١٩٩) ينظر الكتاب : ٤٣٣/١ .

(٢٠٠) الزرل حيوان يشبه الضب إلا أنه أعظم منه - لسان العرب - ورل ٢٥٠/١٤ .

(٢٠١) المطففين : ١٤/٨٣ .

(٢٠٢) الكتاب : ٤١٥/٢ .

(٢٠٣) علم اللغة العام : ١٧١ .

٢ - وقد بنى دراسته الصوتية على دراسة الصوت مفرداً كان أو مركباً على منهج علمي موضوعي ، وسار المحدثون على منهجه .
٣ - الهمزة عنده أقصى الحروف وهي حرف مهتوت مضغوط تخرج من أقصى الحلق .

٤ - قسّم الحروف على أحياز ، والواو والياء والألف ليس لها حيز فهي هوائية .

٥ - وجد الخليل أن بعض الحروف أسهل على اللسان من بعض وأكثر دوراناً عليه من بعضها وهي ستة حروف : الراء واللام والنون والفاء والباء والميم وأسمائها بالحروف الذلق ، والكلمة الرباعية أو الخماسية إن خلت منها أو من العين أو القاف فهي محدثة أو مبتدعة .

٦ - وصف بعض الحروف بأنها مضغوطة أو مهتوتة أو هشة أو لينة أو هوائية أو غير ذلك .

٧ - قسّم الحروف على ذلق وطلق وصُثم .

٨ - الخليل أول من قسّم الكلمات على صحيح ومعتل ، وأول من عرف الصحيح بأنه ما خلا من أحد حروف العلة ، والمعتل بأنه ما كان فيه واحد منها ، والحروف المعتلة عنده الواو والياء والألف والهمزة .

٩ - وجد أن بعض الحروف لا تأتلف مع حروف آخر ، وبعضها تأتلف ، وبعضها تفنى في حروف معينة فيحصل الإدغام ، أو تستبدل بغيرها فيحصل الإبدال أو الإعلال ، فالإدغام والإبدال والإعلال هي ظواهر صوتية تترتب على ما للأصوات من خصائص ومن صفات وهي بالتالي مباحث صوتية .

- ١٠ - سبق الخليل غيره من الباحثين إلى معرفة سبب حصول الصوت من اندفاع الهواء من الخوف إلى الشفتين وأينما قطع الهواء حصل الصوت ومن الحروف ما يبقى هاوياً .
- ١١ - لم يُذكر أحدٌ سبق الخليل تناول دراسة الحروف كما تناولها الخليل وإليه وحده يعزى هذا العمل الضخم .
- ١٢ - تبين أن الذين جاؤوا بعد الخليل كانوا عيالاً عليه في علم الأصوات فليس في كتبهم التي تعرضت للأصوات وصفاتها وأسمائها جديد ولم يزيلوا على ما وصفه الخليل إلا في تعديل بعض الصفات ، وإخراج بعض الحروف من الأحياز التي أدخلها فيها الخليل وإدخالها في أحياز أخرى .
- فالخليل بحق صاحب هذا العلم والسابق فيه وهو الرائد الذي لا يكذب أهله .

المصادر

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - أبو علي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية ، تأليف الدكتور علي جابر المنصوري ، ط ١ ، مطبعة الجامعة - بغداد - ١٩٨٧ م .
- ٣ - الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس - مطبعة الانكلو المصرية - القاهرة - ١٩٧١ م .
- ٤ - الأصول في النحو لأبي بكر بن السراج (ت ٣١٦ هـ)

تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي - مطبعة النعمان - النجف ومطبعة سلمان الأعظمي - بغداد - ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

٥ - إنباه الرواة لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة دار الكتب - القاهرة - ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

٦ - بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة - ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

٧ - تاج العروس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وجماعته - الكويت - ١٩٦٥م وما بعدها .

٨ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) - القاهرة - ١٣٤٣هـ - ١٩٣١م .

٩ - التطور النحوي للغة العربية - تأليف براجشتراسر - نشر الدكتور رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٠ - التفكير الصوتي عند الخليل - ط ١ - الاسكندرية - ١٩٨٨م .

١١ - التكملة لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان - ط ١ - دار الكتب - جامعة الموصل ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١٢ - تهذيب اللغة للأزهري أبي منصور محمد بن أحمد

(ت ٣٧٠ هـ) تحقيق عبد السلام هارون وجماعته - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

١٣ - جرس اللسان العربي للدكتور جعفر ميرغني - مطبوعات معهد الخرطوم الدولي للغة العربية - الخرطوم - ١٩٨٥ م .

١٤ - الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق محمد علي النجار - طبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٥٢ - ١٩٥٦ .

١٥ - الخليل بن أحمد الفراهيدي - أعماله ومنهجه - للدكتور مهدي الخزومي - ط ٢ - دار الرائد العربي - بيروت - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

١٦ - الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني للدكتور حسام النعيمي - دار الطليعة للنشر - بيروت - ١٩٨٠ م .

١٧ - دروس في علم الأصوات - تأليف جان كاثينو - تعريب صالح القرمائي - تونس - ١٩٦٦ م .

١٨ - ديوان لبيد بن ربيعة - تحقيق إحسان عباس - الكويت - ١٩٦٢ م .

١٩ - سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) - تحقيق مصطفى السقا وجماعته - ط ١ - مطبعة المصطفى الباي الحلبي - القاهرة - ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م .

٢٠ - سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦ هـ) - تحقيق عبد المتعال الصعيدي - القاهرة - ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .

٢١ - سيبويه حياته وكتابه للدكتور خديجة الحديثي - دار

الحرية - بغداد - ١٩٧٥ م .

٢٢ - شرح شافية ابن الحاجب (٦٤٦هـ) لرزي الدين محمد بن

الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) تحقيق محمد نور الحسن وجماعته .

مطبعة حجازي - القاهرة - ١٣٥٦هـ .

٢٣ - شرح المفصل - تأليف يعيش بن علي بن يعيش

(ت ٦٤٣هـ) المطبعة المنيرية - القاهرة - ب . ت .

٢٤ - الصحاح - تاج اللغة لإسماعيل بن حماد الجوهري

(ت ٣٩٣هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - دار الكتاب - القاهرة -

١٣٧٦هـ - ١٩٥٦ م .

٢٥ - طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن

الزبيدي الأندلسي (ت ٣٧٩هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار

المعارف بمصر - ١٩٧٣ م .

٢٦ - عبقري من البصرة للدكتور مهدي المخزومي - ط ٢ - دار

الرائد العربي - بيروت - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م .

٢٧ - علم اللغة للدكتور محمود السعران - دار المعارف بمصر -

١٩٦٢ م .

٢٨ - علم اللغة العام - تأليف فردينان دي سوسر - ترجمة

الدكتور يوثيل يوسف عزيز - دار آفاق عربية - بغداد - ١٩٨٥ م .

٢٩ - علم اللغة العام - الأصوات - للدكتور كمال محمد بشر

- دار المعارف بمصر - ١٩٧٣ م .

- ٣٠ - العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي
(ت ١٧٥هـ) - تحقيق الدكتور مهدي الخزومي والدكتور إبراهيم
السامرائي - دار الرشيد - بغداد - ١٩٨٠ - ١٩٨٥ م .
- ٣١ - في البحث الصوتي عند العرب للدكتور خليل إبراهيم العطية
- الموسوعة الصغيرة - ١٢٤ - دار الجاحظ - بغداد - ١٩٨٣ م .
- ٣٢ - القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة العام - للدكتور
عبد الصبور شاهين - مكتبة الخانجي - القاهرة - ب. ت .
- ٣٣ - الكامل لمحمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق محمد
أبو الفضل إبراهيم - طبع دار نهضة مصر - ب. ت .
- ٣٤ - كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ) طبعة بولاق - ١٣١٦هـ .
- ٣٥ - لسان العرب لمحمد بن منظور (ت ٧١١هـ) بولاق -
١٣٠٠هـ .
- ٣٦ - المدخل إلى علم اللغة العربية ومناهج البحث اللغوي
- تأليف الدكتور رمضان عبد التواب - مطبعة المدني - ط ١ - القاهرة -
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .
- ٣٧ - مراتب النحويين واللغويين لعبد الواحد بن علي أبي الطيب
اللغوي (ت ٣٥١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط ٢ -
القاهرة - ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م .
- ٣٨ - المزهر لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)
تحقيق محمد أحمد جاد المولى وصاحبيه - مطبعة عيسى البابي الحلبي -
القاهرة ب. ت .

- ٣٩ - المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)
تحقيق الدكتور علي جابر المنصوري - ط ١ - مطبعة الجامعة - بغداد -
١٩٨٠ - ١٩٨١ م .
- ٤٠ - المسائل العضديات لأبي علي الفارسي - تحقيق الدكتور علي
جابر المنصوري - ط ١ - عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٦هـ -
١٩٨٦ م .
- ٤١ - المسائل المشكلة المعروفة بالبغدايات لأبي علي النحوي
(ت ٣٧٧هـ) تحقيق صلاح الدين السنكاوي - مطبعة العاني -
بغداد - ١٩٨٣ م .
- ٤٢ - معاني القرآن لسعيد بن مسعدة الأحفش (ت ٢١٥هـ)
تحقيق الدكتور فائز فارس - ط ٢ - الكسويت - ١٤٠١هـ -
١٩٨١ م .
- ٤٣ - معاني القرآن ليحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق
أحمد يوسف نجاتي وجماعته - طبع دار الكتب المصرية - القاهرة -
١٩٥٥ - ١٩٧٢ م .
- ٤٤ - مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي
(ت ٦٢٦هـ) ط ١ - القاهرة - ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧ م .
- ٤٥ - المقتضب لمحمد بن يزيد الميرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق محمد
عبد الخالق عزيمة - القاهرة - ١٣٨٨هـ .
- ٤٦ - المنصف لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق
إبراهيم مصطفى وصاحبه - ط ١ - مطبعة عيسى البابي الحلبي
- القاهرة - ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤ م .

علم المخطوطات والتحقيق العلمي

الدكتور أحمد شوقي بنين

جرت عادة العاملين في مجال التحقيق العلمي للتراث العربي ، أن يعتمدوا في هذا العمل العلمي على نسخة أو نسخ متعددة من المخطوط الواحد باعتبارها نسخاً نهائية تحتاج إلى شيء من التصحيح والتخريج والمقابلة لتصل بهم إلى النسخة الأصلية أو إلى صورة قريبة منها . والحقيقة أن هذه المخطوطات التي تم بالاعتماد عليها وبواسطتها عمل التحقيق ، وأن الطريقة أو الطرق التي اتبعت في تحقيق ذلك ليس من شأنها كما لا يمكنها أن تفضي إلى ما نتوخاه من هذا العمل من نتائج . ويرجع السبب في ذلك بالأساس إلى أن النسخ المعتمدة لم تخضع للبحث اللغوي (الفيلولوجي) الدقيق ، كما أنها لم تطبق في دراستها قواعد علم المخطوطات الحديث وأساليبه ، فما هو الدور الذي يقوم به علم المخطوطات (الكوديكولوجيا) في باب التحقيق العلمي ؟ هذا ما سيحاول الإجابة عنه هذا العرض بإيجاز .

إذا كان علم المخطوطات الحديث (الكوديكولوجيا) يبحث في تاريخ المكتبات ، وفي مصادر المخطوطات ، وفي الفهرسة وفي الوقفيات والتملكات ، وفي النسخ والنساخ وفي الجوانب المادية للمخطوط ، وفي كل ما هو خارج عن النص (Ex - Libris) ، فإن هذا العرض الوجيه لن يتناول من العناصر المكونة لهذا العلم إلا عنصرين يعدان أكثر ارتباطاً من

غيرهما بالتحقيق العلمي : أولهما البحث أو التفتيش عن المخطوطات ،
ثانيهما أثر النسخ والنساخ في المخطوط العربي عبر تاريخه الطويل .

إن التفتيش عن المخطوطات وفهرستها وتأريخها والبحث في مظانها
يعد المرحلة الأولى في الدراسة سواء لدى عالم المخطوطات الذي يهتم
بالمخطوط كقطعة مادية ، أو بالنسبة للباحث اللغوي الذي يسعى إلى نقد
نصّ المخطوط ونشره . والغاية العلمية من البحث عن المخطوطات هو جمع
أكبر عدد ممكن من نسخ المخطوط الواحد تمكن الباحث اللغوي من وضع
تاريخ لنصّ هذا المخطوط الذي أصبح السبيل العلمي الوحيد للوصول إلى
نسخة المؤلف أو إلى صورة قريبة منها . ولقد دأب المحدثون من المهتمين
بشؤون التراث العربي المخطوط أن يكتفوا في التحقيق بنسخة واحدة من
الكتاب إذا لم يعرف غيرها ، أو بنسخ معدودة يعتمدون أقدمها أو
أصحها ، ويحتفظون في الهوامش بالروايات المختلفة الموجودة في النسخ التي
عدت ثانوية مع تخريج أبيات الشعر أو تكميلها وشرح الغريب من
الألفاظ ، وترجمة الأعلام وغير ذلك مما نجد له أثراً عند القدماء في توثيق
كتب سابقهم وتحقيقها كما صنع مثلاً أبو عبيد البكري في كتاب اللآلي في
شرح أمالي القاضي ، أو كما نجد عند عبد القادر البغدادي في كتاب خزانة
الأدب .

إن اعتماد نسخة واحدة في التحقيق شيء يرفضه الباحثون اللغويون
اليوم فالأولى به أن يسمى تصحيحاً لأن النسخة الفريدة ليس من شأنها أن
تخضع للأساليب الحديثة في نقد النصوص ، وعلى قدر علمي فإن معظم
النسخ الفريدة التي خضعت لهذا العمل العلمي في تراثنا العربي كثيراً
ما كانت ناقصة أو ملأى بالأخطاء من حيث مستوى التراكيب أو
الألفاظ أو الأعلام ، وهذا ما فتح الباب على مصراعيه للنقد الحدسي

والتخمين في الإصلاح والتصحيح^(١). وفي حالة وجود عدة نسخ فإن مفهوم النسخة المعتمدة ومفهوم أقدم نسخة مفهومان غير واردين عند علماء (الفيلولوجيا). إن النسخة الأم أو النسخة الأساس هي التي تمثل أقدم شكل للمخطوط بعد إخضاع نسخه المختلفة والمتعددة لعملية تاريخ النص (Historie Du texte) الذي يهدف إلى إعادة بناء وتركيب النسخة الأصلية. أما مفهوم «أقدم نص» أو «أقدم نسخة» وهو شعار كثير التداول عند دعاة التحقيق فإنه لا اعتبار له فيلولوجيا، فكم من نسخة حديثة أقوم وأقل خطأ من النسخة العتيقة، إما لأنها سليمة أسرة قديمة، أو لأنها نسخت عن نسخة أكثر قدماً وأقرب إلى النسخة الأصلية.

وإذا جاز لنا أن نتحدث عن مفهوم «أقدم نص» فباعتباره إحدى النسخ التي تساعد على تسهيل مهمة المحقق في الوصول إلى النسخة الأم (authentic) التي ليست نسخة المؤلف، ولكنها المنطلق لما بقي محفوظاً ومتداولاً من نسخ المخطوط. إن الاعتماد إذن على نسخة واحدة أو عدة نسخ لم يعد مقبولا علميا وعمليا في عملية نقد النص مهما كانت الطرق والمناهج المطبقة في التناول. كما أنه لا ينبغي أن نمارس التحقيق العلمي بالطرق السالفة الذكر بدعوى قلة نسخ المخطوط الواحد أو عدم وجودها، بل يجب التفتيش عن المخطوطات وتجميعها وفهرستها ل تتم

(١) طوق الحمامة لابن حزم الذي توجد منه نسخة فريدة في خزانة جامعة ليون بولندية هي نسخة ناقصة، لأن إحالات ابن حزم عليها في مؤلفاته الأخرى إحالات غير موجودة في نسخة هولندية. كذلك إحالات العلماء عليها بعد ابن حزم إحالات لانعثر عليها في هذه النسخة اليتيمة. وكذلك قل في النسخة الفريدة لكتاب الانتصار لأيي الحسين بن الحياط والمحفظة بدار الكتب بالقاهرة، إنها ملأى بالأخطاء ولا ينبغي اعتمادها في التحقيق.

الاستفادة منها في هذه العملية . ولا يعني وجود نسخ فريدة وانعدام أخريات لنفس المخطوط .

إن ما جُمع حتى الآن وفهرس من المخطوطات العربية يقدره المختصون بثلاثة ملايين ، وإن ما هو غير مفهرس وما لم يكتشف بعد بل لا يزال رهين محابس المكتبات العامة والخاصة يفوق ما هو معروف ومفهرس ، ولا أدل على ذلك مما يكتشف من مخطوطات وما يصدر من فهرس المخطوطات من حين لآخر . فاعتباراً لهذه الاكتشافات التي تكاد تكون يومية فإننا لا نعدو الحقيقة إذا اعتقدنا أنه ليس مقبولا ولا معقولا ألا يبقى من الكتاب المخطوط سوى بعض نسخه ، على الرغم من تناقله ونسخه وتداوله على مرّ العصور في مختلف خزائن المدارس والجامعات والزوايا والمساجد التي تعد بالآلاف ، وربما بالآلاف في أرجاء العالم الإسلامي الفسيح . إن التقصير الذي منيت به قضية البحث عن المخطوطات أدّى إلى القصور في عملية تحقيق كتب التراث ، وإن عدم العثور على ما يكفي من نسخ المخطوط الواحد بعد التقصي والبحث في فهرس الخزائن لا يعني بالضرورة فقدان هذه النسخ إلى الأبد بدعوى أن المكتبات الإسلامية خضعت لألوان من التخريب والسرقة والإهمال عبر التاريخ . إن ما تعرضت له خزائن أوروبا من الإحراق وما أصابها من النهب والسرقة أكثر بكثير مما منيت به مكتباتنا العربية الإسلامية ، ومع ذلك فإن خزائن الغرب تعجّ بملايين المخطوطات ، وتزخر بمئات النسخ من المخطوط الواحد . ولا ينبغي أن يُعتقد أن الاجتياح الذي تعرض له التراث العربي على مرّ العصور هو السبب الوحيد في إتلاف الكثير من المخطوطات وفقدانها ، بل كان الاختلاف في الرأي وفي العقيدة والمذهب ، كما كان الإهمال كذلك من الأسباب التي كانت تدعو إلى فقدان الكتب وإخفائها

زمننا طويلا ثم لا تلبث أن تعود إلى الظهور ، بعدما تنتهي الدواعي وتزول
الاسباب التي دعت إلى غيابها . ومن الأمثلة على هذه الظاهرة في تراثنا
العربي ما يرويه ياقوت في **معجم الادباء**^(٢) عن أبي حيان التوحيدي الذي
يحكي بدوره عن أبي بكر الإخشيد الذي رغب في الحصول على كتاب
مفقود للجاحظ هو : **الفرق بين النبي والمسيح** ، فاستأجر مناديا ينادي في
عرفات يسأل الناس عن هذا الكتاب ، وعلى الرغم من الحشد العظيم فإنه لم
يعثر عليه ، واليوم يقول التوحيدي « فإنه لا تخلو خزانة من نسخة منه ، وقد
رأيت أكثر من مائة نسخة . » ويروى أن ابن خلكان كان يشكو من عدم
حصوله على أكثر كتب المعري ، بينما يشهد أحد المتأخرين بوقوفه على
معظم كتب أبي العلاء . كما قضى البيروني أكثر من أربعين سنة وهو يفتش
عبثا عن نسخة من كتاب ما نبي **سفر الاسرار** إلى أن وفق أخيرا إلى
الحصول عليها^(٣) . ويقول ابن رشد في **كشف مناهج الأدلة** : إنه أراد
الوقوف على بعض كتب المعتزلة استجلاءً لبعض المشكلات الفلسفية التي
كان يعنى بها فلم يتمكن من الحصول عليها ، فهل فقدت كتب المعتزلة منذ
زمن ابن رشد (٥٩٥هـ) ؟ وهل يبدو معقولا أن يعجز رجل كابن رشد عن
الحصول على تراث المعتزلة الذي يمثل قسمة من أهمّ قسّمات تطورنا الفكري
والحضاري لو لم تمتدّ إليه بعض الأيدي لإخفائه ثمانية قرون ؟ إن هذه
الأيدي التي امتدّت إلى تراث المعتزلة لم تكن غير أيدي المعتزلة أنفسهم ،
« إن فرقة الزيدية (زيد بن علي بن الحسين) التي تعتقد مذهب المعتزلة

(٢) إرشاد الأريب : ج ٦ ، ص ٧٢١ ، انظر كذلك : فرانز روزنتال : مناهج

العلماء المسلمين في البحث العلمي : ص ٥٣

(٣) في المصدر نفسه ص ٥١ نقلا عن رسالة البيروني في فهرست كتب الرازي :

أقامت لها دولة في اليمن فلما وقع الاضطهاد للمعتزلة على عهد العباسيين وشنَّ خصومهم حملات الإبادة على كتبهم وآثارهم الفكرية أرسل واحد من أئمة الزيدية باليمن الرسل فجمعوا بقايا تراث المعتزلة من المواطن التي كانوا يعيشون فيها وجاءوا إلى صنعاء بهذه الكنوز ، وهناك نُسخت وحُفظت في مكتبات صنعاء وخاصة مكتبة الجامع الكبير ، وهناك بقيت بعيدة عن أنظار الدنيا كلها لعدة قرون ، حتى إن كتاب بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، يخلو من أية إشارة إلى هذه المخطوطات . وظل الحال كذلك حتى الخمسينات من هذا القرن حين سافرت بعثة من جامعة القاهرة فاطلعت وصوّرت الكثير منها . ومنذ ذلك الوقت أمكن الوقوف على كتب للمعتزلة كتبها المعتزلة أنفسهم ، وليس خصومهم ، وأصبح باستطاعة الدارسين أن يعرفوا آراء المعتزلة من مصادرها لا من مصادر خصومهم «^(٤) .

إن هذه الأمثلة تكفي لتنبية المهتمين بشؤون التحقيق إلى أن ما يعتبرونه في حيز المفقود من المخطوطات قد يوجد الكثير منه محفوظاً في مختلف الخزانات إن التقصير في التفتيش عن المخطوطات جعل الكثير مما اعتُبر محققاً من كتب التراث غير ذي قيمة ، بل اعتُبرت هذه الكتب وهذه الأعمال من حيث المستوى اللغوي مضیعة للوقت والجهد والمال بعد ما اكتشفت نسخ أخرى للكتاب المحقق ألزمت الباحث المحقق إلزاماً بإعادة النظر في تحقيقه ، كما دعت الباحث الدارس إلى إعادة النظر فيما أصدره من أحكام ، وما استخلصه من نتائج اعتماداً على النسخة المحققة . وأقتصر في هذا المجال على مثالين يتعلقان بعالمين يعدان من كبار المحققين ومن المؤلفين القلائل الذين وضعوا تأليف في قواعد تحقيق النصوص : هذان العالمان هما

(٤) التراث في ضوء العقل ، محمد عمار ، ص ١٧٣

المرحوم عبد السلام هارون وصلاح الدين المنجد .

إن هارون حقق كتاب سيويه واعتمد في عمله على نسخ أربع محفوظة كلها بدار الكتب بالقاهرة . إن هذه النسخ حسب هارون نفسه إما مجهولة الناسخ وعارية من تاريخ النسخ أو أنها حديثة العهد ، أو هي أوراق متناثرة ، الانتفاع بها جدّ عسير ، ولا تصلح لغير الاستئناس ، ولو تقصّى شيخ المحققين البحث عن نسخ أخرى للكتاب لوجد ثلاث نسخ في مكتبات تركيا ورابعة بخزانة جامعة « برنستن » بالولايات المتحدة ، وجميعها أقدم وأوثق من تلكم التي اعتمدها في تحقيقه . وقد تجمع عند باحثة فرنسية في المركز الوطني للبحث الفرنسي بباريس امبير جنفيف (Imbert Genevieve) سبع وسبعون نسخة من كتاب سيويه^(٥) وهو عدد كاف لتحقيق الكتاب تحقيقاً حسب الأساليب الحديثة في نقد النصوص ، وستمكن هذه الباحثة من القيام بتاريخ نصّ الكتاب الذي سيعطي ولاشك نصّاً لمؤلّف سيويه مخالفاً لكل النسخ المخطوطة والمطبوعة بما فيها طبعنا درنبورغ الفرنسي ، وهارون المصري ، وسيضطر الباحثون في النحو العربي بعد صدور هذا العمل ونشره إلى تغيير موقفهم من كثير من آراء سيويه النحوية . أما الاستاذ صلاح الدين المنجد فإنه قد حقق كتاب اللغات في القرآن المنسوب لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٣هـ) معتمداً على نسخة واحدة محفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق . وقد فات المحقق أن الكتاب طبع مرتين إحداهما بهامش تفسير الجلالين وثانيتهما بهامش كتاب

(٥) اكتشف فؤاد سيزكين ستاوستين نسخة من الكتاب (انظر تاريخ التراث العربي) واكتشفت الباحثة جنفيف (Genevieve) إحدى عشرة نسخة - واكتشفت أخيراً في إحدى زوايا المغرب الأقصى نسخة أخرى من كتاب سيويه فأصبح العدد ثمانياً وسبعين نسخة .

التيسير في علم التفسير ، كما توجد للكتاب مخطوطتان محفوظتان في كلٍّ من خزانة شستريتي (Chester Beatty) بإيرلندا وخزانة أسعد بإصطنبول^(٦) ولو قرأنا في ما نشر أخيراً من فهارس المخطوطات العربية في العالم لعثرنا بالتأكيد على نسخ أخرى من الكتابين السالفي الذكر ربما كانت كافية من حيث العدد لتمكّن المحقق من القيام بوضع تاريخ للنصّ . ومن محاولات المحدثين النادرة في مجال القيام بتاريخ النصّ في التراث العربي المخطوط تلكم التي قام بها كلٌّ من محمد بن تاويت الطنجي (ومحسن مهدي في تحقيق كلٍّ من رحلة ابن خلدون . شرقاً وغرباً ، وكتاب ألف ليلة وليلة . لقد بذل الرجلان الجهد في جمع أقصى عدد من نسخ الكتابين مكّنهما من وضع تاريخ نصّهما على الطريقة الحديثة ، وإذا ثبت لدى علماء الفيلولوجيا أن الوصول إلى نسخة تماثل شكل النسخة الأصلية شيء غير وارد فإن ابن تاويت قد وصل إلى النسخة^(٧) الأم التي انبثقت عنها كل النسخ الموجودة . أما محسن مهدي فقد توصل إلى نموذج من ألف ليلة وليلة يختلف كلَّ

(٦) التقصير في البحث عن المزيد من نسخ المخطوط الواحد كثيراً ما يلاحظ عند المهتمين بشؤون التحقيق ، بالإضافة إلى المثالين المذكورين آنفاً يمكن الإشارة إلى الزهر في اللغة للسيوطي الذي يبقى بحاجة إلى تحقيق علمي حديث . بعد طبعاته الثلاث بما فيها طبعة بولاق تولى تحقيقه ثلة من العلماء فاعتمدوا النسخ المطبوعة وأغفلوا نسخاً خطية أخرى أشار إلى كثير منها بروكلمان في تاريخه كنسخ برلين ولندن وباريز ، والموصل ، ومانشستر والاسكوريال واصطنبول ودمشق وغيرها .

(٧) النسخة الأم هي أقدم شاهد على الشكل المحفوظ لنصّ المؤلف . وإذا وصل البحث إلى أشكال مختلفة من النص المخطوط فهذا يدلّ على نسخ أمهات عديدة . ودور الفيلولوجي الذي يريد أن ينشر نصاً يقتصر أولاً على إيجاد النسخة الأم لهذا النص (arch - type) .

الاختلاف عن النسخ المخطوطة والمطبوعة بما فيها طبعة بولاق^(٨) .

إن البحث عن المخطوطات وتجميعها يعتبر المرحلة الأولى والعنصر الأساسي في عملية التحقيق العلمي . إن المختصر في علم المخطوطات – وليس المحقق وناقد النص – هو الرجل المؤهل المؤكول إليه إجراء التفتيش وذلك في إطار منظمة أو معهد أو مجمع أو أكاديمية توفر له الوسائل العادية لتحقيق ذلك . وإن المحاولة التي يقوم بها بالتعاون كل من المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ومعهد المخطوطات العربية لجمع المخطوطات والحصول على فهرسها ونشرها^(٩) تُعتبر لبنة من اللبنة التي سيقوم عليها صرح التحقيق العلمي الصرف في البلاد العربية والإسلامية .

أما العنصر الثاني من عناصر علم المخطوطات الذي أخذت على نفسي دراسة أثره وعلاقته بالتحقيق فهو النسخ وتأثير النساخ في المخطوطات

(٨) يذكرنا عمل محسن مهدي بعمل الفيلسوف والفيلولوجي الألماني كارل لخممان (K.lakhman 1851) الذي كان من واضعي قواعد تاريخ النصوص تلكم القواعد التي طبقها في دراسته لكتاب الشاعر اللاتيني لوكريس (Lucrèce) 55ق . م في الطبعة (De Rerum Nature) فخرج بنص يختلف كلّ الاختلاف عن كل النسخ المخطوطة والمطبوعة .

أما فيما يتصل بالقدماء من العرب المسلمين فيمكن اعتبار محاولة اليوناني في تحقيق روايات البخاري نموذجاً لتاريخ النص وإن لم يتوفر الرجل على الأساليب التي استحدثها مؤرخو النصوص المحدثون وتجدر الإشارة إلى أن محاولة اليوناني هذه هي الغاية التي تهدف إليها مدرسة الفيلولوجيين المحدثين في ألمانيا التي توجه أبحاثها في الروايات المختلفة للخبر الواحد في كتب التراث العربي .

(٩) يقتصر العمل على :

- حصر فهرس المخطوطات
- الحصول عليها بالشراء أو التصوير
- اشتراك المجمع والمعهد في نشر الفهرس الشامل للمخطوطات بعد إعداده .

العربية في مختلف الأماكن والبلدان . إن تناقل المخطوطات ونسخها عبر العصور دعا إلى الكثير من الإضافات والحذف والتغيير والتبديل الذي شوه النصوص أحيانا وغيّرَها تغييراً كاملاً أحيانا أخرى ، وهذا ما جعل القيام بتاريخ النصوص ضربة لازب ومرحلة أساسية في عملية نقد النصوص^(١٠) ، وسوف أعالج هذه القضية من خلال نصّ من كتاب الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض . يقول المؤلف عن النسخ : فليقابل نسخته من الأصل بنفسه حرفاً حرفاً حتى يكون على ثقة ويقين من معارضتها ومطابقتها له ولا ينخدع في الاعتماد على نسخ الثقة العارف دون مقابلة . نعم ولا ينخدع في الاعتماد نسخ نفسه بيده ما لم يقابل ويصتح ، فإن الفكر يذهب ، والقلب يسهو ، والنظر يزيغ والقلم يطغى^(١١)

إذا كانت عملية المقابلة أساسية في هذا النص فإنه يمكن استخلاص ظواهر أخرى تتعلق بالنسخ وبالناسخ كذلك . فالمقابلة حرفاً حرفاً كما يدعو إليها المؤلف والتي هي عملية أساسية في عمل الناسخ توحى لنا بأن المعاينة طريقة شائعة في النسخ العربي بالإضافة إلى المشاهدة حيث يملّي الشيخ ويكتب عنه الطلبة أو يملّي قارئ ويكتب عنه الناسخ . وتأكيد المؤلف على القراءة حرفاً حرفاً زيادة في التحري حتى لا يخطئ ، إن التحليل النفسي لعملية النسخ دعا أحد علماء اللغة دي روسو

(١٠) ظهر تاريخ النصوص لما شعر العلماء بأن النصوص القديمة التي يقرؤونها ليست هي النصوص التي تركها مؤلفوها والتي تعرضت مع الأيام لتغيرات وإضافات كثيرة . ظهر هذا العلم عند لخمّان ومنافسيه وعلى الأخص في الأعمال التي خصّها لخمّان (Lakhman) الانجيل ومؤلفات الشاعر لوكريس (Lucrèce) وبالأخص منها كتاب الطبيعة ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك . ويعتبر الألمان أسياذ علم الفيلولوجيا من القرن 19م بحكم تعدد الجامعات وجلب العلماء نتيجة السياسة اللامركزية السائدة آنذاك .

(١١) الإلماع : القاضي عياض ص 159

(Desrousseaux) إلى تمييز أربع خطوات في فعل الناسخ المعائن تحدث في نفس الوقت ، ولا بد أن توقع ممارستها في الخطأ :

- ١ - قراءة النص
- ٢ - حفظ النص
- ٣ - الإملاء الداخلي
- ٤ - تنفيذ عملية الكتابة^(١٢)

هذه هي الآلية النفسية لعمل الناسخ وهو الذي يفسّر أو يعلّل أخطاء النسخ التي يحدث معظمها أثناء المرحلة أو الخطوة الثالثة التي هي الإملاء الداخلي . وبالإضافة إلى ذلك فإن طب العيون الحديث قد أثبت أن القارئ لا يقرأ إلا جزءاً من الكلمة ويكمل قراءته بالحدس والتخمين ، ومن هنا إلحاح القاضي عياض على قراءة الكلمات حرفاً حرفاً . ثم يقول : « ولا ينخدع في الاعتماد على نسخ الثقة العارف » بمعنى أن الناسخ الثقة ذا النية الحسنة يمكن أن يقع في الخطأ . ومهما كان حرصه على تجنب الخطأ ودعاؤه لنفسه إلى خاتمة الكتاب بعفو الله^(١٣) وحسن الخاتمة فإنه يُخطئ ويحرّف بدون قصد ، لهذا وجب الاحتياط كيفما كانت طبيعة الناسخ ومهما كان مصدر النسخة . وبالإضافة إلى هذا الحذر يجب التحقق من تاريخ النسخ إذا كانت النسخة المنقول منها مؤرخة^(١٤) . ولا يغتر الناسخ بالتواريخ المثبتة على ظهر المخطوطات ، فكم من مخطوط مؤرّخ تاريخاً قديماً

(١٢) Alphorse Dain: Les Manuscrits. P. 41: ed le Bells lettre 1975.

(١٣) ظاهرة معروفة في أوروبا في العصر الوسيط . كان الرهبان ينسخون بحذر وإخلاص رجاء ثواب الله والتكفير عن ذنوبهم .

(١٤) كثيرة هي المخطوطات غير المؤرخة والمحفظة في الخزانات العالمية . ومن بين مهمات الكوديكولوجي تأريخ النسخ غير المؤرخة ، وبالتالي وضع فهراس للمخطوطات التي ثبت تأريخها علمياً . وهذه عمليات لا تزال تفتقر إليها مخطوطاتنا العربية .

وهو منسوخ حديثا . في مثل هذه الحالات يصبح البحث في العناصر « الباليوغرافية » « والكوديكولوجية » للمخطوط كالخط والورق وغيرها شيئا ضروريا وحتى قدم الورق لا يكون بالضرورة دليلا على قدم المخطوط في الزمن . يحكي ياقوت الرومي أن ابن البواب تولى مكتبة بهاء الدولة في شيراز ، وفي أحد الأيام صادف بين كومة من الكتب نُحيت جانبا كتابا مجلدا بلون أسود تبين أنه جزء من القرآن في ثلاثين مجلدا مكتوب بخط ابن مقله ، وأن هذا أثار أقصى إعجابه ، وقد نجم عن البحث في المكتبة العثور على تسعة وعشرين مجلدا .. وبقي أحد المجلدات مفقودا ، وعندما أنهى الأمر إلى علم بهاء الدولة أمر بإتمام الكتاب ، وعرض على ابن البواب أن يكتب المجلد المفقود بشرط أن يتلقى ثوب الشرف ومائة دينار إذا تبين تعذر التمييز بين المجلد المكتوب حديثا وباقي المجلدات . وقد قبلت هذه الشروط ، وبحث ابن البواب في المكتبة عن ورق قديم شبيه بورق المجلدات الباقية ، وكتب المجلد المفقود بطلاء الذهب بعد تعتيقه . ثم جلده مستعملا غلافاً مأخوذاً من كتاب آخر . وعندما تذكر بهاء الدولة الأمر بعد سنة . جلبت له النسخ الثلاثون . وفحصها بدقة دون أن يستطيع اكتشاف النسخة المكتوبة حديثا ، فاحتفظ بها جميعا على أنها أعمال ابن مقله^(١٥) . ويروي ياقوت كذلك بأن خطاطا من القرن السابع الهجري اشترى صفحة من خط ابن البواب بأربعين درهما نسخها على ورق قديم وأعطى النسخة إلى

(١٥) تفيد القصة بأن كتابة ابن البواب لم تكن بعيدة عن كتابة ابن مقله كما أن التزوير شيء ممكن . أما ابن البواب الذي قام بعملية النسخ فلم يزل المكافأة المتفق عليها ، ولكن أُجيب طلبه بالحصول على كل الورق الصيني المقطوع في المكتبة والذي يكفي للبقاء عنده عدة سنوات : إرشاد الأريب : المجلد ٦ ص ٣٤ نقلا عن الكتاب العربي (« يوهنسريردرس » ص ٨٨ في الطبعة الانكليزية وص ١١٣ - ١١٤ من الترجمة العربية) .

بائع الكتب الذي باعها بدوره بسبتين درهما على أنها خط ابن البواب^(١٦) .
 كثير من النساخ يقلدون النسخة المنقول منها تقليدا كاملاً حتى
 لا يميز بينهما كما رأينا في المثالين السابقين ، وذلك إظهار لمهارتهم
 وعبقريتهم ، وهذه الحالة من الاسباب التي دعت اليوسي إلى أن يقول في
 الملزمة الرابعة والعشرين من كتاب القانون « وما أحوج الناس إلى إقامة
 الحسبة على الناسخين »^(١٧) .

ثم قال المؤلف : « ولا ينخدع في الاعتماد على نسخ نفسه بيده ما لم
 يقابل ويصحح ، فإن الفكر يذهب والقلب يسهو والنظر يزيغ والقلم
 يطغى ... » يفهم من هذه العبارات أن الناسخ مهما كانت طبيعته فإنه
 يكتب تحت تأثير نفسيته الخاصة وذوقه الشخصي وشخصيته الكاملة ،
 فلا بد إذن للنص المنسوخ من أن يتأثر بهذا السلوك ، لأن نسخ النصوص
 وتناقلها على العموم هو قبل كل شيء عمل إنساني خاص ، وهذه الخاصية
 الانسانية هي التي ينبغي الكشف عنها في دراستنا لتراثنا العربي المخطوط .
 فذهاب الفكر وسهو القلب وكلال النظر وطغيان القلم ظواهر إنسانية
 تعترى الناسخ فيغير أو يحرف بدون أن يشعر . ودراسة النسخ المختلفة
 للمخطوط الواحد دراسة كوديكولوجية قد تؤدي بالباحث الدارس إلى
 اكتشاف الأسباب التي دعت الناسخ إلى الوقوع في هذه الأخطاء .
 والنسخ الخطية التي من شأنها أن تساعد الباحث على اكتشاف هذه
 الأسباب هي النسخ التي نجت من التصحيح والإصلاح ، واحتفظت

(١٦) نفس المرجع ص ١١٣ - ١١٤

(١٧) القانون لأبي علي الحسن اليوسي : الملزمة ٢٤ ص ٤ (ط. حجرية) .

بالأخطاء التي بواسطتها يتمكّن مؤرخ النصوص من الوصول إلى أصل الخطأ أو مصدره . إن من بين الأخطاء التي يقع فيها محققو النصوص العربية هو اعتمادهم نسخة مصححة وتسميتهم لها بالنسخة الجيدة . إن مفهوم النسخة الجيدة مفهوم غير وارد في المعجم اللغوي (الفيلولوجي) . وإذا جاز لنا أن نتحدث عن النسخة الجيدة فهي النسخة التي احتفظت بالأخطاء وليس تلكم التي تمّ تصحيحها . إن هذه الأخيرة تضلّل المؤرخ للنصوص ، وربما تقبر إلى الأبد فكرة الوصول إلى النسخة الأم أو النقط الأعلى الذي انبثقت عنه باقي النسخ .

إن مشاكل النسخ والنساخ قديمة قدم هذا التراث . وقد شعر القدماء بخطورتها منذ بداية حركة التأليف فقاوموها بقدر الوسائل والأدوات المتوفرة لديهم . إن وجود إجازات النسخ المثبتة على ظهور المخطوطات على غرار إجازات الرواية والسماع ، وكذا وجود عبارات في الوقفيات تمنع نسخ المخطوط لدليل على الاحتياط الذي كان يتخذه القدماء إزاء النساخ . وهذا الاحتياط نفسه هو الذي دفع القدماء إلى ظاهرة الاستطراد التي تعجّ بها النصوص القديمة حيث كانوا يكتبون كلّ شيء في المتن ، لأن الحواشي وهي غير المتن تكون عرضة للحذف من قبل النساخ أو عرضة للإقحام ، وفي حال إقحامها في المتن يقع اضطراب في المخطوط^(١٨) . إن آثار النسخ في تغيير وتحريف النصوص العربية أكثر من أن تعدّ ، وإن البحوث النظرية لا تقضي إلى نتائج ملموسة في هذا المجال ، وليس المحقق الطارئ هو الذي

(١٨) ابتداء من القرن الثامن الهجري شعر الناس بالحاجة إلى الحواشي والهوامش فكانوا عندما يضيفون أو يستطردون يميزون هذه الإضافة وهذا الاستطراد بقولهم : « تنبيه » ، « فائدة » ، « تعليق » ، « حاشية » - انظر : مناهج العلماء المسلمين : لفرانز

يحل المشكلة ، ولكنه العالم بالمخطوطات المتعامل معها والمتمرس بدراستها كالتفتيش عنها والبحث في مصادرها والمقابلة فيما بينها والقيام بدراسات مختلفة فيما يخص أدوات الكتابة والأدوات المكتوب عليها^(١٩) ودراسة خطوطها وتاريخ ما لم يؤرخ منها ثم وضع قوائم بالنساخ على غرار تلكم التي وضعت بالنسبة لنساخ المخطوطات الإغريقية واللاتينية^(٢٠) ، ثم البحث في حياة النساخ وسلوكهم وإخضاعهم حسب الإمكان لما يسمى عند المحدثين بنظرية الجرح والتعديل للتأكد مما ينسخون . إن مثل هذه البحوث والدراسات يفتقر إليها تراثنا العربي ومفروض القيام بها عمليا قبل الاهتمام بعملية التحقق العلمي . لقد أصبح ضربة لازب في العالم العربي التفكير في إنشاء معهد لدراسة وتدريس علم المخطوطات أو الكوديكولوجيا (Codicologie) وتكوين مختصين في هذا العلم قادرين على الاهتمام والعناية بأضخم تراث مخطوط عرفه تاريخ الانسان . إن الأعمال العلمية والتقنية التي سيقوم بها علماء الكوديكولوجيا في مجال المخطوط العربي ستفيد الباحثين المهتمين بالتحقيق أيما إفادة ، وإن النتائج التي سيفضي إليها هذا النوع من البحث من شأنها أن تعطي وجها آخر للنصوص التي اعتمدت حتى الآن في استخلاص النتائج وإصدار الأحكام .

(١٩) التعليل الفيزيائي والكيميائي للموءاء والمواد (وهي تقنيات مستعارة من علوم الفيزياء) دراسة علامات الكاغد أو الفيليجران (Filigranes) ويعبر عنها بالترديوغرافيا (Bitrudigraphie) والهولوجرافيا (Holographie) لمقارنة الخطوط . الخ ...

(٢٠) وضع فوجل Vogel عام 1901م لائحة بالنساخ الإغريق تفصل القول في كل ناسخ وفي كل ما نسخه من مخطوطات . كما وضع J.W.Bradley لائحة بالنساخ اللاتين عام 1887م .

أراجيز المقلين

• (القسم الخامس)

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

[١٥]

مدرك بن لأي^(١)

- ١ - وفيه من مِيلَع نَجْرٌ مُتَجَرٌ
- ٢ - ومن جَدِيلٍ فِيهِ ضَرْبٌ مُشْتَهَرٌ
- ٣ - تَرَبَّعتُ مُوَاسِلًا فَذَا أَمْرٌ
- ٤ - فَمَلْتَقَى الْبَطْنَيْنِ مِنْ حَيْثُ انْفَجَرُ
- ٥ - بَيْنَ أَقْحَاحٍ وَخُزَامَى وَخَضِرُ
- ٦ - وَبَيْنَ أَحْرَارٍ بِقَوْلٍ وَذَكَرُ
- ٧ - أَوَارِكًا لَمْ تَخْشَ تَنْفِيرَ الذُّعْرُ

- ١ - ٢ ميلع : ناقة مشهورة . النجر : الأصل . جدیل : فحل مشهور .
- ٣ - التاج (أمر) ... وذا أمر .

● نشرت الأقسام الثلاثة الأولى في مجلة المجمع ، مج ٥٧ ، ص ١٥٠ - ١٧٢ ،
٤٢٧ - ٤٤٥ ، ٦١٥ - ٦٣٨ ، ونشر القسم الرابع في مج ٥٩ ، ص ٣٨٩ - ٤٠٩ ،
٧٩٠ - ٧٩٥ .

* النجم يعني أن الشعر لم ينسب في هذا الموضع من المصدر .
(١) : لم أعثر له على ترجمة .

مواسل : اسم قنة جبل أجأ . ذو أمر : موضع بنجد من ديار غطفان .

٥ - ٦ أقاح : جمع أقحوان . خضر : البقلة الخضراء . أحرار البقول : مارق منها ورطب ، وذكورها : ما غلظ منها وخشن .
٧ - أواركا : لزم المكان الذي هي فيه . الذعر : ذوو العيوب .

٨ - رَغْرَغَةً رِفْهًا إِذَا وَرَدَّ صَدْرٌ^(١)

٩ - أَذَاكَ خَيْرٌ أَمْ عَنَاءٌ وَعُسْرٌ

١٠ - يَكِي عَلَى إِثْرِ فَصِيلٍ إِنْ تُحِرْ

١١ - وَالْكُحْكُحُ اللَّطْلُطُ ذَاتِ الْمُخْتَبِرِ^(٢)

١٢ - كَأَنَّهُ نَذَرٌ عَلَيْهِ مُتَنَذِرٌ

١٣ - لَا يَبْرُحُ التَّالِيَ مِنْهَا إِنْ قَصَرَ

٨ - العباب والتاج (رغغ) والدرة الفاخرة ٧١/١ .. ورد حضر .

اللسان والتاج (رغغ) .. الورد حضر . العباب (رغغ) : ويروى : زعزعة^(٣) ..

الرغرة والرفه : أن ترد الإبل كلما أرادت . الورد : الإبل الواردة .

١٠ - اللسان (كحكح) ... فِي بَحْرٍ^(٤) .

يكي : أي الراعي . يريد أنه مشفق عليها .

١١ - الكحكح والطلط : الناقة المسنة إذا ذهبت أسنانها .

١٣ - أي لا يفارق التالي منها - وهو المتأخر - إن قصر عنها حتى يلحقه بها .

(١) : وهي الرواية التي نص عليها الصغاني في العباب (رغغ) .

(٢) : في تهذيب اللغة ٣/٣٨٧ : اللطلطاء . وهو تحريف نخل بوزن البيت .

(٣) : الزعزعة : أن تسقي في اليوم مرارا .

(٤) : البحر : أن يكثر البعير من الماء حتى يصيبه منه داء .

التخريج ^(١):

١ ، ٢ التكملة والعباب والتاج (ملع) . ٣ ، ٤ التكملة والعباب والتاج (أمر) . ٥ - ٧
النبات ١٤ . ٨ ، ٩ العباب والتاج (رغف) . ٨ الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة
١ / ٧١ * . ٩ اللسان والتاج (رغف) مع بيت آخر لبشير بن النكت ^(٢) . ١٠ ،
١١ تهذيب اللغة ٣ / ٣٨٧ واللسان * (كحكج) . ١١ ، ١٣ ، الشاء ٨٦ . ١٢ ،
١٣ ، التكملة والعباب والتاج (نذر) .

[١٦]

عُكَّاشَةُ بْنُ أَبِي مَسْعُودٍ السَّعْدِيِّ ^(٣)

- ١ -

- ١ - فَأَصْبَحْتُ تَرَعَى مَعَ الْوَحْشِ النَّفْرَ
- ٢ - وَذُو مُصَاصٍ رَبَلَتْ مِنْهُ الْحُجُرُ
- ٣ - حَيْثُ تَلَاقَى وَاسِطٌ وَذُو أَمْرٍ
- ٤ - وَحَيْثُ لَاقَتْ ذَاتُ كَهْفٍ ذَا غَمَرٍ
- ٥ - بَوَاجِحًا ^(٤) لَمْ تَحْشَ دُعْرَاتِ الدُّعَرِ
- ٦ - يَدْفَعُ عَنْهَا كُلُّ مَشْبُوبٍ أَغْرٍ
- ٧ - قَدْ وَرَدَتْ وَالظِّلُّ آزٍ قَدْ جَحَرَ

- (١) : في الشاء ٨٦ بيتان آخران غير منسويين يشبهان أن يكونا منها .
- (٢) : وأرجوزته تلك تجدها في القسم الثالث من هذا المقال في المجلد ٥٧ ج٤ ص ٦١٦ من مجلتي الغراء .
- (٣) : لم أعثر له على ترجمة ، وفي بعض المصادر : عكاشة بن مسعدة ، وهو غلط .
- (٤) : في اللسان (ذعر) : نواجحاً ، بالنون . تصحيف . وفي تهذيب الألفاظ ٢٣٧ بواجحاً بتقديم الحاء على الجيم وكذلك في شرح البيت وهو تصحيف أيضاً . والبيت يشبه البيت السابع من أرجوزة مدرك بن لآي .

٨ - جاءت من الخط وجاءت من هَجَر^(١)

- ١ - معجم ما استعجم ١٩٢ .. الحوش
أي أنها أبعدت في المرعى .
- ٢ - تهذيب اللغة ٢٠٣/١٥ واللسان والتاج (ريل) ...
مضاض^(٢)
ذو مصاص : موضع . ريلت : كثر عشبها . الحجر : دارات في
الرمل .
- ٣ - واسط : واسط نجد . ذو أمر : موضع بنجد من ديار غطفان .
- ٤ - معجم البلدان (أمر) : حيث تلاقت .. وغمر . معجم البلدان
(غمر) : وقد تلاقت وغمر .
ذو غمر : موضع بنجد .
- ٥ - المحكم واللسان (دعر) .. دعرات الذعر .
بواجحا : فرحات . الدعرة : الفساد والبلاء والشر الذي يكون في
الإنسان وإنما سكن العين ضرورة . أي أنها رعت هذه المواضع آمنة
لا تفزع .
- ٦ - المشبوب : الحسن الجسيم المهيّب . أي يدفع عن هذه الإبل كل
رجل هذه صفته .
- ٧ - كتاب الأفعال ٧٦/١ : فوردت
أزّي : تقبض ودنا بعضه إلى بعض . جحر : ارتفع .
- ٨ - الخط : موضع في البحرين . هجر : قصبة بلاد البحرين .

(١) : البيت مع ثلاثة أبيات أخرى في سبط الآلي ٧٢٥ لأبي محمد الفقعسي ،
وأراجيزه تلك ربما نشرتها في كتاب مستقل بإذن الله .

(٢) : مضاض : نبت .

- ٩ - قد صابها من بعدكم شَرٌّ وعَر
- ١٠ - ومن مِشَلٍّ فيه ضِغْنٌ وعَسَرٌ
- ١١ - فهل أبو بنيك مُحَلٌّ أو مُمِر
- ١٢ - في مثلها يا ضَبْعاً باتت تُجَر
- ١٣ - شَلو حمارٍ كَشَعَتْ عَنْهُ الحُمُرُ
- ١٤ - وانسَبَّاتٌ جلدتُهُ حتى انتَشَر
- ١٥ - كَأَنَّ حَجْمَ حَجَرٍ إِلَى حَجَرٍ
- ١٦ - نِيْطَ بَمَتْنِيهِ مِنَ الْفَأْرِ الْفُؤَرُ

١٠ - المِشَل : السائق الكثير الطرد .

١١ - أبو بنيها : زوجها .

١٣ - مقاييس اللغة ١٨٤/٥ والمجمل (كشع) والإبدال ٢٩٧/١ وشرح ما يقع فيه التصحيف ٣٠٠ وديوان امرئ القيس ١٥٩ .. كشعت^(١) ..

الشلو : الجسد . كشعت : تفرقت ومثله كشعت .

١٤ - انسَبَّات : تقشرت . يريد أنه ليس عند زوجها غناء ولا قوة في مثل ما هم فيه .

١٦ - الفُؤَر : ذكر الفأر . الفأر الفُؤَر : هو مثل قولهم ليل لائل ويوم أيوم . شبه عضله ولحمه المتفرق في أعضائه بالجرذان .

التخريج :

١ ، ٣ ، ٤ معجم البلدان (أمر) ٢٥٢/١ ، ١ ، ٣ معجم ما استعجم* ١٩٢ . ٢ ،

(١) : أشار إليها الصغاني في التكملة (كشع) والزبيدي كذلك في التاج (كشع) .

٣ تهذيب اللغة* ٢٠٣/١٤ والتكملة والتاج (مصص) واللسان والتاج (ربل) . ٣ - ٦
تهذيب الألفاظ* ٢٣٧ . ٣ ، ٤ معجم البلدان (عمر) ٢١١/٤ . ٥ المحكم* ٥٦/٢
والمخصص* ١٧٣/١٢ واللسان* (ذعر) . ٧ - ١٠ التكملة (جحر) . ٧ ، ٨ التاج
(جحر) . ٧ كتاب الأفعال ٧٦/١ . ١١ - ١٤ التكملة (كشع) . ١٣ المخصص*
٨٠/٦ وجمهرة اللغة* ٦١/٣ والمحكم* ١٥٣/١ ومقاييس اللغة* ١٨٤/٥ والمجل (كشع)
واللسان* والتاج (كشع) والإبدال* ٢٩٧/١ وشرح ما يقع فيه التصحيف* ٣٠٠ وديوان
امرئ القيس* ١٥٩ . ١٥ ، ١٦ تهذيب اللغة* ٢٤٨/١٥ والتكملة واللسان* والتاج (فأر) .

- ٢ -

- ١ - وَهْنٌ إِنْ قَلَّتْ طَخَارِيرُ الْقَزْعِ
- ٢ - وَصَدَرَ الشَّارِبُ مِنْهَا^(١) عَنْ جُرْعٍ
- ٣ - مُوَفِّيَاتِ الْكِيلِ بِالْمُدِّ التَّرْعِ
- ٤ - نَفَحَلُهَا الْبَيْضَ الْقَلِيلَاتِ الطَّبْعِ
- ٥ - مِنْ كُلِّ عَرَّاصٍ إِذَا هُزَّ اهْتَزَّعِ
- ٦ - مِثْلَ قُدَامَى النَّسْرِ مَا مَسَّ بَضْعِ
- ٧ - يَحُوزُهَا تَرْعِيَّةٌ غَيْرُ وَرَعِ

١ - هي رواية التكملة (هز ع) (طبع) والإبدال ٢٦٦/١ ، كما أشار إلى
تلك الرواية التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق ١١٩ . جمهرة اللغة
٢١٠/٢ : وهن إن طارت ... في المصادر الأخرى : إنا إذا
هن : يعني الإبل . الطخارير : السحائب القليلة الماء الرقاق .

(١) : إصلاح المنطق ٢٤٠ : فيها . تحريف . الإبدال ٢٦٧/١ .. جزع .
تصحيف .

(٢) : لم يروه الأصمعي في تلك الأرجوزة . التكملة (طخر) ، وفيها كذلك أن بين
البيت الأول والرابع خمسة عشر بيتا .

- القرع : المتفرق من السحاب .
- ٢ - منها : أي الإبل . عن جرع : لم يرو من لبنها لقلته . أراد أنهم في شدة جذب وقلة مرعى .
- ٣ - جمهرة اللغة ٢/٢١٠ : بالملأ النزع . تصحيف صوابه بالملء الترع . الترع : الممتلئ .
- ٤ - نفعلها : نجعل السيف لها فحلا . الطبع : الصدا . أراد أنهم ينحرونها للأضياف ولا ييخلون بها .
- ٥ - العراض : السيف البراق المضطرب . اهتزع : اضطرب واهتز .
- ٦ - القدامى : الريش الذي في مقدم الجناح . بضع : قطع . شبهه بقدامى النسر لاستوائه .
- ٧ - تهذيب اللغة ٨/٢٥٩ والجيم ٣/٩٦ والتكملة واللسان والتاج (قسس) : يتبعها ترعية قس^(١) ورع . المخصص ١/١٥٨ واللسان (رعي) وخلق الإنسان ٢٠٩ : يتبعها ... فيه خَصْع . اللسان (طبع) (كلع) وخلق الإنسان ٢٠٩ : يؤولها ... يحوزها : يسوقها . الترعية : الحسن الالتماس والارتياح للكلأ للماشية . الورع : الضعيف البدن .

- ٨ - ليس بفسانٍ كِبَرًا ولا ضَرَع
- ٩ - يُوفي على الأصواءِ إيفاءَ الفَزَعِ
- ١٠ - تحسبُهُ مُشايحاً ولم يُرَع
- ١١ - ترى برجليه شُقوقاً في كَلَع
- ١٢ - من باري جِيصَ ودامٍ مُنْسَلَع

(١) : القس : صاحب الإبل الذي لا يفارقها .

- ١٣ - في كَفِّهِ زَيْغٌ وفي الرَّسْغِ فَدَعُ
 ١٤ - لم تَرْتَمِ الوحشُ إلى أيدي الذَّرْعِ
 ١٥ - حَوَّزَهَا من عَقَبٍ إلى ضَبُعِ
 ١٦ - فحَيِّمَتْ في ذَنْبَانٍ مُنْقَفِعِ
 ١٧ - وفي رُفُوضٍ كَلًّا غيرِ قَبْشِعِ
 ١٨ - تَرَبَّعَتْ من بَيْنِ دَارَاتِ الْقَنَعِ
 ١٩ - بَيْنَ لَوَى الْأَمْعَزِ مِنْهَا وَضَبُعِ
 ٢٠ - فَالضَّارِبِ الْأَيْسَرِ مِنْ حَيْثُ ضَلَعِ
 ٢١ - بِهَا الْمَسِيلُ ذَاتَ كَهْفٍ فَضِجَعِ

- ٨ - الضرع : النحيف الضاوي الجسم .
 ٩ - الأصواء : الأعلام المنصوبة . الفرع : المستغيث .
 ١٠ - شايح وأشاح : حذر .
 ١١ - في كلع : أراد فيها كلع ، وهو شقاق ووسخ يكون بالقدمين .
 ١٢ - تهذيب إصلاح المنطق ٢٠٠ : ويروى : ... ودام مُنزَلَع .
 خاص شقوفاً برجله : أي خاطها . منسلع : متشقق وكذلك منزلع .
 أي أن في رجله شقاً قد برأ وآخر خرج منه الدم .
 ١٣ - خلق الإنسان ٢٠٩ : ... كعبه ...
 الزبيغ : الميل . القدع : العوج والميل في المفاصل .
 ١٤ - الذرع : جمع الذريعة وهي الجمل الذي يحتل به الصيد ، يمشي
 الصياد إلى جنبه فيستتر به ويرمي الصيد .
 ١٦ - هي رواية التكملة واللسان (قشع) أما رواية بقية المصادر فهي : في
 ذنبان وييس منقفع .

خيمت : أقامت . الذنبان : نبت محمد في

المرعى . المنقفع : المنقبض .

١٧- المحكم ١٣٨/١ .. ربوض^(١) ...

رفوض كلاً : متفرق بعيد بعضه عن بعض . القشع : اليابس .

١٨- الدارة : ما استدار من الرمل . القنع : ما استرق منه .

١٩- الأمعر : الأرض الحزنة ذات الحجارة . ضبع : اسم رابية .

٢٠- الضارب : قطعة من الأرض غليظة تستطيل في السهل أو المكان

المطمئن من الأرض به شجر . ضلع : اعوج .

٢١- المسيل : المكان الذي يسيل فيه ماء السيل . ذات كهف : اسم

مكان وكذلك ضجع .

٢٢ - وَتَسَعَتْ أَسْنَانُ عَوْدٍ فَانْجَلَعِ

٢٣ - عُمُورُهَا عَنْ نَاصِلَاتٍ لَمْ تَدْعُ^(٢)

٢٤ - فَوَرَدَتْ قَبْلَ الْعُمُودِ الْمُنْصَدِرِ

٢٥ - مُخَمَّلَةً قَرِاطِفاً قَدْ ائْتَكَعِ

٢٦ - بِهَا مَقَرَّاتُ الثَّمِيلَاتِ الثُّقُفِ

٢٧ - وَقَدَّمَتْ مَمْخُونَةً غَيْرَ هَنَعِ

٢٨ - يُنْشَنُ مَاءَ الْحَوْضِ نَوْشاً وَالْكَرْعِ

٢٩ - يُشْنُهُ نَوْشاً بِأَمْثَالِ السُّطُفِ

٣٠ - بِكُلِّ شَعِشَاعٍ كَجَذَعِ الْمَزْدَرَعِ

(١) : ربوض : عظيم ملفف .

(٢) : اللسان والتاج (نسع) : يدع . تصحيف .

- ٢٢- نسعت : طالت وأشرفت حتى تبدو أصولها . انجلع : انكشف .
 ٢٣- العمور : منابت الأسنان واللحم الذي بين مغارسها .
 ٢٤- العمود : أي عمود الصبح وهو ما تبلج من ضوئه . انصدع : انشق عنه الليل .
 ٢٥- مخملة : كأن عليها الحمل ، أي الهدب . القرطف : كساء له نخل . شبه بالكساء ما علا الماء من خضرة وغيرها . اتكع : اشتد .
 ٢٦- الثميلة : البقية من الماء . النقع : الماء المتجمع . أي يردن بقايا الماء في الحوض لأن مياه الغدران قد نضبت .
 ٢٧- المَخْن : الطول . الهنع : تطامن والتواء في عنق البعير .
 ٢٨- تنوش : تتناول . الكرع : ماء السماء المتجمع في غدير أو مساك .
 ٢٩- السُّطَاع : خشبة تنصب وسط الخباء والرواق . أراد أنها طويلة الأعناق .

٣٠- الشعشاع : العنق الطويل . المزدرع : مكان الزرع .

٣١ - فليقُهُ^(١) أجردُ كالرَّحِ الضَّلِغِ

٣٢ - سُرَاطِمْ السَّاقِينِ رَحْبُ الْمُتَلَعِ

٣٣ - جَدَّ بِالْهَابِ كَتَضَرِيمِ الضَّرِغِ

٣٤ - سَاقٍ وَرَاعٍ فإِذَا كَانَ فَرَعُ

٣٥ - أَلْفَيْتَنِي مُحْتَمَلًا بَرَّيْ أَضَعُ^(٢)

٣١- الفليق : المطمئن في جران البعير عند مجرى الحلقوم . الضلع :

(١) : تهذيب اللغة ١٥٨/٩ وجمهرة اللغة ٩٢/٣ ، ١٥٤ ومقاييس اللغة

٤٥٢/٤ : فليقها .. تحريف .

(٢) : اللسان (وضع) : بذى أضع ، كأنه اسم مكان . وهو تحريف بين .

المعوج . جعله كالرمح الضلع لاعوجاجه وملاسته .

٣٢- السراطم : الطويل . المبتلع : مجرى الطعام وموضع الابتلاع .

٣٣- الضريع : يبيس العرقج والحلّة أو الشُّريق .

٣٤- ديوان الأدب ٢٥٩/٣ : إني إذا ما كان يوم ذو فرع .

بزي : سلاحي . أضع : أعدو .

التخريج :

نسبت بعض أبيات هذه الأرجوزة إلى أبي محمد الفقعسي وإلى حكيم بن معية الربيعي وقد رأيت أن أجمع بين الروايات لأن كل ما روي لهما يوجد فيما يروى لعكاشة بن أبي مسعدة . والأرجح أنها لعكاشة كما نص عليه الصغاني في التكملة (عقب) (طخر) (ضبع) (طبع) وإن تردد حيناً في نسبتها إلى عكاشة أو إلى أبي محمد كما في المواد : (قسس) (ضبع) (ضجع) (قشع) (وكع) .

١٠٢، ٤، ٨ - ١١، ١٢ اللسان (طبع) - لأبي محمد ويقال لحكيم - ١٠، ٢، ٤ - ٦ التكملة والصحاح* واللسان^(١) (هزج) وكتاب الأفعال* ٣٠١/١، ٢٧٢/٣ وإصلاح المنطق* ٤٢، ٢٤٠ والإبدال* ٢٦٦/١ والمشوف المعلم^(١) ٤٧٩، ١٠، ٢، ٤، ٥ تهذيب اللغة* ١٨٧/٢ وتهذيب الألفاظ^(١) ٤٣٨ وتهذيب إصلاح المنطق^(١) ١١٩، ١١٠، ٢، ٤، ١١ الجيم* ١١٠/٣ والتكملة^(٢) والصحاح* واللسان* والتاج* (طخر) والتبيان ٢٢٢/٣، ١٠، ٤، ٥، ١١ التاج (هزج)^(١) ٣، ١٠، ٣، ١٠، ٢، ٢١٠ والإبدال* ٢٦٦/١، ٤، ١، ٤، ٥، ١١ التكملة^(٢) والصحاح* (طبع) ٥، ٤، ٥ تهذيب اللغة* ٧٤/٥ والصحاح* واللسان^(١) والتاج^(١) (فحل) وديوان الأدب* ٢١٩/٢ والإبدال* ١٢٤/١، ٥، ٦ تهذيب اللغة* ١٣٣/١ والصحاح* واللسان^(١) (عرض) ٤ مقاييس اللغة ٤٧٨/٤ والمجمل وأساس البلاغة (فحل)* والمشوف المعلم* ٥٩١، ٥ تهذيب اللغة* ٧٤/٥ والمحكم* ٦١/١ والجيم* ٣١٢/٢ وكتاب الأفعال* ١٦٩/١، ٦ اللسان والتاج (بضع)* ٧٠، ١٥٨/١، ٧ - ١٢ التكملة (قسس) ١٢، ١١، ٨، ٧٠، ١٢

(١) : نسبت الأبيات في هذا الموضع إلى أبي محمد الفقعسي .

(٢) : لعكاشة بن أبي مسعدة .

اللسان (كلع) ^(١) ٧، ١١، ١٤، اللسان* والتاج ^(٢) (قسس) ٧، ١١، تهذيب اللغة* ٢٥٩/٨ والتكملة (قسس) ٧، ١٣، اللسان (رعي) ^(١) وخلق الإنسان لابن أبي ثابت ^(١) ٢٠٩، ١١، ١٢، المحكم* ١٦٦/١ واللسان (سلي) ^(١) والتاج ^(٣) (كلع) وكتاب الأفعال* ١٨٩/٢، ٤١٨/١، ١٨٩/٢ وإصلاح المنطق* ٧٥ وتهذيب إصلاح المنطق ٢٠٠ ^(٢) والتنبيهات* ٢٥٩، ٢٨٠ وخلق الإنسان لابن أبي ثابت ^(١) ١١٦، ١٢ ديوان الأدب* ٤٢٥/٢، ١٥ - ١٧، المحكم* ١٣٨/١ واللسان* (ذنب) (قفع) . ١٥، ١٦، ١٨، ١٩، التاج (ضجع) ^(٣) ١٦، ١٥، ١٦، التكملة ^(٣) واللسان* (عقب (ضجع) والتاج ^(٣) (ضجع) ١٦، ١٧، التكملة واللسان* (قشع) والمخلص* ١٩٩/١٠ والتنبيهات* ٣٤٩، ١٦، التاج* (قفع) ١٨، ١٩، التكملة (ضجع) . ٢٠، ٢١، التكملة (ضجع) والتاج (ضجع) - لأبي محمد ويقال لعكاشة - ٢٢، ٢٣ تهذيب اللغة ^(١) ٣٧٦/١ واللسان (نسع)* (جلع) ^(١) والتاج* (نسع) ٢٤، ٢٩، ٣٠، ٣١، تهذيب إصلاح المنطق ^(١) ٤٦٩، والمشوف المعلم ^(١) ٤٥٥ ^(٤) . ٢٥، ٢٦، التكملة والتاج ^(٣) (وكع) ٢٧، ٢٨، كتاب الأفعال ^(١) ١٣٧/١ وخلق الإنسان لابن أبي ثابت ^(١) ٢٠٧، ٢٩، اللسان والتاج (سطع)* والمحكم* ٢٨٩/١، ٣١، ٣٠، ٣١، اللسان ^(٢) (فلق) ٣١، ٣٠، تهذيب اللغة* ٤٧٨/١ وجمهرة اللغة* ٩٣/٣ واللسان* والتاج ^(٢) (ضلع) ٣١، ٣٢، العباب ^(٢) (فلق) ٣١، ٣٣، جمهرة اللغة* ١٥٤/٣ والتاج ^(٢) (فلق) ٣١، تهذيب اللغة* ١٥٨/٩ ومقاييس اللغة* ٢٦٨/٣، ٤٥٢/٤ وإصلاح المنطق* ١٩٨ وشرح القصائد السبع ^(٢) ٥٣٨، ٣٤، ٣٥، النقائض ^(٢) ٧٢ وديوان الأدب* ٢٥٩/٣، ٣٥، اللسان* (وضع) .

(١) : لحكيم بن معية الربيعي .

(٢) : نسبت الأبيات في هذا الموضع إلى أبي محمد الفقعي .

(٣) : لعكاشة بن أبي مسعدة .

(٤) : وفيه : حكيم بن زمعة التميمي . تحريف .

[١٧]

حَجَلُ الْفَزَارِيِّ^(١)

- ١ -

- ١ - يَاهَنْدُ إِحْدَى الْخُرْدِ الْمِلَاحِ
- ٢ - ذَاتِ الشَّوَى وَالْكَفْلِ الرَّدَاحِ
- ٣ - وَاللَّوْنِ لَوْنِ الْبَيْضَةِ الْلِيَّاحِ
- ٤ - إِمَّا تُرَى رَأْسِي كَالْجُمَاحِ
- ٥ - أَوْ كَالْعُضَا شَذَّبَ عَنْهَا الْلَا حِي
- ٦ - فَقَدْ لَبِسْتُ الْعَيْشَ ذَا صَلَاحِ
- ٧ - أَهْلُو بَلَهْوِ الْعَزْلِ الْمَزَاحِ
- ٨ - وَأَرْكَبُ النَّاجِيَّ ذَا الْمِرَاحِ
- ٩ - مُحْتَجِباً بِالْبُرْدِ وَالسَّلَاحِ

- ١ - الخرود والخريدة : البكر من النساء أو الحفرة المسترة .
- ٢ - الشوى : اليدان والرجلان . الكفل : العجز . الرдах : الضخمة العجيزة .
- ٣ - اللياح : الأبيض .
- ٤ - الجماح : السهم الأملس .
- ٥ - شذب : ألقى ما على العود من أغصان حتى يبدو . لحا : قشر . أراد انخسار شعره .
- ٨ - الناجي : المسرع . المراح : شدة الفرح والنشاط . ويريد بقوله : وأركب الناجي ذا المراح : وأركب الفرس المسرع النشيط .

(١) : هو حجل عبد بني مازن من فزارة . المؤلف والمختلف ١١٢ . وفي بعض المصادر جحل بتقديم الجيم على الحاء . تحريف .

التخريج :

الآيات بنامها في المؤلف والمختلف ١١٢ .

- ٢ -

١ - لَاقَتْ عَلَى الْمَاءِ جُذَيْلاً وَاتَّدا^(١)

٢ - لَبَّساً بَيْنَ وَلَهْنَ رَاصِداً

٣ - مَا زَالَ مَذْكَانَ وَلِيداً نَاهِداً

٤ - وَشَدَّ بِالْقَبْضِ عَلَيْهَا السَّاعِداً

٥ - صَاحِبَهَا سَاعَاتِهَا الشَّدَائِداً

٦ - سَاقِيَهَا وَرَاعِيّاً وَرَائِداً

٧ - مَا وَرَدَتْ إِلَّا رَأَتْهُ شَاهِداً

٨ - يَسْقِي عَلَيْهَا أَوْ مُشِيحاً ذَائِداً

٩ - وَحَادِيّاً يَعْلُو بِهَا الْفَدَافِداً^(٢)

١٠ - إِذَا رَعَتْ غَبّاً فَيَوْمَاً زَائِداً

١١^أ - وَلَمْ يَكُنْ يُخْلِفُهَا الْمَوَاعِداً

١ - التكملة والتاج (جذل) ... واطدا . العباب (وتد) : وافت ،

ويروى : لاقَتْ ، ويروى : واطدا ، وراصدا . اللسان (جذل) :

ويروى : .. واطدا .

لاقَتْ : أي الإبل . الجذل : العود الذي ينصب في المعاطن لتحتك

به الإبل الجرنى . الواتد : الثابت . شبه راعيها بالجذل لثباته .

(١) : هي إحدى الأصمعيات ولكنها لم ترد فيما طبع منها . التكملة (جلعدي) .

(٢) : هو أول الأرجوزة كما نص عليه ابن بري . اللسان (وتد) .

(٣) : الجيم ٤٣/٣ : ورائدا يعلو ... وهي تكرر لما في البيت السادس .

- ٢ - اللب : الحادي اللازم لسوق الإبل لا يفتقر عنها ولا يفارقها . .
 ٦ - الرائد : الذي يلمس لها الكلاً ويختار أفضله .
 ٨ - المشيح : الحازم الحذر . الذائد : الحامي المدافع .
 ١٠ - الغب : أن ترعى الإبل يوماً وترد من الغد .
 ١١ - أساس البلاغة (وتد) : وكان لا

- ١٢ - ترعى بِحَوَّينَ نَجِيلاً غامِداً
 ١٣ - قد أَكَلَتْ وَاِرسَهُ والخاضِداً
 ١٤ - واستقبلت من صبيغهِ مَجاسِداً
 ١٥ - صَوَى لها ذا كِدْنَةٍ جُلَاجِداً
 ١٦ - يُكَسِّرُ الطَّلَحَ لها مُعاوداً
 ١٧ - بنى له^(١) العُلْفُ قصرأً مارداً
 ١٨ - لا يرتعي بالصَّيْفِ إلا فارداً
 ١٩ - ولا يِلَاقِي الشَّاءَ إلا وارداً
 ٢٠ - فهو يُرى ذا صِهواتٍ ناضِداً
 ٢١ - لِلبَكَراتِ العِيطِ منها ضاهِداً

- ١٢ - خو : واد لبني أسد . النجيل : الهرم من الحمض . غامداً : استوفرت
 خصلته ورقا حتى لا يرى شوكتها كأنه قد أغمد .
 ١٣ - وارسه : ما أورك منه ، والورس : ما يخرج على الرمث بين آخر
 الصيف وأول الشتاء فإذا أصاب الثوب لونه بالصفرة . الخضد :
 ما تكسر وتراكم من سائر العيدان الرطبة .
 ١٤ - استقبلت : أي مشافرها . المُجَسَّد (بتشديد السين وتخفيفها) :

(١) : شرح القصائد السبع ٣٢٩ : بنى لها .. تحريف .

المصبوغ المشيع بالجسد ، وهو الزعفران أو نحوه من الصبغ .

١٥- الجيم ٢٥٠/١ : دَبَي (١)

صوى : اختار لها فحلاً ، والتصوية : أن لا يحمل على الفحل ولا يعقد فيه حبل ليكون أنشط له في الضراب وأقوى . وصوَيْتُ لإبلي فحلاً : اذا اخترته ورببته للفحلة . ذو كدنة : ذو لحم وشحم ، والكدنة : الغلظ . الجلاعد : الجمل الشديد الصلب .

١٦- الطلح : أعظم العضاه وأكثره ورقاً وأشدّه خضرة تأكل منها الإبل .

١٧- الجيم ١٩٠/٢ : بيني له

العلف : ثمر الطلح . القصر : أراد به سنام البعير . أي أنه سمن من رعي العُلف وطال سنامه .

١٨- الجيم ٢٥٠/١ والعباب (جلد) .. الأصياف .. جمهرة اللغة ١٨٣/١ والصحاح و التكملة (جلد) واللسان والتاج (جلد) (عرد) : لم يرع بالأصياف ...
الفارد : الذي ينفرد في المرعى .

١٩- أي أنه بعيد المرعى فلا يلقي الحيوانات الأخرى إلا عندما يرد الماء .

٢٠- الصهوات : ما يتخذ فوق الروابي من البروج في أعاليها . ناضدا : منضوداً بعضه فوق بعض .

٢١- العائط : البكرة التي أدرك إنا رحمها فلم تلتح . ضاهدا : يضطهدها .

٢٢- طوعَ السَّنانِ ذارعاً وعاضداً

٢٣ - ترى شؤونَ رأسِهِ العَوَارِدَا^(١)

٢٤ - الخطمَ واللَّحْيَيْنِ والأَرَائِدَا^(٢)

٢٥ - وحيثُ تلقى الهامةُ الأصائدَا

٢٦ - مسأرومةً إلى شِبا حَدَائِدَا^(٣)

٢٧ - ضَبِرَ براطيل إلى جَلَامِدَا^(٤)

٢٨ - تسمعُ في عُضْل لها صَوَالِدَا

٢٩ - صَلَّ خطاطيفَ على جَلَامِدَا

٢٢ السنان : أن يعارض الفحل الناقة للتنوخ . ذارعا : يأخذ بذراعها .
العاضد : الجمل الذي يأخذ عضد الناقة فيتنوخها . أي يطاوعه
السنان كيف شاء .

٢٣ - الشؤون : الشعب التي تجمع بين قبائل الرأس . العوارد : المنتبذة
بعضها من بعض .

٢٤ - خلق الإنسان ٥٠ : الخطم ...

الخطم : مقدم الأنف والقم . اللحيان : حائطا الفم . الرأد : أصل
اللحي الناتئ تحت الأذن أو أصل الأضراس في اللحي .

(١) : الصحاح (ضبر) (عرد) واللسان (برطل) (ضبر) والتاج (عرد)
- ص ٣٦٩ - وديوان الأدب ١٥٦/٢ .. رأسها .. تحريف .

(٢) : في الموشح ٣٧٩ : « قال أحمد بن عبيد الله بن عمار : قد سلك قوم من
شعراء الأعراب الزلل والخطأ في أشعارهم ، مع رقة أذهانهم ، وصحة قرائحهم واقتدارهم على
غريب الكلام فقال رجل منهم يصف رأس يعيره : ترى ... - الأبيات ٢٣ ، ٢٦ ،
٢٧ - قال وما رأيت عالما إلا وهو يذم هذا القول ويستقبح هذا النسخ » .

(٣) : الجيم ١٩٠/٢ : الخطم واللحيان والأصائدَا ، وهي رواية ملفقة من البيتين
٢٥ ، ٢٤

(٤) : في الموشح ٣٧٩ : مسأرومة شبا حَدَائِدَا ، ضبر براطيل جلامدا . بإسقاط إلى
في كلا الموضعين مما يخل بوزنهما .

- ٢٥- الأصائد : عروق من الأنف والعين .
- ٢٦- هي رواية تهذيب اللغة ٣٠١/١٥ والتكملة (ضير) (عرد)
والعباب (صيد) (عرد) والنبات ٢٤٤ . أما في بقية المصادر
فهي : مضبورة التكملة (ضير) : ويروى : شبا حدائدا بلا
تنوين على الإضافة ، وشبا حدائدا بالتنوين على الصفة .
الشباة : حد كل شيء . الحدائد : القاطعة . يريد أسنانه .
- ٢٧- ضير الصخر : نضده ، والضير أيضا : جمع الأجزاء . البرطيل :
الحجر . شبه به خطم الناقة .
- ٢٨- العَصَل : الاعوجاج في الناب . الصوالد : التي يسمع صوت
صريفها .
- ٢٩- صل : امتد صوته . الحُطَّاف : حديدة حجناء تعقل بها البكرة من
جانبيها ، فيها المحور . الجلامد : الحجارة .
التخريج :
- أورد الصفاني في العباب (جلد) الأبيات ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، من هذه الأرجوزة
منسوبة إلى حجل الفزاري ، ثم أورد بعدها الأبيات ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ من الأرجوزة
نفسها منسوبة إلى أبي محمد الفقعسي مما يوحي أنهما أرجوزتان مختلفتان تدخلت بعض
أبياتهما . كما أنه أورد كذلك في التكملة (صيد) الأبيات ١٧ ، ١٨ ، ٢٣ - ٢٦ منها
منسوبة إلى حجل الفزاري ولكنه عاد فنسب الأبيات ٢٣ - ٢٧ منها في مادة (ضير) إلى
أبي محمد الفقعسي . لذا رأيت أن أجمع بين الروايات المختلفة لأن كل ما روي لحجل روي
أيضاً لأبي محمد الفقعسي . كما أنها تروى أيضاً لرجل من بني أسد . التكملة (جلد)
(عرد) .
- ١ - ١١ التكملة (وتذ) ١ . ٢ ، ١ التكملة (جذل) ^(١) والعباب (وتذ) ^(١) . ١ ،
١١ جمهرة اللغة ٧٢/٢ والصحاح* وأساس البلاغة* والناج (وتذ) واللسان ^(١) (وتذ)
(جذل) والخصص* ١٩/١١ ، ٧١/١٥* وليس في كلام العرب* ٥٨ . ١ تهذيب اللغة*
١٤٨/١٤ والصحاح والمحمل وأساس البلاغة (جذل)* ومقاييس اللغة* ٤٣٨/١ وكتاب
الأفعال* ٢٦٢/٢ ، ٩٠ ، ٥ ، الجيم* ٤٣/٣ ، ١٢ - ١٤ الجيم ^(١) ٢٢/٣ ، ١٥ ، ١٧ ،
- (١) : نسبت الأبيات في هذا الموضع إلى أبي محمد الفقعسي .

١٨ التكملة والعباب (جلعد) ^(١) . ١٥ ، ٥ القلب والإبدال * ١٠٢ . ١٥ ، ١٦ ،
 ١٨ ، ١٩ العباب (جلعد) ^(٢) . ١٥ ، ١٦ التكملة (جلعد) ^(٣) . ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ ،
 الجيم ^(٤) ١٩٠/٢ . ١٥ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٦ اللسان والتاج (عرد) ^(٥) . ١٥ ، ١٨ الجيم*
 ٢٥٠/١ وجمهرة اللغة* ١٨٣/١ والصحاح واللسان والتاج (جلعد) ^(٦) . ١٥ ، ٢٢ ،
 مقاييس اللغة* ٣٥٠/٤ . ١٥ جمهرة اللغة* ٣٩٥/٣ وتهذيب اللغة ٣١٥/٣ ،
 ٢٦٣/١٢ ^(٧) والمخصص* ٨٧/٧ وكتاب الأفعال* ٤٣٥/٣ . ١٧ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٦ -
 العباب (صيد) ^(٨) . ١٧ شرح القصائد السبع * ١٦٠ ، ٣٢٩ ^(٩) وشرح القصائد العشر*
 ١٠٩ . ٢١ ، ٢٢ التكملة واللسان والتاج (سنن) ^(١٠) . ٢٣ - ٢٧ التكملة
 (ضير) ^(١١) . ٢٣ - ٢٦ التكملة والعباب (عرد) ^(١٢) . ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ خلق
 الإنسان لابن أبي ثابت ^(١٣) ٥٠ . ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ الصحاح* (عرد) (ضير) واللسان
 (ضير)* (برطل) ^(١٤) والتاج (ضير) ^(١٥) وديوان الأدب* ١٥٦/٢ والنبات ^(١٦) ٢٤٤ وخلق
 الإنسان* ١٦٧ والموشح* ٣٧٩ وغريب الحديث* ٨٧٥ . ٢٣ ، ٢٤ الجيم ١٩٠/٢ ^(١٧)
 واللسان والتاج (رأد)* وخلق الإنسان لابن أبي ثابت ١٩٣ ^(١٨) . ٢٣ تهذيب اللغة*
 ١٩٩/٢ والتاج* (عرد) - ص ٣٦٩ - ٢٥ التكملة والتاج (صيد) ^(١٩) . ٢٦ ، ٢٧ ،
 تهذيب اللغة* ٢٩/١٢ واللسان* (ضير) . ٢٧ الصحاح* (برطل) . ٢٨ ، ٢٦ ، ٢٧ ،
 تهذيب اللغة* ٣٠١/١٥ . ٢٨ ، ٢٩ اللسان والتاج (صلد)* .

[١٨]

الخصين بن بكر الربيعي ^(٢)

١ - إني إذا حار ^(٤) الجبان الهدره

٢ - ركب من قصد الطريق منجره

٣ - كان منّا بحيث تُعكى الإزره ^(٥)

(١) : لحجل الفزاري .

(٢) : نسبت الأبيات في هذا الموضع إلى أبي محمد الفقعي .

(٣) : لم أعثر له على ترجمة .

(٤) : تهذيب اللغة ١٨٧/٦ .. إذا حان . تحريف .

(٥) : البيت مختل الوزن في جميع المصادر .

٤ - قَعَدَ عَنْ كُلِّ لَيْمٍ طَحْرَه

٥ - قُبْحَتُمْ يَا ظَرِيبًا^(١) مُجْحَرَه

٦ - أَوِ الْوَبَارِ يَتَلَدِرْنَ الْجَحْرَه

١ - الهدرة : الساقط من الرجال .

٢ - تهذيب اللغة ١٨٧/٦ : قصدت ... التكملة والتاج (هدر) ..
شجره^(٢) .

المنجر : المقصد الذي لا يحور ولا يعدل عن الطريق .

٣ - شرح شواهد الإيضاح ١٥٩ : كان مني بحيث يعكى الإزار^(٣) .
اللسان والتاج (أزر) - عن أبي علي الفارسي - .. منها ..
الإزار^(٣) .

عكاه : أغلظ معقده . أراد أنه قريب المنزل منه .

٥ - الظربان : دوية تشبه الكلب ، منتنة الرائحة . مجحره : تدخله
جحره .

٦ - الوبر : دوية على قدر السنور ، غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء
تكون بالغور .

٧ - وَمِنْ جَدِيلٍ نُقِبَتْ مُشَهَّرَه

٨ - وفيه من شاغِرِهَا وَالْعُنُقُرَه

٩ - وَارْتَبَعَتْ بِالْحَزَنِ ذَاتِ الصَّيْرَه

(١) : البيت من أبيات الشواهد إذ إنه حذف الألف والنون من ظربان في
التكسير ، ومثله أيضا إنس وإنسان . الخصائص ٢٠٨/٣ .

(٢) : الشجرة : الموضع العريض من الوادي أو الطريق .

(٣) : كذا وهي رواية لا توافق ما أثبتته هو في كتاب الإيضاح ص ١٨٢ : كان منا
بحيث تعكى الإزرة .

- ١٠ - وأضيفت بين اللوى والعيرَه
- ١١ - رعى جماد ثادق فالقرقرَه
- ١٢ - أزواج مُزِه زُخريّ الزَّهرَه
- ١٣ - حتى إذا ما الهيفُ حتّ ^(١) ثمرَه
- ١٤ - وأسبلت بعد الجناة الهيشرَه
- ١٥ - ووذَّع العِشَّ ^(٢) فراخُ الحُمَرَه
- ١٦ - واحتملَ اليُتمَ فُريخُ الثُمَرَه ^(٣)

- ٧ - جديل : فحل مشهور . نقبة : إبل حسنة اللون .
- ٨ - شاغر : فحل معروف من الإبل . العنقرة : اسم ناقة منجبة . أي أنها كريمة الأصل .
- ٩ - ذات الصيرة : موضع والصير : الحظائر التي تتخذ من الحجارة وأغصان الشجر .
- ١٠ - العيرة : اسم مكان ، والأصل : برقة العيرات .
- ١١ - الحمد : ما ارتفع من الأرض . ثادق : موضع . القرقرة : الأرض الملساء ليست بجذ واسع فإذا اتسعت غلب عليها اسم التذكير فقالوا : قرقر .
- ١٢ - الأزواج : أراد بها الألوان من النبات . المزهي : ذو الزهو ، وهو نور النبات وزهره وإشراقه . الزخاري : الريان .
- ١٣ - الهيف : الريح الحارة . حت : نثر .

(١) : المرصع ١١٠ : جت ثمره . تصحيف .

(٢) : المخصص ١٢١/٨ .. العشب . تحريف .

(٣) : المرصع ١١٠ : فراخ ولا وجه لها إذ أنها تكرر لما في البيت ١٥ . التكملة

(نمر) .. الثمر . تحريف .

١٤- الهيشرة : نبت .

١٥- الحمرة : طائر أصغر من العصفور .

١٦- الثُّمَرَةُ : طائر أصغر من العصفور .

١٧ - ونَشَرَ اليُسْرُوع بُرْدِي جِبْرَه

١٨ - وظهرت ذاتَ العشاءِ الحَشْرَه

١٩ - وَرَتَّقَ اليَعْسُوبُ فوقَ المنْهَرَه

٢٠ - وَنَقَّضَ الفَقْعُ فأبْدَى بَصْرَه

٢١ - وَقَامَ للجُنْدُبِ ظهراً صَرَصْرَه

٢٢ - شَدَّ عَلَى أَمْرٍ ^(١) الْوُرُودِ مِئْزَرَه ^(٢)

٢٣ - وَرَابَهُ مِنْ رِيَّةٍ مَا أَنْفَرَه

٢٤ - فَانْكَشَحَتْ لَهُ عَلَيْهَا زَجْجَرَه

٢٥ - سَحَقاً وَمَا نَادَى أَذِينَ الْمَدْرَه

١٧- اليسروع : دودة حمراء تكون في البقل . بردي حبره : أراد جناحيه ، لأنه يسليخ فيصير فراشة في آخر الربيع . الحيرة : ضرب من برود اليمين مُنَمَّر .

١٨- جمهرة اللغة ٤٢١/٢ ، ٤٥٦/٣ : حتى إذا ما الصيف ساق الحشرة . أي ظهرت لبرد الليل إذ أن حر النهار منعها من الانتشار .
١٩- رنق : بسط جناحيه في طيرانه ولم يبرح . المنهرة : فضاء بين البيوت يرتفق بها أهلها يلقي فيها الكناسة وما أشبهها .

(١) : الأزمنة والأمكنة ١٢٢/٢ .. أهل ، ولا وجه لها .

(٢) : في التاج (مدر) : قال الراجز يصف رجلاً مجتهداً في رعية الإبل يقوم لوردها من آخر الليل لاهتمامه بها ، كذا وإنما الصواب أنه يصف حمار وحش .

٢٠- اللسان والتاج (بصر) (نقض) ... الكمء^(١) ..

نقض : ظهر وتشققت عنه أنقاضه . بصره : حمرة .

٢٢- شد للأمر مئزره : تهيأ له .

٢٤- انكشحت : أدبرت عن الماء .

٢٥- هي رواية مقاييس اللغة ١٧٧/١ والتكملة (مدر) واللسان والتاج

(أذن) أما الرواية في بقية المصادر فهي : ليلا

سحقا : طردا . الأذنين : المؤذن . المدر : القرية .

التخريج :

نسبت بعض أبيات هذه الأرجوزة إلى جندل بن المثنى الطهوي والأرجح أنها للحصين بن بكير .

١ ، ٢ تهذيب اللغة* ١٨٧/٦ والتكملة والتاج (نجر) واللسان والتاج (هدر) وشرح الحماسة للمرزوقي* ٦٦ . ١ التاج (هدر) . ٢ تهذيب اللغة* ٤١/١١ واللسان (نجر) .

٣ ، ٤ شرح شواهد الإيضاح ١٥٩ . ٣ الإيضاح* ١٨٢ . ٥ ، ٦ كتاب الشعر ١٢١ والتكملة لأبي علي الفارسي ١٩٤ وشرح شواهد الإيضاح ٥٩١ . ٥ الخصائص*

٣/٢٠٨ . ٧ ، ٨ التكملة والتاج (عنقر) . ٩ ، ١٠ التكملة والتاج (غير) . ١١ - ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ - ٢٢ الأزمنة والأمكنة ١٢٢/٢ لجندل بن المثنى . ١٣ ، ١٥ ، ١٧

١٧ المخصص* ١٢١/٨ . ١٣ ، ١٦ ، ١٧ المرصع ١١٠ . ١٣ ، ١٩ جمهرة اللغة ٢/٤٢١* ، ٣/٤٥٦* . ١٦ جمهرة اللغة ٣/٣٥١* والتكملة* (تمر) والمخصص*

٨/١٦٥ . ٢٠ اللسان* والتاج* (بصر) (نقض) . ٢٢ ، ٢٥ الصحاح وأساس البلاغة (مدر)* والفاائق* ١/٤٠ واللسان والتاج (مدر)* (أذن) . ٢٢ أساس البلاغة*

(أزر) . ٢٣ - ٢٥ التكملة (مدر) . ٢٤ - ٢٥ مقاييس اللغة* ١/٧٧ . ٢٥ مقاييس اللغة* ٥/٣٠٥ والمجمل (مدر) واللسان (أذن) .

[للبحث صلة]

(١) : في اللسان والتاج (بصر) : ونقض الكمء . بالقاء وينصب الكمء والصواب : نقض بالقاف ويرفع الكمء لأنه فاعل .

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير

في كتاب القانون لابن سينا

السيدة وفاء تقي الدين

الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن سينا علم من أعلام تراثنا العربي ، ولد في إحدى قرى بخارى سنة ٣٧٠ هـ ونشأ وتعلم فيها ، ثم تنقل في البلاد وناظر العلماء وخاض غمار السياسة ، واتسعت شهرته في حياته طبيباً وفيلسوفاً ووزيراً ، فعاش حياة حافلة بالأحداث ، غنية بالأعمال ، إلى أن توفي قرب همدان سنة ٤٢٨ هـ^(١) .

خلف ابن سينا نحواً من مئة مصنف ما بين رسالة صغيرة ، وموسوعة

(١) ابن سينا أحد الذين ترجموا لأنفسهم ؛ فقد سأل أبو عبيد عبد الواحد الجوزجاني - وهو أحد تلامذته الملازمين له - عن أخباره فحدثه بها إلى حين لقائه به ، ثم أكمل أبو عبيد ما عرفه هو من أحوال شيخه منذ التقائهما إلى وفاة الشيخ ، فتكونت بهذا ترجمة كاملة لابن سينا رواها تلميذه أبو عبيد ، فكانت المرجع الرئيس لكل من ترجم له فمن ذلك : وفيات الأعيان ١ : ١٥٢ ، وتاريخ حكماء الإسلام ٢٧ - ٧٢ وتاريخ الحكماء للقفطي ٤١٣ - ٤٢٦ ، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢ : ١ - ٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٧ : ٥٣١ - ٥٣٧ ، والوفاء بالوفيات ١٢ : ٣٩١ - ٤١٢ ، ومراة الجنان ٣ : ٤٧ - ٥١ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٤٢ ، ٤٣ ، ولسان الميزان ٢ : ٢٩١ - ٢٩٣ ، والنجوم الزاهرة : ٥ : ٢٥ ، ٢٦ ، والطبقات السنية ٧٦١ ، وخزانة الأدب ٤ : ٤٦٦ ، وشذرات الذهب ٣ : ٢٣٤ - ٢٣٧ ، وأعيان الشيعة ٢٦ : ٢٨٧ - ٣٣٧ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ٢٠٣ ، والأعلام ٢ : ٢٤١ - ٢٤٢ ، ومعجم المؤلفين ٤ : ٢٠ - ٢٣ ، وغيرها كثير .

ضخمة ، ولعل أشهر ما صنفه على الإطلاق وأذيعه بين الناس وأبقاه ذكراً كتابه « القانون في الطب » ، فقد احتفى به العامة والخاصة ، وكثر الباحثون فيه قديماً وحديثاً ؛ منهم من شرحه ، ومنهم من اختصره أو اقتبس منه ، ومنهم من علق عليه أو نقده ، وأكثرهم انتهج نهجه ، ولا يزال حتى يومنا هذا موضوعاً لدراسات شتى ، ولا غرو في ذلك فكلما تقدمت العلوم وتشعبت برزت للباحثين في التراث جوانب لم تكن لتلفت أنظار أسلافهم ، فهي بحاجة إلى الدراسة والجلاء والتحخيص .

ولعل من أهم ما تمس الحاجة إلى إبرازه والتنويه به من كتاب القانون ما قدمه الشيخ الرئيس في تصنيفه من مصطلحات علمية في الطب والصيدلة وغيرهما .

إن ما قدمه ابن سينا في مجال الاصطلاح العلمي لا يمكن أن يُعرف ويُقوّم إلا إذا جُمعت مصطلحات كتابه القانون ، وفُهرست ، ودُرس كل منها على حدة . وهذا عمل ضخّم مما تقوم به عادة المؤسسات لا الأفراد . لكن الرحلة مهما طالت فإنما تبدأ بخطوة كما يقولون . وقد رأيت أن تكون هذه الخطوة دراسة مصطلحات الصيدلية - بالمفهوم الواسع للكلمة - في كتب القانون الخمسة .

وللوصول إلى هذه المصطلحات بدأت بفهرسة جميع المصطلحات العلمية في القانون . ثم استخلصت منها ما كان ذا صلة بالأدوية وبالصيدلة ، فكان بعض هذه المصطلحات أسماء لأدوية مفردة نباتية أو حيوانية أو معدنية . وبعضها أسماء لأدوية مركبة ، وبعضها أسماء لأشكال الأدوية أو طريقة صنعها مثل : بُرادة ، دُرور ، رُبّ ، سُحاقة ، طَبِيخ ، ضِمَاد ... الخ وبعضها أسماء لأفعال الأدوية مثل : مُسَهِّل ، مُحَلِّل ،

مُكْتَفٍ ، جَلَاءٌ .. وبعضها يدل على أعمال صيدلانية مثل : سَخَق ، دَق ، غَلِي .. الخ .

أمال أصول هذه الألفاظ ، فكان بعضها عربياً خالصاً مما تسهل إعادته إلى أصله الثلاثي أو الرباعي المجرد ، إذا شئنا اتباع الطريقة التقليدية في معجمائنا العربية . وبعضها الآخر مما عرب قديماً فجرى مجرى كلام العرب . ومنها نوع ثالث هو أعجمي خالص وإن كتب بالحروف العربية ، وهو مما لا يمكن حشره في أي من القوالب العربية المعروفة ، ولذلك لم يورده المصنفون في معجمات اللغة العربية ، وتندرج تحت هذا النوع ألفاظ كثيرة جداً من أسماء الأدوية المفردة والأدوية المركبة .

وبسبب عُجْمَةِ هذه الألفاظ كان نقلها إلى العربية يتم بأشكال متعددة مختلفة ، فقد تُعَدُّ حروف المد الأجنبية حروف مد عربية فتُكتب ، وقد تُعَدُّ مقابلةً للحركات في العربية فلا تُثَبَّت . والباء الأعجمية قد تُعَرَّب بباء ، وقد تُعَرَّب فاء . وعلامة التعريف في أول الكلمات اليونانية قد تُحذف وقد تُحَسَّب من صلب الكلمة فتضاف إليها ال التعريف العربية . وفي هذه الكلمات حروف كثيرة لا مقابل لها بالعربية فتُعَرَّبُ بأشكال مختلفة . والحروف العربية التي تتقارب مخارجها قد يَحِلُّ بعضها محل بعض ... وهكذا نجد الاسم الواحد يتكرر بألفاظ متشابهة مثل : إكسرين وإكسيرين ، وشيرخُشت وشيرخشك ، وأنزروت وغنزروت ، وأشج وأشقى وبنجنكُشت وفتجنكُشت وبنجنجشت وفتجنجشت ، وريوند وراوند ، وثافسيا وثافسيا وتفسيا ، وأغاريقون وغاريقون ، وتوت وتوث ، وأنجدان وأنجدان ... وهكذا .

إن الاختلاف في الألفاظ المعربة جعل ابن سينا نفسه يتردد في

اختيار الموضع الملائم للاسم في أبواب الأدوية المركبة ، ومثال ذلك أنه ذكر الماس في باب الهمزة وقال^(١) : « قيل إن الأصوب أن يذكر في باب الميم ، إلا أننا أوردنا ذكره في هذا الباب لكونه أشهر وأعرف » . والواقع أن الخلاف حول الهمزة واللام في أول هذا الاسم خلاف قديم ، فأكثر من صنف في مفردات الأدوية عددهما زائدتين ، وأورد الاسم في باب الميم ، متابعاً علماء اللغة ومؤلفي معجماتها . أما من بحث عن الأصل الأعجمي للفظة مثل البيروني ، فقد ذكره في باب الهمزة إذ قال^(٢) : « الماس . بالرومية أدامس ، وأيضاً أذمينطون ، وبالسريانية ألياس ، وأيضاً كيفادالماس أي حجر الألماس .. » .

ومن هذا القبيل أيضاً عقار نباتي مفرد ورد اسمه في مفردات القانون في باب الهمزة « أوفاريقون »^(٣) ، ثم ذكر ثانية في باب الهاء « هيوفاريقون »^(٤) وتكرر في تضاعيف الكتاب باللفظين معاً وبلفظ هوفاريقون أيضاً ، والاسم العلمي لهذا العقار هو Hypericum ، وهو مأخوذ من اليونانية ، وعند تعريبه عرب بالهمزة في أوله وبالهاء ، واختلف في المد الذي يلي الحرف الأول فجعل واواً أو ياء تليها واو^(٥) .

فتجنباً للإشكالات ، وتحاشياً للتعسف أدرجت في الفهارس ألفاظ

(١) القانون ١ : ٢٦٠

(٢) الصيدنة ٦٤

(٣) القانون ١ : ٢٦٤

(٤) القانون ١ : ٢٩٧

(٥) ومن تنبه على هذه المشكلات في الألفاظ المعربة ، ودرس قضايا التعريب أبو بكر الرازي الذي صنع في كتابه الحاوي جداول بالألفاظ المجهولة التي تقع في كتب الطب ، وقدم لها بمقدمة تكلم فيها على مشكلات التعريب والتصحيح . انظر الحاوي ٢٢ : ٦٢ - ٦٦ .

العقاقير والصيدلة التي وردت في القانون بكل أشكالها ، في المواضع التي يقتضيها لفظها . أما دراسة اللفظة وتحقيقها وتعريفها ، فاخترت له غالباً الموضع الذي اختاره ابن سينا ، وأحلت إليه الأشكال الأخرى لللفظة . والألفاظ التي لم يذكرها في كساب المفردات ^(١) ولم يتخذها مدخلاً ، تكلمت عليها في اللفظ الذي تكررت به أكثر ، أو حسب العرف السائد في كتب المفردات . ولحرصي على ان استوعب في هذا الفهرس كل لفظة تتعلق بالصيدلة مما ورد في القانون ، دَوَّيْتُ حتى التصحيفات كما وردت ، وبحيث يقتضي الترتيب الهجائي ، ثم أَحَلْتُ القارئ إلى اللفظة الصحيحة .

وبمناسبة الكلام على الأخطاء والتصحيفات ، أشير إلى أن أكبر مشكلة واجهتها في عملي هي أنني كنت أفهرس كتاباً غير محقق ، كتاباً ضخماً حافلاً بالأخطاء ، كتاباً له مئات النسخ المخطوطة في مكتبات العالم ، وبعض نُسَاخِها محترفون لا عِلْمَ لهم بالطب ، فهم يغلطون ويصحفون ، وبعضهم أطباء عالمون بالأمراض والعقاقير وغيرها ، فيختصرون ويشرحون ويُعَدِّلُون ويتصرَّفون .. وبذلك يجد قارئ كتاب القانون نفسه أمام مصطلحات كُتِبَتْ بأشكال كثيرة مختلفة ، لا يُعرَفُ أيُّها خطأ محض وأيُّها شكل من أشكال التعريب ، وأيُّها من أغلاط التراجمة ، وأيُّها من أغلاط ابن سينا ، وأيُّها من تصحيف نُسَاخِ موارد القانون ، وأيُّها تصحيف من نُسَاخِ القانون أو طابعيه .. لا يُعرَفُ كلُّ هذا إلا بعد العناية والمراجعة والبحث . ومن هنا لم يكن عملي مجرد فهرسة وشرح لمصطلحات القانون ، وإنما كان له في التحقيق حظ كبير .

(١) أي في القسم الذي خصصه للكلام على الأدوية بأشكالها البسيطة قبل تركيبها . انظر ما يلي من كلامنا على القانون وكتبه الخمسة .

كتاب القانون ونسخه المعتمدة :

بدأ ابن سينا كتابه بمقدمة قصيرة بيّن فيها سبب تأليف هذا الكتاب ، والمنهج الذي سيتخذه فيه ، فقال : « الحمد لله حمداً يستحقه بعلو شأنه وسبوغ إحسانه ، والصلاة على سيدنا محمد النبي وآله وسلامه .

وبعد فقد التمس مني بعضُ خُلصٍ إخواني ومن يلزموني إسعافه بما يسمح به وسعي أن أصنف في الطب كتاباً مشتملاً على قوانينه الكلية والجزئية اشتراكاً يجمع إلى الشرح الاختصار ... فأسعفته بذلك . ورأيت أن أتكلم أولاً في الأمور العامة الكلية في كلا قسمي الطب ، أعني القسم النظري والقسم العملي . ثم بعد ذلك أتكلم في كليات أحكام قوى الأدوية المفردة ، ثم في جزئياتها ، ثم بعد ذلك في الأمراض الواقعة بعضو عضو ، فأبتدئ أولاً بتشريح ذلك العضو ومنفعته . وأما تشريح الأعضاء المفردة البسيطة^(١) فيكون قد سبق مني ذكره في الكتاب الأول الكلي ، وكذلك منافعها . ثم إذا فرغت من تشريح ذلك العضو ابتدأت في أكثر المواضع بالدلالة على كيفية حفظ صحته . ثم دلت بالقول المطلق على كليات أمراضه وأسبابها ، وطرق الاستدلالات عليها ، وطرق معالجتها ، بالقول الكلي أيضاً . فإذا فرغت من هذه الأمور الكلية ، أقبلت على الأمراض الجزئية ، ثم أعطيت القانون الكلي في المعالجة ، ثم نزلت إلى المعالجات الجزئية^(٢) .

وهكذا حرص ابن سينا على الانتقال دوماً من الكلي إلى الجزئي

(١) يريد بالأعضاء المفردة البسيطة الأعضاء متشابهة الأجزاء كاللحم والعظم والعصب ، ويقابل هذا المصطلح عنده الأعضاء المركبة ، وهي الأعضاء الآلية كاليد والعين والكبد .. الخ .

(٢) القانون ١ : ٢

منسجماً بهذه الخطة مع تسمية الكتاب بالقانون .

ففي الكتاب الأول من كتب القانون الخمسة تكلم ابن سينا على كليات الطب والقواعد العامة فيه . وقد حظي هذا الكتاب باهتمام الأطباء قديماً فتناولوه بالشروح والتعليقات والمختصرات منفرداً عن سائر كتب القانون ، كما طبع مستقلاً عدة مرات . وهو ينقسم إلى أربعة أقسام سماها ابن سينا فنوناً ، والفن الأول منها في حد الطب وموضوعاته من الأمور الطبيعية ، وهو ينقسم ستة أقسام سماها تعاليم ، والتعليم ينقسم جملاً ، والجملة تنقسم فصولاً ، ومن موضوعات الطب التي تكلم عليها في الفن الأول ، الأركان ، والأخلاط ، وتشرح العضل والعظم والعصب بشكل عام . وفي الفن الثاني الأمراض والأسباب والأعراض الكلية ، والثالث في تدبير المولود والطفل وفي أنواع الرياضة والاستحمام وأمور أخرى عامة ، والرابع في تصنيف وجوه المعالجات بحسب الأمراض الكلية^(١) .

أما الكتاب الثاني فهو خاص بالأدوية المفردة ، وفيه جملتان الأولى منهما في القوانين الطبيعية التي يجب أن تعرف من أمر الأدوية ، والثانية في معرفة قوى الأدوية الجزئية ، وتورد فيها الأدوية المفردة مرتبة على حروف أبجد^(٢) .

أما الكتاب الثالث من كتب القانون فيبدؤه بقوله : « الحمد لله ، وسلام على عباده والصلاة على أنبيائه . اعلم أنا قد فرغنا من الكتاب الأول والثاني عن ذكر جُلِّ العلم النظري والأدوية المفردة . وجاز لنا أن نشرع في هذا الكتاب الثالث ، ونذكر فيه الجزء العملي الحافظ للصحة ، والعمل

(١) ينتهي هذا الكتاب في الصفحة ٢٢٢ من الجزء الأول حسب طبعة بولاق .

(٢) يشغل الكتاب الثاني الصفحات من ٢٢٢ - ٤٧٠ وهو نهاية الجزء الأول حسب طبعة بولاق .

المفيد للصحة . وقسمنا هذا الكتاب على اثنين وعشرين فناً ، وكل فن يشتمل على عدة مقالات ، وكل مقالة منقسمة على فصول . ونستوفي الكلام في الأمراض الجزئية الواقعة بأعضاء الإنسان ظاهرها وباطنها .. «^(١) فيشرع في ذكر أمراض الرأس بعد أن يبين أجزائه وتشريحيها كما وعد في الكتاب الأول ، وبعد أن يتكلم على صحته وكيفية الحفاظ عليها يعرض للأمراض التي قد تصيبه مرضاً مرضاً ، فيتكلم أولاً على علاجها علاجاً كلياً ، ثم يدخل في التفصيلات .. وهكذا يستعرض أمراض الجسد كله بادئاً من الرأس منحدرًا إلى الرقبة فالصدر ، حتى يصل إلى الكلام على أخمص القدم .. وهذه الطريقة في ترتيب الكلام على الأمراض من فرق الرأس إلى أخمص القدم كانت هي الأسلوب الشائع في عصر المؤلف وبعده . ويلاحظ أنه بعد الكلام على أمراض الرأس والدماغ ، خصَّ العين وأمراضها بفن كامل قائم بذاته ، وكذلك الأذن ، والأنف ، والفم واللسان ، ثم جعل أمراض الأسنان فناً وحده^(٢) ..

وإن تأمل تقسيمات هذا الكتاب يطلعنا على تصور ابن سينا للتخصصات الطبية التي أصبح كثير منها متبعاً في عصرنا هذا ، كفصل أمراض العين عن سائر أمراض الرأس ، وكتمييز أمراض القلب من أمراض الرئة والصدر وغير ذلك .

أما الكتاب الرابع فيتكلم فيه على الأمراض التي لا تختص بعضو ، وعلى الزينة . وقسم هذا الكتاب إلى سبعة فنون ، وكل فن يشتمل على عدة مقالات ، وكل مقالة على فصول . وخصص الفن الأول للكلام على

(١) القانون ٢ : ٢

(٢) يشغل الكتاب الثالث الجزء الثاني كاملاً من طبعة بولاق ويقع في ٦٢٨

صفحة ، فهو أطول كتب القانون .

الحميات ، وكان هذا الموضوع يحظى باهتمام الأطباء القدامى لاعتقادهم ان الحمى مرض قائم بذاته وله أنواع كثيرة . بينما نفهمها نحن على أنها عَرَض يرافق كثيراً من الأمراض . ولم يكن هذا الفهم مجهولاً تماماً في عصر المؤلف ، لكنه أعرض عند الخوض في مناقشته عن الإتيان بفصل الخطاب إذ قال : « ومن الناس من قسم الحمى إلى قسمين أولين ؛ إلى حمى مرض ، وإلى حمى عرض . وجعل حميات الأورام من جنس حمى العرض . ومعنى قولهم هذا أن الحمى المرضية ما ليس بينها وبين السبب الذي ليس بمرض واسطة ، كحمى العفونة ، فإن العفونة سببها بلا واسطة . وليست العفونة في نفسها مرضاً بل هو سبب مرض . وأما حمى الورم فإنه عارض للورم ، يكون مع كون الورم ، تابعاً له . والورم مرض في نفسه ، ولما نقش أن يقول إنه إن كان حمى الورم يتبع حرارته ويلزم من وجعه ، فيشبه أن يكون حمى عَرَض ، وحينئذ يشبه أن يكون كثير من حميات اليوم حمى عرض .. ونقول إن لم يعنِ بحمى عرض هذا بل عنى أنها تابعة للورم ، وجودها بوجود الورم ، فكذاك حميات العفونة بالقياس إلى العفونة . لكن الاشتغال بأمثال هذه المناقشات مما لا يجدي في علم الطب شيئاً ، ويجعل الطبيب متخطياً من صناعته إلى مباحث ربما شغلته عن صناعته ، فلنجر على ما اعتيد من ذلك فنقول : لتكن حميات الأورام والسدد حميات العَرَض ... »^(١) ثم تكلم في سائر الفنون في البثور والأورام والجراحات والكسور والسموم وغير ذلك . أما المقالة الخاصة بالزينة فتكلم فيها على الهزال والسمنة وبعض أمراض الجلد والشعر وما أشبه ذلك^(٢) ..

(١) القانون ٣ : ٢ - ٣

(٢) يشغل هذا الكتاب ٣٠٨ صفحة من الجزء الثالث من القانون المطبوع

بيولاقي .

وآخر كتب القانون ، وهو الكتاب الخامس ، خاص بالكلام على الأدوية المركبة ، ويدؤه بالكلام على كيفية تركيب الأدوية ، وأحكام التركيب ، ثم يذكر الأدوية المركبة بادئاً بالأشهر الأكبر مصنفاً إياها بحسب أشكالها الصيدلانية ، فيتكلم أولاً في الترياقات والمعاجين الكبار ، ثم الإيارجات ثم الجوارشنات ، ثم السفوفات وهكذا^(١) ..

ومع ضخامة القانون بكتبه الخمسة فإن ابن سينا لم يكن يراه الكتاب الكامل الجامع ، بل كان عازماً على إضافة تعليقات وشروح عليه ، تضم نتائج تجاربه أثناء ممارسته مهنة الطب ، فهو يعرف أن هذا العلم علم تجريبي ، والتأليف فيه لا يمكن أن يكون منتهياً ، والمعرفة الطبية غير محدودة ، ولذلك قال في آخر مقدمة القانون : « وهذا كتاب لا يسع من يدعي هذه الصناعة ويكتسب بها أن لا يكون جُلّه معلوماً محفوظاً عنده ، فإنه مشتمل على أقل ما لا بد منه للطبيب . وأما الزيادة عليه فأمر غير مضبوط . وإن أقر الله تعالى في الأجل ، وساعد القدر ، انتصبت لذلك انتصاباً ثانياً .. »^(٢) .

طُبِعَ كتاب القانون بالعربية للمرة الأولى سنة ١٥٩٣م في مدينة رومة بإيطالية ، بمطبعة ميديسيا ، طبعة حجر . وهي تبدأ بفهارس موجزة لكتب القانون الخمسة لم ترقم صفحاتها ، ويليهما الكتب الثلاثة الأولى من كتب القانون التي تشغل الصفحات (١ - ٦٦٠) ، ثم الكتابان الرابع والخامس في الصفحات (١ - ٢٦٨) . يلي ذلك فهارس عامة لكتب القانون الخمسة بكل فصولها وهي تقع في ٦٣ صفحة غير مرقومة ، ويليهما

(١) يشغل هذا الكتاب بقية الجزء الثالث من طبعة بولاق أي من صفحة ٣٠٩

إلى ٤٤١ .

(٢) القانون ١ : ٣

كتاب النجاة مختصر الشفاء لابن سينا في ٨٥ صفحة . كل ما سبق في مجلد واحد ، تُخْتَمَ باعتذارٍ من الطابعين عما جاء في إلهيات ابن سينا مما يخالف إيمانهم الكاثوليكي ، وتنبيه على أنهم وضعوا الأفكار المخالفة لهذا الإيمان بين علامتين مميزتين . وعذرهم فيما فعلوه « أن يكون فيه فائدة للمشتاقين لتعلم الألسن ، وخصوصاً تعلم اللسان العربي » .

وهذه الطبعة غدت اليوم نادرة نادرة المخطوطات ، لكن مجمع اللغة العربية بدمشق يحتفظ بنسخة منها كانت ملكاً للقسين يوسف وبولس حاتم سنة ١٨٤٠ ، وآخر من تملكها قَبْلَ المجمع الطبيب أحمد سامي الساطي سنة ١٩٣٢ . وقد رجعتُ إلى هذه النسخة في جميع مراحل عملي للاستئناس والمقارنة ، فوجدت فيها تصحيحاً كثيراً ، ودلت على أمثلة كثيرة منه في المعجم .

وبعد أكثر من ثلاثة قرون طبع القانون بالعربية كاملاً في مطبعة بولاق بمصر سنة ١٢٩٤ هـ . في ثلاثة أجزاء ، يضم الأول الكتابين الأول والثاني في ٤٧٠ صفحة ، في كل منها ٣٣ سطراً متراسة قليلة الفراغات والثاني خاص بالكتاب الثالث من كتب القانون ويقع في ٦٢٨ صفحة ، والثالث فيه الكتابان الرابع والخامس في ٤٤٢ صفحة . وفي آخر كل جزء فهرس لفصول الكتب التي يحويها .

وجاء في آخر هذه الطبعة ما نصه : « كان أحضر لطبع هذا الكتاب الذي هو حرى بالاعتناء وإصابة الصواب نسخة من البلاد الأجنبية ، وذلك لعزلة وجوده بالبلاد المصرية ، فعند المقابلة عليها ، وجدت تراكيها مختلفة وليست بها عبارة صحيحة ، كما يدرك ذلك من له أدنى قريحة ، فتوقفت المطبعة عن إجراء الطبع عليها . ثم إن مدير المطبعة ظفر

بنسخة قلم قديمة ، تاريخها قريب من سنة سبعمائة ، ولعمري إنها لنسخة جليلة المقدار لم يشنها شئ ولا عوار ، في أعلى درجات الصحة والاعتبار ، ألفاظها واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار ، فأجري الطبع عليها حرفاً بحرف ، وطُرحت النسخة الأولى إلى خلف .. » .

والذي يتضح من هذا الكلام أن النسخة التي من البلاد الأجنبية هي طبعة رومة التي وصفتها آنفاً ، بدليل أنه قال عن الأخرى التي أحضرت فيما بعد إنها نسخة قلم ، كما ظهر لي أثناء العمل وجود تشابه كبير بين طبعتي رومة وبولاق في الكلمات الغريبة والمشكلة والمجهولة ، والتي لاحظت أن أكثر مخطوطات القانون تختصرها وتتحاشاها ، أو ترسمها كيفما اتفق . فلعل نسخة رومة لم تطرح إلى خلف كما قيل طرْحاً كاملاً ، أو أن النسخة الخطية التي اعتمدت عليها طبعة بولاق تماثل النسخة الخطية التي اعتمدتها مطبعة رومة . وهذه الطبعة غدت نادرة أيضاً ، فقامت مكتبة المثنى ببغداد بتصويرها على الأوفست فتوفرت طبعة بولاق عن هذا الطريق .

وللقانون طبعات أخرى عديدة بالعربية^(١) ، ومع ذلك فإن هذا

(١) منها طبعة طهران سنة ١٢٨٤هـ وفيها الكتاب الأول من القانون ، بعنوان كليات قانون الشيخ . وطبعة لكتاو بالهند على الحجر سنة ١٢٩٦هـ وفيها كتاب حميات قانون الشيخ باعثناء محمد أشرف علي ، وطبعة الهند أيضاً سنة ١٢٩٨هـ وفيها الكتاب الأول بعنوان الكتاب المشهور بالكليات من القانون . وطبعة حجر بفارس سنة ١٢٨٤هـ . وترجمت فصول منه إلى الفرنسية وطبعت بليدن سنة ١٩٠٣م ، وطبعت فيها أيضاً فصول أخرى سنة ١٨٩٦ . وطبع كاملاً بالعربية في لكتاو بالهند سنة ١٣٢٣هـ في ثلاثة مجلدات تحوي كتب القانون الخمسة وشرح الكليات لمرزا محمد مهدي وفي مقدمتها ترجمة ابن سينا مختصرة من عيون الأنباء . وآخر طبعاته طبعة بيروت سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م التي حققها ووضع فهرسها وعلق عليها د. ادوار القش ، وقدم لها بالعربية والفرنسية د. علي زيفور . وفيها عناية بالإخراج والتبويب والفهرسة والشروح . أما التحقيق فليس بذاك .

الكتاب ما يزال على جلاله قدره مفتقراً إلى طبعة محققة تحقيقاً علمياً جيداً يركن إليه ، وأرجو أن يكون عملي في استخراج مصطلحاته وتحقيقها مساهمة متواضعة في هذا المجال . وقد اعتمدت في فهرستي لمصطلحات القانون وفيما نقلته من نصوصه أرقام صفحات طبعة بولاق . وقمت بمقابلة جميع الأدوية المفردة والمركبة ، أي جميع مداخل الكتاين الثاني والخامس ، وكثير من العبارات الغامضة والألفاظ المشككة على طبعة رومة ، وعلى عدد من مخطوطات القانون في المكتبة الظاهرية بدمشق .

وأقدم هذه المخطوطات نسخة تقع في أجزاء متفرقة ضاع بعضها ، وحفظ ما بقي منها تحت أرقام مختلفة ، ولكن من يطلع عليها يرى أنها أجزاء من نسخة كاملة جيدة كانت أوراقها متفرقة فيما يبدو ثم شدت على غير الترتيب الصحيح وفقد بعضها ، وهي مكتوبة بخط فارسي ناقص الإعجام ، وأجزاؤها ذات الأرقام ٣١٣٦ ، ٣١٣٧ ، ٣١٣٨ متتالية تبدأ بالفرن السادس من الكتاب الثالث من القانون ، وتنتهي بنهاية الكتاب الثالث ، ونُصّ في جزأين منها على تاريخ النسخ وهو سنة ٥٤٢ هـ . وأما الجزآن ذو الرقمين ٣١٣٤ و ٣١٣٥ ففيهما الكتاب الرابع من القانون . والجزء ذو الرقم ٣١٣٩ ففيه الجزء الأول من الكتاب الخامس . وهذه النسخة جيدة جداً على ما فيها من خروم ، وقد رمزت إليها برقم (١) .

وقريب من هذه النسخة في القدم المخطوطة ذات الرقم ٣١٤٠ ، وفيها الكتاب الخامس من القانون كاملاً مضبوطاً أحسن ضبط بالإعجام والشكل ، نسخها أبو الفتوح عبيد الله بن أبي معمر بن المبارك المستملي سنة ٥٧٧ هـ ، وقد عدتها متممة للنسخة السابقة .

وهناك نسخة أخرى كاملة للقانون هي المخطوطة ذات الرقم ٧٨١٩ ، وهي مكتوبة بخط دقيق ، وفي آخرها أنه تم نسخها في شوال

من سنة ٩٥٩هـ ، وهي نسخة حسنة ، وإن خلت من الضبط والتعليقات . وقد أصابت بعض أوراقها رطوبة أفسدتها ، وحال لون عناوينها المكتوبة باللون الأحمر فعدا باهتاً تَصْعُبُ قراءته .

ثم المخطوطة المحفوظة برقم ٩٧٢٩ ، وهي نسخة كاملة جيدة الضبط كتبها سنة ٩٨٨هـ محمد شريف الطيب ، وقرأها على عمه الطيب ، وفي حواشيها كثير من التعليقات والشروح التي استفدت منها في بعض المواضع .

ثم المخطوطة ذات الرقم ٥٤٥١ ، وهي أوضح المخطوطات التي في الظاهرية خطأً ، ومن أحدثها تاريخ نسخ ، إذا كتبها عبد المجيد المصري العناقي سنة ١٠٣٠هـ وتحوي كتب القانون الخمسة تتخللها خروم . وكنت في بداية عملي أعود إليها كثيراً للمقابلة والمقارنة ، ثم ملت إلى الاستغناء عنها شيئاً فشيئاً إذ كثرت فيها الخروم والأغلاط التي تدل على قلة معرفة ناسخها بالطب ، وعلى قلة ضبطه للنقل .

واستفدت أيضاً من المخطوطة ذات الرقم ٧٩٥٦ التي تحوي النصف الأول من القانون ، أي الكتاين الأول والثاني وقسماً من الكتاب الثالث . وهي نسخة قديمة جيدة ، عليها قيد شراء بتاريخ ٨١١هـ . وتتخللها بعض الخروم . وقد عدت إلى هذه النسخة في الجزء الأول من كتاب القانون حسب طبعة بولاق أي في الكتاين الأول والثاني فقط .

ومن نسخ القانون في الظاهرية في الظاهرية مخطوطة تحمل الرقم ٧٩٥٥ ، وفيها كتب القانون الخمسة كاملة ، نسخها الحاج ميرزا محمد جعفر سنة ١٠٨٧هـ . بخط فارسي واضح ، وفي حواشيها تعليقات وشروح ، بدأت كثيرة في الكتاب الأول ثم تناقصت شيئاً فشيئاً حتى

اختفت في النصف الأخير من القانون . وهذه النسخة حسنة الضبط ، ويبدو أن ناسخها كان متنبهاً واعياً لما ينقله فسمح لنفسه أن يحدف بعض ما تكرر ذكره في مفردات القانون ، وأن يختصر بعض ما ورد في وصف العقاقير من كتاب ديسقوريدس إذا كانت عبارته غامضة فيها تصحيف أو تخليط أو أسماء غريبة . ويحتفظ بجمع اللغة العربية بدمشق بنسخة مصورة من هذه المخطوطة ، بقيت في متناول يدي في جميع مراحل العمل ، ولكنها كانت تخذلني غالباً في المواضع المشككة . وهذه المخطوطة هي التي سميتها بالمصورة .

ولم أقصر في ضبط المصطلحات وتحقيقها ودراستها على نسخ القانون المطبوعة والمخطوطة ، بل استعنت بمجموعة من المراجع ، وفيما يلي أهمها .

أهم المراجع الاصطلاحية :

١ - كتاب ديسقوريدوس^(١) : ويُعرف هذا الكتاب بأسماء مختلفة ومنها المادة الطبية ، ومقالات ديسقوريدس ، وكتاب الحشائش ... ترجمه إلى العربية اصطفن بن بسيل^(٢) ، وأصلح الترجمة حنين بن

(١) هو طبيب عشاب شامي يوناني من عين زرى وهي بلدة تقع في شمال سورية ، دخلت الآن في البلاد التركية . انظر ترجمته في طبقات الأطباء لابن جلجل ٢١ ، وعيون الأنباء ١ : ٣٥ (٥٨) ، وكشف الظنون ١٤١٨ ، وللدكتور مختار هاشم شم بحث مفيد بعنوان : ديسقوريدس وكتابه نشر في مجلة التراث العربي ١٣/١٤ : ١٥٠ - ١٨٤ .

(٢) ذكره ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني إلى العربي ، فقال فيه : « كان يقارب حنين بن إسحاق في النقل ، إلا أن عبارة حنين أفصح وأحلى » عيون الأنباء ١ : ٢٠٤ (٢٨١) . وانظر خبر ترجمة كتاب ديسقوريدس ودخوله إلى الأندلس في عيون الأنباء ٢ : ٤٦ - ٤٧ (٤٩٣ - ٤٩٤) ، =

إسحاق^(١) . وهو من أهم موارد القانون في الأدوية المفردة . وقد اعتمدت نسخته المطبوعة التي حققها المستشرقان الإسبانيان قيصر دبلر Cessar Dubler والياس طرث Elias Teres ، وطبعت في تطوان بالمغرب سنة ١٩٥٢م ، وفي برشلونة بإسبانية سنة ١٩٥٧ ، وتقع في ٦٢٥ صفحة بالعربية تتضمن نص الكتاب حسب مخطوطته المحفوظة بمدرّيد ، ثم مقارنة بين هذه المخطوطة ومخطوطتي باريس والاسكوريال ، ثم فهرساً للعقاقير ، وآخر للأعلام والأماكن . وفيها أيضاً ١٦٠ صفحة بالإسبانية تتضمن دراسات مطولة لمخطوطات الكتاب ، ومقارنة بين نسخته الإغريقية والعربية والقشتالية ، مع ترجمة النصوص المستشهد بها إلى الإسبانية^(٢) .

= والخبر منقول عن مقدمة كتاب ابن جليل في تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس . وكتاب ابن جليل مفقود .

(١) حنين بن إسحاق العبادي ، أبو زيد طبيب مترجم من نصارى الحيرة ، كان يعرف العربية واليونانية والسريالية والفارسية . ولد ببغداد سنة ١٩٤هـ وفاق الأطباء النقلة جميعاً ببراعته فعُيّن رئيساً لهم . توفي سنة ٢٦٠هـ [وعند ابن أبي أصيبعة ٢٦٤هـ] مخلفاً عدداً من المؤلفات تصنيفاً وترجمة ، وأشهرها فصول ابقراط ، ورسالة جالينوس في الأسماء الطبية ، وكتاب العشر مقالات في العين ... انظر : الفهرست ١ : ٢٩٤ ، ووفيات الأعيان ١ : ٢٠٩ ، وعيون الأنباء ١ : ١٨٤ - ٢٠٠ (٢٤٦ - ٢٥٥) ، وأخبار الحكماء ١٧١ - ١٧٧ ، وتاريخ حكماء الإسلام ١٦ - ١٨ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣٢ ، وكشف الظنون ٢١٧ ، ١٤٦٨ ، ١٥١٣ ، ١٧٨٢ ، ١٩٧٩ ، ومعجم المؤلفين ٤ : ٨٧ - ٨٨ ، وذخائر التراث العربي ٤٨٣ - ٤٨٥ .

(٢) اعتمدت في كلاهما على القسم الإسباني من الكتاب على ما جاء في مقالة الدكتور مختار هاشم : ديسقوريدس وكتابه المنشورة في مجلة التراث العربي ١٣/١٤ : ١٥٢ وما بعدها .

وهذه الطبعة - على ما بذل فيها من جهد - حافلة بأخطاء مطبعية ولغوية لا تكاد تحصى ، وتشمل المتن العربي والفهارس . ولكن العودة إليها كانت ذات فائدة غالباً ، لفهم كثير مما نقله ابن سينا عن ديسقوريدس وفيه غلط أو تصحيف ، وللمقارنة بين المفردات ذات الأسماء المتشابهة بالإغريقية ، ولمعرفة كل ما نقله ابن سينا عن ديسقوريدس ، إذ إنه كثيراً ما نقل عنه دون أن يصرح بذلك .

ويقع كتاب ديسقوريدس في خمس مقالات : الأولى في هوى علاج الطب . وفيها يذكر أدوية الأفاويه والأدهان والطيب والشجر ودموعها^(١) وصموغها . والثانية في الأدوية المأخوذة من الحيوان والعسل واللبن والشحم والحبوب والبقول والأدوية الحريفة من النبات . والثالثة في الأصول والعصارات واليزور التي تتخذ أدوية . وفي الرابعة بعض ما بقي من النبات وأصوله ، والخامسة في أصناف الشراب والأدوية المعدنية .

وموضوعات هذه المقالات متداخلة كما هو ظاهر ، والعقائر لم تذكر فيها على ترتيب لفظي . وللبحث عن عقار ما في هذا الكتاب لم اکتف بالعودة إلى الفهارس لما فيها من التصحيف والغلط والنقص ، ولأن اللفظة نفسها التي أبحث عنها قد تكون مصحفة في القانون ، افكنت أضطر غالباً إلى تصفح المقالة التي ورد فيها العقار إن حددها ابن سينا ، أو المقالة التي أتوقع ان يرد فيها إن لم يحددها . وساعدني في هذا أنني استعنت بالمراجع الأخرى التي نقلت عن ديسقوريدس ولا سيما الحاوي وجامع مفردات الأدوية .

(١) أي ما يسيل منها إذا حزت أو قُورَت أو قطعت وسيلي بيانها في المعجم .

٢ - كتاب الحاوي: وهو موسوعة طبية ضخمة^(١) ألّفت قبل القانون بأكثر من قرن ، وقد خلفها مؤلفها الرازي^(٢) مسوداتٍ جمع فيها كل ما وصل إليه من المعارف الطبية ، وفي جملة ذلك كل ما يتعلق بالأدوية المفردة مما وصل إليه علمه أو جربه أو اطلع عليه في شتى المراجع المترجمة عن الإغريقية أو الفارسية أو الهندية ..

وقد طبعت أجزاء من هذه الموسوعة الطبية محققة تحقيقاً حسناً بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند فكان جزآن كاملان منها في الأدوية المفردة ، وهما : الجزء العشرون ويقع في ٦١٧ صفحة ، والجزء الحادي والعشرون ويقع في ٦٥٤ صفحة . أما الجزء الثاني والعشرون فهو في الصيدلة وأعمالها عامة ، وفيه أيضاً جداول بالأسماء المجهولة الواقعة في كتب الطب ، وهذه الأسماء قد تكون عقاقير أو أمراضاً أو أوزاناً ... الخ .

قرأت الجزئين ٢٠ و ٢١ من الحاوي الكبير ، وتصفححت الجزء ٢٢ فنقلت من الأجزاء الثلاثة ما يتعلق بمفردات الأدوية في كتاب القانون ، وقد أفادني هذا نقله ابن سينا والرازي عن ديسقوريدس وجالينوس وغيرهما من علماء اليونان . لكن الرازي يأتي في كتابه بكثير من المفردات دون تحديد

(١) نقل سركيس عن أبي الفداء أن كتاب الحاوي يقع في مقدار ثلاثين مجلداً . وقد طبع جزء منه في البندقية سنة ١٥٠٩ و ١٥٤٢ . معجم المطبوعات ٤١٩ . ثم طبع ٢٣ جزءاً منه في الهند بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بين سنتي ١٩٥٥ و ١٩٧٢ م .

(٢) أبو بكر محمد بن زكريا الرازي حكيم عالم طبيب ، ولد سنة ٢٥١ هـ تنقل في الأعمال والبلاد ، ثم أشرف على بیمارستان الري ، وترأس أطباء بیمارستان بغداد ، عمي في أواخر حياته . توفي سنة ٣١٣ على الأرجح . ترجمته في الفهرست ١ : ٢٩٩ ، وطبقات الأطباء لابن جلدجل ٧٧ ، وتاريخ حكماء الإسلام ٢١ ، وأخبار الحكماء ٢٧١ ، والوافي بالوفيات ٣ : ٧٥ وغيرها كثير انظر الأعلام ، ومعجم المؤلفين ١٠ : ٦ .

لماهيتها أو تحقيق لصفتها ، وربما اقتصر الأمر على ذكر فائدة من فوائدها .

٣ - التنوير في الاصطلاحات الطبية : وهو كتيب موجز ، يكتسب أهميته من كونه أول معجم طبي ألف باللغة العربية^(١) . ومؤلفه هو الحسن بن نوح القمري^(٢) من أطباء القرن الرابع الهجري ، إذ نقل ابن أبي أصيبعة عن الخسروشاهي أن ابن سينا أدركه ، وهو شيخ كبير ، وحضر بعض مجالسه . بداية هذا الكتاب : « قال أبو منصور الحسن بن نوح القمري رحمه الله عليه : إني لَكُنْه معرفتي بفضل علم الطب على سائر العلوم ، وعلمي بحاجة كل شخص في كل وقت وكل مكان إليه .. » .

ويقع هذا الكتاب في عشرة أبواب ؛ الأولى منها في أسماء الأمراض والأعراض ، والثلاثة التي تليها في الأدوية المركبة : السادس في أسامي الأشياء التي تستعمل في العلاجات^(٣) ، والسابع في أسامي الأطعمة

(١) نشر الكتاب على ثلاث دفعات في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، بتحقيقي . انظر المجلد ٦٥ : ٦٨٩ - ٧٢٠ والمجلد ٦٦ : ٣٣ - ٦٤ و ٢٤٠ - ٧٩ ، ثم نُشر في كتيب مستقل .

(٢) هو أبو منصور الحسن [وفي بعض النسخ الحسين] بن نوح القمري ، طبيب من أهل بخارى قيل إنه من شيوخ ابن سينا ، توفي على الأرجح سنة ٣٩٠ هـ . ومن مؤلفاته كتاب غنى ومنى في الطب وهو لا يزال مخطوطاً وكتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية انظر عيون الأنباء ١ : ٣٢٧ (٤٣٥ - ٤٣٦) ، وإيضاح المكنون ٢ : ٥٦ - ٥٧ وهدية العارفين ١ : ٢٧٢ ، وبروكلمان ١ : ٢٣٩ ، والذيل ١ : ٤٢٤ ، وتاريخ سركين ٣ : ٣١٩ ، وفهرس حمارة ٢٤٢ ، ومقالة المعجمات الطبية المنشورة بمجلة مجمع دمشق ٦٠ : ١١٥ ، ٤٨٤ ، ومقالة القمري وكتابه غنى ومنى لمؤلفة هذا المعجم في مجلة المجمع أيضاً ٦٠ : ٥٣٣ - ٥٨٨ .

(٣) أي في أشكال الأدوية مثل السنونات والمروخات واللعوقات والذرورات .. الخ .

والأشربة ، والثامن في ألفاظ القرباذينات ^(١) ، أما الباب التاسع فهو في أوزان الأطباء ومكائيلهم ، والعاشر في بعض الأعمال الصيدلانية كطريقة غسيل الأدوية ، وطرق حرقها ، وطرق استخراج الأدهان ... الخ .

٤ - كتاب الصيدنة في الطب : لأبي الريحان البيروني معاصر ابن

سينا ^(٢) .

طبع هذا الكتاب بكراتشي ، الباكستان سنة ١٩٧٣ م . بتحقيق الحكيم محمد سعيد ، والدكتور رانا إحسان إلهي ، بالعربية والإنكليزية . والنص العربي مكتوب بخط يد المحقق ، ويعوزه الوضوح في الحواشي خاصة . وهو كتاب في الأدوية المفردة ، وزعت مواد في فصول مرتبة على حروف المعجم ، كما قال ابن أبي أصيبعة ، ولكن الفصول كما وردت في المطبوع لم تأت مرتبة وفق الترتيب الهجائي المعروف ولا وفق الترتيب الأبجدي ^(٣) . وينقصها فصلان هما فصل الذال وفصل الراء . أما فصل الصاد فورد جزء منه في بداية الكتاب يشرح معنى الصيدنة والصيدناني ، ثم جاء معظمه بعد فصل السين في وسط الكتاب ، ثم جاء قسم آخر منه في آخر الكتاب وفي القسم الأخير كررت مواد سبق ذكرها . وفي الفصول

(١) من مثل الإيارجات والحبوب والمربيات والجوارشنات .. الخ .

(٢) محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني طبيب مؤرخ عالم من أهل خوارزم ، عاش في الهند ، ثم توفي في بلده سنة ٤٤٠ هـ ، وكانت بينه وبين ابن سينا مراسلات ومناظرات . الأنساب ٢ : ٣٦٣ ، ومعجم الأدباء ١٧ : ١٨ ، وتاريخ حكماء الإسلام ٧٢ ، وعيون الأنباء ٢ : ٢٠ (٤٥٩) ، والذريعة ١ : ٢/٥٠٧ : ٢٠ ، ٢٦ ، والأعلام ٥ : ٣١٤ ، ومعجم المؤلفين ٨ : ٢٤١ .

(٣) جاء ترتيب الفصول في المطبوع كما يلي : أ - ب - ت - ث - ج - ح -

خ - د - ز - س - ص - ض - ط - ظ - ع - غ - ف - ق - ك - ل - م -

ن - و - ه - ي - ش - ص - .

الأخرى خروم واضحة .

ويفسر هذا الاضطراب ما جاء في الصفحة الأولى من الكتاب إذ يقول الناسخ^(١) : « النسخ الموجودة كلها منقولة من السواد ، وكان السواد بخطي الشيخين رحمها الله ، وهما الشيخ أحمد النهشعي ، والأستاذ أبو ریحان البيروني . ومتن السواد بخط الشيخ أحمد لذكر أدوية مشهورة موجودة في الكتب كلها ، وحواشيه بخط الأستاذ مقرمطاً مشوشاً على سطور مختلفة الأوضاع ، وحروف منقوصة ، لشرح تلك الأدوية ، ولذكر أدوية غريبة ، وشرحها بالأسامي المختلفة والمعاني المتفاوتة . فلذلك جاءت النسخ كلها مختلفة الكلمات بالزيادة والنقصان ، والتصحيح والتحريف ، والترتيب والتبويب ، إلا نسخة نقلتها ، وقابلت هذه النسخة بها بعون الله وتوفيقه » .

والمراجع لهذا الكتاب يللمس فائدته الكبيرة في معرفة الأدوية الغريبة التي ذكرت أساميتها بعدة لغات ، وهي الحواشي التي كتبها البيروني بنفسه كما يقول الناسخ . وقد وجدت تشابهاً شديداً في بعض هذه الأدوية بين ما جاء في الصيدنة وما جاء في القانون ولا سيما في نسخة الصيدنة التي رمز لها المحققان بالرمز (ب) ، ففيها زيادات كثيرة ليست في النسخ الأخرى وهي مطابقة لما في القانون حتى إنه يمكن اعتمادها في ضبط بعض عبارات القانون وتفسير هذا عندي أن ناسخ النسخة (ب) ، إذ رأى ما في مسودة الصيدنة من الاضطراب والغموض ، عرض ما فيها على أدوية القانون ، فنقل منه بعض الإضافات والتفصيلات والشرح^(٢) . وليس في الصيدنة المطبوع

(١) هو ظهير الحق أبو الخادم محمد بن مسعود بن محمد الزكي الغزنوي ، الصيدنة

(٢) ويمكن أن يعزى التشابه أيضاً إلى تماثل موارد القانون والصيدنة .

بالعربية وصف للنسخ المخطوطة التي اعتمد عليها المحققان في عملهما ، ولا تحديد لتواريخ النسخ . ولهذا يبقى تفسيرنا ظناً مرجحاً لا أكثر .

٥ - منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان : وهو كتاب مشهور في الأدوية والأغذية ، صنفه الطبيب البغدادي ابن جزلة^(١) . ورجعت إلى صورة لمخطوطته المحفوظة في المكتبة الظاهرية برقم ٧٠١٢ وتقع في ٢٧٨ ورقة^(٢) . ألفت هذا الكتاب للمقتدي بأمر الله ، وجمع فيه ابن جزلة الأدوية والأغذية المفردة والمركبة ، ورتبها معاً ترتيباً هجائياً ، راعى فيه الحرفين الأول والثاني من كل اسم ، وذكر في مقدمته أنه نقل عن القدماء ، ولم يذكر أسماءهم اختصاراً ، ولم ينقل إلا عن أفضلهم علماً وأكثرهم اجتهاداً كأبقراط وجالينوس وديسقوريدس وروفوس واريبوس وفولس وخنين وإسحاق والرازي والمجوسي وغيرهم . والعجيب أنه لم يذكر ابن سينا بينهم ، مع أنني وجدت أثناء العمل أنه نقل بعض المواد من قانون ابن سينا بحذافيرها ، حتى إنني تمكنت من ضبط بعض ما أصابه التصحيف في القانون بالرجوع إلى منهاج البيان إذ كانت العبارة واحدة في الاثنين ، ومن هنا استفدت من هذا المرجع فائدة حسنة . وخاصة في الأدوية المركبة لقلّة المراجع القديمة التي وصلتنا فيها ، ولقرب عصر مؤلف المنهاج من عصر ابن سينا .

(١) أبو علي محيي بن عيسى بن علي بن جزلة البغدادي ، طبيب ، متكلم . كان نصرانياً ثم أسلم . توفي سنة ٤٩٣ هـ . أشهر تصانيفه منهاج البيان المذكور ولا يزال مخطوطاً ، وتقويم الأبدان في تدبير الإنسان الذي طبع مع كتب أخرى في دمشق سنة ١٩١٤ . انظر أخبار الحكماء ٣٦٥ - ٣٦٦ ، وعيون الأنباء ١ : ٢٥٥ (٣٤٣) ، والكمال في التاريخ ١٠ : ٣٠٢ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٥٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٩ : ١٨٨ ، وإيضاح المكنون ١ : ٨٥ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٢١٨ .

(٢) انظر وصفها في فهرس مخطوطات الظاهرية . الطب . د. حمارة ص ٢٩٠

٦ - كتاب الاقرباذين : لمؤلفه بدر الدين القلانسي^(١) . ويقع في ٤٩ باباً في قوانين الصيدلة وأعمالها وموازين الأطباء وصناعة الأدوية . ومؤلفها يصطنع فيها الإيجاز والوضوح فلا يستخدم كلمات غريبة ، وإن فعل شرحها .

وقال في المقدمة إنه انتخب فوائد ما في كتابه من الكتب المشهورة المعتمد عليها وهي القانون والحاوي والكمال والمنصوري والذخيرة وأمثالها . ولهذا المرجع فائدة كبيرة في مصطلحات أعمال الصيدلة وفي شرح أسماء الأدوية . واعتمدت في الرجوع إليه على نسخته المطبوعة بتحقيق الدكتور محمد زهير البابا ، وهي من منشورات معهد التراث العلمي . بحلب سنة ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .

٧ - الجامع لمفردات الأدوية والأغذية : للعشّاب الأندلسي الشهير بابن البيطار^(٢) . وهو كتاب جليل عظيم الفائدة ، ذكر فيه ابن البيطار

(١) هو بدر الدين محمد بن بهرام بن محمد القلانسي السمرقندي . طبيب معالج ، عرف بكتابه المذكور ، والراجع أنه عاش في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجريين . عيون الأنباء ٢ : ٣١ ، وفهرس حمارة ٣٠٨ ، ومقدمة كتاب أقرباذين القلانسي ص ٨ .

(٢) هو ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي المعروف بابن البيطار . عشّاب أندلسي مشهور ، رحل في البلاد ، ودرس نباتها وشجرها معانية ، فتنقل في الأندلس وشمال افريقية وبلاد مصر وبلاد الشام وبلاد الروم وبلاد الإغريق ، ثم توفي فجأة بدمشق سنة ٦٤٦هـ . أشهر مؤلفاته كتاب الجامع المذكور ، ومنها الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام ، وكتاب المغني في الأدوية المفردة ، وكتاب شرح أدوية كتاب ديسقوريدس . انظر عيون الأنباء ٢ : ١٣٣ - ٦٠١ - ٦٠٢ ، وفوات الوفيات ١ : ٢٠٤ ، وشذرات الذهب ٥ : ٢٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣ : ٢٥٦ والأعلام ٤ : ٦٧ ، ومعجم المؤلفين ٦ : ٢٢ .

مفردات الأدوية والأغذية مرتبةً في أبوابٍ ترتيب حروف الهجاء ، وراعى في ذلك الحرفين الأولين من كل لفظة ، واستوعب فيه - كما قال في مقدمته - جميع ما جاء في مقالات ديسقوريدس الخمس ، ومقالات جالينوس الست بنصه ، وبعض ما قاله المُحدِّثون مما لم يذكره ، ونقل عن ثقات المحدثين وعلماء النباتيين ما لم يصفاه ، وأسند في جميع ذلك الأقوال إلى قائلها ، وعَرَّف بطرق النقل فيها . ثم ذكر ما ثبت له صحته بالمشاهدة والنظر ، ونَبَّه على ما في أقوال السابقين من خطأ أو زلل . وحاول أن يجمع كل الأسماء المشهورة للعقَّار باللغات المختلفة من بربرية ولا تينية وأعجمية أندلسية . وضبط بالألفاظ بعض ما يمكن أن يقع فيه الوهم والتصحيف .

ولا شك أن كتاب ابن البيطار هذا أفضل ما ألف بالعربية في المفردات الطبية على الإطلاق ، لما فيه من جمع ومنهج علمي وأمانة وتحقيق . فهو أعظم الكتب فائدة لمن يدرس الطب القديم وعقاقيره ، ولمن يدرس علم النبات وتاريخه . ولكن المؤسف أن هذا الكتاب لم يطبع حتى اليوم طبعة محققة تحقيقاً علمياً سليماً ، والباحثون إنما يطلعون عليه من نسخته المطبوعة في بولاق سنة ١٢٩١م على نسخة خطية وحيدة . وهذه الطبعة خالية من الضبط بالشكل حافلة بأخطاء الطباعة والتصحيقات كغيرها من المراجع القديمة التي لم يكن بُدُّ من الاعتماد عليها .

وعندما كنت أعود في دراسة أحد العقاقير إلى ما جاء في كتاب ديسقوريدس وإلى ما جاء نقلًا عنه وعن جالينوس في الحاوي وفي القانون وفي مفردات ابن البيطار كنت غالباً ما أحصل على أربعة أشكال أو أكثر لللفظة الواحدة ، وعلى مجموعة عجيبة من التصحيقات ، التي يبقى التهدي إلى الصواب فيها رهناً بتوفيق الله أولاً ، وبالبحث الطويل والتأمل ثانياً .

٨ - الْمُعْتَمَدُ فِي الْأَدْوِيَةِ الْمَفْرَدَةِ : وهو مرجع يمكن أن نعهده تابعاً للجامع لابن البيطار ولبضعة كتب أخرى ، ألفه ابن رسول الغساني صاحب التين^(١) ، وقال في مقدمته : « استخرجته من كتاب الحكيم الفاضل عبد الله بن البيطار المغربي ، الجامع لقوى الأدوية والأغذية^(٢) ، وعلامة اسمه للاختصار ع ، ومن كتاب ابن جزلة المعروف بالمتهاج ، وعلامة اسمه ج ، ومن كتاب الحكيم أبي الفضل حسن ابن إبراهيم التفليسي ، وعلامة اسمه ف ، ومن أبدال الزهراوي ، وعلامة اسمه ز ، ومن أبدال أحمد بن خالد المعروف بابن الجزار ، واسمه مثبت ابن الجزار من غير علامة ، ورتبته على حروف المعجم » .

وهذا الكتاب حسن التأليف وال ضبط ، يميل إلى الاختصار والإيجاز ، وفي آخره فهرس مفيد ، فيه تفسير بعض أسماء الأدوية والألفاظ بما هو أجلى منها بلغة التين مرتب على حروف المعجم ، ولعله من صنعة المؤلف نفسه أو ابنه الأشرف وكان عالماً بالطب^(٣) .

(١) يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني أعظم ملوك الدولة الرسولية التي حكمت التين من سنة ٦٢٦ - ٨٠٣ هـ . ويعود نسبهم إلى جبلة بن الأيهم . ولد المؤلف بمكة سنة ٦١٩ وكان ملكاً شجاعاً محباً للعلوم والطب خاصة . توفي سنة ٦٩٤ هـ بعد أن ملك مدة ٤٦ سنة . من آثاره كتاب المعتمد المذكور ، واللمعة الكافية في الأدوية الشافية . طبع المعتمد بمصر سنة ١٣٢٧ هـ . بمطبعة البابي الحلبي ثم أعيد طبعه فيها بتحقيق مصطفى السقا سنة ١٣٧٠ هـ . وعن هذه الطبعة أعيد طبعه ببيروت سنة ١٣٩٥ هـ . انظر العقود اللؤلؤية من أخبار الدولة الرسولية لعلي بن الحسن بن أبي بكر الخرزجي ١ : ٢٧٨ ، وكشف الظنون ٥١٩ ، ١٧٣٢ ، وهدية العارفين ٢ : ٥٥٦ ، والأعلام ٨ : ٢٤٣ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٣٢٠ .

(٢) كذا ورد في المعتمد . والمعروف أن اسمه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية .

(٣) العقود اللؤلؤية ١ : ٢٧٨

٩ - مفيد العلوم ومبيد الهموم : لابن الحشّاء^(١) ، وهو من مؤلفات القرن السابع الهجري . قال مؤلفه في المقدمة^(٢) : « هذا تفسير الألفاظ الطبية واللغوية الواقعة في الكتاب المنصوري^(٣) للرازي خاصة ، وهي مبوبة على حروف المعجم بحسب استعمال أهل المغرب لها^(٤) . واعتمدت في كل لفظ على أول حرف منه خاصة ، زائداً كان لوصل أو غيره أو أصلياً ... ومعلوم أن الصواب في وضع الألفاظ اللغوية أن يُعتمد في تبويبها على الأصول دون الزوائد ، وهو الأكثر في استعمال اللغويين . ولكن لما كان الغرض في هذه المقالة تنبيه المبتدئ ، وكان ذلك مما يعسر عليه ، بنيت الأبواب التي تقع فيها الألفاظ مزيدة في أولها بحسب زيادتها ليسهل على المبتدئ طلب ما يريد طلبه ، إلا أنه لما كان رد الأفعال إلى مصادرها مما

(١) هو الفقيه الحكيم أبو جعفر أحمد بن محمد بن الحشّاء ، ألف كتابه هذا بإشارة الأمير أبي زكريا يحيى بن أبي محمد بن شيخ الموحدين أبي حفص ، توفي حوالي ٦٤٧هـ . انظر كشف الظنون ١٧٧٧ ، وتاريخ بروكلمان ١ : ٤٩١ ، وتاريخ سزكين ٣ : ٢٨٢ . ولم أجد للمؤلف أو للكتاب ذكراً في سائر المراجع . ولأبي بكر الخوارزمي . كتاب يحمل الاسم نفسه ، وهو يختلف عنه في الموضوع . انظر الحاشية رقم (٢) من الصفحة التالية .

(٢) مفيد العلوم ١ - ٢

(٣) كتاب طبي مشهور ألفه أبو بكر الرازي للمنصور بن إسحاق بن أحمد بن أسد الساماني (مجلة المجمع ج ٦٧ ، ص ١٥٩ - ١٦٥) ، وله نسخ مخطوطة عديدة في مكتبات العالم ، ويحتفظ معهد التراث العلمي العربي بحلب بمصورات خمس منها (انظر فهرس مصورات المعهد ص ١٧٥ - ١٧٦) كما يحتفظ بمخطوطة له (انظر فهرس المخطوطات المحفوظة بخزانة المعهد ص ١٣٧) . ولم ينشر الكتاب كاملاً بعد ، ولكن نشر منه كوننك في ليدن سنة ١٩٠٣م القسم الخاص بالتشريح مع تشريح الكتاب الملكي للمجوسي وتشريح القانون في ثلاثة أجزاء .

(٤) ترتيب الحروف عندهم كما يلي : أ ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، ط ، ظ ، ك ، ل ، م ، ن ، ص ، ض ، ع ، غ ، ف ، ق ، س ، ش ، هـ ، و ، ي . وفي آخر المطبوع فهرس لألفاظ الكتاب وفق الترتيب المجاني المعروف صنعه المحققان .

لا يعسر على مبتدئ ، رددتها كلها إلى مصادرها ، وأثبت المصادر بحسب أوائلها من زائد أو أصل » .

وهذا الكتاب مرجع هام ومفيد جداً ، على ما فيه من إيجاز ، لأنه معجم طبي بكل معنى الكلمة ، وإن كان خاصاً بالألفاظ المنصوري . وهو يدل على حسن دراية مؤلفة باللغة والطب وعلم النبات . ولكنه لم يؤت حظاً من الشهرة ، حتى إن مؤلف معجم المطبوعات خلط بينه وبين كتاب آخر من تأليف جمال الدين أبي بكر الخوارزمي يحمل الاسم نفسه ^(١) ، فقال : « أما صاحب كشف الظنون فينسب هذا المصنف البعض المغاربة لا لأبي بكر الخوارزمي » . والحق أن ما ذكره صاحب كشف الظنون هو كتاب ابن الحشاء ، وأوله : « قال الشيخ الفقيه الحكيم الطيب العارف الماهر المتفطن المقدس (؟) أبو جعفر أحمد بن محمد بن الحشاء رحمه الله تعالى : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين . هذا تفسير الألفاظ الطبية ... الخ » .

طُبع كتاب ابن الحشاء برباط الفتح بالمغرب الأقصى سنة ١٩٤١م باعتناء جورج س . كولان ، و ه . ب . ج رنو . وليس معه أي تقديم أو دراسة أو وصف للنسخ المخطوطة . وقد اكتفي بعد العنوان بالقول : « نشره وصححاه عن بعض النسخ المخطوطة » لكنهما أضافا إلى آخر الكتاب فهرساً لمحتوياته بحسب الترتيب المشرق المعروف لحروف الهجاء ، وهذا مما يفيد الباحث المستعجل . أما أنا فقد قرأت الكتاب كاملاً ،

(١) وهو كتاب في الشرع والسياسة والأخلاق يقع في ٣٢ باباً ، وأوله : « الحمد لله الذي ما للعالم سواه خالق وصانع ... » طبع بالمطبعة العلمية بمصر سنة ١٣١٠هـ ، ثم بمطبعة حسين شرف سنة ١٣٣١هـ ١٩١٣م ، ثم بدمشق ١٣٢٣هـ . انظر معجم المطبوعات ٨٣٨ - ٨٣٩ .

فوجدت فيه فوائد فوائد جمّة استفدتها من حرص مؤلفه على بيان اصطلاح الأطباء ، وتمييزه من اصطلاح اللغويين ، وحرصه أيضاً على ذكر الاسم المعروف في المغرب أو المشرق للعقار نفسه ، وذلك بكثير من الدقة وحسن البحث^(١) . ولم يفصح المؤلف عن مراجعه ومصادره ، ولكنه ذكّر عَرَضاً كلاً من ديسقوريدس وجالينوس وحنين وصاحب المحكم وصاحب الصحاح وابن رضوان^(٢) وأبي علي البغدادي^(٣) . والظاهر أنه لم يطلع على كتاب معاصره ابن البيطار الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، إذ لم يرد ذكره في الكتاب إطلاقاً ، ولم أعثّر على ما يرجح أنه رآه أو نقل منه .

١٠ - الشامل في الصناعة الطبية : وهو كتاب طبي موسوعي ، في المكتبة الظاهرية قسم منه في المفردات الطبية ، يقع في ٣١٨ ورقة بقياس ٢٦,٥ × ١٨ ومسطرته ٣٣ محروم الأول ، ويُعرّف من ترتيب فصوله أن ما سقط منه هو أربعة أدوية تبدأ بالهمزة الممدودة ، ويرد بعدها

(١) انظر مثلاً كلامه في مادة « زلاية » .

(٢) علي بن رضوان بن علي بن جعفر المصري طبيب حكيم رياضي ، توفي سنة ٤٥٣ هـ وقيل ٤٦٠ هـ . أشهر تصانيفه دفع مضار الأبدان بأرض مصر . انظر أخبار الحكماء ٤٤٣ - ٤٤٤ ، وعيون الأنباء ٢ : ٩٩ - ١٠٥ (٣٢٥ - ٣٢٨) ، وشذرات الذهب ٣ : ٢٩١ ، وكشف الظنون ١٥٩٦ ، وإيضاح المكنون ١ : ٤٧٤ ، والأعلام ٤ : ٢٨٩ ، ومعجم المؤلفين ٧ : ٩٤ .

(٣) الحسين بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن شبل البغدادي ، شاعر حكيم طبيب ، عاش في بغداد وتوفي فيها سنة ٤٧٤ هـ . وله القصيدة الرائية المشهورة التي تنسب خطأ لابن سينا ومطلعها :

بربك أيها الفلك المدار أقصد ذا المسير أم اختيار ؟

انظر معجم الأدباء ١٠ : ٢٣ - ٤٥ ، وعيون الأنباء ١ : ٢٤٧ - ٢٥٢ (٣٣٣ - ٣٤٠) ، والوفاي بالوفيات ٣ : ١١ ، والأعلام ٦ : ١٠٠ واسمه فيهما محمد بن الحسين ، ومعجم المؤلفين ٤ : ٢٥

الآطريلال ، وآخر مادة في هذا القسم هي زيزفون . ولو تم الكتاب لكان - كما قال حاجي خليفة - ثلاث مئة مجلد ^(١) ، لأن المؤلف اتبع فيه أسلوباً مطولاً إذ جعل كل دواء فصلاً قائماً برأسه ، فتكلم في ما هيته ، ثم خواصه ، ثم فوائده في كل جزء من أجزاء الجسم ، ثم الأبدال التي يمكن أن تحل محله ... أي على نهج القانون مع مزيد من التوسع والاعتماد على نظريات القدماء في المزاج ولأخلاط وغيرها .

ولم يذكر في مخطوط الظاهرية اسم المؤلف ، والراجح أنه ابن النفيس الطبيب ^(٢) المشهور شارح قانون ابن سينا .

للبحث صلة

(١) كشف الظنون ١٠٢٤

(٢) هو علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي المصري طبيب عالم وُلِدَ في دمشق وتوفي بمصر سنة ٦٨٧هـ ، وقد قارب الثمانين . من تصانيفه شرح تشريح القانون وكتاب الشامل في الطب ، وبغية الطالبين وحجة المتطبيين . انظر طبقات الشافعية ٥ : ١٢٩ ، والنجوم الزاهرة ٧ : ٣٧٧ ، والبداية والنهاية ١٣ : ٣١٣ ، وشذرات الذهب ٥ : ٤٠١ - ٤٠٢ ، والدارس في تاريخ المدارس ٢ : ١٣١ ، وحسن المحاضرة ١ : ٣١٣ ، ومرآة الجنان ٤ : ٢٠٧ ، وكشف الظنون ٤٦٣ ، ٤٩٠ ، ٨٨٥ ، ١٠٢٤ وغيرها ، وإيضاح المكنون ١ : ١٨٠ ، وهدية العارفين ١ : ٧١٤ ، والأعلام ٤ : ٢٧٠ - ٢٧١ وهو الذي ضبط نسبه وقال هي من قرش بلدة في ما وراء النهر أصل ابن النفيس منها ، ومعجم المؤلفين ٧ : ٥٨ . وعلمت من الدكتور مختار هاشم أنه يقوم الآن بتحقيق مخطوط الظاهرية المذكور .

كتاب الإيضاح

مكانته وخصائصه

الذكر يحيى م م

يُعَدُّ كتاب الإيضاح^(*) من أشهر مؤلفات أبي علي الفارسي (٣٧٧هـ) وأبعدها أثراً في خالفه ، ومن أجمع المقدمات النحوية وأفضلها ، لذلك كان عُمْدَةُ الدرس النحوي زُهاء ثلاثة قرون ، هي الخامس والسادس والسابع ، ولا عجب فقد كان مُصَنِّفُهُ شديد العناية به ، ضمَّنه أغلب موضوعات هذا العلم ، وعرضها في أربعة وسبعين باباً ، لزم فيها طريق الوضوح والسهولة في العرض والشرح والترتيب والاحتجاج ، واستشهد على ذلك بالقرآن الكريم والشعر والأمثال والحديث وكلام العرب ، ونَبَّه على ما لا يصحَّ من العبارات والأساليب^(١) ، ونفى عنه ما يشوب كثيراً من مصنفات هذا العلم من غموض ، وتداخل في الموضوعات ، واستطراد ، وتكرار ، وامتزاج بالمنطق ، وغير ذلك ، فجاء به مقدمة جامعةً للمتعلمين .

(*) طبع مرتين بتحقيق د. حسن شاذلي فريود ، صدرت الأولى في القاهرة سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م . والثانية في الرياض سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م . وأصله أطروحة دكتوراه قدمت إلى جامعة لندن سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

(١) تنبيه الفارسي على ما يجوز وما لا يجوز من العبارات والأساليب كثير في الإيضاح ، منشور في أبوابه على تفاوت فيما بينها . انظر مثلاً بابي الصفة المشبهة باسم الفاعل والمصادر التي أعملت عمل الفعل ١٥١ - ١٦٢ .

ويعرف هذا الكتاب بـ « الإيضاح العضدي » نسبةً إلى عضد الدولة البويهى (٣٧٢ هـ) الذي رَسَمَ لأبي علي تأليفه ، فلمَّا حمّله الفارسي إليه استقلّه ، فمضى أبو علي وصنّف له « التكملة » وهي الجزء الثاني ، وجعلها وقفاً على الصرف ، وحملها إليه ، فاستصعبها عضدُ الدولة ، وقال فيها ما قال ^(١) . ثم ما لبث عضد الدولة أن عرف قَدَرَ الكتاب ، فغدا ضنيناً به ، محبباً للاختصاص به دون كل أحد .

وكتاب « الإيضاح » بجزأيه يُعدّ أول الكتب التعليمية أو المقدمات النحوية الجامعة التي حوت موضوعات كلٍّ من علمي النحو والصرف ، وذكرَ ثَمَّها مرتبةً وَفَقَ نظام جديد ، حرص فيه أبو علي على الإفادة من جهود سابقيه وخصوصاً سيبويه وابن السراج ، وتجنّب ما وقعوا فيه من تداخل في مسائل النحو والصرف والأصوات واللهجات واللغة . أما الجزء الأول فقد اشتمل على موضوعات علم النحو ، وهو يقوم في أساسه على أربعة وسبعين باباً ، وزَّع عليها الفارسي أبواب النحو الرئيسية وما يتفرّع عنها ، ورتّبها على نحو جديد صدر فيه عن فكرة أثر العوامل في معمولاتها ، يؤكد ذلك ملاحظة السلك الذي ينتظم مجموعات أبواب الكتاب ، فقد استهلّه بسبعة أبواب جاءت أشبه بالمقدمات ^(٢) ، وأتبعها بثمانية عشر باباً ضمّت المرفوعات

(١) خبره مشهور ، ذكره ياقوت الحموي ، قال « قالوا : ولمَّا صنّف أبو علي كتاب الإيضاح ، وحمله إلى عضد الدولة ، استقصره عضد الدولة ، وقال له : ما زدت على ما أعرف شيئاً ، وإنما يصلح هذا للصبيان ، فمضى أبو علي وصنّف التكملة ، وحملها إليه ، فلما وقف عليها عضد الدولة قال : غضب الشيخ وجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو . معجم الأدباء ٢٣٨/٧ .

(٢) الإيضاح ١١ - ٢٧ .

من المُعَرَّبَات وما دخل عليها والمشتقات ^(١) ، وأردفها بتسعة عشر باباً جمع فيها المنصوبات ^(٢) ، وأعقبها بثمانية أبواب وقفها على المجرورات ^(٣) ، وجعل التوابع بعدها في ستة أبواب ^(٤) ، وتناول إثرها ما لا ينصرف في عشرة أبواب ^(٥) ، وما تبقى من موضوعات مختلفة أوردته في ستة أبواب آخر الكتاب ^(٦) . وأما « التكملة » وهي الجزء الثاني فقد جمع فيه الفارسي أهم موضوعات علم الصرف مُنَجَّمَةً على مئة واثنين وعشرين باباً .

وهذه الطريقة الجديدة التي أخذ بها أبو علي في ترتيب موضوعات « الإيضاح » ليست منبئة الجذور ، فالباحث لا يعدم لها أصولاً في كتب الأقدمين الذين كانت آثارهم من مصادر الفارسي ولا سيما « كتاب سيبويه » و « المقتضب » و « الأصول » و « الجمل » غير أن أبا علي نجح في أن يخلص « الإيضاح » مما جاء في « الكتاب » من تداخل موضوعات النحو والصرف ، وغموض عناوين بعض أبوابه وطولها ، وما فيه من استطراد يخرج عن موضوع الباب ، كما خلاصه مما وقع في « المقتضب » من تداخل موضوعات النحو والصرف ، وتكرار الحديث عن بعض المسائل في مواضع كثيرة ، كما جتبه ما حفل به « الأصول » من ولع ابن السراج بالمنطق الذي ظهر في حرصه على صياغة منطقية للحدود وصولاً إلى تحديد ذاتها لا إلى مجرد تمييزها وبيانها ، كما أبعد عنه ما ورد في نظيره التعليمي كتاب

(١) الإيضاح ٢٩ - ١٦٦ .

(٢) الإيضاح ١٦٧ - ٢٤٩ .

(٣) الإيضاح ٢٤٣ - ٢٧٢ .

(٤) الإيضاح ٢٧٣ - ٢٩٣ .

(٥) الإيضاح ٢٨٥ - ٣٠٦ .

(٦) الإيضاح ٣٠٧ - ٣٢٤ .

« الجُمْل » من زيادة موضوعات على النحو والصرف هي فوق مستوى المقدمات النحوية كالأصوات والتاريخ والضرورات الشعرية ، ومن كثرة الأمثلة وافتقاره إلى منهج دقيق في الترتيب .

مكانته :

أخذ كتاب « الإيضاح » طريقه إلى الناس بعد أن استأثر به عضد الدولة حيناً من الدهر ، فحمله العلماء والرواة إلى الأمصار ، وازداد الاهتمام به حفظاً ودرساً وتصنيفاً ، وفي كتب التراجم قَدْرٌ صالح من الأخبار ، نُثِرَتْ في تراجم الأعلام الذين قرؤوا الكتاب أو رَوَوْه عنهم ، فقد كان علي بن عيسى الربيعي تلميذ الفارسي (٤٢٠ هـ) وأبو أحمد بن الجلاب^(١) أولَ مَنْ سمعه ورواه^(٢) . ويعود الفضل الأول في ذبوع « الإيضاح » وانتشاره في الأمصار إلى أبي القاسم زيد بن علي الفارسي (٤٦٧ هـ) الذي « أخذ النحو عن أبي الحسين ابن أخت أبي علي الفارسي^(٣) » ، وروى عنه الإيضاح لخاله^(٤) . والذي « خرج من فارس إلى العراق ، وقصد الشام ، واستوطن حلب لإقراء النحو بها ، فقرأ أهلها ، واستفادوا منه ، وعمر إلى أن قرأ عليه الشريف أبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمد الزبيدي الكوفي

(١) لم أقف على ترجمته بعدُ .

(٢) إنباه الرواة ١٧/٢ .

(٣) وهو محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث (٤٢١ هـ) شيخ الجرجاني .

انظر ترجمته في إنباه الرواة ١١٦/٣ - ١١٨ . وقد سها القفطي في صدر ترجمة زيد بن علي حيث قال : « أخذ النحو عن خاله ، وروى عنه كتاب الإيضاح من تصنيفه » فعَدَّه ابن أخت أبي علي أبا الحسين مع أنه ترجم لابن أخت الفارسي كما تقدم .

(٤) معجم الأدباء ١١٧/١١ . ونحوه ما ورد في بغية الوعاة ١/٥٧٣ .

كتاب الإيضاح بحلب عند رحلته إليها في شهر رجب سنة خمس وخمسين وأربعمئة ، وروى الناس كتاب الإيضاح عن هذا الشريف عن أبي القاسم المذكور المدة الطويلة بالكوفة ^(١) . كذلك كان الشريف أبو البركات عمر بن إبراهيم (٥٣٩ هـ) بعيد الأثر في ذبوع الإيضاح وإقرائه في الشام وحلب والكوفة لكثير من الرواة والنحاة بسند متصل رواية عن شيخه زيد بن علي عن ابن أخت الفارسي عن خاله ^(٢) .

ولم تكن عناية أهل الأندلس بـ « الإيضاح » أقل من عناية المشاركة ، فقد عرفوا قيمته منذ أن حمله الرواة إليهم ، وتوقروا على درسه وإقرائه ، وأكثروا من التصنيف في شرحه وشرح شواهد ، وليس أدلّ على هذا من وفرة عدد المصنّفات التي خلفها نخبة الأندلس ، وجعلوا من الإيضاح أو شواهد مادّة لها . ويعود الفضل في ذلك إلى راويته بالأندلس أبي تمام بن عبد الله القطّيني (٤٦٥ هـ) نزيل دانية وشيخ القراء والنحاة في عصره ^(٣) ، وفي فهارس الشيوخ وغيرها ما يدلّ على وجود طرق أخرى روى بها الأعلام كتاب « الإيضاح » بالسند المتصل عن أشياخهم إلى أبي علي ، من ذلك سند مطوّل لشيخ ابن خير الإشبيلي الذين روى عنهم كتاب « الإيضاح » بالسند المتصل إلى مؤلفه أبي علي ^(٤) ، ومنه طريق ابن عطية الذي روى به بعض كتب أبي علي ، ومنها « الإيضاح » ^(٥) . ويمكن أن

(١) إنباه الرواة ١٧/٢ .

(٢) إنباه الرواة ٣٢٥/٢ .

(٣) المصباح في شرح الإيضاح لابن يسعون ٦٥/ب - ٦٦/أ . ولم أقف على ترجمة القطّيني بعد .

(٤) فهرسة ما رواه ابن خير عن شيوخه ٣٠٩ .

(٥) فهرس ابن عطية ٨٦ .

يضاف إلى ما تقدم ما نجده في تراجم بعض الأعلام من أنه قرأه أو رواه عن شيخ أو أكثر ، فقد ذكر لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦هـ) أنه قرأه على أستاذه محمد بن علي الخولاني الإلبيري (٧٥٤هـ)^(١) ، وقرأ ابنُ الباذش (٥٢٨هـ) على أستاذه أبي علي الشلوين (٦٤٥هـ) « الإيضاح » و « كتاب سيويوه » و « الجمل »^(٢) . وقرأه عبد الله بن محمد بن جزّي الغرناطي (٧٥٧هـ) على قاضي الجماعة^(٣) ، وعلى أبي سعيد ابن لب^(٤) .

ويتصل بما تقدم ما نجده عند كثير من أعلام العربية في القرنين الخامس والسادس من حرص على قراءة هذا الكتاب على أسيانهم ، وعلى نيل الإجازة بروايته عنهم ، وتقيد ذلك على النسخ ، وما زالت هناك كثير من الأصول الخطية تشهد بهذا ، من ذلك ما حملته نسخة أصله المطبوع المحفوظة في مكتبة كوبرلي من قيود رواية وإقراء ، كتبها بعض الأئمة على ورقة الغلاف مثل أبي منصور الجواليقي والخطيب التبريزي وأبي القاسم القصباني وابن برهان العكبري^(٥) .

ولم تقتصر رواية الإيضاح على الرواة والنحاة بل تجاوزتهم إلى فئات أخرى من الشعراء والأدباء ، منهم الشريف الرضي (٤٠٦هـ) وكان واحداً ممن أجازهم الفارسي بروايته^(٦) .

(١) الإطاحة في أخبار غرناطة ٣٦/٣ .

(٢) الإطاحة ١٢١/٤ .

(٣) الإطاحة ٣٩٣/٣ .

(٤) الإطاحة ٣٩٤/٣ . وأبو سعيد بن لب هو فرج بن قاسم بن أحمد بن لب ،

مترجم في بغية الوعاة ٢٤٣/٢ - ٢٤٤ .

(٥) مقدمة تحقيق الإيضاح : ك ، ل .

(٦) المجازات النبوية ١١٩ - ١٢٠ .

خصائصه :

إن ماسلف من أخبار ذبوع « الإيضاح » وروايته يقتضي وجوب البحث عن خصائصه وصولاً إلى الكشف عن الأسباب الكامنة وراء قيمته وعناية الناس به ، ولعلّ من أظهر تلك الخصائص :

١ - أن الإيضاح يُعدّ من أجمع المقدمات النحوية التي حوت أغلب موضوعات هذا العلم كما ذكرنا سابقاً ، ولبعض المتقدمين كلام في هذا المعنى . قال أبو شجاع « كتاب الإيضاح في النحو مع قلة حجمه يوفي على الكتب الكبار التي من جنسه في قوة العبارة وجودة الصنعة »^(١) . فإذا ضمنا إليه جزأه الثاني ساغ لنا أن نُعدّها من أجمع المتوسطات وفقاً لما نصّر عليه أبو البقاء العكبري (٦١٦هـ) قال « .. ولما كان من أجمع متوسطات كتب النحو للأصول المتفرقة وأدّلها على الفروع المختلفة كتاب الإيضاح والتكملة ... وهو محتوي على معظم أبواب النحو والتصريف .. »^(٢) .

٢ - أن « الإيضاح » اقترن في أحيان كثيرة بـ « الكتاب » قراءة وإقراءً وتصنيفاً ، على ما بينهما من وجوه التباين ، ونجد في تراجم بعض النحاة ما يؤكد ذلك . فقد ورد أن محمد بن أحمد المعروف بالحدّاب الإشبيلي (٥٨٠هـ) « كان قائماً بإقراء الكتاب والإيضاح ومعاني الفراء ، ويرى ما دون ذلك مطّرحاً »^(٣) . وكذلك فإن أبا اليُمّن الكندي

(١) ذيل تجارب الأمم ٦٨/٣ نقلا عن كتاب « أبو علي الفارسي » للدكتور عبد الفتاح شلبي ص ٥٣٤ . ولم أقف على كتاب الذيل ، وهو مترجم في ذخائر التراث العربي الإسلامي ٣٠٣/١ .

(٢) مقدمة شرح الإيضاح ١/ب . وتحقيقه جزء من أطروحة الدكتوراه التي أعدّها الكاتب بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي .

(٣) إشارة التعيين ٢٩٥ .

(٦١٣ هـ) «قرأ عليه الملك المعظم عيسى شيئاً من النحو ككتاب سيبويه وشرحه والإيضاح»^(١). ومنه أن علي بن محمد بن الضائع (٦٨٠ هـ) «سمع عليه الشيخ أثير الدين أبو حيان دروساً من كتاب سيبويه ودروساً من الإيضاح للفراسي»^(٢). ومنه أيضاً أن علي بن محمد الحُشَني الأُبَدي (٦٨٠ هـ) «أملَى على كتاب سيبويه تقايد وعلى الإيضاح والجمال»^(٣). ومنه كذلك أن محمد بن إبراهيم بن النحاس (٦٩٨ هـ) «قرأ كتب النحو كسيبويه والإيضاح والمفصل»^(٤). ومنه أخيراً أن ابن جزّي قرأ «الإيضاح» و«كتاب سيبويه» على شيخه قاضي الجماعة الشريف أبي القاسم وعلى شيخه أبي سعيد بن لبّ^(٥).

٣ - أن ما اختص به «الإيضاح» من إيجاز ووضوح واستيعاب جعله أشبه بالمتون التي تُستظهر، بل أشبه بالمفتاح لكتاب سيبويه كما هو الأمر عند الأندلسيين، فقد رَوَوْا عن أحمد بن الحسين بن الخباز (٦٣٧ هـ) أنه «كان من جملة محفظة الإيضاح والتكملة والمفصل ومُجَمَّل اللغة لابن فارس»^(٦). ونقل الذهبي عن الموفق عبد اللطيف بن يوسف المعروف بابن اللباد (٦٢٩ هـ) أنه قال: «ثم حفظت أدب الكاتب لابن قتيبة، ومُشَكِّل القرآن له، واللُّمَع، ثم انتقلت إلى كتاب

(١) البغية ٥٧١/١. ونحوه في سير أعلام النبلاء ٣٧/٢٢، ومعجم الأدباء ١٧٤/١١ - ١٧٥.

(٢) إشارة التعيين ٥٣٥، والبلغة ١٦٩.

(٣) إشارة التعيين ٢٣٤.

(٤) إشارة التعيين ٢٨٦.

(٥) الإطاحة ٣٩٣/٣ - ٣٩٤.

(٦) إشارة التعيين ٢٩، ونحوه في البلغة ١٩.

الإيضاح فحفظته ، وطالعت شروحه ، وحفظت التكملة في أيام يسيرة ، كل يوم كراساً^(١) . ولم يقتصر حفظ « الإيضاح » على العلماء بل تجاوزهم إلى الخاصة من ذوي الملك ، قال الذهبي في ترجمة الملك المعظم (٦٢٤هـ) « .. ولازم التاج الكندي ، وتردد إليه إلى درب العجم من القلعة ، وتحت إبطه الكتاب ، فأخذ عنه كتاب سيبويه ، وكتاب الحجة في القراءات ، والحماسة ، وحفظ عليه الإيضاح »^(٢) . وكان مما شجع على حفظه المكافآت المجزية التي كان يمنحها بعض الأمراء الأيوبيين لمن كان يحفظه^(٣) . ومثل ذلك ما كان ينفقه بعض أولي الأمر كلما فرغ من قراءته ، قال الذهبي في ترجمة عضد الدولة « وَجَدَ في تذكرة له : إذا فرغنا من حلّ اقليدس تصدقت بعشرين ألفاً ، وإذا فرغنا من كتاب أبي علي النحوي تصدقت بمحسين ألفاً ، وإن وَلَدَ لي ابنٌ تصدقت بكذا وكذا »^(٤) . وبلغ من عناية بعضهم أن عمد إلى نظم « الإيضاح » و « التكملة » إعانة للدارسين على حفظهما ، وأشهر مَنْ عُرِفَ بذلك وأجاد فيه ابن مَعْقِل الحمصي^(٥) (٦٤٤هـ) . وفي ترجمة ابن الباذش (٥٢٨هـ) أبيات مشهورة تحتّ على حفظ « الإيضاح » وتبين قيمته ، وتكشف عن ميزاته . قال ياقوت « قرأت في معجم السفر للسلفي ، أنشدني أبو جعفر أحمد بن محمد بن كوثر المحاربي الغرناطي بديار مصر ، أنشدنا أبو الحسن علي بن

(١) السير ٣٢٢/٢٢ .

(٢) السير ١٢١/٢٢ .

(٣) ابن يعش النحوي ٦ ، ٤١ .

(٤) السير ٢٥١/١٦ .

(٥) أحمد بن علي بن مَعْقِل الأزدي الحمصي (٦٤٤هـ) أخذ النحو عن أبي البقاء

في بغداد . ونظمه للإيضاح والتكملة في : إشارة التبعين ٤١ ، والسير ٢٢٢/٢٣ -

٢٢٣ ، والبلغة ٢٧ ، والبلغة ٣٤٨/١ .

أحمد بن خلف النحوي لنفسه بالأندلس في كتاب الإيضاح لأبي علي
الفارسي النحوي :

أَضِعَ الْكَرَى لِتَحْفُظِ الْإِيضَاحَ وَصَلَ الْغَدُوَّ لِفَهْمِهِ بِرَوَاحٍ
هُوَ بُعْيَةُ الْمُتَعَلِّمِينَ وَمَنْ بَعَى حَمَلَ الْكِتَابِ يَلْجُهُ بِالْمِفْتَاحِ
لَأَبِي عَلِيٍّ فِي الْكِتَابِ إِمَامَةً شَهِدَ الرُّوَاةُ لَهَا بِفَوْزٍ قَدَاحٍ
يُقْضَى إِلَى أَسْرَارِهِ بِتَوَافِدٍ مِنْ عِلْمِهِ يَهْرَثُ قُوَى الْأَمْدَاحِ
فِيخَاطِبُ الْمُتَعَلِّمِينَ بِلَفْظِهِ وَيَجِلُّ مُشْكِلُهُ بِوَمُضَةٍ وَاحٍ
مَضَّتِ الْعُصُورُ فَكُلُّ نَحْوٍ ظَلَمَةٌ وَأَتَى فَكَانَ النَّحْوُ ضَوْءَ صَبَاحٍ
أَوْصِي ذَوِي الْأَلْبَابِ أَنْ يَتَذَكَّرُوا بِحُرُوفِهِ بِالصُّحُفِ وَالْأَلْوَاكِ
فَإِذَا هُمْ سَمِعُوا النَّصِيحَةَ أَنْجَحُوا إِنَّ النَّصِيحَةَ غُبَاهَا لِنَجَاحٍ^(١)

٤ - أن قيمة « الإيضاح » وذيوه ووفرة ما صُنِّفَتْ حوله وانتفاع
الناس به في أرجاء الدولة العربية الإسلامية حملتهم على نعت مؤلفه
بـ « صاحب الإيضاح »^(٢) وذلك على طريقة القوم في الوصف بالإضافة إلى
أشهر ما يُعرف به الرجل ، وربما عكسوا فأضافوا أشهر آثاره إليه كما سلف فيما
نقله الذهبي عن تذكرة عضد الدولة « وإذا فرغنا من كتاب أبي علي
النحوي تصدقت بخمسين ألفاً » . ولا ريب في أن قيمته السالفة هي التي
جعلت النحاة يكثرُونَ من الإفادة منه ، ونقل آراء أبي علي وبتُّها في كتبهم ،
فقد أكثر من النقل عنه كلُّ من ابن أبي الربيع في « البسيط في شرح
الجمال » وأبي حيان في « الارتشاف » والسيوطي في « الأشباه والنظائر »

(١) معجم الأدباء ٧/٢٤٧ - ٢٤٩ ، وإنباه الرواة ٢/٢٢٨ [وانظر معجم السفر
للسلفي : ٢٩ - ٣٠ ، ط. باكستان ١٩٨٨م/المجلة] .

(٢) الكامل لابن الأثير ٩/١٩ ، وتاريخ أبي الفداء ١٣ ، وطبقات النحاة ٢٩٥ ،
وقفه اللغة ٢٢٩ .

والبغدادي في « خزانة الأدب » و « شرح أبيات مغني اللبيب »^(١) . وهناك أمثلة أخرى تدلّ على قيمة « الإيضاح » ومنزلته لدى العلماء وعنايتهم به ، تتجلى في كثرة دوران تسميته في كتب التراجم والطبقات^(٢) .

٥ - أن « الإيضاح » لقي من عناية الناس والنحاة ما جعله مادة درس نحوي زهاء ثلاثة قرون ، نافس فيها مع « اللّمع » لابن جني كتاب « الجمل » للزجاجي ، يدلّ على ذلك ما قاله القفطي في « الجمل » ونصّه « وهو كتاب المصيرين وأهل المغرب وأهل الحجاز واليمن والشام إلى أن اشتغل الناس باللمع لابن جني والإيضاح لأبي علي الفارسي »^(٣) فقد تعلّمه الشّداة مقدّمة جامعة لا بدّ منها لكلّ من أراد تحصيل هذا العلم ، وقرأه الخاصة بتدقيق وتفصيل ليكون مركباً أميناً يستعينون به على لُجّة بحر كتاب سيبويه ، واعتمده النابون منهم مادة تأليف لهم شرحاً له ، أو لأبياته ، أو تحشية ، أو تعليقاً ، أو إملاءً ، أو اختصاراً ، أو ردّاً واعتراضاً ، ذكر منها حاجي خليفة خمسة وثلاثين كتاباً^(٤) ، انتهى مبلّغها لديّ إلى أربعة وستين مؤلفاً ، وضعها تسعة وخمسون نحويّاً ، جلّها في شرحه ، وعددها (٤٤) كتاباً ، في حين لم تزد شروح شواهد على (١٢) مصنّفاً ، والباقي يضم ثلاثة مختصرات ، ونظّم ابن مَعْقِل الحمصي له ، واعتراضات ابن الطراوة عليه ، ومصنّفات أخرى وُضِعَتْ على كتب تناولت « الإيضاح » أو شواهد .

(١) أرقام الإحالة على مواضع هذه النقول في فهارس الكتب المذكورة .

(٢) انظر مثلاً : أنباه الرواة ١/٢٧٤ ، ١٧/٢ ، ١٦١ ، ٢٢٨ ، ٣٢٥ ، وإشارة

التعيين ٨٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٨٦ ، ٥٩٥ ، والسير ٣٧/٢٢ ، ١٢١ ، ٣٢٢ .

(٣) إنباه الرواة ١٦١/٢ .

(٤) كشف الظنون ١/٢١٢ - ٢١٣ .

ولم يحظ « الإيضاح » على أهميته وذيعوه وكثرة ما صُنّف حوله بما يستحق من عناية المحدثين ، فلم يطبع من تلك المؤلفات غير ثلاثة كتب ، واحد في شرحه ، وهو « المقتصد »^(١) للجرجاني ، واثنان في شرح أبياته ، وهما « شرح شواهد الإيضاح »^(٢) لابن برّي ، و « إيضاح شواهد الإيضاح »^(٣) للحسن القيسي .

وكذلك لم يَدُم لـ « الإيضاح » ما حظي به من مكانة وشهرة ، إذ خمل بعد نباهة استمرت ثلاثة قرون ، فقد سحر ابن مالك (٦٧٢ هـ) بنحوه وشهرته الناس ، وصرف اهتمامهم إلى كتبه المشهورة مثل « الخلاصة » و « تسهيل الفوائد » وغيرها ، وكان قد سبقه إلى منافسة « الإيضاح » ومزاحمته على مكانته وصدارته كتابُ الزمخشري (٥٣٨ هـ) « المُفَصَّل » الذي جاء بناؤه قريباً من منهج أبي علي في تصنيف « الإيضاح » . على أن جميع ذلك لا يقلل من شأن هذا الأثر النحوي النفيس ، ولا من ريادة مؤلفه في وضعه ، فقد كان مدرسةً في التصنيف النحوي تستأهل فَضْلَ بَحْثٍ وتدقيق .

المصادر والمراجع

- ابن يعيش النحوي ، عبد الإله النبهان ، أطروحة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، جامعة دمشق ، ١٩٩٠ م .
- أبو علي الفارسي د. عبد الفتاح شلبي ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٣٧٧ هـ .

(١) طبع في بغداد ١٩٨٢ م بتحقيق د. كاظم بحر المرجان .

(٢) صدر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٥ م بتحقيق د. عيد مصطفى

درويش .

(٣) طبع في بيروت ١٩٨٧ م بتحقيق د. محمد الدعجاني .

- الإحاطة في أخبار غرناطة ، لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط. أولى ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧ م .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق د. مصطفى أحمد النحاس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط. أولى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤ م .
- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ، عبد الباقي اليماني ، تحقيق د. عبد المجيد دياب ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط. أولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦ م .
- الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. أولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥ م . وطبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، تحقيق ففة من الأساتذة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥ .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، علي بن يوسف القفطبي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٧١هـ/١٩٥٢ م .
- إيضاح شواهد الإيضاح ، الحسن بن عبد الله القيسي ، تحقيق د. محمد الدعجاني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط. أولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧ م .
- الإيضاح العضدي ، أبو علي الفارسي ، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ، ط. أولى ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩ م .
- البسيط في شرح الجمل ، عبيد الله بن أبي الربيع ، تحقيق د. عياد بن عيد الشيتي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط. أولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦ م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط. أولى ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤ م .
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، الفيروز آبادي ، تحقيق محمد المصري ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ١٣٩٢هـ/١٩٧٢ م .
- المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء) ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ، دار المعرفة ، بيروت ، بلا تاريخ .
- خزانة الأدب ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧ م .
- ذخائر التراث العربي الإسلامي ، د. عبد الجبار عبد الرحمن ، بغداد ، ط. أولى ١٤٠١هـ/١٩٨١ م .

- سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، تحقيق فقه من الأساتذة بإشراف شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. أولى ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- شرح أبيات مغني اللبيب ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد الدقاق ، دار المأمون للتراث ، ط. أولى ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
- شرح شواهد الإيضاح ، عبد الله بن بري ، تحقيق عيد مصطفى درويش ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- طبقات النحاة واللغويين ، ابن قاضي شهاب ، نسخة محفوظة في مكتبة الأسد الوطنية .
- فقه اللغة وأسرار العربية ، عبد الملك بن محمد الثعالبي ، المطبعة العمومية ، مصر ، ١٣١٨هـ .
- فهرس ابن عطية ، عبد الحق بن عطية ، تحقيق محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
- فهرس ما رواه عن شيوخه ، محمد بن خير ، عناية فرنسيسكه قداره زيددين ، مصورة عن طبعة مطبعة قوش ، سرقسطة ١٩٨٣م .
- الكامل في التاريخ ، علي بن محمد بن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، مصورة دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- المجازات النبوية ، الشريف الرضي ، المستشارية الثقافية الإيرانية ، دمشق ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
- المصباح في شرح أبيات الإيضاح ، يوسف بن يسعون الأندلسي ، مصورة عن نسخة المكتبة الأحمدية رقم (١٤٣٤٥) بحلب .
- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، مصورة عن طبعة دار المأمون المصرية ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م .
- المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق د. كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد ، العراق ، ١٩٨٢م .
- منهج العكيري في شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي : دراسة وتحقيق ، د. يحيى ميرعلم ، أطروحة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، جامعة دمشق ١٩٩٢ .

(التعريف والنقد) نظرات

في كتاب « الإشراف في منازل الأشراف »
للإمام الحافظ ابن أبي الدنيا

الدكتور محمد أحمد الدالي

« الإشراف في منازل الأشراف » أثر نفيس من آثار الإمام الحافظ ذي الفنون أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد المشهور بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ) . اختار فيه من مروياته (٥٢٠) خيراً رواها بأسانيد عن أصحابها . اشتملت الأخبار على مناقب من مناقب مَنْ ذَكَرَهُ من الأشراف وأخبارهم ، وفيها أحاديث مرفوعة وآثار مسندة عن الصحابة والتابعين ، وغير ذلك . وتضمنت نحواً من (٥١٥) بيت من الشعر .

فأخبار الكتاب أسانيد ومتون ، ولا بدُّ لمن يتصدى لتحقيقه التحقيق العلمي من أن يكون ذا معرفة وبصر بهما .

تصدى لتحقيق الكتاب الدكتور نجم عبد الرحمن خلف الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية والباحث في مركز السنة والسيرة النبوية بالمدينة المنورة ، ونشرته مكتبة الرشد بالرياض عام ١٩٩٠ . عدّة صفحاته ٤٥٤ صفحة ، لنص الكتاب منها ٢٤٠ صفحة ، وتقدمته مقدمة المحقق في ١٠٠ صفحة ، وتلته الفهارس في ١١٤ صفحة . والدكتور المحقق الفاضل ذو عناية بآثار ابن أبي الدنيا ، فقد سبق أن حقق كتابه « الصمت وآداب اللسان » ، وطبع بدار الغرب الإسلامي ببيروت عام ١٩٨٦ .

وقف الدكتور المحقق على نسختين من الكتاب : نسخة مكتبة تشسترتي ، ونسخة دار الكتب الظاهرية ، واتخذ أولاهما أصلاً ، وعارض ما نسخه بهما ، ورقم أخبار الكتاب ، وخرّج الآيات القرآنية والأحاديث والآثار الواردة فيه ، وحكم على الأحاديث ، وترجم جميع شيوخ ابن أبي الدنيا الذين روى عنهم في كتابه ، وعدداً كبيراً من رجال الأحاديث المرفوعة ، وترك بقية الرجال ، واكتفى هو بفحصهم ودراستهم من غير أن يبين لقارئ الكتاب حالهم ويشركه في معرفتهم ، وحرص على عدم تطويل التراجم . أما نص الكتاب والتعليق عليه فقد قال^(١) المحقق في بيان عمله فيهما : « ضبطت المتون ضبطاً صحيحاً ، ولم أتوسع في إيوار الشروح والتعليقات والفوائد . واكتفيت ببيان الكلمة التي تصعب على القارئ المثقف ، وذلك حتى لا تثقل النص ونغرقه بالهوامش غير الضرورية » اهـ . وقدم للكتاب بمقدمة تناول فيها نشأة ابن أبي الدنيا وبيئته وشيوخه ومكانته العلمية وآثاره العلمية . وقد كرر فيها كثيراً مما ذكره في مقدمة تحقيقه لكتاب « الصمت وآداب اللسان » .

وعلى أن المحقق الفاضل قد بذل جهداً عظيماً في دراسة أسانيد أخبار الكتاب وترجمة كثير من رجالها وتخرج الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والآثار الواردة فيه - وهو عمل يذكر له ويحمد عليه = فإنه - وفقه الله - لم يُعَنَ بالمتن عنايته بالأسانيد ؛ فوقع فيه غير قليل من وجوه الخلل والتصحييف والتحريف ولا سيّما الشعر ، وهو كثير في الكتاب . وعلى أنه قال في بيان منهجه في التحقيق : « حرصت على عرض النصوص ومقابلتها بنصوص الكتب المعتبرة »^(٢) . ولم يذكر هذه « الكتب

(١) في مقدمة تحقيقه للكتاب ، ص ٢٩ .

(٢) في مقدمته ، ص ٢٣ .

المعتبرة » التي أراد ، وأكثر الكتب التي ذكرها في فهرس مصادر التحقيق هي كتب الحديث ورجاله . وفي الكتاب أخبار أدبية كثيرة ليست المصادر التي ذكر من مظانها . ولو غُني بالأخبار عنايته برواتها ، فخرَّج نصوصها من المصادر التي روتها ، وخرَّج الشعر من دواوين أصحابه ممن كانوا ذوي دواوين مطبوعة ، أو من المصادر التي روت شعرهم = لأعانه ذلك على إصلاح كثير مما وقع في الكتاب .

أتعب الدكتور المحقق النظر في الأسانيد والترجمة لكثير من رجالها ، كما أتعبه تحقيق غاية أخرى يسعى إليها ولم يصرح بها في منهج التحقيق والتعليق ، وهي بيان مواضع العبرة حيث وقعت في الأخبار وبذل النصيحة للناس . فكان يعلق على كل موضع من متن الأخبار فيه ذكر لناحية من النواحي الأخلاقية والتربوية والإصلاحية ، فيخاطب أهل زماننا ذاكراً ما كان عليه السلف الصالح وما آل إليه حالنا ، وجزاء العمل الصالح والعمل السيئ ونحو ذلك . واستأثرت تعليقاته هذه بكثير من هوامش التحقيق التي لم يرد أن يشغلها « بالهوامش غير الضرورية » كما قال .

وعلى أن كثيراً مما قاله في تعليقاته هذه كلام مفيد فائدة ، ولم يقدر على أن يتركه لأنه رأيته الذي رأيته في مواضع من الكتاب أحب أن يشركه القارئ فيه = فإنه بلا ريب يعلم أن لها موضعاً تحسن فيه وأن ليس موضعها هوامش الكتب المحققة .

فلما نظر المحقق الفاضل في المتن كان منهكاً ، فلم يقوَ أن يحسن فيها إحسانه في أسانيدها .

وكنت خلال قراءتي للكتاب قد توقفت في مواضع كثيرة منه :

منها ما لا تنفع فيه الحيلة ، ولا بد له من معاودة النظر فيه المرة بعد

المرّة ، ومن معارضته بالأصل وبالمصادر التي روت الخبر ، وفي هذه المواضع ما توقف فيه المحقق ، فعلمت عليه عسى أن أهتدي إلى صوابه أو إلى وجه فيه .

ومنها ما ظهر لي صوابه خلال القراءة أو بعد مراجعة المصادر ومعاودة النظر ، فرأيت أن أذكر من ذلك أمثلة تدل على ما وراءها عن غير قصد مني إلى استقصاء القول فيه وذكر مصادر له ليرى فيه الدكتور المحقق والقراء رأيهم . (الإحالة على أرقام الأخبار فالصفحات فالأسطر فيها) .

١ - الخبر ٣ ص ١٠٣ س ٦ قول الشاعر :

وماذا بالقليل قلب بدر من الشيزى تزين بالسنام
علق عليه بقوله في الحاشية (٢) : « في الأصل : (ماذا)
والتصويب من صحيح البخاري » . فعند المحقق أن ما في الأصل « ماذا »
بلا الواو خطأ ، ولهذا ما أثبت الواو وقال « والتصويب .. » . وما في
الأصل صواب محض ، وذلك أن البيت من الوافر ، وقد لحق أول أجزائه
- وهو مُفَاعَلَتْن - الحَرَم ، فصار إلى « فاعَلَتْن » . والحَرَم : حذف أول
متحرك من الوند المجموع في أول البيت . وقد لحق الحَرَم في هذا الكتاب
أبياتاً كثيرة ، ولم يردّ المحقق الحرف المخروم كما فعل هنا ، ولم يعلق عليها
بشيء . (انظر رقم ٣١ من هذه التعليقات) .

٢ - الخبر ٧ ص ١٠٦ س ١ - ٢ فقال مروان :

إني أرى فتنة تغلي مراجلها فالملك بعد أبي ليلى لمن غلبا
جعل المحقق في فهرس الكتاب ص ٣٧٠ هذا البيت لمروان بن
الحكم ، وكذلك فعل في غير بيت من الأبيات التي أنشدها منشداً أو تمثل
بها متمثل ؛ وذلك لأنه لم يُعَنَّ بالنظر في الشعر وتخريجه ومعرفة قائله .

وهذا البيت لرجل من بني فزارة في أنساب الأشراف ٤/١/٣٥٦ ، وفي اللسان (ل ي ل) أنه ابن أزنم الفزاري ، وفيه أنه يروى لابن همام السلولي أيضاً ، وانظر استقصاء تحريجه في أنساب الأشراف .

٣ - الخبر ١٧ ص ١١١ س ٤ قول معبد بن طوق العنبري :
إذا امرءاً أمسى أبوه وأمه تحت التراب لنوله يتفكر
كذا وقع ، وصوابه « إذا امرؤ » بالرفع . وقد لحق أول الأجزاء الحرم ، وهو من الكامل . وخصت جماعة الحرم بالطويل والوافر والهزج والمضارع والمقتضب ، انظر القوافي للتنوخي ٦٩ - ٧٠ . وهذا البيت يضاف إلى ما يستشهد به لجواز وقوع الحرم في الكامل .

٤ - الخبر ٢٥ ص ١١٥ س ١١ - ١٢ قول أبي الأسود الدؤلي :
وإني ليشني عن الجهل والخنى وعن شتم أقوام خلأثق أربع
حياء وإسلام وتقيا وإني كريم ومثلي قد يضر وينفع
قوله « وتقيا » كذا وقع ، ولعل صوابه « وتُقيا » ، وقوله « وإني »
صوابه « وأني » بفتح الهمزة ، والمصدر المؤول من أن وما بعدها محله الرفع بالعطف على ما قبله .

٥ - الخبر ٢٦ ص ١١٦ آخر سطر قول رجل من إياد نصراني :
« دعوني فلاصلي في بيعتها » .

قوله « فلاصلي » كذا وقع بالياء ، وهو مما يجب أن ينبّه عليه . وذلك أن اللام في « فلاصل » لام الأمر ، ويقتضي القياس حذف لام الفعل « الياء » للجازم « اللام » . فإن صحت بما في الأصل رواية حُمل على أنه أشبع كسرة اللام ، أو على أنه أجرى المعتل مجرى الصحيح فقدّر ضمة الياء في « أصلي » فأسكنها للجزم ، انظر شواهد التوضيح

والتصحيح ٢١ . وقد وقع نحو ما وقع في الأصل في ترجمة الحسين من كتاب بغية الطلب لابن العديم الحلبي ، انظر مقالتنا « نظرات في كتاب الحسين بن علي وحجر بن عدي الكندي ، تحقيق الدكتور سهيل زكار » في مجلة الثقافة الإسلامية ، العدد ٤٤ ص ١٤٠ دمشق ١٩٩٢ .

٦ - الخبر ٣٨ ص ١٢٢ س ٦ - ٩ قال رأيت زياداً واقفاً على قبر المغيرة بن شعبة وهو يقول :

إن تحت الأحجار حزماً وعزماً وخصياً ألدّ ذا معــــلاق
حيّة في الوجار أريد لا ينفع منه السليم نفثة راق
جعلهما المحقق في فهرس الكتاب ٣٧٧ للمغيرة بن شعبة ؟ أراد أن يجعلهما لزياد بن أبيه الذي أنشدهما على قبر المغيرة . وقد ذكرنا في التعليق (٢) أن المحقق عزا في فهرس الكتاب كثيراً من الشعر إلى من أنشده أو تمثل به ، ولن ننبه على هذا فيما يأتي من التعليق ، بل نسمي قائل الأبيات إن عرفناه .

والبيتان لمهلل بن ربيعة التغلبي ، وهما من أبيات له في المقاصد النحوية ٢١٢/٤ . وصواب كُتِبَ ثانيهما على ما يقتضيه الوزن ، وهو من الخفيف :

حيّة في الوجار أريد لا ينــــ فع منه السليم نفثة راق
٧ - الخبر ٦٨ ص ١٣٩ س ١٦ - ١٧ قول الشاعر :

ياحكم بن المنذر بن الجارود سراق المجد عليك ممدود
أنت الجواد والجواد محمود

قوله « ممدود » و « محمود » كسرت الدال منهما في المطبوعة ، وهو خطأ مطبعي ، وصوابه : « ممدوذ » و « محمود » . والأبيات للكذاب

الحِرْمَازِي فِي الشَّعْر والشَّعْرَاء ٦٨٤ ، والمعارف ٣٣٩ ، وشرح أبيات
 سيبويه لابن السيرافي ٤٧٢/١ . والكذاب لقب له ، واسمه عبد الله بن
 الأعور بن سفيان ، انظر المصادر السالفة ، والمؤتلف والمختلف ١٧٠ ،
 وألقاب الشعراء (نواذر المخطوطات ٣٠٣/٢) . ونسبها المرزباني إلى
 الأعشى الحرمازي ، انظر الإصابة ٢٧٦/٢ و ٢١٧/١ . وفي الإصابة
 ٢٧٦/٢ أن اسم الأعشى عبد الله بن الأعور . والظاهر أنه قد وقع خلط
 بين الأعشى والكذاب الحرمازيين ، فالأعشى وفد على رسول الله عليه
 السلام ، وهو من المخضرمين جاهلي إسلامي ؛ والكذاب قائل الأبيات من
 شعراء الدولة الأموية وله خير مع العجاج (ت ٩٠ هـ) وابنه رؤية (ت
 ١٤٥ هـ) .

وسياتي في الخبر ٤١٠ من الكتاب أبيات للأعشى الحرمازي نسبت
 إلى الكذاب . انظر ما يأتي في التعليق (٤١) . هذا ما تساعد عليه
 المصادر ، ويبقى موضع نظر وتحقيق .

والبيت الأول من شواهد العربية ، انظر الكتاب ٣١٣/١ ،
 والمقتضب ٢٣٢/٤ . وعزيت في اللسان (س ر د ق) إلى رؤية ، انظر
 ملحقات ديوانه ١٧٢ ، وليست له .

٨ - الخبر ٦٨ ص ١٣٩ آخر سطر قول الحكم بن المنذر بن
 الجارود :

فلو كنت خفت النكث والغدر لم أجب
 دعائك إذ كان الأمان غرور
 قوله « دعاك » كذا وقع بغير همز ، فاختل الوزن ، وصوابه
 « دعائك » .

٩ - الخبر ٦٩ ص ١٤٠ س ١٠ قول شمر بن ذي الجوشن لأبي إسحق السبيعي وقد قال له أبو إسحق : كيف يغفر الله لك وقد خرجت إلى ابن رسول الله ﷺ فأعنت على قتله ؟ = « ويحك فكيف نصنع إن امرأنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم ، ولو خالفناهم ... » .

كذا وقع ، وصوابه : إنَّ أمراءنا هؤلاء ...

١٠ - الخبر ٧٣ ص ١٤٢ - ١٤٣ أبيات حاجز الأزدي :

- | | | |
|----|----------------------------|-----------------|
| ١ | إني امرؤ قد ألقح الحرب | وإن كانت كشافا |
| ٢ | فإذا ما نتجت لم تنتج | إلا خلافا |
| ٣ | ثم ما إن تمّ تري | درتها إلا ذعافا |
| ٤ | حين يعشى الدهم بالدهم | وينسون الوقافا |
| ٥ | فترى القرن مع القرن | صريعين ردافا |
| ٦ | لا يعافان المنايا وبلاياها | عيافا |
| ٧ | ولقد يحمدي الضيف | إذا ذم الضيافا |
| ٨ | ولقد أروي نداماي | من الخمر سلافا |
| ٩ | قهوة تترك ذا الحلم | كثيراً مستضافا |
| ١٠ | من أباريق تراها ثماً | تمر عكافا |

وفي الأبيات - وهي من مجزوء الرمل - على ما أثبتتها المحقق خليل ، فقد جعل في صدرها ما حقه أن يكون في أعجازها ، وجعل في أعجازها ما حقه أن يكون في صدرها ، وفيها تحريف . فإذا صحت رواية البيت الأول كان شاهداً على الخزم ، وقد خزم بحرفين هما « إئ » من « إني » ؛ والخزم زيادة تلحق أوائل الأبيات لا يعتد بها في الوزن .

وأما البيت الثاني فهو مختل ، ولعل صوابه :

فإذا ما أُنْتَجَتْ لم تُنْتَجِ إِلَّا خِلَافاً

أو : فإذا ما نُتِجَتْ لم

وصوابه كتابة الثالث : تَمْتَرِي دِرْ رَتَهَا

وصواب كتابة الرابع : بالده م

وصواب كتابة الخامس : القر ن

وصواب كتابة السادس : المنايا وبلاياها عيافا

وصواب كتابة السابع : الضَّيْفُ فُ

وصواب كتابة الثامن : نداما ي

وصواب كتابة التاسع : قهوة تترك ذا الحِلْدِ م

وصواب كتابة العاشر : تراها لُثْمًا وقوله « تمر

عكافاً » كذا وقع وهو مختل الوزن أيضاً . ومثل هذا في عمل المحقق غير قليل ، وستأتي أمثلة يسيرة منه .

١١ - الخبر ٧٣ ص ١٤٣ س ١٠ - ١٢ قال أبو أيوب : بنو مجد

تيم بن غالب بن فهر ، وهي أم كلاب وكعب وكليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهي التي يقول فيها لبيد :

سقى قومي بني مجد وأُسْقَى نَمِيرًا والقَبَائِلُ من هلالِ » اهـ

قوله حكاية عن شيخه أبي أيوب سليمان بن أبي شيخ « بنو مجد

تيم بن غالب » كذا وقع وأغلب الظن أن فيه سقطاً ، وصوابه « بنو مجد

بنتِ تيم بن غالب » ، وانظر الخبر ١٧٨ ، وجمهرة أنساب العرب لابن

حزم ٤٨٦ ، وجمهرة النسب لابن الكلبي ٢/٢ .

وقوله « بن ربيعة بن عامر » صوابه : بني ربيعة بن عامر .

وقول لبيد « نَمِيرًا » كذا ضبطه المحقق ، وصوابه « نَمِيرًا » ، وهو

تُمَيَّر بن عامر بن صعصعة ، وهلال هو هلال بن عامر بن صعصعة ، وهما أخوا ربيعة . والبيت من قصيدة للبيد في ديوانه ٩٣ .

١٢ - الخبر ٩٢ ص ١٤٩ روى المؤلف بسنده عن جرير بن حازم أنه قال : رأيت محمد بن سيرين توضأ ثم أتى المسجد ليصلي ، فقال له ابن أخته يوسف بن عبد الله بن الحارث : يا خالي ، إني سمعت ناساً في المسجد يقولون : إن الشعر ينقض الوضوء ؛ قال : فأنشد محمد عشرة أبيات من شعر حسان بن ثابت من هجائه . قال جرير : فحفظت من قوله : ينازعها خالد استه وتنازعه . « اهـ .

علق المحقق على قوله « استه » بقوله « كذا هي في النسختين » ، ولا أدري ماذا أراد بقوله هذا ؟ وأكبر الظن أنه أراد مجرد وقوع لفظ « است » في النص ، وأي شيء فيه ؟ ! وقوله « ينازعها خالد استه وتنازعه » ظاهر من سياق الخبر أنه كلام من شعر حسان جعله المحقق نثراً ، وفيه تحريف . وهو عجز بيت من الطويل ، وتمامه وروايته في ديوان حسان ٢٨٦ :

وقد أنزلته بنت سعد فأصبحت يُنَازِعُهَا جِلْدُ آسْتِهَا وتُنَازِعُهَا
١٣ - الخبر ٩٥ ص ١٥٠ س ٦ - ٧ عن محمد بن سيرين أنه كان يقول :

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشراً ولو رضيت ربح استه لاستقرت
علق المحقق على « استه » بقوله « هكذا في الأصل » وهذا يشهد بأنه يريد مجرد وقوع هذا اللفظ في النص كما قلت في التعليق السالف !!

وهذا البيت تمثل به محمد بن سيرين ، وهو لجعفر بن الزبير قاله في خبر حكاه الأصمهاني في الأغاني ٣٣٠/٩ عن أحمد بن عبد العزيز

الجوهري عن عمر بن شبة عن محمد بن يحيى عن أبيه قال : « لما قال الفرزدق في ابن الزبير :

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم وشفعت بنت منظور بن زبانا
قال جعفر بن الزبير :

ألا تلکم عرس الفرزدق جامعاً ولو رضيت رحم استه لاستقرت
فقال عبد الله بن الزبير : أُنَجِّزُنا كلباً من كلاب تميم ، لئن عدت
لم أكلملك أبداً » اهـ . والبيت لجعفر في الأغاني ٢٩٤/٢١ أيضاً ،
وطبقات فحول الشعراء ٣٣٤ (وقد حكى نسبته إليه عن عبد الله بن
مصعب الزبيري) . وانظر خسر ابن سيرين وتمثله بالبيت في
الأغاني ٣٠٥/٢١ ، وطبقات فحول الشعراء ٣٣٧ .

وعزي البيت في الأغاني ٢٨٨/٢١ إلى جرير ، وليس في ديوانه
ولا تذييله ، والظاهر أن نسبته إليه وهم .

١٤ - الخبر ١٠٠ ص ١٥٢ س ٧ - ١٠ قول الشاعر :

فوالله لا أنسى قتيلاً رزيتُهُ بجانب قوسي ما مشيت على الأرض
ثم علم أنه سينساه فقال :

بلى إنها تعفو الكلوم وإنما توكل بالأدنى وإن جل ما يمضي

والبيتان لأبي خراش الهذلي ، ديوان الهذليين ١٥٨/٢ ، وشرح
أشعار الهذليين ١٢٣٠ ، والکامل ٧١٣ . وصواب ضبط عجز الأول :

بجانب قَوْسِي ما مَشَيْتُ على الأرض

قَوْسَى بفتح القاف وسكون الواو كما في معجم البلدان ٧١٣/٤ ،
وحكى البكري في معجم ما استعجم ١١٠٢ فتح القاف وضمها أيضاً .

وقوله « رزيتة » هو « رَزِيَّتُهُ » بالهمز ، فكتب على التخفيف . وقوله في عجز الثاني « توكل » صوابه « تَوَكَّلُ » بالنون .

١٥ - الخبر ١٥٣ ص ١٧٦ س ١ - ٤ حدثني محمد بن صدران الأزدي قال : حدثنا نوح بن قيس قال حدثنا عثمان بن محسن قال سئل ابن عباس ﴿ قد جعل ربك تحتك سرياً ﴾ قال أما سمعت بقول القائل : سلام ترى الدالي منه أزورا إذا يعج في السرى هرهرا » اهـ هذه مسألة بن مسائل نافع بن الأزرق عن ابن عباس ، وروى هذه المسألة المبرد في الكامل ١١٤٥ عن أبي عبيدة وغيره بأسانيدهم عن ابن عباس ، ولم يذكر المبرد أسانيد الرواية . وبيتا الرجز اللذان أنشدهما ابن عباس في الكامل ١١٤٥ ، ومعاني القرآن وإعراجه للزجاج ٣/٣٢٥ ، وتفسير القرطبي ٩٤/١١ ، والتنبيهات على أغاليط الرواة ١٦١ ، واللسان (هـ ر ر) . و وقوله في الأول « سلام » خطأ صوابه « سَلَمٌ » والسلم : الدلو بعروقة واحدة ، وقوله في الثاني « السرى » صوابه « السَّرِي » والسري الجدول كما قال ابن عباس .

١٦ - الخبر ١٦٦ ص ١٨١ س ٣ - ٤ « كان الناس في الزمان الأول أفضلهم المسارع في الخير ، وإن أفضل أهل زمانكم المثبطين » . علق المحقق على ما أثبتته « المثبطين » بقوله : غير واضحة في الأصل ، وما أثبتناه أقرب إلى رسمها « . ولو صح ما أثبتته لكان صوابه « المثبطون » لأنه خبر إن ، ولا معنى له . وغير بعيد أن يكون صوابه « البَطينُ » .

١٧ - الخبر ١٦٧ ص ١٨١ س ٦ - « قال : مر ابن جريج وأنا في وائل لأهلي فقال : أتبيع بعيراً منها » .

قوله « وائل » كذا وقع ، ولعل صوابه « إبل » .

١٨ - الخبر ١٧٦ ص ١٨٥ روى المؤلف ١٢ بيتاً من كلمة حاتم الطائي التي مطلعها :

أماويّ قد طال التجنب والهجر وقد عذرتني في طلابكم العذر
وهي في ديوانه ١٩٨ فما بعدها . ووقع فيها في عجز البيت الرابع :

بملحودة زنج جوانبها غيرُ

وصوابه « زَلْخ » ورواية الديوان « زَلْج » والزج والزخ واحد ، أي مَزَلَة .
ووقع فيها عجز البيت الحادي عشر :

وكلاً سقانا بكأسهما الدهر

وصوابه « سقانه » وبه يترن البيت .

١٩ - الخبر ١٨٧ ص ١٩١ س ٣ - ٤ قول الأحنف : « فإنك لم
تزل منذ اليوم تحمّلوا يُحمّل يقال » .

كذا وقع وصوابه : « تُحْمَلُوا بِجَمَلٍ ثَقَالٍ » و « ثَقَالٍ » بالفاء
أيضاً ، والثفال والثقال : البطيء من الإبل . وانظر خبر الأحنف وكلمته في
الكامل للمبرد ٩٨٠ - ٩٨١ .

٢٠ - الخبر ٢١١ ص ٢٠١ س ٨ - ١٠ « ... سمعت سفيان

الثوري يتمثل :

يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها
إن لم يمت عبطة يمت هرماً للموت كأس فالمرء ذائقها »

والبيتان مما ينسب إلى أمية بن أبي الصلت الثقفي وإلى عمران بن
حطّان ، انظر ديوان أمية ٤٢٠ - ٤٢١ ، وشعر الخوارج ١٧٠ ،

والكامل ٩٩ .

٢١ - الخبر ٢١٢ ص ٢٠١ س ١٢ - ١٣ كان الحسن إذا أصبح يقول :

يسر الفتى ما كان قدم من تقى إذا عَرَفَ الداء الذي هو قاتله
البيت بلا نسبة في الحيوان ٥٠٧/٦ ، ووفيات الأعيان ٤٦٥/٣ ،
والبصائر والذخائر ٢٥٥/١/٣ .

٢٢ - الخبر ٢٢١ ص ٢٠٦ س ٢ قول كعب بن مالك :

زعمت سخينة أن ستغلب رها وَلَيُعْلَبَنَّ مُعَالِبُ الْغَلَابِ
كذا ضبطه ، وصوابه : وَلَيُعْلَبَنَّ مُعَالِبُ الْغَلَابِ ، انظر ديوان
كعب ١٩٢ ، وطبقات فحول الشعراء ٢٢٢ ، وسفر السعادة ١٠٣٦ .

٢٣ - الخبر ٢٢٢ ص ٢٠٦ س ٤ - ٨ وقف النبي ﷺ على قتلى
بدر ومعه أبو بكر فقال : يُفْلَقَنَّ ، فقال أبو بكر :

هاماً من رجال أحبة إلينا فهم كانوا أعق وأظلموا
فقال ﷺ : يفلقن . يستعظم أبا بكر ، فقال :

هاماً من رجال أحبة لنا وهم كانوا أعق وأظلموا اهـ
البيت للحصين بن الحمام المري من كلمة له مفضلية ،
المفضليات ٦٥ وروايته :

يُفْلَقَنَّ هاماً من رجالٍ أَعَزَّةٍ علينا وهم كانوا أعق وأظلموا
وفي شرح المفضليات للأنباري ١٠٥ أنه يروى «.. رجال أحبة إلينا...»
و«... أناس أحبة إلينا...» . ورواية المتن « أحبة إلينا » قوله « أحبة »

آخر الشطر الأول و « إلينا » أول الشطر الثاني . وقوله « لنا » تحريف .

٢٤ - الخبر ٢٣٨ ص ٢١٣ س ٩ قول عبد الله بن رواحة :

أتانا بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع
كذا وقع ، وهو مختل في أول أجزائه ، وهو من الطويل ، وصوابه
« أتى بالهدى » ، ويروى « أَرَانَا الهدى » ، انظر ديوان عبد الله بن
رواحه ١٦٢ ، ١٨٩ .

٢٥ - الخبر ٢٤١ ص ٢١٤ آخر سطر « ليس للملوك صديق

ولا لحسود غنى .. » كذا وقع ، وصوابه « ليس لِمَلُولٍ » ، وربما كان خطأ
مطبوعاً .

٢٦ - الخبر ٢٤٨ ص ٢١٨ س ٤ - ٥ قول عمر بن لجأ التيمي :

يجوب البلاد لجب العار ولا يتقي طائراً حيث طارا
سنيحاً ولا بارحاً طائراً على كل حين يلاقي اليسارا
ليسا في ديوانه ، وهما على المتقارب . وقوله « لجب العار » كذا
وقع ، والبيت به مختل الوزن أيضاً .

٢٧ - الخبر ٢٥٤ ص ٢٢٠ س ٩ - ١٠ « حدثنا حميد أن

إياس بن معاوية لما استقضى أباه الحسن فبكى إياس ... » .

كذا وقع ، وصوابه : لَمَّا اسْتَقْضَى أَتَاهُ الْحَسَنُ ...

٢٨ - الخبر ٢٧٥ ص ٢٣٠ س ١٢ - ١٨ فيه سبعة أبيات

أنشدها صالح بن سليمان التيمي وهي :

١ كم من أخ لك لست تنكره ما دمت من دنيائك في يسر

٢ متصنع لك في مودته يلقياك بالترحيب والبشر

- ٣ يطري الوفاء وذا الوفاء ويلحي الغدر مجتهداً وذا الغدر
 ٤ فإذا عدا والدهر ذو غير دهر عليك عدا مع الدهر
 ٥ فارفض بإجمال مودة من يقلي المقلّ ويعشق المثرى
 ٦ وعليك مَنْ حالاه واحدة في العسر ما كنت واليسر
 ٧ لا تخلطنهم بغيرهم من يخلط العقبان بالصقر

وفيهما على ما أثبتته المحقق خطأ في الضبط وتحريف وخلل في الوزن ،
 وهي من الكامل .

فالصواب في الثاني « مُتَصَنِّع » صفة لقوله « آخر » في البيت
 الأول .

والصواب في الثالث : ... وذا الوفاء وَيَلْحَى حَى الغدر ...
 والصواب في الرابع : « ذو غَيْر » بكسر الغين وفتح الياء ، قال
 تميم بن أبي بن مقبل :

إن ينقض الدهرُ مني مرة لبلى فالدهرُ أروُدُ بالأقوامِ ذو غَيْرِ
 وعجز السادس مختل الوزن ، ويتزن بنحو :
 في العُسْرِ ما كانت وفي اليُسْرِ
 وصواب عجز السابع :

مَنْ يَخْلِطُ الْعَقْيَانَ بِالصُّفْرِ ؟
 والعقيان : الذهب الخالص ، والصفر : النحاس .

٢٩ - الخبر ٢٨٩ ص ٢٣٦ س ٨ - ٩ بيتا العرزمي :

وإني لا يكن للكرم الذي أرى له أربأً عند اللئيم يطالبه
 وأرى له من موقف عند بابه كمرثيتي للطرف والعلاج راكمه

كذا وقعا ، وهما مختلان !! ولعل مطلع البيت الثاني : وأرثي له
وكذلك قول الشاعر (الخبر ٣٢٢ ص ٢٥٥) .

وإني لدى الأعداء سم وإني أجيب إذا المولى اعتزلي أين يشعب
٣٠ - الخبر ٢٩٤ ص ٢٤٢ س ٢ قول ابن الزبيري :

يا رسول الملك إن لساني زاتق ما فتقت إذا أنا بور
كذا وقع ، وصوابه :

يارسول الملك إن لساني راتق ما فتقت إذا أنا بور
٣١ - الخبر ٣٠٩ ص ٢٥٠ س ٨ قول الفرزق :

منا الذي منع الوئيدات فأحيا الوئيد فلم توءد
صوابه « منع الوائدات » ، انظر ديوان الفرزدق ٢٠٣ ،
والكامل ٥٩٦ . والبيت مخروم ، ورواية الديوان والكامل « ومنا » بغير
الختم .

٣٢ - الخبر ٣١٤ ص ٢٥٢ س ١٤ فما بعدها فيها ١٥ بيتاً من
مجزوء الرمل لأعرابي ، مطلعها :

من تصدّى لأخيه بالغنى فهو أخوه

ضبط المحقق روي الأبيات بالإسكان « أخوه » فجعل القافية
مقيدة ، والصواب أنها مطلقة مضمومة « أخوه » ، وكذلك ما بعده .

٣٣ - الخبر ٣٣٠ ص ٢٤٩ س ٦ قول عامر بن سنان :

إننا إذا صيح بنا أيننا وبالصياح عولوا علينا

كذا وقع ، وصوابه : « أتينا » . والأبيات في منح المدح ٢١٠ .

٣٤ - الخبر ٣٣٨ ص ٢٦٢ س ٧ - ١٣ قول الشاعر في أبيات من الخفيف :

ما وجهي يرد غرب لساني دون ما قد أردتم من بياني
ذهب المبتدون بالإحسان والمكافئون بابتذال اللسان

كذا وقع صدر الأول وهو مختل الوزن ولعل الصواب : ماء وجهي وقوله في عجز الثاني « والمكافئون » خطأ نخل بالوزن وصوابه « والمكافون » بغير همز .

٣٥ - الخبر ٣٤٤ ص ٢٦٧ س ٨ قول يزيد بن مفرغ الحميري في أبيات من مجزوء الكامل المرفل [ديوانه ٢٠٩] .

جاءت به حبشية سكا تحسبها نعامه
صوابه سَكَاءُ تُحَسِّبُهَا نَعَامَةٌ
والسَّكَاءُ : الصغيرة الأذن . وقوله في آخر سطر :

هامة تدعو صدى بين المشهر والنيامة

صوابه « المُشَقَّر » وهو حصن بين نجران والبحرين ، انظر معجم البلدان ١٣٤/٥ . وقوله « هامة تدعو صدى » لحق أول أجزائه - وهو متفاعلن - الحزم ، فحذف السبب الثقيل فصار « فاعلن » ، انظر تعليق الشيخ الجليل محمود محمد شاكر في طبقات فحول الشعراء ٦٨٩ .

٣٦ - الخبر ٣٥٣ ص ٢٧١ س ١٠ قول حسان بن ثابت :

يا صاح حسان رسوم المقام ومظعن الحي ومبنى الخيام
كذا وقع ، وهو تحريف صوابه :

ما هاج حسانَ رسومُ المقام ومَظَعْنُ الحي ومبنى الخيام

٣٧ - الخير ٣٧٠ ص ٢٧٧ س ١٣ ، ١٥ قول عبد الله بن عبد الله بن الأهم :

ألا لا تمسي في ثيابك والبسي وشدي فوق ذاك بمنطق
فإن أحسنت صادفت محسناً إليك فلا تأني ولا تتحمقي
كذا وقعا !! وعجز الأول وصدر الثاني مختلفان . ويستقيم عجز
الأول بنحو :

وشدي عليك فوق ذاك بمنطق
ويستقيم صدر الثاني بنحو : فإنك إن أحسنت صادفت محسناً .

٣٨ - الخير ٣٧٩ ص ٢٨١ س ١٠ قول الفرزدق :
وذات خليل أنكحتها رماحنا حلالاً فمن يني بها لم يُطْلَقْ
كذا وقع !؟ وصوابه :

وذات خليل أنكحتها رماحنا حلالاً لِمَنْ يني بها لم تُطْلَقْ
ديوان الفرزدق ٥٧٦ ، والأغاني ٣٠٤/٢١ ، وطبقات فحول
الشعراء ٣٣٦ .

٣٩ - الخير ٣٩٥ ص ٢٨٩ س ١٢ قول الخطيئة :
من يفعل الخير لا يُعَدَّمْ جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
صوابه « لا يُعَدَّمْ » بينائه للفاعل ، انظر ديوان الخطيئة ٢٨٤ ،
والكامل ٧٢٠ .

٤٠ - الخير ٤٠٩ ص ٢٩٥ السطران الأخيران قول الشاعر :

خرجوا وفداً إليه فهم شر الوفود

قَلُّوا ابْنِي نَبِي سَكَنُوا نَارَ الْخُلُودِ
كَذَا وَقَعَا ؟! وَصَوَابُهُمَا كَمَا فِي تَهْذِيبِ تَارِيخِ دِمَشْقِ ٤/٣٤٤ ،
وترجمة الحسين من بغية الطلب :

خَرَجُوا بِهِ وَفَدَا إِلَى — فِهِمْ لَهُ شَرُّ الْوُفُودِ
قَلُّوا ابْنَ بَنِي نَبِيِّهِمْ سَكَنُوا بِهِ نَارَ الْخُلُودِ
٤١ - الخیر ٤١٠ ص ٢٩٦ س ٣ - ٨ « عَنْ أَعْشَى بْنِ مَازِنٍ
قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَنْشَدْتُهُ :

يَا مَالِكَ النَّاسِ وَدِيَانَ الْعَرَبِ
إِنِّي تَسْرُوجُ ذَرِبَةً مِنَ الذَّرْبِ
ذَهَبْتُ أَبْغِيهَا الطَّعَامَ فِي رَجَبٍ
فَخَالَفْتَنِي بِتَزَاعٍ وَحُرْبٍ

قوله « أَعْشَى بْنُ مَازِنٍ » صوابه « أَعْشَى بْنُ مَازِنٍ » . وعزيت
الآيات إلى أَعْشَى بْنِ مَازِنٍ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ٧/٥٣ ،
وَالْإِصَابَةِ ٢/٢٧٦ و ٣/٥٥٦ والاستيعاب بهامشها ٢/٢٦٦ ، ومنح
المدح ٤٢ ، وألف با للبلوي ١ : ١٣٢ ، والمؤتلف والمختلف ١٥ . وفي
غير المؤتلف والمختلف أن أَعْشَى بْنَ مَازِنٍ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَعُورِ بْنِ
سَفْيَانَ .

قال الآمدي : « أَمَّا أَصْحَابُ الْحَدِيثِ فَيَقُولُونَ أَعْشَى بْنُ مَازِنٍ .
وَالثَّبْتُ أَعْشَى بْنَ الْحَرَمَازِ . فَأَمَّا بَنُو مَازِنٍ فَلَيْسَ فِيهِمْ أَعْشَى » .
وقال الآمدي أيضاً : « وَأَنْشَدَ ثَعْلَبُ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ هَذِهِ الْآيَاتِ
وَذَكَرَ أَنَّهَا لِلْأَعُورِ بْنِ قُرَادٍ بْنِ سَفْيَانَ بْنِ غَضْبَانَ بْنِ نَكْرَةَ بْنِ الْحَرَمَةِ وَهُوَ

أبو شيان الحرمازي أعشى بني الحرماز وكان مخضراً أدرك الجاهلية والإسلام ... » .

وعزا ابن حبيب في ألقاب الشعراء (نواذر المخطوطات ٣٠٣/٢)

هذه الأبيات إلى الكذاب الحرمازي عبد الله بن الأعور بن سفيان الحرمازي !؟ والكذاب هذا من شعراء الدولة الأموية ، انظر ما سلف في التعليق (٧) .

وقوله في البيت الثاني « تزوجت » ، وكذا وقع في طبقات ابن سعد - مغلّ بالوزن ، وروي « لقيت » وبها يترن . ويروى :

إليك أشكو ذربة من الذرب

وقوله في الرابع « فخالفتني » كذا وقع . والذي في المصادر :
فَخَالَفْتَنِي . وقوله « وَحَرْبٌ » ضبطه المحقق بضم الحاء ، وصوابه :
« وَحَرْبٌ » بالتحريك .

٤٢ - الخبر ٤٣٣ ص ٣٠٥ - ٣٠٦ فيه ٦ أبيات مطلعها :

وإني على أشياء منك تريني قديماً لذو صفح على ذاك مجمل

وهي لمعن بن أوس المزني في ديوانه ٩٣ - ٩٤ . وقوله ص ٣٠٦ :

ستقطع في الدنيا إذا ما قطعني يمينك فانظر أي كف تبذل

كذا أثبتته المحقق ، وهو تحريف مغلّ بالوزن ، وصوابه « .. أي كف

تبذل » . وقوله ص ٣٠٦ أيضاً :

ويركب حد السيف من أن تضيمه إذا لم يكن صفحة السيف معدل

كذا وقع وكذا ضبطه !! وفيه سقط وتماه وصحته :

إذا لم يكن عن صفحة السيف معدل

٤٣ - الخیر ٤٣٨ ص ٣٠٧ س ١٣ « أن شاعراً امتدح بلال بن عبد الرحمن بن عمر ، فقال في شعره : وبلال بن عبد الله خير بلال . فقال له ابن عمر : كذبت ، بل بلال رسول الله خير بلال » اهـ جعل المحقق الشعر في صورة النثر . وقوله « فقال في شعره : وبلال ... » الصواب حذف الواو ، فما بعدها شطر بيت من الطويل ، وأغلب الظن أنه عجز :

بلال بن عبد الله خير بلال

٤٤ - الخیر ٤٣٩ ص ٣٠٨ س ١٠ قوله النابغة :

كن كسليمان الذي قال الإله له كن في البرية فازجرها عن القيد
وعلق المحقق على « القيد » بقوله : « غير واضحة في الأصل ... » . قلت : كذا وقع البيت ، وهو مختل ، وفيه تصحيف ، وصوابه كما في ديوانه :

إلا سليمان إذا قال الإله له قم في البرية فازجرها عن الفئد
وقبله قوله :

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشي من الأقوام من أحد
٤٥ - الخیر ٤٤٧ ص ٣١٥ س ١ « ... أن ابن عباس سئل عن اللّم ، فقال أو لستم عرباً ؟ ومن زيادته لمام » .

قوله « ومن زيادته لمام » كذا أثبتته المحقق ، وفيه تحريف ، ولم يتنبه على أنه شعر لا نثر . وهو قطعة من قول جرير [ديوانه ٢٧٩] :

بنفسي من تجبُّه عزيز عليّ ومن زيارثه لمأ
 و« اللَّمَم » الذي سئل عنه ابن عباس من قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ
 يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ [سورة النجم : ٣٢]
 ٤٦ - الخبر ٤٤٨ ص ٣١٥ س ٤ « ألا ترى قول الشاعر : هضم
 الحشالينه » .

قلت : « لَيْتَهُ » تفسير لـ « هضم » وليست من الشعر ، وقد مرّ بي
 « هضم الحشا » في شعر لا أتذكره الآن . واستشهد القرطبي في تفسير قوله
 تعالى ﴿ طَلَعَهَا هُضِمٌ ﴾ [سورة الشعراء : ١٤٨] بقول امرئ القيس
 [ديوانه ١٥] :

هصرت بفودي رأسها فتمايلت علي هضم الكشح ريا المخلخل
 ويروى : إذا قلت هاتي نوليني تمايلت .

٤٧ - الخبر ٤٤٩ ص ٣١٥ آخر سطر قول الشاعر :

إذا لسعته النحل لم يَرْجُ لسعها وحالفهما في بيت ثوب عوامل
 البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، شرح أشعار الهذليين ١٤٤ . وقوله
 « وحالفهما » خطأ صوابه « وحالفها » ويروى « وخالفها » بالخاء .

٤٨ - الخبر ٤٦٠ ص ٣١٩ س ١٠ - ١١ « أن عمر بن الخطاب
 رحمه الله قال : عليكم بالأبكار من النساء فإنهن أفتق أرحاماً وأعذب أفواها
 وأرضى باليسير » .

قوله « وأفتق » تحريف صوابه « وأتق » أي أكثر أولاداً ، انظر
 الفائق ٤٠٥/٣ ، والنهاية ١٣/٥ ، واللسان (ن ت ق) . وفي هذه
 المصادر أنه من حديث رسول الله عليه السلام ، وهو بنحوه من حديثه

عليه السلام في كنز العمال ٢٩٤/١٦ برقم ٤٤٥٤٧ ، ٤٤٥٤٨ ، ٤٤٥٤٩ ، ٤٤٥٥١ .

٤٩ - الخير ٤٧٧ ص ٣٢٥ س ٣ قول العُدَيْل بن الفرخ العجلي :

ودون يد الحجاج من أن تنالني نشاط لأيدي الناعجات عريضُ
قوله « نشاط » تحريف صوابه « بَسَاط » وهي الأرض العريضة
الواسعة ، انظر الكامل ٦٢٥ وتخرجه ثمة .
وقوله في السطر ٧ :

لو كنت في سلمى وجر شعابها لكان لحجاج علي دليلُ
كذا وقع وصوابه :

لو كنت في سلمى أجاً وشعابها

انظر الأغاني ٣٣٢/٢٢ - ٣٣٣ ، والكامل ٦٢٥ .

٥٠ - الخير ٥١١ ص ٣٣٧ س ١٠ قوله من أبيات أنشدتها
محمد بن أبي رجاء :

رجعت إليها القول ما من مصيبة تكون ولا غمّاً إلا تجلت
كذا وقع ، وهو خطأ مخل بالوزن ، وصوابه : « ولا غَمَاءَ إلا
تَجَلَّت » .

هذه خمسون موضعاً من المواضع التي توقفت فيها خلال قراءتي في
الكتاب تدل على ما وراءها ، وتركت ذكر مواضع كثيرة غيرها اعترافاً
بالتصحيح والتحريف وخلل في وزن الشعر .

وبعد ، فقد بذل الدكتور المحقق الفاضل جهداً كبيراً في قراءة
الكتاب والتعليق عليه . ولا سيما ترجمته لكثير من رجال الأسانيد ، وهم

جَمَّ غفير . وعسى أن يرجع بصره في في الكتاب فيقرأه في أصله مرة بعد مرة ، ويعارض ما نسخ بهما ، ثم يبدل في إصلاح ما وقع في الأخبار وتخرُّج نصوصها جهداً يكافئ ما بذله في الأسانيد ، ويجوّد في تلك كما جوّد في هذه . والله تعالى أسأل أن يوفقنا إلى ما فيه الخير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر

- الاستيعاب ، لابن عبد البر (بهامش الإصابة) .
 الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، مطبعة السعادة [بمصر ١٣٢٣ هـ] .
 الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، [مؤسسة جمال للطباعة بيروت] .
 ألقاب الشعراء ، لابن حبيب (نوارد المخطوطات) .
 أنساب الأشراف ، للبلاذري ، القسم الرابع/الجزء الأول ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، فرانتس شتاينز بغيسبادن ، بيروت ١٩٧٩ .
 البصائر والذخائر ، لأبي حيان التوحيدي ، تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني ، مكتبة أطلس بدمشق ١٩٦٤ .
 تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، دار الكتب المصرية ١٩٦٧ .
 التنبيهات على أغاليظ الرواة ، لعلي بن حمزة البصري (مع المنقوص والممدود للفراء) ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار المعارف بمصر ١٩٦٧ .
 جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٤ ، ١٩٧٧ .
 جمهرة النسب ، لابن الكلبي ، تحقيق محمود فردوس العظم ، دمشق .

الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢ ، ١٩٦٥ .

ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط ٣ ، ١٩٦٩ .

ديوان جرير ، تحقيق الدكتور نعمان طه ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ .
ديوان حاتم الطائي ، صنعة يحيى بن مدرك الطائي ، تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ٢ ، ١٩٩٠ .

ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق الدكتور سيد حنفي حسنين ، القاهرة ١٩٧٤ .

ديوان الخطيعة ، تحقيق نعمان طه ، مكتبة البابي الحلبي بمصر ، ط ١ ، ١٩٥٨ .

ديوان رؤبة ، جمع وتحقيق وليم بن الورد ، ليسبك ١٩٠٣ .
ديوان عبد الله بن رواحة ، جمع وتحقيق الدكتور وليد قصاب ، دار الضياء ، ط ٢ ، عمان ١٩٨٨ .

ديوان عبد الله بن الزبير ، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١ .

ديوان الفرزدق ، تحقيق عبد الله الصاوي ، القاهرة ١٩٣٦ .
ديوان كعب بن مالك ، تحقيق سامي مكى العاني ، مكتبة النهضة ببغداد ١٩٦٦ .

ديوان ليبيد ، حققه الدكتور إحسان عباس ، الكويت ١٩٦٢ .
ديوان معن بن أوس المزني ، صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن ، بغداد ١٩٧٧ .

ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ .

ديوان الهذليين ، الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٥ .

ديوان يزيد بن مفرغ الحميري ، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح .
سفر السعادة وسفير الإفادة ، لعلم الدين السخاوي ، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ .

شرح أبيات سيبويه ، لابن السيرافي ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦ .

شرح أشعار الهذليين ، للسكري ، تحقيق عبد الستار فراج ، راجعه محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة بالقاهرة .

شرح ديوان المفضليات ، لأبي محمد القاسم بن محمد الأنباري ، تحقيق كارلوس يعقوب لایل ، بيروت ١٩٢٠ .

الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ .

شواهد التوضيح والتصحيح ، لابن مالك ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية ببيروت .

طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي ، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٧٤ .

الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، دار صادر ببيروت .

الفائق ، للزمخشري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٧١ .

القوافي ، للتنوخي ، تحقيق عمر الأسعد ومحبي الدين رمضان ، دار الإرشاد ببيروت ١٩٧٠ .

الكامل ، للمبرد ، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة
بيروت ١٩٨٦ .

الكتاب ، لسيويه ، بولاق ١٣١٦ هـ .

كتر العمال ، لعلي المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٩ .

لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر بيروت .

المؤتلف والمختلف ، للآمدي ، مكتبة القدسي بالقاهرة ، طبعة
لم مصورة ١٩٨٢ .

مجلة الثقافة الإسلامية ، العدد ٤٤ ، المستشارية الثقافية للجمهورية
لم الإسلامية الإيرانية بدمشق ١٩٩٢ .

المحبر ، لابن حبيب ، تحقيق الدكتورة إيلزة ليختن شتير ، حيدر
آباد ١٩٤٢ .

المعارف ، لابن قتيبة ، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة ، دار المعارف بمصر .
معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ، تحقيق الدكتور عبد الجليل شليبي ، عالم
لم الكتب بيروت ١٩٨٨ .

معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار صادر بيروت .

معجم ما استعجم ، لأبي عبيد البكري ، تحقيق مصطفى السقا ، لجنة
لم التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٥ .

المفضليات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف
بمصر ، ط ٥ ، ١٩٧٦ .

المقاصد النحوية ، للعيني (بهامش خزانة الأدب ، ط بولاق
لم ١٢٩٩ هـ) .

المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة ، القاهرة ١٩٦٣ .

- منح المدح ، لابن سيد الناس ، تحقيق عفت وصال حمزة ، دار الفكر بدمشق ١٩٨٨ .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي ، مصر ١٩٦٣ .
- نوادير المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢ ، ١٩٧٢ .
- وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٩٧٧ .

تذييل

للمجلة

- اطلعت لجنة المجلة على طبعتين أخيرتين لكتاب الإشراف :
- صدرت أولاهما بالقاهرة (مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع/ ٣ شارع القماش بالفرنساوي - بولاق) سنة ١٩٩٠م ، (٢٤٠ صفحة) ، بعنوان : الإشراف في منازل الأشراف . وقد قام بتحقيق الكتاب الأستاذ مجدي السيد إبراهيم .
- وصدرت الطبعة الثانية ببيروت (دار الكتب العلمية) سنة ١٩٩٢م ، (٢٣١ صفحة) ، بعنوان : الإشراف على مناقب الأشراف . وقد قام بتحقيق الكتاب الأستاذ مصطفى عبد القادر عطا .
- والطبعتان تموران بالغلط والتصحيح والتحريف ، مما يقطع بضرورة إعادة تحقيق الكتاب .

دفاع عن كتاب التيسير للداني

محمد حسان الطيان

كتاب التيسير في القراءات السبع من أشهر كتب القراءات القرآنية ، ومؤلفه أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤ هـ) إمام فن القراءات وعلمها المشهور شهد له القاضي والداني ، ولم يكن في عصره ولا بعده من يضاهيه في قوة حفظه وحسن تحقيقه ، قال عنه الحافظ الذهبي : « إلى أبي عمرو المنتهي في تحرير علم القراءات وعلم المصاحف مع البراعة في علم الحديث والتفسير والنحو وغير ذلك »^(١) . وقد أتى على كتابه التيسير حين من الدهر كان فيه أهم كتب القراءات « وأحسن الموضوع للقراءات السبع كتاب التيسير لأبي عمرو الداني »^(٢) وأقبل عليه القراء يتداولونه ، يقرؤونه ويُقرئونه ، ويتلون القرآن بمضمونه^(٣) ، حتى اقترن اسمه بأعلامهم ، لا تكاد ترجمة واحد منهم تخلو من ذكره^(٤) . إلى أن جاء الإمام الشاطبي

(١) سير أعلام النبلاء ٨٠/١٨ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ٣١٨/١ ، وانظر في مكانة التيسير شهرته : إبراز المعاني ٨ والإتقان ٧٤/١ ونفح الطيب ١٧٩/٣ - ١٨٠ ، وكشف الظنون ٥٢٠/١ ، ومفتاح السعادة ٤٠/٢ - ٤١ ، وأبجد العلوم ١١٦/٢ .

(*) مصطلح شائع في أسانيد كتب القراءات ، والمراد منه تلاوة القرآن بالقراءات التي اشتمل عليها الكتاب المشار إليه . انظر النشر ٥٨/١ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ... ٦٨

(٣) انظر على سبيل التمثيل في كتاب « معرفة القراء الكبار » التراجم ذوات الأرقام ٧٤ ، ٩٠ ، ١٢٢ ، ٢٢٢ ، ٣٤٥ ، ٥٣١ ، ٥٨٣ ، ٦٢٣ ، ٦٣١ ، ٦٨٤ ، ٧٠٦ ، ... ٧٢٨ ، ٧١٥

أبو القاسم بن فيرّه (٥٩٠ هـ) فنظمه في قصيدته المشهورة « حرز الأمانى ووجه التهانى » فصار الفرع أشهر من الأصل ؛ لأن المنظوم أيسر حفظاً وأطرب وقعاً « وأوفق لمرام المتعلم للقراءة من الأصل المشور »^(٤) ، ولقيت القصيدة من القبول والعناية ما لم يلق غيرها من كتب هذا الفن ، وتعاورها العلماء بالشرح والتعليق والزيادة والتفصيل حتى غدت أساس علم القراءات لا يكاد يؤخذ إلا عن طريقها . ولكن ذلك كله لم يفضّ من شأن التيسير بل زاده شهرة على شهرته^(٥) ، واستمر اهتمام الناس به كبيراً ، آية ذلك أن ابن الجزري (٨٣٣ هـ) خاتمة المحققين في علم القراءات جعله على رأس مصادره في سفره الشهير « النشر في القراءات العشر »^(٦) بل إنه صنّف عليه كتاباً سماه تحبير التيسير أكمل فيه قراءات التيسير السبع بذكر الثلاثة الزائدة عليها ، وأضاف إليه شيئاً من التصحيح والتهديب ، واستهله بقوله : « فلما كان كتاب التيسير للإمام الحافظ الكبير المتقن المحقق أبي عمرو الداني رحمه الله تعالى من أصحّ كتب القراءات وأوضح ما ألف عن السبعة من الروايات ... »^(٧) . ولم يكن كتاب التحبير هذا بدءاً بين الكتب فقد سبق بكتب جعلت من التيسير مادة لها كالدر النثير^(٨) الذي شرح فيه الإمام المالقي عبد الواحد بن محمد (٧٠٥ هـ) كتاب التيسير فأجاد وأفاد .

(٤) مقدمة التيسير صفحة ط .

(٥) يقول ابن الجزري فيه : « .. وكان من أعظم أسباب شهرته دون باقي المختصرات نظم الإمام ولي الله تعالى أبي القاسم الشاطبي رحمه الله في قصيدته التي لم يسبق إليها » تحبير التيسير ٧ .

(٦) النشر ٥٨/١ - ٦٠ .

(٧) تحبير التيسير ٧ .

(٨) فرغت من تحقيقه مؤخراً وسيكون - بمشيئة الله - جزءاً من أطروحة أتكدم بها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة دمشق بإشراف الأستاذ الدكتور شاكراً الفحام .

ومختصر التيسير لأبي العباس أحمد بن علي الأندلسي المقرئ (٦٤٠ هـ) .
على أن أبلغ الدلائل إشارة إلى مكانة التيسير وشهرته بين الناس هذه الكثرة
الكاثرة من نسخه المخطوطة التي تزخر بها مكتبات المخطوطات العربية في
العالم ، وقد بلغ ما ذكره منها الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي
المخطوط ثمانياً وأربعين ومئتي نسخة مشفوعة بأرقامها ومواضع وجودها^(٩)

أسوق هذا الكلام بين يدي تهمة ألصقت بهذا الكتاب وهو منها
براء ؛ ذلك أن محققى كتاب العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر إسماعيل
ابن خلف المقرئ الأنصاري الأندلسي (٤٥٥ هـ)^(١٠) عقدا موازنة بينه
وبين كتاب التيسير أفضت بهما إلى القول : « .. وقد دلّ الاستقراء أن في
العنوان ما ليس له ذكر في التيسير ، وأن بعض ما في الأول يخالف لما في
الآخر وهو قليل »^(١١) على أن الاستقراء دلّ على خلل في استقراءهما ؛ إذ لم
تسلم لهما ملاحظة واحدة من الملاحظات الثمانية التي أوردناها على التيسير
نتيجة الموازنة بين الكتائين وهما إنما أتيا من عدم التبصر بمنهج الداني الذي
أخذ به نفسه في كتاب التيسير والذي يمكن إيجازه بما يلي :
قسم الداني الكلام على القراءات — كما هي الحال في جلّ كتب هذا

(٩) الفهرس الشامل — القراءات ٣٣/١ — ٧٣ . قلت : وقد أحصيت منها سنة
١٩٨١ سبعا وعشرين نسخة في المكتبة السلطانية باصطنبول . هذا عدا نسخ المكتبات
الخاصة وهي كثير .

(١٠) حققه الدكتور زهير زاهد والدكتور خليل العطية ، وطبع في عالم الكتب
بيروت طبعة ثانية ١٩٨٦ .

(١١) العنوان ١٢ . ومن الإنصاف للمحققين الفاضلين أن أذكر أنهما أحسنا
التأني فعرضا أولاً المنهج أبي الطاهر في العنوان مبينين أنه التزم أسلوب الإيجاز والاختصار ،
مستدلين على ذلك بإيراد ثلاثة من مظاهر هذا المنهج ثم ثانياً بعقد هذه الموازنة منتصفين بدايةً
بإبرازها ميزة كل من الكتائين ، جائزين عن القصد فيما أدت إليه الموازنة بعدد .

الفن — قسمين ذكر في أولهما أبواب الأصول ، وهي ما يطرد من أحكام القراءات ويقاس عليه كالإدغام الكبير ، والهمز ، والإمالة^(١٢) ... الخ . وذكر في ثانيهما فرش الحروف ، وهي المواضع المتفرقة التي لا ضابط لها ولا قياس عليها كقراءة مالك ومملك ...^(١٣) بيد أن المهم في هذا المنهج أن الداني عمد إلى ما له نظائر في فرش الحروف مما لا يندرج تحت أصل من الأصول فذكر نظائره في القرآن كله لدى أول ذكر له^(١٤) إن كان مما يطاق حصره كقوله : « ابن عامر ﴿ فيكون ﴾ هنا ، وفي آل عمران ﴿ فيكون ﴾ ونعلمه ﴿ في النحل ، ومريم ويس ، وغافر ، في الستة بنصب النون ، وتابعه الكسائي في النحل ويس فقط . والباقون بالرفع »^(١٥) وإن كان من الكثرة بمكان اكتفى بذكر المثال مقروناً بعبارة « حيث وقع » كقوله : « قالون وأبو عمرو والكسائي يسكنون الهاء من (هو) و (هي) إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام حيث وقع ، وقالون والكسائي يسكنانها مع (ثم) في قوله ﴿ ثم هو يوم القيامة ﴾ . والباقون يحركون الهاء »^(١٦) وقد توخى في ذلك كله الإيجاز والاختصار ، وترك التطويل والتكرار ، وتقريب الألفاظ ، والتنبيه على الشيء بما يؤدي عن حقيقته من غير استغراق لكي يوصل إلى ذلك في يسر ويتحفظ في قرب^(١٧) .

(١٢) شغلت أبواب الأصول من التيسير الصفحات ١٩ — ٧١ .

(١٣) التيسير ١٨ .

(١٤) لا أعني أن التيسير يتفرد بهذا المنهج ، فهو منهج جلّ كتب القراءات كال تذكرة التبصرة والإقناع ، غير أنه في التيسير أوضح ، وبه يتميز من كتاب العنوان المقصود بالموازنة هنا .

(١٥) التيسير ٧٦ ، ومن ذلك ذكره لتاءات البري وستأتي .

(١٦) التيسير ٧٢ ، ومثله كثير لا تخلو منه صفحة من فرش سورة البقرة في التيسير

٧٢ — ٨٦ .

(١٧) التيسير ٢ — ٣ .

وسأعرض فيما يلي للملاحظات التي أسفر عنها استقراء المحققين
الفاضلين مشفوعةً ببيان ما بدا لي في كلٍّ منها :

١ — « الآية ٢٤ من سورة الرحمن أورد الداني ما نصه : حمزة وأبو
بكر بخلاف عنه ﴿ المنشآت ﴾ بكسر الشين ، والباقون بفتحها . ونجد في
العنوان قوله : ﴿ الجوار ﴾ بالإمالة ، الدوري عن الكسائي .. ﴿ المنشآت ﴾
بكسر الشين ، حمزة ، وروي عن أبي بكر الكسر والفتح جميعاً وأنا آخذ
[له]^(١٨) بالوجهين ، الباقون بالفتح ، و ﴿ الإكرام ﴾ بإضجاع الراء ، ابن
ذكوان وكذلك في آخر السورة »^(١٩) .

أقول : الكلام هنا على قراءات قوله تعالى ﴿ وله الجوار المنشآت في
البحر كالأعلام ﴾ في فرش الحروف من سورة الرحمن . وكلّ ما زاده
صاحب العنوان مما يتعلق بإمالة ﴿ الجوار ﴾ وإضجاع الراء في ﴿ الإكرام ﴾
ليس من منهج الداني أن يذكره هنا في فرش الحروف ؛ لأنه يتعلق بأصل من
أصول القراءة هو الإمالة ، وقد أفرد صاحب التيسير بباب سماه : « باب
ذكر الفتح والإمالة وبين اللفظين »^(٢٠) . أما كلمة ﴿ الجوار ﴾ فوردت
ضمن فصل منه جاء فيه : « وتفرد الكسائي أيضاً في رواية الدوري بالإمالة
في قوله : ﴿ آذانهم ﴾ و .. و ﴿ الجوار ﴾ في الشورى والرحمن
وكورت ... »^(٢١) . وأما كلمة ﴿ الإكرام ﴾ فوردت في فصل آخر منه
جاء فيه : « وتفرد ابن ذكوان من قراءتي على أبي الفتح بالإمالة في قوله :

(١٨) سقطت هذه الكلمة من النقل الذي استشهد به الحققان ، لكنها ثابتة في
النص الذي نقلنا عنه من كتاب العنوان ١٨٤ .

(١٩) العنوان ١٢ .

(٢٠) التيسير ٤٦ .

(٢١) التيسير ٤٩ — ٥٠ .

﴿ عمران ﴾ و .. و ﴿ الإكرام ﴾ في الحرفين في الرحمن ﴿ ٢٢ ﴾ .
والجدير بالذكر أن صاحب العنوان أخلّ بمنهجه إذ نبّه على
﴿ الجوار ﴾ هنا في فرش الحروف بعد أن أتى على ذكرها في حاقّ موضعها
من أبواب الأصول ضمن باب الإمالة حيث قال : « باب ما انفرد بإمالاته
الدوري عن الكسائي . من ذلك قوله : ﴿ بارئكم ﴾ في موضعين ، و
﴿ البارئ ﴾ و ﴿ طغيانهم ﴾ حيث وقع و .. و ﴿ الجوار ﴾ حيث
وقع ... ﴿ ٢٣ ﴾ . وأما قول صاحب العنوان في ﴿ المنشآت ﴾ : « وروي عن
أبي بكر الكسر والفتح جميعاً ، وأنا آخذ له بالوجهين ﴾ ﴿ ٢٤ ﴾ فقد كانت عبارة
الداني عنه أوجز وأحكم إذ قال : « وأبو بكر بخلاف عنه » .

٢ — « لم يذكر الإمام الداني ما ورد في الآية الثامنة من سورة الملك
٦٧ . وورد في العنوان : ﴿ تكاد تميّز ﴾ بتشديد التاء ، البزي ﴿ ٢٥ ﴾ .
أقول : بل ذكرها عندما عرض لتاءات البزي لدى أول ذكر لها في
فرش سورة البقرة تعليقاً على قوله تعالى : ﴿ ولا تيمّموا ﴾ [البقرة ٢٦٧]
حيث قال : « البزي يشدد التاء التي في أول الأفعال المستقبلية في حال
الوصل في أحدٍ (٢٦) وثلاثين موضعاً ، هنا ﴿ ولا تيمّموا ﴾ وفي آل عمران :
﴿ ولا تفرّقوا ﴾ ... وفي الملك : ﴿ تكاد تميّز ﴾ وفي ن والقلم : ﴿ لما

(٢٢) التيسير ٥٢ .

(٢٣) العنوان ٦٠ . وقد رسمت فيه كلمة (الجواري) بالياء خلافاً لرسمها القرآني
وقراءتها .

(٢٤) العنوان ١٨٤ .

(٢٥) العنوان ١٢ .

(*) جاءت هذه الكلمة في مطبوع التيسير ٨٣ : « إحدى » وهو من تحريف
النساخ أو الناشرين وما أثبتته موجود في نسخة خطية للتيسير (ورقة ٣٨ / ب) ستأتي
الإشارة إليها .

تَحْيِرُونَ ﴿...﴾ (٢٦)

٣ — « كما فلم يذكر الداني ما ورد في الآية ٣٨ من سورة ن والقلم : ﴿لما تحيرون﴾ بتشديد التاء البزّي (٢٧) .

أقول : هذه أيضاً من تاءات البزّي السالفة ، وقد أتى الداني على ذكرها في تمام النص المتقدم . والحق أن عدم ذكر الداني لتاءات البزّي هذه في مواضعها المختلفة من فرش الحروف لا يقتصر على هذين الموضعين ، وإنما يتعداهما إلى عشرات المواضع الأخرى « أحد وثلاثين موضعاً » ولو أن المحققين الفاضلين استكملاً الاستقراء على النحو الذي فعلا ، إذن لاجتمع لهما واحد وثلاثون موضعاً أخلّ فيها الداني بذكر حروف من القراءات على هذه الشاكلة ، ولكن الاستقراء كان ناقصاً (٢٨) .

٤ — « ومثل ذلك ما ورد في سورة التكوير ٨١ الآية ١٠ ، فقد ورد في العنوان ما لم نجده في التيسير : ﴿نشرت﴾ بتخفيف الشين ، نافع وابن عامر وعاصم . وسبق ابن مجاهد أبا الطاهر إلى ذكره (٢٧) .

أقول : هذا هو الموضع الوحيد الذي يسلم فيه للمحققين الفاضلين استدراكهما على التيسير — بادي الرأي — فما ذكرناه من قراءة في هذه الآية الكريمة من حقّه أن يثبت في هذا الموضع من فرش الحروف دون سواء ؛ إذ ليس هو من الأصول فيدرج فيها ولا نظائر له سابقة فيجمع إليها ، وهو إلى هذا وذاك مذكور في سائر كتب الفن بله كتاب ابن مجاهد

(٢٦) التيسير ٨٣ — ٨٤ .

(٢٧) العنوان ١٣ .

(٢٨) وإن تعجب فعجب أمر المحققين إذ علّقوا على قول أبي الطاهر في تاءات البزّي : « ولا تيمّموا الخبيث بتشديد التاء البزّي ، وكذلك يشدد التاء في أحد وثلاثين موضعاً هذا أحدها ، ونحن نذكر باقيها في مواضعها إن شاء الله » بقولهما : « انظر هذه المواضع مجتمعة في تيسير الداني ٨٣ » . العنوان ٧٥ .

المشار إليه ، إذ أورده ابن مهران في الغاية ٢٨٨ والمبسوط ٤٦٣ ، وابن غلبون في التذكرة ٧٥٦/٢ ، ومكي في التبصرة ٣٧٢ والكشف ٣٦٣/٢ ، وابن شريح في الكافي ١٤٣ ، وابن الباذش في الإقناع ٨٠٥/٢ والشاطبي في القصيدة (البيت ١١٠٣)^(٢٩) وأبو شامة في إبراز المعاني ٧٢٠ ، وابن القاصح في سراج القارئ ٣٨١ — ٣٨٢ ، وابن الجزري في النشر ٣٩٨/٢ ... وغيرهم من المصنفين في القراءات^(٣٠) . لأجل هذا ما داخلني ريبٌ في صنع ناشر التيسير ، ومراجعة المخطوط تبين صدق ظني فما لم يجده المحققان الفاضلان في مطبوع التيسير موجوداً في مخطوطه ، والتبعة في النقص على الناشر لا على المؤلف ، جاء في نسخة خطية للتيسير^(٣١) ما نصه : « نافع وعاصم وابن عامر : ﴿ نُشِرَتْ ﴾ بتخفيف الشين ، والباقون بتشديدها » وذلك بعد قوله الوارد في مطبوع التيسير : « قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ سُجِرَتْ ﴾ بتخفيف الجيم ، والباقون بتشديدها »^(٣٢) . وأورد النص نفسه ابن الجزري مع زيادة يقتضيها تحبيره : « نافع وأبو جعفر وعاصم ويعقوب وابن عامر : ﴿ نُشِرَتْ ﴾ بتخفيف الشين والباقون بتشديدها »^(٣٣) .

٥ — « ومن ذلك ذكر أبي الطاهر لما ورد في الآية ٣٦ من سورة

(٢٩) بترقيم أبياتها الوارد في إبراز المعاني ٧٢٠ .

(٣٠) انظر معجم القراءات القرآنية ٨٣/٨ — ٨٤ حيث أحال المؤلفان على تسعة عشر مرجعاً أوردت هذه القراءة .

(٣١) هي نسخة الصديق الأستاذ محمد يعقوبي ، وقد تكرم فسمح لي بتصويرها ، شكر الله له . والنص الذي أثبتته من الورقة ٩٠/ب بترقيمي .

(٣٢) التيسير ٢٢٠ .

(٣٣) تحبير التيسير ١٩٧ .

المطففين ، ولا نجد لها في التيسير « (٣٤) » .

أقول : آية المطففين هي قوله تعالى : ﴿ هَلْ تُؤْبَ الْكُفَارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ والكلام عليها محصور في إدغام لام (هل) في ثاء (ثوب) . قال أبو الطاهر في فرش سورة المطففين : « هل تُؤْبَ الْكُفَارُ . بالإدغام ، الأخوان وهشام » (٣٥) وبدهي ألا يذكره الداني في فرش الحروف لأنه يندرج تحت أصل من أصوله ، أفرد له باباً في التيسير عنوانه « باب ذكر الإظهار والإدغام للحروف السواكن » (٣٦) جاء فيه : « واختلفوا في لام (هل) و (بل) عند ثمانية أحرف ، عند التاء والثاء والسين والزاي والطاء والظاء والضاد والنون ، نحو قوله عز وجل : ﴿ هَلْ تَعْلَم ﴾ و ﴿ هَلْ تُؤْب ﴾ ... » (٣٧) وليس التيسير بدعاً في هذا ، وإنما هو شأن سائر كتب القراءات (٣٨) ، والعنوان واحد منها ، فقد أفرد أبو الطاهر لما يتعلق بهذه القراءة باباً سماه : « باب لام هل وبل » (٣٩) ولكن الفرق بين التيسير والعنوان أن الأول لم يحد عن المنهج فاكتفى بذكر هذه القراءة في الأصول على حين حاد الثاني عن المنهج فأورد القراءة مرتين مرة في الأصول ومرة في الفرش .

٦ — « ولم يرد حديث في التيسير عن قراءة هشام للآية ٢٦ من

(٣٤) العنوان ١٣ .

(٣٥) العنوان ٢٠٥ .

(٣٦) التيسير ٤١ .

(٣٧) التيسير ٤٣ .

(٣٨) من مثل السبعة ١٢٠ ، والمبسوط ٩٧ والغاية ٨١ ، والتذكرة ٢٣٣/١ ،

والكافي ٢٧ ، والإقناع ٢٤٢/١ ، والتبصرة ١١٣ ، والنشر ٦/٢ .

(٣٩) العنوان ٥٧ .

سورة الحديد ٥٧ : ﴿نوحاً وإبراهيم﴾ بالألف^(٤٠) .

٧ — « ومثله ما ورد في العنوان عن الآية ٤ من سورة الممتحنة (٦٠) عن هشام أيضاً ولم يرد في التيسير »^(٤١) .

أقول : هاتان الملاحظتان كسابقتيهما رقم (٢) و (٣) لا تنحصران في هذين الموضعين من سورتي الحديد والممتحنة ، وإنما تتجاوزانهما إلى ثلاثة وثلاثين موضعاً ورد فيها اسم (إبراهيم) وقرأه هشام (إبراهيم) بالألف^(٤١) . وما كان للداني أن يذكرها متفرقة وقد اشتركت فيها القراءة ، وإنما جمعها كلها منبهاً عليها — وفق منهجه المتقدم — لدى أول ذكر لكلمة إبراهيم في القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَرْغُبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة ١٣٠] حيث قال : « هشام ﴿إبراهيم﴾ بالألف . جميع ما في هذه السورة ، وفي النساء ثلاثة أحرف ... وفي الحديد حرف وفي الممتحنة الحرف الأول . فذلك ثلاثة وثلاثون حرفاً . وقرأت لابن ذكوان في البقرة خاصة بالوجهين . والباقون بالياء في الجميع »^(٤٢) . أما أبو الطاهر فقد أشار إليها عندما عرض لأول موضع لها في سورة البقرة دوغماً نصاً واستعراضاً لها ؛ لأنه آثر أن يذكرها في مواضعها ، قال : « قرأ هشام ﴿إبراهيم﴾ بالألف في ثلاثة وثلاثين موضعاً فيها كل ما في البقرة وجملته خمسة عشر موضعاً ، ونذكر^(٤٣) سائرهما في

(٤٠) العنوان ١٣ .

(٤١) ليست هذه كل المواضع التي ذكر فيها اسم إبراهيم في القرآن الكريم ، وإنما هي تسعة وستون موضعاً كما جاء في المعجم المفهرس ص ١ ، وقد أشار إلى هذا ابن غلبون في التذكرة بقوله : « وقرأ هشام ﴿إبراهيم﴾ بالألف في ثلاثة وثلاثين موضعاً ، وما عداها ﴿إبراهيم﴾ بالياء وهو ستة وثلاثون موضعاً » التذكرة ٢/٢٢٣ — ٣٢٣ .

(٤٢) التيسير ٧٦ — ٧٧ .

(٤٣) في الأصل : « ونذكرها » ولعلها من تحريف النسخ .

مواضعها .. « (٤٤) .

٨ — « وفي الحديث عن إمالة ﴿يس﴾ سورة ٣٦ وافق أبو الطاهر ابن مجاهد ، وكان أكثر توفيقاً من الداني » (٤٥) .

أقول : لم تكن الموافقة تامة بين أبي الطاهر وابن مجاهد ، وليس الداني معنياً بها أصلاً ولا بما يقوله ابن مجاهد في السبعة عموماً وفي هذه الآية خصوصاً ؛ لأنه هنا — أي ابن مجاهد — أطال الكلام على إمالة الياء من ﴿يس﴾ حتى استغرق ما يقرب من نصف الصفحة مما لا يتسع المجال لسرده (٤٦) ، في حين اقتصر الداني على القول : « قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي ﴿يس﴾ بإمالة فتحة الياء ، والباقون بإخلاص فتحها » (٤٧) ملتزماً منهجه السالف في الاختصار والإيجاز وترك التطويل والتكرار ، فلا معنى لقياس كلامه إلى كلام ابن مجاهد الذي يطيل تارة ويوجز أخرى ، ويورد قراءة ويغفل أخرى . وليس ذلك بضائره في تلك المرحلة المبكرة — بل الرائدة — من التأليف في فن القراءات فهو شيخ الصنعة وأول من سبّع السبعة (٤٨) . فلا طائل من هذه الموازنة بين ابن مجاهد وأبي الطاهر في هذا الموضع ذاته من جهة ، ولا وجه لهذه المفاضلة بين أبي الطاهر وأبي

(٤٤) العنوان ٧١ .

(٤٥) العنوان ١٣ ، وقد أحال المحققان في هذا الموضع (الحاشية ٤) على هامش (٢) من سورة يس ولم أجد شيئاً مما أحالا عليه في الموضع المذكور ، ولعلهما أرادا السطر (٢) من سورة يس حيث تكلم أبو طاهر على إمالة يس ، انظر فرش سورة يس من كتاب العنوان ١٥٩ — ١٦٠ .

(٤٦) يراجع كتاب السبعة ٥٣٨ .

(٤٧) التيسير ١٨٣ .

(٤٨) غاية النهاية في طبقات القراء ١٣٩/١ ، وانظر فيه أيضاً معرفة القراء الكبار

٢٦٩/١ — ٢٧١ .

عمرو من جهة أخرى ؛ لأن الاختلاف اليسير بينهما مرده إلى اختلاف طرق كل منهما في رواية قراءة معينة .

هذه هي الملاحظات الثماني التي أوردتها المحققان الفاضلان على كتاب التيسير إثر موازنتهما بينه وبين كتاب العنوان ، ثم أردفاها بالقول : « على أن هذا لا يقلل من أهمية التيسير للإمام الداني ، وإنما أردنا أن ندلل على أهمية العنوان وكبير خطره في علم القراءات وجدوى نشره بعد تحقيقه » (٤٥) .

وأقول : ليس عدلاً أن نرمي كتاباً بالقصور لنرفع آخر دوغماً تثبت ! وليس حسناً أن ندلل على أهمية كتاب بالغض من شأن كتاب آخر هو عمدة أهل هذا الفن ، ثم إن كتاب العنوان ليس بمحتاج إلى مثل هذه المفاضلة ليسوغ تحقيقه ويجدي نشره ، فهو يمثل مرحلة من مراحل التأليف في هذا العلم لا مندوحة لنا عن إظهارها وجلالها ، وهو إلى هذا كتاب له شأنه وأهميته ، شهد بذلك القدماء قبل المحدثين ، قال شهاب الدين القسطلاني (٩٢٣ هـ) في لطائف الإشارات : « وكان أهل مصر كثيراً ما يحفظون العنوان فلما ظهرت القصيدة تركوه » (٤٦) .

ومهما يكن من أمر فإن من حق التيسير علينا أن نبرئه من هذه الهنات التي ألصقت به ، إنصافاً له ، وإحفاقاً للحق ، ودفعاً عما وراءه من كتب القراءة التي اعتمدت عليه ، لا سيما الشاطبية وشروحها ، فإنها من

(٤٩) لطائف الإشارات لفنون القراءات ٨٩/١ . وقد أورد محققا العنوان هذه الكلمة منسوبة إلى أبي شهاب القسطلاني (العنوان ١٠) . والصواب ما أثبت ؛ فهو الحافظ شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري ، أبو العباس ، صاحب إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٨٥١ — ٩٢٣ هـ) الأعلام ٢٢١/١ (ط ٣) .

بثره متحت وعن قوسه نزعته ، وفي هذا يقول ناظمها :
 وفي يُسرِها التيسيرُ رُمْتُ اختصارَهُ فَأَجَنْتُ بعونِ اللَّهِ منه مَوْمَلًا
 وأَلْفافُها زادتْ بنشرِ فوائِدٍ فَلَقْتُ حياءَ وجهِها أَنْ تَفْضُلًا^(٥٠)
 ومن حقِّ التيسيرِ علينا أَنْ تتولى تحقيقه أيدٍ خليقة به أمينة عليه بعد
 أَنْ طال العهد بنشرته القديمة المثقلة بالأخطاء^(٥١) .

تَبَّتِ المَراجِع

- ١ - أبجد العلوم ، صديق بن حسن القنوجي (١٣٠٧ هـ) أعده للطبع عبد الجبار زكار ، وزارة الثقافة دمشق ، ١٩٨٨ م .
- ٢ - إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع ، عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة الدمشقي (٦٦٥ هـ) تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، ط. الباني الحلبي بمصر ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٣ - الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١ هـ) المكتبة الثقافية ، بيروت ١٩٧٣ م .
- ٤ - إرشاد المريد إلى مقصود القصيد ، علي الضبّاع ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح بميدان الأزهر بمصر ، ١٣٤٧ هـ .
- ٥ - الإقناع في القراءات السبع ، أبو جعفر بن الباذش الأنصاري (٥٤٠ هـ) تحقيق د. عبد المجيد قطامش ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٣ هـ .
- ٦ - البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م .

(٥٠) إبراز المعاني ٥٠ - ٥١ ، وشرح الشاطبية المسمى إرشاد المريد إلى مقصود القصيد ٢١ .

(٥١) وهي النشرة المطبوعة باصطنبول سنة ١٩٣٠ بعناية أوتوبرتزل ضمن النشريات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية ، وقد أعيد تصويرها مراراً .

٧ - التبصرة في القراءات ، مكّي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) تحقيق د. محي الدين رمضان ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٨ - تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، محمد بن محمد بن الجزري (٨٣٣هـ) دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .

٩ - التذكرة في القراءات ، طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (٣٩٩هـ) تحقيق د. عبد الفتاح إبراهيم الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

١٠ - التيسير في القراءات السبع ، أبو عمر عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ) بعناية أوتوبرتزل مصورة دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .

١١ - التيسير في القراءات السبع ، نسخة مخطوطة يحتفظ بها الأستاذ محمد بن المرحوم الشيخ إبراهيم اليعقوبي فقيه المالكية وإمامهم في المسجد الأموي بدمشق (ت ١٩٨٥م) .

١٢ - الدر النثر والعذب الفخر في شرح كتاب التيسير ، عبد الواحد بن محمد بن أبي السّداد المالقي الباهلي (٧٠٥هـ) تحقيق محمد حسان الطيان ، جزء من أطروحة معدّة لنيل درجة الدكتوراه .

١٣ - السبعة في القراءات ، ابن مجاهد (٣٢٤هـ) تحقيق د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ .

١٤ - سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي ، علي بن عثمان بن القاصح العذري (٨٠١هـ) مراجعة الشيخ علي محمد الضباع ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١٥ - سير أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط وزملائه ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

١٦ - العنوان في القراءات السبع ، إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري (٤٥٥هـ) تحقيق د. زهير زاهد - د. خليل عطية ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٧ - الغاية في القراءات العشر ، أحمد بن مهران النيسابوري (٣٨١هـ) تحقيق

محمد غياث الجنباز شركة العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٨ - غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري (٨٣٣هـ) بعناية ج. برجستراسر مكتبة المتنبى ، القاهرة .

١٩ - الفهرس الشامل للتراث الإسلامي المخطوط ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية مؤسسة آل البيت ، عمان ، ١٩٨٦م .

٢٠ - الكافي في القراءات ، محمد بن شريح الرعيني (٤٧٦هـ) طبع بهامش كتاب المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر ، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر ، ١٣٢٦هـ .

٢١ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة (١٠١٧هـ) دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٢٢ - الكشف عن وجوه القراءات السبع ، مكى بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) تحقيق د. محي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٢٣ - المبسوط في القراءات العشر ، أحمد بن مهران الأصهباني (٣٨١هـ) تحقيق سبيع حاكمي مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

٢٤ - معجم القراءات القرآنية ، د. أحمد مختار عمر ود. عبد العال سالم مكرم ، مطبوعات جامعة الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٥ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٢٦ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق د. بشار عواد وشعيب الأرناؤوط وصالح عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٢٧ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كيري زاده (٩٦٨هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٨ - النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري (٨٣٣هـ) تصحيح علي محمد

الضباع ، دار الكتب العلمية بيروت .

٢٩ - نصح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أحمد بن محمد المقرئ
(١٠٤١هـ) تحقيق د. إحسان عباس دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

(آراء وأنباء)

تعيين

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيساً لمجمع اللغة العربية

المرسوم رقم (٦٤)

رئيس الجمهورية

بناء على أحكام القرار الجمهوري رقم (١١٤٤) لعام ١٩٦٠ المتضمن إنشاء مجمع اللغة العربية ، ولاسيما المادة (٨) منه .

وعلى القرار الوزاري رقم (٣١) لعام ١٩٦١ المتضمن اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية .

وعلى المادة (١٢) من المرسوم التشريعي رقم (١٤٣) لعام ١٩٦٦ المتضمن إحداث وزارة التعليم العالي .

وعلى أحكام المرسوم رقم (١٠٣٨) تاريخ ١٩٧٣/٥/٢١ المتضمن تحديد التعويض الشهري لرئيس مجمع اللغة العربية .

وعلى ضبط الجلسة التي عقدها الأعضاء العاملون بمجمع اللغة العربية بتاريخ ١٩٩٣/١/٢٧ والتي تم فيها انتخاب الدكتور شاكر الفحام رئيساً لمجمع اللغة العربية .

يرسم مايلي :

المادة ١ - يعين السيد الدكتور شاكر الفحام رئيساً لمجمع اللغة العربية لمدة أربع سنوات .

المادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٠/١٠/١٤١٣ هـ التوقيع : رئيس الجمهورية
حافظ الأسد ١٩٩٣/٤/١ م

وكان مجلس المجمع قد انتخب بالاقتراع السري الأستاذ الدكتور
شاكر الفحام رئيساً للمجمع في جلسته التي عقدها يوم الأربعاء في
١٤١٣/٨/٤ هـ الموافق ١٩٩٣/١/٢٧ م .

مؤتة للبحوث والدراسات

(سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية)

مأمون الصاغري

مجلة علمية محكمة تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بجامعة مؤتة بالأردن ، وقد تلقت خزانة المجمع العدد الأول من المجلد السابع (محرم ١٤١٣هـ / تموز ١٩٩٢) .

افتتح العدد بـ « شعر أبي الفضل البغدادي محمد بن عبد الواحد (٣٨٨ - ٤٥٥هـ) (ص ١١ - ٧٦) » . وأبو الفضل هذا واحد من الشعراء الذين لم يصل إلينا شعرهم في ديوان مجموع ، فقام بجمعه وتحقيقه الدكتور حلمي إبراهيم الكيلاني ، وقدم له بدراسة يبين في مستهلها منهجه في جمع شعره وتحقيقه ، وتحدث عن حياته منذ نشأته إلى وفاته ، وعرج على الموضوعات التي تناوها في شعره ، ثم سرد شعره مرتباً على القوافي حسب حروف المعجم ، وقام بتخريجها من مصادرها ، وشرح منها ما يحتاج إلى شرح ، ثم ختم شعره بفهرسة فنية متنوعة .

وقدم المحقق أيضاً في العدد نفسه صنو هذا البحث (ص ١٠١ - ١٥٩) بعنوان « السُّمَيْسِر : حياته وشعره » ، والسميسر من شعراء الأندلس الهجائيين الذين أسهموا في توجيه الرأي العام ضد حكام الطوائف الذين كانوا سبباً في تمزيق الأندلس وتردي أوضاعها ، إذ عاش عصر التجزئة والتفكك السياسي ، وشهد أطماع الأعداء بها ، وتخاذل حكامها

عن مواجهة هذا الوضع المؤلم الذي وصلت إليه البلاد ، ولذلك ربما يكون شعر السميصر وثيقة أدبية تاريخية تعبر عن هذه المرحلة ، ولا سيما في غرناطة . وقد قام الكاتب بدراسة حياة الشاعر وشعره ، واستخلص من علاقته بأبناء وطنه وتصويره لمعاناتهم ومشاعرهم أنه صاحب موقف وطني أصيل .

استهل بحثه بتوطئة عرض فيها للوضع السياسي في عصر السميصر ، ثم تحدث عن نشأته وحياته في غرناطة والمرية ووفاته سنة ٤٨٨ هـ ، وألم بالآغراض التي رمى إليها في شعره فتبين له أن المهجاء يأتي عنده في المقام الأول ، يتلووه الزهد فالآغراض الأخرى ، ثم ختم دراسته بالتحدث عن خصائصه الفنية لغة وأسلوباً وموسيقاً . ثم سرد الباحث شعر السميصر مرتباً قوافيه على حروف المعجم ، وخرج الأبيات من مصادرها وشرح منها ما يحتاج إلى شرح ، وختم ذلك بفهارس فنية .

ومن البحوث التي ضمها هذا العدد « رثاء الزوجة في شعر عزيز أباطة » للدكتور عمر الأسعد (ص ١٦١ - ١٩٣) . يرى الكاتب أن رثاء الزوجات ظاهرة برزت في وقت متأخر من تاريخ أدبنا العربي ، صحيح أن الرثاء فن قديم في الأدب إلا أن معظمه يوجه إلى الرجال خاصة ، وقليل منه يوجه للنساء ، وأقل منه ما يوجه للحلائل من النساء .

ويتناول هذا البحث رثاء عزيز أباطة بالتحليل والدرس في ظل المؤثرات الخارجية والداخلية ، ويعرض لواحدة من هذه المراتب ، وهي أول قصيدة نظمها بعد فراق زوجته ، وقد بينت هذه الدراسة أن الشاعر عزيز أباطة يتبوأ مكانة لاثقة بين شعراء التفجع والحنين ، القدماء منهم والمحدثين .

ونقرأ في هذا العدد من المجلة مقالة للدكتور عبد القادر مرعي الخليل بعنوان « الحركات الإعرابية بين الدلالة الصوتية والدلالة النحوية » (ص ١٩٥ - ٢١٠) حاول الكاتب فيها أن يكشف العلاقة بين هاتين الدالتين ، والعلاقة ما بين الحركات والرمز الكتابي المستخدم لها ، فاستعرض آراء علماء العربية في القديم والحديث ، ثم أدلى برأيه الخاص مبيناً أن للحركات الإعرابية وظيفتين صوتية ونحوية .

ومن المقالات الجديدة بالقراءة « تراكيب ابن رشد الفلسفية اللغوية » للدكتور عبد الفتاح الحموز ، (ص ٢١١ - ٢٧٨) ، يبين في مستهل بحثه أن لكل فن من الفنون لغة يستقل بها ، وتجري في عباراته اصطلاحات مخصوصة تدور على ألسنة كتّابه ، ربما تجنب بهم عن سنن العربية الفصيحة ، فيعتور عباراتهم شوائب من الركاكة والتقديم والتأخير على خلاف ما جرى عليه القياس ، فمن هذه الفنون علم الفلسفة ؛ أقول : لعل لترجمة هذا العلم عن اليونانية الأثر الكبير في إلحاق هذه الهنات بلغته وتراكيبه ؛ وعلى أن ابن رشد عرف عند البعض بفصاحة عبارته وأنه ملك ناصية اللغة ، فإن الباحث رأى أن يدون « أهم ما يمكن أن يوسم به كلامه في تأليفه وملخصاته وشروحه المختلفة من حيث سلامة تراكيبه اللغوية أو عدم سلامتها ، والتعقيد اللغوي أو عدمه ، والتعقيد اللفظي والمعنوي أو عدمه ، ومسايرة هذا الكلام لأصول النحويين والتصريفيين في الاشتقاق والنحت والتذكير والتأنيث والجمع والتصغير والنسب ... » . واعتمد الكاتب على نصوص ابن رشد من تأليفه وشروحه وملخصاته ، فأعطى صورة واضحة عن أهم سمات تراكيب ابن رشد اللغوية النحوية والصرفية .

قلت : ولعل هذه الدراسة وأمثالها تعين اللغويين المعجميين على رصد هذه التراكيب والمفاهيم الجديدة وما لحقها من هنات وشوائب علقت

بالعربية الفصيحة منذ وقت مبكر فتؤرخ ويُنصّ عليها في الكتب والمعجمات ، ومن ثم تهمل وتجتنب ، أو تجد لها مساعاً في العربية فتقرّر ويعمل بها .

مجلة معهد المخطوطات العربية

استأنفت مجلة معهد المخطوطات العربية صدورها بعد توقف دام زهاء سنتين ، وقد وصل إلى خزانة المجمع الجزآن الأول والثاني من المجلد ٣٤ (جمادى الآخرة - ذو الحجة ١٤١٠ هـ / يناير - يوليو ١٩٩٠ م) .
افتتح العددان بمقالة للدكتور رمضان عبد التواب تحت عنوان « من تجربتي في تحقيق نسبة الكتاب وتوثيق عنوانه » (ص ٧ - ٢٣) ، استهله بما يجب على المحقق أن يتحلّى به من الصبر والأناة وعدم التسرع في نسبة الكتاب إلى مؤلفه إلا بعد التوثيق ، وضرب لذلك أمثلة من تجربته في تحقيق كتاب « تصحيح التصحيف وتحرير التحريف » للصفيدي ، وكتاب « الغريب المصنف » لأبي عبيد . وذكر أن ما نشره المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٦٢ من كتاب « الإبدال والمعاقبة والنظائر » للزجاجي ماهو إلا فصل من كتاب آخر له ، نقل عنه البغدادي ، وهو « الأمالي الكبرى » وليس - أي الإبدال والمعاقبة والنظائر - كتاباً مستقلاً .

ونختم مقالته بذكر مخطوطة تحمل اسماً مزيفاً هو « النوادر في العربية » لأبي هلال العسكري أمضى معها نحو ربع قرن من المتابعة والبحث ، ثم تبين له أنها كتاب « زاد الرفاق » للأبيوردي ^(١) .

(١) قلت : نشرت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مقالاً للاستاذ الجليل حمد الجاسر تحدث فيه عن كتاب (زاد الرفاق) للأبيوردي في (ذي القعدة ١٤٠٨ هـ / تموز ١٩٨٨ م) تحت عنوان « إنها مخطوطة زاد الرفاق » (مج ٦٣ ص ٣٧١) .

ومن المقالات التي ضمها هذا العدد « شعر أبي وجزة السعدي ت ١٣٠ هـ » للدكتور وليد سراقبي (ص ٣٣ - ٩٠) ، وأبو وجزة هو أحد التابعين الذين رووا عن أصحاب رسول الله ﷺ بعض الأخبار ، وعدّه بعضهم من القراء وله ترجمة في « غاية النهاية » للجزري ، ووصفه القدماء بالشاعر الجيد .

استهل الكاتب بحثه بذكر اسم الشاعر ونسبه والتعريف به ، ثم ألم بالموضوعات التي اهتم بها الشاعر وعبر عنها في شعره ، وذكر أنه نقب عن شعره في كتب التراث ، فجمعه في هذه الصفحات وساقه مرتباً قوافيه حسب التسلسل المعجمي في ستين مقطعة أو قصيدة ، وشرح ما يحتاج منها إلى شرح ، وخرّج أبياتها من المصادر التي جمعها منها ؛ ومن شعره في النسيب :

من كل بيضاء مخمّاص لها بشر	كأنه بذكي المسك مغسول
فالخذ من ذهب والثغر من برد	مفلّج واضح الأنياب مصقول
كأنه حين يستسقي الضجيع به	بعد الكرى بمدام الراح مشمول

ونقرأ في هذا العدد أيضاً « الإمام السيوطي وفن السيرة الذاتية » (ص ١٠٧ - ١٣٤) للدكتور عبد الإله نهان ، استهله بالكشف عن أغلوطه ربما تُخدع بها الكثيرون ، وهي أن كتابة الحياة الذاتية فنٌ حديث ، وأول من استخدمه سوزي Southey عام ١٨٠٩ ، وأشار الكاتب أن الآداب القديمة عرفت ضرباً من هذا الفن ، ولا سيما التراث العربي القديم الذي عرف التراجم الذاتية ، وذكر من كتبوا سيرتهم بأنفسهم كابن سينا وأبي حيان التوحيد وأبي حامد الغزالي وابن خلدون وغيرهم كثير . وقدم

الكاتب كل ذلك ليصل إلى عمود بحثه وهو كتاب السيوطي « التحدث بنعمة الله » وهو السيرة الذاتية له ، المطبوع سنة ١٩٧٥ ؛ وذكر أنه قبل طبع هذا الكتاب لا يعرف أحد للسيوطي ترجمة ذاتية سوى ما ذكره عن نفسه في كتابه « حسن المحاضرة » ٣٣٦/١ . ثم تناول الكتاب بالتحليل فتحدث عن الدوافع التي جعلت السيوطي يسلك هذا النهج في كتابة سيرته ، وسرد الكاتب بعد ذلك ما كتبه السيوطي باختصار ، فسيرة السيوطي حافلة بالنشاط العلمي ، ونفى أن يكون للسيوطي رحلات علمية سوى رحلته إلى الحجاز في أداء فريضة الحج ، وذلك بتأثير خطأ في تفسير نص للسيوطي وقع فيه الكثيرون ممن ترجموا له .

ثم وقف الكاتب عند النقاط المهمة في سيرة السيوطي ، فتحدث عن مؤلفات السيوطي الغزيرة التي تكلم عليها السيوطي في سيرته ، فقسمها إلى سبعة أقسام تبعاً لأهميتها في نظر السيوطي ، وأفرد فصلاً عن خصومات السيوطي مع علماء عصره ، وآخر في علوم السيوطي التي أتقنها وبرع فيها ، وبلوغه رتبة الاجتهاد . ثم عقد فصلاً ناقش فيه مزاعم السيوطي في مؤلفاته وما يقبل منها وما يرد ، ثم ختم مقاله عن رحلته الوحيدة إلى الحجاز التي أشار إليها في صدر المقال .

وفي هذا العدد أيضاً « الفكر السياسي والأخلاقي عند العامري / دراسة في (السعادة والإسعاد) » للدكتور أحمد عبد الحليم عطية (ص ١٣٥ - ١٧٣)

يستهل الكاتب بحثه بالتعريف بالعامري وأنه كان مجهولاً لدى المفكرين المحدثين الغربيين إلى فترة قريبة ، ويشير إلى أن أول من عرف كتابه المخطوط « السعادة والإسعاد » من غير أن يعرف أنه للعامري هو محمد

کرد علي في مجلة الجمع (مج ٩ ص ٥٦٣) سنة ١٩٢٩ م . ويذكر أن أول من نسب الكتاب للعامري وحلله تحليلاً دقيقاً هو آربري Arberry عام ١٩٥٦ ، ثم كثرت الدراسات حول العامري وتعددت التحقيقات لكتبه فأبرزت مكانته في الفكر الإسلامي وصلته بمفكري عصره مثل التوحيدي ومسكويه وصاحب « مختصر صوان الحكمة » .

تناول الكاتب شخصية العامري بالتحليل معتمداً على ماكتبه الدارسون حوله ، وذلك من زاويتين : الأولى تظهر صور العامري الفلسفية المختلفة ، وجوانب شخصيته الخصبية « فالبعض يرى فيه فيلسوفاً أرسطياً أو أفلاطونياً أو جامعاً بينهما ، والبعض الآخر يرى العناصر الأفلاطونية المحدثة في كتاباته ، ويقول العديد من الدراسات بفارسيته ، والبعض الآخر يجتهد في بيان عروبتيه ، بينما يهدف آخرون إلى تأكيد التوجه الإسلامي لكتاباته ... » .

والزاوية الثانية تظهر مكانته الفلسفية من مؤلفاته التي تحدث عنها في مقدمة كتابه « الأمد على الأبد » . ثم يقسم الكاتب مؤلفاته الموجودة تبعاً لموضوعاتها ، فيذكر المؤلفات المنطقية والكلامية والطبيعية والأخلاقية والسياسية ، أما مؤلفاته المفقودة والتي تعزوها إليه المصادر فعددها أربعة عشر كتاباً ربما يجود الزمن بالكشف عنها .

ويختتم الكاتب بحثه بتحليل كتابه « السعادة والإسعاد » وتعريفه .

ومن مقالات هذا العدد مطالعة للشيخ حمد الجاسر في « شعر الأحوص » (ص ١٧٥ - ٢٢٧) جمعه وحققه الدكتور سليمان جمال في طبعة مزينة ومنقحة صدرت عام ١٤١١هـ / ١٩٩٠ م ، أشاد الشيخ في مطلع مقاله بعمل الدكتور وأخلاقه العلمية ، واستحث العلماء والجامعات

في الأقطار العربية على التعمق في مواصلة البحث ، وتوحيد الجهود في إيضاح الجوانب الجغرافية من تاريخنا وأدبنا القديم ، وتعريف القارئ العربي بها ، لأن معرفتها تساعد على فهم الأدب والتاريخ بطريقة أوثق وأعمق .

ثم عرض لوقفات قصيرة دارت حول قراءة بعض الكلمات خالف فيها الدكتور المحقق من وجهة نظره . تناول الشيخ بعد ذلك الأماكن التي دارت ملاحظاته حولها ، فسردها مع النقد مرتبة حسب حروف المعجم من الألف إلى حرف الجيم . وللمقال تنمة في عدد لاحق .

ومن المقالات التي ضمها هذا العدد « استدراك على شعر ابن فرج الجياني » (ص ٩١ - ١٠٥) للأستاذ عبد العزيز الساوري ، استدرك فيه على شعر الشاعر المذكور الذي صنّعه الأستاذة نزهة جعفر حسن ، نشرته في مجلة « آداب المستنصرية » العدد السادس عشر سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ص ٢٠٣ . وقد بلغ عدد أبيات المستدرك نحو ٩٠ بيتاً في ٣٩ مقطعة .

ومن مقالات هذا العدد أيضاً « قصة نشر تاريخ ابن قاضي شهبة » (ص ٢٥ - ٣٢) للدكتور عدنان درويش ، استهله بالتعريف بابن قاضي شهبة ، مستفيداً مما كتبه ابنه محمد في ترجمته لأبيه ؛ فاستعرض الكاتب مؤلفاته التاريخية التي ذكرها ابنه ، وتبين له أنه بهذه المؤلفات يصبح ابن قاضي شهبة على رأس الطبقة الأولى من مؤرخي القرنين الثامن والتاسع الهجريين . ثم انتقل الكاتب إلى ذكر قصة نشر هذا التاريخ فذكر أن المؤلف وضعه ذيلاً على تاريخ ابن كثير وغيره ، فكتب منه خمسة مجلدات ضخمة وبضعة كرايس ، ثم اختصر هذا الذيل بمجلدين .

وقد وقع هذا المختصر بيد الكاتب فقدمه بين يدي أستاذه « نيكيتا

إيليسيف « فارتضى أن يكون تحقيقه مادة لرسالة الدكتوراه ينهض بها الكاتب ؛ وقد أسعفه الحظ بأن وقع بين يديه مخطوطة المجلد الثاني من هذا المختصر بخط المؤلف إضافة إلى نسخ أخرى . واقترح عليه أستاذه - لضخامة حجم المختصر - أن يجعل كل مجلد منه في جزأين . وما إن فرغ من تحقيق الجزء الأول من المجلد الأول حتى اعتمده الأستاذ المشرف عملاً لنيل الدكتوراه ، ورشح هذا الجزء بعد ذلك لأن يكون من مطبوعات المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية بدمشق . وتشاء الأقدار أن يصدر الجزء الثالث منه سنة ١٩٧٧ قبل إخوته لأسباب لم يذكرها الكاتب ومن غير مقدمة ، وبعد نحو ثلاث عشرة سنة أنجز الكاتب تحقيق الجزء الأول منه ، وهو قيد الإخراج في المعهد المذكور . ووعد الكاتب في خاتمة مقاله أن الجزأين الثاني والرابع سيلحقان أخويهما - إن شاء الله - دون توان أو تراخ .

الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الأول من عام ١٩٩٣

أ - الكتب العربية

وفاء تقي الدين

الأدب الإفريقي - تأليف د. علي شلش - سلسلة عالم المعرفة ١٧١ ،
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ١٤١٣ هـ
١٩٩٣ م .

استعراض السياسات والبرامج الوطنية لمنع الجريمة ومكافحتها في منطقة
اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - الأمم المتحدة ،
المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، ١٩٩٢ م .

الإعلام الصهيوني ، الحملة على الاتحاد السوفياتي - محمود اللبدي -
نيقوسية ، ١٩٨٩ م .

بنية الثورات العلمية - تأليف توماس كون ، ترجمة شوقي جلال - عالم
المعرفة ١٦٨ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت
١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢ م .

تاريخ الكتاب (القسم الثاني) - تأليف د. ألكسندر ستيتشفيتش ،
ترجمة د. محمد م . الأرناؤوط - عالم المعرفة ١٧٠ ، المجلس الوطني
للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م .

تحقيق ودراسة المعاجين الطبية الواردة في كتاب « التصريف لمن عجز عن التأليف » لأبي القاسم الزهراوي الأندلسي - محمد يحيى خراط - رسالة ماجستير في جامعة حلب معهد التراث العلمي العربي ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .

تخطيط القوى العاملة في القطاع الصناعي : تجربتا المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية السورية - الأمم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، ١٩٩٢م .

تطور اللهجة الكويتية دراسة وتحليل - تأليف ليلى خلف السبعان - الكويت ١٩٨٣م .

التعليقات والنوادر عن أبي علي هارون بن زكريا الهجري ، دراسة ومختارات - بقلم حمد الجاسر - الرياض ١٤١٣هـ ١٩٩٢م .

الحرف العربي والشخصية العربية حول نشأتهما وتكاملهما (الجزء الأول) - حسن عباس - منشورات دار أسامة ، دمشق ، بيروت ١٩٩٢م .

الحسابات القومية بالأسعار الثابتة (المجلد الثاني) - اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - الأمم المتحدة ١٩٩٢م .

حقيقة الإعلال والإعراب ، نهج جديد في البحث اللغوي - راسم الطحان - ألمانية ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م .

حول المسائل الجوهرية في بناء الحزب الثوري - كيم جونغ ايل - بيونغ يانغ ، كوريا ١٩٩٢م .

خاتمة البروق (شعر) - عبد الله بن سليم الرُّشيد - النادي الأدبي بالرياض ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .

- رخصة عيناك (شعر) - عبد الكريم دندي - دمشق ١٩٨٩ م .
- روضة النسرين في دولة بني مرين - إسماعيل بن الأحمر ، تحقيق
عبد الوهاب بن منصور - المطبعة الملكية بالرباط الطبعة الثانية ،
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب حتى نهاية القرن الثالث
الهجري - تأليف الدكتور جهاد المجالي ، جامعة مؤتة - عمان
وبيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- فئات الشباب الهامشية والتدابير الرامية إلى تعزيز مشاركتها في التنمية
- الأمم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا -
المجلس الاقتصادي والاجتماعي ١٩٩٢ م .
- فتح المنان بترجمة العلامة الشيخ عبد العزيز بن محمد السلطان - تأليف
عبد الحميد بن عبد العزيز بن محمد السلطان - الرياض ١٤١٣ هـ
١٩٩٣ م .
- فهرس المخطوطات ، مخطوطات مكتبة المعهد العالي للدراسات الإسلامية
- جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت ١٤١٣ هـ ،
١٩٩٢ م .
- لقد جاء الثعلب هذه المرة حقاً ، اليابان وأزمة النفط ١٩٧٣ - كونيو
ياناجيدا ، ترجمة أ . ناتسومة - بيروت ١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م .
- لحدث انعطافاً جديداً في البناء الاشتراكي عن طريق زيادة القوى
الكفاحية للحزب - كيم جونغ ايل - بيونغ يانغ ، كوريا
١٩٩٢ م .

لنوطد ونطور النجاحات المحققة في إبداع الأعمال الأدبية والفنية أكثر

فأكثر - كيم جونغ ايل - بيونغ يانغ . كوريا ١٩٩٢ م .

المؤايون - تعريب وإعداد د. خير ياسين - سلسلة تاريخ الأردن ، الجامعة

الأردنية ، عمان ١٩٩٠ م .

مدخل إلى علم النفس التربوي - د. أحمد شبشوب - سلسلة وثائق

تربوية ، تونس ١٩٩٢ م .

المرأة العربية والعمل : الواقع الراهن ومتطلبات التنمية - الأمم المتحدة ،

اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - سلسلة دراسات عن

المرأة العربية في التنمية (١٨) ، ١٩٩٢ م .

مشروع مركز التدريب والإرشاد الزراعي في لبنان - الأمم المتحدة ،

اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - سلسلة دراسات

الإعداد المهني والتقني (٦) ، ١٩٩٢ م .

مظاهر من الحضارة والمعتقد في الشعر الجاهلي - تأليف الدكتور أنور

أبو سويلم - دار عمار ، عمان ١٤١٠ هـ - ١٩٩١ م .

معجم ألفاظ اللهجة الكويتية - تأليف ليلى خلف السبعان - الكويت

١٩٨٩ م .

المعرفة والقدرة على العمل ، محو أمية النساء - كريستينا شليو فسكا -

اليونسكو ، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ١٩٩٢ .

معلمة الملحون (الجزء الثاني ، القسم الأول) معجم لغة الملحون

- تأليف محمد الفاسي - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ،

سلسلة التراث ، الرباط ١٩٩١ م .

ب - المجلات العربية المهداة

سماء المحاسني

اسم المجلة	الأعداد الواردة	سنة الإصدار	المصدر
الأسبوع الأدبي	٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤	١٩٩٣	سورية
التراث العربي	كانون الثاني	١٩٩٣	سورية
صوت فلسطين	٣٠١	١٩٩٣	سورية
الضاد	١١ ، ١٢	١٩٩٢	سورية
المجلة البطريركية	كانون الثاني وشباط	١٩٩٣	سورية
المجلة الطبية العربية	١١٦	١٩٩٢	سورية
المعرفة	٣٥٢ ، ٣٥٣	١٩٩٣	سورية
الموقف الأدبي	كانون الثاني	١٩٩٣	سورية
الشرعة	٣٢٤	١٩٩٢	الأردن
	٣٢٦	١٩٩٣	
مؤتة للبحوث والدراسات	٢ ، ٣	١٩٩٢	الأردن
الثقافة العالمية	٥٦	١٩٩٣	الكويت
الشرع	٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨	١٩٩٣	لبنان
اللقاء	اكانون الثاني - شباط	١٩٩٣	ألمانيا
تحقيقات إسلامي	١ - ٢	١٩٩١	إيران
العلم والتكنولوجيا	شباط ، آذار	١٩٩٣	بريطانيا

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

سماء المحاسني

1 - Books:

- Un palazzo normanno a Palermo, La Zisa: La Cultura musulmana negli edifici dei Re/per Ursula Staacke. - Palermo, 1991. - 235p.
- la Projet constructioniste De Carnap, ses origines et ses problèmes/par Mélika Ouelbani. - Tunis, 1992. - publ. by: University of Tunis (Sixieme Série: philosophie, vol.XXXVIII). - 230p.
- l'Espace et le Temps chez Newton Et chez kant/Par Abdelkader Bachta. - Tunis, 1991. - (publ. by: University De Tunis, sixieme Serie: philosophie, vol.XXXVII). - 377p.
- Ibn Khaldun et ses Lecturs/par Ahmed Abdesselem. - Paris: Universitaires De France, 1983. - 127p.
- The Lightfoot Century lectures, to commemorate the life and work of Bishop J.B. Lightfoot (1828 - 89)/edited by: James D.G. Dunn. - publ. by: Durham University, England, 1992. - 94p.

2 - Journals:

- Comptes Rendus, De l'Academie Bulgare Des Sciences, Sofia. Tome 45, No. 6, 1992.
- Islamic Studies, publ. by: Islamic Research Institute, Pakistan. quarterly Journal. No. 2, vol. 31, Summer, 1992.
- Abstracts of Bulgarian scientific Medical Literature, Sofia. publ. by: Medical Academy. No. 4, 1989.
- Sources Unesco. Paris No. 17 - Julli - Aut., 1990
- U.M.I. England)Surrey). September, 1992
- (Research on Arab World, a Catalogue of Doctoral Dissertations, 1990 - 1992.).

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثامن والستين

الصفحة

(المقالات)

- ١٩٥ الدكتور حازم سليمان الحلبي الخليل رائد علم الصوت
٢٣٦ الدكتور أحمد شوقي بنين علم المخطوطات والتحقيق العلمي
٢٥١ الأستاذ محمد يحيى زين الدين أراجيز المقلين (القسم الخامس)
معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير في كتاب القانون لابن سينا
٢٧٤ السيدة وفاء نقي الدين
٣٠٣ الدكتور نجحي مير علم كتاب الإيضاح ، مكانته وخصائصه

(التعريف والنقد)

- نظرات في كتاب « الإشراف في منازل الأشراف » للإمام الحافظ ابن أبي الدنيا
٣١٧ الدكتور محمد أحمد الدالي
٣٤٦ الأستاذ محمد حسان الطليان دفاع عن كتاب التيسير للداني

(آراء وأنباء)

- ٣٦٢ تعيين الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيساً لمجمع اللغة العربية
٣٦٤ الأستاذ مأمون الصاغرجي مؤنة للبحوث والدراسات
٣٧٣ الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة المجمع خلال الربع الأول من عام ١٩٩٣
٣٧٩ الفهرس

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٤

- ديوان الأبيوردي ، لأبي المظفر محمد بن إسحاق ، ج ١ ، تحقيق د. عمر الأسعد
- ديوان ذي الرمة ، شرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي ، ج ٣ ، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح
- شعر عمرو بن معدى كرب الزبيدي ، جمعه وحققه مطاع الطرايشي
- الأمثال لأبي عكرمة الضبي ، تحقيق د. رمضان عبد التواب
- الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ج ١ ، تح د. محي الدين رمضان
- الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ج ٢ ، تح د. محي الدين رمضان
- مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ج ١ ، تحقيق ياسين محمد السواس
- مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ج ٢ ، تحقيق ياسين محمد السواس
- كتاب الاختيارين ، صنعة الأخفش الأصغر ، تحقيق د. فخر الدين قباوة .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٥

- ديوان الأبيوردي لأبي المظفر محمد بن أحمد بن إسحاق ، ج ٢ ، تحقيق د. عمر الأسعد
- وصف المباني في شرح حروف المعاني ، لأحمد بن عبد النور المالقي ، تحقيق أحمد محمد الخراط
- المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، لجمال الدين علي بن يوسف القفطي ، تحقيق رياض مراد
- أدب القضاء ، لابن أبي الدم الحموي ، تحقيق د. محمد الزحيلي
- تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد للحافظ العلائي ، تحقيق د. إبراهيم السلقيني
- عارف النكدي (حياته وآثاره) ، د. عدنان الخطيب
- كتاب المتوارين ، للحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٦

- ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلام الشنتمري ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال
- شرح أبيات سيويه ، ليوسف بن أبي سعيد السيرافي ، ج ١ ، تحقيق د. محمد علي سلطاني
- مزاعم بناء اللغة على التوهم ، للأستاذ محمد بهجة الأثري
- الملمع ، لحسين بن علي التمري ، تحقيق د. وجيهة السطل
- التعازي والمرثي ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق د. محمد الدياجي
- نضرة الأغريض في نصرة القريض ، للمظفر بن الفضل العلوي ، تحقيق د. نهي عارف الحسن
- تاريخ حكماء الإسلام ، لظهير الدين البيهقي - تحقيق محمد كرد علي (ط ٢)
- الدلائل في غريب الحديث ، لأبي محمد قاسم بن ثابت السرقسطي ، د. شاكرا الفحام
- سؤالات الحافظ السلفي ، لحميس الحوزي ، تحقيق مطاع طرايشي
- محمد بهجة البيطار (حياته وآثاره) ، د. عدنان الخطيب

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٧

- فهرس مجلة المقتبس ، وضع رياض عبد الحميد مراد .
- إعراب الحديث النبوي ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العسكري ، تحقيق عبد الإله نيهان .
- شرح أبيات سيويه ، ليوسف بن أبي سعيد السيرافي ، (ج ٢) ، تحقيق د. محمد علي سلطاني .
- معجم المصطلحات الحديثية ، للدكتور نور الدين العتر .
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عاصم — عائد) تحقيق د. شكري فيصل .
- محمد كرد علي مؤسس المجمع (الكلمات التي أُلقيت في الاحتفال بمرور مئة عام على مولده) .
- نص مستدرک من کتاب العبر ، تحقيق رياض مراد .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٨

- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج ١ ، وضع محمد رياض مراد .
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبد الله بن عمران — عبد الله بن قيس) ، طبعة مصورة عن مخطوطة .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٩

- تصنيف العلوم والمعارف ، وضع الدكتور يوسف العش ، مراجعة سماء المحاسني .
- تاريخ الخلفاء محمد بن يزيد ، تحقيق محمد مطيع الحافظ .
- عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام ، لمحمد خليل المرادي ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض مراد .
- محمد أسعد الحكيم ، للدكتور عدنان الخطيب .
- قاموس الأطباء وناموس الألبا ج ١ ، لمدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري (مصورة عن مخطوطة الظاهرية) .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٠

- فهرس مخطوطات الظاهرية (العلوم والفنون المختلفة) ، وضع مصطفى سعيد الصباغ .
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج ٢ ، وضع محمد رياض المالح .
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الفقه الحنفي) ج ١ ، وضع محمد مطيع الحافظ .
- قاموس الأطباء وناموس الألبا ج ٢ ، لمدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري ، (مصورة عن مخطوطة الظاهرية) .
- شعر أبي هلال العسكري ، جمع وتحقيق الدكتور جورج قناز ع .

- تاريخ أبي زرعة الدمشقي (١ — ٢) ، تحقيق نعمة الله القوجاني .
- تفسير أرجوزة أبي نواس لابن جني (طبعة ثانية) ، تحقيق محمد بهجة الأثري .
- المعاصرون للأستاذ محمد كرد علي ، تعليق محمد المصري .
- القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية لابن طولون ج ١ ، تحقيق محمد أحمد دهمان .
- القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام ، لعبد اللطيف الطيباوي .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨١

- فهرس مخطوطات الظاهرية (الفقه الحنفي) ج ٢ ، وضع محمد مطيع الحافظ .
- شرح مايقع فيه التصحيح والتحريف للحسن العسكري (القسم الأول) ، تحقيق د. محمد يوسف . مراجعة الأستاذ أحمد راتب النفاخ .
- شعر منصور الثوري ، جمع وتحقيق الطيب العشاش .
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الطب والصيدلة) ج ٢ ، وضع صلاح الخيمي .
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبد الله بن جابر — عبد الله بن زيد) ، تحقيق د. شكري فيصل ، شهابي ، طرابيشي .
- القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية لابن طولون ج ٢ ، تحقيق محمد أحمد دهمان .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبادة بن أوفى — عبد الله بن ثوب) تحقيق د. فيصل ، نحاس ، مراد .
- كتاب الأزهية في علم الحروف للهروي (ط ٢) ، تحقيق عبد المعين الملوحي .
- التاريخ المنصوري ، تأليف محمد بن علي بن نظيف الحموي ، تحقيق د. أبو العيد دودو ، مراجعة د. عدنان درويش .
- شعر ابن ميادة ، جمع وتحقيق د. حنا حداد ، مراجعة قدرى الحكيم .
- كتاب الأفضليات ، تأليف أبي القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي ، تحقيق د. وليد قصاب ، د. عبد العزيز المانع .
- فهرس مخطوطات الظاهرية (قسم الأدب) ج ١ ، وضع رياض مراد وياسين السواس .
- زجر الناجح (مقتطفات) لأبي العلاء المعري ، جمع وتحقيق د. أمجد الطرابلسي (ط ٢) .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

- مشيخة ابن طهمان
- سفر السعادة وسفير الإفاضة ج ١
- شعر دعبل بن علي الخزاعي (ط ٢)
- الثقافة الإسلامية في الهند (ط ٢)
- شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلبي
- رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا
- نظرات في ديوان بشار بن برد
- التوفيق للتلفيق للثعالبي
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج ٣
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج ٢
- نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ١
- تح د. محمد طاهر ملك
- تح محمد أحمد الدالي
- صنعة د. عبد الكريم الأشر
- لعبد الحمي الحسني
- تح د. نسيب النشاوي
- تح د. طيان وميرعلم
- للدكتور شاكرا الفحام
- تح إبراهيم صالح
- وضع محمد رياض المالح
- وضع مراد وسواس
- الدكتور حسني سبح
- وضع صلاح الخيمي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية (الجامع) ق ١
- سفر السعادة وسفير الإفاضة ، ج ٢ ، ٣
- نوح العندليب
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ٢ ، ٣
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق ١
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة - أحمد بن محمد)
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان)
- وضع ياسين السواس
- تح محمد أحمد الدالي
- لشفيق جبري
- وضع صلاح الخيمي
- تح نشاط غزاوي
- تح عبد الغني الدقر
- تح سكتية الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدى كرب
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ١
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ٢
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ١
- جمعه ونسقه مطاع الطرايشي
- تح محمد كامل القصار
- تح حافظ وبدير
- تح عبد الإله نهان



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

مجلة

مَجْمَعُ الْبَغْدَادِيِّينَ الْعَرَبِيِّينَ بِمَشْرِقِ

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



المحرم ١٤١٤ هـ

تموز (يوليو) ١٩٩٣ م



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

كُتُبُ الْأَنْسَابِ الْعَرَبِيَّةِ

— ٦ —

كتاب « سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب »

للسويدي (ت ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م)

الدكتور إحسان النص

المؤلف(*)

ينتمي مؤلف الكتاب أبو الفوز محمد أمين بن علي بن محمد إلى أسرة السويدي البغدادية التي ترجع نسبها إلى الخليفة العباسي المنصور ، وقد عرف من رجال هذه الأسرة علماء ألفوا طائفة من الكتب في علوم العربية والأدب والفقه وغيرها . ومن رجالها المشهورين أبو البركات عبد الله وابنه أحمد ، وعبد الرحمن السويدي ، وعبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحمن . استوطنت أسرة المؤلف مدينة الكرخ ولكن المؤلف ولد ببغداد ، وليست لدينا أخبار وافية عن حياته ، وسنة ولادته غير معروفة ، وإنما عرفنا سنة وفاته وهي سنة ١٢٤٦هـ ، وكانت وفاته بمدينة بُريدة النجدية أثناء عودته من الحج .

(*) من مصادر ترجمته : كتاب « المسك الأذفر » لمحمود شكري الآلوسي ، بغداد ١٣١٨هـ ؛ ومقالة لعضو المجمع المرحوم عز الدين علم الدين التنوخي نشرت في مجلة المجمع ، المجلد الثامن ، الجزء الثامن ، ١٩٢٨م تحدث فيها عمن اشتهر من أسرة السويدي من المؤلفين وأشهر مؤلفاتهم ؛ والأعلام للزركلي ، المجلد السادس ، ص ٤٢ .

ترك المؤلف عدداً من الكتب في موضوعات شتى منها : « قلائد الدرر في شرح رسالة ابن حجر » وهو في فقه الشافعية ، و « الجواهر واليواقيت في معرفة القبلة والمواقيت . » ، و « قلائد الفرائد » في شرح المقاصد للنووي ، في الفقه ، وكتاب « الصارم الحديد » الذي انتصر فيه لابن أبي الحديد ، و « المواهب اللدنية في شرح القصيدة البوصيرية » و « السهم الصائب » في الرد على من طعن في الشيخ خالد النقشبندي الدمشقي .

الكتاب .

فرغ المصنّف من تأليف كتابه - وفقاً لما ذكره في نهاية الكتاب - سنة تسع وثلاثين واثنتين وألف للهجرة ١٢٣٩هـ ، فهو من أواخر الكتب المؤلفة في الأنساب ، وقد ذكر المصنف في مقدمته أنه وقف على كتاب أبي العباس القلقشندي « نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب » فأعجب به ووجده « من أحسن ما ألف في علم الأنساب ، فيما علمنا وسمعنا من ذوي الألباب ، وكان ذلك متوسطاً بين الإطناب المملّ والإيجاز المخلّ » ، غير أن ترتيبه على حروف المعجم جعل من العسير على الناظر فيه أن « يوصل نسب قبيلة متأخرة بقبيلة متقدمة » لأن القلقشندي لم يذكر في كتابه هذا القبائل المتفرعة من أصل واحد في موضع واحد وإنما ذكر كل قبيلة في موضعها وفق ترتيب حروف المعجم ، فأراد السويدي أن يتبع أسلوباً مغايراً هو في الحقيقة أسلوب كتب الأنساب السابقة التي ذكرت القبائل المتفرعة من أصل واحد في موضع واحد . على أن السويدي اتبع طريقة التشجير والخطوط بدلاً من طريقة السرد المتبعة قبله ، وقد وضّح طريقته في المقدمة فقال : « أحببت أن أجعله على ترتيب مخالف لترتيبه - أي ترتيب كتاب نهاية الأرب - وأسلوب مغاير لأسلوبه ، وذلك بأن

أوصل آخر القبائل بأوائلها ، بخطوط تمتد من الآباء الى أبنائها ، وأضع كل اسم في ضمن دائرة تحيط به ، وما ذكره - أي القلقشندي - على القبائل من التفصيل والبيان أذكره بين الخطوط ، مبينا له أتم تبيان ، فبادرت الى ذلك ، متوكلاً على الله العزيز المالك ، وقد حذفت منه شيئاً يسيراً ، أو زدت عليه كلاماً كثيراً ، وقد ألحقت به أنساب بعض الملوك وغيرهم . »

فالكتاب مستمد جلّه من كتاب القلقشندي إلا أنه خالفه في طريقة العرض ، ثم أضاف اليه أنساب بعض الملوك ، فذكر أنساب خلفاء بني أمية وبني العباس ثم ذكر أنساب سلاطين آل عثمان ، وكان يعيش في زمنهم ، ولهذا دعا لهم بدوام سلطنتهم الى آخر الزمان ، ولكنه بين أنه ذكر أسمائهم بلغة الترك القديمة ، « وهي غير مضبوطة ، فهذا الذي قدرنا على ضبطه . »^(١) وقد ذكر الى جانب كل ملك من هؤلاء جميعاً سنة ولادته وسنة وفاته وشيئاً من أخباره . ومن هذا يتضح أن الكتاب ليس مقصوراً على أنساب العرب وحدهم .

جعل المؤلف كتابه في ثلاثة عشر باباً : الأول في فضل علم الأنساب ، والثاني في بيان من يقع عليه اسم العرب ، والثالث في طبقات الأنساب ، والرابع في ذكر مساكن العرب القديمة ، والخامس في أمور يحتاج إليها الناظر في علم الأنساب . وهذه الأبواب الخمسة هي عينها الأبواب التي ذكرها القلقشندي في مقدمة كتاب نهاية الأرب ، وهي أيضاً الأبواب عينها التي ذكرها القلقشندي في مقدمة كتابه « فلائد الجمان » . وقد سبق الحديث عن هذين الكتابين . والباب السادس في معرفة بعض أنساب العرب والترك والروم والسودان ، وهذا الباب تلخيص لما جاء في

كتب الأنساب القديمة وفي الفصل الأول من كتاب نهاية الأرب للقلقشندي فيما يتصل بتفرع أنساب الأمم كلها من آدم ، على أنه اتبع فيه طريقته في ذكر أسماء الأعلام ضمن دوائر تتصل فيما بينها بخطوط وإلى جانب كل اسم محاط بدائرة بعض الأخبار حوله .

وبالباب السابع في ذكر القبائل التي ذكرها النسّابون ولم يلحقوها بقبيلة معينة ومادة هذا الباب استمدّها المؤلف من كتاب نهاية الأرب ، فقد تتبع ماورد فيه من أسماء القبائل التي لم يعرف على وجه اليقين الأصول التي تنتمي إليها ، وجلّ ما أورده فيه منسوب إلى الحمداني الذي تحدّثنا عنه آنفاً لدى حديثنا عن مؤلفات القلقشندي في الأنساب^(٢) . وهذه القبائل كلها من القبائل المتأخرة في زمنها والتي جهل الناس أصولها .

وبالباب الثامن في ذكر القبائل التي اختلف فيها هل هي من العرب أو من غيرهم . والحديث يتناول البربر وقبائلهم . وقد مضى القول في اختلاف النسّابين بشأنهم أهم من العرب أم من غيرهم ، وهذا الباب برمته منقول من كتاب القلقشندي نهاية الأرب في كلامه على البربر^(٣) .

وبالباب التاسع في ذكر ديانات العرب قبل الإسلام وعلومهم ، والعاشر في ذكر أمور من المفاخرات الواقعة بين قبائلهم وما ينجرّ إلى ذلك ، والحادي عشر في ذكر أيام حروب العرب في الجاهلية ومبادئ الإسلام ، والثاني عشر في ذكر نيران العرب في الجاهلية ، والثالث عشر في ذكر أسواق العرب المعروفة فيما قبل الإسلام . وهذه الأبواب الخمسة هي عنها الفصول التي اشتملت عليها خاتمة كتاب نهاية الأرب ، غير أن

(٢) انظر الجزء الأول من المجلد ٦٨ من مجلة المجمع .

(٣) نهاية الأرب ، ص ١١٨ .

المؤلف فصل القول في بعض ماجاء فيها ، ومن ذلك ذكره أسباب الحروب التي وقعت في الجاهلية بين قبائل العرب .

فكذلك نرى أن مؤلف الكتاب استمد مادة كتابه من كتاب نهاية الأرب للقلقشندي وليس له من الفضل فيه إلا وصل القبائل بأصولها مع اضافات يسيرة ، وأضاف الى مادة الكتاب بيان أنساب سلاطين آل عثمان ، وهم ليسوا من العرب .

طبع الكتاب لأول مرة ببغداد سنة ١٢٨٠ هـ ، ثم طبع بدار القلم في بيروت وأغفل ذكر سنة الطبع .

كتاب

الأنساب للعربي

هذا الكتاب كان حقه أن أتحدث عنه في موضع سابق ، وإنما أخرت الحديث عنه لأننا لانكاد نعرف عن مؤلفه أي شيء ، فليس بين أيدينا من أخباره ما فيه غناء ، وسنة وفاته مجهولة فلا نعلم في أي قرن عاش ، ولم يستطع محقق كتابه أن يقطع بكونه من رجال القرن الخامس الهجري ، على ما استظهره بعض الباحثين ، ورجح كونه من المتأخرين لأنه وجده يستشهد في مقدمة كتابه بأبيات ركيكة يبعد أن يكون قائلها من أبناء القرن الخامس مستنداً في حكمه هذا الى أن اللغة العربية لم تكن قد بلغت عصرئذ هذا المبلغ من الركاكة^(٤) .

وعلى أن الكتاب قد طبع في سلطنة عُمان ، موطن المؤلف ، لم

(٤) مقدمة كتاب الأنساب ص ٤ .

يستطيع المحقق أن يهتدي الى ترجمة للمؤلف في أي من المراجع ، وجلّ ما يستطيع استخلاصه من الكتاب أن للمؤلف كتاباً في الحكم والأمثال ، وآخر في الخطب والرسائل أسماه « محكم الخطابة » ، وثالثاً في الوفود والوفادات واسمه « ممتع البلاغة » ورابعاً في النوادر والأخبار والفكاهات والأسمار سماه « أنس الغرائب »^(٥) . وقد ذكر على غلاف مخطوطة كتاب الأنساب أنه من تأليف سلّمة بن مسلّم العوتبي الصحاري ، فالمؤلف عُثماني من مدينة صُحار التي كانت قصبة عُمان ، وهذا مدى علمنا بالمؤلف .

على أنني لا أوافق محقق الكتاب في جعل المؤلف متأخراً عن القرن الخامس ، اذ نحن لا نجد المؤلف ينقل عن رواة متأخرين ، وجل من روى عنهم لا يتأخر زمنهم عن القرن الرابع الهجري . وإلى ذلك ثمة ما يهديننا على وجه التقريب الى زمن المؤلف وهو قوله : « ثم نظمت بعد تصنيف فنون أجناس علم الأنساب أسماء ملوك الدنيا من لدن آدم عليه السلام الى سنة ثلاثمئة وخمس وأربعين من تاريخ الهجرة »^(٦) ، وهذه اشارة دالة على أن المؤلف كان من أهل القرن الرابع الهجري وأنه ألّف الكتاب قريباً من منتصف المئة الرابعة ، ولو أنه عاش بعد ذلك لذكر أسماء خلفاء بني العباس وملوك الأندلس الذين جاؤوا بعد ذلك التاريخ . على أننا لا نجد في الكتاب فصلاً مستقلاً لخلفاء بني أمية أو لخلفاء بني العباس وانما جاء ذكر بعضهم في سياق شجرة الأنساب^(٧) .

(٥) الكتاب ص ١٠٢ .

(٦) الكتاب ص ١١٣ .

(٧) انظر الكتاب ص ١٦٣ و ١٦٤ .

الكتاب

كتاب « الأنساب » أو « موضح الأنساب » كتاب يجمع بين الأنساب والأخبار التاريخية . وقد قدم المؤلف لكتابه بمقدمة يبين فيها نهجه في تأليف الكتاب والداعي الى تأليفه ومكانة علم النسب وضرورة الوقوف عليه . بدأ كتابه بالحديث عن مبتدأ الخلق ، على غرار كثرة المؤرخين العرب القدامى ، فتحدث عن الملائكة وإبليس والجن وسكان الأرض من الجن قبل خلق آدم ، ثم تحدث عن آدم ومن جاء بعده حتى بلغ إبراهيم الخليل وولده .

وبدأ بعدئذ بذكر أنساب قبائل العرب ، وقد وضح لنا المصنف نهجه في ذكرها فقال : « ثم أتبع بعد ذلك أسماء الشعوب والقبائل والأفخاذ والبطون والفصائل وذكر الشجرتين من القحطانية والعذنانية واقتراق كل قبيلة الى بني أبيهم ، وجعلت هذا الكتاب جامعاً كثيراً من اشتقاق أسماء القبائل ، قبائل العرب في عمائرها وأفخاذها وبطونها في جاهليتهم وإسلامهم ، وغيرهم من الأمم . وجعلت ذلك كتاباً جامعاً لأنساب العرب ومقتصرأ على عمائرها ومشهور بطونها ، وذكرت فيه شيئاً من الأخبار وشواهد من الأشعار ، ونظمت خير كل قوم عند ذكر أنسابهم ليكون أوضح دلالة وأسهل طلبه لقارئه والناظر فيه . وكان غرضي في جميع ما اقتصصت الإيجاز والاختصار ولو قصدت الاستقصاء لطال الكتاب ولاختلط الحفني بالجلي . فمجتة الأذان وملته النفوس . وقد نظمت نسب كل شريف ومذكور وبلغ وخطيب وشاعر من القبائل الى أن ألحقته بالفخذ الذي هو منه خرج ، وأوضحت نسبه الى الموضع الذي لا يجهله أحد . »^(٨)

بدأ حديثه عن أنساب العرب بذكر العرب العاربة عاد وثمود وهلاكهما ، وساق أخبارهما كما أوردها الأخباريون وكتب المؤرخين القدماء . ثم ذكر تدرّج أقسام القبيلة : الشعب فالقبيلة فالعمارة فالبطن فالفخذ فالفصيلة ، وجاء بأمثلة توضّحها .

ثم انتقل الى ذكر الأنساب المعدية وقدمها على أنساب القحطانية « لأن منهم نبينا محمداً ﷺ ، فلم أر أن أذكر نسبه بعد أنساب ولد يعرب بن قحطان ، كما فعل بعض أهل النسب . »^(٩) ، وهو يمزج دائماً الأنساب بالأخبار ، وبعد صفحات عاد فذكر سبب تقديمه نسب معدّ لكون الرسول عليه السلام منها^(١٠) . لكنه مع ذلك لم يبدأ بذكر أنساب معدّ الآ بعد أن ساق جملة من الأخبار حول العرب العاربة والعرب المتعربة ، فالعاربة عنده هم اليمين ، وقحطان أول من نطق بالعربية بعد تبلبل الألسنة ، وسائر العرب متعربة^(١١) .

ولما بدأ بذكر الأنساب العدنانية عاد مرة أخرى الى بيان نهجه في الكتاب فقال : « وسميته كتاب موضح الأنساب لما أوضحت فيه من مشكل ما التبس من الأنساب واختلف فيه علماء جهابذة النّسّاب ... »^(١٢)

على أنه قبل أن يشرع في ذكر الأنساب العدنانية أورد باباً سَمّاه : باب تشعّب ولد نوح عليه السلام ، وبدأه ببيان ما أخذه على نفسه من عدم ذكر أنساب ما فوق قحطان وعدنان ، للأحاديث التي رويت عن

(٩) الكتاب ص ١٠٠ .

(١٠) الكتاب ص ١٠٤ .

(١١) الكتاب ص ١٠٥ .

(١٢) الكتاب ص ١١١ .

النبي ﷺ وأصحابه بهذا الصدد . وعاد فكرر الحديث عن أخبار الأنبياء وقبائل العرب البائدة والتماردة ، وبدلاً من أن يسوق الأنساب العدنانية - على ما وعدنا به - ذكر قحطان وولده ومن تفرع منه من قبائل اليمن ، ثم عاد مرة أخرى الى أخبار الأنبياء : ابراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ...

ثم ذكر اختلاف النسابين فيمن كان بين عدنان وإسماعيل ، ويستشهد بما روي عن الرسول عليه السلام من أنه كان إذا انتسب الى معد بن عدنان أمسك ثم قال : كذب النسابون .

ويعود مرة ثالثة الى شرح نهجه في الكتاب ، وقد قارب ثلثه ، فيقول : « فأول ما أبدأ به من معرفة الأنساب ذكر شجرة الأنساب الممثلة في هذا الكتاب التي هي معرفة أنساب قبائل العرب وبيان الأقرب من ذلك والأبعد ، ومعرفة اجتماعهم وتفرقهم ، ثم أبدأ بعد ذلك باشتقاق أسمائهم ، وما ضمنت هذا الكتاب من ذكر أنساب العرب وشرح ذلك من الأخبار وشواهد الأشعار ، وما حشوته من اشتقاق أسماء قبائلهم ورجالهم وذكر أخبارهم وأيامهم . » (١٣)

ويبدو أن المؤلف أنسي ما وعدنا به من البدء بالأنساب العدنانية فأخذ يسوق أخبار اليمنيين وأنسابهم وفصل القول في نسب حمير والتبابعة . ثم انتقل الى بيان أنساب ربيعة بن نزار ، وكان حقه أن يبدأ بأنساب مضر ، فذكر القبائل الربعية وبطونها المشهورة والبارزين من رجالها ، وذكر الى ذلك أخباراً متفرقة عن رجالها ووقائعها .

ولما فرغ من ربيعة انتقل الى إياد بن نزار فذكر نسبها على وجه الإيجاز ، وبعد ذلك نجد عبارة غريبة للمؤلف هذا نصها : « تم كتاب

الأنساب بحمد الله ومنه وصلواته على خير خلقه محمد النبي وآله وصحبه وسلّم ، ويتلوه إن شاء الله كتاب الشجرة في الأنساب ... »^(١٤) ، فكيف تمّ كتاب الأنساب ولم يذكر شيئاً من أنساب مضر والقحطانية وإنما ذكر أنساب ربيعة وإياد فقط ؟ !

أما الشجرة في الأنساب التي أثبتها المؤلف فأمرها عجيب ، فهو لم يثبت أسماء رجال الأسرة على طريقة التسلسل والتفرع من الأب الى الأبناء وإنما ذكر أسماء متفرقة تنتمي الى أصول شتى ، وهذه الأسماء بعضها يرجع الى البيت الأموي وبعضها الآخر الى البيت الهاشمي وبعض منها يرجع الى أصول يمانية ، وبعض من ذكرهم من الرجال لا نعلم عنهم شيئاً ، فلم أعرف ما قصده بهذه الشجرة ولم تتضح لي فائدتها .

وبعد أن فرغ من الشجرة أورد نسب النبي ﷺ وأنساباً متفرقة لا صلة بينها لقبائل وأشخاص مختلفين .

ثم عقد بعد ذلك فصلاً لأنساب قحطان فذكر اختلاف النسابين في نسبه ، ثم أثبت أنساب القبائل المتفرعة من قحطان ، وفصل القول خاصة في أنساب الحميرين وأخبار ملوكهم وتباعتهم ، وهو هنا ينقل جلّ مرويّاته عن عبيد بن شربة ، ويتابع نسائي اليمين في جعل قضاة تنتمي الى حمير .

ولما فرغ من أنساب حمير انتقل الى الجذم الثاني وهو كهلان فذكر أنسابها والقبائل المتفرعة منها ، ومزج كعادته الأنساب بالأخبار والأشعار ، وحرص على ذكر أسماء الرجال المشهورين في كل قبيلة ، وضمن الحديث عن هؤلاء ساق أخبار بعض الوقائع كالقنادسية وجلولاء ونهاوند وفتح

تستر ، ثم عاد إلى سرد أنساب القحطانية ، وحين بلغ نسب كندة فصل القول في أخبار امرئ القيس وروى جانباً من أشعاره . وبفراغه من كندة ينتهي الكتاب .

مصادر الكتاب وقيمه

لم يذكر المؤلف المصادر التي استقى منها مادة كتابه ولكنه أسند بعض الأخبار الى رواتها ، ومن ذكرهم محمد بن السائب الكلبي وابنه هشام وابن جرير الطبري وابن إسحاق وابن قتيبة وابن دريد ومحمد بن حبيب وعبيد بن شربة وأبو عبيدة معمر بن المثنى ووهب بن منبه . ويلفت النظر هنا أنه لم ينقل عن مؤلفين عاشوا بعد القرن الرابع . وقد استقى مادة كتابه من مؤلفات هؤلاء الذين ذكرهم وإن لم يذكر أسماء كتبهم ، ومنها كتاب جمهرة النسب لابن الكلبي ، وكتاب أخبار عبيد بن شربة ، وكتاب الاشتقاق لابن دريد ، وتاريخ ابن جرير الطبري ، وسيرة ابن إسحاق وكتاب المعارف لابن قتيبة . وفي بعض نقوله يكفي بقوله : قال بعض أهل النسب^(١٥) . وهو لم يستق أنسابه من جمهرة ابن الكلبي وحدها لأنه فصل في ذكر بعض الأنساب الربعية واليمنية تفصيلاً يخالف ما في الجمهرة .

والكتاب - على ما تبين لنا من عرض محتواه - مضطرب التأليف ، مختلّ النهج ، يكثر فيه التكرار وتتداخل فيه الأنساب بالأخبار التاريخية ، وفيه نقص واضح هو عدم ذكر أنساب مضر وما يتفرّع عنها من القبائل . وقد حرص على بيان اشتقاق أسماء القبائل استناداً الى كتاب الاشتقاق لابن دريد ، وتوسع في بيان الأنساب القحطانية . على أنني لم أتحقق من صحة بعض ما أثبتته منها ، فثمة أسماء لأعلام لم أجد لها ذكراً في كتب

الأنساب . ومنها على سبيل المثال في أنساب ربيعة : الفضل بن خالد^(١٦) ، وقد ساق نسبه الى اللبوء بن عبد القيس ، ويذكر المؤلف أنه « كان شيخ أهل عصره وأشجع أهل زمانه ، وكانت أكثر عبد القيس تصدر عن أمره ولا تتجاسر على مخالفته » ، ولم أجد للفضل هذا ذكراً إلا في جمهرة النسب لابن الكلبي ولا في كتاب جمهرة الأنساب لابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) ، فهل كان من الرجال الذين وجدوا بعد القرن الثالث أو أن هناك خطأ في ضبط اسمه لأن الكتاب حافل بالأخطاء الطباعية ، ونسب اللبوء لم تفصله كتب الأنساب التي ذكرناها قبل ، أما المؤلف فقد ذكر أنهم بالموصل وتوَّج كثير ، وجعل منهم زياداً الأعجم ، والصحيح أنه كان مولى لعبد القيس^(١٧) . وهذا التفصيل في الأنساب الذي لم نجده في كتب النسب المشهورة يجعلنا نرجح أنه وقف على كتب في الأنساب غير الكتب التي ذكرناها ، ولكنه لم يذكر أسماءها ، وقيمة الكتاب تكمن في هذه الزيادات التي خلَّت منها كتب الأنساب القديمة .

أسلوب المؤلف أدنى الى الضعف ، والأشعار التي أوردها في مقدمته ركيكة ولهذا رجح المحقق أن المؤلف متأخر في الزمن .

طبعت الكتاب وزارة التراث القومي في سلطنة عمان سنة ١٩٨١ م ، ولكن لم يُذكر اسم محققه ، وقد جاءت الطبعة خلواً من الفهارس ، حافلة بالأخطاء الطباعية وألوان التصحيف والتحريف ، مما ينتقص من قيمته ومن فائدته للباحثين في الأنساب .

بهذا نفرغ من كتب الأنساب العامة وسنشرع بعون الله في الجزء القادم في الحديث عن كتب الأنساب الخاصة بقبيلة واحدة .

(١٦) ص ١٤٧ .

(١٧) انظر نسبه في الأغاني ٣٨٠/١٥ .

لغة أكلوني البراغيث

الدكتور محمد أحمد الدالي

بقيت في العربية ألفاظ وأمثلة وأساليب تخالف الأصول الوضعية التي استقرت عليها اللغة الفصحى التي نزل بها القرآن . جاءت مَنبَهة على أصل كان مستعملاً في طور من أطوار اللغة ، أو يجب استعماله ، ثم تركوه طلباً للخفة .

فمن الأصول الوضعية التي استقرت عليها الفصحى أن الفعل إذا كان فاعله أو ما ناب عنه اسماً ظاهراً يُؤخَّر أي يلزم الأفراد ولا تلحقه علامات التنبيه والجمع سواء أكان الفاعل مفرداً أم مثنى أم جمعاً . قال سيبويه^(١) : « ... فإذا بدأت بالاسم قلت : قومك قالوا ذاك ، وأبواك قد ذهب ، لأنه قد وقع ههنا إضمار في الفعل ، وهو أسماؤهم ، فلا بد للمضمر أن يجيء بمنزلة المظهر ، وحين قلت : ذهب قومك ، لم يكن في ذهب إضمار ، وكذلك قالت جاريتاك وقالت نساؤك ، إلا أنهم أدخلوا التاء ليفصلوا بين التانيث والتذكير ، وحذفوا الألف والنون لما بدؤوا بالفعل في تنبيه المؤنث وجمعه كما حذفوا في التذكير . فإن بدأت بالاسم قلت : نساؤك قلن ذاك ، كما قلت : قومك قالوا ذاك ، وتقول : جاريتاك قالتا ، كما تقول : أبواك قالوا ، لأن في قلن وقالتا إضماراً كما كان في قالوا وقالوا . وإذا قلت :

(١) الكتاب ٢٣٥/١ .

ذهبت جاريثاك أو جاءت نساؤك ، فليس في الفعل إضمار ، ففصلوا بينهما في التذكير والتأنيث ، ولم يفصلوا بينهما في التثنية والجمع ، وإنما جاؤوا بالتاء للتأنيث لأنها ليست علامة إضمار كالواو والألف ، وإنما هي كهاء التأنيث في طلحة ، وليست باسم ... » اهـ .

وعلى هذا الأصل جرت العربية الفصحى في شعرها ونثرها . ومن أمثلة ذلك من كلام الله تعالى قوله سبحانه : ﴿ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٢٢] ، وقوله : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ ﴾ [سورة المائدة : ٢٣] ، وقوله : ﴿ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾ [سورة المائدة : ١٩] ، وقوله : ﴿ أَيْبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُوراً ﴾ [سورة الإسراء : ٩٩] ، وقوله : ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [سورة التوبة : ٢٢] ، وقوله : ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [سورة التوبة : ٤٤] ، وقوله : ﴿ قَاتِلْ مَعَهُ رَيْثُونَ كَثِيرٌ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٦] ، وقوله : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ﴾ [سورة البقرة : ١٨٦] ، وقوله : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾ [سورة المنافقون : ١] ، وقوله : ﴿ جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٣] ، وقوله : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً ﴾ [سورة النمل : ١٣] ، وقوله : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ ﴾ [سورة الرعد : ٣٧] ، وغيره مما أسند فيه الفعل إلى مثنى أو جمع في جميع القرآن . فالفعل في ذلك كله قد لازم الأفراد ولم تلحقه علامات التثنية والجمع ، اكتفاءً بثنية الفاعل وجمعه عن تثنيته وجمعه هو .

وبقيت في العربية لغة قليلة لبعض القبائل خالفت هذا الأصل الذي استقرت عليه الفصحى ، وجاءت منبهة على الأصل الأول الذي كان مستعملاً في طور من أطوار اللغة في زمن ما ، وهو إلحاق علامات التثنية والجمع بالفعل المسند إلى اسم ظاهر مثنى أو جمع كما تلحقه التاء إذا كان

مسنداً إلى مؤنث . قال سيبويه^(٢) : « واعلم أن من العرب من يقول : ضربوني قومك وضرباني أخواك ، فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في قالت فلانة ، فكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث ، وهي قليلة ... » اهـ .

وتعرف هذه اللغة بلغة « أكلوني البراغيث »^(٣) ، وعزيت إلى طيئ وأزد شنوءة وبلحارث بن كعب . وهذه العبارة - أعني « أكلوني البراغيث » - من كلام العرب ، وليست من صنع النحاة ، ولم ينزها

(٢) الكتاب ١/٢٣٦ .

(٣) انظر الكتاب ٥/١ ، ٦ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، والأصول ١/٧١ ، ١٣٦ ، ١٧٢ ، وسر الصناعة ٦٢٩ ، ومجاز القرآن ١/١٠١ ، ١٧٤ و ٣٤/٢ ، والجنى الداني ١٧١ ، ودرة الغواص ١٤٥ ، وتصحيح التصحيح ٤١١ ، والمصادر الآتي ذكرها في تخرج شواهد الشعر والقرآن والحديث . وكان ابن مالك يعبر في تصانيفه ، فيما نقل عنه ، عن هذه اللغة بـ « لغة يتعاقبون فيكم ملائكة » ، انظر ما يأتي في الحاشية ٣٧ .

والصفات الجارية على أفعالها - وهي التي تجمع جمع السلامة - بمنزلة الأفعال في هذا الباب ، تقول : مررت برجل حسن أبوه ، وحسن أبواه ، وحسن إخوته فتوحد الصفة مع تثنية فاعلها وجمعه . فإن أخرجت هذه الصفات عن مذهب الفعل فثنيها وجمعها فالوجه أن ترفع على أنها خير مقدم وما بعدها المبتدأ ، تقول : مررت برجل حسن أبواه ، وحسنون إخوته .

ومن قال « أكلوني البراغيث » ثنى الصفات وجمعها وأجراها على ما قبلها فقال : مررت برجل حسن أبواه وحسنين إخوته . انظر الكتاب ١/٢٣٧ وكلام السيرافي بهامشه ، والمقتضب ٤/١٥٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/٥٥ .

وليس قول النبي عليه السلام « أو مخرجي هم » من هذا الباب كما توهمه بعضهم ؛ لأن « مخرجي » - وأصله مخرجوي ، فقلبت الواو ياء وأدغمت في ياء المتكلم - غير جاري على ما قبله ، بل هو مرفوع على أنه خير مقدم و« هم » ضمير في محل رفع مبتدأ ، انظر شواهد التوضيح ٤ ، ١٣ ، والارتشاف ٢/٢٦ ، ٥٣٦ ، والجمع ٢/٧ .

بذلك أحد^(٤) ، وقد سمعها أبو عبيدة^(٥) « من أبي عمرو الهذلي في منطقه » .

وهذا الأصل مراعى في العبرية والآرامية والحبشية^(٦) . ولما يزل الناس يستعملونها في لغة الخطاب « العامية » في غير موضع من البلدان العربية ، ومنها سورية ولبنان ومصر ، يقولون « ظلموني الناس » ونحوه .

وجاءت على هذه اللغة شواهد من الشعر ، وعبارات من الحديث والأثر في بعض رواياتهما ، وبعض آي القرآن عند من حملها على هذه اللغة .

فمن شواهد الشعر التي جاءت على هذه اللغة في المثنى قول عمرو بن ملقط الطائي^(٧) :

أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا وَاقِيَةٍ
وقول عروة بن الورد^(٨) :

وَأَحَقُّهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ وَإِنْ كَانَا لَهُ نَسَبٌ وَخَيْرُ

(٤) كما قال الأستاذ سعيد الأفغاني في كتابه « الموجز في قواعد اللغة العربية » ٢١٧ .

(٥) انظر مجاز القرآن ١/١٠١ ، ١٧٤ و ٣٤/٢ .

(٦) انظر بحوث ومقالات في اللغة ، للدكتور رمضان عبد التواب ٦٩ .

(٧) تخلص الشواهد ٤٧٤ ، وأوضح المسالك ٢/٩٨ ، وشرح التصريح ١/٢٧٥ .

(٨) ديوانه ٤٥ (وفي روايته اختلاف) ، وأوضح المسالك ٢/١٠٧ ، وشرح التصريح ١/٢٧٧ ، والمقاصد النحوية ٢/٤٦٣ .

وقول ابن قيس الرقيات^(٩) :

تَوَلَّى قَتَالَ الْمَارِقِينَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبَعَّدٌ وَحَمِيمٌ
وقول الشاعر^(١٠) :

تُسَيَّا حَاتِمٌ وَأَوْسٌ لَدُنْ فَاحٍ صَتَّ عَطَايَاكَ يَا بَنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ
وقول الشاعر^(١١) :

إِنْ يَغْنِيَا عَنِّي الْمُسْتَوِطْنَا عَدَنٍ فَإِنِّي لَسْتُ يَوْمًا عَنْهُمَا بَغْنِي
ومما جاء على هذه اللغة في جمع المذكر قول أحيدة بن الجلاح
الأنصاري^(١٢) :

يَلُومُونَنِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِيهِ لَأَهْلِي فَكُلُّهُمْ يَغْزِلُ
وقول الفرزدق^(١٣) :

بَنِي الْأَرْضِ قَدْ كَانُوا بَنِي فَعَزَّنِي عَلَيْهِمْ لَأَجَالِ الْمَنَايَا كِتَابُهَا

(٩) ديوانه ١٩٦ ، وتخليص الشواهد ٤٧٣ ، وأوضح المسالك ١٠٦/٢ ، وشرح
التصريح ٢٧٧/١ ، وشرح ابن عقيل ٨١/٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٤٧/٢ ،
والهمع ٢٥٧/٢ ، وشرح أبيات المغني ١٣٨/٦ .

(١٠) شواهد التوضيح ١٩٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٤٧/٢ .

(١١) أوضح المسالك ٩٦/٣ ، وشرح التصريح ٢٩/٢ ، وحاشية الصبان على
الأشموني ٢٤٦/٢ ، والمقاصد النحوية ٣٩٣/٣ ، والهمع ٢٧٤/٤ .

(١٢) من أبيات له في شرح أبيات المغني ١٣٢/٦ - ١٣٣ . ويرى بقافية مغيرة :
« فكلُّهم ألوم » ، ويعزى إلى أمية بن أبي الصلت ، وليس له ، انظر ديوانه ما أنشد لأمية
وليس له ٥٥٤ وتخرجه فيه ٦٢٩ - ٦٢٠ . وهو في أوضح المسالك ١٠٠/٢ ، وشرح
التصريح ٢٧٦/١ ، وشرح ابن عقيل ٨٢/٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٤٧/٢ ،
والهمع ٢٥٧/٢ ، وإعراب الحديث ١٣٠ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٨ .

(١٣) عزاه إليه ابن هشام في تخليص الشواهد ٤٧٤ ، ولم أجده في ديوانه .

وقول ابن قيس الرقيات^(١٤) :

فإِنْ تُفَنِّ لا يَبْقُوا أَوْلِيكَ بَعْدَنَا لِيْذِي حُرْمَةٍ فِي الْمُسْلِمِينَ حَرِيمُ
وقول يزيد بن معاوية^(١٥) :

يُدُورُونَ بِي فِي ظِلِّ كُلِّ كَنِيْسَةٍ فَيَنْسَوْنِي قَوْمِي وَأَهْوَى الْكَنَائِسا
وقول الشاعر^(١٦) :

نَصَرُوكَ قَوْمِي فَأَعْتَزَزْتَ بِنَصْرِهِمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ خَذَلُوكَ كُنْتَ ذَلِيلًا
وقول الشاعر^(١٧) :

يَلُومُونَنِي فِي حُبِّ لَيْلَى عَوَازِلِي وَلَكِنِّي مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيْدُ
ومما جاء على هذه اللغة في جمع المؤنث قول عمرو بن مبرِّد
العبدي^(١٨) :

وَأَدْرَكْنَهُ جَدَّائِهِ فَحَلَجْنَهُ أَلَا إِنَّ عِرْقَ السَّوْءِ لَا بُدَّ مُدْرِكُ
وقول أبي قيس بن الأسلت الأنصاري^(١٩) :

وَيُكْرِمُهَا جَارَاتُهَا فَيُزْرِنَهَا وَتَعْتَلُّ عَنْ إِثْنَانِهِنَّ فَتُعْذَرُ

(١٤) ديوانه ١٩٧ .

(١٥) حاشية أوضح المسالك ١٠١/٢ .

(١٦) شواهد التوضيح ١٩٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٤٧/٢ .

(١٧) شرح ابن عقيل ٣٦٣/١ . وعجز البيت من شواهدهم السائرة ، ولا أعرف أحداً غير ابن عقيل ذكر صدره . انظر شرح أبيات المغني ٣٥٦/٤ ، والخزانة ٣٤٣/٤ ، والمقاصد النحوية ٢٤٧/٢ ، وغيرها .

(١٨) الأشباه والنظائر للخالدين ٦٢/١ ، وعنه في حاشية أوضح المسالك ١٠٣/٢ . ويروى : وأدركته خالاته فاخترلته .

وفيه روايات أخر ، انظر سبط اللآلي ٧٩٥ وتحريجه ثمة . ويقال : هو عمرو بن مبرِّدة .

(١٩) ديوانه ٧٢ .

وقول عبدة بن الطيب^(٢٠) :

وَلَّى وَصُرَّعْنَ فِي حَيْثُ التَّبَسَّنَ بِهِ
مَضَرَّجَاتٍ بِأَجْرَاعٍ وَمَقْتُولُ
وقول الفرزدق^(٢١) :

وَلَكِنْ دِيَايِي أَبُوهُ وَأُمُّهُ
بَحْوَرَانِ يَعْصِرْنَ السَّلِيْطَ أَقَارِبُهُ
وقول أبي تمام^(٢٢) :

أَغْرَثَ هُمُومِي فَاسْتَلَبْنَ فُضُولَهَا
تُؤْمِي وَنَمْنٌ عَلَى فُضُولٍ وَسَادِي
وقوله^(٢٣) :

وَعْدًا تَبَيَّنَ كَيْفَ غِبُّ مَدَائِحِي
إِنْ مِلَنَ بِي هَمَمِي إِلَى بَعْدَادِ
وقوله^(٢٤) :

وَأَكْبَسَ بِمَجْدٍ عَادَ فِيهِ نَوَالُهُ
وَشَاعِرٍ قَوْمٍ عُذْنَ فِيهِ قَصَائِدُهُ
وقوله^(٢٥) :

شَجَا فِي الْحَشَى تَرْدَادُهُ لَيْسَ يَفْتَرُ
بِهِ صُمْنٌ آمَالِي وَإِنِّي لَمُفْطَرُ

(٢٠) شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٦٦٥ - ٦٦٦ .

(٢١) ديوانه ٥٠ ، والكتاب ٢٣٦/١ ، وشرح أبيات سيويه ٤٩١/١ ، وسر الصناعة ٤٤٦ ، والخصائص ١٩٤/٢ ، والحزانة ٣٩٦/٢ و ٢٩٣/٣ ، ٣٣٤ و ٥٥٤/٤ ، وعبث الوليد ٨٥ ، وشروح سقط الزند ٥٥١ ، ١٣٠٠ - ١٣٠١ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٨ ، وتحليص الشواهد ٤٧٤ ، وأوضح المسالك ١٠٣/٢ ، وإعراب الحديث ١٠٨ ، ١٣٠ ، وغيرها .

(٢٢) ديوانه ١٢٨/٢ .

(٢٣) ديوانه ١٣١/٢ .

(٢٤) ديوانه ٦٣٤/٤ .

(٢٥) ديوانه ٢١٤/٢ .

وقول البحرّي (٢٦) :

كَذَنْ يَنْهِنُهُ الْعُيُونُ سِرَاعاً فِيهِ لَوْ أُمَكَّنَ الْعُيُونُ انْتِهَابَهُ

وقول أبي فراس (٢٧) :

تَتَجَّ الرَّيْعُ مُحَاسِنَا أَلْقَحْنَهَا غُرَّ السَّحَائِبِ

وقول أبي نواس (٢٨) :

رَشَأُ تَوَاصِيْنِ الْقِيَانِ بِهِ حَتَّى عَقَدَنْ بِأُذُنِهِ شَنْبَا

وقوله (٢٩) :

وَأُخْسَنْتُ نَفْسِي التَّعَزِّي عَنْ شَيْءٍ تَوَلَّى وَمُتَنَ أُوطَارِي

وقول الشريف الرضي (٣٠) :

نَهَضْتُ وَقَدْ قَعَدَنْ بِي اللَّيَالِي فَلَا خَيْلٌ أَعَنَّ وَلَا رِكَابُ

وقوله (٣١) :

أُورَدْنَاهُ أَطْرَافَ كُلِّ فَضِيلَةٍ شِيمَ تُسَانِدُهَا عَلَاً وَمَنَاقِبُ

وقول أبي عبد الرحمن العتبي (٣٢) :

رَأَيْنَ الْعَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بَعَارِضِي فَأَعْرَضَنْ عَنِّي بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ

(٢٦) ديوانه ١١٦/١ .

(٢٧) بيتمة الدهر ٣٧/١ ، وأوضح المسالك ١٠٢/٢ ، وشرح التصريح ٢٧٦/١ ،
والمقاصد النحوية ٤٦٠/٢ ، والهمع ٢٥٧/٢ ، ولم أجده في ديوانه .

(٢٨) ديوانه ٤٣٢ ، والكامل ١٠٤٧ .

(٢٩) حاشية أوضح المسالك ١٠٤/٢ ، ولم أصبه في طبعة ديوانه (تحقيق الغزالي)
ص ٤٣٧ .

(٣٠) ديوانه ١٠٠/١ .

(٣١) ديوانه ٦٦/١ .

(٣٢) وفيات الأعيان ٣٩٩/٤ ، وتخليص الشواهد ٤٧٤ ، وشرح ابن عقيل
٨٣/٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٤٧/٢ ، وشواهد التوضيح ١٩٣ .

وقول أعرابي^(٣٣) :

لَيْنَ طُلْنِ أَيَّامٍ بِحُزْوَى لَقَدْ أَثْتُ عَلَيَّ لَيْالٍ بِالْعَقِيقِ قِصَارُ

وقول الشاعر^(٣٤) :

إِلَى أَنْ رَأَيْتُ النَّجْمَ وَهُوَ مُعَرَّبٌ وَأَقْبَلَنَ رَايَاتُ الصَّبَاحِ مِنَ الشَّرْقِ

وقول الشاعر^(٣٥) :

بِكَ نَالَ النَّضَالُ دُونَ الْمَسَاعِي فَاهْتَدَيْنَ النَّبَالُ لِلْأَغْرَاضِ

وقول الراجز^(٣٦) :

قُلْنَ الْجَوَارِي مَا ذَهَبَتْ مَذْهَبَا

وأما الحديث الشريف والأثر فمن العبارات التي جاءت فيهما على هذه اللغة في بعض الروايات قول النبي عليه السلام^(٣٧) : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » ، وقوله^(٣٨) : « من كنَّ له ثلاث

(٣٣) معجم البلدان (حزوى) ٢٥٦/٢ .

(٣٤) شرح ابن عقيل ٨٢/٢ .

(٣٥) تفسير القرطبي ٢٦٩/١١ كذا .

(٣٦) الخصائص ١٩٤/٢ .

(٣٧) الحديث في جامع الأصول ٣٩٨/٩ برقم ٧٠٥٧ ، وكثر العمال ٢٩٤/٧

برقم ١٨٩٤٧ . وهو في شواهد التوضيح ١٩٢ ، وتصحيح التصحيح ٤١١ ، وشرح ابن عقيل ٨٥/٢ ، وحاشية الخضري عليه ١٦٢/١ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٤٧/٢ - ٤٨ ، والهمع ٢٥٧/٢ ، والاقتراح ٢٧ . ونقل ابن عقيل والسيوطي أن ابن مالك كان يعبر عن لغة « أكلوني البراغيث » بـ « لغة يتعاقبون فيكم ملائكة » .

ورواية المسند ٢٥٧/٢ : « إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ » .

(٣٨) الحديث في المسند ٣٠٣/٣ ، وإعراب الحديث ١٢٩ . وروي « من كان »

انظر جامع الأصول ٤١٣/١ برقم ٢١٣ .

بنات » ، وقول عائشة^(٣٩) : « كن نساءً المؤمنات يشهدن مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر » ، وقول أم عطية^(٤٠) فيما أمر به النبي عليه السلام من خروج النساء في العيد : « يخرجن العواتق » ، وقولها^(٤١) : « ويعتزلن الحيض » ، وقول وائل بن حجر^(٤٢) في صفة ركوع النبي عليه السلام وسجوده : « فوقعتا ركبته إلى الأرض قبل أن تقعا كفاه » ، وقول أنس^(٤٣) : « كن أمهاتي يُواظبني » و يروى « يحشني » .

وأما آيات القرآن الكريم^(٤٤) التي أجاز بعض النحويين أو جماعة منهم أن تكون قد جاءت على هذه اللغة فهي قوله تعالى : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى

(٣٩) انظر جامع الأصول ٢٢٣/٥ برقم ٣٢٨٣ ، وشواهد التوضيح ١٩٠ .

(٤٠) انظر جامع الأصول ١٤٨/٦ - ١٥٤ برقم ٤٢٦٣ ، والمسند ٨٤/٥ -

٨٥ .

(٤١) المسند ٨٤/٥ - ٨٥ .

(٤٢) جامع الأصول ٣٧٧/٥ - ٣٧٨ برقم ٣٥١٧ .

(٤٣) المسند ١١٠/٣ ، وصحيح مسلم ١١٢/٦ ، وإعراب الحديث ١٠٧ ،

وشواهد التوضيح ١٩٢ .

(٤٤) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، للعلامة الشيخ عزيمة رحمه الله

٤٦٩/٨ - ٤٧٢ . وفات الشيخ عزيمة أن يذكر قوله تعالى : ﴿ ليسوا سواء من أهل

الكتاب أمة قائمة ﴾ [سورة آل عمران : ١١٣] فقد أجاز أبو عبيدة أن يكون على هذه

اللغة ، فاسم « ليس » قوله ﴿ أمة ﴾ والواو في ﴿ ليسوا ﴾ حرف للجمعية ، انظر مجاز

القرآن ١٠١/١ . وغلطه النحاس فقال : « وهذا غلط لأنه قد تقدم ذكرهم » في قوله :

﴿ ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ﴾ [سورة

آل عمران : ١١٠] و« أكلوني البراغيث » لم يتقدم لمن ذكر « اهـ » انظر إعراب القرآن

٤٠١/١ ، وانظر البحر ٣٤/٣ ، والدر المصون ٣٥٤/٣ .

والصواب والظاهر أن ﴿ أمة ﴾ ترتفع بالظرف أو بالابتداء ، وقوله : ﴿ ليسوا

سواء ﴾ جملة قائمة برأسها ، وقد وقف عليها أكثر أهل التمام ومنهم نافع والأخفش وأبو حاتم

ويعقوب ، انظر القطع ٢٣٢ ، والمكتفى ٢٠٦ ، ومنار الهدى ٦٧ - ٦٨ . =

الذين ظَلَمُوا ﴿٤٥﴾ [سورة الأنبياء : ٣] ، وقوله : ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ ﴿٤٦﴾ [سورة المائدة : ٧١] ، وقوله : ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّقَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ﴾ ﴿٤٧﴾ [سورة مريم : ٨٧] ، وقوله في قراءة شاذة : ﴿قد

= وارتفاع الاسم بالابتداء في مثل هذا الموضع مذهب سيويه والجمهور ، وارتفاعه بالظرف مذهب الأخفش والكوفيين ، انظر شرح الكافية ٩٤/١ ، والإنصاف ٥١ - ٥٥ ، والهمع ١٣١/٥ - ١٣٦ .

(٤٥) انظر الكلام عليها في تفسير الطبري ٢/١٧ - ٣ ، والقرطبي ١١/٢٦٨ - ٢٦٩ ، والفخر الرازي ١٤١/٢٢ ، والكشاف ٥٦٢/٢ ، والقطع والانتصاف ٤٧١ ، ومعاني القرآن للأخفش ٤١١ ، وللغراء ١٩٨/٢ ، ١٢٠ ، و٣١٦/١ - ٣١٧ ، وإعراب القرآن ٦٣/٣ - ٦٤ ، ومجمع البيان المجلد ٤/٣٨ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ١٥٨/٢ ، والتبيان ٩١١ ، والبحر ٢٩٦/٦ - ٢٩٧ ، والكتاب ٢٣٦/١ ، والأماشي الشجرية ١٣٣/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٦٩/٣ ، والمغني ٤٧٩ - ٤٨٠ ، ٥٢١ - ٥٢٢ ، ٥٩٤ ، ٥٥٦ ، ٥٢٢ .

(٤٦) انظر الكلام عليها في معاني القرآن للغراء ٣١٥/١ - ٣١٦ ، وإعراب القرآن ٣٣/٢ ، ومجمع البيان المجلد ٢/٢٢٦ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٠١/١ - ٣٠٢ ، والبحر ٥٣٤/٣ ، وسر الصناعة ٦٢٩ ، والأماشي الشجرية ١٣٣/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٦٩/٣ ، والمغني ٤٧٩ - ٤٨٠ ، والهمع ٢١٣/٥ .

(٤٧) انظر الكشاف ٥٢٤/٢ ، والبحر ٢١٧/٦ .

وجعل الزمخشري على هذه اللغة أيضاً قوله تعالى : ﴿خَشَعاً أَبْصَارَهُمْ يَخْرُجُونَ﴾ [سورة القمر : ٦] في قراءة عاصم ونافع وابن عامر وابن كثير ، وقرأ أبو عمرو وحمة والكسائي ﴿خاشعاً﴾ ، قال الزمخشري : «... وخشعاً على يخشعن أبصارهم ، وهي لغة من يقول أكلوني البراغيث ، وهم طيئ ، ويجوز أن يكون في خشعاً ضميرهم وتقع أبصارهم بدلاً عنه » اهـ . الكشاف ٣٦/٤ . وقال أبو حيان في الرد عليه : « ولا يجري جمع التكسير مجرى جمع السلامة فيكون على تلك اللغة النادرة القليلة . وقد نص سيويه على أن جمع التكسير أكثر في كلام العرب ، فكيف يكون أكثر ويكون على تلك اللغة النادرة القليلة وإنما يخرج على تلك اللغة إذا كان الجمع مجموعاً بالواو والنون نحو مرتت بقوم كريمين آباؤهم . والزمخشري قاس جمع التكسير على هذا الجمع السالم ، وهو قياس قاسه ، =

أَفْلَحُوا الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤٨﴾ [سورة المؤمنون : ١] ، وقوله في قراءة (٤٩) حمزة والكسائي : ﴿إِمَّا يَلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ (٥٠) [سورة الإسراء : ٢٣] .

أما شواهد الشعر التي جاءت على هذه اللغة فالوجه الذي لا يجوز غيره أن ألف الاثنين وواو الجماعة ونون النسوة فيها حروف دالة على اشنية واجمع ، والمسند إليه : الفاعل أو نائب الفاعل هو الاسم الظاهر ، وهو قول سيبويه والأخفش وأبي عبيدة وغيرهم (٥١) ، وهو وجه ذكره من أجاز غير هذا القول في تأويل هذه اللغة . وحمل هذه اللغة على أن الألف والواو والنون فيها ضمائر وهي المسند إليها : الفاعل أو نائبه ، وأن الاسم الظاهر بدل ، أو مبتدأ وخبره الجملة المتقدمة (٥٢) = لا يجوز لأن هذا لا يختص بلغة قوم دون قوم ، ولأن حمل هذه اللغة على هذين الوجهين كلام تجيزه الصناعة النحوية وتدفعه طبيعة الاستعمال ومعاني الكلام .

وأما شواهد هذه اللغة من الحديث الشريف (٥٣) والأثر فقد جاءت

= ويرده النقل عن العرب أن جمع التكسير أجود من الأفراد ... » اه البحر ١٧٥/٨ - ١٧٦ ، وانظر كلام سيبويه في كتابه ٢٣٧/١ - ٢٣٨ .

(٤٨) انظر البحر ٣٩٥/٦ ، وشواذ ابن خالويه ٩٧ . وقراءة الجمهور ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ .

(٤٩) انظر السبعة ٣٧٩ ، والمبسوط ٢٦٨ . وقراءة الباقيين ﴿إِمَّا يَلُغَنَّ﴾ .

(٥٠) انظر معاني القرآن للفراء ١٢٠/٢ ، وإعراب القرآن ٤٢٠/٢ - ٤٢١ .

ومجمع البيان المجلد ٤٠٨/٣ ، والكشاف ٤٤٤/٢ ، والبحر ٢٦/٦ - ٢٧ .

(٥١) انظر المصادر المذكورة في ح ٣ وح ٤٥ - ٤٨ ، ٤٩ .

(٥٢) انظر شرح ابن عقيل ٨٥/٢ ، وأوضح المسالك ١٠٥/٢ ، وشرح التصريح ٢٧٦/١ - ٢٧٧ ، وحاشية الخضري على ابن عقيل ١٦٢/١ ، وتخليص الشواهد ٤٧٣ ، والمجمع ٢٥٧/٢ .

(٥٣) انظر المصادر المذكورة في تخریج الأحاديث في ح ٣٧ - ٤٣ .

فيها رواية تخرجها عن هذه اللغة . فقولاه عليه السلام : « يتعاقبون فيكم ملائكة » روي : « إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » ، وقوله : « من كن له ثلاث بنات » روي : « من كان له » . ولقول وائل بن حجر وقول أم عطية رواية تخرجهما عن هذه اللغة .

إن تعدد الرواية في ألفاظ الحديث يقطع بأن ما روي في حديث النبي عليه السلام ليس من لفظه ، وكذلك ما روي عن الصحابة . فما جاء من الحديث والأثر مروى بالمعنى ، ويشهد لهذا أن هذه الأحاديث في حكم المنعقدة بالقياس إلى الأحاديث المروية عنه عليه السلام ، ونخالفتها لما جرت عليه لغة جمهرة الأحاديث . ولا يجوز البتة أن يستشهد بهذه الأحاديث على أنها أمثلة من كلامه عليه السلام جاءت على هذه اللغة . فإن كان رواها ثقات فصحاء محتج بكلامهم عُدَّت هذه الروايات أمثلة على هذه اللغة على أنها من لفظ رواة الحديث لا من لفظه عليه السلام ، وذلك لا يسوغ القياس عليها . ولا يعدو استعمال هذه اللغة أن يكون قد غلب على قائله أو راويه هذه اللغة التي يستعملها في كلامه في الخطاب ، وهي مخالفة للغة رسول الله عليه السلام أفصح من نطق بالضاد .

وأما القرآن الكريم فقد غلط من أجاز أن يكون بعض آيه قد جاء على هذه اللغة .

ف قوله تعالى : ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ الواو في ﴿ وأسروا ﴾ ضمير عائد على « الناس » في قوله : ﴿ اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون . ما يأتيهم من ذكر من ربهم مُخَدِّثٌ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ . لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا ... ﴾ [سورة الأنبياء : ١ - ٣] ثم يَتَّبِعُهُمُ فَيَقُولُ ﴿ الذين ظلموا ﴾ ، فأبدل ﴿ الذين ﴾ من الواو في

﴿أسروا﴾ ، وهو قول سيبويه والمبرد ، وأجازه الفراء والزجاج والنحاس^(٥٤) وغيرهم . وقال الزمخشري^(٥٥) : « أبدل ﴿الذين ظلموا﴾ من واو ﴿أسروا﴾ إشعاراً بأنهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به » اهـ . وقال الطباطبائي^(٥٦) : « وضمير الفاعل في ﴿أسروا النجوى﴾ راجع إلى « الناس » . غير أنه لما لم يكن الفعل فعلاً لجميعهم ولا لأكثرهم ، فإن فيهم المستضعف ومن لا شغل له به وإن كان منسوباً إلى الكل من جهة ما في مجتمعهم من الغفلة والإعراض = أوضح النسبة بقوله ﴿الذين ظلموا﴾ فهو عطف بيان دل به على أن النجوى إنما كان من الذين ظلموا منهم خاصة » اهـ .

وليست الواو فيه حرفاً للجمعية و﴿الذين﴾ الفاعل على لغة « أكلوني البراغيث » لأن الواو عائدة على مذكور في الكلام ، فهي ضمير لا حرف . ومن أجاز حملها على هذه اللغة – ومنهم^(٥٧) الأخفش وأبو عبيدة ، وأجازه الأكثرون في تخريجها^(٥٨) – لم يتأمل الكلام وقطع

(٥٤) انظر المصادر المذكورة في الكلام على الآية في ح ٤٥ .

(٥٥) في الكشف ٥٦٢/٢ .

(٥٦) في الميزان ٢٥١/١٤ . وقوله في ﴿الذين﴾ إنه عطف بيان ، الذي في الجمع

١٩٢/٥ أن عطف البيان لا يكون تابعاً لمضمر على الصحيح .

(٥٧) وقيل : الذين خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين ، عن يونس ، وأجازه الزجاج والنحاس ومن وافقهم ، وقيل : الذين مبتدأ ، وخبره ﴿هل هذا إلا بشر مثلكم﴾ أجازه أبو البركات بن الأنباري والعكيري وابن هشام ، وقيل : الذين فاعل لفعل محذوف تقديره : أسرها ، وقيل : الذين بدل من « الناس » في أول السورة ، عن الفراء ومن وافقه . وهي أقوال متكلّفة فيها تفكيك للكلام ، والكلام مستغن عن كل هذه التقادير الصناعية .

وقيل : الذين فاعل لقول محذوف ، عن الفراء ، واستحسنه النحاس وغيره ، واختاره الأستاذ الجليل سعيد الأفغاني في الموجز ٢١٧ ، قال : « ... وأسلوب القرآن جرى على حذف فعل القول اكتفاء بإثبات المقول في مواضع عدة .. » اهـ ونقل ابن هشام في المغني =

﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ من سياق التلاوة فحملها على هذه اللغة القليلة . وجميع ما جاء من شواهد هذه اللغة لا يحمل في الأصح بل لا يجوز أن يحمل إلا عليها ، ولا سبيل فيها أن تجعل تلك الأحرف : الألف والواو والنون ضمائر لأن المسند إليها هي الأسماء الظاهرة التي بعدها ، وليس في الكلام أسماء مذكورة تعود عليها فيمكن أن تجعل ضمائر ثم يبدل المرفوع مما جعل ضميراً .

وكذلك القول في قوله تعالى : ﴿ ثم عموا وطموا كثير منهم ﴾ الواو فيه ضمير عائد على ﴿ بني إسرائيل ﴾ [سورة المائدة : ٧٠] وهو الفاعل ، وقوله ﴿ كثير ﴾ بدل ، وهو وجه أجازة الأخفش والفراء والنحاس وغيرهم^(٥٨) . قال أبو حيان^(٥٩) في قول من زعم أن الواو حرف للجمعية و﴿ كثير ﴾ فاعل على لغة « أكلوني البراغيث » : « لا ينبغي ذلك لقلة هذه اللغة ، والوجه هو الإعراب الأول » اهـ يعني البديل .

وكذلك القول في قوله تعالى ﴿ إمّا يبلغان عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ﴾ في قراءة حمزة والكسائي . ألف التثنية في ﴿ يبلغان ﴾ ضمير

= ٨٢٧ عن أبي علي الفارسي أن « حذف القول من حديث البحر » . وهذا وإن كان صحيحاً في المعنى فإن ارتفاع الاسم على أنه فاعل لقول مقدر لا أعرفه في القرآن ، ولم يقل به أحد إلا في هذا الموضع ، ولم ي حذف فعل القول وحده في القرآن بل حذف مع فاعله وتكون جملة القول في موضع الحال أو غير ذلك ويبقى في الكلام معمول لها ، انظر دراسات لأسلوب القرآن ٣٤١/١١ - ٣٥٦ .

(٥٨) انظر المصادر المذكورة في ح ٤٦ .

وقيل ﴿ كثير ﴾ مبتدأ وخبره الجملة المتقدمة ، عن الأخفش والفراء والنحاس وغيرهم . قال أبو حيان : « وُضِعَ بأن الفعل قد وقع موقعه فلا ينوي به التأخير » اهـ . وقيل : ﴿ كثير ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، عن الفراء والنحاس ومن وافقهما ، وهو قول متكلف ، ولا حاجة إلى الإضمار ، والكلام مستغن عنه .

(٥٩) في البحر ٥٣٤/٣ .

عائد على قوله « الوالدين » في قوله : ﴿ ... وبالوالدين إحساناً . إِمَّا يَسْلِفَانِ ... ﴾ وهو الفاعل و﴿ أحدهما ﴾ بدل . ومن زعم أن الألف علامة للتثنية و﴿ أحدهما ﴾ فاعل على لغة « أكلوني البراغيث » فقد أخطأ . قال أبو حيان^(٦٠) في رد هذا القول : « لأن شرط الفاعل في الفعل الذي لحقته علامة التثنية أن يكون مسنداً لمثنى أو معرف بالعطف بالواو نحو قاما أخوك أو قاما زيد وعمرو ... وأحدهما ليس مثنى ولا هو معرف بالعطف بالواو على مفرد » .

وأما قوله تعالى : ﴿ لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذه ﴾ فالواو فيه ضمير عائد على المجرمين في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا . وَسُوفَ نُجْزِيهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا . لا يملكون ﴾ [سورة مريم : ٨٥ - ٨٧] ، وقيل الضمير عائد على الخلق الدال عليهم ذكر المتقين والمجرمين ، و﴿ مَنْ ﴾ بدل من الواو ، أو منصوب على الاستثناء . وأجاز الزمخشري^(٦١) أن تكون حرفاً للجمعية و﴿ مَنْ ﴾ فاعل على لغة « أكلوني البراغيث » . قال أبو حيان^(٦٢) : « ولا ينبغي حمل القرآن على هذه اللغة القليلة مع وضوح جعل الواو ضميراً ، وذكر الأستاذ أبو الحسن بن عصفور أنها لغة ضعيفة . وأيضاً فالواو والألف والنون التي تكون علامات لا ضمائر لا يحفظ ما يجيء بعدها فاعلاً إلا بصريح الجمع وصريح التثنية أو العطف . أما أن يأتي بنفط مفرد يطلق على جمع أو على مثنى فيحتاج في إثبات ذلك إلى نقل ... » اهـ .

وأما قوله تعالى : ﴿ قد أفلحوا المؤمنون ﴾ في قراءة طلحة بن

(٦٠) في البحر ٢٦/٦ .

(٦١) الكشف ٥٢٤/٢ .

(٦٢) البحر ٢١٧/٦ .

مصرف^(٦٣) فهذه القراءة نصٌّ في لغة «أكلوني البراغيث» . فالواو ليست ضميراً لأنه ليس في الكلام ما ترجع إليه ، وهي حرف دال على الجمعية ، والمسند إليه الفاعل هو ﴿المؤمنون﴾ . لكنها قراءة شاذة لم يقرأ بها غير طلحة بن مصرف ، مخالفة لرسم المصحف ، وقراءة الجمهور ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ . وقد لحّن عيسى بن عمر طلحة في قراءته^(٦٤) ، وقال ابن عطية^(٦٥) : « وهي قراءة مردودة » اهـ . ولا يجوز القراءة بها لأنها^(٦٥) - إن صح نقلها - منقولة عن الآحاد ، ومخالفتها خط المصحف ، ولكون وجهها في العربية غير شائع بل مخالفاً لجميع ما جاء من نظائره في القرآن مما أسند فيه الفعل إلى جماعة ولازم الفعل الأفراد .

فلا تقوم بهذه القراءة الشاذة الخارجة عن قراءة الجمهور والمخالفة لرسم المصحف حجة ولا تعدّ شاهداً للغة «أكلوني البراغيث» . فليس في كتاب الله ما جاء على هذه اللغة البتة . ومن أجاز حمل بعض آي القرآن على هذه اللغة أجاز أيضاً وجهاً آخر أو غير وجه فيها . وبين أن يكون في القرآن آي جاءت على هذه اللغة وأن يكون حملها على هذه اللغة وجهاً أجازها جماعة من النحاة من غير تأمل في سياق القرآن وتلاوته = فرق بين واسع .

نخلص إلى القول : إن لغة «أكلوني البراغيث» لغة قليلة شاذة عن مهيع العربية الفصحى في هذا الباب ، وهو أن الفعل يوحد مع تشنية الفاعل أو نائبه وجمعه إذا أسند إلى الاسم الظاهر ، فلا تلحق الفعل علامات التشنية والجمع . وعلى هذا الأصل الذي استقرت عليه العربية جميع جمل هذا

(٦٣) وروي عنه «أفلح» ، انظر شواذ ابن خالويه ٩٧ .

(٦٤) انظر البحر المحيط ٣٩٥/٦ .

(٦٥) انظر ما يقبل من القراءات ولا يقبل في الإبانة لمكي ٣٩ .

الباب - أعني إسناد الفعل إلى اسم ظاهر مثني أو مجموع - في القرآن والحديث ونثر العرب وجمهرة أشعارها . وقد جاء على هذه اللغة « أكلوني البراغيث » شواهد من الشعر ، ولم يأت عليها شاهد من القرآن ، ولم يصح عن النبي عليه السلام شيء من لفظه جاء عليها .

وقد نزل القرآن بأفصح اللغات ، ورسول الله عليه السلام أفصح من نطق بالضاد . فإن أجاز مجيز حمل بعض آي القرآن وحديث النبي عليه السلام على هذه اللغة القليلة ، ولتلك الآي وجه في العربية أعلى وأفصح وأصح ولتلك الأحاديث رواية تخرجها عنها = كان حمل القرآن والحديث على هذه اللغة القليلة غير جائز حتى من جهة الصناعة النحوية البحت . ولست تجد في القرآن والحديث كل ما ورد في أساليب العرب أو ما أجازته النحاة من الأساليب قياساً على كلام العرب .

ويلزم من أجاز تأويل بعض الآي والأحاديث على هذه اللغة - ومنهم الأخفش والفراء وأبو عبيدة والنحاس وغيرهم - أن يجيز القياس عليها في سعة الكلام . وقال القزاز^(٦٦) : « وزعم أكثر النحويين أن هذا جائز في الشعر والكلام » اهـ . ولم أصب لأحد في ذلك نصاً .

وممن اطمأن إلى مجيء شواهد من القرآن والحديث على هذه اللغة فأجاز القياس عليها جماعة من المحدثين منهم الأستاذ عباس حسن ، والشيخ محيي الدين عبد الحميد ، والدكتور رمضان عبد التواب والدكتور خليل عمارة .

فقال الأستاذ عباس حسن^(٦٧) : « ومن البديهي أن محاكاة القرآن في ألفاظه المفردة والمركبة محاكاة دقيقة أمر سائغ بل مطلوب ، فإذا حاكيناه في مثل الآيتين السابقتين [يريد قوله تعالى ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾]

(٦٦) ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٩ .

(٦٧) النحو الوافي ٧٤/٢ (الحاشية ٢) .

وقوله : ﴿ ثم عموا وصموا كثير منهم ﴾ [وغيرهما !!] كانت المحاكاة الدقيقة صحيحة قطعاً ، ولا يجزئ أحد أن يصف التركيب بالخطأ « اهـ . والأسلوب أسلوب القرآن المنقطع في الفصاحة عما قبله وما بعده ، والآيتان وغيرهما مما ذكر في هذا الباب ليست منه لتقدم ما يرجع إليه الضمير . فمن حاكى أسلوب القرآن محاكاة دقيقة كانت محاكاته - بلا ريب - صحيحة . وذلك كقولك : اجتمع العرب على الاكتفاء بتثنية الفاعل وجمعه عن إلحاق علامات التثنية والجمع بالفعل ، وألحقوا الطائيون وبعض القبائل بالفعل تلك العلامات . وقال المبرد^(٦٨) : « هو كقولك : إن الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله » اهـ ف « الطائيون » و « بنو » بدل من الواو . وأما أن يقول القائل : جاؤوني الطلاب وجاءني الصديقان ورحلن النسوة ، من غير أن يتقدم للضمير مرجع = فليس في هذا محاكاة لأسلوب القرآن ، ولا يجوز أن ينسب إلى كتاب الله مثل هذا الأسلوب أو يتوهم وقوع ذلك فيه .

وكانت لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية بالقاهرة^(٦٩) رأت جواز القياس على هذه اللغة اعتماداً على ما ذكره الأستاذ عباس حسن في بحثه « بعض الشوائب في النحو »^(٧٠) ومذكرة الشيخ محيي الدين عبد الحميد « الشواهد على لحوق علامة التثنية والجمع بالفعل الذي فاعله أو نائب فاعله اسم ظاهر مثنى أو مجموع »^(٧١) ، فقررت لجنة الأصول^(٧٢) : « أنه يجوز إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً مثنى أو مجموعاً جمعاً لمذكر أو مؤنث أو

(٦٨) تفسير القرطبي ٢٦٩/١١ .

(٦٩) كتاب في أصول اللغة ٢/٢٠٩ - ٢١٠ (مجمع القاهرة ١٩٦٩) .

(٧٠) البحوث والمحاضرات للدورة الخامسة والثلاثين ص ٥٣ - ٦٥ (مجمع القاهرة

١٩٦٩) ، وكتاب في أصول اللغة ٢/٢٠٩ .

(٧١) كتاب في أصول اللغة ٢/٢٠٩ - ٢١٠ وذكر فيه ٢٠ شاهداً من الشعر .

ما يدل على أحدهما أن تلحق الفعل المسند إلى أحدهما علامة التثنية أو علامة الجمع كما ألحق جميع العرب علامة التأنيث بالفعل المسند إلى المؤنث « اهـ . لكن مؤنث المجمع - والحمد لله - طلب سحب هذا القرار ، وحسناً فعل بذلك وإلى خير انتهى . فما كانت لجنة الأصول أجازت القياس عليه لغة قليلة استعملها جماعة الشعراء ، ويستعملها العامة في أيامنا في خطابهم ، ولا يسوغ القياس على لغة هذا شأنها .

وقال الدكتور رمضان عبد التواب^(٧٢) : « كما بقيت بعض أمثلتها [أي أمثلة لغة أكلوني البراغيث] في القرآن الكريم والحديث واحتفظ بها الكثير من أبيات الشعر العربي القديم » اهـ وذكر الآيتين : ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ و ﴿ ثم عموا وصموا كثير منهم ﴾ وحديث « يتعاقبون فيكم ملائكة » وأبياتاً من الشعر . ويؤخذ على الدكتور رمضان أنه انساق مع القائلين بذلك من غير نظر فيه وإن كان من تقدّمه من المحدثين من أصحاب النحو أولى بالمؤاخذة منه . وذكر الدكتور رمضان أمثلة من أخوات العربية : العبرية والآرامية والحبشية لحق الفعل فيها علامات التثنية والجمع للفاعل المثنى والمجموع .

وأما الدكتور تحليل عمايرة فقد قال في كتيب له سماه « آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث »^(٧٤) : « إن الحديث في هذه الظاهرة القائمة في اللغة العربية الموجودة في مصادر التقعيد في الشعر والنثر ، وكذلك في القرآن والحديث الشريف كانت منتشرة حتى سميت بلغة أكلوني

(٧٢) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ص ٣٩ - ٤٠ (مجمع القاهرة ١٩٨٤) ، وكتاب في أصول اللغة ٢/ ٢٠٩ - ٢١٠ .
(٧٣) في كتابه « بحوث ومقالات في اللغة » ص ٧٠ .
(٧٤) « آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث » ص ٣٩ .

البراغيث ... » ثم قال (٧٥) : « فإذا كانت شواهد هذه اللغة قد جاءت في القرآن الكريم ، وهو أفصح نص بالعربية وفي الحديث الشريف وهو على درجة رفيعة من البيان وفي الشعر العربي ، فما المبرر للقول بأنها شاذة ؟ » اهـ !! ثم ذهب إلى أن الاسم الظاهر في هذه اللغة تأكيد للضمير .

الدكتور عمايرة شديد الاطمئنان إلى مجيء شواهد من القرآن والحديث على هذه اللغة من غير أن يتثبت منه ، وقد سلف نفى هذا . وأما قوله بأن الاسم الظاهر تأكيد فشيء قاله من عند نفسه ، ولم يتقدمه إليه أحد ، ولا يقوله من يعرف ما بين البدل والتوكيد من الفرق . فالبديل مستقل بنفسه ، وهو المعتمد بالحديث ، ففارق الصفة والتوكيد في كونهما تتمتين لما يتبعانه . قال ابن يعيش (٧٦) في قولهم ضربت زيداً رأسه : « لو قلت : ضربت زيداً ، وسكت ، لظن المخاطب أن الضرب وقع بجملته ولم يخص عضواً منه ، فعلمت بذلك أن المعتمد بالحديث هو الاسم الثاني ، والأول بيان ، فالبيان في البدل مقدم وفي النعت والتأكيد مؤخر ... » ثم قال : « حصل باجتماع البدل والمبدل منه من التأكيد ما يحصل بالنفس والعين ومن البيان ما يحصل بالنعت ... » اهـ .

فمن حمل الواو في « أكلوني البراغيث » على أنها ضمير فاعل قال إن البراغيث بدل لأنه المعتمد بالحديث وهو مستقل بنفسه ، فكأنه قيل : أكلتني أو أكلني البراغيث وفي البدل من التأكيد والبيان ما يحصل بالتوكيد والوصف كما قال النحاة ، وهو ظاهر بَيِّن .

وقد ذكرنا أن تخرج هذه اللغة على هذا الوجه لا يجوز لأن هذه لغة قوم بأعيانهم ، وأسلوب البدل ليس خاصاً بقوم دون قوم .

(٧٥) المصدر نفسه ص ٥٠ .

(٧٦) شرح المفصل لابن يعيش ٦٦/٣ .

لغة « أكلوني البراغيث » إذا لغة قليلة شاذة عزيت إلى طيئ وأزد
 شنوءة وبلحارث بن كعب ، واستعملها بعض الشعراء من غير هؤلاء .
 والصحيح أن الألف والواو والنون فيها حروف دالة على التثنية والجمع ،
 والاسم الظاهر هو المسند إليه الفاعل أو نائبه . ولم يأت عليها شاهد من
 كتاب الله ، ولم يصح من لفظ رسول الله عليه السلام شيء جاء عليها ، ولم
 تقع في نثر الفصحاء المحتج بكلامهم ؛ فلا يصح القياس عليها في سعة
 الكلام .

وللشاعر أن يستعمل هذا الأسلوب في شعره ، وغير قليل من
 الشعراء استعمله في ضرورة الشعر . وجعله القزاز^(٧٧) مما يجوز للشاعر في
 الضرورة ، وليس كذلك ، فقد استعملوه^(٧٨) في غيرها . وهذا عندنا من
 باب مراجعة الأصل المهجور ، وهو إلحاق علامات التثنية والجمع بالفعل
 المسند إلى مثنى أو جمع . والأصل الذي استقرت عليه العربية ألا تلحقه
 علامة منها .

(٧٧) في ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٧ - ٢٢٠ .

(٧٨) منهم عمرو بن مبرد العبدي وأبو قيس بن الأسلت وأبو تمام وغيرهم ، انظر

ح ١٨ و ١٩ و ٢٣ .

المصادر والمراجع

- آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث ، للدكتور خليل عمارة ، دار البشير بعمان ١٩٨٩ .
- الإبانة عن معاني القراءات ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور محي الدين رمضان ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٩ .
- ارتشاف الضرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الدكتور مصطفى أحمد الثماس ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٨٩ .
- الأشباه والنظائر ، للخالدين ، تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف ، القاهرة ١٩٥٨ .
- الأصول ، لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٥ .
- إعراب الحديث النبوي ، للعكبري ، تحقيق عبد الإله نهان ، مجمع اللغة العربية بدمشق ط ٢ ، ١٩٨٦ .
- إعراب القرآن ، للنحاس ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، ط ٣ ، بيروت ١٩٨٨ .
- الاقتراح ، للسيوطي ، تحقيق أحمد صبحي فرات - إستانبول ١٩٧٥ .
- الأمالى الشجرية ، لابن الشجري ، حيدر آباد ١٣٤٩ هـ .
- الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق

- محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بمصر ، ط ٤ ، ١٩٦١ .
 أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ط ٥ ، ١٩٦٧ .
 البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، طبعة مصورة عن طبعة مطبعة السعادة بمصر ، دار الفكر بيروت ١٩٧٨ .
 البحوث والمحاضرات للدورة الخامسة والثلاثين ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦٩ .
 بحوث ومقالات في اللغة ، للدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ، ١٩٨٢ .
 البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه ، دار الكاتب العربي بالقاهرة ١٩٦٩ .
 التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مصر ١٩٧٦ .
 تلخيص الشواهد وتلخيص الفوائد ، لابن هشام ، تحقيق الدكتور عباس مصطفى الصالحي ، دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨٦ .
 تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، لصلاح الدين الصفدي ، تحقيق السيد الشرقاوي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٧ .
 تفسير الطبري ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٣٠ هـ .
 تفسير الفخر الرازي ، المطبعة البهية بمصر .
 تفسير القرطبي ، دار الكتب المصرية ١٩٦٧ .
 جامع الأصول في أحاديث الرسول ، لابن الأثير الجزري ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، دار الفكر بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٣ .
 الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية بحلب ١٩٧٣ .

- حاشية الخضري على ابن عقيل ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .
- حاشية الصبان على الأشموني ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .
- خزانة الأدب ، للبغدادي ، بولاق ١٢٩٩ هـ .
- الخصائص ، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، لمحمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث بالقاهرة ١٩٧٢ - ١٩٨١ .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم بدمشق ١٩٨٦ .
- درة الغواص في أوهام الخواص ، للحريري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ١٩٧٥ .
- ديوان أمية بن أبي الصلت ، صنعة الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، المطبعة التعاونية بدمشق ، ط ٢ ، ١٩٧٧ .
- ديوان البحري ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ ، ١٩٧٢ .
- ديوان أبي تمام ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر ، ط ٣ ، ١٩٧٢ .
- ديوان الشريف الرضي ، طبعة مصورة ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت .
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر بيروت ١٩٥٨ .
- ديوان عروة بن الورد ، دار صادر بيروت .
- ديوان أبي فراس ، برواية ابن خالويه ، دار صادر بيروت .

- ديوان الفرزدق ، طبعة عبد الله الصاوي ، المكتبة التجارية بمصر ١٩٣٦ .
- ديوان أبي قيس بن الأسلت ، جمعه وحققه الدكتور حسن محمد باجوده ، مكتبة دار التراث بالقاهرة ١٩٧٣ .
- ديوان أبي نواس ، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ، طبعة مصورة ، دار الكتاب العربي بيروت .
- السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ .
- سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، تحقيق الدكتور حسن هندراوي ، دار القلم بدمشق ١٩٨٥ .
- سمط الآلي ، لأبي عبيد البكري ، تحقيق عبد العزيز الميمني .
- شرح أبيات سيويه ، لابن السيرافي ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٣ .
- شرح أبيات مغني اللبيب ، للبغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣ .
- شرح اختيارات المفضل ، للخطيب التبريزي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١ .
- شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهرى ، دار إحياء الكتب العربية .
- شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ١٦ ، ١٩٧٤ ، طبعة مصورة ، دار الفكر بيروت .
- شرح الكافية ، لرؤي الدين الاستراباذي ، الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠ هـ .
- شرح المفصل ، لابن يعيش ، المطبعة المنيرية .

- شروح سقط الزند ، تحقيق لجنة إحياء آثار أبي العلاء ، دار الكتب المصرية ١٩٤٥ .
- شواذ ابن خالويه (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، لابن خالويه) ، نشره برجستراسر ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤ .
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، لابن مالك ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية بيروت .
- صحيح مسلم ، دار الطباعة العامرة بمصر ١٩٣٤ .
- عبث الوليد ، للمعري ، تحقيق ناديا علي الدولة ، الشركة المتحدة للتوزيع بدمشق ١٩٧٨ .
- القطع والائتناف ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق الدكتور أحمد خطاب العمر ، بغداد ١٩٧٨ .
- الكامل ، للمبرد ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٦ .
- الكتاب ، لسيبويه ، بولاق ١٣١٦ هـ .
- كتاب في أصول اللغة ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٥ .
- الكشاف ، للزمخشري ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٨ .
- كنز العمال ، لعلي المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٩ .
- ما يجوز للشاعر في الضرورة ، للقزاز ، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صلاح الدين الهادي ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٨٢ .
- المبسوط في القراءات العشر ، لابن مهران الأصبهاني ، تحقيق سبيع

- حاكمي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦ .
- مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ، تحقيق الدكتور فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي بمصر ١٩٦٢ .
- مجمع البيان ، للطبرسي ، تحقيق الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، دار إحياء التراث العربي بيروت .
- مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٤ .
- المسند ، للإمام أحمد ، القاهرة ١٣١٣ هـ .
- معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق الدكتور فائز فارس ، الكويت ١٩٧٩ .
- معاني القرآن ، للفراء ، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي ، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .
- معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار صادر بيروت .
- مغني اللبيب ، لابن هشام ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر بيروت ، ط ٥ ، ١٩٧٩ .
- المقاصد النحوية ، للعيني (بهامش خزانة الأدب - ط بلاق) .
- المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة ، القاهرة ١٩٦٣ .
- المكتفى في الوقف والابتدا ، للداني ، تحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشي ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٤ .
- منار الهدى في الوقف والابتدا ، لعبد الكريم الأشموني ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٧ هـ .
- الموجز في قواعد اللغة العربية ، لسعيد الأفغاني ، دار الفكر بيروت ١٩٧٠ .

- الميزان في تفسير القرآن ، لمحمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة
الأعلمي للمطبوعات بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧٣ .
- النحو الوافي ، لعباس حسن ، دار المعارف بمصر ، ط ٥ ،
١٩٧٥ .
- همع الهوامع ، للسيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ،
دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٥ .
- وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ،
دار صادر بيروت ١٩٧٧ .
- يتيمة الدهر ، للثعالبي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،
ط ٢ ، ١٩٧٣ ، طبعة مصورة ، دار الفكر بيروت .

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير

في كتاب القانون لابن سينا

(٢)

السيدة وفاء تقي الدين

١١ - ما لا يسع الطبيب جهله : للطبيب البغدادي ابن الكتيبي^(١) . الذي جعل مصنفه قسمين ؛ الأول للأدوية المفردة ، والثاني للمركبة ، ورتب المواد في كل منهما على ترتيب حروف الهجاء مراعيًا الحرفين الأول والثاني من كل لفظة ، وقد أورد فيه - كما قال هو نفسه - كل ما جاء في مفردات ابن البيطار مما هو معروف فعلاً ، وحذف المجهول ، وأضاف أسماء جديدة ، وقدم بمقدمة تكلم في جملة ما تكلم فيها على كيفية اختبار الأدوية ومعرفة أفعالها . ووضع لصحة التجريب شروطاً ستة نجدها كلها في كتاب القانون لابن سينا^(٢) لكن العبارة تختلف بعض الاختلاف

(١) يوسف بن إسماعيل بن إلياس البغدادي المعروف بابن الكتيبي ، وفي بعض المصادر ابن كبير ، طبيب ولد بالمدينة وعاش ببغداد حيث كان معيداً بالمدرسة المستنصرية ، وتوفي سنة ٧٥٤هـ ، وقيل ٧٥٥ . وأشهر ما ألفه كتاب ما لا يسع الطبيب جهله ، وهو لا يزال مخطوطاً . كشف الظنون ١٥٧٥ ، والأعلام ٨ : ٢١٧ ، وهديّة العارفين ٢ : ٥٥٦ ، ومعجم المؤلفين ٣ : ٢٧٤ . وفي مجلة معهد المخطوطات العربية ٢٨ : ٥٧٧ - ٦٢١ بحث عن المؤلف والكتاب اشترك فيه درية الخطيب ود . أحمد مضر الصقال وهما يعملان - حسبما علمت - على تحقيق الكتاب ونشره .

(٢) انظر القانون ١ : ٢٢٤ ، ٢٢٦ .

وكذلك ترتيب الشروط ، مما يؤكد لنا أن ابن الكتبي استفاد في كتابة من كثير مما ألف قبله ، ولكنه لم يذكر إلا جامع المفردات لابن البيطار .

والحق أنه لا يمكننا أن نعد هذا الكتاب اختصاراً لمفردات ابن البيطار كما قال صاحب كشف الظنون ، لأنه إذ يهمل بعض ما جاء فيه من ناحية ، يزيد عليه من ناحية أخرى . وأهم من هذا أنه يشتمل على الأدوية المركبة التي خصص لها القسم الثاني من الكتاب ، بينما اقتصر عمل ابن البيطار على المفردات .

وفي القسم الثاني يبدأ المؤلف أيضاً بمقدمة يتكلم فيها على الأسباب التي تدعو إلى تركيب الأدوية^(١) ، وما يجب أن يراعيه الطبيب في ذلك . ثم يذكر الأدوية والأغذية المركبة مرتبة أيضاً ترتيباً هجائياً يراعي أوائل الألفاظ وثوانها . وهذا القسم كان ذا فائدة كبيرة لي لقلة مراجع الأدوية المركبة التي تعتمد الترتيب اللفظي .

اعتمدت فيما أخذته من ابن الكتبي على نسختين مصورتين الأولى تحوي الكتاب بقسميه ، وهي صورة النسخة المخطوطة المحفوظة في المكتبة الظاهرية برقم ٣١٦٧ ، وتقع في ٤٠٧ ورقات ، وتاريخ نسخها سنة ١١٢٣ هـ . وهي واضحة الخط لكنها لا تخلو من الخطأ والتصحيح . والثانية نسخة مصورة لمخطوطة الظاهرية ذات الرقم ٩٩٥١ ، وفيها القسم الثاني من الكتاب فقط ، ولكنها نسخة جيدة أتم نسخها الطبيب فتح الله بن نصير سنة ٧٥٦ هـ عن نسخة المؤلف بعد وفاته بسنة أو اثنين ، بخط فارسي دقيق ناقص الإعجام لكنه قليل التصحيح .

(١) معظمها ورد مثيله في القانون لابن سينا ٣ : ٣٠٩ - ٣١٠ .

١٢ - جواهر الطيب المفردة: ليوحنا بن ماسويه^(١) ، وهو رسالة صغيرة تكلم فيها المؤلف كلاماً موجزاً على العقاقير المفردة طيبة الرائحة فقط ، أورد ابن سينا أكثرها في مفردات القانون أو في معالجاته ، وقد طبعت هذه الرسالة بالقاهرة سنة ١٩٣٦ - ١٩٣٧ بمطبعة المعهد الفرنسي للأبحاث الشرقية بتحقيق الأب بولس سباط .

١٣ - كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري^(٢) وهو من أقدم الكتب العربية في بابهِ ، ولم يصلنا منه إلا ما يقرب من ثلثه ، وقد نُشر قسم منه يرجح أنه الجزء الخامس ، صنف فيه أبو حنيفة أعيان النبات على حروف المعجم ، وهو يبدأ بحرف الهمزة وينتهي بحرف الزاي ، طبع هذا القسم في فسبادن بمطبعة أوبسالا سنة ١٩٥٣م بإشراف برنهارد لوين . وهو الذي رمزت له في الحواشي برقم (١) ، ثم نُشر قسم آخر يحوي الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس بالمطبعة نفسها وبناية المحقق نفسه سنة

(١) أبو زكريا يوحنا بن ماسويه البغدادي النسطوري ، أحد الأطباء المترجمين الذين نقلوا الكتب الإغريقية القديمة إلى العربية ، عاش في بغداد ، وجعله الخليفة هارون الرشيد أميناً للترجمة . خدم خلفاء بني العباس حتى المتوكل مترجماً وطبيباً فأصاب شهرة وثناء . ثم توفي سنة ٢٤٣هـ . وخلف مؤلفات كثيرة منها : دفع مضار الأغذية ، وكتاب السموم ، وكتاب دغل العين ، وكتاب القولنج ، وكتاب جواهر الطيب المذكور . انظر الفهرس ١ : ٢٩٦ وأخبار الحكماء ٣٨٠ - ٣٩١ ، وعيون الأنباء ١ : ١٧٥ - ١٨٣ (٢٤٦ - ٢٥٧) ، وهدية العارفين ٢ : ٥١٥ - ٥١٦ ، والأعلام ٨ : ٢١١ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٢٦٤ .

(٢) أبو حنيفة أحمد بن داود بن وَثَّاد الدينوري ، عالم باللغة والعلوم الطبيعية والرياضيات ولد أوائل القرن الثالث الهجري بديَنْتَوْر وتوفي سنة ٢٨٢هـ . أشهر مؤلفاته كتاب النبات في ست مجلدات . انظر الفهرست ١ : ٧٨ ، ومعجم الأدباء ٣ : ٢٦ - ٣٢ ، وإنباه الرواة ١ : ٤١ - ٤٤ ، والبداية والنهاية ١١ : ٧٢ ، والكامل في التاريخ ٧ : ١٥٧ ، وبغية الوعاة ١٣٢ ، وكشف الظنون ١٨٠ ، ٢٨٠ وغيرها ..

١٩٧٤ م ، وهو الذي أعطيته رقم (٢) .

١٤ - كتاب كامل الصناعة الطبية : لعلي بن العباس المجوسي^(١) ، وهو كتاب في الطب العلمي والطب العملي ، صنفه مؤلفه لعضد الدولة فناخسرو بن بويه ، فاشتهر لأجل ذلك بالكتاب الملكي ، وأعجب الناس به في عصره ولزموا درسه حتى ظهر القانون فغلبت شهرته عليه . ولا يزال دارسو الطب وتاريخه يعترفون بجودته وقيمته ، وكثير منهم يفضلونه على كتاب القانون ، وفيه فصول مطولة تتكلم على أصناف الأدوية المفردة والأغذية والأدوية المركبة ، وهي مرتبة بحسب الأنواع لا بحسب الألفاظ .

اعتمدت نسخة الكتاب المطبوعة ببولاق سنة ١٢٩٤ هـ ، في مجلدين تتخللهما خروم . وهي طبعة قديمة حسنة وإن لم تحقق وفق قواعد التحقيق العلمي . ولذلك كنت أستأنس أحياناً بصورة عن مخطوطة الظاهرية للكتاب الملكي وهي ذات الرقم ٧٠٥٥ وفيها المقالات الخمس الأولى من الكتاب أي القسم العلمي منه .

١٥ - كتاب مفاتيح العلوم لأبي عبد الله الخوارزمي الكاتب^(٢) . وهو كتاب جمع فيه مؤلفه المصطلحات الأساسية لمختلف العلوم منسقة في أبواب وفصول ، وعرف كل مصطلح بإيجاز شديد . والباب الثالث من

(١) علي بن العباس المجوسي ، طبيب من أهل الأهواز يرجح أنه توفي سنة ٣٨٤ هـ أشهر مؤلفاته كتابه الملكي . انظر ترجمته في أخبار الحكماء ٢٣٢ ، وعيون الأنباء ١ : ٢٣٦ - ٢٣٧ (٣١٩ - ٣٢٠) ، وكشف الظنون ١٣٨٠ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن يوسف الخوارزمي الكاتب . توفي سنة ٣٨٧ هـ . أشهر مؤلفاته الكتاب المذكور . كشف الظنون ١٧٥٦ ، وهديّة العارفين ٢ : ٥١ ، ومعجم المؤلفين ٩ : ٣٠ .

الكتاب خاص بمصطلحات الطب^(١) وهو ثمانية فصول ؛ الأول في التشريح ، والثاني في الأمراض والأدواء ، والثالث في الأغذية ، والرابع في الأدوية المفردة ، والخامس في أدوية مفردة مشتبهة الأسماء ، والسادس في الأدوية المركبة ، والسابع في أوزان الأطباء ومكاييلهم ، والثامن في النوادر . وتعود أهميته هذا المرجع إلى تقدم زمنه ، فهو من أوائل ما ألف في مصطلحات العلوم بالعربية . ولكنه لم يرتب المصطلحات ترتيباً لفظياً . استفدت في العودة إلى الكتاب من طبعتيه المنشورتين ، وأولاهما في مطبعة بريل سنة ١٨٩٥م بتحقيق فان فولتن ، والأخرى بالمطبعة النيرية بالقاهرة سنة ١٣٤٣ ، والإحالات التي كتبتها في الحواشي هي حسب طبعة بريل .

١٦ - كتاب الجواهر في معرفة الجواهر : لأبي الريحان البيروني مؤلف كتاب الصيدنة . وهو كتاب أدب وتاريخ وعلم وصناعة ، جمع فيه مؤلفه كل ما يتعلق بالحجارة الكريمة ومعادنها وأنواعها وصفاتها وأثمانها وأخبار ما اشتهر منها ، طبيعية كانت أو مصنوعة ، وطرق صقلها وصنعها ، وما كان منها عند الملوك ، وما سرق أوضاع ... الخ . والكتاب مفيد لدارس مفردات الطب المعدنية ، وقد تصفحته كاملاً فاستفدت من مواضع منه وهي تلك التي تتكلم على حجارة أو معادن استعملها ابن سينا أدوية .

نشر الكتاب بحيدر آباد الدكن ، ضمن مطبوعات دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٥٥هـ ، ١٩٣٧م باعتناء كرنكو . ثم عزت هذه الطبعة ، فاعتمدت طبعةً مصورة عنها نشرت ببירות نحو سنة ١٩٧٥م . ويمكن أن نسمي هذه الطبعة طبعة مسروقة ، لأنها أغفلت كل ما يشير إلى الناشرين

(١) وهو باب موجز يشغل نحو ٣٠ صفحة من القطع الصغير ، حسب طبعة

الأصليين ، مع أنها لم تزد شيئاً على عملهم .

١٧ - كتاب المختارات في الطب : لابن هَبَل البغدادي^(١) ، وهو كتاب يقع في أربع مجلدات ، ألفه البغدادي للوزير جمال الدين المعروف بالجواد . وهو كتاب شامل لعلوم الطب والصيدلة ، ونظامه العام شبيه بنظام القانون ، لكنه تكلم على الأغذية وحدها منفصلة عن الأدوية أي على طريقة المجوسي في الملكي ، ثم ذكر الأدوية - وفيها كثير من الأغذية - مرتبة على حروف المعجم ، مع مراعاة الحرف الأول فقط ، ثم الأدوية المركبة موزعة على فصول بحسب أصنافها لا أسمائها . ولهذا قرأت كل ما جاء في الأغذية والأدوية المركبة لأستخرج ما ورد في القانون ، فظهر لي أن المؤلف استفاد من كتاب ابن سينا أشياء كثيرة جداً وقلما نجد فيه زيادة عليه . فكأنه كتاب مختارات من القانون .

اعتمدت طبعة الكتاب التي نشرتها دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد

الدكن سنة ١٣٦٢هـ .

١٨ - كتاب الطبخ : لمحمد بن حسن البغدادي^(٢) ، وهو كتاب في أصناف الطبخ وطرق طهو الأطعمة التي كانت معروفة في القرن السادس الهجري ، في موضوعه طرافة ، وفي العودة إليه فائدة لمعرفة مضمون

(١) مهذب الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن علي المعروف بابن هَبَل . طبيب شاعر ، ولد ببغداد سنة ٥١٥هـ ، واستوطن الموصل وتوفي فيها سنة ٦١٠هـ . من مؤلفاته كتاب الطب الجمالي ، وكتاب المختارات المذكور . انظر أخبار الحكماء ٢٣٨ - ٢٣٩ ، وعيون الأنباء : ٣٠٤ - ٣٠٥ (٤٠٧ - ٤٠٩) ، وإنباه الرواة ٢ : ٢٣١ ، والبداية والنهاية ١٣ : ٦٧ ، والكمال في التاريخ ١١ : ١١٦ ، والأعلام ٤ : ٢٥٦ ، ومعجم المؤلفين ٧ : ٢١ .

(٢) شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد المعروف بابن الكرم البغدادي . ولد سنة ٥٨٠هـ ، وسكن دمشق ، وكتب الكثير بخطه . توفي سنة ٦٣٧هـ . أشهر آثاره كتاب الطبخ . انظر شذرات الذهب ٥ : ١٨٥ ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٨ : ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ومعجم المؤلفين ٩ : ٢١٦ .

كثير من الأطعمة التي وردت في معالجات القانون وكيفية طبخها . ولكنني أرجح أن الطرق التي كانت معروفة أيام ابن سينا أبسط بكثير من طرق الطبخ التي وردت في هذا المرجع وفيها كثير من العناية والتجويد والتأنق . طبع هذا الكتاب للمرة الأولى بتحقيق الدكتور داود جليبي ، ثم أعاد نشره ثانية فخري البارودي مع ملحق بالأطعمة الدمشقية ، وطبع ببيروت سنة ١٩٤٦م وهي الطبعة التي اعتمدتها .

١٩ - كتاب منهاج الدكان ودستور الأعيان في أعمال وتركيب الأدوية النافعة للأبدان . تأليف أبي المنى الإسرائيلي^(١) ، وهو كتاب مبوب على حسب أشكال الأدوية ، إلا باب الأبدال فهو مرتب على الحروف الهجائية . وقد أفادني في معرفة كثير من الأدوية المركبة ، والأدوية المفردة ، بأسمائها المشهورة في مصر زمن المؤلف وأنفس ما في هذا الكتاب الوصايا الفنية والأخلاقية التي يوصي بها المؤلف ولده وكل من يريد أن يتخذ الصيدلة مهنة ، ويمكن أن نعد هذه الوصايا قانوناً ومثالاً للحرص على ما نسميه اليوم شرف المهنة^(٢) .

طبع هذا الكتاب مرات ، واعتمدت منها طبعة المطبعة الحسينية بمصر سنة ١٣٣٠هـ ، وهي تقع في ٢٤٧ صفحة .

٢٠ - كتاب حياة الحيوان الكبرى : للدميمري^(٣) ، وهو كتاب يقع

(١) أبو المنى داود بن نصر بن حفاظ المعروف بكوهين العطار الإسرائيلي ، طبيب صيدلاني ، عاش في القرن السابع الهجري ، وسكن القاهرة . عرف بكتابه منهاج الدكان . كشف الظنون ١٨٧١ ، وفهرس حمارة ٣٢٠ - ٣٢٤ ، ومعجم المؤلفين ٤ : ١٤٣ .

(٢) انظر مقدمة الكتاب ، والفصل الثالث والعشرين منه .

(٣) كمال الدين إلياس بن عبد الله الدميمري ، نسبة إلى ذميرة من قرى صعيد مصر ، فقيه شافعي ، توفي سنة ٩٢٣هـ . ومن تصانيفه النجم الوهاج في شرح المنهاج ، وحياة الحيوان الكبرى . انظر طبقات الشافعية لابن هداية ٩٢ ، ومعجم المؤلفين ١ : ٣١٤ - ٣١٥ .

في جزأين كبيرين فيه فقه وعلم حيوان وتاريخ وأخبار وأساطير ، فهو يذكرنا بكتاب الحيوان للجاحظ، وقد رُتبت الأسماء فيه ترتيباً لفظياً وفق حروف الهجاء ، ومع أن الصفة الفقهية غالبية عليه ، فإنه يفيد الباحث في مفردات الأدوية ، لمعرفة أسماء أصناف الحيوان وتمييز العربي من المعرب ، وهو من موارد معجم الحيوان لأمين معلوف ، وفائدته اللغوية أكبر من فائدته الطبية .

طبع هذا الكتاب ثلاث عشرة مرة ، واعتمدت منها طبعة المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١١ ، وبحواشيها كتاب عجائب المخلوقات للقزويني .

٢١ - كتاب نُحِب الذخائر في أحوال الجواهر ، لابن الأكفاني^(١) ، وهو من مراجعي في الأدوية المعدنية ، طبع بالمطبعة العصرية بمصر سنة ١٩٣٩م مع تحقيق وحواشٍ مطولة للأب أنستاس الكرمللي تتضمن مقارنات وافية بين معلومات هذا الكتاب وكتاب الأحجار للتيفاشي ، ونصف فائدة هذا المرجع في إضافات المحقق وتعليقاته .

٢٢ - حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار ، لأبي القاسم الغساني الوزير^(٢) ، وهو مرجع مفيد جداً في دراسة الأدوية المفردة النباتية

(١) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري المعروف بابن الأكفاني ، حكيم رياضي ، وطبيب معالج ، سكن القاهرة وتوفي بها سنة ٧٤٩هـ . من مؤلفاته اللباب في الحساب ، وغنية اللبيب عند غيبة الطبيب ، ونُحِب الذخائر في أحوال الجواهر . انظر الدرر الكامنة ٣ : ٢٧٩ - ٢٨٠ ، والوفاء بالوفيات ٢ : ٢٥ - ٢٧ ، والبدر الطالع ٢ : ٧٩ - ٨٠ ، وكشف الظنون ٦٦ ، ١٤٩٠ ، ١٥٤٢ ، ١٩٣٥ ، ١٩٩٠ ، وإيضاح المكنون ٢ : ٦٩٢ ، وهدية العارفين ٢ : ١٥٥ ، والأعلام ٥ : ٢٩٩ ، ومعجم المؤلفين ٨ : ٢٠٠ - ٢٠١ .

(٢) أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الغساني الشهير بالوزير ، ولد بفاس سنة ٩٥٥هـ أو ٩٦٠هـ كان طبيباً فاضلاً ، لقيه أبو العباسي المقرئ وأخذ عنه . وله ثلاثة مؤلفات في الطب هي حديقة الأزهار والروض المكنون في شرح أرجوزة ابن عصورن (كان حياً سنة =

خاصة شأنه في ذلك شأن أكثر المؤلفات المغربية والأندلسية في موضوعه ، ويمتاز هذا الكتاب بتصنيفه النبات في فصائل وأجناس أعطاها أسماء عربية تدل على براعة مؤلفه في اصطناع المصطلحات وحسن درايته باللغة العربية وبعلم النبات .

طبع هذا الكتاب بدار الغرب الإسلامي ببيروت سنة ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م بتحقيق محمد العربي الخطابي الذي أضاف إلى الكتاب عدداً من اللوحات والصور الملونة لبعض النباتات الموصوفة فيه ، كما ذيل كل مادة من مواد المرتبة على حروف أبجد باسم النبات وجنسه باللاتينية والفرنسية والإنكليزية ، مما زاد في فائدة الكتاب .

٢٣ - تذكرة أولي الأسباب والجامع للعجب العجائب ، لداود الأنطاكي الضرير^(١) . واشتهر هذا الكتاب باسم تذكرة الأعمى أو تذكرة الأنطاكي . وهو يقع في مجلدين ، ويبدأ بمقدمات وتعريفات عامة ، ثم يأتي بعدها معجم للأدوية المفردة والمركبة معاً ، مرتب على ترتيب حروف

= (٤٩٤ هـ) ، وهي تنمة لألفية ابن سينا في الطب . ومغني اللبيب عن كتب أعداء الحبيب ، وهو مترجم عن بعض الكتب الأعجمية . انظر روضة الآس للمقري ٢١٧ ، ودرة المجال لأحمد بن القاضي المكناسي ٣ : ٢٨٩ ، وبروكلمان ، الذيل ٢ : ٧١٤ ، والأعلام ٥ : ٣٠٠ ، ومعجم المؤلفين ٨ : ١١٣ ، ومقدمة كتاب حديقة الأزهار ب - د .

(١) داود بن عمر البصير الأنطاكي ، طبيب حكيم ، ولد بأنطاكية ، ورحل إلى الأناضول ودمشق والقاهرة ، توفي بمكة سنة ١٠٠٨ هـ ، مخلفاً مؤلفات كثيرة ، ومنها نزهة الأذهان في طب الأبدان ، وتذكرة أولي الأسباب . انظر شذرات الذهب ٨ : ٤١٥ - ٤١٦ . وخلاصة الأثر ٢ : ١٤٠ - ١٤٩ ، والبدر الطالع ١ : ٢٤٦ ، وكشف الظنون ٧٩ ، ٨٠ ، ٢٥٠ ، ٣٨٦ ، ٧٤٤ ، ١٣١٣ ، ١٣٤٢ ، ١٣٦٠ ، ١٥٥٥ ، ١٩٣٩ ، ١٩٤٦ ، وإيضاح المكنون ١ : ١٢١ ، وهدية العارفين ١ : ٣٦٢ ، ومعجم الأطباء ١٨٥ - ١٩٥ ، وأعيان الشيعة ٣٠ : ٣٧٥ - ٣٧٧ ، والأعلام ٢ : ٣٣٣ ، ومعجم المؤلفين ٤ : ١٤٠ .

الهجاء ، ولكن الأدوية المركبة المذكورة فيه أقل بكثير من الأدوية المفردة . يلي هذا المعجم معجم طبي بأسماء الأمراض والأعراض وتعريف كل منها ، ونجد في هذا القسم اضطراباً في الترتيب ، وكثيراً من الخرافات . ولعل السبب في ذلك أن الأنطاكي توفي قبل أن يتم كتابه ، فأكمّله بعض تلامذته .

طبع هذا الكتاب ثمانى طبعات ، اعتمدت منها طبعة القاهرة سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥ م .

٢٤ - كتاب قاموس الأطباء وناموس الألباء ، للقوصوني^(١) ، وهو معجم لغوي طبي ، وضعه مصنفه على طريقة الفيروزابادي في القاموس المحيط أي أنه راعى أواخر الكلمات ثم أوائلها ، وذلك بعد ردها إلى الأصل المجرد . وبسبب هذا يصعب العثور فيه على المصطلحات المعربة ، ولكنه مرجع مفيد في ربط المعنى الاصطلاحي بالمعنى اللغوي .

نشر مجمع اللغة العربية بدمشق كتاب القوصوني مصوراً بالأوفست عن مخطوطة الظاهرية الواقعة في مجلدين يحملان الرقمين ٣١٦٩ ، ٢٦٩ ، وذلك سنة ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠ م .

٢٥ - معجم أسماء النبات للدكتور احمد عيسى^(٢) ، وهو معجم

(١) مَدِين بن عبد الرحمن القُوصُونِي المصري ، طبيب أديب مؤرخ ، ولد سنة ٩٦٩ ، كان رئيس الأطباء بدار الشفاء بمصر . توفي بعد سنة ١٠٤٤هـ . ومن مؤلفاته كتاب قاموس الأطباء المذكور ، وكتاب تاريخ مصر . انظر خلاصة الأثر ٤ : ٣٣٣ - ٣٣٤ ، وكشف الظنون ١٣٠٦ ، وهدية العارفين ٢ : ٤٢٣ ، ومعجم المؤلفين ١٢ : ٢١٣ .

(٢) طبيب ولغوي مصري ، ولد سنة ١٨٧٦ ، له معرفة باللغات السامية واليونانية واللاتينية وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق . توفي سنة ١٩٤٦ . معجم المطبوعات ٣٩٤ ، والأعلام ١ : ١٩٢ ومعجم المؤلفين ٢ : ٧ .

عظيم الفائدة ، ذكرت فيه أسماء النبات ومرادفاتها العربية القديمة والحديثة ، وبعضها من كتب التراث وبعضها من الكتب الحديثة ، من مختلف البلدان العربية مشرقها ومغربها جمعها المؤلف كلها - على علاقتها كما يقول - أي جمع العربي الفصيح والعربي المولد والمعرّبات بإزاء المصطلحات الأجنبية لاتينية وفرنسية وإنكليزية . ورتب معجمه على ترتيب حروف الهجاء الأعجمية ، وصنع له فهرساً عربياً .

طبع هذا المعجم القيم سنة ١٣٤٤ ، ١٩٢٦ م . واعتمدت طبعة صُوِّرت عن طبعته القديمة ببيروت سنة ١٤٠١هـ ، ١٩٨١ م .

٢٦ - معجم الحيوان لأمين المعلوف^(١) ، وهو أيضاً قد عمد إلى جمع ما جاء من أسماء الحيوان في كتب التراث العربي فترجم بها مصطلحات علم الحيوان الإنكليزية . ولكنه لم يكتف بالجمع ، بل قرن كل اسم أو صنف من أصناف الحيوان بدراسة علمية ولغوية مفيدة ورتب معجمه على حروف الهجاء الأجنبية وذيله بفهارس عربية . وفي المقدمة ما يوضح أن المؤلف كان ينشر كتابه هذا بحثاً متفرقة في مجلة المقتطف التي عادت فنشرت الكتاب مجموعاً على أنه هديتها السنوية لعام ١٩٣٢ ، وهي الطبعة التي اعتمدتها .

٢٧ - معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي^(٢) . وهو

(١) أمين باشا بن فهد بن أسعد المعلوف (١٢٨٨ - ١٣٦٢هـ / ١٨٧١ - ١٩٤٣ م) ، طبيب ، عالم بالنبات والحيوان والفلك ، من أعضاء الجمع العربي بدمشق (الأعلام للزركلي ٢ : ١٩) .

(٢) مصطفى بن محمد سعيد بن جهجاه الشهابي ، الأمير ، أديب لغوي ، عالم بالمصطلحات الزراعية ، من أمراء الأسرة الشهابية ، ترأس الجمع العلمي العربي في دمشق نحو ٩ سنوات (الأعلام للزركلي ٧ : ٢٤٥) .

أكمل وأوثق معجم عربي حديث في بابه . ترجم فيه مؤلفه المصطلحات الزراعية الأجنبية إلى اللغة العربية مستمداً المقابل العربي من كتب التراث الزراعي وغيره ومن معجمات اللغة ومن معجمات من سبقه في هذا المجال كالكتور أحمد عيسى وقرن كل مصطلح بدراسة موجزة تبين مدلول المصطلح ومصدره وغير ذلك مما يتعلق به .

وطبع هذا المعجم مرات كان آخرها بعد وفاة المؤلف ، واعتمدت منها الطبعة الثانية التي طبعت في القاهرة سنة ١٩٥٧ م .

٢٨ - ومن مراجعي الاصطلاحية علاوة على ما سبق كتاب **المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي**^(١) ، قد استخدمته للبحث عن الكلمات المعربة فلم أجد فيه إلا قليلاً مما ورد في القانون ، وذلك لتقدم زمنه ، واعتمدت طبعته التي حققها الدكتور أحمد محمد شاكر ونشرت بالقاهرة سنة ١٣٦١ هـ . وكتاب **شفاء الغليل** فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي^(٢) ، وفيه زيادات هامة

(١) أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد البغدادي الجواليقي ، أديب لغوي ، ولد ببغداد سنة ٤٦٦ هـ . وكان مقرباً إلى الخلفاء العباسيين ، وأخذ عنه ابن الجوزي . توفي سنة ٥٤٠ هـ . من آثاره أسماء خيل العرب وفرسانها ، والمغرب من الكلام الأعجمي . انظر **وفيات الأعيان** ٢ : ١٨٧ - ١٨٨ ، و**معجم الأدباء** ١٩ : ٢٠٥ - ٢٠٧ ، و**المنتظم** ١٠ : ١١٨ ، و**شذرات الذهب** ٤ : ١٢٤ ، و**كشف الظنون** ٤٨ ، ٧٤١ ، ١٧٣٩ ، و**هدية العارفين** ٢ : ٤٨٣ ، و**الأعلام** ٧ : ٣٣٥ ، و**معجم المؤلفين** ١٣ : ٤٥ .

(٢) أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري ، لغوي أديب ، ولد بمصر سنة ٩٧٩ هـ ، وتوفي بها سنة ١٠٦٩ هـ . من مؤلفاته : **شرح درة الغواص في أوهام الخواص للحريري** ، و**شفاء الغليل** .. انظر خلاصة الأثر ١ : ٣٣١ - ٣٤٣ ، و**كشف الظنون** ٦٩٩ ، ٧٤١ ، و**هدية العارفين** ١ : ١٦٠ - ١٦١ ، و**معجم المؤلفين** ٢ : ١٣٨ .

على ما في معرب الجواليقي ، واعتمدتُ نسخته المطبوعة بعناية محمد عبد المنعم الخفاجي بالمطبعة المنيرية بالأزهر .

٢٩ - وكذلك معجمات اللغة مثل لسان العرب لابن منظور الإفريقي ، وتاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزبيدي ، والصحاح في اللغة والعلوم (المعجم الوسيط) لنديم وأسامة مرعشلي ، والمعجم الكبير لمجمع القاهرة (الجزء الأول والثاني) ، والمعجم الوسيط للمجمع نفسه ، والمعجم المساعد للكرمي (صدر منه الجزء الأول والثاني فقط) ، وكثيراً ما أجملت الإشارة إلى هذه المعجمات بقولي : معجمات اللغة .

- ومراجع أخرى تجدد بيانها في ثبت المصادر والمراجع .

كيف رُتِبَتُ المصطلحات في المعجم :

امتازت معجمات اللغة العربية من سائر المعجمات في العالم بنظام العودة إلى الأصل اللغوي المجرد ، لأنها لغة تتولد فيها المفردات وتتكاثر عن طريق الاشتقاق وبهذا يكون فهم معنى الأصل مفتاحاً لفهم سائر المفردات التي اشتقت منه ، فَرُتِبَتُ المعجمات على أساس اتخاذ حروف الأصل مدخلاً ، يُشرح معناه ، ثم تورد كل المشتقات التي تفرعت عنه ، ويُشرح ما يَتَفَرَّدُ به كلٌّ منها من جوانب المعنى . وقد يراعى في ترتيب الألفاظ في المعجم الحرف الأصلي الأول ، أو الحرف الأصلي الأخير .

ساد هذا النظام المعجمات العربية بشكل عام ، ولكنه لم يكن النظام الوحيد ، ففي مجال العلوم الطبيعية كثرة من الألفاظ لا يمكن ردها إلى أصل عربي ، فكان العلماء يشعرون بضرورة شرح كثير من المصطلحات العلمية ، ويرون أن التقيد بطريقة معجمات اللغة في العودة

إلى الأصل وترتيب المصطلحات وفقه ، يجعل العثور على الاسم أمراً معقداً .

ولذلك صنف كثير من علماء الطب وغيرهم معجماتهم الاصطلاحية ناظرين إلى الحرف الأول من الكلمة سواء كان أصلياً أو مزيداً ، وسواء كانت اللفظة عربية أو دخيلة . وبرز هذا الأسلوب في التصنيف في كتب الأدوية المفردة خاصة إذ نجد كتباً صنفت على هذا الأساس منذ القرن الرابع الهجري ، ومنها مثلاً كتاب الحاوي في الطب للرازي وكتاب القانون لابن سينا . أما في الأدوية المركبة فكان التصنيف يقوم غالباً على النظر إلى أنواع الأدوية وأشكالها وطرق صنعائها ، لا على الأساس اللفظي .

وشيئاً فشيئاً أيقن المصنفون بأن اعتماد اللفظ أفضل وأيسر مطلباً للباحث المبتدئ والدارس المتعجل والباحث المحصي . وهكذا صُنِّف منهاج البيان الذي يراعي الحرف الأول من الاسم ، سواء أدل على دواء أم غذاء ، ومفرد أم مركب . وساق المؤلف هذه الأسماء على اختلاف مدلولاتها في نسق واحد متسلسل مراعي الحرفين الأول والثاني من اللفظة ، فراج كتابه وانتشر بين الناس لسهولة مأخذه ، لا لنفاسه مادته ، فهي إنما أخذت مما صُنِّف قبله ، ولا تخلو من اغلاط ونواقص نبه عليها الباحثون بعده^(١) .

وظلت طريقة التصنيف اللفظي المباشر تسيطر على المعجمات العلمية وتنتشر وتتوسع حتى أصبحت هي السائدة في عصرنا هذا . فالمعجمات العلمية الحديثة في الطب والصيدلة والرياضيات والفلك وغير ذلك لا تحفل أبداً بأصول الأسماء ولا بتصنيفها للعلمي ، في ترتيب

(١) منهم ابن البيطار وغيره . انظر كشف الظنون ١٨٧٠ - ١٨٧١ .

المعجم ، بل تراعي الألفاظ كما هي . وقد يُظَنُّ أن هذه الطريقة نهج غربي نقله العرب عن المعجمات الأجنبية . والحق أنها مرحلة من مراحل التطور التي فرضتها طبيعة المادة المعجمية ، وهي مرحلة سبقتها في تراثنا العربي مراحل مشابهة متدرجة في الاتجاه نحو السهولة وقرب المتناول .

وهذه الطريقة الحديثة هي التي اتبعتها في معجم مصطلحات العقاقير والصيدلة في كتاب القانون . وفيما يلي أهم القواعد التي بنيت عليها المعجم :

١ - جمعت في هذا المعجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير في نسق واحد على اختلافها ؛ فهي أسماء لأدوية وأغذية مفردة ، أو أغذية وأدوية مركبة ، أو أشكال وأعمال صيدلانية ، أو أفعال وخواص للأدوية ، وغير ذلك .

٢ - رتب المعجم على ترتيب حروف الهجاء العربية ناظرة إلى جميع حروف اللفظة بالتسلسل ، سواء أكانت اللفظة عربية أم معربة ، فلم أَرُدَّ العربي إلى أصله المجرد ، ولو كان الرد سهلاً .

٣ - اعتمدت في الترتيب اللفظ بصيغة المفرد لا الجمع ، إلا ما شاع استعماله جمعاً ولم يرد في القانون إلا بصيغة الجمع مثل : أبازير وأفافيه . واستخدمت الإحالات عند مظنة الخطأ أو العسر .

٤ - راعيت في ترتيب الكلمات رسمها لا لفظها ، فنظرت إلى حروفها المكتوبة لا الملفوطة ، ولهذا أسقطت من حسابي المد والتضعيف ، وذلك لأن التضعيف في بعض الأسماء قد يكون غريباً أو مُخْتَلَفاً فيه كما في أَشَقْ وَهَلِيلَج وغيرهما ، فاتخذت إهمال التضعيف قاعدة ولو كان مشهوراً كما في كلمة جِمَص مثلاً .

٥ - راعيتُ الهمزة في أول الكلمة مرة واحدة وأهملت المد إذا

رافقها ، فعددت الحرفين الأولين من آبنوس وآس وأشباههما حرفاً واحداً فقط هو الهمزة . وتبدو فائدة هذه القاعدة حين نرى اختلاف العلماء إذ يقولون آبنوس كما يقولون آبنوس ، ويضبطون « اطريلال » بالهمزة في أولها ، أو بهمزة يلحقها ألف مد ، أو بهمزتين بينهما مد ، وبعضهم لا يضبطها ويرسمها بألف أو باثنتين في أولها ، ومثلها أيضاً « الوسن » .

٦ - أما الهمزة وسط الكلمة وآخرها فراعيت في ترتيبها ما تكتب عليه ، ألفاً أو واواً أو ياءً ، فلم أخالف بهذا طريقة القدماء الذين كانوا يسهلون الهمزة فيجعلون همزة « رأس » ألفاً ، وهمزة « جؤذر » واواً وهمزة « ذئب » ياءً .

٧ - بدأت كل مدخل من مداخل المعجم بذكر الدواء الأصل مثل « حَبَّازَى » وسجلت بإزائه أرقام جميع الصفحات التي ورد فيها في أجزاء القانون الثلاثة حسب طبعة بولاق ، وميزت الصفحة التي شرح فيها ابن سينا ماهية هذا الدواء وخواصه ، بأن كتبت رقمها بقلم غليظ . ثم ذكرت أصناف الدواء مرتبة ترتيباً هجائياً مثل : « حَبَّازَى بري ، حَبَّازَى بستاني ... » وسجلت بحذاء كل منها أرقام الصفحات التي ورد فيها . ثم ذكرت أجزاء الدواء وما اشتق منه مثل : « أصل الحَبَّازَى ، طيخ الحَبَّازَى ، ماء الحَبَّازَى ، نقيع الحَبَّازَى ... » وإلى جوار كل منها سجلت أرقام الصفحات التي ورد فيها . ولم أفصل بين ما ورد مفرداً وما ورد جمعاً مثل : « أصل الحَبَّازَى ، وأصول الحَبَّازَى » ولا بين ما ورد ظاهراً وما ورد مُضْمَراً مثل : « نقيع الحَبَّازَى ، ونقيعه .. »

٨ - أحلت أجزاء العقار أو ما يُشتق منه من الموضع الذي يقتضيه لفظه إلى الموضع الذي يقتضيه اسم العقار الأصل ؛ ففي باب الحاء مثلاً قلت : « حَبَّ الآس : انظر « آس » وفي باب الهمزة « إيارج شحم

الحنظل : انظر « حنظل » وهكذا .. وحافظت على هذه القاعدة ، ولو اتخذ ابن سينا المشتق نفسه مدخلاً فإنفحة الأرنب مثلاً أحلتها إلى الأرنب ، مع أن الإنفحة مدخل من مداخل الأدوية في القانون ، ولبن الإبل أحلتها إلى إبل ، مع أن اللبن مدخل من مداخل الأدوية في القانون أيضاً . وهذا يجمع للنظر في المعجم فائدتين ؛ فإذا طالع مادة إنفحة وجد فيها ذكر كل إنفحة وردت في القانون محالة إلى موضع الأصل الذي اشتقت منه . وعند العودة إلى الأصل ، يجد كل ما استخدمه القدماء وابن سينا من مشتقات ذلك الأصل .

٩ - في بعض المصطلحات ذات المترادفات الكثيرة ، جمعت شتات المادة برّد جميع المشتقات والمرادفات إلى مدخل واحد ، ولو لم يكن مما اتخذ ابن سينا مدخلاً ، فمثلاً أحلت إلى « ماعز » كلاً مما يلي : « جلد شاة مسلوخة ، كبَد التيس ، لحم العنز . وإلى مادة « إبل » كلاً مما يلي : « إنفخة الحوار أو الفصيل ، إهالَ الجمل ، إهال سنام البعير ، بعر الجمل ، بول اللقاح الأعراية ، لحم الجزور .. الخ » . وقد وجدت الحاجة ماسةً إلى هذا في العقاقير الحيوانية خاصة .

١٠ - استخدمت الإحالات أيضاً لرد الخطأ إلى الصواب ، ولو كان الخطأ مجرد تصحيف أو خطأ طباعة .. واستخدمتها أيضاً لجمع الأسماء المتشابهة للمسمى الواحد في موضع واحد ، فجمعت « فوتنج وفودنج وفودنج » في موضع واحد ، وكذلك « أشج وأشق » وأيضاً « بنجنجشت و بنجنكشت وفنجنجشت وفنجنكشت... » لأن هذه الاختلافات الطفيفة إنما هي نتيجة لاختلاف أساليب التعريب . والموضع الذي أجمع فيه هذه الأسماء هو ما اختاره ابن سينا مدخلاً في كتاب الأدوية المفردة ، ولو خالف فيه غيره من المصنفين . وعند الفهرسة وذكر أرقام الصفحات قد

أفصل بين هذه الألفاظ فأذكر كلاً منها وبإزائه مواضع وروده في القانون ، وقد أجمّلها معاً وأسجّل أرقام الصفحات عندما يكون التشابه بين الألفاظ شديداً مثل « توت وتوث » و « فودنج وفودنج » إذ من المألوف جداً في لغة العرب إحلال الحروف المتشابهة بعضها محلّ بعض . ومثل « راتينج وريتبانج وريتبانج » لأن حروف المد مما يُخْتَلَف في كتابته في المعرّبات .

١١ - كل مصطلح عثر عليه في مراجع اصطلاحية أخرى غير القانون رسمت بإزائه نجماً ، ورسمت مثيله في الحاشية مقروناً بأسماء المراجع التي ذكر فيها هذا العقّار مع رقم الصفحة الخاصة به . وبهذا يكون المعجم الذي صنّعه فهرساً تقريبياً لمجموعة المراجع الأساسية المشابهة للقانون وهي التي سميتها المراجع الاصطلاحية ، فيظهر للباحث بسهولة المصطلحات المشتركة بينها وبين القانون .

١٢ - في كل مصطلح مدّخل ، وبعد الفهرسة الكاملة له ولأنواعه ومشتقاته ، أوردت باختصار تعريف ابن سينا الخاص به في القانون ، إن وجد ، وقارنته بمدلول هذا المصالح أو ماهيته عند العلماء الآخرين ، مراعية الترتيب الزمني لمؤلفاتهم قدر الإمكان . فإن كان المصطلح مما ورد في قانون ابن سينا دون شرح أو تعريف ، عمدت إلى المراجع الاصطلاحية وغيرها فاستخرجت منها تعريفاً مقبولاً مختصراً للمصطلح ، ثم سجلت ما يقابله باللغة الأجنبية اعتماداً على تلك المراجع .

١٣ - في تعريف المصطلحات وشرحها غالباً ماأبدأ بالكلام على معناها وصفاتها ثم أنتقل إلى ضبط لفظها ، مخالفةً بهذا طريقة المعجمات اللغوية التي تبدأ عادة بضبط اللفظة ، وأنا بهذا أتبع قاعدة ابن سينا في أنه

لا منازعة في الأسماء ، بل يجب أن تُفهم المعاني والفروق ^(١) .

اجتهدتُ في عملي هذا أن أجمع بين الفائدة وقرب المأخذ ، بحيث يجد من يطالع المعجم كلَّ لفظة وردت في القانون مما يمكن أن يُعدَّ مصطلحاً صيدلانياً مصحوبةً بالمواضع التي ذُكرت فيها ، وبالمعنى المراد منها ، بأقصر وقت وأقل جهد .

فإن وُفِّقت فَبِمَنَّةٍ من الله ، وإن أخفقتُ فقد بذلت جهدي . والله من وراء القصد .

باب الهمزة

أَبَار^(*)

أبار	١٤٥ : ٣ / ١٢٣ : ٢ / ٢٥٤ : ١
أبار مُحَرَّق	١٧٤ : ٣
أبار محرق مغسول	٤١٧ : ٣
شيف الأبار	١٣٥ ، ١٢٣ ، ١٢١ : ٢
كحل الأبار القوي	١٢٥ : ٢

الأبار في « القانون » هو الرصاص الأسود ، وكذلك هو في « مفيد العلوم » الذي يفسر ألفاظ الكتاب « المنصوري » للرازي . أما في « الملكي » فالأبار هو الرصاص المحرق . وفي الصيدنة عرض للرأين مع ملاحظة أن المحرق هو الذي يستعمل في شيف الأبار ثم شرح لطرق في إحراقه نقلت عن الأقدمين ، وذكر ابن البيطار في مفرداته هذا الاختلاف فقال : « الأبار هو الرصاص الأسود ، ويزعم بعضهم أنه إذا أحرق سمي كذلك » . وإذا استعرضنا المراجع بحسب تسلسلها الزمني وجدنا أن المتأخرين يقصرون هذا المصطلح على الرصاص المحرق بطرق مختلفة نجد بعضاً منها في « منهاج البيان » و « تذكرة داود » .

(*) الملكي ٢ : ١٣٣ ، ٥٩٩ (شيف أبار) ، والصيدنة ٦٩ ، والجواهر ٢٥٨ (في ذكر الأسرب) ، ومنهاج البيان ١٨ أ ، ١٢٨ أ (شيف الأبار) ، وشرح أسماء العقار ٧ ، ومفيد العلوم ١١ ، ومنهاج الدكان ١٧٧ ، والشامل ٦ أ ، وتركيب ما لا يسع الطبيب جهله ١٣ (اشيف الأبار) ومفردات ابن البيطار ١ : ٩ ، والمعتمد ١٠ ، وتذكرة داود ١ : ٣٥ ، وقاموس الأطباء ١ : ١٥٠ (الإبرة) ، وتاج العروس (أبر) ، والمساعد للكرمي ١٠٣ ، والمعجم الكبير ١ : ١٨ وانظر أسرب وآنك ورصاص في هذا المعجم .

وقد تحصل لديّ أن كلمة الأبار تعني في عرف العلماء بالأدوية المفردة الرصاص الأسود ، ولكنها في مجال الطب العملي والصيدلة تطلق على ما ينتج من إحراق الرصاص ، أي أكسيد الرصاص ، وقد استخدم في صنع شياف الأبار وهو كحل مشهور كان الأطباء والكحالون يعالجون به كثيراً من أمراض العين . وللأب الكرملّي رأي يقول : « الأبار عند العرب هو الغرافيت Graphite وهو كربون مخلوق يكاد يكون صرفاً تصنع منه أقلام الرصاص » .

الكلمة معربة من السريانية كما في « الجُمَاهِر » للبيروني فلا عجب إن اختلفت المراجع في ضبطها فمن أشكال كتابتها فيها : « أبار ، الآبار ، أٌبار » وضبطها صاحب التاج ضبط ألفاظ فقال : « الأُبار كَكَتَّان دواء للعين معروف .. ضبطه الصاغانى بالتشديد » ، بينما اختار المعجم الكبير لمجمع القاهرة ضبطها بالفتح والتخفيف لقول عديّ بن الرّقاع :
تلك التجارة لا زكاءً لمثلها ذهب يُباع بآنك وأبار
وليس هذا بحجة فقد يكون الشاعر تجوز في اللفظة فخففها لضرورة الشعر .

أبازير^(٥)

١ : ٢٥٧ ، ٢٩٢ ، ٣٥٩ ، ٣٧٢ ، ٢/٣٩٣ :

٢٥٩ ، ٣٢٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ،

٣٧٧ ، ٤٣٣ ، ٤٤٢ ، ٤٥١ ، ٤٨٤ ، ٤٩٠ ،

٥٤٢ ، ٥٤٣/٣ : ١٤٤ ، ١٤٦ ، ٢٨٦

الأبازير

(٥) المختارات ١ : ٢٥٥ ولسان العرب وتاج العروس (بزر) ، وقاموس الأطباء ١ :

١٥٤ ، وتذكرة داود ١ : ٧٠ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ : ١١٩ . وانظر

(بزر) و(تابل) في هذا المعجم .

الأباريز الحارة	٢ : ٥٤٣ / ٣ : ٢٧٠
الأباريز الطبية الحارة	٢ : ٥١٦
الأباريز التي ليست مصدعة	٢ : ٣٣
أباريز مسحّنة	٢ : ٣٥٩
(أغذية) مبرّزة	٢ : ٥٣٨

ذكرت المعجمات معنيين لكلمة البزر ، أولهما كل حب يذر للنبات ، وجمعه بزور ، والثاني التابل ، وجمعه أبار ، وجمع الجمع أباريز . لم يرد في القانون توضيح لهذا ، إلا أن ابن سينا لم يستعمل بالمعنى الثاني إلا صيغة جمع الجمع (أباريز) . ثم ميزت بعض المراجع التوابل من الأبار ؛ جاء في تاج العروس : « وفي شرح الموجز للنفيسي ^(١) : الأبار ما يطيب به الغذاء ، وكذا التوابل إلا أن الأبار للأشياء الرطبة واليابسة ، والتوابل لليابسة فقط » ثم علق على هذا بالقول : « والظاهر أنه اصطلاح لهم ^(٢) » وإلا فكلام العرب لا يفهم ما ذكره » ويؤكد هذا التمييز ما جاء في كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي نقلاً عن بحر الجواهر .

اباغلس

٢ : ١٠٥ « وأفضل ما يُسَعَطُ ^(٣) به ماء آذان

اباغلس

الفار وهو المسمى اباغلس »

كذا أعجمت الكلمة في طبعتي بولاق وروما ، ولم أجد عبارة « وهو

(١) أي شرح موجز القانون لابن سينا ومصنف الموجز هو ابن النفيس وشارح الموجز هو نفيس بن عوض بن حكيم الكرمانى الطبيب فرغ من تصنيفه سنة ٨٤١ هـ . انظر كشف الظنون ١٩٠٠ ، وهديّة العارفين ٢ : ٤٩٨ ، والأعلام ٨ : ٤٤ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ١١٤ ، ومقالة الدكتور سامي حداد مآثر العرب في العلوم الطبية المنشورة في العروة الوثقى ٥٨ .

(٢) يريد الأطباء .

(٣) الكلام على المصاب باللقوة .

المسمى اباغلس « في المخطوطة رقم ١ ، فالذي يبدو لي أنه شرح أضيف إلى بعض النسخ الأصلية ثم تصحفت اللفظة على النساخ ولعل الصواب فيها أناغليس Anagallis . انظر مادة (اناغلس) التي ستأتي في هذا الباب .

ابردهيارق

٣ : ٣٩٢

ابردهيارق

ذكره ابن سينا في جملة الأدوية التي تدخل في تركيب حبّ النجاح وقال « وهو دواء هندي » لم يزد على ذلك . ولا حظت أن الكلمة كتبت بأشكال مختلفة في المخطوطات ، لكنها في طبعي بولاق وروما كما أثبتتها . لم أعثر في المراجع على ذكر لهذا الدواء^(١) .

ابرق

١ : ٢٦٣

ابرق

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة ، وكل ما قاله فيه أنه « دواء فارسي جيد للعقل والحفظ » .

لم أعثر عليه في المعجمات العربية والفارسية ولا في كتب العقاقير ، عدا ما وجدته في « منهاج البيان » (١٩ أ) حيث قال : « ابرق : دواء فارسي جيد للحفظ » ومن عادة صاحب المنهاج أن ينقل كلام ابن سينا دون أن ينسبه إليه .

ابرنج

٣ : ٢٧٢

ابرنج

يقال أيضاً : برنج وابرنبك وبرنبك . سيأتي الكلام عليه في (برنبك)

(١) من الكتب التي بحثت فيها : الحاوي والصيدنة والملكي ومنهاج البيان ومفردات ابن البيطار ومنهاج الدكان وأقرباذين القلانسي والشامل وتذكرة داود ..

ابرون^(*)

ابرون البري ٣٣١ : ١
 كذا وجدت الكلمة في طبعتي بولاق وروما ، وقد عرض ذكرها أثناء
 الكلام على نبات اسمه طالايون^(١) حيث قال ابن سينا : « وقد يسمى هذا
 النبات ابرون البري .. » ثم وصفه بكلام مأخوذ من كتاب ديسقوريدس
 والكلمة فيه « برين » ، كما نقل ابن البيطار الوصف نفسه والاسم عنده هو
 « ايرون » بنقطتين من أسفل .

إبريسم^(**)

١ : ٢٣٧ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ / ٢ : ١١٥ ، ٢٦٧ / ٣ :	إبريسم
١٢٩ ، ٢٦٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٦	
٢ : ١٢٧	إبريشم
٣ : ٣١٩ ، ٣٢٦	إبريسم خام
١ : ٢٦١ / ٣ : ٣١٩	إبريسم محرق
١ : ٢٦١	إبريسم مطبوخ
١ : ٢٦١	إبريسم مقرز

(*) كتاب ديسقوريدس ٢٣٥ (طيلافيون) ، ومفردات ابن البيطار ٣ : ١٠٥
 (طيلافيون) وانظر (طالايون) في هذا المعجم .
 (١) لم أجد هذا العقار في عدد من المخطوطات الجيدة لكتاب القانون منها
 المخطوطة ١ ، والمخطوطة ٢ .

(**) مفيد العلوم ٧ ، ومنهاج البيان ١٨ أ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٧ ،
 والشامل ٢ ، والمعتمد ٣ و ٥٥٨ ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٣٤ ، وشفاء الغليل ٣٥
 ولسان العرب وتاج العروس (برسم) ، وقاموس الأطباء ٢ : ٥٤ ، والمعرب للجواليقي ٨
 و ٢٧ ، والألفاظ الفارسية المعربة ٦ ، ومعجم الألفاظ الزراعية للشهابي ٦٠٧ Soie ،
 والمساعد ١ : ١١٠ ، والمعجم الكبير لمجمع القاهرة ١ : ٣٨ والمعربات الرشيدية ١٩١ ،
 وبرهان قاطع ١ : ٨٢

٤٨٠ : ٢

خيط إبريسم

١٧٢ ، ١١٥ : ٢

خيط من إبريسم

الإبريسم هو الحرير كما قال ابن سينا وكثيرون غيره . ولكن الكلمة أخذت تخصص مع مرور الزمن فيراد بها عند الأطباء الحرير الخام ، جاء في « مفيد العلوم » : « إبريسم هو الحرير الخام » ، ونقلت كتب اللغة هذا التخصص ففي تاج العروس : « الإبريسم الحرير ، وخصه بعضهم بالخام » وفي تذكرة داود : « هو الحرير ويسمى بذلك قبل أن يخرقه الدود ، وبعد الخرق قرأ .. » وهذه التخصصات كلها اصطلاحية .

الكلمة معربة قديماً من الفارسية أبريشم ، وفيها لغات ذكرتها معجمات اللغة منها بفتح السين وضمها ، وفتح الهمزة والراء ، وبكسر الهمزة وفتح السين ، والعرب - كما جاء في لسان العرب - تخلط فيما ليس من كلامها .

إبل^(٥)

٤٢٨ : ١

إبل

٢٥٠ : ١

انفحة الحوار

٥٤٠ : ٢

انفحة الفصيل

٣١٠ : ٢

إهال الجِمال

٣٣١ : ٢

إهال سنام البعير

٤٨١ : ٢

إهال سنام الجمل

٤٤٩ : ٢

بعر الإبل

(٥) المخصص ٧ : ٢ ، ٩ ، ٢٠ ، ١٧٥ ، ولسان العرب وتاج العروس (ابل ، حور ،

جزر ، لقح ، نجب) ، ومفيد العلوم ٢٩ ، ٦٩ ، ومنهاج البيان ٢٢٨ - ب (لبن

اللقاح) و ٢٣١ أ (لحم الإبل ، لحم الجزور) ، والشامل ١٦٩ (جمل) ، والمساعد

لأنستاس الكرمل ١١٧

٤٨٢ ، ٢٨٠ ، ٢٧٩ : ١	بعر الجمال ، بعير الجمال
٤١٤ ، ٤٣١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٠ : ٢ / ٢٧٩ : ١	بول الإبل ، أبوال الإبل
٤٨٢ ، ٣٩٨ : ٢	أبوال الإبل الأعراية
٤٨٢ : ٢	أبوال الإبل الراعية
٢٧٦ : ٣ / ١٤٦ : ١	بول الجمال ، بول الجمال
٢٧٤ ، ١٣٤ : ٣ / ١٦٣ : ٢ / ٢٧٩ : ١	بول الجمال الأعراي
١٣٤ : ٣	بول الجمال الأعراي المعقود
٣٩٣ : ١	بول اللقاح
٣٥٧ : ١	بول اللقاح العربية
٢٩٥ : ١	دم الجمال
٢٩٢ : ١	دماغ البعير
٢٩٢ : ١	دماغ الجمال
٤٣٢ : ١	رقعة الجمال
٤٨٦ ، ٤٨٥ ، ٤٨١ : ٢ / ٤٤١ : ١	سنام الجمال
٥٤٠ ، ٤١٣ : ٢ / ٣٥٧ ، ٣٥٦ : ١	لبن الإبل ، ألبان الإبل
٣٨٩ : ٢	ألبان الإبل الأعراية
٣٣١ : ٢ / ٣٩٠ ، ٣٥٨ - ٣٥٥ ، ٢٧٩ : ١	لبن اللقاح ، ألبان اللقاح
٤٠٩ ، ٣٥٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩١ ، ٣٦٥ ، ٣٥٦	
٤٣٤ ، ٦٧ : ٣ / ٤٩٩ ، ٤٩١ ، ٤١٤ ، ٤١٣	
٣٥٨ : ٢	لبن اللقاح الأعراية
.	ألبان اللقاح الأعراية
٣٩٢ : ٢	وخصوصاً المعلوفات
٣٦٢ : ٢	لبن اللقاح العربية
٣٦٥ : ٢	لبن اللقاح العربية المعلوفة
٣٩٥ : ٢	لبن اللقاح المَدْبَر ^(١)
٣٩٣ : ٢	لبن نجبية قد عُلِفَت القوايض

(١) المَدْبَر أي المعالج المحضر بطريقة خاصة .

١ : ٣٥٨ / ٢ : ٤٧٠

٢ : ٥٠٠

٢ : ٨٤ ، ٨٥

٢ : ٤٨٢ ، ٤٨٤

لحم الجزور

لحم الجمال

مخ ساق الجمل

ودك سنام الجمل

الإبل تعني الجمال بجميع أعمارها وأشكالها وأجناسها ، ويقول الكرملي في « المساعد » إنها كانت تشمل أيضاً جماعات أخرى من الحيوان كالشاء وغيرها . ولا واحد لهذه الكلمة من لفظها فهي اسم واحد يقع على الجميع ليس بجمع ولا اسم جمع إنما هو دال عليه ، كما في « المخصّص » ، ولالإبل أسماء كثيرة بحسب أسنانها وصفاتها ، جمعت أنفأ ما ورد منها في « القانون » ، وفيما يلي شرح لها : الحوّار ، بضم الحاء وتكسر في لغة ضعيفة ، هو ولد الناقة يسمى حواراً من حين يولد إلى حين يفطم ، والجمع أحورّة وحيران . والفصيل اسمه إذا بلغ سنة ففصل عن أمه . واللقاح جمع لقحة ، بكسر اللام وتفتح ، وهي الناقة لها لبن يُحلب ، وقيل : هي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن ، وقيل الناقة القريبة العهد بالتاج لا يزال ذلك اسمها حتى يمضي لها سبعة أشهر ويُفصل ولدها ، وقيل هي الحلوبة من الإبل إلى تمام ثلاثة أشهر من نتاجها ثم هي لَبُون . هذا في معجمات اللغة . ويقول ابن الحشاء في « مفيد العلوم » إن المراد بها عند الأطباء العموم^(١) ، واللقحة اسم لا يوصف به ، فإذا أردنا الوصف قلنا : ناقة لقوح أو لاقح . والنجيبة هي الكريمة ، والنجيب الفاضل من كل حيوان ، ذكرتها هنا لأن ابن سينا أراد بها الناقة دون غيرها . والجزور من الجزر وهو القطع والذبح تُطلق على الجمل والناقة وتغلب على الناقة وقد خصصها العرب بالإبل مع أنها تصلح لغيرها . وانظر مواد (إهال) و (إنفحة) و (ودك) في هذا المعجم .

ابن عرس^(٥)

٢٥٤ : ٣	ابن عرس مسلوخ
٢٣٧ : ٣	بطون ابن عرس
٢٤٤ : ٣	جوف ابن عرس
١٣٢ : ٣	رماد ابن عرس
٢٣٨ : ٣	طبيخ ابن عرس
	قديد ابن عرس المنظف
٢٢١ : ٣	المسلوخ
٣٦٠ ، ٣٥٩ ، ٣٥٨ : ١	لحم ابن عرس
٣٦٠ : ١	لحم ابن عرس مجفف
٢٤٤ : ٣	لحم ابن عرس المخلل المبلح
٥٢٠ : ٢	مثانة ابن عرس
٢٣٧ : ٣	مرق ابن عرس الحمي
٢٣٠ : ٣	مسلوخ ابن عرس البري

ابن عرس حيوان مما تداوى به القدماء ، وصفته معجمات اللغة بأنه دويبة معروفة دون السنور أصله ناب ، كما في لسان العرب وتاج العروس ، ويجمع على بنات عرس ذكراً كان أو أنثى معرفة ونكرة . وهو كثير يألف البيوت المصرية كما يقول الأنطاكي في « التذكرة » وصنفه أمين معلوف في معجم الحيوان (ص ١٦٧) في فصيلة السراغيب ، وقال عنه في (ص ١٩٦) إنه « حيوان مشهور في مصر يعرف عند العامة بالعرس ، وهو أكبر من الجرذ طويل الجسم قصير الرجلين أصفر اللون » .

(٥) الملكي ٢ : ١٣٦ ، والحاوي ٢٠ : ١٠٠ ، والصيدنة ٢٠ ، وحياة الحيوان الكبرى ١ : ٩٤ (ابن آوى) والمنتخب ٥٤ ومفردات ابن البيطار ١ : ١٩ ، ومنهاج البيان ٢٣١ ب (لحم ابن عرس) ، وقاموس الأطباء ١ : ٢١٦ ، والمخصص ٨ : ٩٩ ، وتذكرة داود ١ : ٣٥ ، ولسان العرب وتاج العروس (عرس) ، ومعجم الحيوان لأمين معلوف ١٦٧ ، ١٩٦ .

آبنوس

٦٦ : ٣ / ٢٥٩ : ١	آبنوس
٢٥٩ : ١	آبنوس أسود
٢٥٩ : ١	آبنوس مسن
٢٥٩ : ١	قضبان الآبنوس
٢٥٩ : ١	نُشارته
٢٥٩ : ١	ورقه

قال ابن سينا : « الابنوس معروف وهو خشب من شجر يجلب من الزنج ، وعند ديسقوريدس يجلب من الحبشة أسود محض ليس فيه طبقات يشبه في ملاسته قرناً محكوكاً^(١) وقيل مخروطاً ، وإذا كسر كان كسره كثيفاً يلذع اللسان » وفي « الشامل » أنه « خشب في داخله عروق .. وسواده ذو إشراق .. لا يسوس سريعاً .. منه هندي ومنه حبشي وهو أفضل أنواعه .. وفي « حديقة الأزهار » وصف مفصل أيضاً لشجره ولأصنافه الثلاثة .

ذكرته معجمات اللغة في الكلام على الساسم فقالت إنه قد يسمى الآبنوس ويؤكد ابن البيطار أن الساسم هو غير الابنوس في عرف الأطباء . ضُبِطَت الكلمة بمد الهمزة وكسر الباء ، ويفتح الباء وسكونها وضم النون .. ويقال فيه أبُنوس وأَبُنُوس وآبُنُس وأَبُنُس .

(*) كتاب ديسقوريدس ٩٢ ، والحاوي ٢٠ : ٢٤ ، والصيدنة ١٨ ، ومنهاج البيان ١٨ ب والمتنخب ١٦ ومفردات ابن البيطار ١ : ٨ ، والشامل ٣ ، والمعتمد ٣ ، ٥٨٨ ، وحديقة الأزهار ٢٣ ، وتاج العروس (بنس) ، ولسان العرب وتاج العروس (سسم) ، ومعجم الشهابي ٢٣٢ Ebénier ، والمساعد ٩٢ ، والصحاح في اللغة والعلوم ١ ، والمعجم الموحد ٦٧ Ebène ، والمعجم الكبير ١ : ٥ .

(١) في القانون ط . بولاق وط . روما « محقوقاً » ، وما أثبتته من كتاب ديسقوريدس ومفردات ابن البيطار .

أَبْهَلُ

أَبْهَلُ

١ : ١٥٥ ، ٢٤٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ / ٢ : ٥٨ ،
١٥١ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢٢٢ ،
٣١١ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤١٤ ، ٤٣٢ ، ٤٨٦ ،
٥١٥ ، ٥٢٠ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ،
٥٨٨ ، ٥٩٣ ، ٦٠٧ ، ٦١٠ ، ٦١٢ ، ٦٢٨ / ٣ :
٦٦ ، ١٢٠ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٢٨ ، ٢٤٤ ،
٢٦٠ ، ٢٨٤ ، ٣٢٠ ، ٣٣٩ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ .

١ : ٤٣٥

أَبْهَلُ أَصْفَرُ

٢ : ٤٨٣

أَبْهَلُ حَدِيثُ نَقِي

٢ : ٦٢٠

أَبْهَلُ بَابِسُ

٣ : ٣٢٥

بِزْرِ الْأَبْهَلِ

١ : ٢٤٩ / ٢ : ١٨٣ ، ٦٢٨ ، ٣ / ١٨٨ ، ٣١٩

جَوْزُ الْأَبْهَلِ

٢ : ٥٤٩ ، ٥٤٨

دَهْنُ الْأَبْهَلِ

١ : ٢٤٩

ذَرُورَةُ الْأَبْهَلِ

٢ : ٥٧٥

سَلَاكَةُ الْأَبْهَلِ

١ : ٢٤٨

شَجَرُ الْأَبْهَلِ

١ : ٢٤٨

شَوْكُ الْأَبْهَلِ

٢ : ١٨٣ ، ٣٩٨ ، ٥٧٦

طَبِيخُ الْأَبْهَلِ

١ : ٢٤٨

وَرَقُهُ

قال فيه ابن سينا « هو ثمرة العرعر ، وهو صنفان صغير وكبير ، يؤتى

(*) كتاب ديسقوريدس ٧٩ ، والحاوي ٢٠ : ٢١ ، والصيدنة ٢١ ، ومفيد العلوم ٥ ، ومنهاج البيان ١٨ ب والمتخب من مفردات الغافقي ١٥ ، وشرح أسماء العقار ٦ ومفردات ابن البيطار ١ : ٦ ، ومنهاج الدكان ١٧٦ ، والمعتمد ٢ ، والشامل ٤ ، وحديقة الأزهار ٢٢ ، ولسان العرب وتاج العروس (بهل) ، وتذكرة داود ١ : ٣٤ ، ومعجم أحمد عيسى ١٠٢ ، ومعجم الشهابي ١٣١ ، ٣٠٢ ، والمعجم الكبير ٢ : ٦٣٢ .

بهما من بلاد الروم، تشبه الزعرور، إلا أنها أشد سواداً حادة الرائحة طيبتها، وشجرها صنفان، صنف ورقه كورق السرو كثير الشوك يستعرض بلا طول، والآخر ورقه كالطرفاء وطعمه كالسرو .. » وهذا الوصف لنوعي الشجر منقول عن ديسقوريدس، ونقله أيضاً ابن البيطار في مفرداته ثم قيل رأي من أطلق كلمة الأبهل على العرعر فقال: « زعمت جماعة من الأطباء أنه العرعر، وهو خطأ » وفي التاج أيضاً أن « الأبهل حمل شجر كبير ورقه كالطرفاء » وثمره كالنبق، وليس هو العرعر كما توهمه الجوهري « و « ليس الأبهل عريية محضة » كما جاء في اللسان، وفي الصيدنة أن « عريية المحضة عرعر » وأكثر المراجع على أنه صنف من العرعر^(١)، والأصح أنه يعرف عند العامة بالعرعر كما يقول الغساني الوزير صاحب حديقة الأزهار .

يتضح مما سبق أن الكلمة تطلق على الشجر، وتطلق على حمله، وهذا المعنى الثاني هو اصطلاح ابن سينا والأطباء . وخير ما يوضح الأمر قول مؤلف الشامل: « قد اتفق الأطباء في زماننا وما قبله على إطلاق لفظ الأبهل على ثمر مستدير، لونه إلى الحمرة، قدره دون الجوز المأكول وأكبر من العفص، ظاهره حلو الطعم إلى مرارة وقبض، وفي باطنه شيء كالصوف، وهو ثمر معروف مفهوم من لفظ الأبهل عند الأطباء . ثم إنهم اختلفوا في شجر هذا الثمر هل هو العرعر أو غير العرعر .. » .

قيدت الكلمة في معجمات اللغة بفتح الهمزة والهاء وسكون الباء . ولكن داود الأنطاكي ذكر ضبطين آخرين لها فقال: « إبهل بكسر الهمزة والهاء، أو فتح الهمزة وضم الهاء » وذكر الأمير الشهابي أن أهل لبنان يلفظون الكلمة بضم الهمزة والهاء .

(١) انظر مفيد العلوم والمعتمد وتذكرة داود ومعجم الشهابي .

أبو جلسوس*

٢٦٠ : ١

أبو جلسوس

٢٦٠ : ١

أصل أبو جلسوس

في كلام ابن سينا على ماهية العقار الذي اسمه « أبو جلسا ..
ويسمى أيضاً شنجار » قال : وأصنافه أربعة « أبو جلسا ، ابو ساويرس ،
أبو جلسوس ، أكسوفانين » .

عدت إلى بعض مخطوطات القانون الجيدة^(١) ، وبجثت طويلاً في
المراجع فتأكد عندي أنه قد وقعت في تسمية أصناف هذا العقار
تصحيفات كثيرة قديمة لا سبيل إلى التحقق من وجه الصواب فيها ، وإنني
أظن بأنها قد تصحّفت على ابن سينا نفسه^(٢) . وحصيلة ما توصلت إليه أن
النوع الذي اسمه «أبو جلسوس» حسب طبعة بولاق لكتاب القانون،
و «اوجالسوس» حسب طبعة رومة، و «احلسوس» حسب المخطوطة (١)
هو « انوحيلس » في كتاب ديسقوريدس و « ابو خينس » في الحاوي
ومفردات ابن البيطار ، وهو الذي قال فيه الكرملی إنه مصحف عن اليونانية
أنوحيلس Onochilis .

(*) كتاب ديسقوريدس ٣١٨ (انجسا) ، والحاوي ٢٠ : ٤٦ (انجوشا) و ٢١ :
١٠٤ (شنجار) ، والصيدنة ٣١ (أبو جلسا) ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٦٦
(انجشا) و ٦٧ (اونوما) و ٣ : ٧٠ - ٧١ (شنجار) ، ومنهاج البيان ١٩ (أبو
جلسا) ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٢٠٨ (شنجار) ، والمساعد لأنستاس
الكرملی ١٣١ (أبو جلسا) . وانظر (أبو جلسا) و (اكسوفانين) (خس الحمار) و
(شنجار) من كتابنا هذا .

(١) انظر مثلاً المخطوطتين (١) و (٢)

(٢) انظر مادة (اكسوفانين)

أبو حلسا

٢٦٠ : ١

أبو حلسا

٢٦٠ : ١

أصله

١٧٩ : ٣

أصل الخوسا :

٢٦٠ : ١

طبيخه بماء القراطن

٢٦٠ : ١

ورقة

في ماهيته قال ابن سينا : « قال قوم إن أبو حلسا هو خس الحمار ويسمى أيضاً شنجار وشنقار ، وهو زغبائي شائك خشن أسود كثير الورق على الأصل لاصق به ، وأصله في غلظ إصبع أحمر اللون جداً ، يصبغ اليد إذا مس في الصيف ، ومنه صنف صغير الورق وأحمر اللون ، وأصنافه أربعة : أبو حلسا ، ابو ساويرس ، أبو جلسوس ، أكسوفانين » .

كذا ورد اسم هذا العقار (أبو حلسا) في القانون طبعة بولاق ، وهو في طبعة رومة أبو حلسا وفي المخطوطة ١ الخوسا ، وفي كتاب ديسقوريدس انخسا وانخوسا ، وفي الصيدنة ومنهاج البيان أبو حلسا^(١) ، وفي الحاوي انجوشا ، وفي مفردات ابن البيطار انجشا ، وفي تذكرة داود أبو حلسا ، والظاهر أن العرب مالوا إلى هذه التسمية الأخيرة ذات الصيغة العربية وارتاحوا إليها حتى إن صاحب تاج العروس أعربها فقال في كلامه على الشنجار : « ويسمى الكحلأ والحميراء ورجل الحمار وأبا حلسا .. » ولا خلاف تقريباً بين المراجع على تحلية هذا النبات وأنه يدعى الشنجار .

(١) (أبو حَلْسَا) ، ومفردات ابن البيطار ١ : ١٦٦ (انجشا) و ٣ : ٧٠

(شنجار) ، ومنهاج البيان ١٩ أ (أبو حلسا) وتاج العروس (شنجار) ، وتذكرة داود ١ : ٢٠٨ ، ومجلة المجمع العلمي العربي مج ٢٧ : ٦٢٧ أو هام في قانون ابن سينا لداود

الجلبي ، ومعجم أحمد عيسى ٣٨ Anchusa tinctoria .

وانظر في كتابنا هذا : خس الحمار ، وشنجار ، وفيلبوس ، وفنجيوس .

(*) كتاب ديسقوريدس ٣١٨ (انخسا) ، والحاوي ٢٠ : ٤٦ (انجوشا) و ٢١ :

١٠٤ (شنجار) ، والصيدنة .

وخس الحمار . ومن المؤكد أن كلمة (أبو حلسا) دخيلة على العربية ولعلها كانت في الأصل تعريباً للكلمة اليونانية أنخوسا Anchusa ثم تحورت شيئاً فشيئاً على يد المترجمين والنساخ حتى اكتست هذا الثوب العربي . وقد جاءت الكلمة على الصواب في القانون ٣ : ١٧٩ « أصل انخوسا » .

ابوساويرس

٢٦٠ : ١

ابوساويرس

ذكره ابن سينا في كلامه على « أبو حلسا » وعده نوعاً من أنواعه ، وقد تعرضت أسماء تلك الأنواع إلى كثير من التحريف والتصحيف حتى عُسِر التأكد من وجه الصواب فيها . فلم أعثر على هذا الاسم في المراجع التي عدت إليها . وانظر ما قلته في مادة « أبو جلسوس » التي مرت قبل قليل .

أُتْرَجْ

٢٤٤ : ٢٥٧ ، ٢٥٨ / ٢ : ٥٧٢ / ٣ : ٣٧٩ ،

أُتْرَجْ

٣٨٢ ، ٣٨٠

(*) كتاب ديسقوريدس ١١٣ ، وكتاب النبات لأبي حنيفة ١ : ٤٠ ، ٢ : ٢١٧ ، والخواوي ٢٠ : ٢٧ ، والملكي ١ : ١٨٩ ، ٢ : ١٢١ و ١٢٢ (دهن الأترج) و ٥٩٢ (رب الأترج) و ٥٩٤ (الأترج المرى) ، والصيدنة ٢١ ، ومنهاج البيان ١٩ أ و ٩٣ أ (حماض الأترج) و ٧٤ أ (جوارشن الأترج) و ١٢٣ ب (دهن الأترج) و ١٣٢ أ (رب الأترج) و المنتخب ١٨ ، وشرح أسماء العقار ٤ ومفردات ابن البيطار ١ : ١٠ ولسان العرب وتاج العروس (ترج ، عرف ، متك) ، وتركيب ما لا يسع الطبيب جهله ٨ ب (أترج مرى) و ٢٨ أ (جوارشن الأترج) ، ومفيد العلوم ٣٩ (حماض الأترج) ، ومفاتيح العلوم ١٦٧ (حماض الأترج) ، وحديقة الأزهار ٢٠ ، وتذكرة داود ١ : ٣٥ و ١٢٧ (حماض الأترج) ، والألفاظ الفارسية المعربة ٣٤ ، ومعجم أحمد عيسى ٥١ ، ومعجم الشهابي ١٣١ ، ١٦٤ ، والمساعد ١٤١ ، والمعجم الموحد ٤٢ Cedatier ، والمعربات الرشيدية ١٣٩ .

٣٧٨ : ٣	أترج طري
٣٨٠ ، ٣٧٩ ، ٣٧٨ : ٣ / ٣١٤ : ٢ / ٢٥٧ : ١	أترج مربى
٤١٠	
٣٤٧ ، ٣٢٨ ، ٢٣٧ : ٣ / ٢٥٨ : ١	بزر الأترج
٣٢٣ : ٣	بزر الأترج المقشر
٣٥٨ : ٣	جوارشن الأترج
٣١٦ : ٣ / ٣٩٦ ، ٣٠٣ ، ٢٨٨ : ١	حب الأترج
٣٢٣ ، ٣٢٢ ، ٣١٦ : ٣	حب الأترج المقشر ، مُقَشَّراً
٢٥٧ : ١	حُرَاقَةُ قشر الأترج
١ : ٢ / ٤٣٢ ، ٢٨٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧ ، ١٦٩ : ١	حُمَاض الأترج
/ ٤٠٨ ، ٣٤٣ ، ٢٧٠ ، ٢٦٧ ، ١٨٥ ، ١٧٨ ، ٣٧	
٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٠ ، ٢٧٣ ، ٢٢٦ ، ١٢٢ : ٣	
٤٣٦ ، ٣٧٢	
٢٧٠ ، ١٩٦ : ٢	دُهْن الأترج
٢٥٧ : ١	دُهْن الأترج المتخذ من قشره
٢٥٧ : ١	رائحة الأترج
٣٤٣ ، ٣٨ ، ٣٧ : ٢ / ٢٥٧ : ١	رب الأترج
٥٨٧ ، ٣٤١ ، ٢٧٦ : ٢ / ٢٥٧ : ١	رب حُمَاض الأترج
٣٧٠ : ٣	شراب الأترج
٢٧١ : ٢	شراب حماض الأترج
٢٥٧ : ١	طبيخ الأترج
٣٨٨ : ٣ / ١٨٣ : ٢	عصارة الأترج
٢٧٣ ، ٢٨٩ ، ٧٠ : ٣ / ٢٥٨ : ١	عصارة حماض الأترج
٢٥٨ : ١	عصارة قشره
٢٥٧ : ١	فُقَاحه
١٨٣ : ٢ / ٢٧٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧ ، ١٧٠ : ١	قشر الأترج ، قشور الأترج
٣٦٨ ، ٣٢١ ، ٢٩٧ ، ٢٤٠ : ٣ / ٣١٤	
٣٥٨ : ٣	قشور الأترج الأصفر اليابس

٣٢٩ : ٢	قشر الأترج الخارج
٣٧٠ : ٣	قشور الأترج العطر
٢٧٢ : ٢	قشور الأترج المجففة
٣١٩ : ٣	قشور الأترج اليابس
٢٥٧ : ١	لُب الأترج
٢٤٣ : ٣ / ٥٩١ : ٢	لُب حَب الأترج
٥٠٠ : ٢ / ٢٥٨ ، ٢٥٧ : ١	لحم الأترج
٣٧٢ ، ٢٨ : ٣ / ٣٨ : ٢ / ٢٥٨ : ١	ماء حُمَاض الأترج
١٣٠ : ٣	ماء طبيخ قشر الأترج
٢٧٠ ، ٢٦٧ ، ١٨٣ ، ٨٨ : ٢ / ٢٥٧ : ١	ورق الأترج

٣٥٤ ، ٣١٦ ، ٢٩٧ : ٣ / ٣٤٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧١

قال ابن سينا : « الأترج معروف » وهذا الاسم يقع على الشجر والثر ، وصفه أبو حنيفة في كتاب النبات (١ : ٤٠) فقال : « الأترج كثير ببلاد العرب ، وهو مما يُغرس غرساً ، ولا يكون برياً .. شجرته تبقى عشرين سنة تحمل ، وحملها مرة واحدة في السنة ، وورقها نحو من ورق الجوز ، وهو طيب الرائحة ، وفُقَاحها^(١) شبيه بتور الزجس إلا أنه ألطف منه ، وهو ذكي ، ولشجره شوك حديد .. » ، كما ذكره في الرياحين (٢ : ٢١٧) فقال : « كل شيء من شجرته ريحان ؛ ورقها وفُقَاحها وثمرتها ، وهو بعد فاكهة .. » .

وحماض الأترج هو ما في جوفه ، وقد لزمه هذا الاسم وإن كان حلواً ؛ نص على هذا في كثير من كتب الطب والعقاقير ، وهو نفسه المراد حين يقول ابن سينا لب الأترج أو لحم الأترج . والأترج بأجزائه كلها من ثمر وورق وزهر مما استخدمه الأطباء القدامى كثيراً يُرَبَّى ويُتخذ منه دهن ،

(١) أي زهرها . وانظر (فقاح) في كتابنا هذا .

ويُصنع منه جوارشن^(١) مشهور ورب وشراب ...

وفي معجمات اللغة أن الأترج لغات منها أترج وواحدته أترجة ، وقد تخفف الجيم ، وترنج وواحدته ترنجة وأترنج .. وفي النبات (٢ : ٢١٧) أن قوماً « يقولون في الأترج ترنج وهي لغة مرغوب عنها » ونقل صاحب التاج مثل هذا الرأي عن القزاز في كتاب المعالم ، وعند صاحب اللسان الأترنج والترنج : هما من لغة العامة . واتفق الجميع على أن الأترج - ولم يذكر ابن سينا غيرها - هي كلام الفصحاء . والكلمة ليست عربية النّجار . قال الشهابي إنها « من أصل سنسكريتي هو ما تلغنا نُقل إلى الفارسية فَعَرَّب » وذكرها ادشير في الألفاظ الفارسية المعربة وقارنها بشبهاتها في الآرامية والتركية ، وقال الكرمل في المساعد : « الأترج كلمة أعجمية معروفة يقابلها في العربية العَرَف أو المَثْك^(٢) » ولم يستعمل ابن سينا في القانون أيّاً منهما . ونحن نسميه في الشام (الكَبَاد) ، وفي التاج (كبد) « كَبَاد ككَّتَان نوع من الليمون » .

اثاناسيا

١ : ١٧٩ / ٢ : ٢٥٤^(٣) ، ٢٥٨ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ،

اثاناسيا

٣٦٦ ، ٣٧٨ ، ٤٣٥ ، ٥٠٩ / ٣ : ٥٠٣ ، ٤٠٩ ،

. ٤١١

(١) واحد من المعجونات الطبية ، وانظر (جوارشن) في كتابنا هذا .

(٢) العَرَف : شجر الأترج ، والمَثْك : الأترجة (اللسان : عرف ، مثك) .

(*) الملوكي ٢ : ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ومنهاج البیان ١٩ ب ، ٢٠ أ ، وأقرباذين

القلانسي : ٤٩ ، وتركيب ما لا يسع الطبيب جهله ٩ أ ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ :

. ٣٦

(٣) في الأصل « انام ناسيا » تصحيف ، وجاءت على الصواب في طبعة رومة

والمخطوطات .

٣٦٨ : ٢	اثاناسيا الصغير
٣٦٨ : ٢	اثاناسيا الكبير
٣٣٠ : ٣	معجون اثاناسيا الصغرى
	معجون اثاناسيا الكبرى التي
٣٣٠ : ٣	بكبد الذئب

اثاناسيا - وقد تحذف الألف فيقال اثناسيا - اسم يوناني قيل إن معناه « المنقذ من الأمراض ». وهو يُطلق على دواء مركّب مشهور في الطب القديم يُعزى تأليفه إلى جالينوس وقيل إنه أقدم من ذلك ، وهو من المعجونات ، له نوعان مشهوران هما : اثاناسيا الكبرى واثاناسيا الصغرى ، يتألف كل منهما من عدد من التوابل والمسكنات المدقوقة المعجونة بالعسل ، وتمتاز الكبرى بدخول حُرَاقَة كبِدِ الذئب المسحوقة في تركيبها .

أَثْلٌ

١٠٥ ، ٢٢ : ٢	أَثْلٌ
٣٥ : ٢	عصارة الأَثْل
٢٨٢ ، ١٧٢ : ٢	ماء الأَثْل

اتفقت المراجع على أن الأَثْل نوع من شجر الطرفاء ، إلا أنه يمتاز منه بضخامته ، قال البيروني : « وليس بين الأَثْل وبين الطرفاء فرق سوى العِظَم في الأَثْل » ، وهو كما وصفه إسحاق بن عمران - فيما نقله عنه ابن البيطار في مفرداته - « شجر عظيم متدوح ، وله حب وقضبان خضر ملمع بحمرة ، وله ورق أخضر شبيه بورق الطرفاء .. » وهو مستقيم خشبه أجود

(*) النبات لأبي حنيفة ١ : ١٣ ، والصيدنة ٢٣ ، وشرح أسماء العقار ٥ ، والمنتخب ١٦ ، ومنهاج البيان ١٩ ب ، ومفردات ابن البيطار ١ : ١١ ، ومنهاج الدكان ١٧٦ ، ولسان العرب وتاج العروس (أَثْل) ، وحديقة الأزهار ٣٤ ، وتذكرة داود ١ : ٣٦ ، ومعجم أسماء النبات : ١٧٧ ، ومعجم الشهابي ٦٢٩ Tamaris ، والمعجم الكبير ١ : ٩٦

الخشب للآنية - كما يقول أبو حنيفة نقلاً عن أبي زياد الأعرابي - وأغصانه كثيرة التعقد ، وورقه مفتول دقيق ، وثمره حب أحمر قابض يسمى حب الأثل أو العذب ، وفي كتب العقاقير أن ثمرته هي الكرمازك أو الكرمازج ، ولم يستعمل ابن سينا هذا المصطلح إلا لثمره الطرفاء .

إِثْمَدُ

١ : ٢٥١ ، ٣٩١ ، ٤٢٩ / ٢ : ١١١ ، ١١٢ ،	إِثْمَدُ
١٢٦ ، ٤٤١ / ٣ : ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢١ -	
٤٢٤	
٢ : ١٢٠ ، ١٣١ / ٣ : ٤٢٠	إِثْمَدُ اصْفَهَانِي
١ : ٢٥١	إِثْمَدُ صَفَائِحِي
٣ : ٤١٦	إِثْمَدُ مَغْسُول
١ : ٢٥١	قُتَاتُ الْإِثْمَدِ

قال ابن سينا في ماهيته : « هو جوهر الأسرب الميت ، وقوته شبيهة بقوة الرصاص المحرق » .

هو في معجمات اللغة وكتب العقاقير الحجر الذي يُتَّخَذُ منه الكُحْلُ ، وهو أسود إلى حمرة ، منه أنواع أجودها الصفائحي المتبلور سريع التفتت ومعدنه بأصبهان ، واختلفت المراجع في تحديد ماهيته فهو في منهاج البيان « معدن جوهره كجواهر الأبار » ، وهو - كما نقل ابن البيطار عن

(*) كتاب ديسقوريدس ٤١٠ ، والحاوي ٢٠ : ١٣ ، والملكي ٢ : ١٣١ ، والصيدنة ٢٤ ، ومفيد العلوم ٥ ، وشرح أسماء العقار ٦ ، والمنتخب ٥١ ، ومنهاج البيان ١٩ ب ، ومفردات ابن البيطار ١ : ١٢ ، واللسان والتاج (ثمذ) ، وتذكرة داود ١ : ٣٦ ، وقاموس الأطباء ١ : ١٢٦ ، والمعجم الموحد ١٦ ، والصحاح في اللغة والعلوم ١٢٥ ، والمعجم الوسيط ١ : ١٠٤ (ثمذ) .

ارسطوطاليس « حجر يخالطه الرصاص » ، وفي الشامل محاولة مطولة لتحديد طبيعته تعطينا فكرة واضحة عما كان يعانيه القدماء في تحديد عناصر المواد المعدنية المركبة . أما في العصر الحديث فقد قبلت كلمة الإثمّد مصطلحاً مرادفاً للانتيمون Antimoine وهو العنصر الرئيس في حجر الكحل أو الإثمّد ، وقلما يوجد في حالة نقية ، وغالباً ما يكون متحداً بغيره من العناصر .

ضبطت معجمات اللغة الإثمّد بكسر الهمزة والميم ، ونقل صاحب التاج أن فيه لغتين أخريين هما أثمّد كأحمد ، وبضم الميم وهذه عن الصاغانى .

اثميدون*

اثميدون

٢٦٤ : ١

كذا وردت الكلمة في طبعتي روما وبولاق . وهذا العقار آخر ما ذكره ابن سينا في حرف الهمزة من الأدوية المفردة ، وهو واحد من جملة أدوية لم ترد في مخطوطات جيدة للقانون مثل خ ١ و ٢ ، ولم يحدد ابن سينا ماهية هذا الدواء ولكنه ذكر في خواصه « أنه يبرد تبريداً شديداً .. ويحفظ الثدي على نهوده .. ويقال إنه إذا شرب جعل الشارب عقيماً » .

هذه الخواص تنطبق على دواء ذكره ديسقوريدس باسم افيميدون وقال في وصفه : « هو نبات ليس بكبير الساق ، وله ورق شبيه بورق النبات الذي يسمى قسوس ، عدده نحو من عشرة أو أكثر قليلاً ، وليس له

(*) أهملت ذكره كثير من المراجع وبعض مخطوطات القانون ، ووجدته باسم افيميدون في : كتاب ديسقوريدس ٣١٧ ، والمنتخب من مفردات الغافقي ٣٤ ،

ومفردات ابن البيطار ١ : ٤٦ ، ومعجم أسماء النبات ٧٦ *Fpimedium alpinum* .

ثمر ولا زهر ، وله عروق دقاق سود ثقيلة الرائحة .. لا طعم له .. وقد يهياً من ورقه .. ضئاد للثدي لئلا يعظم ، وإذا شربت عروق هذا النبات قطعت الحبل .. » . كما ذكره ابن البيطار أيضاً في مفرداته باسم افتميديون ونقل وصف ديسقوريدس له وكلامه على فوائده وكلام جالينوس على فائدته في حفظ الثدي ناهداً ، وفي معجم أحمد عيسى أفيميديون .

إجاص

١ : ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٨ ، ٢٠٠ ، ٢٣٥ ، ٢٥٨ ،
٤٤٢ / ٢ : ٢٠ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٣٠٣ ، ٤٤٣ ،
٤٦٦ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٥٥٢ ، ٦٢٣ / ٣ : ١٠٦ ،
٢٩٣ ، ٤١٥ ، ٤٣٤ .

إجاص

٢٥٨ : ١

إجاص أبيض كمد

٢٥٨ : ١

إجاص أحمر

٢٥٨ : ١

إجاص أرمني

٢٥٨ : ١

إجاص أسود

٢٥٨ : ١

إجاص أصفر

٢٥٨ : ١

إجاص بري

٢٥٨ : ١

إجاص بُسْتِي^(١)

(*) كتاب ديسقوريدس ١١٦ ، وكتاب النبات ١ : ٤١ ، والملكي ١ : ١٨٩ ،
والخاوي ٢٠ : ٩٥ ، ومفيد العلوم ٤ ، والصيدنة ٢٤ ، والمتنخب ١٧ ، وشرح أسماء
العقار ٥ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ١٣ ، ومنهاج البيان ٢٠ أ ، ولسان العرب وتاج
العروس (أجص) ، وقاموس الأطباء ١ : ٢٢٩ ، والمعتمد ٥ ، والشامل ١٢ ، وحديقة
الأزهار ١٩ ، وتذكرة داود ١ : ٣٧ ، ومعجم أسماء النبات ١٤٩ ، ١٥١ ، ومعجم
الشهابي ٥٣٩ Prune وانظر فيه أيضاً ٥٢٥ ، والمساعد ١٥٠ ، والمعجم الكبير ١ : ١٠٤
(١) البستي : نسبة إلى بُسْت وهي مدينة بين سجستان وغزني وهراة كما في معجم
البلدان ٢ : ١٧٠ ، أي أنها تقع في جنوب أفغانستان اليوم .

٣٧٢ : ٣ / ٢٥٨ : ١	إجاص حلو
٢٥٨ : ١	إجاص دمشقي
٣٨١ : ٣ / ٢٥٨ : ١	إجاص رطب
٢٣٤ : ٢	إجاص صغير فيه قبض
٣٨١ : ٣	إجاص مرنى
٢٨٥ : ١	إجاص مُزَّ (١)
٣٦ : ٣	إجاص نضيج
٣٦ : ٣ / ٢٥٨ : ١	إجاص نيء
٣٨١ : ٣	إجاص يابس
٤٧٠ : ٢	الإجاصية
٥٣١ : ٢	أصل الإجاص البري
٣٤٨ : ٢	رب الإجاص
٤١١ ، ٣٧٢ ، ٣٥ : ٣ / ٦٥ ، ٤٠ : ٢	شراب الإجاص
٢٨٩ ، ٢٢٢ : ٣ / ٢٥٨ ، ٢٢٠ : ١	صمغ الإجاص
٥٣١ : ٢	صمغ الإجاص الأسود
٣٦١ : ٣	طبيخ الإجاص
١٦٠ : ٢	عصارة ورق الإجاص
٥٢٧ ، ٣٤٢ ، ٣٣٨ ، ٣٨٢ ، ٢١ : ٢ / ٢٨٥ : ١	ماء الإجاص
٣٧٢ ، ٤٦ : ٣ /	
٣٧٣ ، ٧٠ : ٣	ماء الإجاص الحامض
٦٩ : ٣	نقوع الإجاص
٤٦٦ : ٢	نقوع الإجاص مع المشمش
٢٩١ : ٣	نقوعات إجاصية
٣٥ ، ٣١ : ٣	نقيع الإجاص
٣١ : ٣ / ١٨٠ : ٢	نوى الإجاص
٢٥٨ : ١	ورق الإجاص

(١) المَزَّ : ما كان طعمه بين الحامض والحلو .

قال ابن سينا في ماهيته : « الإجاص معروف » .

يتضح من استعراض الأنواع التي ذكرها ابن سينا لهذه الفاكهة ، ومن كتب المفردات وكتب اللغة جميعاً أن المراد بهذا المصطلح ما يطلق عليه في بلاد الشام اسم « الخوخ » ، وفي مصر « البرقوق » وفي المغرب والأندلس « عيون البقر » ، وقد أكرت المراجع الحديث عن اصطلاح أهل الشام خاصة إطلاق اسم الإجاص على فاكهة أخرى هي الكمثرى . قال أبو حنيفة في كتابه النبات : « الإجاص عند أهل الشام الكمثرى » وأخطأ البيروني حين نقل عنه في الصيدنة فقال : « وقال أبو حنيفة الإجاص من نبات أرض العرب وإن أهل الشام يسمونه الكمثرى » والصواب أن يقول : يسمون به الكمثرى ، لأن هذا هو واقع الحال^(١) . أما ما قاله أبو حنيفة بعيد ذلك « ويسمون الإجاص المشمش » فلم أجد ما يؤيده في مصطلح ابن سينا . وفي المعجمات الحديثة كالمساعد ومعجم الشهابي شرح جيد واف ينتهي إلى ما قدمته في بداية كلامي وأن ثمر الإجاص بالعربية هو Prune بالفرنسية .

ضبطت معجمات اللغة الإجاص بكسر الهمزة وتشديد الجيم ونقلت عن الجوهري قوله : « دخيل لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب » والواحدة إجاصة ، ويقال : إجاص وإجاصة ، وعدها بعضهم لغة وبعضهم لُغِيَّة ، وبعضهم خطأ نهى عنه وهذه اللغة هي المستعملة اليوم في بلاد الشام ويشبهها في العراق « عنجاص » .

(١) ممن وهم أيضاً الدكتور أحمد عيسى إذ قال في ترجمة *Prusus domestica*

« إجاص ، إجاص (في سورية) .. برقوق في مصر » وأهل الشام لا يسمون هذه الفاكهة إجاصاً بل يسمونها خوخاً .

استخدم ابن سينا كثيراً من مشتقات الإجااص كما ظهر من الفهرس ، منها : ربه وهو يصنع من عصيره المغلي دون إضافة السكر^(١) ، وشرابه وهو عصيره المغلي مع السكر^(٢) ، وصمغه ، والمرقة الإجااصية التي قد تسمى اختصاراً « الإجااصية » وهي طعام يصنع من لحم الضأن أو الدجاج مع الإجااص^(٣) .

آجُرْ

آجر أبيض جديد ١٦٢ : ٣

آجر محرق ١٦٧ : ٣

سحيق الآجر المحرق ١٦٧ : ٣

ذكره ابن سينا ضمن أدوية تستخدم لعلاج الحروق وتخفيف

النزف .

اللفظة معربة فارسيها آگور ، ذكرت فيها معجمات اللغة لغات عديدة منها : الأَجُور ، واليأَجُور ، والآجُرُون ، والأُجُرْ ، والآجُرْ . وهو الذي اخترته لشهرته في عصرنا - والآجُرْ ... الواحدة بهاء . وهو الطين الذي يصنع لَبْناً ويحرق فيستخدم في البناء . انفرد داود الأنطاكي بالقول إن الكلمة يونانية ، ولعله أتى من قبل القرميد من اليونانية ، ونقل اديشير في الألفاظ الفارسية المعربة عن فرنكل قوله إن أصل اللفظة آرامي ، وفي المعجم الكبير أنها من الأكديّة أُجُرْ .

(١) انظر طريقة صنعه مفصلة في الملكي ٢ : ٥٩٢ ونقلها عنه منهاج البيان ١٣١ أ

(٢) انظر طريقة صنعه مفصلة في القانون ٣ : ٣٧٢ ، وتركيب ما لا يسهل الطبيب

جهه ب .

(٣) فصل ابن الكتيبي طريقة طبخها في كتابه « تركيب ما لا يسهل الطبيب

حله ٩ أ

(*) اللسان والتاج (آجر) ، والألفاظ الفارسية المعربة ٧ ، وتذكرة داود ١ : ٣٧ ،

والصالح في اللغة والعلوم ١ ، والمعجم الكبير ١ : ٦ ، وانظر : « خزف » و « قرميد » في

كتابنا هذا .

إِجَاد

انظر جامد

إِحْرَاق

إِحْرَاق ، الإِحْرَاق بالنار ١ : ١٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ / ٢ : ٥٥٤ / ٣ : ١٧٩ ،

٢٥٥

إِحْرَاق الذهب ٣ : ١٤٥

إِحْرَاق الفولاذ ٣ : ١٤٥

إِحْتِرَاق ٣ : ١٤٥ ، ٢٧٣

تَحْرِيق ١ : ٢٥٨

حَرْق التَّنَانِير ٣ : ١٧٧

مُحَرَّق ، مُحَرِّق ١ : ٢٣٧ ، ٢٤٦ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٣٠٥ ، ٣٢٢ ،

٣٣٤ .

أَحْرَق ، يَحْرِق ، حَرَق ،

يَحْتَرِق ، لَا تَحْرِقُهُ النَّار ...

١ : ٢٣٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥ ،

٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٣٤٢ ، ٣٥٥ ، ٣٦٤ ، ٣٧٦ ،

٣٧٨ ، ٣٩٩ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٢٦ ،

٤٢٧ ، ٤٣٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٩ / ٢ : ١٧٩ ، ١٨٥ ،

١٩٤ ، ٢٤٤ ، ٤٣٠ ، ٤٥٠ ، ٥٠٤ ، ٥١٦ ،

٦٢١ / ٣ : ١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٦٣ ،

١٦٧ ، ١٧٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،

٢٧٣ ، ٣٠٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢٦ ، ٤٣٨ .

الإِحْرَاق والتَّحْرِيق من الأعمال التي كثر استخدامها قديماً في

تحضير الأدوية ، وقد ذكر ابن سينا فوائده في تغيير صفات الأدوية

(القانون ١ : ٢٣٧) فقال : « فالدواء يحرق لأحد أغراض خمسة ؛ إما

لأن يكسر من حدته ، وإما لأن يُفاد حدةً ، وإما لتلطيف جوهره

الكثيف ، وإما لأن يُهيأ للسحق ، وإما لأن تُبطل رداءة جوهره » ووجدتُ

مثله في أقرباذين القلانسي (ص ٢٢) . ولهذا المصطلح عند ابن سينا وعند

غيره من الأطباء معنى آخر يراد به تأثير الدواء في الجسم وأخلاقه وسأشرحه في مادة (مُحْرِق) من هذا الكتاب .

احريمون

شعر الحيوان المسمى احريمون ٢ : ٤٧٧

ذكره ابن سينا في القانون مرة واحدة أثناء كلامه على الأدوية التي تفيد في إخراج الديدان من الأمعاء فقال : « ومن الأدوية العجيبة في جميع ضروب الديدان شعر الحيوان المسمى احريمون » . تحققت من اللفظة فوجدتها هكذا في طبعتي رومة وبولاق وانخطوطة ١ ، وبحث طويلاً في المراجع^(١) واستعرضت المقالة الثانية من كتاب ديسقوريدس وفيها الأدوية الحيوانية فلم أظفر بطائل .

أحشاء

٣٤٦ : ١

الأحشاء

جاء في الأدوية المفردة من كتاب القانون : « كَرِش : قليل الغذاء ... وكذلك ما يشاكله من الأحشاء » .

الأحشاء جمع مفردة حشى . عرفته المعجمات بقولها : « ما دون الحجاب مما في البطن كله من الكبد والطحال والكرش وما تبع ذلك حشى كله » ونَقَلْتُ عن ابن السكيت حداً آخر هو : « الحشى ما بين آخر الأضلاع إلى رأس الورك » ، وفي لسان العرب عن الجوهري : « الحشى

(١) من هذه المراجع : الحيوان للجاحظ ، والحاوي للرازى ، والصيدنة لليروني ، ومفردات ابن البيطار ، ومنهاج البيان لابن جرلة ، وحياة الحيوان الكبرى للدميري ، وتذكرة داود الأنطاكي ، ومعجم الحيوان لمعلوف ...

(*) لسان العرب والقاموس المحيط (حشى) ، وقاموس الأطباء ٢ : ٢٢٣

ما اضطمت عليه الضلوع » . وردت الكلمة مرات كثيرة جداً في القانون وذلك في موضوعات التشريح والأمراض ، وكلها كما لاحظت يراد بها ما دون الحجاب مما في البطن .

أخثناء*

أخثناء البقر	تجدها في مادة (بقر)
أخثناء المعز	تجدها في مادة (معز)

لم ترد الكلمة في « القانون » إلا بهذه الصيغة وهي جمع ، مفردة خثي .

جاء في معجمات اللغة : خَثَى - وفي المخصص خَثَى - البقر أو الفيل - يخْثِي خَثِيًّا - رمى بذي بطنه . وخص به أبو عبيد الثور وحده دون البقرة ، والاسم الخِثْي ، والجمع أَخْثَاء ، مثل جَلَسَ أحلاس . وقال ابن الأعرابي : الخِثْي للثور . وأضاف صاحب المنهاج قوله : « وقال أبو زيد في كتاب خَبَّاه : البعر للخف والظلف ، والروث للحافر ، والخِثْي والجمع الأخْثَاء لكل باعر للخف والظلف إذا ألقاه مجتمعاً ليس بسلاح ولا بعر ؛ فالبقرة تخْثِي والشاة تخْثِي وكل ذي ظلف أو خف » . وهذا الشرح يوافق استعمال ابن سينا للكلمة . أما داود الأنطاكي فقال : « هو ما في بطون الحيوان من الفضلات فإن خرج بإرادته فروث ، وكثيراً ما تطلق الأخْثَاء على البقر » .

(*) المخصص ٨ : ٤١ ، ولسان العرب وتاج العروس (خثي) ، ومنهاج البيان ٢٠ أ ، وتذكرة داود ١ : ١٣١ وانظر مواد (بعر ، رخء ، وذرق ، وروث ، وزبل ، وسرقين) في هذا المعجم .

اخراطايوس*

اخراطايوس

٢٠٦: ٢

جاء في الأدوية التي تصلح لأورام اللهاة واللوزتين : « وأيضاً حجر شادنخ وحجر فروحبوس محرقاً الذي يسمى اخراطايوس والحجر الافروجي » كذا في طبعة بولاك . وفي طبعة رومة : « وحجر فروحبوس محرقاً الذي يسمى اخراطايوس » . وفي المخطوطة ١ : « وحجر فروحبوس محرقاً الذي يسمى اخراطوس » . وقد أعياني البحث عن هذه المصطلحات لأنها من اليونانية ، وغالباً ما تتعاون طرق التعريب المختلفة مع أخطاء النسخ والطبع على إيقاع الباحث الذي لا يعرف اللغات القديمة في متاهة لا يجد منها مخرجاً ؛ عدت إلى أنواع الحجارة في المراجع الطبية^(١) فرجع عندي ان الحجر المقصود هو ما ذكره ديسقوريدس في كتابه حيث قال : « ليتص فروغيوس هو حجر يستعمله الصباغون بالبلاد التي يقال لها فروغيا ولذلك يسمى فروغيوس^(٢) » ووصف طريقة خاصة في إحراقه ثم قال : « هذا الحجر محرقاً كان أو غير محرق فإنه يقبض وينقي ويكوي » كما أشار إليه بعد ذلك بقوله في الشادنخ : « وقد يحرق كما يحرق الحجر الذي يقال له فروجيوس » وهو الذي ذكره ابن البيطار باسم (حجر افريقي) إذ نقل كلام ديسقوريدس الذي أنقله فيما يلي كما ورد في هذا الكتاب : « حجر افريقي : ديسقوريدس : هو حجر يستعمله الصباغون بالبلاد التي يقال لها

(*) كتاب ديسقوريدس ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ومفردات ابن البيطار ٢ : ٨ .

(١) منها على ما ذكرت سابقاً : الحاوي ٢٠ : ٢٦٣ وما بعدها ، والصيدنة ١٤٨

وما بعدها ، والشامل ١٨٠ وما بعدها ، ومنهاج البيان ٨٧ وما بعدها ، وتذكرة داود ١ :

١١٣ وما بعدها .

(٢) صُحِّفَت في الطبعة التي بين يدي فجُعِلَت « فروغيون »

فروعيا وهي افريقية ولذلك سمي باليونانية فروعنوس !

اخيلوس

٢٦٤ : ١

اخيلوس

جاء في القانون : « اخيلوس : وقد يسمى سيدريطس^(١) . قال جالينوس : هو اقبط من سيدريطس^(٢) .. يقطع انفجار الدم وقروح الأمعاء والتزف العارض للنساء » . وقد جدت مثل هذا الكلام تماماً في الحاوي (٢١ : ٤٠ اخيلوس) . وجاء في كتاب ديسقوريدس بعد الكلام على أنواع سندريطس : « ومن الناس من يسمى هذا النبات الذي يقال له اخيلوس^(٣) سيدريطس ، وهو نبات له قضبان طولها نحو من شبر وأكثر ، شبيه بالمغازل عليها ورق صغار مشرف ... شبيه بورق الكزبرة ، لونه إلى الحمرة ما هو ، لزج ، قوي الرائحة ... وعلى أطراف الأغصان أكلة مستديرة ، وزهره أبيض في ابتداء كونه ثم يتلون بلون الذهب .. إذا دق .. ووضع على الجراحات ألحمها .. وقد يقطع التزف أيضاً ، وإذا احتملته المرأة قطع نزف الدم من الرحم » وتجد هذا الكلام بنصه في مفردات ابن البيطار معزواً إلى ديسقوريدس ، وبعده كلام جالينوس ، ثم وضع ابن

(*) كتاب ديسقوريدس ٣٢١ (سيدريطس آخر) ، والحاوي ٢٠ : ٤٠ (اخيلوس) ، و ٢١ : ٤٩ (سندريطس) ، ومفردات ابن البيطار ٣ : ٣٩ (سندريطس آخر) ، وتذكرة داود ١ : ١٩٤ (سندريطس) ، ومعجم أحمد عيسى ١٧٤ (سيدريطس)

(١) في ط بولاق : سندريطس .. سندريطس ، وفي ط. رومة : « سدديطس ... سندريطس » ، والصواب ما أثبتته وهو من معجم أحمد عيسى Sideritis .
(٢) في الأصل : « اخيلوس سيدريطس » .

البيطار غلط من زعم من المترجمين^(١) أن عصارة هذا النوع هي دم الأخوين . وأكد أن اخيلوس هذا من العشب وليس بشجر عظيم .

اخينوس*

٣٣٢ : ١

قضبان اخينوس

٣٣٢ : ١

ورق اخينوس

جاء في أثناء وصف ابن سينا لنبات اسمه « طراغيون » قوله :
« ... وله ورق وقضبان وثمر شبيه بورق وقضبان اخينوس إلا أنها أصغر منه ... »

هذه العبارة هي عبارة ديسقوريدس عند كلامه على طراغيون ، والكلمة فيه « اخينس » ، ونقل ابن البيطار في مفرداته كلام ديسقوريدس أيضاً ، والكلمة فيه لحيس . والصواب في هذه الكلمة هو « لخنيس » Ichnis كما في كتاب ديسقوريدس نفسه (ص ٢٨٥) حيث وصف نوعين منه هما : لخنيس الإكليلية ، ولخنيس اغريا . وفي مفردات ابن البيطار (٣ : ١٠٦) : « لخنيس الإكليلية : أبو العباس النبائي : سميت به لأنهم كانوا يضعونها في الأكاليل ، قال : وهي عندي النوع الجبلي من الخيري البنفسجي النور » وهذا النوع هو منشور البر كما في معجمي أحمد عيسى ومصطفى الشهابي .

(١) المقصود « حنين بن إسحاق » المترجم ، وانظر - لتفهم اللبس الواقع في هذه

الكلمة - الحاوي ٢٢ : ٢٢٧ - ٢٢٨

(*) كتاب ديسقوريدس ٢٨٥ (لخنيس) و ٣٢٦ (طراغيون) ، والمنتخب ٤٢ ومفردات ابن البيطار ٣ : ٩٩ (طراغيون) ، و ١٠٦ (لخنيس الإكليلية) ، ومعجم أسماء النبات لأحمد عيسى ١١٢ ، ومعجم الألفاظ الزراعية للشهابي : ١٨٤ (لخنيس إكليلي) ، و ٤٠١ (لُخنيس) .

ادبار*

ادبار

٣٣١ : ١

قال ابن سينا في الكلام على « طرفحوماس »^(١) : « قال ديسقوريدس : وبعض الناس يسميه ادبار وهو ينبت في المواضع التي ينبت فيها برشياوشان »^(٢) .

كذا وجدت اللفظة في طبعتي رومة وبولاق لكتاب القانون ، والذي في كتاب ديسقوريدس عند الكلام على طريخوماناس هو : « ومن الناس من سماه اذبانيطن ، وهو نبات ينبت في المواضع التي ينبت فيها شعر الجبار » ، ونقل هذا الكلام أيضاً ابن البيطار في مفرداته وجاءت اللفظة فيها « ردنابطن » ، وكل هذا تصحيف صوابه « اديا نطن » كما في كتاب ديسقوريدس (ص ٣٥٣) ، والصيدنة ، ومعجمي أحمد عيسى والشهابي

Adiantum

أدرومالي*

أدرومالي

١ : ٣٣٨ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٦ ، ٤١٣ ، ٤٢٥ ،

٤٤١ ، ٤٦٤ ، ٤٧٠ : ٣ / ٣٦٨ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ،

٤٤٢

(*) كتاب ديسقوريدس ٣٥٣ (اديانطن) و ٥٥٤ (طريخوماناس) ، والصيدنة ٤٠٠ (شعر الغول) ، ومفردات ابن البيطار ٣ : ٦٤ (شعر الغول) ، ومعجم أحمد عيسى ٦ ، ومعجم الشهابي ١٤ ، وانظر (طريخوماس) من هذا الكتاب .
(١) كذا في كتاب القانون والصواب طريخوماناس .

(٢) في كتاب ديسقوريدس ٤٥٥ (شعر الجبار) والمحققون على أنه هو البرشياوشان . انظر : مفردات ابن البيطار ١ : ٨٦ ، والصيدنة ٤٠٠ (شعر الجياد) وهي تصحيف (شعر الجبار)

(**) كتاب ديسقوريدس XXI ، والحايي ٢٢ : ٣٧٦ ، ٣٩٨ ، وتذكرة الأنطاكي ١ : ٢٠٢ (شراب السكنجيين) . وانظر سكنجيين وقراطن في كتابنا هذا .

شراب ادرومالي

٢٣١ : ٣ / ٤٢٣ : ١

ماء ادرومالي

٤٠٢ : ١

هو من الأشربة الطبية المعروفة منذ القديم يصنع من العسل والماء ،
واسم العسل باليونانية مالي ، واسم الماء ادرو . وفي كتاب القانون طبعة
بولاق (١ : ٤٧٠) تعريف بالادرومالي ضمن زيادة وجدت في بعض
النسخ وهي : « ادرومالي : وهي أن يؤخذ من العسل جزء ، ومن ماء المطر
المعتق جزءان ويخلط ويوضع في الشمس » . وفيه أيضاً أنموذجان آخران لما
يطلق عليه هذا المصطلح ؛ ففي الكلام على ماء القراطن وهو ماء العسل
(٣ : ٣٧٥) يقول : « والذي يطبخ ويمكث حيناً يسميه بعض الناس
أدرومالي أي شراب العسل » ، وفي الكلام على شراب الورد (٣ : ٣٧٦)
يقول : « وقد يعمل على غير هذا الوجه ، وذلك بأن يؤخذ عصارة الورد
ويخلط بعسل ، ويُسمى هذا أيضاً ادرومالي » . وفي الحاوي (٢ : ٣٩٨)
صنف آخر منه منقول عن جالينوس .

ادرومون

ادرومون المعجون

٥٦ : ٣

هكذا وجدت اللفظة في طبعتي رومة وبولاق ، وهي في
المخطوطة ١ : « آدرومون » ، وقد وردت في سياق الكلام على صناعة قرص
من الأقراص النافعة للحميات البلغمية ، ونسخته : « يؤخذ مَرَّ خمسة ..
بزر الكرفس ، كراويا من كل واحد أربعة ، قشور السليخة مiece من كل
واحد درهمان ؛ سيساليوس ادرومون المعجون من كل واحد درهم
وثلاثان .. » .

لم أعر على ما يهديني إلى حقيقة هذا العقار في كتب الأدوية
مفرداتها ومركباتها ، ولا في كتب الطب ضمن الفصول التي تتحدث عن
الحميات .

ادنيس

٤٠١ : ٣

ادنيس

كذا وجدت في طبعتي رومة وبولاق ، وفي المخطوطة « اديس » .
ذكره ابن سينا في الأدوية التي قد تدخل في صنع دهن الكلكلانج - وهو
مرْكَب هندي مشهور - فقال : « .. وقوم يزيدون فيه أصل السوسن
إستاران ، شيطرج أربعة دراهم ، أنيسون وادنيس وإسفنند وفركهان من كل
واحد درهمان » .

لم أعثر على اسم هذا العقار في كتب الأدوية المفردة ولا في المراجع
التي ذكرت الكلكلانج^(١) ، فلم أستطع بالتالي أن أعلم شيئاً عنه .

اذراقى

٢٥٥ : ١

اذراقى

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة فقال في ماهيته : « نوع من زبد
البحر يكون جامداً لاصقاً بالحلفاء والقصب ، وهو دواء حاد لا يشرب
لحدته ، بل يستعمل طلاء بعد كسر حدته .. » ثم ذكر في منافعه أنه ينفع
من الجرب المتقرح والقواني وعرق النسا .

ظهر لي أن كلام ابن سينا على هذا العقار مأخوذ من ديسقوريدس
الذي قال في كتابه بعد أن ذكر زبد البحر : « وأما الدواء الذي يقال له

(١) منها على سبيل المثال : الملكي ٢ : ٥٤٥ (الكلكلانج الأكبر والأصغر) ،
٢ : ٥٨٧ (دهن الكلكلانج) ، ومنهاج البيان ٢٢٣ أ (كلكلانج) ، وأقرباذين
القلانسي ٦٠ ، ٦٤ ، ٨١ ، وتركيب ما لا يسع الطبيب جهله ٧٩ أ (كلكلانج) ،
وتذكرة داود ١ : ٢٦٢ .

(*) كتاب ديسقوريدس ٤٣٠ ، والحاوي ٢٠ : ١٠٤ ، ومفردات ابن
البيطار ٢ : ١٥٥ ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٣٨ .

ادرقس فإنه يكون بالبلاد التي يقال لها غالاطيا ويجمد مثلما يجمد الملح على قصب وحلفا في مواضع رطبة ويصلح لقلع الحرب المتقصر والكلف .. وبالجملة هو حاد .. وينفع من عرق النسا « نقل الرازي في الحاوي بعض هذا الكلام ، ونقله كاملاً ابن البيطار حيث قال : « زيد البحيرة يسمى باليونانية ادرقي وادريقي وادراقي^(١) ... ديسقوريدس في الخامسة : تكون بالبلاد التي يقال لها .. » وأتم كلام ديسقوريدس ثم ذكر بعده كلام جالينوس ثم الرازي ولم يصف شيئاً من عنده . أما داود الأنطاكي فقال : « تلخص عندي أنه مجهول لأن الشيخ^(٢) يقول : إن شجره كالكير له ثمر في غلاف ، وقال بعضهم أغفله في المقالات وقال قوم ذكره فيها كزيد البحر ... » .

وحصيلة البحث أن هذا العقار يوناني ذكره ديسقوريدس وجالينوس ولم يعرف العرب عنه شيئاً غير ذلك .

آذان الجداء*

٢ : ٢٣٦

آذان الجداء

٣ : ٤٣٠

عصارة آذن الجدي

(١) في الطبعة التي بين يدي من المفردات : « ادرقي وادريقي وادرافيس » وأظن الصواب ما أثبتته .

(٢) الشيخ لقب لابن سينا ، ولم يقل في القانون إن اذراقي شجر كالكير .. فلعله قال هذا الكلام في كتاب آخر له .

(*) مفردات ابن البيطار ١ : ١٨ ، والشامل ٥٨ ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٣٩ ، وقاموس الأطباء وناموس الألبا ٢ : ١٣٦ (آذن) ، ومعجم أسماء النبات لأحمد عيسى ١٤٢ ، ١٤٣ ، ومعجم الألفاظ الزراعية للشهابي ٥١٩ ، والمعجم الكبير ١ : ١٦٨ ، وانظر مادة (لسان الحمل) .

لم يذكره ابن سينا في كتاب الأدوية المفردة .

تطلق هذه التسمية على النوع الكبير من لسان الحمل وهي اصطلاح شامي . يقول ابن البيطار في المفردات : « آذان الجدي هو لسان الحمل الكبير بدمشق وما والاها من أرض الشام ، وعامة الأندلس تسمي النوع الصغير منه آذان الشاة أيضاً » . أفهم من هذا الكلام أن لسان الحمل الكبير يسميه أهل الشام آذان الجدي . وقد نُقل كلام ابن البيطار إلى المعجم الكبير بعبارة تفيد عكس مراده وهي : « آذان الجدي : plantago major وهو المعروف بلسان الحمل الكبير بدمشق وما والاها من أرض الشام ، وكانت عامة الأندلس تسمي النوع الصغير منه آذان الشاة أيضاً »^(١) ، وقد يعمم هذا المصطلح فيقال : آذان الجدي هو لسان الحمل ، كما ورد في الشامل وقاموس الأطباء ، وهو يخص في الغالب كما جاء في التذكرة للأنطاكي : آذان الجدي : الكبير من لسان الحمل ، وفي معجم أحمد عيسى ومعجم الشهابي : آذان الجدي ، لسان الحمل الكبير . Plantain majeur

آذان الفار

١ : ٢٥٩ ، ٣٣٤ / ٢ : ١٠٥ ، ٤٦٢ ، ٥٩٨ / ٣ :

آذان الفار

(١) وقع مثل هذا اللبس في الصيانة عندما نقل البيروني كلام أبي حنيفة على الإجماع . انظر مادة (إجاص) (*) ديسقوريدس ٢٣٤ (مواوسطا) ، ٣٤٢ (السيني) ، والملكي ٢ : ١٠٤ ، والصيدنة ٢٦ ، والحاوي ٢٠ : ٦٩ ، ٢٢ : ١٠ ، ومفاتيح العلوم ١٧٣ والمنتخب ٢١ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ١٦ ، ومنهاج البيان ٢٠ ب ، ومنهاج الدكان ١٧٧ ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٣٨ ، وقاموس الأطباء ٢ : ١٣٦ (لاذن) ، والألفاظ الفارسية المعربة ١٤٤ (المرزنجوش) ، ومعجم أسماء النبات لأحمد عيسى : ١٤ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ومعجم الأمير مصطفى الشهابي ٤٣٣ Myostis ، والمعجم الكبير ١ : ١٦٩ .

٢٤٤ ، ٣٢٢ .

٢٥٩ : ١

بزره

٢٥٩ : ١

سقوط آذان الفار

٢٥٩ : ١

قضبان آذان الفار

١٠٥ : ٢

ماء آذان الفار

٢٥٩ : ١

ورق آذان الفار

قال ابن سينا في ماهية هذا العقار : « وهذا الاسم منطلق على حشيشتين إحداهما ما ذكر جالينوس تفوح منها رائحة الخبازى ولا صلابه لها ، والأخرى ما ذكر ديسقوريدس وهو أنه قد زعم أن هذه الحشيشة تشبه اللبلاب إلا أنها صغيرة الورق ... وهي حشيشة تبسط على وجه الأرض دقيقة القضبان .. بلا رائحة ولا طعم قوي لازوردية الزهر يشبه بزرها بزر الكزبرة ، والخطاطيف ترعى منه ، وهي حادة وخصوصاً ما ليس منبته بقرب الماء . قال مسيح : إن منفعة منفعة الافستين ، وهو شيء غير متوقع من الشتين معاً . »

تبين لي بعد العودة إلى المراجع أن هذا الاسم يطلق على عدد كبير من النباتات تشبيهاً لأوراقها بآذان الفار ، وكثيراً ما تكون تسمية بعضها بهذا الاسم اصطلاحاً خاصاً لأهل بلد معين . فمن هذه النباتات ما ذكره ديسقوريدس في المقالة الثانية من كتابه (ص ٢٣٤) وفي الرابعة منه (ص ٣٤٢) وقال إن قوماً يسمونه ميوس اوطيس ومعناه باليونانية آذان الفار ، ومنها النبات الذي نقل وصفه عن جالينوس كل من الرازي والبيروني وابن سينا وابن البيطار ، وقال فيه الرازي (الحاوي ٢٠ : ٧١) : « يجب أن تعلم أن هذه الحشيشة ليست معروفة عندنا بآذان الفار ومنها نوع من اليتوع ذكر تحليلته ابن البيطار فيما نقله عن الرازي من كتابه (من لم يحضره الطبيب) وهو المقصود باسم آذان الفار في القانون (١ : ٣٣٤ ، ٢ :

(٤٦٢) ، ومنها أحد أنواع أناغاليس وهو المقصود بهذا الاسم في القانون (٢) : ١٠٥ ، ٣ : (٢٢٤) ، ومنها نبات ذو رائحة عطرة يسميه الفرس المرزنجوش وهي تعني بلغتهم آذان الفار ، وهو مراد ابن سينا من هذا المصطلح في القانون (٢) : (٥٩٨ ، ٣ : ٣٢٢) . أما ما نقله ابن سينا عن ديسقوريدس في ماهية هذا العقار فلم أجده في كتاب ديسقوريدس ، ولكنني وجدت مثله في الحاوي (٢٢ : ١٠) معزواً إلى ابن جريج ، وفي منهاج البيان دون تسمية المنقول عنه .

إذخِرْ

إذخِرْ

١ : ١٥٦ ، ٢١٥ ، ٢٤٧ ، ٢٩٧ ، ٣٣٥ ، ٤٠٥ ،
٤١٧ ، ٤٥٦ : ٢ / ١٩ ، ٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣٣٠ ،
٣٣١ ، ٣٤٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ،
٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٩١ ، ٤٠٩ ، ٤٦٧ ، ٤٩٨ ،
٥٠٤ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٦١٠ : ٣ / ٢٩ ، ٦٦ ،
٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٤ ،
٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٤ ،
٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ،
٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٢٧ ، ٤٣٣ .

٣ : ٤٢٦

إذخِرْ أَيْضَ

(*) كتاب ديسقوريدس ٢٦ ، والحاوي ٢٠ : ٦ ، والملكي ٢ : ١٠٧ ،
والصيدنة ٢٧ ، والنبات ١ : ٣٣ ، ٢ : ٢٠٧ ، ولسان العرب وتاج العروس (ذخِرْ) ،
وشرح أسماء العقار ٥ ، والمنتخب من مفردات الغافقي ١٤ ومفردات ابن البيطار ١ :
١٥ ، والمعتمد ١٦٠ (دهن الإذخِرْ ، ومفيد العلوم ٥ ، ومنهاج البيان ٢٠ ب ، ومنهاج
الدكان ١٧٨ ، والشامل ١٣ ، وأقرباذين القلانسي ٣١٥ ، وحديقة الأزهار ٢٩ ،
وقاموس الأطباء ١ : ١٧٠ ، وتذكرة داود ١ : ٣٨ ، ومعجم أسماء النبات لأحمد
عيسى ١٦ ، ومعجم الأمير الشهابي ٣٧٠ ، والمعجم الموحد ١٧٣ .

٢٤٨ ، ٢٤٧ : ١	إذخر آجامي
٢٤٧ : ١	إذخر دقيق
٣١٤ ، ٢٣٦ ، ١٨٣ : ٢ / ٢٤٨ ، ٢٤٧ : ١	أصل الإذخر ، أصول الإذخر
٤١٥ ، ٣٩٠ ، ٥٦ ، ٤٧ : ٣ / ٣٤٨ ، ٣١٦	
٤٣٥ ، ٤٣١	
٤٨٦ : ٢ / ٢٤٨ ، ٢٤٧ : ١	بزر الإذخر
٤٠٣ : ٣ / ٢٤٧ : ١	ثمر الإذخر
٢٧٥ : ٣ / ٥٩٢ ، ١٨١ ، ٨٩ : ٢ / ٢٤٧ : ١	دهن الإذخر
٤٠٣	
٢٤٧ : ١	زهر الإذخر
٣٧٨ : ١	ساق الإذخر
٥٩٦ : ٢	طبيخ الإذخر
١٧٧ ، ١٦٦ ، ٥٨ ، ٤٢ : ٢ / ٢٤٨ ، ٢٤٧ : ١	فُقَّاح الإذخر
٢٥٧ ، ٢٠٦ ، ١٩٥ ، ١٩٤ ، ١٩١ ، ١٨٥	
٣٥٥ ، ٣٣١ ، ٣٢٩ ، ٣٢٦ ، ٣١١ ، ٣٠٣	
٣٩٨ ، ٣٧٨ ، ٣٦٨ ، ٣٦٣ ، ٣٥٨ ، ٣٥٦	
٢٢٠ ، ٥٥ ، ٤٩ : ٣ / ٥٥٠ ، ٤٩٤ ، ٤٠٩	
٣١٣ ، ٣١٢ ، ٢٩٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٣٨	
٣٢٧ ، ٣٢٠ ، ٣١٩ ، ٣١٨ ، ٣١٥ ، ٣١٤	
٣٣٩ ، ٣٣٦ ، ٣٣٣ — ٣٣٠ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨	
٣٨٣ ، ٣٧٢ ، ٣٧١ ، ٣٤٦ — ٣٤٣ ، ٣٤١	
٤٣٤ ، ٤٣٢ ، ٤٢٦ ، ٣٩٥ ، ٣٩١ ، ٣٨٧	
٤٣٨ .	
	قَضْبَان الإذخر ، قَضْب
٣٣٥ ، ٣١٥ ، ٢٤٧ : ١	الإذخر
٢٤٨ : ١	ماء الإذخر
٤٦٥ ، ٢٤٨ : ١	ورق الإذخر

قال ابن سينا في ماهيته: « منه أعراي طيب الرائحة، ومنه آجامي

دقيق ، وهو أصلب ، ومنه غليظ ، وهو أرخى ولا رائحة له . قال ديسقوريدس إن الإذخر نوعان أحدهما لا ثمر له ، والآخر له ثمر أسود .

الإذخر من النباتات المعروفة عند العرب ، كثير في بلادهم ، حلاه أبو حنيفة في كتابه (النبات) فقال : « الإذخر عن الأعراب الأول له أصل مندفن وقضبان دقاق ذفر الريح ، وهو مثل الأسل أسل الكولان إلا أنه أعرض وأصغر كعوباً ، وله ثمرة كأنها مكاسح القصب إلا أنها أدق وأصغر ، تطحن فتدخل في الطيب » . نقلت المعجمات وصف أبي حنيفة للإذخر وضبطت اللفظة بكسر الهمزة والحاء وسكون الذال . وعده البيروني نوعاً من الحلفاء ، ومن أسمائه في المراجع العربية : الخلال المأموني لأن المأمون كان يتخلل به - ذكره صاحب منهاج البيان وقاموس الأطباء - وحلفاء قريش ، وقش مكة - ذكرهما في منهاج الدكان - وثين مكة - ذكره صاحب حديقة الأزهار - وحلفاء مكة ، وسنبل عربي ، وطيب العرب - ذكرها أحمد عيسى ومصطفى الشهابي . وحصيلة ما قيل في معجمات النبات الحديثة أن الإذخر نبات عشبي من فصيلة النجيليات ، استخدم بعض أنواعه في تغطية سطوح بيوتهم وصنع السلال وغيرها من الأدوات ، واستخدموا الأنواع العطرة منه خاصة في الطب . أما الكلام الذي نسبته ابن سينا إلى ديسقوريدس والذي نقلته في بداية كلامي فلم أعتز عليه في كتابه ضمن كلامه على الإذخر (ص ٢٦ سخينس) ، بل وجدته في المقالة الرابعة من الكتاب ضمن كلامه على الأسل (ص ٣٢٧ سحونيس) ، ولابن البيطار بحث مفصل دقيق يوضح فيه هذا الخطأ والأسباب التي أدت إليه ، ويبين أن الرازي في كتابه الحاوي هو أول من وقع فيه فتابعه ابن سينا في القانون ، ثم ابن سينا في القانون ، ثم ابن جزلة في منهاج .

أما فقاح الإذخر فهو زهره ، وقد اشتهرت كلمة (فقاح) مقرونة به ، حتى إن بعض معجمات اللغة خصت الفقاح بالإذخر دون غيره ، وهو ذو مفهوم عام ، وسنورده - إن شاء الله تعالى - في موضعه من باب الفاء في هذا المعجم ، وهذا الفقاح يُغلى كما يُغلى الشاي - قاله الشهابي - ويصنع منه دهن يُتداوى به ، وقد ذكر طريقة صنعه وفوائده المجوسي في الملكي ٢ : ١٢٢ وابن جزله في منهاج البيان (١٢٢ أ) وغيرها .

آذْرِيُون

١ : ٢٥٩ / ٣ : ٢٣٧ ، ٣٢٨

٣ : ٢٧٥

١ : ٢٥١

١ : ٢٥١

آذْرِيُون

آذريون أصفر

آذريون جبلي

رماد الآذريون

لم يحدد ابن سينا ماهية هذا العقار واكتفى بالحديث عن فوائده ومنها أنه « ينفع من داء الثعلب مسحوقاً بالخل ، ورماده بالخل على عرق النسا » ونقل عن ديسقوريدس : « الجبلي إذا مَسَّته المرأة واحتملته أسقطت من ساعتها » .

وجدت هذا اللفظ في طبعة رومة لكتاب القانون وفي مخطوطيه : ١ و ٢ ، مكتوباً بهاء التأنيث في آخره والظاهر أنه كتب كذلك في نسخ

(*) الحاوي ٢٠ : ١٢ ، ٧١ ، والملكي ٢ : ١١٨ ، ١٢٨ ، والصيدنة ٢٦ والمنتخب ٣٥ (آذريون) ومفردات ابن البيطار ١ : ١١ ، ومنهاج البيان ٢١ أ ، ومنهاج الدكان ١٧٩ ، والشامل ٥٧ ، ولسان العرب وتاج العروس (حنو) ، وحديقة الأزهار ١٣ ، والمعتمد ٥٥٨ ، وقاموس الأطباء ١٣٥ ، وتذكرة داود ١ : ٣٨ ، والألفاظ الفارسية المعربة : ٨ ، ومعجم أحمد عيسى ٣٦ ، ومعجم مصطفى الشهابي ١١٤ ، والمعجم الموحد ١٣٢ ، والمعجم الكبير ٩ .

كثيرة لأن صاحب حديقة الأزهار يقول : « آذريون ، وعند ابن سينا اذريونة بهاء التأنيث » وهو كذلك أيضاً في الحاوي . وكل هذا تصحيف أدى إلى الخلط بين ما نحن بصددّه وبين عقار آخر اسمه (آذريويه) هو بالسريانية عرطنيشا وأصله (عقار اذعرطنيشا) وهو يستعمل لغسل الصوف ، ورد ذكره في كتاب ديسقوريدس (ص ٢٨٤ لاونطوباطلن) ، وفي الصيدنة (ص ٢٦ آذريويه) ، وفي منهاج البيان (٢١ أ اذريو) والمساعد (ص ١٦٧) .

أما الآذريون - وهو العقار المقصود هنا - فيلفظ بالمد والقصر ، وقد ورد ذكره كثيراً في الشعر العربي ، وهو معرب من الفارسية آذرْكَوَن أو آذريون ؛ ومعنى آذر: النار ، وكَوَن أو يون: اللون ، فيكون معناه لون النار ، ويطلق هذا الاسم على نوع من الأفحوان لونه أصفر أو أحمر ذهبي في وسطه خمل أسود يدور مع الشمس وينضمر ورده بالليل ، والفرس تعظمه بالنظر إليه وتنثره في المنزل وليس بطيب الرائحة ، والمعجمات الحديثة تجعله مقابل الاسم العلمي *Calandula officinalis* . ذكرت المراجع الطبية القديمة فوائده كما في القانون ، أما القول بأن الحبل يُسْقِط إذا مسته فقد نقلته معظم المراجع مصدراً ب : زعموا ، قيل ، يقال ، زعم القدماء ... ولم ينسبه إلى ديسقوريدس إلا المجوسي في المللكي ٢ : ١٢٨ ، وتابعه ابن سينا .

الطبيب الصيدلاني الأندلسي

حامد بن سَمْحُون

ورباده في التصنيف الموسوعي في الأدوية المفردة

الأستاذ فاضل السباعي

لعل أطول ترجمة للطبيب الصيدلاني الأندلسي « ابن سمحون » ،
اشتملت عليها كتب الطبقات العربية ، هي تلك التي أوردها ابنُ
أبي أصيبعة ... يقول :

« ابن سمجون [بالجيم المعجمة] . وهو أبو بكر ، حامد بن
سمجون . فاضل في صناعة الطب ، مُتميّز في قُوى الأدوية المفردة وأفعالها ،
مُتقن لما يجب من معرفتها . وكتابه في الأدوية المفردة مشهور بالجودة ، وقد
بالغ فيه وأجهد نفسه في تأليفه ، واستوفى فيه كثيراً من آراء المُتقدمين في
الأدوية المفردة .

وقال أبو يحيى الیسع بن عيسى بن حزم بن اليسع في كتاب
(المغرب عن محاسن أهل المغرب) : إن ابن سمجون ألف كتابه هذا في أيام
المنصور الحاجب محمد بن أبي عامر . أقول : وكانت وفاة محمد بن
أبي عامر في سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة .

ولابن سمجون من الكتب : كتاب الأدوية المفردة ، [و] كتاب
الأقرباذين ^(١) .

(١) ابن أبي أصيبعة : « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » ، ص : ٥٠٠ .

ثم كان ما ورد عنه ، في بعض المصنّفات القديمة ، لا يعدو ذكراً
لأسمه في جُمْل عارضة .

فمن ابن سمحون (أو سمجون) ؟ وما أعماله ؟

وقبل ذلك : ما العصر الذي أظله من أعْصُر الحضارة العربيّة
الإسلاميّة ؟

ازدهار الطب الباقي في الأندلس :

بعد عصر الترجمة (القرن الثالث للهجرة / التاسع الميلادي) ،
انطلق الفكر العربي يجوب آفاق « العلم »^(٢) . وكان مما استوعبه الأجداد
وأقبلوا على التصنيف فيه : علمُ الطبّ والصيدلة ، ولم يكن قد آن للصيدلة
أن تنفصل عن توأمها ، الطب .

وبدا أن الأندلس كانت على موعد مع وصول كتاب ديسقوريدس
(المقالات الخمس) إليها^(٣) ، هديّة من قسطنطين السابع إلى عبد الرحمن
الناصر ، ثم - بعد عامين (٣٤٠هـ / ٩٥١م) - وصل ، قادما من
القسطنطينيّة ، الترجمان الطيب الراهب نقولا ، الذي كان يعرف - عدا
لغته الإغريقيّة - اللغّة الثانية التي يتكلمها كثير من الأندلسيين : اللاتينيّة .

وسرعان ما تألفت في قرطبة ، « لجنة » من علمائها ، من سبعة
أطبّاء^(٤) ، وأخذوا يتداولون مع الترجمان الطيب نقولا مضمون كتاب

(٢) أعني : العلوم بمفهومها اليوم Les Sciences .

(٣) وهو كتاب ، كما يقول عنه ابنُ جلجل ، « مصوّرُ الحشائش بالتصوير الروميّ
العجيب ، وكان مكتوبا بالإغريقي » .

(٤) أحدهم عبد الرحمن بن الهيثم ، الذي دار عليه بحثنا في المؤتمر السنوي الثالث
عشر لتاريخ العلوم عند العرب (إدلب ، أيار / مايو ١٩٩٠) .

ديسقوريدس ، وهم يهدفون إلى « تفسير » مضمونه ، بمعنى فهمه فهما صحيحا (وليس نقل نصّه الإغريقيّ إلى العربيّة) .

وإذا كان أحدهم - ابن الهيثم - قد شرع في التأليف في هذا الباب الذي تعمّقه ، فأثمر كتابه ذاك الذي كشف فيه عن أخطاء تبينها في كتاب معاصره ابن الجزار القيرواني في الأدوية المفردة المسمّى (الاعتماد) - وقد وصلت توّاً نسخة منه إلى الأندلس - وسمّاه : (الإيجاز والاقتصاد في خطا ابن الجزار في الإعتقاد) ، فكان بذلك أول من ألّف بالطبّ النبائي في الأندلس .

أقول : إذا كان ابن الهيثم قد سجّل لنفسه هنا الخطوة الرائدة ، فإن معاصره ابن جليجل ، الأصغر منه سنّاً^(٥) ، قد عمد إلى « تفسير » أسماء أدوية ديسقوريدس ، بأن جعل - في رسالة له باللغة الأهميّة - اسم كل دواء منها باليونانيّة وإلى جواره ما يُقابله بالعربيّة ، وأحياناً بالبربريّة وبعجميّة الأندلس ، فجاءت رسالته هذه أشبه بمعجم نباتيّ طبّي ، لعله الأول في نوعه بلغتنا العربيّة !

ثم بدا أن ابن سمحون ، معاصر ابن جليجل والذي يُناهزه سنّاً ، قد تجاوز ما حقّقه بَلَدِيّاه القرطبيّان ، فصنّف كتابه الخافل : (الأدوية المفردة) !

من ابن سمحون ؟

اسمه - كما ورد عند ابن أبي أصيبعة - « أبو بكر حامد بن

(٥) وُلد ابن جليجل في سنة ٣٣٢ هـ . وأقْدَر أن مولد ابن الهيثم يعود إلى مطالع القرن الرابع الهجري ؛ بحثي : « الطبيب القرطبي ابن جليجل وعصر ازدهار الطب في الأندلس » ، (المؤتمر السنوي الثاني عشر لتاريخ العلوم عند العرب طرطوس ، أيار ١٩٨٩) .

سمحون» (بالجيم المعجمة)؛ أَلَّف كتابه (الأدوية المفردة) في أيام الحاجب المنصور (حُكْمُهُ من ٣٦٦ - ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م)، وله كتاب آخر بعنوان (الأقرباذين).

ولم ترد ترجمة لابن سمحون في كتاب معاصره ابن جُلْجُل: (طبقات الأطباء والحكماء)^(٦)، لعل ذلك لأن طبيبنا، ابن سمحون، لم يكن قد صَعَد نجمُه في ذلك الوقت، أو لأسباب أخرى. ولكن ما يُستغرب أن يُغفل الترجمة له القاضي صاعد الطليطلي (المتوفى سنة ٤٦٢ هـ) في كتابه الجامع لتراجم العلماء: (طبقات الأمم).

ثم كان طريفا أن ترجمة ابن سمحون لا تصل إلينا - بعد إغفال قومه له! - إلا عن طريق المؤرخ الدمشقيّ ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨ هـ)، هذه الترجمة التي استمدّها من كتاب - ضاع فيما يبدو - لمؤرخ أندلسي هو «أبو يحيى، أليسع بن عيسى بن حزم» (ت ٥٧٥ هـ)، كان قد جاء إلى مصر، وعاش في كنف السلطان صلاح الدين الأيوبي، وألف له كتابا بعنوان (المُعرب عن محاسن أهل المغرب).

وفي رسم اسمه: ورد - في نُقول ابن البيطار عنه في كتابه: (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) - بالخاء المهملة: «ابن سمحون» (وهو ما آخُذُ به)، مع أن معظم الباحثين تابعوا ابن أبي أصيبعة في رسمه بالجيم، ومنهم لوسيان لوكليرك (الذي شدّ ما اعتمد في كتابه «تاريخ الطبّ العربي» على مؤرّخنا الدمشقيّ)، فرسمه Ebn Samadjoun^(٧)؛ وكذلك المقرّي في (نفع الطبيب)، ثم الزركلي في (الأعلام) وكحّالة في (معجم

(٦) هذا الذي فرغ من تأليفه في صدر سنة ٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م.

(٧) Lucien Leclerc: Histoire de La Médecine Arabe, T. 2: 436.

المؤلفين) ، وآخرهم : محمد العربي الخطابي في (الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية) .

ومما يجدر التنبيه إليه أنَّ الحميدي (ت ٤٨٨ هـ) أورد في كتابه ما نصّه : « حامد بن سمجون [بالجيم] ، له تصرّف في البلاغة ، وكتاب في البديع ، ذكره أبو عامر بن شهيد وأثنى عليه »^(٨) ؛ ثم بعده الضبي (ت ٥٩٩ هـ) ، الذي أورد في كتابه النصّ ذاته ، ولا اختلاف إلا في إهماله نقطة الجيم^(٩) .

فهل كان صاحبنا ، الطبيب الصيدلاقي ، متعدّد المواهب ، عالماً بالبلاغة والبديع أيضاً ، فذكره فيهما بعض المؤرخين الأندلسيين ، مُغفلين تصرّفه في فنونه الأخرى ؟ يُؤيّد ظننا أنَّ مخطوطته التي بين أيدينا فيها استشهاد بالشعر على غير ما يجري عليه الأطباء عادة^(١٠) !

كتابه : الأدوية المفردة :

في تتبعي لهذا العالم المغمور ، عرفتُ أن قطعة من كتابه : (الأدوية المفردة) ، أو جزءاً منه ، محفوظٌ في المتحف البريطاني (بالرقم P 11614)

(٨) « جذوة المقتبس » : الترجمة ٣٨٦ ، ص ١٩٧ .

(٩) « بغية الملتبس » : الترجمة ٦٦٨ ، ص ٢٧٢ .

(١٠) ففي مفردة « الحمّاض » - على سبيل المثال ، هذه التي كثر فيها القول في كتب المفردات العربية - يبدأ ابن سمحون بأن يورد ما قاله ابن السكّيت (ت ببغداد ٢٤٤ هـ) من أنَّ الحمّاض : « بُتُّ له نَوَارٌ أحمر أشبه بعُرف الديك » ، ثم يستشهد بقول الشاعر :

ماذا يُؤرّقني ، واليوم يُعجّيني من صوت ذي رَعَنَاتٍ ، ساكن الدار ؟
كَأَنَّ « حَمَاضَةً » في رأسه نبث من آخر الصيف ، قد هَمَّتْ بِإِثْمَار !
مخطوطة « الأدوية المفردة » : اللوحة ٩٤ / ب . و « رَغْثَةُ » الديك : ما فوق عنقه .

(15705) ؛ وقد حاز المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت صورة عن هذا الجزء ، فزوّدني - مشكوراً - بمصورة عنها على شكل « ميكرو فيلم » .

في الصفحة الأولى من هذه المخطوطة ، التي تتألف من أكثر من مئة ورقة (كلّ ورقة من صفتين) ، أنها : « الجزء الثاني من الأدوية المفردة ، تأليف الشيخ الإمام أبي بكر حامد بن سمحون » .

وقد رتب المؤلف « مفردات » كتابه على الأبجدية (لا على الأحرف الهجائية) .

* وبدا أنّ الجزء الأول ، الغائب ، يحتوي على الأحرف الستة الأولى (أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، و) ،

* ويُفترض أن يحتوي ، هذا الجزء الثاني ، على الأحرف الستة الثانية (ز ، ح ، ط ، ي ، ك ، ل) ، أولها « زنجبيل » وآخرها « لزاق الذهب » ،

* « ويتلوه ، في الجزء الثالث ، حرف الميم ، إن شاء الله ، وأوله : مسك » ...

وقد توزّعت المفردات ، في الجزء الثاني ، على هذا النحو :

حرف الزاي : ٤١ إحدى وأربعون مفردة (في ٤٧ ورقة مزدوجة الصفحات) ،

حرف الحاء : ٨٥ خمس وثمانون مفردة ، وقد تزيد على ذلك ! (في ٦٧ ورقة مزدوجة الصفحات) ،

أحرف الطاء والياء والكاف : أوراقها مفقودة !

حرف اللام : ليس فيه إلا الورقة الأخيرة ، وهي آخر الجزء ، وفيها ثلاث مفردات .

مفردة « الزنجبيل » :

في المادة الأولى ، من هذا الجزء ، « زنجبيل » ، أخصيتُ فيها ثلاثاً وثلاثين معلومة قدّمها المؤلف عن الزنجبيل ، على ترتيب من النواحي التالية : التعريف بالزنجبيل ، تبيان أصنافه ، مصدره ، ما يُستحسن في صفاته ، قوّته في الحرارة وفي الرطوبة ، منفعته ، أوجه استعماله ، طريقة حفظه ، ما يُستبدل به حين افتقاده .

وهذه المعلومات منسوبة كلّ منها إلى قائله ، من الأطباء والنباتيين والعلماء ، وهم :

من اليونانيين : ديسقوريدس (أربع مرات) ، جالينوس (٣) ، من المسلمين وسائر العرب : إسحاق بن عمران البغدادي (٤ مرات) ، ابن الجزّار القيرواني (٤) ، ابن ماسة البصري (٣) ، أبو حنيفة الدينوري (٢) ، دونش بن تميم (٢) ، إسحاق بن سليمان الإسرائيلي (٢) ، المسيح بن الحكم الدمشقي (٢) ، الرازي (٢) ، ومرة واحدة لكلّ من : ابن ماسويه ومحمد بن حسن الطبري (!) ولمن أشار إليه بـ « بعض الأطباء » ، ومرتين لعالم أو اثنين تتعذر قراءة اسميهما لطمس فيهما !

أسبقيته في هذا التصنيف :

أستطيع القول إنّ ابن سَمْحون قد سجّل لنفسه أسبقيةً تتجلى في أنه أولُ مَنْ أَقبل - في علمي - على تصنيف كتب المفردات الطّبيّة تصنيفاً موسوعياً في الأندلس ، وأنه كذلك أول من اتّبع في هذا التصنيف طريقة أن يورد المفردة ثم يُدرج تحتها كلّ ما وصل إلى علمه عنها من معلومات

يتقصّها في كتب الأوائل والمعاصرين ، ناسبا كلّ معلومة إلى صاحبها ، ومضيفا إليها ما استجدّ أو ما صحّ ، عنده ، من آراء فيها ، يُقدّم لها عادة بكلمة « لي »^(١١) !

وذلك كلّ ما اتّبعه ، فيما بعد ، ابنُ البيطار في كتابه الموسوعيّ « جامع المفردات .. » (القرن السابع للهجرة) ، والذي ظنّ معه الطبيبُ المستعرب ماكس مايرهوف أنّ ابن البيطار قد أخذ ذلك عن أبي جعفر الغافقي في كتابه في الأدوية المفردة (القرن السادس) ... على حين أنّ ابن سمحون كان السابقَ إلى ذلك قبل مئتي سنة من الغافقي ، وثلاثئة من ابن البيطار !

المصادر والمراجع

- ابن سمحون ، أبو بكر حامد (توفّي بعد سنة ٣٩٢هـ) : مصوِّرة مخطوطة كتابه « الأدوية المفردة » (قطعة منها) ، من محفوظات المتحف البريطاني .
- الحمّيدي ، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي (ت ٤٨٨هـ) : « جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس » ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٦ .
- الضيّبي ، أحمد بن يحيى بن عُميرة (ت ٥٩٩هـ) : « بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس » ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٦ .
- ابن البيطار ، ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت ٦٤٦هـ) : « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » (أربعة أجزاء في مجلدين) ، طبعة مصوِّرة (عن طبعة بولاق ١٢٩١هـ / ١٨٧٥م) ، دار المدينة (٩) ، د . ت .

(١١) ثمّا أورده ، في مفردة « حَنْدَقُوق » ، قوله ، مُصَحِّحا للفاضلين الإغريقيين : « لي : الحندقوق المصري - الذي يزعم ديسقوريدس وجالينوس أنّ بزره يتخذ منه خبزٌ - وهو النيلوفر عندي ، لأنّ ديسقوريدس سمّاه لوطس المصريّ ووصفه بصفة النيلوفر ، ولوطس أيضا هو الحندقوق ، وكلّ واحد بعيدُ الشبه عن الآخر في صورته وقوته ، وإنما () كان في الاسم فقط » . المخطوطة : ٦٨/ب .

- ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي (ت ٦٦٨ هـ) : « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » ، تحقيق الدكتور نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د . د . ت .
- المقرئ ، التلمساني ، أحمد بن محمد (ت ١٠٤١ هـ) : « نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب » (ثمانية مجلدات ، آخرها فهارس) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ ، المجلد الأول .
- Histoire de la Médecine Arabe (2 T.) : Lucien LECLERC
 1980 (الرباط) Réédité Rabat Paris 1876, (1816 – 1893)
- الزركلي ، خير الدين (ت ١٩٧٦ م) : « الأعلام » (ثمانية مجلدات) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الخامسة ١٩٨٠ .
- كحالة ، عمر رضا (ت ١٩٨٧ م) : « معجم المؤلفين » (١٥ جزءا ، الأخيران فهارس) طبعة مصورة : دار إحياء التراث العربي ، بيروت د . ت .
- الخطابي ، محمد العربي تأليف وتحقيق : « الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية » (مجلدان) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٨ .

بين ألقاب الإعراب وألقاب البناء

الدكتور جميل علوش

يعتُرُّ الباحث في كتب النحو العربي، على قضايا متعددة لا يكاد يُعيرُها أحدُ اهتماماً، بل كلُّهم يمرُّ بها مرّاً عابراً دون توقُّفٍ أو إجابة نظر. وما دام كلُّ شيء عند هؤلاء جائزاً، وما دامت الفروق ملغاةً والحدود غير قائمة، فكلُّ ما يجيء به النحاة صحيحٌ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وبين يديّ مشكلة تنهتُ إليها منذ زمن بعيدٍ، ولكنني لم أجد في كتب النحاة ما يشفي الغليل بخصوصها، فكل ما استطعتُ أن أعثر عليه بشأنها عباراتٌ مقتضبة لا تُسمن ولا تُغني من جوع. وكنتُ أظنُّ أنني سأجد في تلك الكتب ما ييلُّ الريق أو يشفي الغليل. ولكنني كنتُ أعود في كل جولةٍ خالي الوطاب صِفراً اليدين.

ومهما يكن فقد حاولت أن أصنع من هذا القليل شيئاً، وأن أكونَ لنفسِي منه صورة، بحيث استطعتُ أن أكتب مقالاً قبل زهاء ربع قرن في مجلة البيان الكويتية^(١). وقد أشرت في ذلك المقال إلى جوهر المشكلة وبحثتُ لها عن حلول. ولكنني بقيتُ أحسُّ أنني لم أوفِّ الموضوع حقَّه في ذلك الحين، مما حدا بي إلى متابعة التنقيب في المصادر المختصة للعثور

(١) مقال بعنوان « حركات الاعراب وحركات البناء ». مجلة البيان الكويتية، العدد ٤٥، كانون الأول ١٩٦٩.

على المزيد . وها أنا ذا أودع ما عثرت عليه خلال هذه الرحلة الطويلة في هذا البحث الذي أرجو أن يُعبرَ عن وجهة نظر شاملة ومستقصاة في الموضوع .

وقد بدأتُ أتحسّس المشكلة في منتصف عقَد الخمسين ، حين انبرى لتعليمنا العربية في الصفوف الابتدائية العليا أستاذُ لبنائي شاعر اسمه جميل الفاخوري^(١) . كان هذا رحمه الله يعلمنا العربية كما أسلفت ، فيشدد كثيراً على أصول الإعراب وقواعده . وكان يتوسع في ذلك توسعاً يلفتُ النظر ويشدُّ الانتباه . وليس هذا مجال الأفاضة في ذلك ، فقد وفيتُه حقّه في مناسبات أخرى^(٢) .

وصفوة القول أنه كان حين يُعربُ الفاعل مثلاً يقول : فاعلٌ وعلامة رفعه حركةُ الرفع الظاهرة . ولا يقول : علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، وكذلك مفعول به علامة نصبه حركةُ النصب الظاهرة ولا يقول الفتحة الظاهرة ، وكذلك مضاف إليه وعلامة جرّة حركةُ الجرّ الظاهرة ، ولا يقول الكسرة الظاهرة . وكان في حالة الجزم يقول : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذفُ الحركة . ولا يقولُ السكون الظاهر كما يقولُ أساتذتنا ، وكما تقول الكتب التي نرجعُ إليها في الدراسة .

وحين كنتُ أستفسرُ منه عن سرِّ ذلك يقول : الضمة والفتحة والكسرة والسكون هي علاماتُ بناءٍ لا علاماتُ إعراب ، ولا يجوزُ الخلطُ بينَ مصطلحاتِ الإعرابِ ومصطلحاتِ البناء . وكان - رحمه الله -

(١) هو الأديب الشاعر اللغوي جميل سليم الفاخوري . ولد في كفر شيا - لبنان

سنة ١٨٨٧ وتوفي في الولايات المتحدة سنة ١٩٧٩ م .

(٢) انظر بهذا الصدد مثلاً مقالاً بعنوان : « الفاخوري ورؤيه في النحو » ، مجلة

البيان الكويتية ، العدد ١٠٨ نيسان ١٩٧٥ م .

يُصِرُّ على ذلك وَيَتَعَصَّبُ له ، ولا يَكَاذُ يَقْبَلُ ما كَانَ يتردَّدُ على ألسنة المعربين أستاذةً وطلّاباً من ذكر الضمّة والفتحة والكسرة والسكون عند تناول الأسماء المعربة . فكان يُعَدُّ ذلك من قبيل الفوضى والبعد عن الدقة العلمية .

وقد دفعني احترامي لأستاذي الفاخوري ومحبي له ، لأن أتبع كتب النحو ومصادره علّني أجد شيئاً يدعّم وجهة نظره التي كنت مقتنعاً بها دون ريب . ولكنني أخذتُ أبحث في كُتُبِ النحو عمّاً يُؤيِّدها ويُقوّيها ويجعلها وجيهة ، لا في نظري فحسب ، بل في نظر من أجادب معهم أطراف الحديث حول النحو والإعراب ، ومن يهمني أن يكون علمي عندهم موضع الاحترام والتقدير .

والعجيب أن أساس وجهة النظر هذه التي يتمسك بها أستاذنا الفاخوري حول عدم الخلط بين ألقاب الإعراب وألقاب البناء ، موجود في المصادر القديمة التي تقوم عليها النظرية النحوية . ويكاد لا يخلو كتاب من كُتُبِ البصريين من التنبيه عليه . وقد أشار صاحبُ شرح الكافية إليه بهذه الكلمات المقتضبة : والتمييز بين ألقاب حركات الإعراب وحركات البناء وسكونها (واقع) في اصطلاح البصريين متقدميهم ومتأخريهم تقريباً على السامع . وأمّا الكوفيون فيذكرون ألقاب الإعراب في المبني وعلى العكس ولا يفرقون بينها^(١) .

هذا الكلام يتردَّد في كتب النحو وتاريخه بصيغة أو بأخرى . فهو إذن كلامٌ يُعوّل عليه في الحكم على رأي ما بأنه صحيح أو خاطئ . وهو كلامٌ يصلح لأن يكون مقياساً لفصله به بين المصيب والمخطئ من النحاة

(١) الرضي الاسترأبادي : شرح الكافية ٣/٢ .

والدارسين . واذن لم يكن أستاذنا على خطأ حين كان يصرُّ على أنَّ علامة الرفع ليست هي الضمة ، وأنَّ علامة النصب ليست هي الفتحة ، وأنَّ علامة الجرِّ ليست هي الكسرة ، وأنَّ علامة الجزم ليست هي السكون ، لأنَّ الضمة والفتحة والكسرة والسكون هي من ألقاب البناء لا من ألقاب الإعراب ، وأنَّ علينا أن نبحثَ لهذه العلامات عن تسمياتٍ أخرى لا تتعارض مع مصطلحات الإعراب .

وَرُبَّ سائل يسأل : وإذا كان النُّحاة قد نصَّوا على هذه القضية منذ القديم ، وإذا كان النُّحاة قد أوجبوا التفريق بين ألقاب الإعراب وألقاب البناء فأين المشكلة ؟ والجواب هو أنَّ النُّحاة قد فرقوا حقاً بين مصطلحات الأعراب والبناء ، ولكنَّ هذا التفريق كان على مستوى النظرية . أما على مستوى التطبيق - وأقصد بالتطبيق الإعراب - فلم يكن يهمهم شيء من ذلك . وأكبرُ مثال على قولنا سيبويه . فلقد كان سيبويه من أوائل الذين نصَّوا على وجوب التفريق بين مصطلحات الطرفين ، ولكنه كان حين يخرج من النظرية إلى التطبيق يخلط ولا يكاد يفرق بين شيء وشيء ، كما سنوضح فيما بعد .

لقد أثارَ أستاذنا الفاخوري المشكلة ، فنشأت في النفس رغبةٌ لتقديم تصوُّرٍ كاملٍ عن هذه المشكلة ، ومحاولة الإجابة عن الأسئلة التي تثار حولها ، وعن جدوى تعنية الخاطر والإحاطة بجوانبها وكشف أسرارها وخفاياها . ولا مناصَ إذن من العودة إلى المصادر نستنطقها ونستقصيها ونلتم بكل ما ورد فيها من شوارد .

وأول ما نجدُه من ذلك ما أورده سيبويه في مقدِّمة كتابه حول هذا الموضوع بعنوان « هذا بابٌ مجاري أواخر الكلم من العربية » يقول : وهي

تجري على ثمانية مجار : على النصب والجر والرفع والجزم ، والفتح والضم والكسر والوقف^(١) .

ويُضيف : وهذه المجاري الثمانية يجمعهن في اللفظ أربعة أضرب : فالنصب والفتح في اللفظ ضرب واحد ، والجر والكسر فيه ضرب واحد ، وكذلك الرفع والضم والجزم والوقف^(٢) .

ويُضيف مفسراً : وإنما ذكرت لك ثمانية مجارٍ لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل – وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه – وبين ما يُبنى عليه الحرف بناءً لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل ، التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف ، وذلك الحرف حُرْفُ الإعراب^(٣) .

ويُضيف : فالرفع والجر والنصب والجزم لحروف الإعراب . وحروف الإعراب للأسماء المتمكنة وللأفعال المضارعة^(٤) . وأما الفتح والكسر والضم والوقف فللأسماء غير المتمكنة^(٥) .

ونستخلص من كلام سيويه ما يلي :

أولاً – أن ألقاب الإعراب هي الرفع والنصب والجر والجزم ، وألقاب البناء هي الضم والفتح والكسر والوقف .

ثانياً – أن الوقف هو المصطلح الذي اختاره سيويه مقابلاً للجزم . وقد اختار غيره السكون والتسكين .

(١) سيويه : الكتاب ١/ ١٣ .

(٢) نفس المصدر والمكان .

(٣) نفس المصدر والمكان .

(٤) نفس المصدر والمكان .

(٥) نفس المصدر والمكان .

ثالثاً - يبيّن سيبويه أنه اختارَ الرفع والنصب والجرّ والجرم لما كان ناجماً عن عامل سابقٍ من حالات الإعراب فهو يتغيّر بتغيّر العامل .

رابعاً - يبيّن كذلك أنه اختارَ الضمّ والفتح والكسر والوقف لما لم يكن ناجماً عن عاملٍ سابقٍ من تلك الحالات ، فهو ثابت لا يتغيّر .

خامساً - أنه يقصِد بالاسم المتمكّن الاسمَ المعرب ، وبالاسم غير المتمكّن الاسمَ المبني .

هذا ما أورده سيبويه في وجوب التفريق بين ألقاب الإعراب وألقاب البناء ، وهو يمثلُ جوهرَ المذهب البصريّ بهذا الصدد . فلا يكاد البصريّون يخالفون ذلك - على مستوى التقعيد والتنظير على الأقل - وإن كانوا يخالفونه على مستوى التطبيق والممارسة كما سنوضح فيما بعد .

وسأورد نماذج من كلام النحاة حولَ هذا الموضوع مما يجري مجرى كلام سيبويه ويؤيده ، أو مما يبدو وكأنّه مستوحى من كلام سيبويه وإن اختلفت العبارة في قليل أو كثير ، ذلك لأنّ كبار النحاة العرب ، منذ سيبويه حتى أبي حيان وابن هشام حتى أيامنا هذه ظلوا متمسكين بما رسمه سيبويه وما قرره بهذا الخصوص . فهم ينقلون كلامه بقليل أو كثير من التصريف دون أن يمسّوا بالجوهر . فإذا خرجوا إلى الممارسة والتطبيق ضلّوا السبيل وأخطؤوا الهدف ، فصاروا كأنهم يخالفون مقاييسهم ويناقضون تعاليمهم . وهذه نماذج مما كتبه النحاة بهذا الخصوص :

١- يقول الخوارزمي (محمد بن أحمد أبو عبد الله الكاتب : ٣٨٧هـ / ٩٩٧م) في مفاتيح العلوم : كان الخليل (الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي : ١٧٥هـ / ٧٨٦م) يستعملُ الرفع والنصب والخفض في المنونات ، والضمّ والكسر في غير المنونات ، وكان يُطلق « الجر » على

الكسرة التي يدعو إليها التقاء الساكنين ، نحو لم يذهب الرجل ، والجزم على ما يقع في أواخر الأفعال المجزومة ، والسكون على ما يقع في أوساطها ، والتوقيف على ما يقع في أواخر الأدوات كميم نَعَمْ ولام هَلْ^(١) .

ويقصدُ الخوارزمي بالمنونات وغير المنونات المعربات والمبنيات وهو مصطلح غير دقيق بدليل أن النحاة تخلوا عن هذا المصطلح الذي قد يُقصدُ به الأسماءُ المصروفةُ والممنوعةُ من الصرف ، كما قد يقصدُ به النكراتُ والمعارفُ . وحين تكثر المعاني والدلالات يصبحُ المصطلحُ غيرَ ذي جدوى .

ورأيي الخليل هذا يُوافق رأيي سيبويه . ولا بدَّع في ذلك فهو أستاذه . وكلُّ ما في كتاب سيبويه أو جلُّهُ مُستوحى من الخليل^(٢) . ولذلك لم يتردّد شوقي ضيف في أن ينسبَ إليه الأسبقية في هذا التفريق بين ألقاب الإعراب والبناء . غير أن سيبويه يبقى هو الأحقُّ بهذه النسبة لسببين :

الأوّل - لأن سيبويه يملك كتاباً والخليل لا يملك .

الثاني - لأن سيبويه لم ينسب هذا الرأي إلى الخليل في حين أنّه نسبَ إليه آراء كثيرة في موضوعات أخرى .

٢ - يقول ابن الخشاب (أبو محمد عبد الله بن أحمد :
ت ٥٦٧هـ / ١١٧١م) في المرتجل : ويُسمّى البناء على السكون وقفاً

(١) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص ٣٠ نقلاً عن مدرسة الكوفة لمهدي الخزومي ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ والمدارس النحوية لشوقي ضيف ص ٣٥ .
(٢) شوقي ضيف : المدارس النحوية ص ٣٤ .

والإعراب بالشُّكون جزءاً^(١) . ويقول : ويُسمَّى الرفعُ في البناءِ ضمّاً والنصبُ فتحاً والجرُّ كسراً^(٢) . ويُضيفُ : لما أشبهَ حركاتُ الاعرابِ وسكونه حركاتِ البناءِ وسكونه في اللفظِ واقتربا في الحكم ، فرّقوا بينهما في الألقاب^(٣) .

٣ - يقول ابن الأنباري (كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن : ت ٥٧٧هـ / ١١٨١م) في أسرار العربية : وألقابُ الاعرابِ رفعٌ ونصبٌ وجرٌّ وجزمٌ ، وألقابُ البناءِ ضمٌّ وفتحٌ وكسرٌ ووقفٌ . وهي وإن كانت ثمانية في المعنى فهي أربعة في الصورة^(٤) .

٤ - يقول السُّهيلي (عبد الرحمن بن عبد الله : ت ٥٨١هـ / ١١٨٥م) في نتائج الفكر : ولهذه الحكمة عبّر أربابُ الصنعة بالرفعِ والنصبِ والجزمِ والخفضِ عن حركاتِ الاعرابِ ، وعبروا بالفتحِ والضمِّ والكسْرِ والشُّكونِ عن أحوالِ البناءِ^(٥) .

٥ - يقول ابنُ يعيش (يعيش بن علي بن يعيش : ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) في شرح المفصل : واعلم أنَّ سيويه فصلَ بين ألقابِ حركاتِ الإعرابِ وألقابِ حركاتِ البناءِ ، فسمّى حركاتِ الإعرابِ رفعاً ونصباً وجرّاً وجزماً ، وحركاتِ البناءِ ضمّاً وفتحاً وكسراً ووقفاً للفرق بينهما^(٦) .

(١) ابن الحشّاب : المرتجل ص ١٠٤ .

(٢) نفس المصدر والمكان .

(٣) نفس المصدر ص ١٠٤ - ١٠٥ .

(٤) ابن الأنباري : أسرار العربية ص ٢٠ .

(٥) السُّهيلي : نتائج الفكر ص ٨٥ .

(٦) ابن يعيش : شرح المفصل ، ٧٣/١ .

٦ - يقول أبو البقاء الكفوي (أيوب بن موسى : ت ١٠٩٥هـ / ١٦٨٤م) في الكلبيات : ويقال في حركة الإعراب رفع ونصب وجر وخفض وجزم وفي حركة البناء ضم وفتح وكسر ووقف^(١) .

٧ - يقول الصبّان (محمد بن علي : ت ١٢٠٦هـ / ١٧٩٢م) في حاشيته على شرح الأشموني : واصطلحوا على تسمية الضمة والفتحة والكسرة والسكون في الإعراب رفعاً ونصباً وجرّاً أو خفضاً وجزماً ، وفي البناء ضمّاً وفتحاً وكسراً وسكوناً ، فلا يطلق اسم نوع من أنواع أحدهما على نوع من أنواع الآخر^(٢) .

ولم يكتف النحاة بالنصّ على التفريق بين مصطلحات الإعراب والبناء ، بل هم قد عرّضوا إلى مزايا هذا التفريق وإلى منافعه وأهدافه . فلقد رأوا فيه مثلاً تمييزاً بين أن تكون الحركة ناجمة عن تأثير عامل سابق أو أن تكون غير ناجمة عن ذلك ، كما رأوا فيه وسيلةً للإيجاز وقصر الكلام ، إذا إنهم يرون أن قولنا : رفع ، يغني عن أن نقول ضمة ناجمة عن عامل سابق هو الذي أوقع الرفع ، وأن قولنا : ضم يغني عن أن نصف لفظاً بأنه ينتهي بضمّة ثابتة ليست ناجمة عن عامل سابق ، إلى آخر ما هنالك من أعذار وتسويغات نجدها في أمثال النصوص التالية :

١ - يقول بعضُ شراح الجمل : والسبب في ذلك أن الإعراب جُعِلَتْ ألقابُهُ مشتقة من ألقاب عوامله ، فالرفع مشتق من رافع والنصب من ناصب والجرُّ أو الخفض من جارٌّ أو خافض والجزم من جازم^(٣) .

(١) أبو البقاء الكفوي : الكلبيات ، القسم الثاني ص ٢١٥ - ٢١٦ .

(٢) الصبّان : حاشيته على شرح الأشموني ٦٦/١ .

(٣) السيوطي : الأشباه والنظائر ١٥٩/١ .

٢ - قال العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين : ت ٦١٦هـ / ١٢١٩م) في الباب : إنما خصُّوا الإعرابَ بذلك لأنَّ الرفع ضمة مخصوصة والنصب فتحة مخصوصة وكذلك الجرُّ والجرم . وحركة البناء حركة مطلقة . والواحدُ المخصوصُ من الجنس لا يُسمَّى باسم الجنس كالواحدِ من الآدميين ، إذا أردتَ تعريفه غُلِّبَتْ عليه علماً كزيدٍ وعمرو ولا تسمِّيه رجلاً لاشتراك الجنس في ذلك . فضمة الإعراب كالشخص المخصوص وضمة البناء كالواحد المطلق ^(١) . ومعنى ذلك أنَّ قولنا (زيد) أخص من قولنا (رجل) لأنَّ (زيد) يقع على مسمى واحد و (رجل) يقع على عدد لا حصر له من الأسماء . لذلك كان لابدَّ من التفريق والتخصيص . فلما كان الإعراب شيئاً غير البناء ، ولما كانت حركات الإعراب غير حركات البناء لزم أن نضع لكل منها علاماتٍ وألقاباً تختلف عن علامات الآخر وألقابه . وهذا ما فعله النحاة البصريُّون خاصة ، لأنَّ البصريين أكثرُ رغبةً في التحديد والتخصيص ، وأكثرَ عنايةً بالتفريق والتقسيم ، لأنَّهم أشدُّ عنايةً بالمنطق واتكأوا على العقل .

٣ - يقول ابنُ يعيش في المفضَّل : أرادوا بالخالفَة بينَ ألقابها إبانة الفرق بينها . فإذا قيلَ هذا الاسمُ مرفوعٌ عَلِمَ أنه بعاملٍ يجوزُ زواله وحدوث عاملٍ آخر يُحدِثُ خلافَ عمله . فكان في ذلك فائدة وإيجاز ، لأن قولنا : مرفوعٌ ، يكفي عن أن يقال له : مضمومٌ ضمةً تزولُ أو ضمةً بعامل . وربما خالف في ذلك بعض الكوفيين وسمَّى ضمة البناء رفعاً وكذلك الفتح والكسر والوقف . والوجه الأول لما ذكرناه من القياس ووجه الحكمة ^(٢) .

(١) نفس المصدر والمكان .

(٢) ابن يعيش : شرح المفضل ٨٤/٣ .

٤ - يقول الرضي الاسترابادي (محمد بن الحسن : ت ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م) في شرح الكافية : وبين الضمّ والرفع عمومٌ وخصوصٌ من وجه . أما كون الرفع أعمّ فلو قوعه على الضمّ والألف والواو . وأما كونهُ أخصّ فلأنّ الضمّ قد يكونُ علَمَ العمدة كما في (جاء الرجلُ) وقد لا يكون كما في (حيثُ) . وكذا الكلامُ في النصبِ والجر . وإذا أطلق الضمّ والفتح والكسرُ في عبارات البصرية فهي لا تقع إلا على حركات غير إعرابية ، بناية كانت كضمة (حيثُ) أو لا كضمة (قُفْل)^(١) وهو يقصد بالعمدة ما يكون أصلاً وأساساً في الكلام كالفاعل ونائب الفاعل والمبتدأ والخبر وما يلحقُ بهما كمعمولي الأفعالِ الناقصة والحروف المشبهة بالأفعال .

هذه نماذج مما يذكره النحويّون في التفريق بين ألقاب الاعراب وألقاب البناء وما ييسطونه في تسويغ ذلك من علل وأسباب ، مما أغري بذكره نحاة البصريين فجعلوه سمةً أساسيةً من سماتِ مذهبهم الذي يعتمد على العقل والمنطق وتحكيم القياس في التعامل مع الظواهر اللغوية . وكل هذه النماذج تؤكد أنّ لكل من الإعراب والبناء مصطلحاتٍ خاصّةً به ، وأنه لا يجوز استخدام بعضها موضع بعض .

بيد أنّ الأمور لا تسير بهذه السهولة التي يتحدث النحويّون عنها . فلو كانت الأمور تسير بهذه السهولة لما كان ثمة مشكلة . ولكن المشكلة تتجلى في ظاهرتين :

الأولى - أنّ النحاة الكوفيين لا يلتزمون بهذا التفريق بين مصطلحات البناء والإعراب ، بصورة ظاهرة تكادُ تشبه التحدي .

الثانية - أنّ نحاة البصريين كذلك لا يراعون ما يضعون من قيودٍ

(١) الرضي الاسترابادي : شرح الكافية ٢٤/١ .

وحدود بهذا الصدد . أمّا بشأن الظاهرة الأولى فإنّ مؤرخي النحو ينصّون دون تردد على أنّ الكوفيين لا يفرقون بين مصطلحات النوعين أي الإعراب والبناء . وهذه نماذج مما يورده النحاة بهذا الصدد :

١ - يقول ابن يعيش : وقد خالفه (يقصد سيبويه) الكوفيّون ، وسمّوا الضمة اللازمة رفعاً والفتحة والكسرة نصباً وجرّاً . والصواب مذهب سيبويه^(١) .

٢ - يقول الرضيّ الاسترأبادي : والتمييز بين ألقاب حركات الإعراب وحركات البناء وسكونها في اصطلاح البصريين متقدمهم ومتأخريهم (واقع) تقريباً على السامع . وأمّا الكوفيّون فيذكرون ألقاب الإعراب في المبني وعلى العكس ولا يفرقون بينها^(٢) . ويقول : والكوفيّون يطلقون ألقاب أحد النوعين على الآخر مطلقاً^(٣) .

٣ - يقول شوقي ضيف : وفكر الكوفيّون طويلاً هل يمكن أن يضعوا لهذه الألقاب أسماء جديدة ؟ حتى إذا أعياهم ذلك لجأوا إلى قلبها ، فجعلوا ألقاب الإعراب للمبني من الكلمات وألقاب البناء للمعرب^(٤) . ويقول في حديثه عن الكسائي : أما الأصول فقد خالف البصريين فيها في أربع مسائل أساسية . أما المسألة الأولى فعدم تفرقة بين ألقاب الإعراب والبناء^(٥) .

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ٧٣/١ - ٧٤ وانظر المصدر نفسه ٨٤/٣ .

(٢) الرضيّ الاسترأبادي : شرح الكافية ٣/٢ .

(٣) نفس المصدر ٢٤/١ .

(٤) شوقي ضيف : المدارس النحوية ص ١٦٨ .

(٥) نفس المصدر ص ١٩٦ .

ويبدو من النصوص السابقة أنّ الكوفيين لا يعترفون بهذه الفروق التي يضعها البصريّون بين ألقاب الإعراب وألقاب البناء . وقد تلقى النحاة من حولهم ومن بعدهم ذلك بالرفض الباتّ ، لأنّه لا تدعو إليه حاجة ، ولأنّه يؤوّل إلى إفساد ما بأيديهم من كتب النحو البصريّ الذي اتخذوه إمامهم ، بل كان أيضاً إماماً للكوفيين وعلماً مرفوعاً ، يهتدون به ويستمدون منه مدداً لا ينضب معينه^(١) .

فالكوفيون الذين يقوم مذهبهم على السماع المحض في الأكثر يرفضون التقيّد بما يضعه البصريّون لنحوهم من حدود وقيود . وهم لا يجدون في ذلك ما يمكن أن يطقن في جهودهم النحوية ، أو أن يغمز في سلامة نظرهم العقلي . والذي يُنعم النظر في أحد كتبهم المشهورة وليكن كتاب معاني القرآن للفراء (يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي : ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م) يلاحظ صحة ذلك . فالفراء لا يفتأ يراوَح بين مصطلحات الإعراب والبناء دون أن يأخذه في ذلك حرج أو تحفظ .

ولست أريد أن أتعب الفراء فأستحضر أمثلة مما جاء به على هذا الخلط بين مصطلحات النوعين . وحسبي أن استغني عن ذلك بالعودة إلى دراسة جديدة عن الفراء أجراها باحث ليبيّ هو المختار أحمد ديرة^(٢) . حول معاني القرآن ، يتطرق فيها لمصطلحات الفراء النحوية . وبعد جولة طويلة في الموضوع يقول : وتلخيصاً لما تقدّم يمكن أن أجمل حركات الإعراب والبناء عند الفراء فيما يلي :

(١) شوقي صيف : المدارس النحوية ص ١٦٨ .

(٢) المختار أحمد ديرة : دراسة بعنوان : « دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء » صادرة عن دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .

- ١ - يستعمل الفراء مصطلح النَّصْبِ دلالةً على الفتح ، في حين أنَّ الأوَّل للإعراب والثاني للبناء ، والنصب لمحلَّ الكلمة من الإعراب .
- ٢ - يستعمل الرفع للدلالة على الضمِّ أيضاً ومحلَّ الكلمة من الإعراب .

٣ - يستعمل الخفض للدلالة على الجر .

٤ - يستعمل مصطلح النون للدلالة على التنوين .

٥ - يستعمل الجزم بمعنى السكون في حين أنَّ الجزم للإعراب والسكون للبناء .

٦ - قد يستعمل الفتح والكسر والضمُّ للدلالة على البناء ، كما يستخدم ويتعارف على ذلك البصريون^(١) .

ولسنا نريد أن نضيف شيئاً إلى ما سبق ، ذلك لأنَّ الكوفيين أعفوا أنفسهم من هذه الحدود والقيود التي وضعها البصريون بين مصطلحات الإعراب والبناء لأسباب تتعلق باطلاعهم على الفلسفة والمنطق واستفاداتهم من معطياتهما في التحديد والتقسيم . ولا نرى في تعقُّب ما كتبه بهذا الشأن أية فائدة .

أمَّا الظاهرة الثانية فهي أنَّ البصريين الذين أوردنا من أقوال النحاة ومؤرخي النحو ما يدلُّ على أنهم يلتزمون التفريق بين مصطلحات البناء والإعراب ، لا يلتزمون هذه المصطلحات في واقع الحال . وعدم الالتزام هذا لا ينحصر في جانب واحد ، بل هو يمتدُّ إلى الجانب النظري والجانب العملي التطبيقي . صحيح أنهم أكثر حرصاً على استخدام مصطلحاتهم من

(١) المختار أحمد ديرة : دراسة في النحو الكوفي ص ٢١٨ .

الكوفيين ، ولكنهم يقعون في بعض ما يقع فيه الكوفيون من الزلل والتجاوز . ومما يلفت النظر أنهم لا يعترفون بأن ما يقعون فيه هو ضرب من الزلل أو الوهم ، فهم يُصَرِّونَ على أن يُهَوَّنوا من أمر هذا الزلل فيُطلقون عليه اسم التسامح أو المسامحة . ولست معهم في ذلك لأننا لو قبلنا هذا العذر لجاز لنا أن ننسب كلَّ الأوهام التي نقع فيها في النحو الى التسامح أو التوسع أو إلى غير ذلك من الأعذار التي لا يمكن أن يقبلها العلم . فمن المعروف أن العلم أي علم يبدأ بسيطاً سهلاً فضفاضاً ، ثم يتَّجه نحو التحديد والتعديد ، فتتسق مصطلحاته وتتحدد مدلولاته وتنضبط مقياسه . وكما يكون هذا في العلوم يكون في الصناعات أيضاً . ونستطيع أن نتيقن من صدق ذلك إذا لاحظنا صناعة السيارات أو الطائرات أو السلاح ، كيف كانت قبل قرن ، وكيف أصبحت في هذه الأيام . فإذا جاز لنا أن نقبل ما علق بعلم النحو من فوضى المصطلحات ، والتباس الدلالات واضطراب المقاييس في طور نشوئه . فلا يجوز أن نقبل هذا كله في أيامنا هذه التي نزع فيها أن علم النحو قد نضجَ واحترق .

لقد خالف البصريون مقاييسهم وناقضوا قواعدهم في ضرورة التمسك بالدقة في استخدام المصطلحات . ولقد قلنا : إن ذلك كان في الجانب النظري ، وفي الجانب العملي التطبيقي ، ولم ينحصر في جانب واحد . فلنبحث عن ذلك في الجانبين .

أما في الجانب الأول أي على مستوى النظرية ، فإن المصادر تؤكد أن البصريين كانوا يخلطون بين مصطلحات الإعراب والبناء . وحسبنا أن نسوق على ذلك الشواهد التالية :

١ - يقول ابن الخشاب : وربما تجوزوا فاستعملوا ألقاب أحد

القسمين في الآخر . والأجود استعمال كل منهما فيما وضع له وعليه ليقع الفرق ويؤمن اللبس^(١) .

٢ - يقول الشيخ بهاء الدين بن النحاس (محمد بن ابراهيم بن محمد أبو عبد الله : ت ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م) . في التعليقة على المقرب : اختلف النحاة هل يُطلق أحدهما على الآخر ، فيقال مثلاً للمعرب مضموم وللمبني مرفوع أو لا ؟ على ثلاثة مذاهب ، فمنهم من قال : لا يجوز إطلاق واحد منها على الآخر ، لأن المراد الفرق وذلك يعدمه ، ومنهم من قال : يجوز مجازاً . والمجاز لا بد له من قرينة . وتلك القرينة تبيته . ومنهم من قال يجوز إطلاق أسماء البناء على الإعراب ولا يُعكس^(٢) . وهو يقصد بذلك أنه يجوز أن نقول عن المرفوع مضموم ، ولا يجوز أن نقول عن المضموم مرفوع .

٣ - يقول العليمي (الشيخ ياسين بن زين الدين : ت ١٠٦١ هـ / ١٦٥٠ م) في حاشيته على التصريح : فالأولون يُطلقون على حركات الإعراب الرفع والنصب والجر والجزم ، وعلى حركات البناء الضم والفتح والكسر والسكون ، وقطرب ومن وافقه يطلقون أسماء هذه على هذه^(٣) . ومن المعروف أن قطرباً هذا ولد في البصرة وتوفي فيها . وقد أخذ النحو عن سيبويه وهو الذي لقبه بقطرب^(٤) . فقطرب إذن بصريّ دون منازعة . وقد عرّف بهذه النسبة ابن الأنباري في نزهة الألباء فقال : أبو علي محمد بن

(١) ابن الخشاب : المرجل ص ١٠٤ - ١٠٥ .

(٢) السيوطي : الأشباه والنظائر ١/١٥٩ .

(٣) ياسين العليمي : حاشيته على التصريح ١/٦١ .

(٤) ياقوت : معجم الأدباء ١٩/٥٢ وانظر المدارس النحوية ص ١٠٨ .

المستدير البصري^(١) . وكان قطرب من الذين يقولون بأنَّ حركات الإعراب هي حركات البناء في حين كان الجمهور يرى أنها غيرها^(٢) . فكأنَّ في قطرب عرقاً كوفياً على الرغم من أنه بصريُّ المولد والمرئي .

٤ - يقول الصَّبَّان : قال شيخنا السيّد : البصريُّون يطلقون ألقاب البناء على علامات الإعراب^(٣) . ويقصدُ الصَّبَّانُ بالمذكور شيخه المحقق السيّد البليدي ، كما ذكر في مقدمة حاشيته على شرح الأشموني^(٤) . ويقصد البليدي بذلك ما سَبَقَ أن نقلناه عن بهاء الدين بن النحاس من أنَّ بعض النحويين يميزُ إطلاقَ مصطلحات البناء على الإعراب ولا يميزُ العكس . فيقول في الفاعل إنه مضموم ولكنه لا يقول في (حيث) إنها مرفوعة كما يقول الكوفيون .

هذا على المستوى النظري البحث . أما على المستوى العملي التطبيقي فإنَّ البصريين خرجوا عن أصولهم وخالفوا قوانينهم ، فلم يُعُدْ عندهم فرقٌ بينَ الضم والرفع والفتح والنصب والكسر والجر والسكون والجزم . صحيح أنهم لم يكسروا الحدود والقيود كلياً كما فعل الكوفيون ، ولكنهم لم يحافظوا عليها تماماً كذلك ، وبقوا في موقف بين بين . فهم أحياناً يتمسكون بهذه الحدود والقيود ، وأحياناً يخالفونها ناسبين ذلك طوراً إلى التجوُّز وتارة إلى المسامحة . ومن المعروف أنَّ العلم الدقيق لا يعرف التجوُّز ولا المسامحة ، لأنَّ الذي يُسامحُ في القليل يسامحُ في الكثير . ومهما يكن فإننا سنعرض نصوصاً خلط فيها أصحابها من نخاة البصريين بين مصطلحات

(١) ابن الأنباري : نزهة الألباء ص ٧٦ .

(٢) الشيخ خالد الأزهرى : التصريح على التوضيح ٦١/١ .

(٣) الصَّبَّان - حاشيته على الأشموني ٦٧/١ - ٦٨ .

(٤) نفس المصدر ٢/١ .

البناء والاعراب على النهج التالي :

١ - يقول سيبويه في موضوع النداء : اعلم أن النداء كل اسم مضاف فيه فهو تَصَبُّ على إضمار الفعل المتروك إظهاره . والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب . وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضاف نحو : يا عبد الله ويا أخانا ، والتكرة حين قالوا يا رجلاً صالحاً حين طال الكلام كما نصبوا هو قبلك وهو بعدك . ورفعوا المفرد كما رفعوا قبل وبعد وموضعهما واحد وذلك قولك يا زيد ويا عمرو . وتركوا التنوين كما تركوه في قبل^(١) . فسيبويه هنا يصف المنادى المفرد في مثل : يا زيد ، بأنه مرفوع . ومن المعروف أنه في هذه الحال يكون مبنياً على الضم لا مرفوعاً ، بدليل أنه قاسه على الظرف المقطوع عن الإضافة في مثل قوله تعالى : ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾^(٢) . والظرف المقطوع يكون مبنياً على الضم لا مرفوعاً . والقول بأن المنادى مرفوع لا مبني هو رأي كوفي ، لأن الكوفيين يزعمون أن المنادى المفرد مرفوع لا مبني كما يزعم البصريون . وهذه المسألة هي إحدى مسائل الخلاف بين الفريقين^(٣) .

٢ - يقول سيبويه في الموضوع نفسه : وإنما حملهم على هذا أنهم أنزلوا الرفع التي في قولك : زيد ، بمنزلة الرفع التي في راء امرئ والجرّة بمنزلة الكسرة في الراء ، والنسبة كفتحة الراء^(٤) . ويبدو سيبويه في هذا النص مضطرباً أشد الاضطراب . فهو لا يفرق بين مصطلحات البناء والإعراب . ومن المعروف أن العَلَمَ المنادى المفرد في مثل قولنا : يا زيد ،

(١) سيبويه : الكتاب ٢/١٨٢ - ١٨٣ .

(٢) الروم : آية ٤ .

(٣) انظر الإنصاف لابن الأنباري (المسألة ٤٥) ١/٣٢٣ .

(٤) سيبويه : الكتاب ٢/٢٠٤ .

يكون مبنياً على الضمّ . وإذا كان الأمر كذلك فإن حركته هي الضمة . فلماذا استعاض سيبويه عنها بالرفعة التي هي من مصطلحات الإعراب ؟ بل لماذا أورد في هذه المعرض النصب والجرّة ؟ أما حديثه عن (امرئ) فهو مفهوم . فهذه كلمة تعرب من مكانين ، بحيث تكون حركة رائها تابعة لحركة إعرابها ، فإذا كانت مرفوعة ضمت الراء فنقول (امرؤ) وإذا كانت منصوبة فتحت الراء فنقول (امرأ) وإذا كانت مجرورة كسرت الراء فنقول (امرئ) . فالحركات التي تقع على الهمزة هي الرفعة والنصب والجرّة والحركات التي على الراء هي الضمة والفتحة والكسرة ، لأن حركات الحرف الأخير هي حركات اعراب وحركات ما يسبقه هي حركات بناء . ولكن سيبويه يخلط . وعلى الرغم من ذلك كلّ فقد استفدنا من سيبويه مصطلحاته الجديدة الرفعة والنصب والجرّة التي سنكون بحاجة إليها في موضع متأخر .

٣ - يقول ابن مالك (أبو عبد الله محمد : ت ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م) في ألفيته :

فأرفع بضمّ وانصبّ فتحاً وجرّ كسراً كذا كرّ الله عبده يسراً^(١) .
يقول ابن مالك في تبين علامات الإعراب : أرفع بالضمّ وانصبّ بالفتح وجرّ بالكسر . ولا شك أنّ هذا الكلام يتضمن تناقضاً كثيراً بل يتضمن خلطاً بين مصطلحات البناء والإعراب . وخطر هذا الخلط أن يجيء من نحوى كبير مثل ابن مالك . وقد يُعذر عن ابن مالك بأنه ليس بصريّاً فلا بأس أن يخالف قواعد البصريين . ولسنا نريد أن يحافظ ابن مالك على قواعد البصريين ، بل أن يحافظ على قواعده هو التي وضعها في الألفية

(١) ابن عقيل : شرحه على ألفية ابن مالك ٤٢/١ .

حين قال :

والرفع والنصب اجعلن إعراباً لاسم وفعل نحو لن أهاباً
والاسم قد خُصَّصَ بالجرِّ كما قد خُصَّصَ الفعل بأن ينجزماً^(١)

فقد ذكر من ألقاب الاعراب الرفع والنصب والجر والجزم . فمن أين
جاء بالضم والفتح والكسر والسكون ، وهي علامات بناء كما نصَّ على
ذلك في ألفيته بقوله في تعداد أنواع البناء :

وكلُّ حرفٍ مستحقٌّ للبناء والأصلُ في المبني أن يُسكَّنَا
ومنه ذو فتح وذو كسر وضم كَأَيْنَ أَمْسِرَ حَيْثُ وَالسَّائِكُنُ كَمْ^(٢)

وإذا كان الضمُّ والفتح والكسر والسكون هي القابُ بناءً بشهادة ابن
مالك ، فكيف أقحمها في حديثه عن ألقاب الاعراب ؟

٤ - يقول الأهدل (الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الباري :
ت ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م) في الكواكب الدرية : يقول في إعراب كم مالك ؟
كم : اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ، مال : خبر مرفوع
وعلامه رفعه ضم آخره ، والكاف مضاف إليه^(٣) . أخطأ صاحبنا حينما زعم
أن علامة رفع (مال) ضم آخره . فالضم من مصطلحات البناء . وكان
أخطأ قبل ذلك في الإعراب فزعم أن كم الاستفهامية في محل رفع مبتدأ وإنما
هي في محل رفع خبر مُقَدَّم ، لأن أسماء الاستفهام تعرب حسب جوابها . فلو
قلنا : مالي ألف دينار ، لكان (مالي) مبتدأ وألف خبراً . لذلك يبدو أن
(كم) في هذا الموقع في محل رفع خبر مقدم و (مال) مبتدأ مؤخر ولا يجوز

(١) نفس المصدر ٤١/١ .

(٢) ابن عقيل : شرحه على ألفية ابن مالك ٤٠/١ .

(٣) الأهدل : الكواكب الدرية ١٦/١ .

غير ذلك .

٥ - يقول محقق كتاب الفوائد الضيائية : وقد جاءت في تُسخِ المقتضب عبارة للمبرد تشبه عبارة ابن مالك التي أشرنا إليها آنفاً . وهذه العبارة « فأما رفع الواحد المعرب غير المعتل فالضم ... ونصبه بالفتح وجره بالكسر ^(١) . ويضيف : ومن ناحية أخرى ذكر الاستاذ عزيمة في هامش المقتضب أنه قد تبين له أن المبرد قد يُطلق ألقاب الإعراب على ألقاب البناء ، وأن سيبويه قد وقع منه ذلك كثيراً ^(٢) .

فهذه النصوص التي أوردناها تُثبت أن البصريين يخلطون بين مصطلحات البناء والإعراب . ولا يكادون يتمسكون بما يرسمون من وجوب التقيد بمصطلحات النوعين . وهذه النصوص هي قليل من كثير مما يمكن أن يقع عليه من ينعم النظر في كتب النحو ومصادره . وليس من المستطاع الإحاطة بأمثال هذه النصوص . وكل ما أوردنا هو من قبيل التمثيل لا من قبيل الشمول والإحاطة .

ولم يعدم المتأخرون الحجج التي يدافعون بها عن تجاوزات من سبقهم من النحاة الكبار . ولا بدع في ذلك فالحجج جاهزة والمعاذير في متناول اليد . ومما يُشجّع على انتشار هذه الظاهرة نزعة التقليد التي تهيمن على الكثيرين ممن يتصدون لهذه المهمة . فإن من الأسهل على هؤلاء أن يتعمدوا أخطاء الآخرين بعطفهم ورحمتهم من أن يسيروا إلى هذه الأخطاء بأصابع الاتهام . ومن المعروف أن الحق أحق أن يتبع . فنحن لا ندعو إلى المسّ بعلمائنا الكبار ، ولا إلى التقليل من هيبتهم واحترامهم . والسبيل الأقوم هو

(١) أسامة الرفاعي : الفوائد الضيائية ١٩٦/١ (انظر الحاشية رقم ١٩٧) .

(٢) نفس المصدر والمكان .

أن نبين الخطأ من الصواب وأن نحاول أن نصليح الخلل ما وسعنا الجهد ، لأن تطوّر العلم يقتضي أهله أن يسهموا في تنقيته من كلّ الشوائب ، وأن يرتقوا به إلى ذرا الإتقان والكمال .

وسنسوق عدداً من هذه الحجج والمعاذير التي يتلقى بها المتأخرون من علماء النحو تجاوزات أسلافهم الكبار ، على النهج التالي :

١ - يقول صاحب شرح الكافية : والضمُّ والفتح والكسر ألقابٌ مطلق الحركات وحدها سواءً كانت حركات المبنى كقولك : حيثُ ، مبني على الضمِّ أو حركات المعرب كقولك في زيدٍ : إنه متحرّك بالضمِّ في حال الرفع أو لا هذا ولا ذاك كقولك في جيم رجلٍ : إنه متحرك بالضم^(١) . فالرضي يزعم أن الضمَّ يشمل حركة آخر المبنى وحركة آخر المعرب وحركات أبنية الألفاظ . وليسَ هذا التقرير صحيحاً ولا دقيقاً ، إذ إنه يؤدي الى الفوضى والاضطراب . وهو - فضلاً عن ذلك - ليس يتفق مع ما يراه الخليل بن أحمد من وجوب التحديد والتخصيص في هذا الموضوع^(٢) .

٢ - يقول الشيخ زين الدين العليمي : وحلُّ هذه الشبهة - وهو يشير بذلك إلى ذكر ابن هشام للضمة في علامات الاعراب الأساسية مختصة بالرفع - أن مطلق الضمِّ وما عطف عليه أعمُّ من أنواع البناء ، فإن كان لعامل فعلاية اعراب ، وإلا فإن كان لازماً فبناء^(٣) . ونستخلص من قول العليمي حقيقتين :

الأولى - أنه لم يفرق بين الضمِّ والضمة فقد جعلهما شيئاً واحداً .

(١) الرضي الاسترابادي : شرح الكافية ٢/٢ .

(٢) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص ٣٠ وانظر مدرسة الكوفة ص ٢٥٧ - ٢٥٨

والمدارس النحوية ص ٣٥ .

(٣) العليمي : حاشيته على التصريح ٦١/١ .

الثانية - أنه جعل الضمّ والضمّة يشمّلان حركة الإعراب وحركة البناء .
ولو كان هذا الكلام صحيحاً لما حصلَ بين البصريين والكوفيين
خلاف . فنحن نفهم أنّ هذا التعميم هو من أصول الكوفيين . أمّا
البصريّون فهم يُحددون ويُخصّصون . وما يقع في كلامهم مخالفاً لذلك
ينبغي أن يُعدّ خطأً وخروجاً عن المذهب . وغير ذلك مرفوض .

يقول الصّبّان في حاشيته على شرح الأشموني مدافعاً عن الخطأ
الذي وقع فيه أبو عبد الله محمد بن مالك في تطرقه لألقاب الإعراب والبناء
والذي أشرنا إليه آنفاً : ويمكن أن يُقال : في عبارة المصنف ومن عبّر مثل
تعبيره مسامحة . والأصل فارفع بضمّة وانصب بفتحة واجرر بكسرة .
فتكون الضمّة والفتحة والكسرة مشتركة بين الإعراب والبناء وكذا
السكون^(١) . فالصّبّان يجعل الضمّ والفتح والكسر خاصة بالبناء ويجعل
الضمّة والفتحة والكسرة مشتركة بين البناء والإعراب . وليس في كلام
الصّبّان ما يقنع . فكيف يكون الضمّ بناءً والضمّة بناءً وإعراباً ؟ وما الفرق
بين الضمّ والضمّة والفتح والفتحة والكسر والكسرة ؟

ويبدو مما سلف أنّ البصريين يخالفون قواعدهم فيخلطون بين ألقاب
الإعراب والبناء بل هم يهدمون في التطبيق ما يبنون في النظرية . والعجيب
أنهم يخففون من خطر هذا الخلط فيسمّونه مسامحةً وتوسّعاً وتجوّزاً . هذا
إذا تعلّق الأمر بهم ، أما إذا تعلّق الأمر بالكوفيين سموه خلطاً وخطأً وخروجاً
عن المتعارف عليه . وكان الأجدرُ بهم أن يقفوا موقفاً واحداً ، يتسق مع
ما رسموه وقرروه من وجوب التفريق بين ألقاب الإعراب والبناء . وهو موقف

(١) الصّبّان : حاشيته على الأشموني ٦٧/١ .

يتفق ويتسق مع ما ينبغي أن يكون للمصطلح العلمي من أهمية ودقة وثبات .

بقيت أمامنا من هذا الموضوع مشكلتان لا بدّ لنا من التوقف عندهما ومحاولة حلّهما :

الأولى - هي أنّ النحاة يجعلون الضمّ من ألقاب البناء ، ثمّ تراهم يستخدمون الضمة في الإعراب . فهم يقولون علامة الرفع الضمة وعلامة النصب الفتحة وعلامة الجرّ الكسرة وعلامة الجزم السكون . وهذا شيء عجيب . ألم يقولوا إنّ الضمّ والفتح والكسر والسكون هي من ألقاب البناء ؟ فكيف يكون الضم للبناء والضمة للإعراب ؟ يحاول السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر : ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) أن يجيب عن ذلك فيقول : والأصل أن يكون الرفع بالضمة والنصب بالفتحة والجرّ بالكسرة والجزم بالسكون^(١) . ثمّ يستدرك على ذلك فيقول : وكان القياس أن يُقال برفعة ونصبه وجرّة لأنّ الضمّ والفتح والكسر للبناء ، ولكنهم أطلقوا ذلك توسعاً^(٢) . ولست أرى في العلم مجالاً لتوسع أو تجوّز أو مسامحة . ولذلك يتضح لنا أن لا مناص من العودة إلى ما أشار إليه السيوطي ممّا يقتضيه حُكم القياس في الموضوع ، فنستخدم الرفعة بدل الضمة والنصب بدل الفتحة والجرّة أو الخفضة بدل الكسرة وحذف الحركة بدل السكون . والذي يجعل هذه المصطلحات الإعرابية مقبولة وروّدها في كتب النحو ولو بصورة قليلة . فقد كان النحاة القدامى يستخدمون الرفعة والنصب والجرّة وحذف الحركة ، وهي المصطلحات التي تمتّ إلى الإعراب بصلة وثيقة وتنوب نيابة حسنة عن الضمة والفتحة والكسرة والسكون . وللتدليل على

(١) السيوطي : مع الموامع ص ٢٢ .

(٢) نفس المصدر والمكان .

أنّ النحاة القدامى استخدموا مصطلح الرفع والنسبة والجرّة أسوق الشواهد التالية :

١ - يقول سيويوه : فصارت الضمة في امرؤ إذ لم تكن ثابتة كالرفع في نون ابنم ، لأنها ضمة وإنما تكون في حالة الرفع^(١) .

٢ - يقول سيويوه أيضاً : وإنما حملهم على هذا أنهم أنزلوا الرفع التي في قولك زيد بمنزلة الرفع في راء امرئ والجرّة بمنزلة الكسرة في الراء والنسبة كفتحة الراء^(٢) .

٣ - يقول ابن الأنباري : وتكون الحركة قائمة مقام الرفع التي تجب بخبر المبتدأ^(٣) .

٤ - يقول الاسفرايني (تاج الدين محمد بن محمد أحمد سيف الدين : ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) في فاتحة الإعراب : وإذا ثبت هذا علمت أنّ الألف في رجلان بمنزلة الدال المرفوعة (في جاعني زيد) وليس بمنزلة الدال المفرد عن الرفع ، ولا بمنزلة الرفع المفردة منفردة عن الدال^(٤) . هذه بعض النصوص التي تتضمن مصطلح الرفع بعض النظر عن المعنى الذي يحمله كل نص من تلك النصوص ، فالمهم أنها تتضمن المصطلح الذي نبحث عنه والذي نحن بحاجة إليه . ومثل الرفع طبعاً النسبة والجرّة .

ولقد عثرت على كتاب نحويّ بعنوان « قواعد النحو البدائية في

(١) سيويوه : الكتاب ٤ / ١٥٠ .

(٢) نفس المصدر ٢ / ٢٠٤ .

(٣) ابن الأنباري : أسرار العربية ص ٣٩١ .

(٤) الاسفرايني : فاتحة الإعراب ص ١٣٢ - ١٣٣ .

اللغة العربية « يتطرق فيه صاحبه^(١) إلى هذا الموضوع بصورة لم يسبق لها مثيل في المصادر النحوية التي اطلعتُ عليها . فهو حين يتحدث عن علامات الإعراب يذكر الضمة ثم يقول : وقد سَمَّاها النحاة حركة الرفع في الأسماء المعربة^(٢) . ثم يذكر الفتحة ويقول : وتسمى بعلامة النصب في الأسماء المعربة لمنع التباسها بغيرها^(٣) . ثم يذكر الكسرة ويقول : وتسمى الخفضة أو الجرّة^(٤) . وكان عليه أن يُسمِّيها حركة الجر قياساً على ما سبق . ولا شك أن هذه نصوص تثير العجب للأسباب التالية :

١ - أن هذه هي المرة الأولى التي أقرأ فيها كلاماً من هذا النوع . وهو كلام طالما تمنيت أن أعثر على مثله .

٢ - أن المؤلف لم يذكر مصادره التي اعتمد عليها في إيراد هذه الحقائق الطريفة .

٣ - أن هذا الكلام الذي يقوله المؤلف هو من نوع الكلام الذي كنت أسمعه من أستاذه جميل الفاخوري رحمه الله ، والذي ما فتئت منذ خمسة وثلاثين عاماً أبحث عما يؤيده في المصادر . فهل نستنتج من هذه النصوص أن بعض المصادر النحوية قد تضمنت مثل هذه الحقائق أو أن بعض النحويين كان متحمساً لها فأودعها بعض كتبه أو أذاعها في تلاميذه ومريديه ولذلك بقيت تتناقل شفويّاً ؟ لا بد أن يكون الجواب بالإيجاب ، إذ لا يمكن أن يكون صاحب القواعد البدائية قد جاء بهذه الحقائق من

(١) « قواعد النحو البدائية في اللغة العربية » ، لصاحبه محمد عبد الجواد أحمد ،

القاهرة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م .

(٢) قواعد النحو البدائية ص ٣٤ .

(٣) نفس المصدر والمكان .

(٤) نفس المصدر والمكان .

رأسه ، ولا بدّ أن يكون قد اعتمد على مصدر أو أكثر في إثباتها . كذلك أستاذنا الفاخوري الذي كان قد تخرج على الشيخ ابراهيم اليازجي والشيخ ابراهيم المنذر ، وهما من كبار اللغويين المعاصرين ، لا بدّ أنّه أخذ هذه الحقائق عن أحد العلماء المدققين ولا بدّ أن يكون هذا العالم المدقق قد اعتمد على مصدر وثيق . وهكذا .

الثانية - توهم بعضهم أنّ علامة الإعراب في الاسم المنون هو التنوين . ذلك أنّ عدداً من المؤلفين والدارسين يخطئون فيظنون أنّ علامة الإعراب في الاسم النكرة أو العلم المنون هي التنوين . فهم في مثل قولنا (سقط حجرٌ) و (حَصَرَ زيدٌ) يعربون (حجرٌ) و (زيدٌ) فاعلاً مرفوعاً وعلامة رفعه تنوين الرفع الظاهر^(١) . والصحيح أنّ علامة الرفع هي حركة الرفع الظاهرة أو ما يطلق عليه النحاة اسم الضمة . وأما التنوين فلا علاقة له بالإعراب لأنّه في كلّ من لفظتي (حجرٍ) و (زيدٍ) السابقتين هو تنوين التمكين . ويقول ابن كمال باشا (شمس الدين أحمد بن سليمان : ت ٩٤٠هـ / ١٥٣٤م) في هذا الموضوع : وثانيهما : الجمع المكسّر المنصرف . فإعرابها بالحركة في الأحوال الثلاث ، يعني بالضمة في حالة الرفع نحو : جاءني زيدٌ ورجالٌ ، وبالفتح في حالة النصب نحو : رأيتُ زيداً ورجالاً ، وبالكسرة في حالة الجر نحو : مررتُ بزيدٍ ورجالٍ^(٢) . فلم يذكر صاحبنا التنوين بل ذكر الضمة والفتحة والكسرة مع أنّه يتحدث عن أسماء منونة . وهذا يعني أنّ التنوين ليس له علاقة بالإعراب . وعلى الرغم من ذلك نجد من يزعم أنّ التنوين هو علامة الإعراب . مع أنّ التنوين في حقيقته نون ساكنة زائدة

(١) انظر مثلاً على ذلك « مذكرة في قواعد اللغة العربية » (للصف الثاني الثانوي) ط/١٢ ص ٤٨ ، ٥٥ .

(٢) ابن كمال باشا : أسرار النحو ص ٧٨ .

تَلَحُّقُ آخر الكلمة لفظاً لا خطأً ولا وقفاً ، ولغير توكيد^(١) . وأخطر من ذلك أنهم يقولون تنوين الضم . وهو في الحقيقة تنوين الرفع وتنوين النصب وتنوين الجر . ومن الخطأ أن نقول تنوين الضم وتنوين الفتح وتنوين الكسر . ذلك أن التنوين يقترن بالأسماء المعربة ولا يقترن بالأسماء المبنية ، وهو لذلك لا يدخل الألفاظ المبنية . وإذا دخلها في نحو (إيؤ) فهو ليس تنوين التمكين الذي نتحدث عنه . وصفوة القول أن التنوين لا شأن له بإعراب الكلمة فهو يدخل الكلمة لأهداف أخرى لا علاقة لها بآخر الكلمة . ومهما يكن فإذا كان لا بد من ذكر التنوين في الإعراب ، فالأفضل أن يقال تنوين الرفع وتنوين النصب وتنوين الجر ، كما درج على ذلك عدد من الدارسين وهو خطأ على كل حال^(٢) .

نستخلص من كل ما سبق أن التفريق بين مصطلحات البناء ومصطلحات الإعراب هو حقيقة أساسية من حقائق النحو ، وأن من مصلحة النحو أن نحافظ على هذه الحقيقة ، وأن نتمسك بها فنتجنب الخلط بين مصطلحات النوعين . وما عثرنا عليه من حقائق في عدد من المصادر القديمة والحديثة يؤيد هذا التوجه . فلقد وجدنا في المصادر النحوية أن الضمة والفتحة والكسرة في البناء يقابلها الرفع والنصب والجر في الإعراب . ولقد رأى بعضهم من باب الكياسة أن يسمي هذه العلامات حركة الرفع وحركة النصب وحركة الجر . ولا شك أن هذه التسميات أخف وألطف من سابقتها . وهي المصطلحات التي كان يستخدمها أستاذنا الفاخوري رحمه الله ، بل هي المصطلحات التي أخذ بها صاحب قواعد النحو البدائية .

(١) معجم التخليل ص ١٦٠ ، والمعجم المفصل ٤٦١/١ .

(٢) مذكرة في قواعد العربية ص ٤٨ ، ٥٥ .

أما السكون في البناء فخير ما يقابله في الإعراب هو حذف الحركة . وهو المصطلح الذي اختاره أستاذنا الفاخوري لهذا المعنى . فقد كان يقول في إعراب الفعل المجزوم مثل « لم يدرس » : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف الحركة . ولا يكاد يقول السكون كما يفعل معشر المدرسين ومؤلفي الكتب الدراسية النحوية . ومن الغريب أني عثرت على هذا المصطلح في شذور الذهب^(١) وأوضح المسالك لابن هشام^(٢) . فهو يعرف السكون بأنه حذف الحركة في الموضعين .

هذه جملة من الحقائق التي يجدر بكل من له صلة بالنحو أن يلم بها ، وأن يراعيها إذا أراد أن يلتزم الدقة في التعامل مع هذا الموضوع الذي يعد بحق لبّ لباب العربية . ولا شك أن الدقة في التعامل مع العلوم – والنحو واحد منها – هي شاهد على سمو الذوق ورفي العقل وكفى بهذين علامة على الفضل وسمو المنزلة .

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأنباري ، كال الدين أبو البركات عبد الرحمن (٥٧٧هـ / ١١٨١م) :
- ١ – أسرار العربية . تحقيق محمد بهجت البيطار . دمشق ، مطبعة الترقى ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، ١٩٥٧ م .
- ٢ – الانصاف في مسائل الخلاف . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة ، ط/٤ ، ١٩٦١ .
- ٣ – نزهة الألباء في طبقات الأدباء . تحقيق ابراهيم السامرائي . الأردن ، الزرقاء ، مكتبة المنار ، ط/٣ ، ١٩٨٥ م .

(١) ابن هشام : شذور الذهب ص ٣٦ .

(٢) ابن هشام : أوضح المسالك ٢٨/١ وانظر الايضاح في علل النحو للزجاجي

- ابن الخشاب ، أبو محمد عبد الله بن أحمد (٥٦٧هـ / ١١٧١م) : المرتجل . تحقيق علي حيدر . دمشق ، دار الحكمة ، ط/١ ، ١٩٧٢م .
- ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله العقيلي (٧٦٩هـ / ١٣٦٨م) : شرحه على الفية ابن مالك : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة ، مطبعة السعادة ط/١٤ ، ١٦٤ .
- ابن كمال باشا ، شمس الدين أحمد بن سليمان (٩٤٠هـ / ١٥٣٤م) : أسرار النحو . تحقيق أحمد حسن حامد . عمان ، دار الفكر ، ط/١ (بلا تاريخ) .
- ابن هشام ، جمال الدين عبد الله بن يوسف (٧٦١هـ / ١٣٦٠م) .
- ١ - أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة النصر ، ط/٤ ، ٩٥٦ .
- ٢ - شذور الذهب . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة ، مطبعة السعادة ، ط/١ ، ١٩٦٥م .
- لبن يعيش ، يعيش بن علي بن يعيش (٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) : شرح المفصل (نسخة مصورة) . بيروت ، عالم الكتب ، (بلا كتاب) .
- أبو البقاء الكفوي ، أيوب بن موسى (١٠٩٥هـ / ١٦٨٤م) : الكليات . تحقيق عدنان درويش وغيره . دمشق ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، إحياء التراث ٣٩ ، ط/٢ ، ١٩٨١م .
- أحمد دير ، المختار : دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء . بيروت ، دار قتيبة ، ط/١ ، ١٩٩١م .
- أحمد ، محمد عبد الجواد : قواعد النحو البدائية للغة العربية . القاهرة : ١٩٧٢م .
- الأزهرى ، الشيخ خالد بن عبد الله (٩٠٥هـ / ١٤٩٩م) : شرح التصريح على التوضيح . القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، (بلا تاريخ) .
- الاسفرايني ، تاج الدين محمد بن أحمد بن سيف الدين (٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) : فاتحة الإعراب . تحقيق عفيف عبد الرحمن . عمان ، منشورات جامعة اليرموك ، ط/١ ، ١٩٨١م .
- الأهدل ، محمد بن أحمد بن عبد الباري (١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م) : الكواكب الدرية . بيروت . دار الكتب العلمية ، (بلا تاريخ) .
- الجامي ، نور الدين عبد الرحمن (٨٩٨هـ / ١٤٩٢م) : الفوائد الضيائية - شرح كافية

- ابن الحاجب . تحقيق أسامة طه الرفاعي . بغداد . مطبعة وزارة الأوقاف ، ١٩٨٣ م .
- الخوارزمي ، محمد بن أحمد أبو عبد الله الكاتب (٣٨٧هـ / ٩٩٧م) : مفاتيح العلوم . القاهرة ، ١٩٣٠ م .
- الرضي الاسترابادي ، محمد بن الحسن (٦٨٦هـ / ١٢٨٧م) : شرح الكافية (نسخة مصورة) . بيروت . دار الكتب العلمية : ط/٢ ، ١٩٧٩ م .
- الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن (٣٣٧هـ / ٩٤٩م) : الايضاح في علل النحو . تحقيق مازن المبارك . بيروت ، دار النفائس ، ط/٢ ، ١٩٧٣ م .
- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ / ٧٩٦م) : الكتاب . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ، دار القلم ، ١٩٦٦ م .
- السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ / ١٥٠٥م) :
١ - الأشباه والنظائر . تحقيق طه عبد الرؤوف سعد . القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٧٥ م .
- ٢ - مع الهوامع ، شرح جمع الجوامع . القاهرة ، ط/١ ، ١٩٠٧ م .
- الصبّان ، محمد بن علي (١٢٠٦هـ / ١٧٩٢م) : حاشيته على شرح الاشموني ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية (بلا تاريخ) .
- ضيف ، شوقي : المدارس النحوية . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٨ م .
- عاصي ، ميشال وغيره : المعجم المفصل في اللغة والأدب . بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٧ م .
- عبد المسيح ، جورج متري وغيره : الخليل ، معجم مصطلحات النحو العربي ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ط/١ ، ١٩٩٠ م .
- العلمي ، الشيخ ياسين بن زين الدين (١٠٦١هـ / ١٦٥٠م) : حاشيته على شرح التصريح . القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية (بلا تاريخ) .
- الخزومي ، مهدي : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو . القاهرة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط/٢ ، ١٩٥٨ م .

(التعريف والنقد)

التنبيه على أوهام الباحثين

في ذكرهم مصنفات العُكْبَرِي

الدكتور يحيى ميرعلم

يُعَدُّ أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٥٣٨-٦١٦ هـ) واحداً من أبرز أعلام القرن السادس الهجري ، إذ كان جماعة لفنون العلم^(١) ، مُتَفَنِّناً فيها^(٢) ، انتهت إليه الإمامة والفتوى في تسعة علوم ، يتصدرها علوم العربية والشريعة^(٣) ، حتى لم يكن في آخر عمره مثله في فنونه^(٤) ، وصفه جُلٌّ من ترجم له بأنه أحرز قَصَبَ السَّبْقِ في العربية^(٥) ، غير أن الغالب عليه كان علم النحو^(٦) ، لذلك أجمع مترجموه على نعتة بالنحوي ، ووصفه بعضهم بالمُعَرَّب واللغوي والعروضي والفرضي والفقيه والمُقَرِّئ والمُفَسِّر والحاسب . ولا عجب ، فقد كان منقطعاً إلى العلم

(١) تاريخ ابن الديني ١٤٢/٢ ، وإنباه الرواة ١١٦/٢ ، والتكملة ٤٦١/٢ ، وطبقات النحاة ٣٣٠ .

(٢) الذيل ١١٠/٢ .

(٣) الاستيعاد ١٨٧ ، والذيل ١١٠/٢ ، والمنهج الأحمد ٣٤٦/٢ ، والشذرات ٦٨/٥ .

(٤) وفيات الأعيان ١٠٠/٣ ، والذيل ١١٠/٢ .

(٥) منهم الذهبي في تاريخ الإسلام (ط ٦٢) ٢٧٠ ، والسير ٩٣/٢٢ ، والعبر ٦١/٥ . والصفدي في كتابه : النكت ١٧٨ ، والوافي بالوفيات ١٤٠/١٧ .

(٦) وفيات الأعيان ١٠٠/٣ ، ومروءة الجنان ٣٢/٤ .

« مُجِبّاً للاشتغال والإشغال ليلاً ونهاراً » ^(١) ، ملأ حياته المديدة بالتحصيل والإقراء والتصنيف حتى بلغت مؤلفاته الستين ^(٢) ، جلّها مفقود ، ومبلغه (٣٨) مؤلفاً ، أما المطبوع من كتبه فلا يتجاوز عشرة كتب ، ونحوه المخطوط ، وجملته (١٢) مؤلفاً ، وطبيعي أن تكون علوم العربية أوفر مصنفاته حظاً ، فقد وصل عددها إلى (٤٤) كتاباً ، والباقي تنوّعه علوم الدين ما خلا كتابين في الحساب وآخر في المنطق ^(٣) .

ومن حُسن الطالع أنني صحبت واحداً من أهم آثار العكبري النحوية بضْع سنوات خلت محققاً لنصّه ودارساً لمنهجه فيه ، وهو « شرح الإيضاح » فحملني ذلك على دراسة مصنفاته مطبوعها ومخطوطها ومفقودها ، فوقفت على ضروب من الوهم لدى بعض المحدثين في كلامهم على آثار العكبري ، فرأيت لزماً عليّ تصحيحه والتنبية عليه ، معترفاً بفضل سبّغهم ورفعة قدرهم وواسع علمهم .

على أنني لم أعرض فيما كتبت لما فشا في مؤلفاته المحققة من أخطاء ،

(١) الذيل ١١٠/٢ . وينحسوه في : النكت ١٧٩ ، والوافي ١٧/١٤٠ ، والشذرات ٦٨/٥ ، والتاج المكلل ٢٢٨ .

(٢) هذه جملتها على ما أحصيته وعلى ما ذكره ابن قاضي شبة في طبقات النحاة ٣٢٩ والإعلام ق ٢٩ ، مع أنه اقتصر في الأول منهما على إيراد (٤٦) كتاباً ، والثاني على تسعة كتب . ويُعدّ الصفدي أكثر المتقدمين إيراداً لها ، فقد بلغ ما ذكره منها خمسين كتاباً . الوافي ١٧/١٤٠ .

(٣) زيادة تفصيل وتوثيق في الكلام على مصنفاته ضمن ترجمة العكبري في أطروحة الكاتب للدرجة الدكتوراه « منهج العكبري في شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي : دراسة وتحقيق » بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي . وانظر أيضاً آثاره في التبيين ٣٥ - ٦٩ .

فذلك ما لا سبيل إليه لكثرتة وخروجه عن القصد ، وحقُّ مثله أن يُفردَ بمقال ، وهذا ما أرجو أن أقوم به في كتابه « التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين » ، لذا جعلت الملاحظات التالية وفقاً على ما لم يصحَّ من أحكام عامة على بعض كتبه :

١ - عُدَّ كلُّ من الأستاذين سعيد الأفغاني^(١) والمرحوم الدكتور محمد خير الحلواني^(٢) كتابَ أبي البقاء « تعليق في الخلاف »^(٣) أنه في الخلاف النحوي ، والصواب أنه في الخلاف الفقهي بدلالة إيراد بعض المصادر تسميته التامة ، وهي « التعليق في مسائل الخلاف في الفقه »^(٤) .

٢ - ذكر المرحوم الدكتور محمد خير الحلواني ثلاثة كتب لأبي البقاء في النحو ، وأتبعها باحتمال أن تكون ثلاثتها كتاباً واحداً ، قال « .. والمختصر في النحو ، والتهذيب في النحو ، والإشارة في النحو ، ولعل هذه الثلاثة كتاب واحد »^(٥) . وهذا غير دقيق من وجوه ثلاثة ، أولها : أن احتمال كون ثلاثتها كتاباً واحداً غير وارد أصلاً ، لأن الثلاثة معاً ذُكرت في كثير من مصادر ترجمته . والثاني : أنه لا سند له في تسمية الأول منها على صورة ما ذكر ، إذ لم يرد في أيٍّ من مصادر ترجمته على كثرتها إلا « مختصر

(١) في كتابه في أصول النحو ٢٢٨ .

(٢) في مقدمة تحقيق مسائل خلافية في النحو ١٢ .

(٣) كذا ورد اسمه في : المستفاد ١٤١ ، والنكت ١٧٩ ، والوافي ١٧/١٤١ ، والبعية ٣٩/٢ ، والروضات ٤٥٤ . واسمه في السير ٩٣/٢٢ ، والكشف ٤٢٤/١ « تعليقة في الخلاف » .

(٤) الذيل ١١١/٢ ، والمنهج الأحمد ٣٤٦/٢ ، وطبقات المفسرين ٢٢٥/١ ، والشذرات ٦٩/٥ .

(٥) شرح لامية العرب ص ٥ .

أصول ابن السراج»^(١) . والراجح أنه يعنيه . والثالث : أن الكتاب الثاني لا يتطرق إليه الشك ، وله تسميتان ، مختصرة مشهورة ، هي « التهذيب في النحو » ذكرتها جُلُّ مصادر ترجمته^(٢) ، وأخرى تامة غير مشهورة ، هي « تهذيب الإنسان بتقويم اللسان » وردت في بعض المصادر^(٣) . وسها بعض المحدثين فعده كتاباً آخر^(٤) .

٣ - أسقط الدكتور عبد الرحمن بن العثيمين كتاب « إعراب الحماسة » من عدة مؤلفات أبي البقاء ، وأحال فيه على « شرح الحماسة » وجعلهما كتاباً واحداً ، ونصّ في الثاني على الكتاين ، وتوقف ولم يقطع في كونهما كتاباً واحداً أو كتاين^(٥) . والصواب أنهما كتابان ، يدلّ على ذلك ثلاثة أمور ، أولها : أن « إعراب الحماسة » ذكر في عدة مصادر بغير ما تسمية^(٦) . والثاني : أن بعض من ترجم للعكبري أثبت الكتاين معاً « إعراب الحماسة » و « شرح الحماسة »^(٧) . والثالث : أن الدكتور ابن عثيمين نفسه نصّ على أنه عاين نسخة من ثلاث نسخ من « شرح

(١) النكت ١٦٠ ، والوافي ١٧/١٤٢ ، وطبقات النحاة ٣٣٠ ، ولم يرد في ذيل طبقات الحنابلة ١١١/٢ كما نسب إليه الدكتور ابن عثيمين في مقدمة تحقيق التبيين ٦٥ .

(٢) النكت ١٨٠ ، والوافي ١٧/١٤١ ، وطبقات النحاة ٣٣٠ ، والبغية ٣٩/٢ ، والكشف ٥١٨/١ ، والروضات ٤٥٤ ، والهدية ٤٥٩/١ .

(٣) الذيل ١١٢/٢ ، والمنهج الأحمد ٢/٣٤٦ ، وطبقات المفسرين ١/٢٢٦ .

(٤) مقدمة تحقيق كتاب التبيين ٤٥ .

(٥) التبيين ٤٦ - ٤٧ .

(٦) المستفاد ١٤١ ، والوافي ١٧/١٤١ ، والنكت ١٨٠ ، وطبقات

النحاة ٣٣٠ ، والكشف ١٢٤/١ ، وسُمّي « إعراب شعر الحماسة » في كل من : إنباه الرواة ١١٧/٢ ، ورمّة الجنان ٣٢/٤ ، ووفيات الأعيان ٣/١٠٠ .

(٧) مثل الصفدي في : النكت ١٨٠ ، والوافي ١٧/١٤١ ، وابن قاضي شبة في

طبقات النحاة ٣٣٠ .

الحماسة « لأبي البقاء ، عزاها بروكلمان إلى ثلاث مکتبات تركية ، فذكر أنه « اطلع على شرح أبي البقاء الموجود في تركيا ، وهو شرح اقتصر فيه على الإعراب ، واهتم به اهتماماً ظاهراً .. »^(١) بيد أنه لم يحدد أي نسخة منها .

٤ - أسقط الدكتور ابن عثيمين كتاب « الإعراب عن علل الإعراب » من مؤلفات أبي البقاء ، وأحال فيه على « اللباب في علل البناء والإعراب » وعدّها كتاباً واحداً^(٢) ، والصحيح أنهما كتابان ، يشهد لذلك إيراد بعض المصادر الكتابين معاً^(٣) .

٥ - جعل الدكتور ابن عثيمين كتاب أبي البقاء « تلخيص التنبيه لابن جني »^(٤) في شرح الحماسة وإعرابها . وليس الأمر كذلك ، فالكتاب في تلخيص مصنف ابن جني « التنبيه في شرح مشكل أبيات الحماسة »^(٥) ويسمى « شرح مُسْتَعْلِق أبيات الحماسة »^(٦) و « التنبيه على مشكل الحماسة »^(٧) . وأمّا « إعراب الحماسة » فهو كتاب آخر لابن جني أكثر البغدادي من النقل عنه^(٨) .

٦ - زاد الدكتور ابن عثيمين على مؤلفات أبي البقاء كتاباً دعاه

(١) التبيين ٤٧ .

(٢) التبيين ٣٩ .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ١١٢/٢ ، وطبقات المفسرين ٢٢٦/١ .

(٤) النكت ١٨٠ ، والوافي ١٤٢/١٧ ، وطبقات النحاة ٣٣٠ .

(٥) تاريخ بروكلمان ٧٩/١ .

(٦) بغية الوعاة ١٣٢/٢ .

(٧) شرح أبيات مغني اللبيب ٣١١/٥ .

(٨) في شرح أبيات مغني اللبيب ، ومواضع الإحالات في الفهرس ٤١٨/٨ . وهي

تزيد على أربعين موضعاً .

« الثلاثة في الفرائض » . قال « ٢١ - الثلاثة في الفرائض : ذكر في البغية ٣٩/٢ ، وتفرد السيوطي بذكره »^(١) وهذا غير صحيح ، ومرجعه إلى وَهْم في النقل عن عبارة السيوطي ، وهي واضحة لا لبس فيها ، ولفظ السيوطي ثَمَّة « .. الناهض ، البُلْغَة ، التلخيص . والثلاثة في الفرائض » فأشار السيوطي بعبارته الأخيرة إلى الكتب الثلاثة قبلها ، ونَبَّه على أنها جميعاً في الفرائض .

٧ - أسقط الدكتور ابن عثيمين كتاب أبي البقاء « لُبَاب الكتاب » من جملة مؤلفاته ، على كثرة المصادر التي ذكرته^(٢) . وأحال في موضعه^(٣) على « شرح الكتاب » الذي نسبه إليه ، وشكك في ترجمته أهو اللُّبَاب أم لا ؟ قال « .. ولعله هو كتاب (لُبَاب الكتاب) الذي ذُكر في .. »^(٤) ثم شكك ثانية في مضمون (اللُّبَاب) فقال : « ولا ندري هل (لُبَاب الكتاب) شرح للكتاب ؟ أو هو اختصار للكتاب ؟ .. أو هما كتابان ، أحدهما في الشرح ، والثاني اختصار للكتاب »^(٥) . وما تقدم يدلّ على أن المحقق قد وهم مرتين : الأولى في إثباته « شرح الكتاب » زيادةً على مصنفات العكبري ، والثانية في إسقاطه « لُبَاب الكتاب » من آثاره . ومرجع ذلك أن تسمية الكتاب الصحيحة التي أوردتها المصادر هي « شرح

(١) التبيين ١١ .

(٢) وهي : النكت ١٨٠ ، والوافي ١٧/١٤١ ، والبغية ٣٩/٢ ، وطبقات المفسرين ٢٢٦/١ ، والكشف ٢/١٤٢٨ ، وروضات الجنات ٤٥٤ ، وإيضاح المكنون ٣٩٩/٢ . واسمه في : إشارة التعيين ١٦٣ ، وطبقات النحاة ٣٣٠ « لباب شرح الكتاب » .

(٣) التبيين ٦٥ .

(٤) التبيين ٥٠ .

(٥) التبيين ٥٠ .

أبيات كتاب سيويه»^(١) ولكن سقطت لفظة «أبيات» من تسميته في مطبوعتي «البلغة» و «الهدية» فألت بذلك إلى «شرح كتاب سيويه»^(٢). وتابعهما الدكتور ابن عثيمين وزاد عليهما، فنسب ذلك إلى ابن قاضي شعبة، وليس في كتابه «طبقات النحاة» ما عزاه إليه، لأن كلمة «أبيات» ثابتة في نسخة الظاهرية^(٣) من الكتاب، وهي المعتمدة لديه، غير أنها مستدركة في الهامش بخط الناسخ نفسه. ولو صح أن للعكبري مصنفاً في شرح كتاب سيويه لحفل به مترجموه وقدموه على كثير من مؤلفاته، يدل على هذا أن أحداً من المتقدمين والمحدثين، تَمَنَّ عُنُوا بشرح الكتاب لم يذكر أبا البقاء ضمن شراحه^(٤).

٨ - زاد الدكتور ابن عثيمين كتاب «تهذيب الإنسان بتقويم اللسان» على آثار العكبري. قال «٢٠ - تهذيب الإنسان بتقويم اللسان: ذكر في الذيل ١١١/٢، وطبقات المفسرين ٢٢٦/١ وزاد (في النحو)»^(٥). وقد مضت الإشارة إلى أن هذه تسمية أخرى وافية غير مشهورة لكتاب له تسمية مختصرة مشهورة هي «التهذيب في النحو» ذكرتها جُلَّ مصادر ترجمته كما تقدم في الملاحظة الثانية، يصحح ذلك أن المصدرين المذكورين أسقطا من جملة مؤلفاته تسمية الكتاب المشهورة المختصرة «التهذيب في النحو» اكتفاءً بإيرادها تسمية الكتاب الوافية،

(١) التكت ١٨٠، والوافي ١٤١/١٧، وطبقات النحاة ٣٣٠، والبيغة ٣٩/٢، وطبقات المفسرين ٢٢٦/١، والكشف ١٤٢٨، وروضات الجنات ٤٥٤.

(٢) البلغة ١٠٨، والهدية ٤٥٩/١.

(٣) طبقات النحاة ٣٣٠.

(٤) انظر مثلاً مقدمة تحقيق الكتاب ٣٦/١ - ٣٩ للمرحوم عبد السلام هارون.

(٥) التبيين ٤٥.

والكتابان من أكثر مصادر ترجمة أبي البقاء استيفاءً .

٩ - زاد الدكتور ابن عثيمين كتاباً على مصنّفات العكبري لفهمه عبارة السيوطي على غير وجهها . قال « ٢ - الأربعة في النحو : ذكره السيوطي في بغية الوعاة ٣٩/٢ »^(١) والصواب أن السيوطي لم يذكره ، ولم يرد في أيٍّ من مصادر ترجمته على وفرتها ، إضافةً إلى أن كلام السيوطي واضح لا لبس فيه ، ونصه « .. الإشارة ، التلخيص ، التلقين ، التهذيب ، والأربعة في النحو »^(٢) فقد سرد أسماء الكتب الصغيرة الخاصة بالفنّ الواحد متتابعةً بلا عاطف ، ثم نبّه على موضوعها . وسبق قريباً مثال لهذا في الكلام على زيادته كتاباً دعاه « الثلاثة في الفرائض » وذلك في الملاحظة السادسة .

١٠ - نسب المرحوم الدكتور محمد خير الحلواني إلى أبي البقاء كتابين سَمّاهما « التعليقين » قال « .. ويذكر السيوطي كتاباً لأبي البقاء يسميه التبيين ... وفي مكان آخر يشير إلى كتابين يسميهما التعليقين لأبي البقاء أيضاً »^(٣) . وهذا سهو منه رحمه الله ، إذ ليس للعكبري ، على كثرة مصنّفات ، سوى كتاب « التلقين في النحو » الذي أوردته مصادر ترجمته^(٤) ، وهو مشهور حظي بعناية النحاة ، فشرحه العكبري نفسه^(٥) ،

(١) التبيين ٣٦ .

(٢) البغية ٣٩/٢ .

(٣) مسائل خلافية في النحو ١٣ . وقد أحال محققه في توثيق الموضوعين على الأشباه والنظائر ١٤٩/٢ و ٢٥/٢ .

(٤) النكت ١٨٠ ، والوافي ١٤١/١٧ ، وطبقات النحاة ٣٣٠ ، والبغية ٣٩/٢ ، وطبقات المفسرين ٢٢٦/١ ، والكشف ٤٨٢/١ ، وروضات الجنات ٤٥٤ ، والهدية ٤٥٩/١ .

(٥) الذيل ١١١/٢ ، والمنهج الأحمد ٣٤٦/٢ ، وطبقات المفسرين ٢٢٦/١ .

وشرحه غير واحد من خالفه^(١) ، ولكن تسميته تصحفت في الطبعة الهندية الثانية لكتاب « الأشباه والنظائر »^(٢) وفي طبعة مجمع اللغة العربية^(٣) إلى « التعليقات » .

١١ - وهم بعض المحدثين فنسب إلى أبي البقاء كتاب « المصنّف » وذلك لتشابه الأسماء والحمل على الأشهر . والتحقيق أنه لأبي حفص عمر بن إبراهيم العكبري^(٤) (٣٢٩ هـ) وهو أول من وضع مؤلفاً كاملاً في أسباب ورود الحديث^(٥) . وجاء إبراهيم بن محمد بن حمزة الدمشقي^(٦) (١١٢٠ هـ) فلتخص « المصنّف » وزاد عليه ، سماه « البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف »^(٧) . فجاء صاحب « معجم المطبوعات » ونسب « مصنّف » أبي حفص العكبري إلى أبي البقاء العكبري . قال « البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف لخص فيه مصنّف أبي البقاء العكبري وزاد عليه »^(٨) . وتبعه بروكلمان فنقله عنه وأدرجه ضمن

-
- (١) مثل يوسف بن جامع (٦٨٢ هـ) وإسماعيل بن محمد الغرناطي (٧٧٠ هـ) وإسماعيل بن إبراهيم البليسي (٨٠٢ هـ) .
 (٢) انظر الطبعة المذكورة ٢٥/٢ .
 (٣) انظر الطبعة المذكورة ٥٨/٢ .
 (٤) ترجمته في تاريخ بغداد ٢٣٩/١١ ، وطبقات الحنابلة ٥٦/٢ - ٥٧ ، والمنهج الاحمد ٤٧/٢ ، ومقدمة تحقيق كتاب « البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث » ٢٨ .
 (٥) مقدمة ناشر « البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث » نقلاً عن « تدريب الراوي » ٣٩٤/٢ .
 (٦) ترجمته في هدية العارفين ٣٧/١ .
 (٧) طبع غير مرة ، أولها في حلب سنة ١٣٢٩ هـ ، وصدر في بيروت ١٤٠١ هـ .
 (٨) معجم المطبوعات العربية والمعربة ٨٨/١ .

آثار العكبري . ونصّه « ١٣ - ومن كتابه المصنّف استقى إبراهيم بن محمد بن كمال الدين بن حمزة الحسيني الحنفى الدمشقي المتوفى سنة ١١٢٠هـ/١٧٠٨م كتابه البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف . طبع في جزأين بحلب سنة ١٣٢٩ - ١٣٣٠هـ (سرکيس ٨٨) »^(١) . والراجع أن المحدثين في وَهْمِهِمْ تَبَعُ لِلْمُرَادِي حَيْثُ قَالَ فِي تَرْجُمَتِهِ ابْنُ حَمْزَةَ « .. وَلَهُ مُؤَلَّفَاتٌ مِنْهَا أَسْبَابُ الْحَدِيثِ ، مُؤَلَّفٌ حَافِلٌ لَخَصٍّ فِيهِ مُصَنَّفٌ أَبِي الْبَقَاءِ الْعَكْبَرِيُّ وَزَادَ عَلَيْهِ زِيَادَاتٌ حَسَنَةٌ »^(٢) .

ومن تمام الحديث والفائدة الإشارة إلى أن الدكتور ابن عثيمين تسرّع فحمل واهماً ناشر كتاب ابن حمزة المتقدم وزرّ خطأ صاحب معجم المطبوعات وبروكلمان حيث قال « .. وإنما هو خطأ وقع فيه ناشر كتاب الحسيني فيما يبدو حيث ترجم له ، وذكر أنه لخص كتاب أبي البقاء ، وربما أن سرکيس اعتمد على هذه الترجمة التي وقع فيها الخطأ ، وعن معجم سرکيس نقل بروكلمان فيما يظهر »^(٣) . وهذا غير صحيح ، وهو يدلّ على أنه صدر عمن لم يطلع على ما قاله ناشر كتاب ابن حمزة ، يشهد لهذا أمران :

أحدهما : أن ناشر كتاب ابن حمزة ذكر نقيض هذا الكلام ، قال « ولقد عرفت المكتبة الحديثة قبل ابن حمزة هذا محاولات في التصنيف في هذا العلم ، لم يعرف منها عمل متكامل إلاّ كتاب أبي حفص العكبري عمر بن إبراهيم ٣٧٨هـ/٩٧٧م . ثم قيض الله ابن حمزة الحسيني الدمشقي للاضطلاع بتصنيف هذا الأثر القيم الذي لخص فيه - كما ذكر في

(١) تاريخ بروكلمان ١٧٥/٥ .

(٢) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٢٣/١ .

(٣) التبيين ٦٩ .

مقدمته - مصنف أبي حفص العكيري ..^(١) .

والثاني : أن ناشر كتاب ابن حمزة علق على أبي حفص العكيري بحاشية مطولة ، نصّ فيها على أنه ليس أبا البقاء صاحب « إملاء ما منّ به الرحمن » وأتبع ذلك بأن نبّه على وَهْم صاحب « تعطير المشام »^(٢) في ترجمته ابن حمزة حين ذكر أنه صنف كتاباً في أسباب ورود الحديث لخص فيه مصنف أبي البقاء العكيري^(٣) .

١٢ - زاد الدكتور ابن عثيمين على مؤلفات أبي البقاء كتاب « الموجز في إيضاح الشعر المُلغز » فأدرجه ضمن مصنفاته ، وأعطاه الرقم (٥٦) مع أنه نصّ في ترجمته على أن نسخة مكتبة برلين ذات الرقم (٦٥٨١) منه تحمل هذا الاسم ، وهي منسوبة إلى أبي البقاء ، وكتب عليها في موضع آخر « كتاب الكشف عن الأبيات المشككة للفارقي »^(٤) وانتهى إلى أنه « بمقارنته مع كتاب الفارقي تبين لي أنه نسخة منه ، وأن كتابه (الموجز ... للعكيري) خطأ محض لا وجه له من الصحة وليس اختصاراً لكتاب الفارقي يحمل هذا الاسم ، وإنما هذا خطأ بيّن »^(٥) وحقّ مثله أن ينبّه عليه في آخر الحديث عن مؤلفاته لا أن يُعتدّ من جملتها ويأخذ رقماً ، فيزيدها كتاباً .

(١) مقدمة ناشر كتاب « البيان والتعريف » . ص ٢ .

(٢) تعطير المشام في مآثر دمشق الشام لجمال الدين محمد بن محمد القاسمي الدمشقي (١٢٨٣ - ١٣٣٣) انظر معجم المطبوعات العربية والمعربة ١٤٨٤/٢ .

(٣) مقدمة ناشر كتاب « البيان والتعريف » ص ٢ .

(٤) طبع ثلاث طبعات بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني ، آخرها ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م تحت عنوان « الإفصاح في شرح أبيات مشككة الإعراب » .

(٥) التبيين ٦٨ .

يتبين مما تقدّم أن ما كتبه المحدثون عن مصنّفات أبي البقاء ، على قلّته ، بعيد من الاستقصاء والتوثيق ، وقد شابه من النقص والسهو والخطأ والأحكام المتسرّعة ما اقتضى التنبيه عليه وتصحيحه .

المصادر والمراجع

- الاستعداد بمن لقيته من صالحى العباد في البلاد (ضمن كتاب شذرات من كتب مفقودة في التاريخ) لابن الحنبلي ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط. أولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ، عبد الباقي اليماني ، تحقيق د. عبد المجيد دياب ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط. أولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- الإعلام بتاريخ أهل الإسلام ، ابن قاضي شهبه ، مصورة عن نسخة مكتبة كوبرلي لدى الدكتور عدنان درويش .
- الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ، الحسن بن أسد الفارقي ، تحقيق أ. سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. ثالثة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، إسماعيل باشا ، مصورة دار الفكر ، دمشق ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط. أولى ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، الفيروزآبادي ، تحقيق محمد المصري ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
- البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف ، إبراهيم بن حمزة ، راجعه سيف الدين الكاتب ، ط. دار الكتاب العربي ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة د. عبد الحليم النجار وغيره ، دار المعارف ، القاهرة ، ط. الرابعة ١٩٧٧م .
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، الذهبي ، الطبقة ٦٢ ، تحقيق د. بشار عواد وغيره ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

- تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار ، محمد بن رافع السلامي ، انتخبه التقي الفاسي المكي ، بغداد ، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م .
- تاريخ ابن الديلمي (المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديلمي) انتقاء الذهبي ، تحقيق د. مصطفى جواد ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٦٣م .
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ، عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط. الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- التكملة ، أبو علي الفارسي ، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود ، الرياض ١٤٠١هـ .
- الذيل على طبقات الحنابلة ، ابن رجب الحنبلي ، صححه حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م .
- رويزات الجنات ، محمد باقر (الخوانساري) ، ط. حجرية ، ١٣٠٧هـ .
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، محمد خليل المرادي ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بلا تاريخ .
- سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، الجزء ٢٢ ، تحقيق د. بشار عواد و د. محي هلال المرحان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب ، ابن العماد الحنبلي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥١هـ .
- شرح أبيات مغني اللبيب ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط. الأولى ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .
- شرح لامية العرب ، عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق د. محمد خير الحلواني ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط. الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- طبقات المفسرين ، محمد بن علي الداودي ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، ط. الأولى ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
- طبقات النحاة واللغويين ، ابن قاضي شبة ، نسخة محفوظة في مكتبة الأسد الوطنية .
- العبر في خير مَنْ غير ، الذهبي ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، سلسلة التراث العربي ، الكويت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .
- في أصول النحو ، سعيد الأفغاني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، وكالة المعارف ، استانبول ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م ، مصورة دار الفكر بدمشق ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، عبد الله بن أسعد النجني ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الدكن ، الهند .
- مسائل خلافية في النحو ، عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق د. محمد خير الحلواني ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط. ثانية ، بلا تاريخ .
- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، انتقاء أحمد بن أبيك الدمياطي ، تحقيق محمد مولود خلف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. أولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- معجم المطبوعات العربية والمعربة ، يوسف اليان سركيس ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصورة بلا تاريخ .
- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ، عبد الرحمن بن محمد العلمي ، مصورة نسخة مخطوطة لدى الأستاذ محمود الأرناؤوط .
- منهج العكبري في شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي : دراسة وتحقيق ، د. يحيى مير علم ، أطروحة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، جامعة دمشق ١٩٩٢ .
- نكتُ الهميان في نكتِ العميان ، صلاح الدين الصفدي ، وقف على طبعه أحمد زكي ، المطبعة الجمالية ، مصر ، ١٣٢٩هـ/١٩١١م . مصورة دار المدينة بلا تاريخ .
- هدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، دار الفكر ، دمشق ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي ، اعتناء دوروتيا كرفولسكي ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، بيروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أحمد بن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

أحجار البناء

للأستاذ فريتز ماير

(استبول ١٩٩٢ م)

الدكتور أحمد الحمو

درج المستشرقون في الغرب على جمع أعمال زملائهم عندما يتوفى أحدهم ، أو يبلغ سنأ متقدمة ، فيقوم مستشرق أو أكثر بجمع المقالات المتفرقة التي نشرها زميلهم المحتفى به في مناسبات مختلفة ويضمها في كتاب يحفظها من الضياع ويسهل على الباحث أو القارئ العودة إليها كلما أراد .

وكتاب « أحجار البناء » هو من النوع المذكور آنفاً ، فقد قامت كل من السيدة ايريكاجلاس والسيدة غودرون شوبرت بجمع أهم البحوث والمقالات التي نشرها الاستاذ فريتز ماير على مدى أربعين عاماً ، وذلك بمناسبة بلوغه سن الثمانين في العاشر من حزيران / يونيو ١٩٩٢ . وهذه المقالات لا تمت بصلة للبناء أو الحجارة لكنها تساهم في مسيرة الفكر الإنساني وفي تشييد صرح الاستشراق الغربي ، وهو ما ألمح إليه عنوان الكتاب . وقد أشرفت على طبع الكتاب ونشره دار فرانز شتاينز في شتوتكارت / ألمانيا ، إلا أن طباعة الكتاب تمت في استانبول تكريماً لذكرى اقامة المؤلف في هذه المدينة ردهاً من الزمن .

Fritz Meier: Bausteine I – III, Istanbul 1992 . ●

والمؤلف مستشرق سويسري وقف حياته على دراسة الإسلام وحضارته ، فلقبي التكريم من عدة مؤسسات علمية في الشرق والغرب . وقد منحته كل من جامعة طهران وجامعة فرايبورغ / ألمانيا الدكتوراه الفخرية كما سمي عضوا فخرياً في الجمعية الشرقية الألمانية ، وعضواً مراسلاً في أكاديمية العلوم بهايدلبرغ / ألمانيا .

توزعت اهتمامات هذا المستشرق على جوانب عدة للحضارة العربية الإسلامية ، فاهتم بقضايا اللغة والأدب ، كما اهتم بالمعتقدات الشعبية وأغماط السلوك والتفكير عند المسلمين . لكن اهتمامه الأساسي انصرف الى دراسة الفكر الصوفي وحياة المتصوفة المسلمين .

يقع الكتاب في جزأين ، ويضم كل جزء نحو /٦٠٠/ صفحة من القطع المتوسط ، وهناك جزء ثالث صغير للفهارس . ويتألف الجزء الأول من ثلاثة أقسام : قسم للتأيين وفيه تأيين للمستشرق رودولف تشودي المتوفى سنة ١٩٦٢م ، وتأيين ثان للمستشرق الألماني هلموت ريتز المتوفى سنة ١٩٧٢ . وقد اختص القسم الثاني بالتصوف الإسلامي حيث حوى اثنتي عشرة مقالة ظهرت بين عامي ١٩٥٤ و ١٩٨٩ في المجلات المتخصصة مثل مجلة « دراسات آسيوية » ، مجلة « الشرق » ، مجلة « الإسلام » ومجلات أخرى عديدة . وقد تطرقت هذه المقالات الى دراسة التصوف الإسلامي من جوانب كثيرة ، فقد عرض لبعض الطرق الصوفية وبعض مشايخ الصوفية كما عرض لأساليبهم وحالات الوجد عندهم . إلا أن أهم هذه المقالات في نظري تلك التي تحمل عنوان « التصوف وانهايار الحضارة » لأنها تكشف عن الهدف الكامن وراء هذه الدراسات . وسوف نعود الى هذه المقالة بعد قليل . وتضمن القسم الثالث من الجزء الأول دراسات في « الثقافة الشعبية » ، وهو نوع من الدراسة الأكاديمية لا يزال

غير مألوف عندنا . فهناك دراسة حول « المباريات الكلامية » عند الفرس ، ودراسة ثانية عن أقوام اسطورية لها « سيقان بلا عظام » ، ودراسة ثالثة حول الخوف من الحشرات والسباع والهوام ، و « الدعاء الى الله » للنجاة من أذاها .

أما الجزء الثاني من الكتاب فيتألف من قسمين : القسم الأول وفيه مقالات حول بعض المسائل الدينية والفرق الإسلامية ، والقسم الثاني وفيه بحوث أدبية ولغوية . أما مقالات القسم الأول فإنها اشتملت على الموضوعات التالية : أصل تسمية « اليزيديين » ، نهي الرسول ﷺ عن البكاء على الميت ، منبر الرسول ﷺ ، القضاء والقدر عند ابن تيمية ، المرابطون والرباطات ، الصلاة على النبي ﷺ ، حسن الظن خير من البحث عن الحقيقة ، حول واجب المسلم هجرة الأوطان إذا وقعت في يد غير المسلمين . وقد حوى القسم الثاني مقالة حول حكايتين عند تولستوي من أصل عربي اسلامي ، وسوف نعود إليها بعد قليل . كذلك حوى بحثاً بعنوان « نظامي وميثولوجيا الديك » ، وبحثاً حول الاعتقاد بالجن في الإسلام ، وبحثاً حول معالجة صعوبات النطق عند العرب ، وبحثاً حول كيفية نطق بعض الكلمات الفارسية .

وبالجملة يمكن القول إن اهتمامات فريتر ماير قد اتسعت لتشمل جوانب عديدة من الحضارة العربية الإسلامية ، مما يدل على أنه ذو عقل موسوعي ، وأنه قد وقف حياته كلها لدراسة الإسلام وحضارته . لكن المؤلف قد وجه عناية خاصة لاستكشاف كنه هذه الحضارة ، والعوامل التي أدت الى تخلف المسلمين فيما بعد . وفي هذا السياق يمكن فهم الاهتمام الكبير الذي أولاه لدراسة التصوف عند المسلمين . ففي دراسة بعنوان « التصوف وإنهيار الحضارة » (٩٤/١) يرى المؤلف أن التصوف قد طبع

جانبا من تفكير المسلمين وترك بصماته على عقولهم . ويورد مثالا على ذلك استعمالهم لكلمة « حقيقة » في اللغتين العربية والفارسية . فمن المعلوم أن « الحقيقة » لا توجد في نظر الصوفي إلا في العالم الآخر . أما في عالمنا الدنيوي فكل ما فيه « مجازي » . وفي الاستعمال الحالي للغة نرى أن « المحبة الحقيقية » هي المحبة الدينية أو الروحية ، أما المحبة الحسية والدنيوية فهي « محبة مجازية » . ثم يتابع المؤلف قائلا : « هذه النظرة الصوفية الغربية على الواقع والمنطوية على الذات قد تكون السبب فيما نلاحظه في الشرق من قلة الاهتمام بتحسين المجال الحيوي للإنسان . ويبدو أن الحياة العامة هناك تفتقر إلى التنظيم العقلاني والاجتماعي والذي نوليه نحن في أوربا عناية خاصة ، هذا التنظيم غير موجود في المكاتب والمراسلات والعلاقات التجارية . كذلك لم يساير الشرق تطور العلم والتكنولوجيا والذي بدأ في أوربا مع مطلع العصر الحديث . فحرارة الأرض ما زالت تتم في معظمها بالأسلوب الذي يصفه لنا الكتاب المقدس . وحتى على صعيد الفلسفة والفن لم يقدم الشرق الإسلامي منذ مطلع العصر الحديث إبداعات هامة تستطيع أن تضاهي القمم التي أبدعتها الحضارة الغربية في المدة ذاتها . ويعود ذلك الى أن الأساس الذي يقوم عليه فهم الحياة ... لا يشمل الواقع الحسي المعيش . وأعتقد أن التصوف قد ساهم بنصيبه في هذا التخلف ، إذ إن الغايات التي يسعى إليها التصوف تقبع في واقع آخر خارج هذا العالم . هناك من أشار الى وجود أسباب خارجية أدت الى التدهور الحضاري في الشرق الحديث ، من هذه الأسباب هجمة المغول والزرعة العسكرية التركية (العثمانية) ، وإساءة استعمال السلطة من قبل الحكام على نحو متكرر . ولكني أرى أن البحث عن الجذور لا ينبغي أن يكون في هذه الأمراض ، بل يجب أن يتجه الى الدوافع التي أدت الى ردة الفعل هذه ،

أعني الزهد بالدنيا . ومع ذلك فإن التطابق بين العلة (التصوف) والمعلول (الزهد بالدنيا) لا يعني ، أن العلاقة حتمية ، فلا بد قبل كل شيء من الإجابة عن السؤال : هل كان الزهد بالدنيا مرضاً وافداً أم هو مرضٌ مستوطن ؟ كأن يكون التصوف تعبيراً عن نزعة عميقة في الشخصية الشرقية . (١١٣/١ - ١١٥)

وواضح مما تقدم أن المؤلف قد بالغ في وصف التأثير الذي مارسه التصوف في المجتمعات الاسلامية والعربية . فالمجتمعات الاسلامية لم تختص بالتصوف دون غيرها من المجتمعات ، بل إن مجتمعات كثيرة تدين بغير الاسلام قد عرفت التصوف ومارسته . وفي العصور الوسطى عرفت أوروبا التصوف ومارسه عدد كبير من النساك الذين رفعتهم الكنيسة الى مصاف القديسين من أمثال القديس اوغسطين وتوماس الأكويني والمعلم ايكهارت . لكن الزهد والتنسك لم يمنع أوروبا من النهوض ، وبناء حضارة مادية . ولو كان الزهد انعكاساً لنزعة عميقة في الشخصية الشرقية لما قامت في المنطقة العربية حضارات متتابعة منذ فجر التاريخ كان آخرها الحضارة العربية الاسلامية . وكثير من انجازاتها المادية في عدد من العلوم ما زالت تحمل أسماءها العربية في اللغات الأوربية .

ومع أن هذه الأمور والوقائع لا تخفى على باحث مطلع مثل فريتز ماير فإن المنحى الاستشراقي قد غلب عليه في نهاية المطاف . وهذا المنحى انما هو تعبير عن النزعة المركزية الأوربية والتي وقع ضحيتها عدد غير قليل من المستشرقين . ويرى أصحاب هذه النزعة أن الحضارة بمفهومها الحقيقي كانت وما زالت وفقاً على أوروبا وشعوبها ، بدءاً بشعوب الاغريق ، ومروراً بامبراطورية الرومان ، وانتهاء بالحضارة الغربية الحالية . ولكي تبدو هذه النزعة مقنعة فإنها تكتسي طابعاً أكاديمياً رصيناً ، لكنها ترفد في النهاية فرضية

التفوق الفكري للشعوب الأوربية .

أما في مجال الأدب واللغة فإن اهتمامه قد اتجه الى « الثقافة الشعبية » و « الأدب الشعبي » الذي يتفرع عنها . ويعتبر فن الحكاية جزءاً من الأدب الشعبي . ونظراً لسعة اطلاع المؤلف فإنه عثر عند الأديب الروسي تولستوي على حكايتين من أصل عربي إسلامي . أما الأولى فعنوانها « العجوزان » وتدور حول فضل الاحسان على العبادة . والثانية بعنوان « الشيطان عنيد لكن الله أقوى منه » وتدور حول التحلي بالحلم ابتغاء إغضاب الشيطان . وقد ورد أصل الحكاية الأولى عند عدد من المتصوفة المسلمين ومنهم ابن عربي ، كما ورد أصل الحكاية الثانية عند الجاحظ في كتاب « البيان والتبيين » . وحتى لا يترك المؤلف مجالاً للشك أن الحكايتين من أصل عربي وتحملان طابعاً دينياً إسلامياً فإنه شرح لنا بشيء من التفصيل اهتمام تولستوي بالثقافة الاسلامية ومعرفته باللغتين العربية والتركية (ص ٩٨٢) . كذلك انعكس اهتمامه بالعالم الاسلامي في عدد من أعماله الأدبية نذكر منها « سجين القفقاس » و « حجي مراد » . أخيراً قام تولستوي بترجمة بعض أحاديث الرسول ﷺ الى جانب عدد من الحكايات العربية .

قد تختلف مع فريتر ماير وغيره من المستشرقين في نظريته الى الحضارة العربية الاسلامية وإنجازاتها ، لكن واقع التقدم المذهل على صعيد العلم والتكنولوجيا في الغرب ، وواقع التخلف غير المسوغ في ديار العرب والمسلمين يجعله هو وغيره من الغربيين يتباهون علينا ، ويتعدون في بحوثهم عن روح النصفة التي يوجبها البحث العلمي ، فيسقطون على حضارتنا العربية الزاهرة واقعنا المعيش ، ويصدرون بحقها أحكاماً ظالمة .

(آراء وأنباء)

تعيين

الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص
نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية
قرار رقم (٦) ت ع

وزارة التعليم العالي

بناء على أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ لعام ١٩٦٦
وعلى القرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤ المتضمن إحداث مجمع
اللغة العربية
وعلى القرار رقم ٣١ لسنة ١٩٦١ المتضمن اللائحة الداخلية
للمجمع
وعلى أحكام المرسوم رقم ١٠٣٨ تاريخ ١٩٧٣/٥/٢١ ولا سيما
المادة الثانية منه

وعلى محضر الجلسة العشرين المنعقدة بتاريخ ١٩٩٣/٥/١٩ لمجلس
مجمع اللغة العربية للدرورة الجمعية ١٩٩٢ - ١٩٩٣ المتضمن انتخاب
الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص نائباً للرئيس .

يقرر ما يلي :

- المادة ١ - يعين الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص /عضو مجمع اللغة العربية/ نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية بدمشق لمدة أربع سنوات .
- المادة ٢- ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٥/١٢/١٤١٣هـ وزيرة التعليم العالي
١٩٩٣/٦/٥م الدكتورة صالحة سنقر

وكان مجلس المجمع قد انتخب بالاقتراع السري الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص نائباً لرئيس المجمع في جلسته التي عقدها يوم الأربعاء في ٢٨/١١/١٤١٣هـ الموافق ١٩/٥/١٩٩٣م .

توصيات

مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة

في دورته التاسعة والخمسين

(١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)

عقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة دورته التاسعة والخمسين في
المدة (١٠/٢٠ - ١٤١٣/١١/٥ = ٤/١٢ - ١٩٩٣/٤/٢٦) وقد
نوقشت وأقرت مئات المصطلحات في مختلف العلوم والفنون .

وألقي الأساتذة المشاركون بحوثاً هامة في تعريب التعليم ، وتوحيد
المصطلح ، وفي موضوعات متنوعة لغوية ومعجمية وأدبية وتاريخية . وختم
المؤتمر جلساته بإصدار القرارات والتوصيات . وهذا نص ما جاء في
توصيات المؤتمر :

(١) يؤكد مؤتمر المجمع توصياته السابقة^(١) بتعريب التعليم الجامعي والعالي
في الوطن العربي تلبية لطموح الأمة العربية في أن يعود إليها مجدها
العلمي على أيدي علمائها المعاصرين ، وهي قضية قومية لها مقوماتها
وأسانيدها ، وقضية تعليمية ، حتى يستطيع الشباب العربي - بلغته
الأم - تمثل ما يدرسون من العلوم البحتة والتطبيقية تمثيلاً علمياً
قوياً .

(٢) يوصي مؤتمر المجمع بإنشاء هيئة علمية مقرها القاهرة تابعة لاتحاد

(١) التوصيات السابقة نشرت في مج ٦٧ ج ٢ ص ٣٥٥ .

المجامع اللغوية تعمل على وضع خطة قومية لتعريب العلوم وتكون مهمتها كما يلي :

(أولاً) حصر المصطلحات التي أقرتها المجامع اللغوية ومكتب تنسيق التعريب المغربي مع مقابلاتها الأجنبية في العلوم والفنون المختلفة .

(ثانياً) العمل على توحيد المصطلحات في كل علم وفن وإصدار معاجم فيها تتداول في جميع البلاد العربية وجامعاتها ومؤسساتها العلمية .

(ثالثاً) ترجمة طائفة من أمهات الكتب العلمية حتى لا تظل المصطلحات حبيسة في معاجمها العلمية دون استعمال لها ، وحتى تستخدم في الكتب العلمية والمحاضرات الجامعية .

(٣) يوصي المؤتمر مجامع اللغة العربية والمؤسسات العلمية في الوطن العربي أن تعمل على إصدار معاجم في علوم العصر الحديثة كعلوم الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية والألكترونات وعلوم البيئة والمحيط الجوي والاتصالات وعلوم الفضاء مستضيئة في ذلك بما تم إقراره في مؤتمرات المجمع .

(٤) يوصي المؤتمر الدول والحكومات العربية التي لم يتم فيها تعريب جميع الإدارات والمؤسسات أن تستكمل ذلك لضرورته في التعامل مع أفراد شعوبها والشعوب العربية ، ولأن ذلك جزء مهم من شخصيتها العربية .

(٥) يوصي المؤتمر الدول والحكومات العربية أن لا تعمل على إحياء اللهجات المحلية حفاظاً على الفصحى لغتنا القومية والدينية .

- (٦) يؤكد المؤتمر توصيته السابقة بأن يعنى في مرحلة التعليم الأساسي بحفظ الناشئة الجزئين الأخيرين من القرآن الكريم على الأقل لتستقيم لهم الملكة اللغوية ويتمثلوا قيمه الجمالية والسلوكية والاجتماعية .
- (٧) يوصي المؤتمر بزيادة عدد الساعات في تدريس اللغة العربية مع العناية في نصوص الشعر والنثر بالضبط الكامل ، ومع تيسير القواعد للناشئة والاستعانة في ذلك بما أقره المجمع من تيسير لتلك القواعد ، ومع العودة إلى العناية بتدريس الخط العربي .
- (٨) يوصي المؤتمر الدول والحكومات العربية بالحرص على أن تكون اللغة العربية الفصحى هي اللغة التي تلتزم بها جميع وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية وخاصة في مسرح الدولة والمسلسلات التليفزيونية والإذاعية .
- (٩) يوصي المؤتمر بأن تعنى وزارات الإعلام وهيئات الإذاعتين المسموعة والمرئية بإعداد العاملين فيها جميعاً إعداداً لغوياً وأن تهئ لهم دورات لتدريبهم على الضبط الإعرابي والنطق السليم مع تنبيههم إلى ما يشيع على ألسنتهم من أخطاء لغوية .
- (١٠) يوصي المؤتمر جميع المسؤولين في البلاد العربية والإسلامية بالعناية بالأعلام الجغرافية وذلك بضبطها وتنميطها ، حفاظاً عليها ، وحماية لها من التزييف والتحريف ، الأمر الذي قد يخرجها عن أصولها وهويتها .
- (١١) يوصي المؤتمر بإصدار تشريعات تقضي بكتابة اللافتات على المحال التجارية والشركات والفنادق بالعربية ، وتحظر كتابة الأسماء الأجنبية عليها بحروف عربية .

- (١٢) يدعو المؤتمر رجال الدولة وجميع المسؤولين في الوطن العربي أن تكون خطبهم وبياناتهم الموجهة إلى الجماهير بلغة عربية سهلة سليمة .
- (١٣) تبلغ هذه التوصيات للمؤتمر إلى المجامع اللغوية والعلمية والجامعات والصحف العربية وإلى وزارات التعليم والإعلام والثقافة في الوطن العربي .

محاضرات لأعضاء المجمع

إبان الدورة الجمعية ١٩٩٢ - ١٩٩٣

في إطار النشاط الثقافي لمجمع اللغة العربية بدمشق أُلقيت ثلاث

محاضرات هي :

— اللجوء السياسي محاضرة ألقاها عضو المجمع الأستاذ الدكتور
عبد الوهاب حومد في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد مساء السبت
العاشر من نيسان ١٩٩٣ .

— الثقافة الرباعية محاضرة ألقاها عضو المجمع الأستاذ الدكتور عادل
العوا في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد مساء الاثنين التاسع عشر من
نيسان ١٩٩٣ .

— لغة الفلسفة محاضرة ألقاها عضو المجمع الأستاذ الدكتور بديع الكسم
في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد مساء السبت الثامن من أيار ١٩٩٣ .

الثقافة العالمية

مأمون الصاغرجي

من الدوريات التي ترد إلى خزانة المجمع « الثقافة العالمية » ، وهي مجلة تعنى بما هو جديد في الثقافة المعاصرة ، فهي تطوف بك أرجاء المعمورة ، وتطلعك على موضوعات شتى من ألوان الثقافة العالمية ، تترجمها من لغات مختلفة إلى العربية ، فمن السياسة إلى الأدب والتاريخ ، ومن علم النفس إلى العلوم الكونية والفلسفية وغيرها .

فيطالعنا العدد ٥٧ (مارس) آذار ١٩٩٣ م - رمضان ١٤١٣ هـ بمقالة « آسيا الوسطى تتطلع إلى الشرق » كتبه نيقولاوي أندرييف ، ترجمة د. فخري لبيب ؛ يصور فيه الكاتب تأصل النزعة الإسلامية لدى شعوب آسيا الوسطى (قرغيزيا - الطاجيك - تركمنستان - أوزبكستان) والتغير الحاد السريع لهذه الشعوب فور إعلانها الاستقلال عن « الاتحاد السوفيتي » ، وذكر أنها في هذا الوقت تمرُّ بمرحلة إحياء إسلاميٍّ شامل ، ويعلّل ذلك بأنه ناشئ عن الاضطهاد والظلم اللذين عانتُ منهما هذه الشعوب في ظلّ الحكم الشيوعي ، وهي تقوم الآن بمحو آثار الشيوعية في البلاد . وثمة دعوات إلى إحياء العادات الإسلامية من جديد : « لقد كانت هناك في بخارى وحدها في أوائل هذا القرن مئة مدرسة أُغلقت إبان الحكم الشيوعي ، وقد فُتح الآن مرّةً أخرى سبع عشرة مدرسة منها ، ينتظم فيها أربعمئة طالب ، إنهم يتحدثون بشغف عن متعة دراسة القرآن باللغة العربية » .

هذا الانعطاف نحو الإسلام يثير اهتمام الغرب فيصفه بالأصولية ، وأنه اتجاه لا يتفق ومصالح حلف شمال الأطلسي ؛ وصرّح أحد المسؤولين - مانفرد ورنر الأمين العام لحلف شمال الأطلسي - « بأنه يودّ أن يرى سلطات ذات توجّه غربي مدني تشبّه بالنموذج التركي » . ويقول الكاتب تعقيباً على ذلك : « إن مخاوف هؤلاء الذين في الغرب مخاوف مبالغ فيها » .

ويطلع الكاتب القارئ على المشكلات التي نجمت عن هذا التغيير لكل دولة على حدة ، وهي غالباً مشكلات اقتصادية نقدية ، ويستشهد الكاتب بكلمة رئيس تركمنستان «سافار مراد نيازوف» في هذا المجال التي بيّن فيها أنهم في مرحلتهم الراهنة لن يعنوا بالمشاريع الصناعية ، وإنما يعنون بثرواتهم الطبيعية من قطن وزيت وغاز وغير ذلك ، ويذكر أن روسيا كانت تأخذ هذه الثروات بسعر رمزي ثم تنهمهم من جهة أخرى بأنهم بحاجة إلى المنح والمساعدات « إننا بعد أن حصلنا على استقلالنا فقط أصبحنا قادرين على تقدير ثروات أمتنا تقديرًا دقيقاً ، وأن نكتشف أن أختانا الأكبر - روسيا - كان يسرقنا » .

وتبدي شعوب آسيا الوسطى تخوفها من أن تحذو حذو النموذج التركي الذي تدعى إليه ، فيعلق أحد رجال الأعمال فيقول : « من السخف أن نستبدل بأخ أكبر (روسيا) أختاً أكبر (تركيا) ثم لماذا يجب علينا اتباع بلد لا ينتج تقنيةً مستحدثة من إبداعه ؟ إنَّ تركيا ومشروعاتها غالباً ما تستخدم آلات ومعدات غريبة ... إن تركيا تعني أميركا » .

ويختم الكاتب مقاله بتبيان تنافس الدول المجاورة لآسيا الوسطى (تركيا - إيران - باكستان) بعقد صلاتٍ ودية واقتصادية ، ويبدو أن تركيا لديها المؤهلات المقنعة والنصيب الأوفى من الاتفاقات

وتحت عنوان « هل كتب سيمنون داخل قفص ؟ » للكاتب بير أسولين ، ترجمة عبد الرحيم حزل . يذكر الكاتب فيه قصة شهرة الكاتب « جورج سيمنون » سنة ١٩٢٧م ، الذي كان يكتب بأسماء مستعارة ، وذلك عن طريق عقد تم بينه وبين « أوجين بيرل » لإصدار صحيفة باسم « باري مارتان » ، قصد أوجين منها إشهار الصحيفة لا إشهار الكاتب ، ومضمون العقد هو أن يجلس الكاتب في قفص زجاجي يوضع على سطح ، حيث يكون في مرأى ممن يرغب مشاهدته من الناس ، يلتزم الكاتب فيه بإنجاز رواية مسلسل ، تنشر في الجريدة بمعدل حلقة كل ساعة ، وقد حُدّد حجم الرواية في ٦٠ حلقة ، وينبغي إتمام نشرها في ظرف أسبوع دون ان يسمح للكاتب الاتصال بطرف ثالث ، وذلك لقاء مبلغ من المال .

وما إن يعلن النبا وينشر في صفحة كاملة بجريدة « جيرل روز » حتى تتشال عليه التعليقات والتنديدات من كل حَدْبٍ وَصَوْبٍ ، متهمّة بالكاتب البهلوان وسعيه في الحصول على الرقم القياسي في سرعة الكتابة والموهبة ، وكانت سيئة إذ ذاك ٢٤ سنة ، فلم يعد للصحافة حديث إلا جورج سيمنون وقفصه الزجاجي في السيرك الجديد . وتنبأ أحد الكتاب أن المشروع إذا ما نفذ فإن مجال السخرية سيتسع . ويكثر اللفظ حول هذا العقد ، ويشدد حنق الكتاب عليه لأن فيه احتقاراً للمواهب وامتهاناً للكاتب ، وصار المحررون يدبّرون المكاييد للكاتب في حال فوزه ، حتى إن بعضهم دفعه غضبه إلى التهديد بإطلاق النار على زجاج القفص . حيال ذلك أعلنت الشرطة حماية الكاتب ومنع الإخلال بالنظام العام .

وبعد سيل من الانتقادات اللاذعة على هذه الصفقة تنشر إحدى الجرائد « ميرل وسيمنون يصرفان النظر عن المشروع » .

ثم يختم الكاتب مقالته بقوله : « وأخيراً ما الذي خبأه جورج سيمنون من هذه الواقعة ؟ خمسة وعشرون ألف فرنك كان بأمرس الحاجة إليها ، وأسطورة سيصبح في غنى عنها ، لأنه يمكن أن يؤرّخ ابتداء من سنة ١٩٢٧ حدث القفص الزجاجي الذي لم يتم لولادة ظاهرة سيمنون ، ولقد استعمل الكاتب هذا الوسم في البداية كي يتفرّد ويعرفه أكبر عدد من الجمهور ولكن عندما يتعلق الأمر باعتراف نظرائه في الأدب فإن هذه الحكاية تغدو مزعجة » .

ونقرأ في زاوية « كشوف جديدة » في علوم الكونيات مقالاً بعنوان « علم الفناء » للكاتب شارون ييجلي ، ترجمة عبد الحي الخلو ، يتحدث فيه الكاتب عن الفضاء الخارجي وامتلائه بأجسام كالجبال تهدّد الكرة الأرضية بارتطامها فيها ، وما تلك البثور التي تشاهد على سطح الكواكب إلا تفسير لتلك الارتطامات ، وهي أشبه ما تكون بميدان رماية كوني . وإن درجة الخطر تعتمد على حجم تلك الأجسام فمنها الصغير كالذي اخترق سطح مَرَّابٍ للسيارات في إيلينويز عام ١٩٣٨م أو كالذي سقط فوق سيارة في إحدى ضواحي نيويورك في شهر تشرين الأول (أكتوبر) الماضي ولم يصب أحد بأذى . ومنها ما هو بحجم مبنى فإنه يُحدث وميضاً عندما يرتطم بالغلاف الجوي فيصيب بالعمى من يشاهده كما فعل المذنب الذي انفجر فوق تونجوسكا في سيبيريا في صباح أحد أيام شهر حزيران سنة ١٩٠٨م قضى على حيوان رنة كان يقف على بعد ثلاثين ميلاً من موقع الانفجار ، وأحرق ملابس رجل كان يقف على بعد ستين ميلاً منه .

ويستنتج عالم الفلك هنري بيلوش من جامعة أريزونا أن المذنب المعروف باسم « سونيف - تاتل » المقدر عرضه بستة أميال الذي اكتشفه أحد علماء الفلك في تشرين الأول (أكتوبر) من عام ١٩٩٢ يتوقع

ارتطامه بالأرض في ١٤ آب سنة ٢١٢٦م بإحتمال يصل إلى واحد من عشرة آلاف ، ويعتقد أن حجم هذا المذنب بحجم المذنب الذي ارتطم بالأرض قبل ٦٥ مليون عام فقضى على الديناصورات وثلثي الكائنات ومظاهر الحياة فيها . ويذكر العلماء أن الأرض تعرضت لارتطامات وانفجارات هائلة بلغت ١٦٩ ارتطام وانفجار ، وذلك طبقاً لما جاء في أحدث إحصائية أعدها عضو هيئة المساحة الجيولوجية في كندا .

ويضرب الكاتب أمثلة على مذنبات أخرى بأحجام أكبر ، ويذكر احتمال إضرارها بالأرض ، وهذا ما دفع علماء الفلك لعقد المؤتمرات لإيجاد سبل الوقاية من الكوارث الكونية .

مجلة المجمع الهندي

هذا عدد جديد من مجلة المجمع الهندي ، حملة إلينا بريد المجمع (١ - ٢ من المجلد الرابع عشر ربيع الأول ١٤١٢هـ/تشرين الأول - أكتوبر - ١٩٩١) ، تدور معظم بحوثه حول الثقافة العربية ولغتها ، والأدباء والمفكرين العرب في المشرق العربي ؛ وكنا قد نوهدنا بجهود القائمين على إصدار المجلة (مجلة المجمع ، مج ٦٦ ، ج ١ : ١٨٤) ، ونذكر قراء مجلتنا الزاهرة بما لبحوث هذا العدد من صلة وثيقة بمشرقنا العربي أيضاً .

افتتح العدد بمقالة للدكتور مؤيد عبد الستار « منهج كتابة السيرة الذاتية في الأدب العربي المعاصر » ويبدو أنها امتداد لما نشره في العدد السابق (المجلد الثالث عشر ص ١) . يبدأ الكاتب مقالته باستعراض تاريخ

الحملة الفرنسية وآثارها في مصر وسورية خاصة والشرق عامة ، وما تمخض عنها من حركة ثقافية نشطة ، قادها رجال أناروا الطريق بالعلم والمعرفة ، فأسسوا الجمعيات العلمية والتاريخية ؛ ثم ترجم الكاتب لرائد من رواد السيرة الذاتية هو الأديب أحمد فارس الشدياق في كتابه « الساق على الساق » الذي عدّه أول كاتب في السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ، فتناول الكتاب بالتحليل والنقد في أكثر من ٢٥ صفحة (١٤ - ٤٠) . ثم تحدث عن أديب آخر هو علي مبارك ، الذي ضمّن سيرة حياته في كتابه « الخطط التوفيقية » فترجم له في نحو خمس صفحات (٤٢ - ٤٦) . انتقل بعده إلى ترجمة محمد كرد علي فعّدّه من كتّاب السيرة الذاتية في كتابيه « المذكرات » و« خطط الشام » إذ ترجم كرد علي لنفسه في فصل في آخر الخطط ، فتناول ترجمة حياته بالتحليل في نحو ١٨ صفحة (٤٦ - ٦٢) ، وختم مقالته بالإشادة بمذكراته ، وأنها تعد من أطول ما وعاه الأدب العربي الحديث وأطره بأسلوب عال وبيان مشرق .

ونقرأ في هذا العدد مقالاً للدكتور محمد صلاح العمري وهو « الدكتور محمد حسين هيكل ناقدًا وأديبًا » (ص ٦٣ - ١٠٢) وقد مضى الحديث عنه في العدد السابق من ناحية منهجه في كتابة السيرة والتراجم . أما في هذا العدد فقد خصه بآثارة ونقده ، إذ استهل مقاله بلمحة عن بداية هيكل الأدبية وتكوينه الثقافي ، ثم بسط القول في آرائه النقدية والأدبية استخلصها من أعماله ومؤلفاته .

وفي المقالة الثالثة (ص ١٠٣ - ١٢٠) يتحدث الأستاذ الدكتور محمد راشد الندوي عن الأديب « أحمد حسن الزيات : الكاتب الفنان » وهي من المحاضرات التي ألقاها في جمعية الكلية بقسم اللغة العربية بجامعة

علي كره الإسلامية ، استهلها بإعجابه الشديد بالزيات ، وولعه بكتبه منذ نشأته ، ولا سيما كتابه « تاريخ الأدب العربي » الذي ألفه لطلاب الثانوية ، فعلى الرغم من وجازة مادته العلمية واختصارها فهو عصارة جهود أدبية عميقة دلت على خبرة فائقة وأسلوب بديع عذب . وتحدث الكاتب عن زيارته لدمشق وكيف التقى أدباءها وأعلامها فوجدهم يجلون الزيات ويقدرّون جهوده في نقد الحركات الهدامة والنزعات الاجتماعية الضارة ، من مثل عز الدين التنوخي وعلي الطنطاوي .

وانتقل الكاتب إلى مصر حيث لقي الزيات لأول مرة في محاضرة له في قاعة الأزهر ، فذكر انطباعاته الذاتية في هذا اللقاء . ثم ترجم للزيات من ص ١٠٧ - ١٢٠ فتحدث عن نشأته في الأزهر ، وكيف وجدته متخلفاً عن متطلبات العصر ، فأتجه إلى دراسة اللغة الفرنسية ، والتحق بعد إتقانه لها بمدرسة الحقوق الفرنسية بالقاهرة ، وفيها اطلع على مناهج جديدة ، وأطل منها على العالم الغربي وما فيه من تقدم ورفق ، وبعد تخرجه من مدرسة الحقوق عُيّن معلماً في مدارس مصر ، فكان أستاذاً ناجحاً ، ثم ذهب إلى العراق حيث عُيّن في دار المعلمين العليا ، وفيها بدأ بكتابة المقالات والبحوث التي نال بها إعجاب الأدباء والباحثين ، وظهرت براعته في ترجمة بعض الآثار الفرنسية إلى اللغة العربية ، واتصلت أسبابه بالزعماء والمصلحين والمحققين والدارسين ، ومكث في بغداد ثلاث سنوات ثم غادرها إلى مصر حيث فتحت أمامه أبواب عمل متعددة فاختر من بينها فن الصحافة الذي أرضى ميوله .

وفي سنة ١٩٣٣ صمم على إصدار مجلة علمية أدبية أسبوعية سماها « الرسالة » فكانت بحق خير رسالة نشر فيها عصارة أفكاره ، وكانت

منتدى الأدباء والكتاب التقوا فيها من كل نزعة ومشرب ، فغدت منيراً متحرراً يهز المشاعر ، ومشعلاً وضاء للفكر والحرية ، ينير الطريق لمثقفي الأمة ، ويأخذ بأيديهم إلى طريق العز والمجد العربي الأصيل . ويسوق الكاتب في آخر المقال نصوصاً للزيات في النقد والتحليل الأدبي لكتاب أحمد أمين « حياتي » وغيره .

ومن مقالات هذا العدد « الهند في الشعر العربي الحديث » (ص ١٢١ - ١٤٤) للأستاذ ثناء الله الندوي يتحدث في مستهله عن مآثر الهند الثقافية والإنسانية ، وما عرفت به في عصور خلت برصيدها الثقافي المتميز ، وصلاتها الواشجة مع المشرق العربي منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحاضر ممثلاً ذلك بالنصوص السنسكريتية المترجمة إلى العربية ككتاب كليلة ودمنة وكتاب أدب الصين والهند وغيرها . أما في العصر الحديث والحاضر فيعرفنا الكاتب قصائد من الشعر العربي الحديث المتصل بالهند ورجالها وثقافتها وأدبائها وأعلامها . فمن هذه القصائد قصيدة لأحمد شوقي بعنوان « مولانا محمد علي » ألقاها في حفل تأبين أقيم له في القاهرة ، ويعد من زعماء المسلمين في الهند ، ناضل الاستعمار البريطاني ، وأقسم ألا يعود إلى البلد المستعبد حتى يمنح الاستقلال ، فانتقل إلى جوار ربه ودفن بالقدس . مطلعها :

بيت على أرض الهدى وسمائهم الحق حائطه وأس بنائه
ومن القصائد التي ساقها أيضاً قصيدة عمر أبي ريشة الشهيرة عن معبد الهند « كاجروا » التي مطلعها :

من منكميا وهب الأمان لأخيه أنت أم الزمان

إذ أبدع فيها أبو ريشة بنقل هذه المأثرة الفنية وتصويرها ببراعة فائقة ، أنطق أحجارها بوصف رائع جعلها ماثلة للعيان .
وذكر الكاتب أيضاً قصائد أخرى لشعراء آخرين .

وختمت المجلة عددها هذا بمقدمة لكتاب « في مسيرة حياة » (ص ١٨٦ - ٢٠٣) للعلامة أبي الحسن الندوي عضو المجمع المراسل بدمشق ، كان قد كتبها الشيخ علي الطنطاوي بطلب من المؤلف ، وهو كتاب ترجم فيه أبو الحسن لنفسه ترجمة ذاتية . وأشار الشيخ الطنطاوي في مستهل حديثه إلى عراقة أسرة أبي الحسن العلمية ، وذكر أن تاريخ الإسلام في الهند يحمله أكثر العرب ، ولو قيس حجم هذا التاريخ بتاريخ العالم لعدل رבעه ، ثم ذكر الشيخ علي الكتاب الذي نشره المجمع العلمي بدمشق للمؤلف وهو : « الثقافة الإسلامية في الهند » إذ أودع فيه المؤلف تاريخاً ناصعاً للمسلمين .

ووصف الشيخ كتاب أبي الحسن « في مسيرة حياة » بأنه ليس سرداً لأحداث حياته ، ولكنه كتاب تاريخ وأدب ، فيه وصف للأمكنة وذكر للعلماء ومجالس العلم ، ثم هو سجل اجتماعي يصف عادات الناس وأوضاعهم في الهند .

وأشار الشيخ إلى لقب « الندوي » وأنه نسبة إلى « الندوة » المعهد الذي انتسب إليه الكثير من أهل العلم والأدب ممن دخلوه ، لا نسب أسرة يجمع أفرادها ، فكل من دخله نسب إليه . ثم ذكر الشيخ صلته بأبي الحسن ولقاءاته المتكررة به ، وأشاد بأخلاقه وطريقته في الدعوة ، فتبين له أنها أنجع طريقة - على طول زمنها وتأخرها في جني الثمر - إذ يتخذون من

العلم والتعليم وسيلة لهم في بث الأفكار النافعة للمجتمع والأمة .
وإنني مع أعجائي الشديد بالمجلة والقائمين عليها ، وتقديري
لجهودهم الكبيرة في اخراجها ، لأرجو أن يضاعفوا عنايتهم بتصحيح المجلة
ليقللوا من هذه الأخطاء المطبعية التي فشت في صفحات المجلة .

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الثاني من عام ١٩٩٣

أ - الكتب العربية

سهام الكم

ابتهالات الأدب الجديد - سعد صائب - دمشق ١٤٠٨ هـ ،
١٩٨٧ م .

أحاديث في الشعر الأردني والفلسطيني الحديث - الدكتور إبراهيم خليل
- عمان - الأردن ١٩٩١ م .

أحمد شوقي نائراً - د . إبراهيم الفيومي - إربد - الأردن - ١٤١١ هـ ،
١٩٩١ م .

الأدب العربي في العصر الجاهلي وصدر الإسلام - د . زكريا عبد الرحمن
صيام - القاهرة ١٩٧٨ م .

الأردن في أشعار العرب - محمد علي الصويركي الكردي - عمان
- الأردن - ١٩٨٨ م .

أضواء وظلال - سعد صائب - دمشق ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م .

أمّ - تأليف موريس كاريم - ترجمة سعد صائب - دمشق - ١٩٩٢ م .

- إمارة شرقي الأردن - تأليف موسى - عمان - الأردن - ١٩٩٠ م .
- أمام السنة الذهب ، البحث عن تاريخ العرب الأمريكيين - غرغري أورفلي - ترجمة هنزي مطر - الأردن ١٩٨٩ م .
- أمراء البلد الحرام - تأليف الأستاذ السيد أحمد بن السيد زيني دحلان - بيروت - بلا تاريخ .
- الأندلس الزاهية - تأليف ضيا باشا وزير دولة سابق في الحكومة العثمانية - تعريب عبد الرحمن ارشيدات ج ١ و ٢ و ٣ - عمان - الأردن - ١٩٨٩ م .
- بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين - د . كامل جميل العسلي - عمان - ١٩٩٢ م .
- تاريخ الأردن السياسي المعاصر ما بين عامي ١٩٥٢ - ١٩٦٧ م - د . حازم زكي نسيبة - عمان - الأردن - ١٩٩٠ م .
- تقاسموا ضياعكم - الشاعر الإفريقي أندريه - مارسيل دانس - ترجمة سعد صائب - دمشق ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .
- الكلمة من مذكرات حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله بن الحسين - عمان - الأردن - ١٩٥١ م .
- ثورة العرب الكبرى ١٩١٦ - بقلم عضو جمعية عربية سرية - عمان - الأردن - ١٩٩١ م .
- الثورة العربية الكبرى - إعداد يعقوب كامل الدجاني - عمان - الأردن - ١٩٨٩ م .

الثورة العربية الكبرى - الجانب الفكري - د . سعد أبو دية ، قاسم محمد صالح - عمان - ١٩٩١ م .

حديث جدتي - قصص وحكايات للأطفال - اقتباس سعد صائب - دمشق ١٩٨٥ م .

حديث الفضاء - قصائد للشاعر اللبناني جوليان حرب - ترجمة سعد صائب - بيروت - ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .

حروب الثورة العربية الكبرى في الحجاز وبلاد الشام ١٩١٦ - ١٩١٨ م - د . ممدوح عارف الروسان - إربد - الأردن - ١٩٨٦ م .

خليل مطران في أروع ما نظم - اختيار/ وتقديم سعد صائب - دمشق - ١٩٩٠ م .

دراسات ووثائق حول الدفشمرة - ترجمة وتقديم د . محمد م . الأرنؤوط - إربد - الأردن - ١٩٩١ م .

الدستور الأمريكي ، أفكاره ومثله - تأليف مورتمر ج . أدلر - ترجمة صادق إبراهيم عودة - الأردن - ١٩٨٩ م .

دور المثقفين في تجديد المجتمع - سعد صائب - دمشق ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .

ديك الجن الحمصي - البدوي المثلث - عمان - الأردن - ١٩٩١ م .

ديوان الشعر الإسباني المعاصر - ترجمة وتقديم سعد صائب - بيروت - ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .

ديوان الشعر السويدي المعاصر - ترجمة سعد صائب - بيروت

- ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

رجال للبع - مجموعة قصص - بقلم ديزي موصلي - ترجمة سعد

صائب - بلا تاريخ .

رياحين الجنة - شعر في الطفولة والأطفال - عمر بهاء الدين الأميري

- عمان - الأردن - ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .

السفارات النبوية إلى ملوك العالم وأمراء أطراف الجزيرة العربية - تأليف

د . محمد أرشيد العقيلي - بيروت - ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .

السنة الأخيرة لحروب الشركس من أجل الاستقلال - تأليف فون فيل

- ترجمة فاخر ديجن - بلا تاريخ .

الشاعر الشهيد عمر حمد - سعد صائب - دمشق - ١٤٠٦هـ ،

١٩٨٦م .

شظايا ، أفكار لكل الأيام - سعد صائب - دمشق ١٩٩٠م .

شعر ابن جبير - جمع وتحقيق وتقديم فوزي الخطبا - عمان - الأردن

- ١٩٩١م .

شعراء فرنسيون معاصرون - سعد صائب - دمشق ١٩٨٥م .

شعراء معاصرون من العالم ، دراسات ونماذج - سعد صائب - بيروت

١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

الصحافة العربية ، الإعلام الإخباري وعجلة السياسة في العالم العربي

- وليم آيه روو - ترجمة د . موسى الكيلاني - الأردن ١٩٨٨م .

صراع بين جديد شعورنا وقديمه - سعد صائب - بيروت ١٤٠٥ ،
١٩٨٥ م .

صيحة في واد - سعد صائب - دمشق ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .
في رياض الشعر العالمي ، دراسة ونماذج - سعد صائب - بيروت
١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .

قصيدة معرفة الشجر والآلة - جورج لانز - ترجمة سعد صائب
- دمشق ١٩٨٥ م .

اللغة العربية والأدب العربي في تصنيف مكتبة الكونغرس - إعداد
وتكليف قاسم محمد محمود الخالدي ، عوض الحاج أحمد عثمان
- عمان - الأردن ١٩٩٠ م .

لم تمت الحقيقة - سعد صائب - بلا تاريخ .

مختارات في اللغة والأدب - الشيخ نديم الملاح - عمان - الأردن
١٤١١ هـ ، ١٩٩٠ م .

مشرح الأخطاء الشائعة - شعر محمود أحمد عبده فريجات - عمان
- الأردن - ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .

مشكلات التربية الفنية في الدول الإسلامية - حررته وجدان علي
- عمان - الأردن - ١٩٩٢ م .

موسوعة الوطن العربي للناشئين - بلاد الشام (جنوب بلاد الشام
الأردن وفلسطين) - هيئة التحرير في دار الفرقان - عمان
- الأردن - ١٩٩٠ م .

- معجم مصطلحات العروض والقافية - تأليف د . محمد علي الشوابكة ،
 د . أنور أبو سويلم - عمان - الأردن - ١٤١٢ هـ ، ١٩٩١ م .
- المعجم الوافي في النحو العربي - صنفه د . علي توفيق الحمد ، يوسف
 جميل الزعبي - عمان - الأردن ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .
- هيولى ، لشاعر هولنده اختبرغ - تعريب سعد صائب - دمشق
 بلا تاريخ .
- وهج الظهيرة ، كلمات وخواطر في الواقع والحياة - سعد صائب
 - دمشق ١٤١٢ هـ ، ١٩٩١ م .

ب - المجلات العربية المهداة

سماء المحاسني

اسم المجلة	الأعداد الواردة	سنة الإصدار	المصدر
الأسبوع الأدبي	من ٣٥٥ - ٣٦١	١٩٩٣	سورية
التعريب	٤ (كانون الأول)	١٩٩٢	سورية
دراسات تاريخية	العددان ٤٣ ، ٤٤ (عدد خاص عن العلاقات الزراعية)	١٩٩٢	سورية
صوت فلسطين	٣٠٣ ، نيسان	١٩٩٣	سورية
المجلة البطريكية	(١٢٣ - ١٢٤) آذار ونيسان ١٢٥ أيار	١٩٩٣	سورية
المعرفة	٣٥٤ ، ٣٥٥	١٩٩٣	سورية
المهندس العربي	١٠٧ ، ١٠٨	١٩٩٢	سورية
النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	٣	١٩٩٣	سورية
الشرعية	٢٢٩	١٩٩٣	أردنية
اليرموك	٣٩	١٩٩٣	أردنية
المجلة العربية للتربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	٢ ، ديسمبر	١٩٩١	تونسية
المجلة العربية للعلوم ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	(١٨) ، (١٩)	١٩٩٢	تونسية
الموسوعة الصحفية العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	ج (٣)	١٩٩١	تونسية
عالم الكتب	٢ (مارس - أبريل)	١٩٩٣	السعودية
مجلة جامعة الملك سعود ، الآداب	١ ، ٢ مج (٤)	١٩٩٢	السعودية
مجلة جامعة الملك سعود ، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية	١ ، ٢ مج (٤)	١٩٩٢	السعودية

اسم المجلة	الأعداد الواردة	سنة الإصدار	المصدر
حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر	١٥	١٩٩٢	قطر
الثقافة العالمية	٥٧	١٩٩٣	الكويت
حوليات كلية الآداب	١٣ (الرسالتين ٨١ ، ٨٢)	١٩٩٣	الكويت
الشرع	من ٥٧١ - ٥٧٥	١٩٩٣	لبنان
أخبار التراث العربي	(٥٢، ٥٣، ٥٤) مج ١٩٩٠ - ١٩٩١		مصر
العالم العربي واليونيسكو	(٥١ - ٥٢)	١٤١٣ هـ	المغرب
النشرة الإخبارية لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول	٣٠	١٩٩٢	تركيا
الملف العربي - الأوربي	أيار	١٩٩٣	فرنسا
كوريا اليوم	٤	١٩٩٣	كوريا
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية	٣٨	١٩٩٣	كوريا

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

سماء المحاسني

1 - Books:

- Das Schweizer Buch, Jahresregister, 1992. - Zürich, 517p.
- Statistical Yearbook, 1992/ Publ. By; Unesco. - Paris, 1992.
- World Directory Of academic research groups in science Ethics/by unesco. - Paris, 1993.
- Index Translationum, 39 (1986)/ unesco. - Paris, 1992, 1323p.

2 - Journals;

- Ars Orientalis, Publ. by; The Department Of The History Of Art, University Of Michigan. - Vol. 20, 1990.
- Catalonia Culture, No. 32, (1993) - January, Publ. By; Centre unesco De Catalunya.
- Chinese Journal Of Electronics, Publ. by; Technology Exchange limited, Hong Kong. - No.1, vol.1, June, (1991).
- Comptes Rendus, De L'Académie Bulgare Des Sciences, Sofia. - Nos.; 7,8, (1992).
- Oriens, Moscow, Nos.; 4,5, (1992).
- Boletin De la Academia Argentina De letras, Buenos Aires, No. 219 - 220, Enero - Junio de 1991, Tome LVI.
- East Asian Review, Publ. by; The Institute For East Asian Studies, Seoul, Korea. - No.(1), Vol. (V), Spring 1993.
- Espana, Revue d'In Formation de L'O. I.D, Nos.; 229, 230, 231. (1993).
- Mess, Isveren Gazetesi, Subat, 1993. (Turkey).
- Le Courier de L'unesco, Paris, NO. (Mars, 1993).
- Sources Unesco/ Unesco. - No. 45/ Fevrier - Mars, 1993.

فهرس الجزء الثالث من المجلد الثامن والستين

(الصفحة)

(المقالات)

- ٣٨٧ الدكتور إحسان النص كتب الأنساب العربية (٦)
- ٣٩٩ الدكتور محمد أحمد الدالي لغة أكلوني التراغيث
- معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير في كتاب القانون لابن سينا (٢)
- ٤٢٨ الأستاذ وفاء تقي الدين الطبيب الصيدلاني الأندلسي حامد بن سمحون
- ٤٨٩ الأستاذ فاضل السباعي بين ألقاب الإعراب وألقاب البناء
- ٤٩٨ الدكتور جميل علوش

(التعريف والتفقد)

التنبيه على أوهام الباحثين في ذكرهم مصنفات العكبري

- ٥٢٩ الدكتور يحيى مير علم أحجار البناء للأستاذ فريتز ماير
- ٥٤٣ الدكتور أحمد الحمير

(آراء وأنباء)

- ٥٤٩ تعيين الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص نائبا لرئيس الجمع
- ٥٥١ توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته التاسعة والخمسين
- ٥٥٥ محاضرات لأعضاء المجمع إبان الدورة الجمعية ١٩٩٢ - ١٩٩٣
- ٥٥٦ الثقافة العالمية - مجلة المجمع الهندي الأستاذ مأمون الصاغرجي
- ٥٦٦ الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة المجمع في الربع الثاني من عام ١٩٩٣
- ٥٧٥ الفهرس

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، ج ٢٤
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، ج ٣٩
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، ج ٢
- المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الجامع) ق ٢
- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ٣
- المستدرک علی فهرس (الشعر)
- تاريخ دنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن اللمش
- الدكتور شكري فيصل ومصادقة حسين عاملاً
- الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا
- تح مطاع الطرايشي
- تح سكيبة الشهابي
- تح غازي طلبات
- تح مصطفى الحديري
- وضع ياسين السواس
- تح سبيع الحاكمي
- تح إبراهيم عبد الله
- إعداد رياض مراد
- تح إبراهيم صالح
- للدكتور عدنان الخطيب
- للدكتور أحمد عروة

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٧

- الحب والمحور للسري الرفاء ج ١ - ٤
- شعر نعداش بن زهر العامري
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، ج ٣٨ ، ٤٠
- إعراب الحديث النبوي للعكوي (ط ٢)
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٦
- الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، ج ٤
- علم التسمية واستخراج المعنى عند العرب
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٥
- تح غلاوني والذهبي
- صنعة د. يحيى الجبوري
- تح سكيبة الشهابي
- تح عبد الإله نهان
- وضع غزوة بدر
- وضع الحليمي والحافظ
- تح أحمد مختار الشريف
- دراسة وتحقيق د. مرابطي وطيان ومير علم
- وضع محمد خير محمد

مجلة

مجمع اللغة العربية بمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



ربيع الآخر ١٤١٤ هـ

نشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٣ م



مرکز تحقیقات کاپیتولر علوم اسلامی

مطبعة الصبوح
دمشق - هاتف ۲۲۲۱۵۱۰

كتب الأنساب العربية

(٧)

الدكتور احسان النص

ثانياً - الكتب المفردة لنسب إحدى القبائل

* * *

كتاب حذف من نسب قريش

لمؤرّج بن عمرو السّدوسيّ

(... - ١٩٥ هـ)

إن أوّل من أفرد كتاباً لنسب إحدى القبائل - فيما نعلم - هو ابن شهاب الزّهري محمد بن مُسلم (ت ١٢٤ هـ)^(١) ، فقد ذُكر لنا أنه ألّف كتاباً في أنساب قومه قريش ، ولكنه لم يتمّه ولم يصل إلينا . وقد نقل عنه المصعب الزيري في أنساب معدّ بن عدنان ، على ما سأبين فيما يأتي .
وممن ألّف في أنساب القبائل المفردة كذلك أبو اليقظان سُحيم بن

(١) ترجمته في وفيات الأعيان ١٧٧/٤ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ١٠٨/١ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٤٤٥/٩ .

خَفَص (ت ١٩٠ هـ)^(٢) فقد ذَكَرَ لنا أنه أَلَفَ كتاباً في نسب خندف وأخبارها .

على أن أول كتاب وصل إلينا في أنساب القبائل المفردة هو كتاب « حذف من نسب قريش » لمؤرّج بن عمرو السّدُوسي .

المؤلف :

هو مؤرّج بن عمرو بن الحارث ... بن سُدُوس ، من بني شيبان بن ذهل من بكر بن وائل ، وكنيته أبو فيد ، ويقال إن اسمه مرثد ومؤرّج لقب له ، وهو مشتق من أرّج بين القوم أي أغرى بينهم . وقد نقل عنه قوله : « اسمي وكنيتي غريبان ، اسمي مؤرّج ، والعرب تقول : أرّجت بين القوم وأرّشت إذا حرّشت ، وأنا أبو فيد ، والفيد ورد الزعفران »^(٣) .

لا نعلم سنة ولادته وإنما نعلم أنه قدم من البادية وسكن البصرة ، وفيها تتلمذ لطائفة من علماء اللغة والنحو والحديث منهم الخليل بن أحمد ، وأبو زيد الأنصاري ، وقد روي عن مؤرّج قوله : « قدمت من البادية ولا معرفة لي بالقياس في العربية ، وإنما كانت معرفتي قريجة . وأول ما تعلمت القياس في حلقة أبي زيد الأنصاري بالبصرة . »^(٤) وسمع الحديث

(٢) ترجمته وأخباره في الفهرست لابن النديم ص ١٣٨ ؛ وتاريخ الاسلام للذهبي ١٣٦/٥ ؛ ومعجم الأدياء لياقوت ١٨٠/١١ . وفي البيان والتبيين للجاحظ طائفة من أخباره في مواضع متفرقة .

(*) من مصادر ترجمته : المعارف لابن قتيبة ص ٥٤٣ ؛ جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٣١٨ ؛ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٥٨/١٣ ؛ معجم الأدياء لياقوت ١٩٦/٩ ؛ وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٠٤/٥ ؛ انباه الرواة للقفطي ٣٢٧/٣ ؛ بغية الوعاة للسيوطي ص ٤٠٠ .

(٣) تاريخ بغداد ٢٥٨/١٣ ؛ وفيات الأعيان ٣٠٧/٥ .

(٤) وفيات الأعيان ٣٠٤/٥ .

من شعبة بن الحجاج وأبي عمرو بن العلاء ، وروى عنه من أهل العراق أحمد بن محمد اليزيدي .

ارتحل مع المأمون من العراق إلى خراسان ، ولا نعلم سنة ارتحاله معه ، وقد ولى الرشيد ابنه المأمون خراسان سنة ١٨٢ هـ فينبغي أن يكون ارتحاله إلى خراسان في تلك السنة أو قريباً منها . وقد استقر أول الأمر بمدينة مرو ثم قدم نيسابور وأقام بها وكتب عن مشايخها ، ثم عاد بعد حين إلى البصرة وفيها توفي سنة ١٩٥ هـ . وثمة خبر يجعل وفاته متأخرة عن هذا التاريخ ، فقد ذكر ابن خلكان أنه وجد في أول كتاب الأنوار خبراً مروياً عن أبي علي إسماعيل بن يحيى بن المبارك اليزيدي ونصه : « قرأنا هذا الكتاب - أي كتاب الأنوار - على المؤرج بجرجان ثم قدمنا مع المأمون العراق سنة أربع ومئتين ، فخرج المؤرج إلى البصرة ثم مات بها . »^(٥) وهذا الخبر يناقض ما ذهب إليه جُلّ من ترجعوا لمؤرج من أن وفاته كانت سنة ١٩٥ هـ ، كما أنه يناقض الأخبار التاريخية ، فقد قدم المأمون العراق قبل توليه الخلافة ثم قدم العراق بعد أن تولّاها ، وقد تولى المأمون الخلافة بعد مقتل أخيه الأمين وقدم إلى العراق سنة ١٩٨ هـ ، وينبغي أن يكون مؤرج قد قدم العراق قبل مقدم المأمون إليها إذا صحّ - وهو المرجح - أن وفاته كانت سنة ١٩٥ هـ .

إلى جانب علم مؤرج بالعربية والحديث كان عالماً بالقرآن والأنساب ، وكان إلى ذلك كله يجيد نظم الشعر ، وقد روى ابن خلكان جانباً من أشعاره ومنها هذان البيتان :

رُوِّعَتِ بِالْبَيْتَيْنِ حَتَّى مَا أَرَاعَ لَهُ وَبِالْمَصَائِبِ مِنْ أَهْلِي وَجِيرَانِي

لم يترك الدهر لي علقاً أضنّ به إلا اصطفاه بنأي أو بهجران
وقد علّق ابن المنجّم عليهما بقوله : « وهذان البيتان من أملح ما قيل
في معناه »^(٦) وقد شهد العلماء لمؤرّج بأنه ثمن يوثق بعلمه ، روى ابن
خلّكان أن الأخفش سعيد بن مسعدة دخل على محمد بن المهلب فقال له
محمد : من أين جئت ؟ فقال الأخفش : من عند القاضي يحيى بن أكرم .
قال : فما جرى عنده ؟ قال : سألتني عن الثقة المأمون المقدّم من أصحاب
الخليل بن أحمد ، من هو ؟ ومن الذي كان يوثق بعلمه ؟ فقلت :
النّضر بن شميل وسيبويه ومؤرّج السدوسي .^(٧) وأورد ياقوت خبراً جاء
فيه : « يقال إن الأصمعي كان يحفظ ثلث اللغة ، وكان الخليل يحفظ ثلث
اللغة ، وكان مؤرّج يحفظ الثلثين ، وكان أبو مالك يحفظ اللغة
كلها . »^(٨) .

للمؤلّف طائفة من المصنّفات ذكرتها المصادر القديمة منها : كتاب
« الأنواء » وكتاب « غريب القرآن » وكتاب « جماهير القبائل » وكتاب
« المعاني » وكتاب « حذف من نسب قريش » الذي سأحدث عنه .

ذكر الأستاذ صلاح الدين المنجد في مقدمة كتاب « حذف من
نسب قريش » الذي قام بتحقيقه ونشره عام ١٩٧٦ أنه عثر على كتاب
آخر لمؤرّج لم تذكره المصادر وهو كتاب « الأمثال » ، ومخطوطته محفوظة
بمكتبة الاسكوريال . على أن المرحوم الأستاذ خير الدين الزركلي قد ذكر
هذا الكتاب في جملة مؤلفات مؤرّج في موسوعة « الأعلام » وأشار الى أنه

(٦) وفيات الأعيان ٣٠٥/٥ .

(٧) وفيات الأعيان ٣٠٤/٥ .

(٨) معجم الأدباء ١٩٧/١٩ . وأبو مالك هو عمرو بن بكركة (انظر ترجمته في
معجم الأدباء لياقوت ١٣٧/١٦) .

مخطوط ، وقد نشر كتاب الأعلام للمرة الأولى عام ١٩٥٩ م .
الكتاب

سمى المؤلف كتابه : « حذف من نسب قريش » ، وهو عنوان غير
مألوف أراد به : اختصار نسب قريش ، وعلّل هذه التسمية بقوله : « هذا
كتاب حذف من النسب ، ولو كتبت كتاب استتصال لشغلني سيرة
النبي ﷺ وسيرة بني العباس دهرأ . »^(٩)
والمخطوطة التي انتهت إلينا هي برواية أبي عبد الله محمد بن العباس
اليزيدي عن أبي جعفر أحمد بن محمد اليزيدي عن مؤرّج بن عمرو
السدوسي .

ومحمد بن العباس اليزيدي (٢٢٨ - ٣١٠ هـ) أبو عبد الله هو
من علماء العربية البارزين ببغداد ، عمل في أواخر أيامه مؤدّباً لأولاد
المقتدر العباسي ، قيل له اليزيدي لأن جدّه يحيى بن المبارك (١٣٨ -
٢٠٢ هـ) صحب يزيد بن منصور الحميري ، خال المهدي ، فنُسب إليه
كما نسب إليه أبنائه وأحفاده . ولليزيدي مؤلفات في اللغة والأدب منها :
« الأمالي » و« مناقب بني العباس » و« مختصر النحو » و« أخبار
اليزيديين »^(١٠) .

أما أبو جعفر أحمد بن محمد اليزيدي (توفي قبل سنة ٢٦٠ هـ)
فهو عم محمد بن العباس وكان من علماء النحو وأديباً شاعراً ، له مدائح في
المأمون والمعتمد . قال عنه الزبيدي إنه أمثل أهل بيته في العلم ، ونقل
السيوطي عن ابن عساكر أنه كان من ندماء المأمون ، وقد قدم دمشق
وتوجّه غازياً للروم^(١١) .

(٩) الكتاب ص ٢ .

(١٠) وفيات الأعيان ٣٣٧/٤ ؛ بغية الوعاة ص ٥١ .

(١١) بغية الوعاة ص ١٦٩ .

لم يقدم المؤلف لكتابه بمقدمة وإنما اكتفى بالعبرة الموجزة التي علل بها تسمية كتابه : حذف من نسب قريش ، وبدأ حديثه عن قريش بذكر ولد عبد مناف بن قصي ، متبعاً أسلوب الجملة الفعلية : ولد عبد مناف بن قصي هاشماً والمطلب وعبد شمس . ثم ذكر الخلفاء من بني العباس . وكان المؤلف معاصراً لهم - ثم ذكر أبا طالب وولده وبني المطلب ، وحلفاء بني هاشم ، ثم ذكر بني عبد شمس بن عبد مناف وحلفاءهم ، ثم ولد عبد العزى بن قصي ، ثم ولد زهرة بن كلاب ، ثم بني مخزوم ، ثم بني تيم بن مرة ، واستمر في تعداد بطون قريش حتى استوفاهما .

على أن المؤلف لم يلتزم استيفاء ذكر جميع من ولدتهم قريش ، وإنما اقتصر على المشهورين منهم . وعلى ما في كتابه من إيجاز فإنه لم يكتف بذكر الأنساب وإنما أضاف إليها طائفة من الأخبار والأشعار المتصلة بها .

لا يذكر المؤلف المصادر التي استقى منها مادة كتابه ، وقد ألقه في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة ، وأرجح أنه اتصل بنسائي قريش الذين عاصروهم وأخذ عنهم ، وفي الكتاب ذكر لبعض من أخذ عنهم ، وعندما يأخذ عن أحدهم يذكر عبارة : قال مؤرّج ، ويتبعها بقوله : حدثنا أو حدثني أو سمعت . ومن أخذ عنهم على سبيل المثال : سفيان بن عُيينة الهلالي الكوفي (١٠٧ - ١٩٨ هـ)^(١٢) ، وسعيد ابن سماك بن حرب ، وجعفر بن سليمان . ويحتمل أن يكون المؤلف قد وقف على كتاب ابن شهاب الزهري في أنساب قريش .

والكتاب - على إيجازه - له قيمة كبيرة لكونه أول كتاب وصلنا في أنساب قريش ، ولأن المؤلف عني بضبط أسماء المشهورين في قريش .

حَقَّقَ الكِتَابَ الأُسْتَاذُ صِلَاحُ الدِّينِ المُنَجِّدُ ونَشَرَهُ فِي بَیْرُوتَ سَنَةِ ١٩٧٦م مَعْتَمِداً مَخْطُوطَةً کَانَتْ مَحْفُوظَةً فِي زَاوِیَةِ النَّاصِرِی بِمَدِیْنَةِ تَامْکُرُود (جَنُوبِی المَغْرِب) ، وَقَدْ أَطْلَعَهُ عَلَیْهَا الأُسْتَاذُ إِبْرَاهِیمُ الِکَتَّانِی . وَنَاسَخَ المَخْطُوطَةَ هُوَ أَبُو إِسْحَاقَ التَّجِیرِمِی اِبْرَاهِیمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ النُّحَوی الشَّاعِرُ الوَرَّاقُ ، وَکَانَ مِنْ أَصْحَابِ الزَّجَّاجِ النُّحَوی وَوَلِی کِتَابَةِ لُکَافُورِ الإِخْشِیدِی ، تَوَفَّى نَحْوَ سَنَةِ ٣٥٥هـ . وَلَمْ یَذْکُرْ فِي المَخْطُوطَةِ تَارِیخَ نَسْخِهَا .

وَهَذِهِ النُّسخَةُ هِيَ الوَحِیدَةُ الَّتِی بَقِیتْ لَنَا مِنَ الكِتَابِ ، وَقَدْ ضَبْطَ المَحْقُقُ الكِتَابَ بِالشَّکْلِ ضَبْطاً جَیْداً وَوَضَعَ لَهُ طَائِفَةً مِنَ الحَوَاشِی وَالتَّعْلِیقاتِ أَضَافَ إِلَیْهَا الأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ شَاکِرٌ تَعْلِیقاتٍ أُخْرَى مُفِیدَةً .

وَفِي الصَّفْحَةِ ١٥ مِنَ الكِتَابِ وَضَعَ المَحْقُقُ العُنْوَانَ الآتِی : « وَمَنْ لَمْ یَسْلَمْ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ المَطْلَبِ . » وَیَبْدُو لِي أَنَّ صَوَابَهُ : مَنْ لَمْ یُسَلِّمْ ، وَالمُرَادُ بِهِ أَبُو طَالِبٍ ، عَمُّ الرُّسُولِ عَلَیْهِ السَّلَامُ وَحَدَهُ ، فَقَدْ حَامَى عَنِ الرُّسُولِ لَکِنَّهُ لَمْ یَعْتَنِقِ الإِسْلَامَ . وَلِیْسَ العُنْوَانُ شَامِلاً لِكُلِّ مَنْ تَحَدَّثَ عَنْهُمْ بَعْدَ أَبِي طَالِبٍ .

* * *

كتاب نسب قریش

لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيري

(١٥٦ - ٢٣٦هـ)

المؤلف:

هو أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير . ولد بالمدينة المنورة سنة ١٥٦هـ ، وتعلم فيها لطائفة من الشيوخ أشهرهم مالك بن أنس ، ثم انتقل الى بغداد وظل فيها حتى وفاته سنة ٢٣٦هـ عن ثمانين عاماً^(١) .

كان المصعب الزبيري عالماً بالأنساب ، وبأنساب قریش خاصة ، وأخبارياً فصيحاً ، وقد أخذ عنه في النسب طائفة من العلماء والمؤرخين منهم الطبري والبلاذري وابن عبد البر . على أن أشهر تلاميذه الذين أخذوا

(*) من مصادر ترجمته : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١٢/١٣ ؛ الفهرست لابن النديم ص ١١٠ طبعة ليبسك ؛ شذرات الذهب لابن العماد ٨٦/٢ ؛ طبقات ابن سعد ٣٢٥/٥ ؛ سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٠/١١ ؛ معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٠٢ ؛ تهذيب التهذيب لابن حجر ١٦٢/١٠ ؛ مقدمة كتاب نسب قریش .

(١) ثمة خلاف بين من ترجموا للمؤلف حول سنتي ولادته ووفاته ، فابن النديم يخالف الخطيب البغدادي فيجعل وفاته سنة ٢٣٣هـ ويذكر أنه توفي وله ست وتسعون سنة ، فتكون سنة ولادته على هذا ١٣٧هـ ، ولكن هذا لا يصح لأن المصعب رثى اسحق بن إبراهيم الموصلی وقد توفي سنة ٢٣٥ ، فينبغي أن تكون وفاة المصعب بعد هذا التاريخ . وما أثبتته ابن الخطيب أصح .

عنه الأنساب ابن أخيه الزبير بن أبي بكر ، المعروف بالزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ) في كتابه « جمهرة نسب قريش وأخبارها » ، وقد قال فيه : « كان عمي وجه قريش مروءةً وعلماً وشرفاً وبياناً وقدرأً وجاهاً ، وكان نسابة قريش »^(٢) . وحين ذهب أحد جلساء يحيى بن معين إلى أن المصعب أخذ النسب عن الواقدي أجابه ابن معين : الزبيري عالم بالنسب^(٣) . وجعله العباس بن مصعب بن بشر أفقه قرشي في النسب^(٤) . وكان ثمة علمه بنسب قريش الكتاب الذي نتحدث عنه ، ومن نتاج علمه في الأنساب عامة « كتاب النسب الكبير » الذي ذكره ابن النديم .

وإلى جانب علمه في الأنساب كان المصعب من رواة الحديث الثقات ، وثقه طائفة من العلماء منهم أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو الحسن الدارقطني^(٥) . حدّث بيغداد عن مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) والضحاك بن عثمان وعبد العزيز الدراوردي وغيرهم^(٦) . وكتب عنه يحيى بن معين وأبو خيثمة وروى عنه أحمد بن أبي خيثمة

(٢) تاريخ بغداد ١١٢/١٣ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق . يحيى بن معين (١٥٨ - ٢٣٣ هـ) من أئمة الحديث المشهورين والمؤرخين لرجاله ، أطلق عليه الذهبي نعت سيّد الحفاظ وقال فيه ابن حنبل : أعلمنا بالرجال . الدارقطني علي بن عمر (٣٠٦ - ٣٨٥ هـ) الشافعي إمام عصره في الحديث وأول من صنف في القراءات ، من مؤلفاته كتاب « السنن » .

(٦) الضحاك بن عثمان (ت ١٨٠ هـ) من أبرز أصحاب الإمام مالك بن أنس وكان من علماء قريش بأخبار العرب وأيامهم . عبد العزيز الدراوردي (ت ١٨٦ هـ) محدّث من أهل المدينة روى عنه خلق كثير .

وإبراهيم الحرابي وصالح جزرة وأبو القاسم البغوي^(٧) وآخرون . ولكن لم يبلغنا أن له مصنفاً في الحديث .

وفضلاً عن علم المصعب الزيري بالأنساب والحديث كان شاعراً وناقداً أدبياً ذا حسنّ نام ، روى له أبو الفرج الأصفهاني قصيدة مطوّلة في رثاء اسحاق بن إبراهيم الموصلّي مطلعها :

أتدري لمن تبكي العيون الذوارف وينهلّ منها واكفّ ثم واكفّ^(٨)
كما أورد أبو الفرج جانباً من نظراته النقدية ، وهي تتمّ عن ذوق أدبي مرهف ، من ذلك نظراته الأدبية المفصلة في شعر عمر بن أبي ربيعة التي أثبتّها أبو الفرج بتمامها في ترجمة عمر بن أبي ربيعة والتي عدّد فيها جوانب الابتكار في شعره^(٩) . ولم نجد لأيّ من نقاد الشعر القدامى رأياً مفصّلاً دقيقاً في شعر ابن ربيعة كالذي أتى به المصعب الزيري ، ومن نظراته الأدبية كذلك شهادته لأبي العتاهية بأنه أشعر الناس لأبيات قالها في الزهد^(١٠) . وكذلك شهادته في عبيد الله بن قيس الرقيات بأنه شاعر قريش في الإسلام^(١١) .

(٧) إبراهيم بن إسحق الحرابي البغدادي (ت ٢٨٥هـ) من حفّاظ الحديث المشهورين ، له تصانيف كثيرة . صالح جزرة (ت ٢٩٣هـ) ، من أئمة محدّثين ، ولد بالكوفة وسكن بغداد ولم يكن في العراق أحفظ منه ، استقرّ آخر أمره في بخارى وتوفي بها . أبو القاسم البغوي عبد الله بن محمد (ت ٣١٧هـ) البغدادي محدّث العراق في عصره ، له مصنفات عدّة في الحديث .

(٨) الأغاني ٤٣٢/٥ .

(٩) انظر : الأغاني ١٢٠/١ .

(١٠) انظر : الأغاني ١٠/٤ .

(١١) الأغاني ٧٥/٥ .

الكتاب

الكتاب وقف على نسب قبيلة قريش ، وواضح أن الدافع إلى تأليف الكتاب هو منزلة قبيلة قريش بين قبائل العرب لمكان النبي ﷺ فيها ، وثمة دافع آخر هو كون المؤلف قرشياً من آل الزبير بن العوام ، فهو معنيّ بنسب قبيلته بحكم الانتماء ، وكان في الوقت عينه من علماء النسب المعدودين في عصره ، فكل هذه الأمور تفسّر انصرافه إلى تأليف كتاب في نسب قريش خاصة .

لم يقدّم المؤلف لكتابه بمقدمة يوضّح لنا فيها الداعي إلى تأليف الكتاب ونهجه فيه ، وإنما بدأ كتابه مباشرة بذكر نسب معدّ بن عدنان ، والمخطوطة التي انتهت إلينا تبدأ بذكر سند الرواية وهو كما يأتي :

« أخبرنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن ... بن هشام بن عبد الملك بن مروان - رحمهم الله - قال : حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن جميل الأندلسي بمصر ، قال : حدّثنا أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب بن شدّاد النّسائي البغدادي المعروف بابن أبي خيثمة ، قال : حدّثنا أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ... وقرأ علي . »

فالنسخة التي وصلتنا من الكتاب بروايته الأندلسية هي برواية محمد بن معاوية عن إبراهيم بن موسى بن جميل عن أبي خيثمة عن المصعب الزبيري .

وأحدث الرواة هو أبو بكر محمد بن معاوية الذي ينتهي نسبه إلى الخليفة هشام بن عبد الملك ويعرف بابن الأحمر ، قدم مصر من الأندلس وأقام بالمشرق زهاء ثلاثين عاماً ثم قفل عائداً إلى الأندلس وتوفي بقرطبة سنة

٣٥٨هـ في خلافة الحكم الثاني المستنصر بالله .

والراوية الثاني هو أبو إسحق إبراهيم بن موسى بن جميل ، مولى بني أمية في الأندلس ، أصله من كورة تدمير (مُرسية) ثم سافر إلى المشرق وتعلم لابن أبي خيثمة واستقر بالقاهرة حتى وفاته سنة ٣٠٠هـ . وبمصر أخذ عنه ابن الأحمر كتاب نسب قريش .

والراوية الثالث هو أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب النسائي ، وهو أشهر تلاميذ المصعب الزيري ، وكان فقيهاً ومحدثاً وأخبارياً ، له طائفة من المصنفات أشهرها كتاب التاريخ ، توفي سنة ٢٧٩هـ .

وقد وصل إلينا الكتاب في اثني عشر جزءاً ، ويبدو لي أن هذا التقسيم منشؤه المؤلف نفسه ، فقد كان يقرأ كتابه على تلميذه ابن أبي خيثمة ثم يقف في موضع من المواضع ، وقد يكون ذلك في سياقة نسب بيت من بيوت قريش ، فلا التزام بتقسيم أحياء قريش وتخصيص كل جزء بحجٍّ منها ، فإذا توقف عن القراءة جُعل ما قرأه جزءاً . ولهذا لم تكن أجزاء الكتاب متساوية في حجمها ، ولهذا أيضاً كان كل جزء يبدأ بذكر السند نفسه : محمد بن معاوية ، فابن جميل ، فابن أبي خيثمة ، فالمصعب . وكان ابن أبي خيثمة يقرأ على المصعب تارة وتارة أخرى يقرأ المصعب قطعة من الكتاب ثم يقرأها ابن أبي خيثمة عليه .

والمنهج الذي سار عليه المصنف هو الذي اتبعه معاصره ابن هشام الكلبي في كتابه جمهرة النسب ، وهو تفريع الأنساب من أصولها : يذكر الأب ثم يذكر أولاده متبعاً أسلوب الجملة الفعلية مثال : « ولد عدنان بن أدد معداً والحارث وهو عك ، وأمهما معانة بنت لهم ... » (١٢) .

وقد بدأ كتابه بذكر نسب معدّ بن عدنان (عن الزهري) ثم ذكر
ابني معدّ : نزاراً وقضاة . وقضاة عنده أخو نزار ، ثم أبناء نزار حتى انتهى
إلى 'فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، وفهر هو قريش « ومن لم يلد فهر
فليس من قريش »^(١٣) ، ثم أخذ يفرّع بطون قريش ويذكر أنسابها بادئاً
بأنساب آل البيت : ولد عبد الله بن عبد المطلب ، لمكان الرسول عليه
السلام فيهم . ثم ولد العباس بن عبد المطلب فولد علي بن أبي طالب فسائر
بطون قريش .

وحديث المؤلف عن بطون قريش متوازن بوجه عام ، ولكنه فصل
القول شيئاً ما في أنساب آل البيت والأسرتين العباسية والأموية ، ولم يحمله
انتسابه إلى آل الزبير على تفصيل القول في أنسابهم ، على نقیض ما صنعه
ابن أخيه الزبير بن بكار في كتابه « نسب قريش » .

ويمكن القول إن الإيجاز في ذكر الأنساب هو السمة البارزة في
الكتاب . ومع ذلك فقد استوفى بيان هذه الأنساب استيفاءً يتناسب مع
حجم الكتاب ، والكتاب يشتمل فضلاً عن الأنساب على طائفة من
الأخبار والأشعار . ولهذا الكتاب قيمة جلية في كونه من أفضل ما انتهى
إلينا من الكتب التي تناولت نسب قريش ، وتتجلى من خلاله سعة معرفة
المصعب الزبيري بأنساب قبيلته وأخبارها .

يسوق المصنف الأنساب والأخبار مسندة تارة إلى رواها ، وتارة
أخرى تذكر منسوبة إليه مباشرة ، وهذا يدل على سعة اطلاعه وحفظه
ومعرفته بالأنساب القرشية . وقد يكون معاصره ابن الكلبي أوسع اطلاعاً
على الأنساب عامة ، أما في الأنساب القرشية فالمصعب كان أوسع اطلاعاً

من ابن الكلبي . وممن نقل عنهم طائفة من الأنساب والأخبار ابن شهاب الزهري لأن المصعب ولد بعد وفاته ، ومن هذا نستدل على أن المؤلف قد رجع إلى بعض المدونات النسيية ، وليس كل ما ذكره في كتابه من حفظه وقد ذكرت آنفاً أن للزهري كتاباً في نسب قريش . وهو يروي بعض أخباره عن أشخاص لم يسمهم وإنما يذكر عبارة : وذكر لي ، أو : وذكر عن فلان . ويروي طائفة أخرى من الأخبار منسوبة إلى روايتها ومنهم : هشام بن عروة ، وموسى بن عقبة ، ومالك بن أنس ، وأبو الزناد ، وأبو هريرة^(١٥) .

وممن لقيهم المؤلف وحدث عنهم عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير^(١٦) ، وسليمان بن عياش السعدي^(١٧) .

وفي سياقه ذكر الأنساب يحرص المؤلف على ذكر الأمهات . وكتابه يستعمل على شيء من الشعر المستشهد به . وتغلب على المؤلف عصبية العدنانية ، فعند ذكر القبائل المختلف في نسبها إلى عدنان أو قحطان نجدد يرجح انتماءها إلى العدنانية ، فهو مثلاً يرجح انتماء قضاعة إلى معدّ ويأتي بما يؤيد ذلك من الأخبار والأشعار ويتهم القضاعيين بأنهم زوروا شعراً يثبت انتماءهم إلى قبيلة حمير القحطانية وهو قول الشاعر :

يأيها الداعي ادعنا وبشّر
وكن قضاعياً ولا تنزّر

(١٤) ابن شهاب الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله من بني زهرة بن كلاب من قريش ، إمام كبير من أئمة الحديث والفقه ومن أعلام التابعين ، أول من دَوّن الحديث وأحد كبار الحفاظ والفقهاء من أهل المدينة . ولد سنة ٥٨ للهجرة وتوفي سنة ١٢٤ هـ .

(١٥) انظر مثلاً في الكتاب ص ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ .

(١٦) انظر ص ١٠٩ من الكتاب .

(١٧) انظر ص ٢٢٧ .

قضاة بن مالك بن حمير النسب المعروف غير المنكر ثم يعقب على ذلك بقوله : « وأشعار قضاة في الجاهلية وبعد الجاهلية تدلّ على أن نسبهم في معدّة^(١٨) » . ويتخلّل ذكر الأنساب بعض ما يتصل بها من أخبار .

حقق الكتاب المستشرق الفرنسي المعروف ليفي بروفنسال E.Lévi Provençal سنة ١٩٥٣م وطبعته دار المعارف في السنة عينها ، وقد قدّم له بمقدمة وجيزة تحدّث فيها عن المؤلّف وكتابه وعن مخطوطتي الكتاب ، فالأولى وجدّها في مكتبة الشريف محمد عبد الحي الكتّاني بفاس ، وهي نسخة كاملة بخط مغربي ، وهي خلو من ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ ، وقد رجّح المحقّق أنها حديثة العهد لا ترقى إلى أقدم من القرن السابع عشر للميلاد ، والثانية هي كذلك من أصل مغربي ولا تشتمل إلا على النصف الأول من الكتاب ، وهي ليست في جودة المخطوطة الأولى ، وهي محفوظة في المكتبة الوطنية بمدرّيد .

وقد بذل المحقّق جهده في ضبط الأسماء معتمداً على طائفة من المراجع أهمّها كتاب الاشتقاق لابن دريد ، كما ذيل صفحات الكتاب بضائفة من الحواشي المختصرة ترجم فيها لبعض من ورد ذكرهم في المتن ومصحّحاً بعض الأخطاء التي وردت في المخطوطتين أو في أحدهما ، وأشار في بعض المواضع إلى اختلاف الروايات في الأشعار .

* * *

الوأواء الدمشقي

الدكتور رفيق جويجاني

تواجه الناقد الأدبي في الحديث عن الوأواء الدمشقي وأمثاله من بعض الشعراء العرب ، سواء في الجاهلية أو في العصرين الأموي والعباسي ، ندرة المعلومات الموثقة عن حياتهم وتطور فنهم . وإذا أوردت المصادر - على قلتها - بعض التفصيل عن أنسابهم وانتائهم القبلي والمذهبي ، وأحكام جدّ مبتسرة في معرض النقد الأدبي ، فإنّها لا تقدّم مدى من الرؤية متناسقاً متكاملأً للأحداث التي بلاها الشاعر ، أو التجارب التي خاض غمارها ، مع أنّه قد يكون لهذه وتلك الأثر الكبير في تكوين شاعريته والتعرّف على مصادر إلهامه . تلك ثغرة يجهد النقد المعاصر في سدّها .

وقد أتاح التقدّم الكبير الذي شهده علم اللسانيات في عصرنا ، لبعض نظريّات الأدب ، والأدب المقارن على الأخصّ ، أن تدعو إلى نقد فني خالص ، موقوف على التّصوُّص ، دون النظر إلى العنصر الشخصي SUBJECTIVE أو عامل العصر والمكان . وقد يساعد ذلك على إحياء تراث شاعر لم يُعرَف القدر الكافي من سيرته . إلّا أنّ من الثابت أنّ بين الشعر ومعاناة الشاعر صلة حميمة ؛ وحتّى شعراء الصوفيّة الذين يترفّعون عن هموم الدنيا ويسبحون في الإلهيّات ونواميس ما بعد الطّبيعة ، لن يمكن إدراك اتجاهات لغتهم الروحية ، بمعزل عن تيّارات العصر الذي هم أبناءه وورثته . كلا ! ولا شعراء الرمز أو التجريد يمكن فهم دوافعهم دون الوقوف

على البواعث النفسية والفكرية والاجتماعية التي قادتهم إلى التمرد على الأصول المرمية .

فيضطر الناقد والحالة هذه ، إلى سلوك طريق وسط ، يُنعم النظر في النصّ ، فيما يستعين بمكتشفات علم النفس - وقد كاد يبلغ مرتبة العلوم الدقيقة SCIENCES EXACTES - على تلافي النقص في المعلومات عن سيرة الشاعر ، لينفذ إلى ينبوع منهله الشعري .

أما بالنسبة لشاعرنا ، فقد كان للجهد المعاصر ، وعلى الأخصّ على يد المستشرق الروسي ، أغناطيوس كراتشكوفسكي في مطلع هذا القرن ومن بعد على يد فقيدنا ، الشاعر الكبير خليل مردم بك ؛ ثمّ بعد ذلك الأديب الناقد الدكتور سامي الدهان ، في مطلع النصف الثاني للقرن ، الأثر البارز في تحقيق ديوانه ، فلهم الامتنان . - وإنّما أقول ما وصل من الديوان ، فالظنّ أنّ ما فقد من شعر الوأواء أكثر بكثير مما وصل إلينا - ، كما جاء جهدهم يحلو بعض الشيء العوامل التي أطلقت شاعريته ؛ وكانت ملاحظات عضو المجمع العلمي العربي آنذاك الفقيد الأستاذ عارف النكدي في هذا الصدد على صفحات مجلة المجمع ملاحظات قيّمة في محلّها . ومع ذلك ظلّ هناك فراغ كبير لا يجد الباحث معه بداً من اللجوء إلى أدوات علم النفس والأخلاقيات الاجتماعية SOCIAL ETHICS وفن النقد المعاصر ، حتى يصل إلى رسم صورة يستقرّها استقراءً للشاعر ، أقرب إلى الاحتمال منها إلى التوثيق الدقيق ؛ وتعتمد في بعض الأبحاث على تحيّر مواقف للشاعر ومشاهد في حياته ، يمكن اتخاذها نماذج تصلح للكشف عن تطوّر شعره وفكره وفتّه .

أما بعد ، فذلكم فتى في زمانه من أبناء هذا القرن الرابع الهجري ،

الذى سبّجل فى صفءاء الءارىء العربى والءضارة الإنسانىة صفءاء ءالءة فى نهضة العلوم والفنون والآءاب ، نقلت الءضارة العربىة من مرءللى الءلقى والءمئل إلى ءىز الإنتاج المبع؁ ءئى لىءىن له عصر النهضة الأورىة **La RENAISSANCE** بالكئىر الكئىر من الاقباس .

ءلك قرن يقترن فى أءهاننا بءكر أعلام كالمئبى والمعرى وابن سىنا وابن رشاء؁ وابن زىءون والفارابى؁ وإن كان يقترن أىضا بمأساة بءء التفكك فى الءلافة العباسىة وقىام ءوبلاء مسءقلة فى أرجاء الامبراطورىة العربىة العءىءة المءرامىة الأطراف لا ترتبط بالءلافة إلا بالرمز .

وكان الإءشىءىون والءمءانىون؁ والقرامطة؁ والفاطمىون والمعاربة والروم؁ ىتنازعون السىطرة على ءمشق وما ءولها؁ وىءمل هذا التنازع للمءىنة الأسىرة الصابرة المصائب والأهوال .

* * *

فى المكان؁ شاعرنا من أبناء ءمشق؁ هذه اللى كانت قبل ثلاثة قرون عاصمة الءلافة الأموىة؁ ثم انءقل مركز الثقل منها إلى بعءاء؁ وعرئها الءطوب ءلو الءطوب فكانت ءءرج منها فى كل مرة؁ كلىمة مءءسرة؁ ءون أن ءفقد مع ءلك ومهما اشءءت علفها البلىوى؁ الأمل فى النهوض من العئار؁ بل كان أهلوها ىءرجون من كل ءمئة وقد صقلءهم الآلام وجعلءهم كبار النفوس؁ فزاءوا اسءمساكاً بقءسىة ءءراب والمءافظة على ءءرا؁ وأءاء الرسالة؁ مع ءلكىف الكىس مع ما ىأتى به الزمن من أفراح وأءراح .

على أن ءمشق ءمءت مءىنة الإشعاع؁ ءعبّر عبقرىاءها ءءوم والبحار؁ لءنشر رسالءها بهمم قواءها وعلمائها وأءباؤها الهارىبن من عءر

الأعداء ، وكيد الموالي ، وظلم الأقارب ؛ رسالتها في التوحيد وإقامة العدل ، وإعمار الأرض ونشر الحضارة ؛ تتبلور على الأخص في إشادة معجزة الأندلس ، فيصل هذا الإشعاع إلى أواسط أوربا بعد ما توسّع في القارة الآسيوية وشمال القارة الأفريقية .

* * *

فلندخل الآن في باكورة حياة شاعرنا ، في المشهد المتخيّر الأوّل ولنلاحظ من فورنا أنّ هذا الفتى الغضّ العود ، محمد بن أحمد المنتسب إلى غسّان ، والملقب بأبي الفرج ، لم يكن ليعي بعد هذه الأبعاد التاريخية لمنبته ، يحجبه عن هذا الوعي ، فقدان التوعية في محيطه الضيق ، وهشاشة التربية البيئية ، والاكتفاء بالنزر القليل من دروس الكتاب ، وعدم ارتياد المدرسة ، لا لتسيّب في رعاية الوالدين ، بل لاستئثار الهموم المعاشية بجمل اهتمامهما . فلا يستقيم للفتى عودٌ نوعاً ، حتّى يزجّه أبوه في خضمّ الحياة ، في هذه السنّ المبكرة ، عسى أن يدرّ جهده العضلي - على نعومته - أجراً يسدّ به رقماً أو يدفع غائلة .

ينزل فتانا أبو الفرج من الحارة الضيقة - وهي على الأغلب حارة ضيقة من حارات الحيّ المسمّى اليوم : « بين السورين » في المدينة القديمة قرب باب البريد - ينزل إلى ساحة المدينة الصاخبة ؛ يتلقّف بغريزة الفطنة وحدة الانتباه ، أية فرصة تعرض للتكسّب ؛ وإذا يلحظ في نُزُل القادمين من السفر - ومكانه على الأغلب كما تشير القرائن فيما سمّاه جيلنا « جورة الحدباء » من أحد مفارق سوق ساروجه هابطاً نحو ماسمي فيما بعد ساحة المرجة - إذ يلحظ ما يتكبّد الضيف الوافد من عناء في نقل متاعه من على ظهر الدابة إلى ردهة الفندق ، يُهرع إلى التطوّع بالموازنة في نقل الحِمل ؛

وحين يلاقي مع التكرار رضئ من القائمين على النزل وروآده ، يروض نفسه على طلب أجر - ولو على استحياء - أجر يكسو كلمات الشكر والدعاء التي تُكال له بعداً مادياً ملموساً - ولو كان ضئيلاً .

ثم يتولد من هذا الأخذ والعطاء ، والتعامل بالتراضي ، ما بين محيط النزل إدارة وعمّالاً ومقيمين وروآداً ، وبين أبي الفرج الناشط الطيب السرية ، نوع من الثقة المتبادلة تشجع إدارة الفندق على أن تعرض عليه أن يكون جانياً ومراسلاً للنزل ، يحصل ما له من ذم على رواده ، وفي ما عليه من ذم للناس ، ويحمل إليه ما يلزم من مؤن . فتكون له خبرة في السوق والتعامل مع الناس ، ويتنامى حسّه بشخصية تميّزه ، وبدور يؤديه ؛ ويفري به هذا التنامي في الخبرة أن يسعى لتوسيع الرزق المقتر وتنويع نواحي النشاط . لم لا يستأجر زاوية قرب الفندق في « دار البطيخ » - وهي على ما حققه الأستاذ حبيب الزيات في مجلة المشرق سنة ١٩٢٩ - تقع في موضع السوق الذي أطلق عليه جيلنا ، وربما الأجيال التي سبقت اسم « سوق علي باشا » ، ويذكر من عرفوا هذا السوق ، ممن هم في سنّ العبد الفقير ، كيف كان يمتلئ بأطايب الفاكهة المتنوعة والحلوى التي كانت تعرض فيه وأفانين العطور التي تنشر فيه العبير فيبيع أبو الفرج - من الفاكهة التي يقتنيها - والبطيخ منها على الأخص ، و« يجتني أثمانها » - وهذا التعبير للقفطي في معرض كلامه الوجيز عن أبي الفرج .

* * *

المشهد الثاني - نضج الشخصية المبكر

يلمس فتانا الحاجة للإعلان عن بضاعته والتشويق لها فيجرؤ على المناداة عليها ، ثم يشفع النداء بترديد مالها من محاسن في حلاوة الطعم ونقاء

اللّب ؛ ثمّ يزيد تأثّقاً في إعلانه ، فيغنيّه غناءً بصوت رخيم . وقال الباخريزي في ذلك : « وأماً أبو الفرج فقد كان يسعى بالفواكه رائحاً وغادياً ويتغنّى عليها منادياً » . وهو يغنيّه كما أنه يغنيه في مناداته بالوصف ، من خضرة القشرة السندسية ، إلى حمرة اللّب الرائق ، إلى استدارة التركيب والأثر العذب في إطفاء الظمأ ، فيضيف إلى حافر التكبّس ضرباً من الاقتنان بإيقاع النغم ، وجمال الوصف ، وحسن الاستعارة ؛ وتكوّن هذه الممارسة لديه مع الزمن حصيلة من الشاعريّة ورهف الحسّ ينمو غراسها يوماً بعد يوم فتضفي على شخصيته بعداً إنسانياً خاصاً ، فهو بائع بطيخ لا شك ، لكنّه يتميّز لدى الجمهور عن سائر الباعة ، ويحظى بانتباهه وتفضيله ؛ فلم يعد هو « محمّد أبو الفرج » وحسب ، بل بائع البطيخ المتفرد بآوآته ، والآوآة في اللغة عواء الكلب أو ابن آوى متى اقترن بالنغم ؛ والآوآء من بني الإنسان من يرجع في صياحه أنغام الطبيعة . وهكذا أصبح فتانا الآوآء بالتعريف لأنّه تفرّد بهذه الخصلة ، فغدا الآوآء الدمشقي على التحقيق ، يعرف بموطنه ويعرف موطنه ، فيما يعرف ، به ، فيسري عليه هذا اللقب طوال حياته ، ويكاد يُنسَى اسمه الأصلي .

المشهد الثالث - الإحساس بالشاعريّة

ما إخال الآوآء ، وقد تحصّلت له هذه الشهرة ، إلّا وقد تدبّر في أمر نفسه ، أصبح أن يبقى شبه أمّي ؛ وما إخاله إلّا وكانت تصل إلى مسامعه أصداء الشعر الذي كان في هذا العصر الخصب يسير على الأفواه : اجتماعيّات أبي الطيّب وبديعيّات أبي تمام ، محسنات ابن الوليد وحكم أبي العلاء ، غزليّات أبي نواس وزهديّات أبي العتاهية ؛ وما إخاله إلّا ويسائل نفسه ، لم قصر عن أمثال له ، أغلبهم في الحرف اليدويّة ، كالسقاء والخبّاز ، والرّقاء والطّباخ ، نظموا الشعر ووقفوا في نشره ، ولقبوا كشعراء

باسم صنعتهم ، ولم يمنعهم ضيق ذات اليد من التعلّم والنظم ، بل لعل
 جهدهم الفكريّ عاد عليهم بالفائدة ، يسدّون بها الحاجة الملحاح .
 وما إخاله إلّا وكانت تهتزّ نفسه لإيقاع الشعر ، فيتوق لحفظه وفقه معانيه ،
 لولا أنّ دون ذلك أهوالاً : تعلّم اللغة وقواعدها ، ودراسة الأدب والمنطق
 والعروض والبديع ، وإنضاج السليقة الشعرية بالحفظ والممارسة ولقد أقدم
 آخر الأمر على هذه الخطوة الجريئة التي خطّت في طريقه منعطفاً حاسماً .
 فقسم الوقت بين صباح ومساء ، هذا للتعلّم وذاك للتكسّب ، يرتاد حلقات
 الدروس في المساجد وفي المدارس الطوعية وما أكثرها في هذا العصر الذي
 عُدّ فيه فتح المدرسة من الأعمال الصالحة اتّعاضاً بالحكمة القائلة : « من
 فتح مدرسة فكأنّه أغلق سجنًا » لا سيّما وأنّ روادها كانوا على الأغلب ممن
 لم تتح لهم فرص الدراسة النظامية ، وأنّ بقاءهم على الجهل قد يودي بهم
 إلى مزالق الانحراف والجريمة .

ولعلّ أخصّ ما أفاد منه فتانا اليافع من هذا الارتياح ما ينسجه من
 لحة بين المدرّسين والمتعلّمين وما بين المتعلّمين أنفسهم من أواصر التعارف
 والتدارس أو التسابق ، وتشاطر السراء والضراء ، فتخرج أحداث نذواتهم
 عن هموم المعيشة اليومية إلى فسحة الحياة والثقافة والمجتمع ، مع تدبّر
 غالب ، وتحلّل أحياناً من السلوك المحافظ ، متخفّ حيناً وحيناً يجرؤ على
 الظهور .

المشهد أو الموقف الرابع - البدايات الشعرية

يجدّ شابنا الآن في طلب العلم وتستوي عنده ملكة اللغة ويقبل على
 الحفظ من دواوين عمر بن أبي ربيعة وابن المعتزّ وأبي نواس تفضيلاً ،
 وأبي تمام والبحري لزوماً ، والمتنبّي بسائق الإعجاب .. ولا يجد بداً من

تقليص ساعات العمل ، فيكتفي بتزويد بعض البيوت بمؤنة الفاكهة ،
محافظةً بذلك على القدر اليسير من مورد العيش . وفيما يتناقص مورده على
هذا النحو يوماً بعد يوم يتزايد عبء الالتزامات الاجتماعية عليه ، بما ينشئه
من صداقات وما يزنو إليه من تسلّق درجات التأدّب والمنزلة الاجتماعية
المرموقة . فيظنّ المخرج من الضائقة بعرض أفضل وأكثر تنوعاً لبضاعته ،
يحمل لدور الصفوة من الأسر الدمشقية عيون الفاكهة والعطور والأزهار
والشموع ، ويودع كلّ سلّة أو حزمة من هذه أو تلك بطاقة تحمل بدايات
من شعره تناسب ما في الهدية من محتوى :

فمع كومة من البطيخ يكتب على البطاقة :

وذا ربّ ريق إن ترشّفته . وجدته أحلى من المنّ
إذا بدت في كفّ جلابها رأيتها في غاية الحسن
كسلّة خضراء مختومة على الفصوص الحمر في القطن^(١)

ومع باقة ورد يكتب :

يا حسنها من وردة . بيضاء جاءت بالعجب
كجام دّلور به قراضة من الذهب^(٢)

وحين يزيّن بزرجسة وسط سلّة فواكه ، يكتب :

نرجسة باتت محدّقة . لم تكتحل قطّ لذة الغمض
أمالها القطر فهي باهتة تنظر فعل السّماء بالأرض^(٣)
ورويداً رويداً يضمّن هذه المقطوعات الصغيرة التزيينية ، تلميحات

(١) ديوان الوأواء الدمشقي : ٢٧٧

(٢) ديوان الوأواء : ٢٦١

(٣) ديوان الوأواء : ١٣٦ - ١٣٧

تنشئُ صلة بين الوصف وبين العواطف الدفينة التي بدأت بالتحرك .

فعندما يهدي شمعة مع باقة الزهر يكتب :

وهيفاءً من ندماء الملو ك صفراء كالعاشق المدنف

تكيد الظلام كما كادها فتنى وتغنيه في موقف^(٤)

ومع باقة من الزرجس ، يتعدى البيت إلى ثلاثة :

أما ترى الزرجس الميأس يلحظنا لحاظ ذي جدل بالغيث مسرور

كأن أحداقه في حسن صفوته مداهن التبر في أوراق كافور

كأن طلل الندى فيه لمبصره دمع تحير في أجفان مهجور^(٥)

ومع ما نستذكر هنا من قول ابن الرومي ، وقد يكون تعبيره أرق

وأجمل :

وظلّت عيون الروض تخضلّ بالندى كما اغرورقت عين الشجيّ لتدمعا

فإن ما يسترعي الانتباه هو انتقال شاعرنا الناشئ من وصف الحافظ

الزرجس لونا وندى إلى تذكر المهجور وما يترقق في عينيه من دمع . من

هو يا ترى هذا المهجور ؟

ثم يكون أكثر تصريحاً حسياً في الإشارة عندما يهدي النارج :

ونارج تميل به غصون فيغدو ميلها كالصولجان

أشبهه ثدايا ناهدات غلائلها صبغن بزعفران^(٦)

أهل حقاً يشبه وحسب !

(٤) ديوان الوأواء : ١٤٩

(٥) ديوان الوأواء : ١٢١ - ١٢٢

(٦) ديوان الوأواء : ٢٢٨

المشهد الخامس - العاصفة

وسواء كان يمارس هذا الغزل المقنّع عن حذق تجاري أو لما رُب في نفسه الشاعرة المنساقَة - في هذه السّن التي أُرِبت على العشرين - في أنواء الأهواء الطاغية النزقة ، أكثر من انتظامها في تنام عاطفي هادئ متدرّج ، فإنه ما يلبث أن يؤخذ بحيلته هو نفسه : إذ سرعان ما تستهوي لبّه فتاة في ريعان الأنوثة والخضر ؛ وعت رسائله المبطنة وقد تكون أجابت باللاحظ ما لا يبلغ شأوه التعبير ، وأضاف هو من عنده تخيلاً سريعاً وقادراً بتصور العيش الوراف الذي ينتظره ، حتّى لتستأثر بحُلْمِهِ وحُلْمِهِ ، فيصف ليله الذي مال من ثمّ من الطول إلى القصر :

وليل طويل كان لما قرنته برؤية من أهوى قصير الجوانب
كخفقة قلب أو كقبلة عاشق على حذر أو ردّ طرف المراقب^(٧)
ويقوده عنف الهوى من التلميح إلى التصريح ؛ وهاهو فاعل ؛ وإذ ذاك - وعلى غير ما توقع منه أو استعداد ، يصطدم بنأي ينتهي بهجر كامل - فلا خطاب ولا حوار ولا لحاظ ، فيهرع وقد اشتملته الخيبة بجلبابها ، إلى القلم يبتّ القرطاس على اندفاع وعجل ، آهته العفوية الصادرة من القلب ، لا المزوّقة بفنّ الصنعة والقريض ، ينفس بها روع الصدمة وقسوة الإحباط ، متعجباً من هذا الاستهتار ؛ وتعبير الاستهتار يتردّد في شعره ، وكأنّه يوجز به ما يتخيّل من موقف الآخرين منه ، وسيظلّ هذا الشعور إلى وقت طويل محوراً لشعره ، منبثّ أشكال التلوين في كلّ سائحة منه ، ولن تُفهم بعض مقطوعاته الصغيرة إلّا في سياق هذا الهرب من حمأة الواقع إلى موئل الشعر والإفصاح . بل إنّه ليجتمع عليه إلى جانب

ما يظنّه من « عروس بحره » استهتاراً ، الشكّ في دوافع هذا الاستهتار . أهو نوع من ترفع مصطنع يخفي في طياته شغفاً قصير الحيلة ، وأنّذ يكون له موقف ، أو أنه انقياد طوعاً أو كرهاً إلى 'تقاليد في هذا المجتمع الأميل للمحافظة ، تقاليد تُحلّ المنزلّة الاجتماعيّة والماليّة مقام الاعتبار الأوّل فوق العواطف والأهواء . على أنّه مهما كانت الحال ، يبقى ما بقي الحجر ، رهين سقام يعرب عنه بلغة النجوى المباشرة ، يرسلها على تفعيلة البحر البسيط : مستفعّلن فاعلن مستفعّلن فعلن ، وفيها يستأثر الانفعال بالموقف دون الفعل الذي يبقى معطلاً . فتأتي أقرب إلى 'ترنيم ما يحسّ ، منها إلى 'الإعراب . عما يفكر أو يصنع ، وتكون مُدخلًا للرسالة التي أرسلها إلى حبيته وظلّت من بعد مجهولة الأقدار .

لو قيل هل رجل طالت بليته لاستعبرت مقلتي حتى أقول : أنا
ولو قضى حزناً مستهتر دنف لكنت أوّل محزون قضى حزناً
هذا كتاب فتى طالت صبابته مكبل في الهوى وقف لكلّ ضنى^(٨)

* * *

هذا ومن باب التداعي في سياق هذا التحسّر الشعري ، وقوامه قلب وهوى ، وأمنية وهجر ، وبلوى وضنى ، وخيبة مقضيّة ، أو ما تزال يعلق بها بصيص أمل ، وشبح القضاء الحميم ، القضاء الذي يعني الانقطاع والموت أو العدم .

ذلك أنه ما تغرب عن البال ، في هذا الصّدّد ، مقطوعة الشاعر الألماني الأصل الناطق بالفرنسيّة ، بول فرلين ، بعد تسعة قرون من زمن الوأواء ، وفيها الموقف المماثل ، والتعابير المتشابهة ، لولا أن كساها الشاعر

الغربي رمزية شجرة تنبت عفواً بملء الحرية ، في مقبرة ، لم تغرسها يد
 تلفحت بحداد ، تنهادي أغصانها على طول صخرة بيضاء خاشعة ، يؤمها
 صيف شتاء ، طائر يشدو على أغصانها أغنيته الحزينة الأمانة ؛ وما الشجرة
 والطائر في الرمز إلا المتحابان ، الحبيبة هي الذكرى ، والشاعر هو البين ،
 البين الذي يسببه الهجران . آه ! لو أنه يستطيع العيش جائئاً أمام ركبتيها .
 آه ! وهل يتسنى له العيش ، والعدم يرصده ويتغلب بكل برودة عليه . لو
 أنها تقول فحسب : أنا أعيش في قلبك ! لأحيت فيه بصيص الأمل .

JL est un arbre au cimetière
 poussant en pleine liberté
 non planté par un deuil dicté
 qui flotte au long d'une humble pierre
 Sur cet arbre été comme hiver
 un oiseau vient qui chante clair
 Sa chanson tristement fidèle
 Cet arbre et cet oiseau; c'est nous
 Toi le souvenir, moi l'absence
 Que le temps qui passe — Recense
 Ah! vivre encore àtes jenoux
 Ah vivre encore mais quoi ma belle
 Le néant est mon froid vainqueur
 Du moins dis: je vis dans ton coeur.

المشهد السادس - الشعر والشاعر والأمير

يصل اسم شاعرنا إلى 'أسماع أمير من أمراء دمشق آنذ ، شريف النسب بانتسابه لعلي رضي الله عنه ، هو الشريف العقيقي الذي أوتي بسطة في العلم والمال والجاه والأدب ، يسكن دار العقيق في باب البريد ، وهي القصر الواسع المرموق الذي كان من أجل قصور دمشق ، يقوم وما يزال حمام العقيق بجانبه ، يضيف إلى بهاء الجوار هذا الحسن بالنعمة والترف والطيب الفواح . وهي الدار التي سكنها من بعد نجم الدين أيوب والد صلاح الدين الأيوبي ، ثم اشتراها الملك السعيد ، وهدمها وبني مكانها مدرسة وضيحاً لوالده الملك الظاهر ، فتحولت من بعد إلى مكتبة تحمل اسم الملك الظاهر ما زالت دمشق حتى اليوم تعدّها من تراثها الثمين .

ويللم عاشقنا المتنازع ما بقي له من حلم وحكم ، فيفيد من تجربته الأولى درساً يميل به إلى النزول من سدة المثاليات إلى أرض الواقع ، يفكر ويقدر ، إذا كان الشعر متنفساً للعواطف المكبوتة ، فلم لا يكون أيضاً وسيلة للنجاة من الفاقة ومغمور الذكر ؟ أضير الشاعر أن يسخر الصنعة التي بذل الجهود الكأداء في سبيل امتلاكها لدرة الغوائل وشق الطريق نحو الجاه والقراء ؟ ويستمدّ شاعرنا من هذه الفكرة العزم على نظم جزء من قصيدة في مدح الشريف العقيقي ؛ وماله لا ينظم في المدح وقد تحصلت في أدبيات العربية مجموعة وافرة من تقاليد مدح الخلفاء والملوك والأمراء موضوعاً ومفردات ، تشاييه واستعارات ، تنظيماً لتركيب قصيدة المدح STRUCTURE وتنسيقاً لأجزائها COMPONENTS حتى تأتي كما كان يقال كالبنيان المرصوص COHESIVE CONSTRUCTION .

وإذا كان ما يبغيه من الأمير هو التوال ، فليركّز على كرمه تحريضاً

لنخوته ، وليقل إنَّ المعجب به ينساق انسياقاً إلى داره ، يدله عليها القلب والشوق ؛ وليدلل على أنَّ الكرم طبيعة أصيلة فيه ، تظهر معالمها في راحتيه بل في أنامله . وليقرن كرم الأمير ببشر محيَّاه ، ينشر الابتسامة حيث حلَّ فما يقى موضع لبكاء ؛ وحتىَّ إذا قابل وجهه أغصان البخل أثرت وأنتجت من كلِّ زوج بهيج . وليبالغ المبالغة المحببة لأسماع الحكَّام والأمراء ، فيجعل الغيث المدرار الذي يحيي الأرض متخلفاً في الكرم عن غيث الأمير الذي إنما يحيي النفوس .

كم قد تدبّر قلبي من دياركم	داراً فما سئمت منه ولا سئماً
ثنيته وعنان الشوق يجمع بي	إلى الذي راحتاه تنبت النعما
إلى الذي افتخرت أرض العقيق به	ومن به أصبحت بطحائها حرما
إلى فتى تضحك الدنيا بغيرته	فما ترى باكيا فيها إذا ابتسما
لو أن للبخل أغصاناً وقابلها	بوجهه أنبت من وقتها كرما
أزرى على الغيث غيث من أنامله	في روضة الشكر لما تجلّ الديما

ولنمعن قليلاً في تحليل هذا النموذج من قصائد المدح لتبين منحى شاعرية الوأواء . فإذا كان مدح الكرم في سعي الشاعر هو الأداء للوصول إلى ما يرجو من عطاء فلتجتمع لاستكمال حوافز هذا الكرم لدى الأمير صفات يحبُّ الأمراء أن يتصفوا بها ، سواء كانت أصيلة فيهم أم وهية يتوهمونها ويتوهمها مداحوهم : من شجاعة وإقدام ، في خدمتها سيوف ماضية قاطعة ، ومن استخفاف بالردى وتحذد للمنايا حتى لتأتي هي للبطل تنشيد الأمان ، ومن سمو إلى مراتب المروءة والشرف إلى إشادة لصروح المجد :

سما به الشرف السامي فصار به مخيماً فوق أطباق العلى خيما

ما إن دجا ليل نفع في نهار وغى
تأني المنايا إلى أسيفه فَرَقاً*)
لا يخطر الفرّ في كرّ بخاطره
كم قال خطب الردى فيما ينازله
هذا الذي لا يرى في جيد مكرمة
عقد من المجد إلا باسمه نُظّما

ويجد شاعرنا الحيلة في تسريب خبر القصيدة إلى الشريف ، لكنّ الشريف على ما يبدو ، شأنه في ذلك شأن أيّ أمير من أمراء هذا العصر ، يجتذ عدم التسرع في الجواب ، إمّا لاستجماع البحث عن طلب المقاء أولاً ، أو لاصطناع الترفع وعدم الاكتراث ، أو لتجنب الظهور بمظهر المتهاف على المديح ، على اعتبار أنّ فعّاله السامية ناطقة من نفسها لا تحتاج إلى من يشيد بها ، فيسوّف في طلب الوآء .

مرّة أخرى تصطدم أحلام شاعرنا بالتعثر ، لكنّ التجربة علّمته ألاّ يركب مركب التهيج أو التهور ، فيلجأ للشعر لا لبثّ الحزن ، بل لتسخير الحنكة والمهارة لبلوغ أغراضه .

المشهد السابع - الشاعر في مواجهة الأمير

وإذ كان شاعرنا على مثل اليقين أنّ الأمير ، آخر الأمر ، حريص كلّ الحرص على الاستماع لقصيدته فإنه يسارع فيجعل لها استهلاً بارعاً ، لا يبكاء على طلل كما كان يفعل شعراء البادية في حنينهم إلى أماكن أمّوها وكانت لهم فيها ذكريات عذاب ، ثمّ اندرست وعفت منها الرسوم ، بل بنظّم من عنت الحياة في المدينة ، وتموّج الأهواء ، وتقلّب الأصحاب بين العرفان والنكران ، حتّى إذا آب الخللُ الجافي إلى حساب الضمير ، تورّد

(*) أو فَرَقاً .

خدّاه خجلاً ممّا أظهر . وينسب شاعرنا ذلك في الظاهر للحبيب - فيما يغمز في حقيقة الأمر بالثورية من تصرّف الأمير ، وهو إذ ذاك يصيب بحذقه هدفاً مزدوجاً ، إذ يبدو وكأنه يحلّ الأمير عن مثل هذا الظلم ، وكأنه يريد مقدّماً حجبه عن أن يقع ثانية فيه ، وأن يكون أسرع لإيصاله في النهاية إلى 'مبتغاه' .

فلتأمل الشعر النابض بالشعور ، الناطق بالصور المجسّمة بالجناس والطباق ، في الرّي والظمأ ، والروع والترويع ، والحزن والسرور ، والظلم والتظلم ، البالغ التعبير في كل كلمة وكل تشبيه ، في كل عتب وكل تشيب :

تظلمَ الورد في خديّه إذ ظلما وعلمَ السُقم من أجفانه السَقما
ولم أرد بلحاظي ماء ناظره إلّا سقى ناظري من رِيّه بظما
أسكنت من بعده صبري ثرى جزعي فمات فيه ولم أعلم بما علما
ما سوّد الحزن مبيضّ السرور به إلّا ودّيم دمعي فوقه دِما
ومع ذلك يقسم الوهان ، بدمعته الممتزجة بالدم من التولّه ، وبدمعته الصافية الرقراق الممتزجة برحيق الأمل ، ألاّ يخفت البينُ جذوة حبّه ، ولا يزلق اللسان في حكم قاس على حبّه ولو أعرض :

أما وأحمر دمعي فوق أبيضه وما بنى الشوق من صبري وما هدمما
لا رعت بالبين منه ما يروّعي ولا حكمت عليه بالذي حكما
وكما ترك شاعرنا القلب يتكلّم في مطلع الاستهلال ، ترك العين المبصرة الدقيقة الملاحظة تجمع العتاد لتزوّد به ريشة الفنّان الماهر يرسم في متن الاستهلال أنواء الطبيعة يوم أمّ قصر الأمير ليقلي قصيدته . فقد كان يوم ظلمة داكنة ، تتجمّع السحب في سمائه وما تتفرّق إلّا لتتجمّع ثانية فكأنها

تتملعل ، ولكنها تحجب الشمس ، ففما ففهمم الرعد وبهمف الغفث ،
 فففضف كلّ ذلك على الطففة عبوساً ففبافن مع ضاحك الأمل الذي بناه
 الشاعر على لقاء الأمفر ؛ وكأنّه فقول له إنّ العطاء سففدّ العفوس ففصل
 ما انقطع من تطلّعاته وفنظم ما انثر من أحلامه ! وكأنّه من جهة أخرى
 فدلّ على براعته فف رسم عواصف الطففة مثل براعته فف وصف عواصف
 النفس ، كف فدرك الأمفر أنّه أمام شاعر من الفحول لا تقاس منزله بعدد
 سنّفه :

وفوم دجن أراق الغفم رائقه كأنّا شمسه مكحولة بعمف
 فتملعت سحبه من طول ما سحبت وهمم الرعد منها ففه ففن همف
 بكف ففله الندف لفلأ فعبس فف ما كان فف فف فهار منه فففسا
 لا زال منقطعاً ما كان متّصلاً منه ومنتثراً ما كان منتظماً

لكنّ الأبلغ هو ما اختتمت به القصفدة ، فذ ففبط الشاعر فف
 الإطراء بصفات الأمفر السامفة من عمومفة التجرفد ففّ خصوصفة الوقائع
 الفففاعفة الصّارخة ففجعل محكّ عظمة الأمفر مقدار ما فؤمل على ففده من
 نشر الأمن وفحافة المستفث :

ذر الصوارم فف أغمادها فلقد أمست نفوس المنافا فف ففما ففمف
 وما ففول ففله من إسعاف للملهوف الففم الفؤاد :

لا والهوئف وحبافة الشوق ما فركت فف النوف من فؤادف ففر ما فلما
 متى فحكمم هجرف فف مواصلفف جعلت أحمد ففما ففنا ففكما^(٩)
 وأخيراً ، وهنا ففب القصفد ، وبكلمات واففة الففر ، وأسلوب قد

لا يفوقه أسلوب في الإيجاز والإحكام ، وقد يكون من نوع التعجب الأدنى ما يكون إلى مسحة السخرية المستترة :

هذي يمينك في الآجال صائلة فاقتل بسيف رداها الفقر والعدما
وكأنه يقول للأمير : إذا كنت حقاً على مثل القدرة التي أصف ،
في إخضاع الجيوش والمنايا ، فليقم البرهان على هذه القدرة بإخضاع خصم
أهون أمراً وأقرب مثلاً : اقتل الفقر والعَدَم عند مستهترٍ مثلي هو من رعاياك
يشكو أمره بين يديك .

المشهد الثامن - تهافت الثواب وتفاقم الاكتئاب

'يخلو الأمير إلى ندمائه بعد ما يشير على الشاعر بالانتظار ، فيتداول معهم أمر العطاء ، فواحد يرى في القصيدة خلطاً عجيباً بين لحاظ محبوب لكنه يصدّ ، وسحاب ممطر لكنه دأكن العبوس ، وكثرة بديع في مدح الأمير كأن صفاته العظيمة بحاجة للتزويق ، وجَهْرٍ بطلب العطاء تما لا يفعله ذو كياسة .

يفكر الأمير هنيهة ثم يسائل نديماً آخر ، فيشير هذا بعطاء محدود يكافئ جهداً في النظم ، فيه دقة أوصاف ، وحسن تشايبه ، وتجلّ لبعض صفات الأمير . وينتهي الأمر بالأمير أن يأمر للشاعر بعشرين ديناراً على حين كان خيال الشاعر يسبح في أوهام ما يروى عن الأمراء ، هذا يأمر لمادحه بألف دينار وذاك بألف ألف درهم ؛ هذا يسوق له المال الضخم والمتاع الجَمّ ، وذاك يقطعه الأراضي والدساكر . فينصرف الشاعر بين شيء من الرضى وقدر من خيبة الطموح ، وتكاد الخيبة أن تغلب لولا أن أصحابين له من كبار مدرّسيه تمّن قدّروا حق القدر شعره ونبوغه وعصاميته يهذّان من روعه ويزيّنان له موقف الأمير ، إذ رضي بلفائه وكان بإمكانه أن

يرفض ، وأنعم عليه ولو بقليل وكان بإمكانه أن يحجم ، ويدكر أنه بأشعار له هو كان يمدح بها أحد الوجهاء وكان قد أهداه بغلة ليستعين بها على حمل بضاعته فيقول له فيما يقول :

ليست بأول حُمَلائٍ شريت به حمدي ولا هي ياذا الجود آخره^(١٠)
فَلِمَ لا يعتبر دنائير الأمير أول الغيث ، يبدأ قطرة ثم ينهمر !؟

ويجنح الشاعر في قرارة نفسه إلى التساؤل : حقاً لِمَ لا أعود إليه ، وهو الأمير ، وقد عدت من قبله إلى من هو أدنى منه رتبةً ، خافض الجناح ألقم من مزيداً من متعة ومتاع ، أَلست أنا القائل :

عاد وكَم قال : لا أعود كأْتَمَّا وعده وعيدُ
أَحسَنَ ما نحن في وصالٍ يعرض ما بيننا الصدود
وكَم تجلّدت لا لأني على عذاب الهوى جليد
لكنني طالب رضاه وهكذا تفعل العبيد
أَلَا ما أشدَّ ما تفعل الحاجة !

فيحمل مدرّسيه ، في ألوكة لهما ، أمانة الشفاعة عند الأمير ، لعلّه يتيح له فرصة أخرى للقائه ، مستذكراً في هذا السياق ، ما كان قاله في خللٍ كان قد أحسن للشاعر ثم انقطع عنه :

بالله ربّكما عوجا على سَكَنِي وعاتباه لعلّ العتب يعطفه
وعرضاً بي وقولا في كلامكما ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فإن تبسّم قولاً عن ملاطفةٍ ما ضرّ لو بوصال منك تسعفه
وإن بدا لكما من سيدي غضب فغالطاه وقولا « ليس نعرفه »^(١١)

(١٠) ديوان الوأواء : ٢٧١

(١١) ديوان الوأواء : ١٤٦ - ١٤٧ ، السكّن : كل ما سكنت إليه واطمأنت به

من أهل وغيره .

منتهى الدبلوماسية الدمشقية !

وعندما وافاه صاحبا به بقبول الأمير أن يتلقى قصيدته الجديدة دونما حاجة للقاء وجه لوجه ، طفق الشاعر من فوره ينظم قصيدته الثانية ، يتجنب فيها ما أخذ عليه - وما هو ليس على اقتناع بأنه من المآخذ - فيعود في الاستهلال إلى عوائد القدماء ، ييكي الأطلال ، ويُدرج أيام الصبوة في خزانة الذكريات ، لا في عنفوان التشوّق ، لكنّه لا يهجر البديع في أشعاره وهو الأداة التي تضيف على شعره النغم والرونق ، لا يابه بما يقول نديم : ناقداً كان أو حاسداً .

لَمَنْ الرِّسُومُ بِـ « رَامَتَيْنِ » بَلِينَا	كسيت معالمها الهوى وعرينا
دِمْنُ فُطْمَنْ مِنَ الصَّبَا وَتَبَدَّلَتْ	حركاتهنّ من الغرام سكونا
وَاهَا لِأَيَّامِ الرِّيَّاسَاتِ الَّتِي	فيها نَحَلْ نُؤَى وَنَعْقِدْ لِينَا
أَفَلَتْ كَوَاكِبُ صَبُوتِي بِأَفْوَهَا	فلو أنّ أياماً بقين بقينا
تَفْنِي مَدَامَعُنَا وَمِ تَفْنِي بِهَا	فكأنها سخطت لما يرضينا
مُتَرَسِّمَاتٍ بِالرِّسُومِ تَخَالُ فِي	ألوانها تَمَّا بِنَا تَلُونَا

ثمّ يلج باب المدح :

حَتَّى لَقَدْ ضَمَنْتِ لِأَحْمَدَ غَنَوَةً	أن لا يزال على الخطوب معينا
كِرْمٌ تَمَكَّنَ فِيهِ حَتَّى لَمْ تَدْعَ	أوصافه لتكرّم تمكيننا
قَدْ أَوْرَقَتْ مِنْهُ الظُّنُونُ وَأَثْمَرَتْ	نيلا يظلّ الشكّ فيه يقينا
يَهْتَزُّ لِلْجُدُوى اهْتِزَّازٌ مَهْنَدٌ	أبليت مضاربهُ الغداة جفونا
كَالشَّمْسِ حَسَنًا وَالْحَسَامِ خَشُونَةً	والمزن جوداً والأراكة ليناً

وانظر من ثمّ إلى الاستعطاف الرقيق ، بعد هذه المبالغات الجزلة :

يَا مَسْقِماً بِالْبَذْلِ صَحَّةَ مَالِهِ	فيناً وهادمه بما ينيننا
---	-------------------------

أُبْنَعَتْ لِي فِي نَبْعَتِي وَرَقَ الْغَنَى وَدَفَعَتْ عَنِّي بِالْيَقِينِ ظَنُونَا
وَكَسَوْتَنِي وَالْمَكْرَمَاتِ تَقُولُ لِي أَفْخَرُ بِأَنَّكَ مَذْكَسِيَتْ كُسِينَا
فَاسْلَمْ فَإِنَّكَ مَا سَلِمْتَ مِنَ الرَّدَى وَسَقَيْتَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ سَقِينَا^(١٢)

وَيَأْتِي الْعَطَاءُ هَذِهِ الْمَرَّةَ عَلَى مَا يَبْدُو مَدًّا مِنْ قَمَحٍ وَشُرْعَةً مِنْ عَسَلٍ ،
عَلَى الرَّغْمِ قَمَا أَوْمَأَتِ الْقَصِيدَةُ إِيمَاءً إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ الْحَاجَةَ هِيَ إِلَى الْكَسَاءِ ،
فَيَقْدِّرُ الطَّالِبُ حَسَنَ اللَّفْتَةِ دُونَ أَنْ يَجِدَ فِيهَا سَدَاداً لِلْبَّ الْحَاجَةِ . فَيَجْرُو
أَخِيرًا عَلَى التَّصْرِيحِ وَيُرْسِلُ قَصِيدَةً أُخْرَى يُخْتَمُّهَا بِالْمِفَاتِحَةِ التَّامَةِ فَيَذْكُرُ عَلَى
التَّخْصِيصِ مَا هُوَ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ :

يَا أَبَا قَاسِمٍ أَزَالَتْ عَطَايَا كَ صَعَابًا مِنَ الْخُطُوبِ الصَّعَابِ
بِجَلِّ الْبَاخِلُونَ عَنَّا فَأَمْطَر تَ لَنَا نَائِلًا بِغَيْرِ سَحَابِ
ثُمَّ يَصَوِّرُ لَهُ بَلْغَةَ الْوَاقِعِ الْمُؤَلِّمَ ، بَعِيدًا عَنِ الزَّخْرَفِ ، وَبَعِيدًا حَتَّى
عَنِ الْبَدِيعِ الَّذِي تَكْمُنُ فِيهِ نَفْحَتُهُ الشَّعْرِيَّةُ - حَاجَتُهُ لثِيَابٍ - لَا لِقَمَحٍ
وَعَسَلِ ثِيَابٍ تَسْتَرُ فَقَرَهُ وَتَرْفَعُ عَنْهُ مَذَلَّةُ الْاسْتِهْتَارِ :

حَالَتِي تَقْتَضِيكَ دُونَ اقْتِضَائِي أَنْ يَكُونَ الثَّوَابُ دَسْتُ الثِّيَابِ
كَلَّمَا لَا مَنِي خَبِيثٌ بَعْتَبَ قَامَ لِبْسِي لَهُ مَقَامُ الْجَوَابِ
فَتَبَيَّنَ عَنَوَانُ حَالِي فَالْعَنَ وَانْ يَنْبِي بِكُلِّ مَا فِي الْكِتَابِ
وَإِحْيَائِي مِنَ الْعَيُونِ إِذَا مَا عَانَيْتَنِي فِي هَذِهِ الْأَسْلَابِ
يَقْطَعُ الْعَضْبَ إِنْ نَبَا عَنْ قَلِيلٍ وَيَعُودُ الْهَلَالُ بَعْدَ الْغِيَابِ^(١٣)

وَلَوْ أَنَّ الشَّاعِرَ لَقِيَ بَعْدَ هَذَا التَّذَلُّلِ الْمَفْرُطِ جَوَابًا شَافِيًا لَمَا آمَ فَمَا بَعْدَ
بِلَاطِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي حَلْبٍ مَادِحًا عَسَى أَنْ يَفُوزَ بِاهْتِمَامٍ أَكْبَرَ لَدَى آلِ

(١٢) دِيَوَانُ الْوَأَوَاءِ : ٢١٤ - ٢١٩

(١٣) دِيَوَانُ الْوَأَوَاءِ : ١٥ - ١٦ ، وَالْعَضْبُ : السَّيْفُ .

حمدان ؛ ولو أنه لقي من سيف الدولة - بعد ما كال له المدح كيلاً مما لا يتسع الوقت للخوض فيه - لو أنه لقي نزرأً يسيراً مما كان يتوقع لما تندم على رحيله ولما كتب إلى 'خلائته' ما يؤذن بشجاءه وينبئ بقرب عودته :

عليل القلب والبدن	بعيد الدار والسكن
بكى وشكا تشنته	عن الأحباب والوطن
ومن أعطى أزمته	بلا منع يد الزمن
فذاك يبيع لذته	من الدنيا بلا ثمن ^(١٤)

وجلي في ختام هذه الدورة من السعي والإخفاق ما سوف ينبئ به هذا المعنى الأخير : بيع اللذة بلا ثمن ، ما ينبئ به من تحوّل ينتظر الشاعر إذ يوقن أنّ من العبث تفويت ملذّات الحياة الآنيّة والجري وراء سراب من الطموحات لا وصول فعلياً إليه .

المشهد أو الموقف التاسع - عشية لذة الدنيا

شاعرنا في طريق عودته إلى دمشق ، تجول في خاطره رؤى العهد الجديد الذي صَحَّ عزمه أن يقبل عليه من مرح ومسرة ، ولذة ولا مبالاة ، وإذا يتأتّى له الوقوف في حماة فإنه يزور نواحيها ، فتبرز له رمزية التداعي بين حاله وحالها : عطاء ثر يسقي الرياض فيما لا يُجتنى إلاّ الحزن والدمع والجزع ، تزيد في روعه ما تتقلب دمشق فيه من محن ، وكأنّ ذلك مقدور قدرأ لا حيلة فيه ، في فلك دوّار يرمي بالنجوم الطوالع إلى القرار .

فيقول في التّاعورة :

وكرمة سقت الرياض بدرّها	فغدت تنوب عن السحاب الهامع
بلباس محزون ودمعة عاشق	وحنين مشتاق وأنة جازع

فكأنها فلك يدور وغلوه يرمي القرار بكلّ نجم طالع^(١٥)
ويضمّه تلك الليلة مجلس طرب ، يؤمّه بين الفينة والفينة أصحاب
له من التّازحين عن دمشق إلى حمص أيام اقتتال أبي محمود الفاطمي مع
القرامطة فيظلّ متأثراً بما توحى به النوايعر من رمز العطاء الذي يقابل بالجفاء
وحتميّة الأقدار التي تنزل بالضعفاء ؛ حتّى إذا تبدّت له « عروس من
عرائس العاصي » تملّكت الأرواح بغنائها العذب وإيقاعها الأنيق ، وتملّكت
الألباب برصانة خطّتها ودمائة شخصيتها ، وفاتحة أصحابه بالتودّد لها
تسريحاً لاكتسابه ، وإنشادها تنفيساً لآهاته ، وصفق الحفل ملحاً عليه أن
يتصدّر المسرح ، أنشد مرتجلاً :

لها حكم لقمان وصورة يوسف ونغمة داوود وعفة مريم
ولي سُقْمُ أيّوب وغربة يونس وأحزان يعقوب ووحشة آدم^(١٦)

* * *

المشهد العاشر - اقتناص اللذة

وما كاد يستقرّ به المقام ثانية في دمشق حتى يجد نفسه أكثر تجاوباً
مع أشعار أبي نواس ونزوعه إلى اللذة يجدها في الإدمان على الشراب
والجنون ، تناسياً للهموم وإسكاتاً للعواطف الصّارخة وسلوّاً عن الإخفاق .
فيقضي أمسياته في الحانات عوضاً عن مجالس العلم ، يتجرّع لذة الشراب ،
والغناء والرقص والمؤانسة ، تفرّج عنه أزمته وتسليه عن فقدان خير أعزّائه
الذين ذهبوا ضحايا الفتن والحروب والأرزاء ثمّ حلّ بدمشق وبأهلها
الأبرياء .

(١٥) ديوان الوأواء : ٢٧٤ - ٢٧٥

(١٦) ديوان الوأواء : ٢٧٦

فیتجہ شعره نحو الخمریات ، وصفاً لکؤوسها ونقاؤها أو مزجها ،
ونشوتها وسريانها سريان الروح في الجسم :

هي الحياة فلو تأتني إلى حجرٍ لوكدت فيه منها نشوة الطرب
كأنها ولسان الماء يقرعها دمع تفرق في أجفان منتحب
إذا علاها حباب خلته شبكاً من اللجين على أرض من الذهب^(١٧)
كما يتجه نحو التفتي بمحاسن العشيقات والحواري والغلمان :

قالت وقد فتكت فينا لواظها كم ذا ؟ أما لقتيل الحب من قودٍ
وأمرت لؤلؤا من نرجس وسقت ورداً وعصت على العتاب بالبرد
وخصرها ناحل مثلي على كفله مرجرج قد حكى الأحزان في الخلد
إنسية لو رأتها الشمس ماطلعت من بعد رؤيتها يوماً على أحد^(١٨)
حتى إذا دارت في الحانات العريقة حمى الشراب في الرؤوس ،
واختلط الأمر

بين ساقٍ وسامٍ ومغنٍ وزامر^(١٩)
قام صاحبنا ، مترجحاً ، يرتجل مقطوعة النشوة بالكاس
والإحساس ، ييوج بما لا يباح عادةً به ، فيختلط معناه بالنغم الشجي ،
لا يزيده التقطع من جرأ النشوة إلّا وقعاً وتأثيراً :

باح بما قد كتما لما جرى الدمع دما
رماه ريم فأصا ب القلب منه إذ رمى
واحتجّ في قتلته بأنه ما علما

(١٧) ديوان الوأواء : ٣٨ - ٣٩

(١٨) ديوان الوأواء : ٨٣ - ٨٥ وانظر : ٢١٥ - ٢١٧ .

(١٩) ديوان الوأواء : ١٠٠

يا معشر الناس أما	ينصفني من ظلما
علّم سقم طرفه	جسمي منه سقما
فسقم جسمي في الهوى	من طرفه تعلّما
لو قيل لي ما تشتهي	مخيراً محكّما
لقلت أن أئثمّه	نحراً وخدّاً وفما
قالوا له بأنّه	في هجره قد أئثما
حلّل في هجرانه	لي في الهوى ما حرّما
كم عاشق قابله	يكي عليه ندما ^(٢٠)

ويحتاج القوم ، ويخرج الشاعر الثمل الذي ارتجل على هذا النحو مجزوء الرجز بالجوائز وقد أصبحت كلّ ما بقي له من مورد مع ما ينظم للعاشقين يستميلون به أحباءهم ، وللمقاهي تصدر به لوحاتها التشويقيّة .

* * *

لكنّه يقترب بسرعة من حافة الشيخوخة المملوءة بالثكل والسقام ، فيما يحسب وهما طالما كان ثملاً أنه حليف النعمة مرموق المقام .

المشهد الحادي عشر - التوبة النصوح

وتزلّ به القدم - كما زلّت به الأوهام ، ويستأثر النقرس بحركاته وسكناته ، ويعتبر بوفاة أصحابه واحداً بعد الآخر ، لا يخلّفون وراءهم من متعة أو متاع إلا ذكراً طيباً إذا طاب الذكر ، وعملاً صالحاً إذا صلح العمل ، فتدمع منه العين ، وينهض متحاملاً على نفسه ليؤدّي واجبه في عبادة الله . وفي هدأة من التأمل والخشوع ، ينهي نظم القريض ، كما تنتهي من بعد حياته المضطربة ، بهذه الأبيات يدعو فيها خالقه عسى أن

يستجيب لاستغفاره ، إيماناً بالآية الكريمة « ادعوني أستجب لكم » :

الله يعلم أني هائم قلق عليّ ثوبان من ضُرٍّ ومن سَقَمٍ
وقد ندمت على ما كان من زللي وأنت أعظم من يرجي من الأمم
فاغفر لعبدك يا مولاي زلتَه أو لا فحكمك فينا غير محتكم^(٢١)

ولقد كان استعطافه الوجهاء بالأمس مشوباً بشيء من مهارة الحيلة
والحذق ؛ لكنّ اعترافه بالزلة اليوم وانصياعه لحكم الله يأتي الآن تاماً مطلقاً
مليئاً بالصدق منيراً بالتوبة النصوح .

* * *

وبعد ، فلقد كان الوأواء شاعر الحياة ، الحياة التي يقول فيها كاتب
فرنسيّ إنها ملهاة لمن يفكر ومأساة لمن يشعر :

La vie est une comédie pour l'homme qui pense et une
tragédie pour l'homme qui sent

وقد كان الوأواء شاعراً ومفكراً معاً ، ولهذا جاء شعره مزيجاً من
الملهاة والمأساة : يطرق باب المدح فيمدح المثل ، فيما يتظاهر بمدح ذوي
الجاه ؛ ويطرق باب الرثاء ، فيرثي تهافت المثل على أرض الواقع الأليم ؛
ويطرق باب الوصف ، فيصف جمال الطبيعة وعبوسها ، وفرحة الحب
وعنته ؛ كما يصف الطباع : الكريم منها وغير الكريم ؛ بريشة رسّام متمعن
ساخر معاً ، متأنّ لاه معاً . ويجد في بعض لذائد الحياة مهرباً من اكتئاب
يلازمه ، وأسَى يحزّ في نفسه .

وهو في تعبيره عن هذا وذاك ، يهدي الأجيال تراثاً عربياً بيّناً شيقاً

رشيْقاً أَخْذاً ، مثيراً للعواطف والشجون ، موسيقى النغم ، بديع الانسجام
مرآة للعصر الذي عاش فيه بسرّائه وضرّائه ؛ غنيّاً بالمفردات المصطفاة من
هذه اللغة العربية الفياضة بالاشتقاق والبلاغة والجمال .

فلا عجب أن يقول فيه الثعالبي : « وما زال يشعر حتى جاد شعره ،
وسار كلامه ، ووقع فيه ما يروق ويشوق ويفوق حتى يعلو العُيُوق » (٢٢) .

(٢٢) العُيُوق : نجم أحمر مُضيء في طَرَفِ المجرّة الأيمن ، يتلو الثريا لا يتقدّمها .
القاموس (عوق) .

مؤلفات السيوطي المخطوطة

في دار الكتب الظاهرية

الأستاذ ماجد الذهبي

السيوطي (٨٤٧ - ٩١١ هـ) من أكثر علمائنا إنتاجاً وتنوعاً في العلوم والمعارف ، وقد تفاوت هذا الإنتاج بين كتب بلغت مجلدات ، ورسائل لم تتجاوز الصفحات ، وتوزعت مخطوطات هذا الإنتاج الغزير واستقرت في العديد من مكتبات العالم الخاصة والعامة ، وقلما خلت مكتبة في بلد من بلد من بعض هذا الإنتاج . ولقد أدى توزع هذه المؤلفات إلى صعوبة إحاطة الباحث بالنسخ العديدة لهذه الكتب والرسائل . وتضم دار الكتب الظاهرية عدداً كبيراً من هذه المؤلفات بلغ مائتين وخمساً وسبعين كتاباً ورسالة موزعة بين خمسمائة واثنين وعشرين مخطوطة وفي إحدى هذه النسخ أتى السيوطي على ذكر مؤلفاته مرتبة حسب الفنون ، وبدأها بفن التفسير وتعلقات القرآن ، ورقم هذه المخطوطة ٥٨٩٦ ، وقد أتينا في عملنا هذا على الإحاطة بكل هذه النسخ بعد أن تبين لنا أن الكثير ممن حققوا كتباً للسيوطي لم يطلعوا على نسخ الظاهرية جميعها . ومن المعلوم أن مخطوطات الظاهرية انتقلت إلى مكتبة الأسد محتفظة بأرقامها السابقة تسهيلاً على الباحثين .

وقد سبقنا إلى وضع فهرس لمؤلفات السيوطي أساتذة أفاضل كان لهم شرف السبق ، وهم الشرقاوي إقبال صانع (مكتبة الجلال السيوطي)

المطبوع عام ١٩٧٧م ، وقد أتى في هذا الفهرس على ذكر سبعمائة وخمسة وعشرين كتاباً ورسالة ، ثم تبعه السيدان أحمد الخازندار ومحمد إبراهيم الشيباني صانعا (دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها) وقد طبع عام ١٩٨٣م ، فأحصيا فيه تسعمائة وواحداً وثمانين مؤلفاً . ولم يكن لهؤلاء الأساتذة شرف السبق في إصدار هذه الفهارس من حيث الزمن فحسب ، بل أتوا فيما عملوا على جميع ما للسيوطي من مؤلفات حسب استقصائهم ، وكان لكل من هذين العاملين ميزة ، فلمكتبة الجلال السيوطي ميزة إيراد مضمون الكثير من هذه المؤلفات من ناحية ، وأماكن بعضها الآخر من ناحية ثانية . وأما دليل مخطوطات السيوطي فقد كان يمتاز بتقصي أماكن هذه المخطوطات وأرقامها ، وإيراد مؤلفات للسيوطي لم ترد في مكتبة الجلال السيوطي ، ولم يورد هذا الدليل مضمون المخطوطات لورودها في مكتبة الجلال السيوطي . وبذلك يكون واضعاً هذا الدليل قد أتم عمل صانع المكتبة .

ولقد حرصنا على أن يكون عملنا متمماً لعمل من سبقونا فلم نأت إلا على ما كان في الظاهرية من هذه المؤلفات المخطوطة وأوردنا في فهرسنا هذا عناوين المخطوطات وأرقامها ، وأرقام الأوراق إن كانت الرسالة ضمن مجموع . ورأينا من المفيد ذكر مقدمة الرسالة ونهايتها إن كانت مما تفردت به الظاهرية ، ولم تورده المصادر المختلفة بصورة مستقلة وذلك بغية إلقاء الضوء على المخطوطة لعل مضمونها قد ورد في ثنايا أحد مؤلفات السيوطي الضخمة ، وبلغ عدد هذه الكتب والرسائل واحداً وعشرين . وإننا لم نورد فيما كتبنا إلا ما اطلعنا عليه شخصياً لوجود هذه المخطوطات بين أيدينا ، ولذلك قد لا يجد القارئ في فهرسنا اسم مخطوطة أوردتها الآخرون على أنها في الظاهرية لأن عنوان هذا الكتاب أو الرسالة مكتوب على الصفحة الأولى

من المخطوطة ولكنه غير موجود فيه ، وهذا - في رأينا - بسبب غلط ممن كتب ، أو إساءة من إنسان انتزع هذه الرسالة من المجموع . ومن الأمثلة على ما قلنا رسالة (التصحيح في صلاة التسبيح) الوارد اسمها في المجموع ٤٥٨٦ ، وكذلك رسالة (شدّ الأثواب في سدّ الأبواب) للسيوطي في المجموع ٣٨٦٢ ، وقد وقع مثل هذا في كتب علماء آخرين غير السيوطي ككتاب (نعمة الصديان) للصغاني ، وكتاب (إتمام الإعلام بوفيات الأعلام) للبودي ، وكتاب (تبين العجب بما ورد في فضل رجب) لابن حجر ، وهذه العناوين مذكورة على غلاف المجموع ذي الرقم ٧١٥٩ وليست فيه ، وهذا كله على سبيل المثال لا على سبيل الحصر .

ولا بد من الإشارة إلى أننا اختصرنا أسماء المصادر الطويلة فقلنا (الشرقاوي) بدلاً من مكتبة الجلال السيوطي ، و (دليل المخطوطات) للدلالة على (دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها) و (الفهرس) بدلاً من (فهرست الكتب التي صنفها السيوطي) .

ولا ندعي النجاة من السهو أو الوقوع في بعض الهفوات ، وحسبنا أننا قمنا بواجبنا تجاه عالم تحرير أنجبته أمتنا ، ومكتبة عشنا في أفيائها الندية فأخذنا من كنوزها خلال تسعة عشر عاماً شرفنا فيها بإدارتها بعد أن كنا قد عرفنا من معينها طلاباً نرتادها ابتغاء لمعرفة وسعياً لاستزادة ، فكانت لنا خير مباءة وأعذب منهل فيما تعلمناه ثم فيما كتبناه وتحدثنا به ونشرناه . فإن أصبنا في عملنا هذا فهو مصدر سعادتنا ، وإن غلطنا أو سهونا فما نحن إلا بشر لا ندعي الكمال الذي تفرد به العليم القدير .

١ - آكام العقيان في أحكام الخصيان : الرقم ٩٠١٦ ق ٤٤ - ٤٦

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

- ٢ - الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء : الرقم ٥٣٠٠ ق ١٠ - ٢٤ ،
٥٨٧٩ ق ٢٠ - ٦٥
- حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود
الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٣ - أبواب السعادة في أسباب الشهادة : الرقم ٥٣٠٠ ق ٣ - ٦ ،
٦٦١٩ ق ٩ - ١٢
- حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود
الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٤ - إتحاف الفرقة برفو الخرقه : الرقم ٣٨٦٢ ق ٩٠ - ٩٢ ، ٥٨٩٦
٢٦ ق ٢٧ - ٢٨ ، ٦٩١٦ ق ٣٦ - ٣٨
- الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٥ - الإلتقان في علوم القرآن : الرقم ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٤٠٤٩ ،
٥٤١٤ ، ٦٢٧٢ ، ٦٣٢٦ ، ٦٦٨٣ ، ٧٦١٠ ، ٩٥٤٠
- حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود
الجوهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٦ - إتمام الدراية لقراء النقاية : الرقم ٢٣١ ، ٣٢٣٨ ، ٣٢٣٩ ،
١ ق ٧٠ - ٣٢٤٠ ، ٣٢٤١ ق ١ - ٥٤ ، ٣٢٤٢ ، ٣٢٩٩ ،
٦٠٦٦ ، ٨٣٦٠ ، ٩٢١٥ ، ١١١٧٩
- الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

- ٧ - إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة : الرقم ٣٨٦٢
ق ٩٢ - ١٠٧
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٨ - الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية : الرقم ٢٤٠٠
ق ٣٢٦ - ٣٣٢ ، ٣٨٦٢ ق ٢٥٥ - ٢٦٣
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٩ - أحاديث الشتاء : الرقم ٦٣٧٦ ق ١ - ٧
دليل المخطوطات ، حسن المحاضرة .
- ١٠ - الأحاديث المنيفة في فضل السلطنة الشريفة : الرقم ٧٦٦٤
ق ٢ - ٨٥
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١١ - أحاسن الاقتباس في محاسن الاقتباس : الرقم ٨٧٢٥
ق ٤٦ - ٤٩
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٢ - الاحتفال في سؤال الأطفال : الرقم ٣٨٦٢ ق ١٥٠ - ١٥٣ ،
٦٣٧٩ ق ٥٥ - ٥٩ ، ٩٥٧٩ ق ١ - ٣
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

- ١٣ - إحياء الميت بأخبار أهل البيت : الرقم ١٤٧١ ق ٨٤ - ٩١ ،
٥٢٩٦ ق ١١٨ - ١٢١ الرقم ١١٠٠١ ق ٨ - ١٣ ونسخة
جديدة قيد الفهرسة .
- الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٤ - الأخبار الماثورة في الاطلاع بالتورة : الرقم ٣٨٦٢ ق ٣ - ٧ ،
٥٩١٢ ق ٢٥ - ٣٣ ، ٩٠١٦ ق ٦١ - ٦٢
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٥ - أدب الفتيا : الرقم ٦٩٢٣ ق ٢٦ - ٢٩ ، ٧٦٦٤
ق ١٠١ - ١١٢
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٦ - أذكار الأذكار : الرقم ٦٦١٠ ق ١ - ٣١
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٧ - أربعون حديثاً من الصحاح والحسان في الأحكام الشرعية وفضائل
الأعمال : الرقم ٥٨٩٦ ق ٣ - ١٨
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٨ - أربعون حديثاً في الطيلسان : الرقم ٦٩٣٢ ق ٣٥ - ٤٤ ،
٥٥ - ٥١

الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٩ - الأرج في الفرج : الرقم ٤٦٥٤ ق ٣٥ - ٥١ ، ٥٨٩٦

ق ١٣٥ - ١٣٧ ، ٨٤١٢ ، ٩٠١٦ ق ٢٢ - ٤٢

الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٠ - أسئلة وأجوبتها : الرقم ٥٨٩٦ ق ٢٤

الأسئلة والأجوبة منظومة شعراً . السؤال الأول عن قارئ القرآن ، والسؤال الثاني عن تسبيح الكائنات وعذاب القبر ، والثالث عما كتب على البشر ، والرابع عن الميت بالطعن ، وعن الصابر في الطاعون محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب له .

٢١ - الأسئلة الوزيرية وأجوبتها : الرقم ٢٤٠٠ ق ٣٥٩ - ٣٦٤

كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٢ - أسباب الوجود : الرقم ٤٠٤٣٠ ، ٥٩٢٣

عدد أوراق الكتاب ٧٣ ، وعلى صفحة الغلاف الداخلي بعض التمليكات ، ولم يذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الكريم الوهاب وبعد ، فقد قال مؤلفه الأسباب ما أوجب الله ، وأمر ما أمر ، وكذلك أسباب سنن سنّها النبي ﷺ ، وكذلك أسباب خلق الوجود ، وأسباب فرائض العبادات الدينية في الصلاة والزكاة والطهارة ، والغسل من الجنابة ، وأسباب أفعالها ، والحج وأفعاله ،

وما أشبه ذلك ، وكلّ شيء خلقه

سبب خلق الوجود : اعلم أن الله تعالى لم يخلق هذا الوجود لحاجة له داعية ، ولا لضرورة منفعة ، لكنّ الله سبحانه خلقه إظهاراً لقدرته ، وتجيلاً لعظمته ، ولما سبق من تحقيق حكمته .

آخره : وأما تسمية محمد ﷺ فإنّ الله سبحانه وتعالى سمّاه محمداً مؤيداً للحق ، ومؤيداً للإسلام ، وهذا غاية ما انتهى إلينا ، ووصلت إليه القدرة ، والحمد لله ربّ العالمين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

ولم تورّد المصادر المختلفة هذا الكتاب للسيوطي .

٢٣ - أسباب الحديث : الرقم ١٠٥١٧ ق ١ - ١٧

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٤ - إسبال الكساء على النساء : الرقم ٩٠١٦ ق ١ - ١١

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٥ - الإسفار عن قلم الأظفار : الرقم ٥٩١٢ ق ٨ - ٢٠

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات

٢٦ - الأشباه والنظائر الفقهية : الرقم ٨١٨٢

الفهرس ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٧ - الأشباه والنظائر النحوية : الرقم ٣٩٠٤ ، ٥٠٥٩

الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل
المخطوطات

٢٨ - أعذب المناهل في حديث (من قال أنا عالم فهو جاهل) الرقم

٣٨٦٢ ق ٦٦ - ٦٩ ، ٦٩٣٩

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات

٢٩ - إعراب القرآن (النوع الحادي والأربعون من كتاب الإلتقان) :

الرقم ٦٨٦٣ ق ٢٩ - ٤٠

٣٠ - الإعلام بحكم عيسى عليه السلام : الرقم ٣٦٧٥ ق ٢ - ١٠ ،

٣٨٦٢ ق ٧٨ - ٨٠ ، و ١٣٤ - ١٤٨ ، ٥٤٨٥ ق ١ - ١٢

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات

٣١ - إعمال الفكر في فضل الذكر : الرقم ٣٨٦٢ ق ٥٢ - ٥٧

الفهرس ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٣٢ - الإغضاء من دعاء الأعضاء : الرقم ١٠٦٢٥ ق ٣ - ٦

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٣٣ - إفادة الخير بنصّه في زيادة العمر ونقصه : الرقم ٤٦٥٤

ق ٦٤ - ٦٦ ، ٥٣٠٠ ق ٦ - ٨ ، ٦٠٩٩ ق ٧٧ - ٨١

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

- ٣٤ - الاقتراح في أصول النحو وجدله : الرقم ٥٨٤٨
ق ٢٢٩ - ٢٥٨
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٣٥ - ألوية النصر في خصيصى بالقصر : الرقم ٢٤٠٠
ق ٣٢٣ - ٣٢٤ ، ٣٨٦٢ ق ٢٥١ - ٢٥٤
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٣٦ - إنباه الأذكياء بحياة الأنبياء : الرقم ٣٨٦٢ ق ١٢٥ - ١٣٤ ،
٥٤٨٥ ق ١٢ - ١٨ ، ٥٨٨١ ق ١ - ٧ ، ٥٩١٢
ق ٦٢ - ٧٧
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٣٧ - الإنصاف في تمييز الأوقاف : الرقم ٢٤٠٠ ق ١٠٨ - ١٠٩ ،
٤٦٥٤ ق ٧١ - ٧٥
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٣٨ - أنموذج لليب في خصائص الحبيب (الخصائص الصغرى) :
الرقم ١٨٥٧ ، ٣٨٦١ ق ١٤ - ٢٧ ، ٥٠١٦ ق ٣٥ - ٥٣ ،
٥٢٦٨ ق ١١ - ٢١ ، ٥٢٩٦ ق ٩٣ - ١٠٢ ، ٥٥١٤
ق ٤٥ - ٦٧ ، ٥٨٩٦ ق ١٠٠ - ١١٥ ، ٥٩١٣ ق ٤ - ١٣
٦٢٧٣ ق ٢١٦ - ٢٢٤ ، ٦٦١٩ ق ٣٧ - ٤٦ ، ٧٦٦٤
ق ٧٠ - ٨١ ، ٨٧٣٠ ق ١ - ٣٣ ، ٩٦٧٦

الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجواهر ، هدية العارفين ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٣٩ - الأوج في خبر عوج : الرقم ٢٤٠٠ ق ٣٧٢ - ٣٧٤ ، ٥٨٩٦ ،
ق ٨٠ - ٨٢

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٤٠ - الباحة في السباحة : الرقم ٤٦٥٤ ق ٨٣ - ٨٦

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٤١ - البارع في إقطاع الشارع : الرقم ٢٤٠٠ ق ٨٧ - ٩١ ، ٥٨٩٦ ،
ق ٤١ - ٤٤

كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل
المخطوطات .

٤٢ - البدر الذي انجلى في مسألة الولا : الرقم ٢٤٠٠ ق ١٢٥ - ١٣١

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٤٣ - البدور السافرة في أمور الآخرة : الرقم ٥٣٩٣

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٤٤ - بذل المسجد عن السؤال في المسجد : الرقم ٢٤٠٠ ،
ق ٧٤ - ٧٧ ، ٣٨٨٠ ق ٤١ - ٤٤

حسن المحاضرة ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود
الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

- ٤٥ - بذل المجهود في خزانة محمود : الرقم ٦٣٧٦ ق ٨ - ١١
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٤٦ - بذل المهمة في طلب براءة الذمة : الرقم ٢٤٠٠ ق ٧٤ - ٧٧ ،
٣٨٨٠ ق ٤١ - ٤٤
حسن المحاضرة ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود
الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٤٧ - برد الظلال في تكرير السؤال : الرقم ٦٣٧٦ ق ٢٣ - ٣٠
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٤٨ - البرق الوامض في شرح يائية ابن الفارض : الرقم ٥٥٥٧ ،
٥٨٩٦ ق ٤٥ - ٦٢ ، ٦٨٦٣ ق ١ - ١٣ ، ٩٦٣٤
ق ١ - ٢٦
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي .
- ٤٩ - يزوغ الهلال في الخصائص الموجبة للظلال : الرقم ٧٤٥٠ ،
٨٧٢٥ ق ٣ - ٩
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي .
- ٥٠ - بسط الكف في إتمام الصف : الرقم ٢٤٠٠ ق ٣٣ - ٣٩
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

- ٥١ - بشرى الكتيب بقاء الحبيب : الرقم ٣٦٢٤ ق ٦٩ - ٨٨ ،
٥٢٦٨ ق ٢٣ - ٤٠ ، ٦٠٩٤ ق ١٥٠ - ١٥٩ ، ٦١٩٦
ق ٦ - ٢١ ، ٦٦٠٣ ق ٢٥ - ٥٨
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٥٢ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : الرقم ٥٦٨٨ ، ٥٩٦٩ ،
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٥٣ - بلوغ المآرب في قص الشارب : الرقم ٥٩١٢ ق ٢٠ - ٢٥ ،
٤٦٥٤
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٥٤ - تأييد الحقيقة العلية وتشيد الطريقة الشاذلية : الرقم ٤٥٣٠
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٥٥ - تاريخ الخلفاء : الرقم ٣٣٩٦
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٥٦ - التبري من معرة المعري : الرقم ٥٨٩٦ ق ١٣٤ - ١٣٥ وفي
ق ١٦٠
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٥٧ - تبليص الصحيفة بمناب الإمام أبي حنيفة : الرقم ٤٧٦٨ ،

٥٨٧٩ ق ٧٦ - ١٠٣

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٥٨ - التثبيت عند التثبيت : الرقم ٥٨٨١ ق ٢٧ - ٣٠ ، ٨٦٤٨
ق ٥٧ - ٦٢ ، ٥٨٩٦ ق ٩

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٥٩ - التجلي فيمن رأى الباري تعالى ، والنبي ﷺ في النوم من
الصحابة والعلماء والملوك والأولياء : الرقم ٤٦٩٧

كتاب مستقل عدد أوراقه ٧٢ ، والعنوان على صفحة الغلاف
بالتنقيس الأحمر ، وعليها بعض التمليكات ، والأسماء مكتوبة بالتنقيس
الأحمر ، ومرتببة هجائياً .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم . النبي ﷺ رأى جارية من الحور
لعثمان بن عفان في المنام . عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ
قال : بينما أنا جالس إذ جاءني جبريل فحملني على جناحه الأيمن
فأدخلني جنة ربي

آخره : داود الصوفي رأى النبي ﷺ في المنام ، قال : خرجت إلى
طرسوس فأنا في بعض الليالي في النوم ، فإذا النبي ﷺ يقول لي :
يا داود ! تركت خدمة الفقراء ، وجئت إلى الغزو ، ارجع واخدم
الفقراء ، فتلك الغنيمة العاجلة ، فرجعت فنسيت هذا الرباط ،
ووقفت عليه هذا الذي وقفت . وكان الفراغ من هذا الكتاب
المبارك نهار الخميس ١٦ شهر جمادى الآخرة ١٠٢٣ هـ ، والحمد
لله وكفى .

لم يذكر اسم الناسخ ، وإنما كتب على صفحة الغلاف اسم
(الحافظ جلال الدين السيوطي) ولم تورد المصادر اسم هذا
الكتاب في مؤلفات السيوطي .

- ٦٠ - التحبير في علم التفسير : الرقم ١٠٢٣٣
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٦١ - تحذير الخواص من أكاذيب القصّاص : الرقم ٦٩١٣ ، ٨٩٧٥
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، بروكلمان ، دليل المخطوطات .
- ٦٢ - تحفة الأبرار بنكت الأذكار : الرقم ١١٢٤ ق ١ - ٦٩ ،
٤٤٣٠ ق ١ - ٦٩ ، ٥٩٢٠ ق ١ - ٤٦
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٦٣ - تحفة الأنجاب بمسألة السنجاب : الرقم ٦١٣٥ ق ١٥ - ٢١ ،
٢٤٠٠ ق ٥ - ١٩
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٦٤ - تحفة الجلوس برؤية الله للنسا : الرقم ٣٨٨٠ ق ٤٦ - ٤٩ ،
٣٨٦٢ ق ١٧٣ - ١٧٧
كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ،
دليل المخطوطات .
- ٦٥ - تحفة المهتدين بأسماء المجددين : الرقم ٥٥٧٠ ق ١٩١ ، ٦٠٨٨

- ق ٣ - ٤ ، ٩٠٢٣ ق ٢٣ - ٤٩ ومن ق ٥٠ - ٥١ (شعر)
 كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ،
 دليل المخطوطات .
- ٦٦ - تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء : الرقم ٤١٤٩ ق ١ - ٣ (شعراً) ،
 ٦٠٤٢
- حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
 عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٦٧ - تحفة النجبا في قولهم (هذا بسراً أطيب منه رطباً) : الرقم
 ٥٤٧١ ق ٢١ - ٢٥
- الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
 الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٦٨ - تخریج أحاديث شرح العقائد النسفية : الرقم ٦٨٥٧ ق ١ - ٧
 حسن المحاضرة ، الفهرس ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل
 المخطوطات .
- ٦٩ - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : الرقم ٨٥٣٢
 حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
 الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٧٠ - تزيين الأرائك في إرسال النبي إلى الملائك : الرقم ٣٨٦٢
 ق ١١٧ - ١٢٥
- الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
 الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٧١ - تذكرة المؤتسي بمن حدث ونسي : الرقم ٧٦٦٤ ق ٨٥ - ٩٠

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٧٢ - تشنيف السمع بتعديد السبع : الرقم ٤٠٥١ ق ٧١ - ١١٥
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٧٣ - التضلع في معنى التقنّع : الرقم ٦٩٢٣ ق ٤٥ - ٥٠
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٧٤ - تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المئة : الرقم ٢٤٠٠
ق ٣٣٢ - ٣٣٤ (شعر) ، ٣٣٥ - ٣٣٩ (نثر) ، ٣٨٦٢
ق ٢٦٣ - ٢٨٣ ، ٥٤٨٥ ق ٢٤ - ٤٢ (نثر) ق ٤٢ - ٤٥
(شعر) ٦١٣٥ ق ٣ - ١٥

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٧٥ - تفسير الجلالين : الرقم ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٢٦ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٣٨٩٧ ، ٥٤٩٢ ، ٧١٥٧ ، ٨٠٢٥ ، ٩٣٥٨ ، ٩٨٨٢ ، ١١٠٣١ ، ١١٥٣٣

كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٧٦ - تناسق الدرر في تناسب السور : الرقم ٥٠٥٠ ق ٨٨ - ١١٨
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

- ٧٧ - التبعة فيمن يبعثه الله على رأس كل مئة : الرقم ٥٨٩٦ ق ١٣٥ (شعر)
- الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٧٨ - تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي : الرقم ٤٥٨٦ ق ١٥ - ٢٢
- الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٧٩ - تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد : الرقم ٣٨٦٢ ق ١٠٧ - ١١٦ ، ٥٨٧٩ ق ١٠ - ١٩
- الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٨٠ - تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء : الرقم ٢٤٠٠ ق ١٧٠ - ١٨٠
- حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٨١ - التنقيح في مسألة التصحيح : ٩٦٤ ق ٢٥ - ٢٧ ، الرقم ٥٨٦٩ ق ٣٩ - ٤٠
- الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٨٢ - تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك : الرقم ٣٨٦ ق ٢٣٠ - ٢٤٠ ، ٢٤٠٠ ق ٣٠٣ - ٣١٤
- حسن المحاضرة ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

- ٨٣ - التهذيب في أسماء الذيب : الرقم ٥٨٩٦ ق ١٦٠
 الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
 الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٨٤ - التوشيح على الجامع الصحيح : الرقم ٨٩٣
 الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
 الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٨٥ - الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة : الرقم ٥٢٩٦
 ق ١٠٣ - ١٠٩
 الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
 الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٨٦ - ثلج الفؤاد في أحاديث لبس السواد : الرقم ٢٤٠٠ ق ٥١ - ٥٣
 الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
 الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٨٧ - الجامع الصغير من حديث البشير النذير : الرقم ٩٦٦ ، ٩٦٨ ،
 ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٨٣ ، ١٢٨٦ ، ١٣٠١ ، ٣٦٨٩ ،
 ٣٦٩٨ ، ٥٣١٤ ، ٥٣٢٩ ، ٨٥٣١ ، ٩٨٧٦ ، ٩٩١٦ ،
 ١١٤١٧
 الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
 بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٨٨ - جزء في السبحة : الرقم ٣٨٦٢ ق ٦١ - ٦٤ ، ٩٠١٦
 ق ٥٧ - ٥٨
 دليل المخطوطات .

- ٨٩ - جزء في صلاة الضحى : الرقم ٢٤٠٠ ق ٢٤ - ٣١ ، ١١٠٧٢ ، ٩ - ١
حسن المحاضرة ، الفهرس ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٩٠ - جزيل المواهب في اختلاف المذاهب : الرقم ٦٩٨٧ ق ٤٩ - ٥٥
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٩١ - جمع الجوامع (الجامع الكبير) : الرقم ٩٦٧ ، ٩٨٢ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ق ١٨٦ - ٢٢٩
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٩٢ - جناء الجناس في البديع والاقتباس : الرقم ٧٦٧٧ ق ١ - ٣٣
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٩٣ - الجهر بمنع البروز على شاطئ النهر : الرقم ٢٤٠٠ ق ٩٢ - ١٠١
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، دليل المخطوطات .
- ٩٤ - جواب أسئلة رؤية النساء وفي كشف الأسرار : الرقم ٥٤٨٥
(ضمن تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المثة) .
- ٩٥ - جواب أسئلة عن التكبير ، ومجرى الميت ، والراهن المعسر : الرقم ٨٧٢٥ ق ٤٣ - ٤٤
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،

الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٩٦ - الجواب الخاتم عن سؤال الخاتم : الرقم ٢٤٠٠ ق ٥٠ - ٥١
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٩٧ - جواب سؤال عن الملائكة : الرقم ٩٠١٦ ق ٤٩
كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، دليل
المخطوطات .

٩٨ - الجواب المصيب عن اعتراض الخطيب : الرقم ٢٤٠٠
ق ٣٦٤ - ٣٧٢

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٩٩ - حاشية السيوطي على صحيح مسلم : الرقم ٩٠٤ ، ٩٠٥
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي .

١٠٠ - الحاوي للفتاوي : الرقم ٢٤٠٠
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٠١ - الحبايك في أخبار الملائك : الرقم ٨١٦٠ ق ١١٦ - ١٢١
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٠٢ - الحبل الوثيق في نصره الصديق : الرقم ٢٤٠٠
ق ٢٤٩ - ٢٥٥ ، ٤٦٥٤

- الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٠٣ - الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة : الرقم ٧٦٦٤
ق ٩٠ - ١٠٠
- الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٠٤ - حسن التسليك في حكم التشبيك : الرقم ٣٨٦٢
ق ٦٩ - ٧٠
- الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٠٥ - حسن التصريف في عدم التحليف : الرقم ٢٤٠٠
ق ١٨٦ - ١٨٧
- الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٠٦ - حسن السير فيما في الفرس من أسماء الطير : الرقم ٥٨٩٦ ق ٨٣
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٠٧ - حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة : الرقم ٣٤٤١ ، ٣٤٤٢
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٠٨ - حسن المقصد في عمل المولد : الرقم ٢٤٠٠ ق ١٣٤ - ١٤١ ،
٣٨٨٠ ق ٢٦ - ٣٤ ، ٤٩٥٦

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٠٩ - حصول الرفق بأصول الرزق : الرقم ١٣٦ ق ١ - ٤ ، ٣٢٩
ق ٢٨ - ٢٩ ، ٦٣٨٢

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١١٠ - الحظ الوافر في المغنم في استدراك الكافر إذا أسلم : الرقم ٢٤٠٠
ق ١٦ - ١٨ ، ٣٨٨٠ ق ٥١ - ٥٣

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١١١ - الخير الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال : الرقم
٢٤٠٠ ق ٢٩١ - ٣٠٢ ، ٣٨٦٢ ق ٢١٧ - ٢٣٠ ، ٥٢٦٨

ق ٦٨ - ٨٠ ، ٥٤٨٥ ق ٤٥ - ٥٤ ، ٧٦٦٤ ق ٤٧ - ٦١

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١١٢ - الخصائص النبوية الكبرى : الرقم ١٨٥٩ ، ١٩٢٣

حسن المحاضرة ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود
الجواهر ، دليل المخطوطات .

١١٣ - خصوصيات يوم الجمعة : الرقم ٤٤٩٩ ، ٥٢٦٨

ق ٤٣ - ٦٧ ، ٥٨٩٦ ق ٨٩ - ٩٠ ، ٧٦٦٤

ق ١٥١ - ١٦٨

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، دليل المخطوطات ،

حسن المحاضرة .

١١٤ - خواص الأسماء الحسنی : الرقم ٩٨٢٨ ق ٣ - ١٤

كشف الظنون ، دليل المخطوطات (ورد فيه إعلام الحسنی بمعاني الأسماء الحسنی) برقم ٤٧٦ ثم (العجالة الحسنی في شرح الأسماء الحسنی) برقم ٤٩٥

الرسالة ضمن مجموع يضم رسائل لمؤلفين عدة .

أولها : قال الشيخ الأجلّ العالم العلامة جلال الدين قدّس الله سرّه العزيز : هذا ما أملت في خواص أسماء الله الحسنی ، فمن ذلك : « هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة » من قرأه كلّ يوم ألف مرة جعله الله من أهل اليقين . « الرحمن » من قرأه بعد كل صلاة مائة مرة أزال الله عنه الغفلة والنسيان وقسوة القلب .

آخرها : « النافع » من قرأ هذا الاسم في السفر كلّ يوم لم يصبه شيء ولو كان بين الأعداء ، وإن قرأه في سفينة جارية مائة مرة سلّمة الله تعالى .

١١٥ - داعي الفلاح في أذكار المساء والصباح : الرقم ٨٧٢٩ ق ١٠ - ٢٧

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشراوي ، دليل المخطوطات .

١١٦ - الدّرج المنيفة في الآباء الشريفة : الرقم ٥٣٩٨ ق ١ - ١٠

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشراوي ، دليل المخطوطات .

١١٧ - درّ التاج في إعراب مشكلات المنهاج : الرقم ٥٨٩٦

ق ٦٣ - ٨١

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١١٨ - الدرّة الفاخرة في علوم الدنيا والآخرة : الرقم ٨١٨٨

كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ،
دليل المخطوطات .

١١٩ - درر الكلم و غرر الحكم : الرقم ٧٤٤٩ ق ٢٣ - ٢٥

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٢٠ - الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة : الرقم ١٢٩٢

ق ١ - ٣٨ ، ٣٨٦١ ق ٢٩ - ٦٢ ، ٤٢٠٣ ، ٧٦٦٤

ق ٢٠٣ - ٢٣٢ ، ٨٧٢٥ ق ١٠ - ٣٥

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٢١ - الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور : الرقم ٥٤٢ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ،

٦٣٥ ، ٣٩٠٦ ، ٣٩٠٧ ، ٣٩٠٨ ، ٤٠٧٧ ، ٤٩٧٦ ،

٤٠٧٥ ، ٤٠٧٦

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٢٢ - الدرّ المنظّم في الاسم الأعظم : الرقم ٣٥٨٦ ق ١ - ٤ ،

٣٨٦٢ ق ٥٧ - ٦٠ ، ٥٨٩٦ ق ٣٤ - ٣٦ ، ٩٠١٦
ق ٥٨ - ٦٠

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٢٣ - دفع التشنيع في مسألة التسميع : الرقم ٢٤٠٠ ق ٢٢ - ٢٤
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل
المخطوطات .

١٢٤ - دفع التعسف عن إخوة يوسف : الرقم ٢٤٠٠
ق ٢٣٧ - ٢٣٩ ، ٣٨٨٠ ق ٤٤ - ٤٦
الفهرس ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٢٥ - الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج : الرقم ٩٠٤ ، ٩٠٥
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٢٦ - ذم القضاء : الرقم ٤٦٥٤ ق ٥ - ٨
حسن المحاضرة ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود
الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٢٧ - الدليل على طبقات الحفاظ : الرقم ١١٦٥ ق ٢٣ - ٣٨
كشف الظنون ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٢٨ - رسالة في الأموات : هل يعلمون بزيارة الأحياء ، ويسمعون
كلام الناس ، وأين مقرّ الأرواح ؟ وهل تجتمع ؟ وهل يسأل
الشهيد والطفل ؟ الرقم ٤٦٥٤ ق ٥٩ - ٦٤

أولها : مسألة : هل تعلم الأموات بزيارة الأحياء ، وبما هم

فيه ، وهل يسمع الميت كلام الناس وما يقال فيه ... الجواب :
هذه مسألة مهمة قلّ من تكلم عليها بما يشفي ، وأنا إن شاء الله
تعالى أتتبع الأحاديث والآثار الواردة

آخرها : وقول النووي رضي الله عنه في الروضة وشرح المذهب أن
التلقين بعد الدفن مختص بالبالغ ، وأن الصبي لا يلحق ، دليل
على اختيار أنه لا يسأل . والله سبحانه وتعالى أعلم ، والحمد لله
وحده ، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

١٢٩ - رسالة في الروح : الرقم ٢٠٦ ق ١٧٠ - ١٧١ ،

الرسالة ضمن مجموع مؤلف من ٢٩٧ ورقة ، ويضم ٢١ رسالة
لمؤلفين عدة ، وفي موضوعات مختلفة .

أولها : قال السيوطي في رسالته التي سماها بعد أن نقل أحاديث
عديدة في مقرّ الروح بعد الموت ما نصّه : وقد اختلف أقوال
العلماء فيه بحسب اختلاف هذه الآثار . قال ابن القيم

آخرها : وأما أرواح الكفار فهي في سجين ، في جوف طيور
سود تحت الأرض السابعة وهي متصلة بأجسادها ، فتعذب
الأرواح ، وتتألم الأجساد منه ، كالشمس في السماء ، ونورها في
الأرض . انتهى بحروفه .

ولم يذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

١٣٠ - رفع الأسى عن النسا : الرقم ٩٠١٦ ق ١١ - ١٤

الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجواهر ، دليل المخطوطات .

١٣١ - رفع الباس وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرآن

والاقتباس : الرقم ٢٤٠٠ ق ١٩٤ - ٣٠٠

- هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٣٢ - رفع السنّة عن نصب الرّنة : الرقم ٥٨٧٩ ق ٦ - ٩
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٣٣ - رفع الصوت بذبح الموت : الرقم ٥٨٩٦ ق ٢٤
الفهرس ، إيضاح المكنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٣٤ - ربح النسرین فیمن عاش من الصحابة مائة وعشرين : الرقم
٣٢٩ ق ٣٠ ، ٨٧٢٥ ق ٥٠ ، ٩٠١٦ ق ٤٢ - ٤٤
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٣٥ - الزّجر بالهجر : الرقم ٥٨٩٦ ق ٨٣ - ٨٤
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٣٦ - الزند الوري في الجواب عن السّؤال السكندري : الرقم ٢٤٠٠
ق ٣٢٤ - ٣٢٦
حسن المحاضرة ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود
الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٣٧ - الزّهر الباسم فيما يزوّج فيه الحاكم : الرقم ٥٨٩٦ ق ٤٠ - ٤١ ،
٦٩١٦ ق ٥٣ - ٥٤ ، ٨٧٢٥ ق ٤١ - ٤٤
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٣٨ - زهر الخمائل على بعض ألفاظ من الشمائل : الرقم ٥٩٠٧

ق ١ - ١٩

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٣٩ - زيادة الجامع الصغير من حديث البشير النذير : الرقم ٩٧٠

الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجواهر ، الرسالة المستطرفة ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٤٠ - سؤال عن دخول مؤمني الجن الجنة : الرقم ٩٠١٦

ق ٤٨ - ٤٩

أولها : الجمهور على أنه لم يكن من الخير نبي . وأما قوله : ﴿ يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم ﴾ فتأولوه على أنه رسل عن الرسل سمعوا كلامهم فأنذروا قومهم .

آخرها : وقد استثنى منه مؤمنو البشر فبقي على عمومته في الملائكة . قال في آكام المرجان : ومقتضى هذا أن الجن لا يرونه لأن الآية باقية على العموم فيهم أيضاً .

١٤١ - سؤال وجواب عما إذا كان الرسول ﷺ قد لبس السراويل :

الرقم ٥٨٩٦ ق ٢٤

دليل المخطوطات .

١٤٢ - السماح في أخبار الرماح : الرقم ٦٣٧٦ ق ١٢ - ٢٢

الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجواهر ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٤٣ - سهام الإصابة في الدعوات المستجابة : الرقم ٩٠١٦

ق ٥٢ - ٥٧ ، ١١٥٠٨ ، ١٠٥٣٩ ، ق ١ - ٧

الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجواهر ، هدية العارفين ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٤٤ - شرح التبصرة في الحديث : الرقم ١١٤٨
حسن المحاضرة ، كشف الظنون ، عقود الجواهر ، الرسالة
المستطرفة ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٤٥ - شرح الشاطبية : الرقم ٢٩٩
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٤٦ - شرح شواهد المغني : الرقم ١٦٨٥ ، ٦٠٨٤
الفهرس ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
١٤٧ - شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور : الرقم ٨٨٥٧ ،
١١٢٣٩

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٤٨ - شرح عقود الجمان : الرقم ٣٥٧٦ ، ١٠٠٠٤
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات ، ذيل بروكلمان .

١٤٩ - شرح القصيدة الكافية في علم التصريف : الرقم ٦٩١٠
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٥٠ - شرح الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع : الرقم ٨٠٢٧
كشف الظنون ، بروكلمان ، الشرقاوي

١٥١ - شقائق الأترنج في رقائق الغنج : الرقم ٥٩١٢ ق ٤٥ - ٦٢ ،
٨٧٢٨ ق ١٥٢ - ١٨٦

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٥٢ - الشمارخ في علم التاريخ : الرقم ٣٨٧٢ ق ٣٦ - ٤٢ ، ٦٦١٩
ق ٥٤ - ٦٠ ، ١٠٦٢٥ ق ٦ - ٩

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٥٣ - صفة صاحب الذوق السليم والمسلوب الذوق اللقيم : الرقم
٤٦٥٤ ق ٩ - ٢٤ ، ١١٢٨٢ ق ٢٥٥ - ٢٩٣

آ - النسخة الأولى ضمن مجموع مؤلف من ١٨ رسالة
للسيوطي ، وعدد أوراقه ٨٦ ، ولم يذكر فيه اسم الناسخ وتاريخ
النسخ . ويبدو من مضمون الرسالة وأسلوبها أنها منحولة ، ولم
يرد ذكرها إلا في دليل المخطوطات مع عبارة (يظن أنها
للسيوطي) ومنها نسخة في مكتبة سوهاج برقم ٣٤٣ أدب .

ب - والنسخة الثانية ضمن مجموع مؤلف من عدة كتب
ورسائل لمؤلفين عدة .

أول الرسالة : الحمد لله الذي خلق الإنسان ، وعلمه البيان ،
وفضله على جميع الحيوان بنطق اللسان ، وخلق كلّ فقدّره تقديراً
وجعله سمياً بصيراً ، ثم هداه السبيل إمّا شاكراً وإمّا
كفوراً

اعلم بأن الذوق السليم نتيجة الذكاء المفرط ، والذكاء المفرط

نتيجة العقل الزائد ، والعقل الزائد سرّ أسكنه الله في أحبّ الخلق إليه ، وأحبّ الخلق إليه الأنبياء ، وخلاصة الأنبياء نبينا محمد ﷺ ، فهو أكمل الناس عقلاً ، وأرضاهم خلقاً ، وأكثرهم فضلاً

صاحب الذوق السليم :

مزاجه مستقيم ، طبعه وزان ، وفيه أنواع الإنسان ، يتخذ التواضع سنّة ، والعطاء من غير منّة ، والعفو عند المقدرة ، والتغفل عن المعيرة . لا يزدري فقيراً^(١) ، ولا يتعاضم بأمير

آخر الرسالة :

اعلم بأنّ الرّست أصل الكلّ تفرّعت منه بحكم العقل فإنّه أول ما تفرّعا ثلاثة عنه فصارت أربعاً

نوى ، حسينيّ ، وما قد دخلا مع أصفهان بدخول وصلا فهذا الأصل وما تفرّع ، والكلام فيه متّسع ، وفي هذا القول مقنع . وانتهى بنا إلى هنا حسن الكلام ، والسلام .

تمّ الكتاب ، والحمد لله الملك الوهاب . سبحان ربّك ربّ العزّة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله ، وسلّم تسليماً إلى يوم الدين ، آمين ، آمين ، آمين .

وقد ورد في دليل مخطوطات السيوطي تحت رقم ٥٤٣ كتاب آخر بعنوان (صفة أولي الأبصار والألباب وأضدادهم الخائدين

(١) هكذا وردت في الرسالة .

عن الصواب (جامعة الرياض ٨٠١ م ، فلعلّ الكتّابين كتاب واحد مع اختلاف العناوين .

١٥٤ - ضوء الشمعة في عدد الجمعة : الرقم ٢٤٠٠ ق ٤٣ - ٤٨
كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ،
دليل المخطوطات .

١٥٥ - الطب النبوي : الرقم ٣١٢٧ ، ٨٤١٠
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٥٦ - الطراز في الألغاز (الجزء الخامس من الأشباه والنظائر النحوية)
الرقم ١٧٤٥

الفهرس ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٥٧ - الطراز المعلم في فضائل الأشهر الحرم والمحرم : الرقم ٦٤٣٣
يتألف الكتاب من ٣١ ورقة ، ولم يذكر فيه اسم الناسخ ، وإنما
تاريخ النسخ فقط وهو ٩١١ هـ

أوله : الحمد لله ربّ العالمين ، وأفضل الصلاة والسلام على
سيدنا ومولانا الصادق الأمين كلامنا
الآن على قول ربّنا تبارك وتعالى ، قال تعالى بعد أعوذ بالله من
الشیطان الرجيم : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي
كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ .

آخره : يقول الله عزّ وجلّ : أَيُّهَا الشَّابُّ التَّارِكُ شَهْوَتِهِ ، الْمُبَدِّلُ
سَيِّئَاتِهِ لِأَجْلِي ، أَنْتَ عِنْدِي كِبَعُضٍ مَلَأَكْتَنِي . قال : إن الذين
يشتهون المعاصي ولا يعملون بها ، أولئك الذين امتحن قلوبهم

للتقوى . تم الكتاب بحمد الملك الوهاب ٩١١ هـ

١٥٨ - طلوع الثريا بإظهار ما كان خفياً : الرقم ٢٤٠٠

ق ١٥٣ - ١٦٩ ، ٣٨٦٢ ق ١٥٣ - ١٧١

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٥٩ - الظفر بقلم الظفر : الرقم ٩٠١٦ ق ٦٠

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي .

١٦٠ - العجاجة الزرنيبة في السلالة الزرنيبة : الرقم ٣٨٦٢

ق ٧١ - ٧٤ ، ٥٢٩٦ ق ١١٥ - ١١٧ ، ٥٤٨٥

ق ١٩ - ٢١ ، ٥٩١٣ ق ١ - ٤ ، ٩٠١٦ ق ٤٩ - ٥١

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٦١ - العشاريات : الرقم ٧٤٥٦ ق ١ - ٣

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٦٢ - عقود الجمال في المعاني والبيان : الرقم ٣٥٧٣ ، ٣٥٧٦ ،

٧٩٥٢

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٦٣ - عنوان الديوان في أسماء الحيوان : الرقم ٨٣٧٧ ق ٥٩ - ٩٠

الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٦٤ - عين الإصابة في استدراك عائشة على الصحابة : الرقم ٥٢٩٦ ق ١٠٩ - ١١٤

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الرسالة المستطرفة ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٦٥ - فائدة في فضل الطاعون : الرقم ٥٢٦٨ ق ٢٣
تقع هذه الفائدة في تسعة أسطر فقط ، وقد وردت في الصفحة الأولى من رسالة (بشرى الكتيب بقاء الحبيب) وجاء فيها :
قال جلال الدين السيوطي في شرح الصدور ، وقد جزم شيخ الإسلام ابن حجر في كتاب بذل الماعون في فضل الطاعون بأن الميت بالطاعون لا يسأل ، لأنه نظير المقتول في المعركة ، وبأن الصابر في الطاعون محتسباً وإذا مات على هذا القصد ظهر صدق ما في ضميره ، فوقى فتنة القبر .
وهذه الرسالة غير رسالة (ما رواه الواعون في أخبار الطاعون) البالغة عشر ورقات .

١٦٦ - الفتاوى الأصولية : الرقم ٢٤٠٠ ق ٢٢٤ - ٢٢٦ ، ٣٨٦٢ ق ٩٢

المخطوطة رقم ٢٤٠٠

أولها : مسألة وقعت في الدرس : قال الشيخ جلال الدين المحلي في شرح جمع الجوامع : وإثم القاتل الذي هو مجمع عليه لإيثار نفسه بالبقاء على مكافئه الذي خيره .

آخرها : فمقلد الشافعي إذا غسل نجاسة الكلب على مذهبه ، وأراد بعد ذلك أن ينتقل ويقلد غيره فيها ، فله ذلك بشرط مراعاة ذلك المذهب في جميع شروط الطهارة والصلاة من مسح كل الرأس أو الربع مع مراعاة الترتيب في قضاء الصلاة ، فإن أخل بشيء من ذلك كانت صلاته باطلة باتفاق المذهبين .

المخطوطة رقم ٣٨٦٢

أولها : مسألة في تعريف الإيمان وركنه وشرطه وسببه ومحله ، وهل يزيد وينقص ، وما الدليل على ذلك ؟
آخرها : وفي الحديث : الإيمان يزيد وينقص ، أخرجه أحمد في مسنده من حديث معاذ بن جبل مرفوعاً ، والدليلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة مرفوعاً .

١٦٧ - الفتاوى القرآنية : الرقم ٢٤٠٠ ق ٢٢٦ - ٢٢٧

عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٦٨ - الفتاوى المتعلقة بالصوفية : الرقم ٢٤٠٠ ق ٢٨٥ - ٢٨٩ ،

٣٨٦٢ ق ٢١٠ - ٢١٥

دليل المخطوطات وقد ورد فيه (رسالة التصوف)

١٦٩ - الفتاوى النحوية : الرقم ٢٤٠٠ ق ٣١٤ - ٣٢١ ، ٣٨٦٢

ق ٢٤٠ - ٢٤٩

هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٧٠ - فتح المطلب المبرور ، ويرد الكبد المحرور في الجواب عن الأسئلة

الواردة من التكرور : الرقم ٢٤٠٠ ق ٢١٧ - ٢٢٤ ،

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،

الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

- ١٧١ - فتح المغالقة من (أنت تالقة) : الرقم ٢٤٠٠ ق ٥٦ - ٥٩
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٧٢ - فجر الثمد في إعراب أكمل الحمد : الرقم ٢٤٠٠
ق ٣٢١ - ٣٢٣ ، ٣٨٦٢ ق ٢٤٩ - ٢٥١
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٧٣ - الفريدة : الرقم ٥٦١٢ ، ٦٤٥٤
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٧٤ - فضل الجلد عند فقد الولد : الرقم ٦٩٢٠
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٧٥ - فضل الشتاء : الرقم ٦٣٧٦ ق ١ - ٧
حسن المحاضرة ، الفهرس ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٧٦ - فهرست مؤلفاتي : الرقم ٥٢٦٨ ق ١ - ٩ ، ٥٨٩٦
ق ٣٤ - ٣٩
فهرس الفهارس ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٧٧ - الفوائد الممتازة في صلاة الجنازة : الرقم ٢٤٠٠ ق ٥٦ - ٥٩
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٧٨ - القذاذة في تحقيق محل الاستعاذة : الرقم ٢٤٠٠

ق ٢٢٧ - ٢٢٨

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٧٩ - القرية في المصافحة والصحبة : الرقم ٧٤٥٦ ق ٣ - ٤

تقع الرسالة مع رسالة العشاريات في أربع ورقات ، وعلى صفحة
العنوان الداخلية بعض الإجازات ، والعبارة التالية بخط مغاير :
(وأنا العبد الفقير علي العمري الفرغلي الشافعي ضحوة يوم
الخميس ٢٣ رجب سنة ١٠٧٦ بالمشهد الحسيني وسمع من
لفظي القرية . وجاء في عنوان الرسالة : (القرية في المصافحة
والصحبة لكاتبه أحقر العبيد علي الفرغلي لطف الله به .)

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على الحبيب وآله
وسلم . الحمد لله الذي جعل صحبة الأخيار خير مغنم .

آخرها : وقلت من جملة أبيات :

وروى الحديث مسلسلاً بتصافح

عن سادة لبسوا الفخار فلانسا

والله أعلم بالصواب ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله
والأصحاب ، من كاتبه علي الفرغلي ضحوة يوم الاثنين ثاني
عشر رجب سنة ١٠٧٦ ، انتهى على يد كاتبه علي المذكور بعد
عصر يوم الجمعة ١٤ رجب سنة ١٠٧٦ بالمشهد الحسيني ،
والله أعلم .

دليل المخطوطات .

١٨٠ - قصيدة أجوبة عن أسئلة فقهية : الرقم ٥٤٨٥ ق ٢١ - ٢٤

القصيدة ضمن مجموع مؤلف من ٢٠ رسالة بخطوط مختلفة ،
وعدد أوراقه ١٥٩ ، وقد وردت هذه القصيدة بين (العجاجة
الزينية في السلالة الزينية) و(تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة
المئة) ، وأكثر رسائل المجموع للسيوطي ، وعدد أبيات القصيدة
١١٠ أبيات .

أولها :

الحمد لله صلّى ذو الجلال على خلاصة الأنبياء كثر المساكين
من أثبت الله مولانا رسالته قدماً وآدم بين الماء والطين

أوسطها :

هل يفسد الصوم ما تبقى مضمضة
من بلّة بفم ، أم لا ، أفيدوني
ما حكم عقد نكاح الغائبين إذا
لم يذكر اسم أب والجد الاثنين

آخرها :

نلتّم ثواباً من المولى ومغفرة على الدوام وأجرأ غير ممنون
ثم الصلاة على أعلى الوري شرفاً محمد المصطفى خير النبيين
والآل والصحب ما هبّ الصبا وصبا
صب لذكر أحاديث المحبّين

ولم يذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

١٨١ - قطع المجادلة عند تغيير المعاملة : الرقم ٢٤٠٠ ق ٦٤ - ٧٤ ،

١١٠٧٤

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،

عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٨٢ - قطع من نظم السيوطي (ليلة القدر ، ساعة الإجابة ، أول الوقت أفضل ، الذين ولدوا مختونين ، مدح الرسول ﷺ ، ما يستحب تعجيله ، ما يجري للميت في عمله) الرقم ٣٨٦٢ ق ٤٨ (نثر) ، ٥٨٩٦ ق ١٢٣ - ١٢٤

تقع المنظومة في ورقتين من أصل ٢٠٠ ورقة تشكّل مجموعاً يضم ٤٩ رسالة ، وللسيوطي فيها نحو ٣٠ رسالة ، ولم يذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ . ولعل غلطاً وقع فيه الناسخ فكتب العنوان بالنقش الأحمر (الذين ولدوا بلا ختان) في المخطوطة ٥٨٩٦ ، وأما العنوان في النسخة الأخرى (ذكر من خلق مختوناً من الأنبياء) .

ذكر من خلق مختوناً من الأنبياء : وعدتهم سبعة عشر ، وهم آدم وشيث وإدريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب ، وسليمان وهود وصالح وزكريا ويحيى وعيسى وحنظلة بن صفوان ونبينا ﷺ .

وسبعة عشر قد رَوَوْا خُلِقُوا

وهم خِتانٌ ، فَخُذْ لَا زِلْتَ مَأْنُوساً^(١)

محمدٌ ، آدمٌ ، إدريسٌ ، شِيثٌ ، ونو

حٌ ، سامٌ ، هودٌ ، شعيبٌ ، يوسفٌ ، موسى

لوطٌ ، سليمانٌ ، يحيى ، صالحٌ ، زكريّـ

ـاءٌ ، وَحَنْظَلَةُ الرَّسِيِّ مع عيسى

١٨٣ - قطف الثمر في موافقات عمر : الرقم ٣٨٦٢ ق ٤٠ - ٤٢ ،

(١) كذا ، وصدر البيت غير مستقيم الوزن .

٣٨٨٠ ق ٤١ (شعراً) ٥٨٩٦ ق ٦٢

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٨٤ - قلائد الفوائد : الرقم ٨٧٢٥ ق ٤٩ - ٦٧٣١ ، ٥٠

حسن المحاضرة ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود
الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٨٥ - قمع المعارض في نصرة ابن الفارض : الرقم ٦٨٢١
ق ٢٥ - ٢٩

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٨٦ - القول الأشبه في حديث (من عرف نفسه عرف ربه) الرقم
٢٤٠٠ ق ٢٨٩ - ٢٩١ ، ٣٨٦٢ ق ٢١١

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٨٧ - القول الجلي في حديث الولي : الرقم ٦٦١٩ ق ٣١ - ٣٦ ،
٣٨٦٢ ق ٢٥ - ٢٧

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٨٨ - القول الفصيح في تعيين الذبيح : الرقم ٢٤٠٠
ق ٢٤٣ - ٢٤٦

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

- ١٨٩ - القول المشيد في وقف المؤيد : الرقم ٢٤٠٠ ق ١١٧ - ١٢٤
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٩٠ - القول المضي في الحث في المضي : الرقم ٢٤٠٠
ق ١٤٥ - ١٥٣
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٩١ - كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة : الرقم ٦٦٥٨
ق ٤٣ - ٦٤
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٩٢ - كشف الضبابية في مسألة الاستنابة : الرقم ٢٣١٩
ق ٨٨ - ٩٤ ، ٢٤٠٠ ق ١١٠ - ١١٤ ، ٥٤٨٥
ق ٥٥ - ٥٩ ، ٥٨٧٩ ق ٦٦ - ٧٥
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٩٣ - الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف : الرقم ١٤٤٩
ق ٣٨ - ٤٤ ، ٣٦٥٢ ق ١ - ٣ ، ٣٨٦٢ ق ٧٤ - ٧٨ ،
٥٢٦٨ ق ٤١ - ٤٢ ، ٥٨٩٦ ق ١٩٢ - ١٩٩ ، ٦٨٠٧
ق ٧٠ - ٧٩ ، ٦٨٩٧ ق ٩٨ - ١٠٢ ، ٧٦٦٤ ق ٦٢ - ٦٩
الفهرس ، كشف الظنون ، بروكلمان ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

- ١٩٤ - كشف الغمة عن الضمة : الرقم ٥٤٧١ ق ٢٥ - ٢٦
 الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
 الشرقاوي ، دليل المخطوطات
- ١٩٥ - كشف الغمى فيما قيل في الحمى : الرقم ٥٨٨١ ق ٣٦ - ٣٧
 الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
 الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٩٦ - كوكب الروضة : الرقم ٦٩٩٨
 الفهرس ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٩٧ - اللآلئ المشورة في الأحاديث المشهورة : الرقم ٥٤٨٥
 ق ٦٥ - ١١٧ ، ٧٦٦٤ ق ١١٣ - ١٤٨
 هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٩٨ - لباب النقول في أسباب النزول : الرقم ٥٠٥٠ ق ١ - ٨٩
 حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
 عقود الجواهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ١٩٩ - لبّ اللباب في تحرير الأنساب : الرقم ٥٦٩٥ ، ١٠٧٤٤
 حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
 عقود الجواهر ، الرسالة المستطرفة ، الشرقاوي ، دليل
 المخطوطات .
- ٢٠٠ - لبس خرقه التصوف وتلقين الذكر والصحة : الرقم ٦٩١٦
 ق ٣١ - ٣٦
 أولها : بسم الله الرحمن الرحيم . ذكر سند سيدنا ومولانا حافظ
 العصر ، ومجتهد الوقت جلال الدين أبي الفضل السيوطي

الشافعي رضي الله تعالى عنه ، ونفعنا بعلومه وبركاته بلبس خرقة
التصوف وتلقين الذكر والصحبة قال : لبست الخرقة المباركة
من يد الشيخ الإمام العالم الصالح الورع الزاهد كمال الدين
محمد بن محمد بن عبد الرحمن المصري الشافعي الصوفي
المعروف بابن إمام الكاملية بمكة المشرفة تجاه الكعبة المعظمة في
شوال سنة تسع وتسعين وثمانمائة بإشارته بذلك ، وأما
تلقين الذكر فتلقت من الشيخ كمال الدين ابن إمام الكاملية
بالمسجد الحرام

آخرها : قال الشيخ عبد القادر المؤذن : نقلته من نسخة الشيخ
الصالح الفاضل المفيد المبارك جرامرد الناصري الحنفي من
الأشرفية التي هي بخط يده ، وقرأها على سيدنا ومولانا صاحب
السند العالي المشار إليه رحمه الله وشرّفه عليها بخطه الكريم
بالإجازة وألبسه الخرقة المباركة ، ولقنه الذكر الشريف ، وأذن له
أن يلبس ويلقّن من شاء ، وكذا تفضّل شيخنا رضي الله عنه على
كاتبها الفقير إلى الله تعالى عبد القادر بن محمد بن أحمد الشاذلي
المالكي المؤذن غفر الله له ولوالديه وإلاخوته ولذريته ولمشايجه ،
ولمن له عليهم حق وللمسلمين ، وألبسه الخرقة ، ولقنه الذكر ،
ولمن حضر معنا من طلبة الشيخ عبد اللطيف العجمي ، وكان
ذلك في يوم مبارك عظيم مشهود ، وهو يوم الثلاثاء ثالث جمادى
الأولى عام تسع وتسعمائة ، والحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى . تمّ ووافق الفراغ من كتابة هذا السند في يوم الأربعاء
المبارك حادي عشر محرم الحرام سنة ألف ومائة وعشرة على يد
كاتبه عمر بن أحمد العناني ، عفا الله عنه .

- ٢٠١ - لبس اليلب في الجواب عن أهل حلب : الرقم ٣٨٦٢
ق ١٤٨ - ١٤٩
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٢٠٢ - اللفظ الجوهري في ردّ خباط الجوجري : الرقم ٩٠١٦
ق ١٤ - ١٩
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٢٠٣ - لقط المرجان في أخبار الجان : الرقم ٢٣٠٦ ، ٦٩٣٢
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل
المخطوطات .
- ٢٠٤ - اللمع في أسباب الحديث : الرقم ٦٣٧٦ ق ٣١ - ١٠٣
الفهرس ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٢٠٥ - اللمعة في الأجوبة السبعة : الرقم ٥٨٩٦ ق ١ - ٢٩
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٢٠٦ - اللمعة في تحقيق الركعة : الرقم ٢٤٠٠ ق ٤١ - ٤٣
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٢٠٧ - ما رواه الواعون في أخبار الطاعون : الرقم ٥٨٩٦
ق ٩٠ - ١٠٠
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،

بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٠٨ - ما وقع في القرآن من أسماء البقاع والجبال : الرقم ٨٧٢٥ ق ٤٩
الرسالة واحدة من عشر رسائل يضمها المجموع المؤلف من ٥١
ورقة ، وقد كتب العنوان بالنقش الأحمر على النحو التالي :
وقلت فيما وقع في القرآن من أسماء البقاع والجبال :
وفي القرآن من أسماء البقاع أنى

بدر ، حنين ، ومصر ، ثم الاحقاف
وبكة ، يثرب الجودي ثم طوى
وبابل ، عرم ، خزد الأولى حافوا
وطور سيناء ، والكهف الرقم كذا
حجر ، وليكة ، جمع ، مشعر ، قاف
ولم يذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ ، والمجموع كله للسيوطي .

٢٠٩ - المباحث الزكية في المسألة الدورية : الرقم ٢٤٠٠
ق ١١٤ - ١١٧
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل
المخطوطات .

٢١٠ - المنجلي في تطور الولي : الرقم ٣٨٨٠ ق ٣٥ - ٤٠
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، دليل
المخطوطات .

٢١١ - المتوكلي في الألفاظ التي وقعت في القرآن من غير العربية : الرقم
٩٢٠٠ ق ١ - ٧
كشف الظنون ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢١٢ - مجموعة فوائد ، أولها فائدة من شرح البخاري : الرقم ٩٠١٦
ق ٤٦ - ٤٧

الرسالة واحدة من ثلاث عشرة رسالة يضمها المجموع المؤلف من ٦٢ ورقة ، ومعظم الرسائل للسيوطي ، وعنوان هذه الرسالة : فائدة من شرح البخاري المسمى بالتوشيح على الصحيح .

أولها : في حديث ابن عمر رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : صلاة الجماعة تعدل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة .

آخرها : ويؤيدها رواية لمسلم تعدل خمساً وعشرين من صلاة الفرد ، وفي أخرى : صلاة مع الإمام أفضل من خمس وعشرين يصلها وحده ، ولأحمد نحوه ، وزاد : كلها مثل صلاته . وبذلك يندفع إشكال ما أوردته في بسط الكف في إتمام الصف ، انتهى .

ولم يذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

٢١٣ - المحاضرات والمحاورات : الرقم ٣٣٠٧
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢١٤ - المحرر في قوله تعالى : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ : الرقم ٥٨٧٩ ق ١ - ٥ ، ٨٥٦٢
ق ١٤٣ - ١٤٦

الفهرس ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

- ٢١٥ - المدرج إلى المدرج : الرقم ١٠٥١٧ ق ١٩ - ٢٥
 الفهرس ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل
 المخطوطات .
- ٢١٦ - مرّ النسيم إلى عبد الكريم : الرقم ٥٨٦٩ ق ٨٥ - ٨٦
 الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
 الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٢١٧ - المزهري في اللغة وعلومها : الرقم ١٥٦٢ ، ٨٥٦٧ ، ٩٠٢٢
 الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
 بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٢١٨ - مسالك الحنفا في والدي المصطفى : الرقم ١٩٢٥ ، ٢٤٠٠
 ق ٢٥٩ - ٢٦٠ ، ٣٨٦٢ ق ١٧٧ - ١٧٩ ، ٥٨٩٦
 ق ١٤١ - ١٦٠ ، ٦٢٧٣ ق ٢١٠ - ٢١٦ ، ٦٩٢٣
 ق ٣٠ - ٣٤ ، ١٠٨٥٥
 الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
 الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٢١٩ - المستظرف من أخبار الجوّاري : الرقم ٤٥٨٦ ق ٢٣ - ٣٨
 كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل
 المخطوطات .
- ٢٢٠ - المستظرفة في أحكام دخول الحشفة : الرقم ٩٠١٦
 ق ٤٧ - ٤٨ ، ١٠٦٢٥ ق ١ - ٣
 حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
 عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٢١ - مشتهى العقول ومنتهى النقول : الرقم ٥٨ ق ٩٧ - ١٠٤ ،
١٤٧١ ق ٦٤ - ٧٣ ، ٣٦٤٥ ق ١٥ - ١٦ ، ٤٩٩٦
ق ٩٩ - ١٠٠ ، ٥٥٢٩ ق ١٨٣ - ١٨٧ ، ٦٨٠٦ ،
١٠٧٣٣ ، ١٠٥٠٦ ، ٧٧٠٢

هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
٢٢٢ - المصاييح في صلاة التراويح : الرقم ٣٨٦٢ ق ١١ - ١٤ ،
٥٤٨٥ ق ٥٩ - ٦٢

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٢٣ - مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجه : الرقم ١٠٢٧
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٢٤ - المطالع السعيدة في شرح الفريدة : الرقم ١٨٠٠ ، ٨٢٢٣
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٢٥ - مطلع البدرين فيمن يؤتى أجرين : الرقم ٤٦٥٤ ق ١ - ٥ ،
٨٧٢٥ ق ٣١ - ٤٥

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٢٦ - المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة : الرقم ٦٦١٩ ق ٤٧ - ٥٣
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٢٧ - المنجلي في تعدد صور الولي : الرقم ٤٥٢٨ ، ٢٤٠٠
ق ١٥٦ - ١٦٠

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٢٨ - مفحمت الأقران في مبهات القرآن : الرقم ١٢٨ ، ٣٢٤١
ق ٥٤ - ٦٧ ، ٥٨٨١ ق ٤٧ - ٨١

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٢٩ - المقامات : الرقم ٧٤٤٩ ق ١ - ٢٩ ، ٧٨٥٥
ق ١١٩ - ١٢٣ ، ٩٩١٦ ق ١ - ٨

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٣٠ - المقامة الأسبوطية : الرقم ٤٦٥٤ ق ٦٧ - ٧٠ ، ٦٦١٩
ق ٣ - ٧

٢٣١ - المقامة البحرية : الرقم ٧٤٤٩ ق ٩ - ١٢

٢٣٢ - المقامة التفاحية : الرقم ٥٥٧٧ ق ٢٨ - ٣٧ ، ٦٢٤٠
ق ١ - ٦ ، ٧٤٤٩ ق ١ - ٨

٢٣٣ - المقامة الجيزية : الرقم ٦٦١٩ ق ٧ - ٨ ، ٧٤٤٩ ق ٨

٢٣٤ - المقامة الزمردية : الرقم ٦٢٤٠ ق ٦ - ٨ ، ٧٤٤٩
ق ٢٥ - ٢٧ ،

٢٣٥ - المقامة الفستقية : الرقم ٦٢٤٠ ق ٨ - ٩ ، ٧٤٤٩ ق ١٣

٢٣٦ - المقامة اللازوردية : الرقم ٤٦٥٤ ق ٥٣ - ٥٨ ، ٥٥٦٧
ق ١ - ٦

- ٢٣٧ - المقامة المسكية : الرقم ٧٤٤٩ ق ١٢ - ١٦
- ٢٣٨ - المقامة المصرية : الرقم ٦٦١٩ ق ٣ - ٤
- ٢٣٩ - المقامة المكية : الرقم ٦٦١٩ ق ١ - ٢ ، ٧٤٤٩ ق ٢٠
- ٢٤٠ - المقامة الوردية : الرقم ٥٥٧٧ ق ١٨ - ٢٧ ، ٦٢٤٠ ق ١٦ - ١٧
- ٢٤١ - المقامة الياقوتية : الرقم ٥٥٧٧ ق ٣٨ - ٤٢ ، ٦٢٤٠ ق ٩ - ١٢ ، ٧٤٤٩ ق ١٥
- الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٢٤٢ - المنحة في السبحة : الرقم ٥٣٠٠ ق ٢ - ١٠ ، ٥٨٩٦ ق ٣٠ - ٣٢ ، ٥٩١٢ ق ١ - ٧
- الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٢٤٣ - منظومة في شروط الوضوء : الرقم ٨٧٢٥ ق ٤٣
- الرسالة واحدة من عشر رسائل تضمها المخطوطة المؤلفة من ٥١ ورقة ، وهذه الرسالة ثمانية أبيات جاء فيها :
- ومما نظمه شيخنا شيخ الإسلام المشار إليه ، أفاض الله نعمه عليه في شروط الوضوء قال :
- وللناس في شرط الوضوء تخالفٌ
- وحرّره نظمي فحذّه بلا عُسرٍ

.....

.....

وإيلاؤه بين الوضوء وحسوه

وإيلاؤه فيه ، والايلاء بالذكر

ولم يذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

٢٤٤ - منظومة في الحكم بالوقوف على (بلى) : الرقم ٣٥٣٣ ق ١

أولها :

حُكِمَ بلى في سائر القرآن

ثلاثة عن عابد الرحمن

أعني السيوطي جامع الإتقان

عن غُصْبَةِ التفسيرِ والبُرْهَانِ

آخرها :

قالوا: بلى في المُلْكِ ثم جَوَزُوا

في ثالثِ الأقسامِ وَقَفًا أَبْرَزُوا

وعُدُّها عَشْرٌ سِوَى ما قَدْ ذُكِرَ

لم تَخَفَ عن فَهْمِ الذِّكْرِ المُسْتَقَرِّ

٢٤٥ - منظومة في المسائل التي لا يجب فيها رد السلام : الرقم ٣٥٣٣

ق ٢٩

رَدُّ السَّلَامِ واجبٌ إلا على

مَنْ في صَلَاةٍ أو بِأَكْلٍ شُغْلًا

أو شُرْبٍ أو قِرَاءَةٍ وأَدْعِيَةٍ

أو ذِكْرٍ أو في خُطْبَةٍ أو ثَلِيثَةٍ

أو كَانَ في الحَمَامِ أو مَجْنُونًا

فوَاحِدٌ من بَعْدِهِ عَشْرُونَ

٢٤٦ - منظومة في ليلة القدر : الرقم ٨٧٢٥ ق ٤٤٦
 هذه الرسالة تلي رسالة شروط الوضوء ، وتتألف من ٢٢ بيتاً ، وقد
 جاء فيها :
 ومما نظمه شيخنا المشار إليه في ليلة القدر :
 وفي ليلة القدر اختلاف ، فليل لا
 لقائلها ، والحق تبقى مدى الدهر

.....

.....

وقال به جمع من الصحب فليكن
 هو المرتضى فهو المنير على البدر
 ولم يذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

٢٤٧ - منهاج السنة ومفتاح الجنة : الرقم ٥١٢٢
 حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
 عقود الجواهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
 ٢٤٨ - المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي : الرقم ٣١٢٧ ، ٦٠٨٢
 ق ١ - ٢٧ ، ٨٤١٠

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
 عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
 ٢٤٩ - المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي : الرقم ٦٧٠٨ ،
 ٣١٢٧

كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ،
 دليل المخطوطات .

- ٢٥٠ - المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب : الرقم ٩٠٥١
ق ١ - ١٢ ، ٦٩٢٣ ق ١ - ٧
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٢٥١ - نتيجة الفكر في الجهر بالذكر : الرقم ٢٣١٩ ق ٩٥ - ٩٧ ،
٥١٩٩ ق ٧٥ - ٨٢ ، ٧٦٦٧ ق ٨٢ - ٨٤
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٢٥٢ - النجح في الإجابة إلى الصلح : الرقم ٤٦٥٤ ق ٧٩ - ٨٢
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل
المخطوطات .
- ٢٥٣ - نزهة الجلساء في أشعار النساء : الرقم ٤٥٨٦ ق ١ - ١٤
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، بروكلمان ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٢٥٤ - نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسمّر : الرقم
٥٩١٢ ق ٣٣ - ٤٤
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .
- ٢٥٥ - نزهة المتأمل ومرشد المتأهل : الرقم ٦٩٧٦ ق ١ - ٢٨
كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ،
دليل المخطوطات .
- ٢٥٦ - النظرة في أحاديث الماء والرياض والخضرة : الرقم ٧٤٤٩

ق ٢٩ - ٣١

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٥٧ - نظام البلور في أسامي السّتور : الرقم ٥٨٩٦ ق ٨٣

كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ،
دليل المخطوطات .

٢٥٨ - نظام اللّسد في أسامي الأسد : الرقم ٥٨٩٦ ق ١١٩ - ١٢٢

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٥٩ - نظم البديع في مدح الشفيح : الرقم ٨٧٣٠

الفهرس ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل
المخطوطات .

٢٦٠ - نظم العقيان في أعيان الأعيان : الرقم ٤٥٨٦ ق ٣٩ - ٧١

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل
المخطوطات .

٢٦١ - النفحة المسكية والتحفة المكية : الرقم ٤٢٥٥

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٦٢ - النقاية : الرقم ١٩٧ ، ١٧٩٢ ، ٧١٥٩ ق ٢٧ - ٣٩ ،

٨٠٩٨

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٦٣ - النقل المستور في جواز قبض المعلوم مع عدم الحضور : الرقم

٥٢٧٣ ق ٥ - ٨

الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٦٤ - النقول المشرفة في مسألة النفقة : الرقم ٢٤٠٠ ق ١٦٣ - ١٦٩
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل
المخطوطات .

٢٦٥ - النكت البديعات على الموضوعات : الرقم ٨٥١٤
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٦٦ - النكت النحوية : الرقم ١٧٩٥ ، ٥٠٤١ ، ٥٨٤٨ ، ٨٣١٨
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٦٧ - النهج المرضية في شرح الألفية : الرقم ٦٦٢٨
ق ١٢٥ - ٣٣٠ ، ونسخة جديدة قيد الفهرسة
حسن المحاضرة ، الفهرس ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٦٨ - النهر لم برز على شاطئ النهر : الرقم ٢٤٠٠ ق ١٠١ - ١٠٢
(شعر)

كشف الظنون ، عقود الجواهر ، الشرقاوي .

٢٦٩ - نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار : الرقم ٤٧٧
حسن المحاضرة ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود
الجواهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٧٠ - نور الحديقة ونور الطريقة : الرقم ٨٧٢٥ ق ٤٥ - ٤٦

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٧١ - هدم الجاني على الباني : الرقم ٢٤٠٠ ق ٧٧ - ٧٨
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل
المخطوطات .

٢٧٢ - معجم المصنفين في شرح جمع الجوامع : الرقم ١٧٤٧ ، ١٧٤٨ ،
٦١١٤

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٧٣ - الهيئة السنّية في الهيئة السنّية : الرقم ٣٨٦١ ، ٥٠١٦
ق ٥٥ - ٧٥ ، ٥٥٨١ ق ٨ - ٢٦ ، ٦٦١٩ ق ١٣ - ٣٠ ،
٨٧٣٧ ق ١ - ٣٧

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٧٤ - وصول الأمانى بأطيب التهاني : الرقم ٢٤٠٠ ق ٥٣ - ٥٦ ،
٤٦٥٤ ق ٣٣ - ٣٤ ، ٨٧٢٥ ق ١ - ٣

حسن المحاضرة . الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،
عقود الجواهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٧٥ - وقع الأسفل في ضرب المثل : الرقم ٥٨٩٦ ق ٨٦ - ٨٨ ،
٩٠١٦ ق ١٩ - ٢٢

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجواهر ،
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

مقدمة السيوطي لحاشيته على تفسير البيضاوي المسماة :

نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار

حقق النص وقدم له وعلق عليه

الدكتور عبد الإله نبهان

أتم الإمام الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ)
تأليف تفسيره للقرآن الكريم المسمى « الكشف عن حقائق غوامض
التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل » عام ٥٢٨ هـ بعد أن سلخ في
تصنيفه سنتين وأربعة أشهر ، وكان الإمام الزمخشري يعتقد أن مفسر
الكتاب العزيز يجب أن يكون عارفاً متبحراً في علمي المعاني والبيان تبخره
في علمي النحو واللغة ، كما تدل على ذلك إيماءاته في مقدمته للكشاف ،
فلا بدع إذن أن نحاً في تفسيره إلى إبراز جمال النظم في القرآن ، والكشف
عن أسرار بلاغته .

وأصبح الكشف محط اهتمام العلماء ، وبنيت عليه كتب كثيرة ،
فمن منتصر له أو معترض عليه ، ومن شارح أو محشٍّ أو مقرر أو مخرّج
لحديث أو شارح لشواهد .. وهؤلاء جميعاً كانوا شديدي التقدير لهذا
التفسير والإعجاب به ، حتى خصوم الزمخشري اعترفوا له بطول الباع
وبالقدرة على الغوص على النكت والغرائب .

وكان ممن صنف تفسيراً للقرآن الكريم وبناه على الكشف ، الإمام

البيضاوي ناصر الدين أبو الخير ، عبد الله بن عمر الشافعي ، قاضي القضاة (ت ٦٩١ هـ) وسمى تفسيره « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » وحذف منه ما أتى به الزمخشري من آراء وتأويلات على مذهب المعتزلة ، فأبقى تفسيره متوسط الحجم ، جامعاً بين التفسير والتأويل على مقتضى القواعد العربية ، موزداً فيه الأدلة على أصول أهل السنة . وقد ذكر صاحب كشف الظنون مصادر البيضاوي التي عول عليها في تفسيره فقال : « هذا كتاب عظيم الشأن ، غني عن البيان ، لخص فيه من الكشاف ما يتعلق بالإعراب والمعاني والبيان ، ومن التفسير الكبير ما يتعلق بالحكمة والكلام ، ومن تفسير الراغب ما يتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الإشارات ، وضم إليه ما ورى زناد فكره من الوجوه المعقولة والتصرفات المقبولة ، فجلا رين الشك عن السريرة ، وزاد في العلم بسطة وبصيرة » .

ولقي هذا التفسير الموجز حسن القبول من العلماء ، فأقبلوا عليه يدرسونه ويدرسونه ، ووضعوا له الحواشي والتعليقات ، وعدّد صاحب كشف الظنون إحدى وعشرين حاشية وواحداً وعشرين تعليقا ، منها ما أمته أصحابه ومنها ما لم يتموه .

وكان من جملة تلك الحواشي حاشية السيوطي التي سمّاها : « نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار » وأكثر فيها من النقل عن كتب النحاة ، وقدم لحاشيته بمقدمة هامة موجزة ، تناول فيها تطور علم التفسير حتى ظهور « الكشاف » ، وتحدّث عن الحركة العلمية التي بنيت على هذا التفسير حتى وصل إلى تفسير البيضاوي ، فذكر لنا أن شيخه الإمامين الكافيجي والشمنيّ كانا يدرّسان هذا التفسير ، ثم إنه جرّد همته لتدريسه بعد وفاتهما ، وكان البدء بذلك سنة ٨٨٠ هـ ، واستمر يدرّسه عشر سنين ،

وفي هذه السنوات وضع السيوطي حاشيةً على هذا التفسير « تحلل خفيايه وتذلل مطاياه » ثم ذكر المصادر الأساسية التي استمدّ منها مادة حاشيته . وشاءت المصادفة أو قل ظروف العمل أن أقع على مقدمة السيوطي لهذه الحاشية ، فقد كنت أعمل في تحقيق كتاب « بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين » لمؤلفه عبد القادر بن محمد بن أحمد الشاذلي المؤذن الشافعي المصري المتوفى نحو سنة ٩٣٥ هـ ، فوجدت المؤلف ينقل في كتابه مقدمة السيوطي كلها على أنها من أثمن ما كتبه السيوطي ، ولفقت نظري هذه المقدمة ، إلا أن نصها - في بهجة العابدين - كان فيه شيء من خلل ، فحفزني هذا إلى مقارنتها بنسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، وكان ثمره هذه المقارنة أن قوّمت النص وأعدت إليه ما سقط منه ، ورأيت أن أقدم على تحقيقه نظراً لما اشتمل عليه من الفوائد ، ولا سيما أن حاشية السيوطي لم تنشر بعد ، وإليك وصفاً موجزاً للمخطوطات التي اعتمدناها :

١ - نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار : وهي نسخة الظاهرية بدمشق وتقع في ٢٧٢ ورقة ٢٧ X ١٧,٥ ، وهي من القرن الحادي عشر الهجري ، وقد كتبت بمخطوط مختلفة ، وشغلت المقدمة التي هي موضوع التحقيق ثمانين صفحتين وبعض التاسعة ، وكتبت بخط واضح مقروء - إلا في مواضع - وسقطت منها بعض العبارات . وقد رمزت لها بالحرف ظ .

٢ - بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين وهي من مخطوطات شستريتي ٤٤٣٦ عدد أوراقها خمسون ورقة ١٥,٦ X ٢١,٤ كتبت بقلم معتاد سنة ١١٤٢ هـ . وقد أورد مؤلف بهجة العابدين مقدمة السيوطي لحاشيته نواهد الأبيكار بتمامها ، بدءاً من ص ٤٠ وانتهاء بالصفحة ٤٨ وقدم لها بقوله عن أستاذه السيوطي بأنه « أظهر فيها من البلاغة والبراعة

والفصاحة ما يعجز عنه علماء عصره ، في شامه ومصره ، بحيث أن شيخ الإسلام زكريا الشافعي - رحمه الله - لما طالعها على حاشيته التي ألفها على الكتاب المذكور ونقل منها ، صار يعجب من فصاحة الشيخ ويثني عليه الشاء الحسن ويقول : الشيخ جلال الدين - رحمه الله - أراحنا من تعب طويل ، وكان يعظمه لما ثبت عنده من فصاحته وغزارة علمه وسعة اطلاعه ، وها أنا أوردها بحروفها ههنا لتعرف ما قلناه وتحقق صدق ما ذكرناه قال رحمه الله ... » ثم أورد المقدمة . وقد رمزت لها بالحرف ج .

٣ - وإلى جانب هذين الأصلين كان بين يدي سطور من هذه المقدمة نقلها صاحب كشف الظنون وصاحب كتاب التفسير والمفسرون . أما طريقة العمل فإنني نظرت إلى الأصلين على أن أحدهما يتمم الآخر ويرمه ، وأثبت الصواب في المتن والخطأ في الحاشية ، ونصصت على مواضع الخلاف بين النسختين ، ثم صنعت تعليقاُ اشتمل على تعريف بالأعلام والكتب والمصطلحات التي ذكرها السيوطي في مقدمته . وأرجو بعد هذا أن أكون قد قدمت نصاً صحيحاً وتعليقات نافعة والله الموفق .

النص المحقق

مقدمة السيوطي لحاشيته على تفسير

اليضاوي

[٢ ق] بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانَ الله وبحمده منزَّل الكتاب ، ثَبْرَة ذِكْرَى لأولي
الآلِباب ، آتِيَا مِنْ أَسَالِيبِ الْبَلَاغَةِ بِالْعَجَبِ الْعُجَابِ ، رَاقِيَا مِنْ ذُرَى
الْفَصَاحَةِ مَرْقَى لَا يُجَال وَلَا يُجَاب ، مَعْجَزَة لِلنَّبِيِّ الْهَادِ (١) ، سَيِّدٍ مَنْ
رَكِبَ الْجَوَاد ، وَأَهْدَى مَنْ سَلَكَ الْجَوَادَّ ، وَأَفْصَحَ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ ،
الْمَبْعُوثُ بِالنَّهْلِ الْعَذْبِ لِيُرْوِيَ كُلَّ صَادٍ وَيَهْدِي (٢) كُلَّ صَادٍ ، الْمُؤَيَّدُ
بِالْمَعْجَزَاتِ الَّتِي لَا يُحْصِيهَا عَدُّ عَادٍ ، الْمَخْصُوصُ بِاسْتِمْرَارِ مَعْجَزَتِهِ (٣) إِلَى يَوْمِ
التَّنَادِ ، وَبِقِرَاءَةِ (٤) كِتَابِهِ فِي الْجَنَانِ بِاللِّسَانِ (٥) الْعَرَبِيِّ الْمُسْتَجَادِ ، الْمُؤَثَّى
جَوَامِعَ الْكَلِمِ بِالْإِيجَادِ (٦) ، لِتَقُومَ أُمَّتُهُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ بِالِاسْتِنْبَاطِ
وَالِاجْتِهَادِ . صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ (٧) مَا حَادَا حَاد ، وَشَدَا شَاد ، وَبَدَا
بَاد ، وَعَدَا عَاد ، وَمَا غَدَا وَرَاحَ رَائِحٌ وَغَادَ (٨) ، وَعَلَى آلِهِ الْأَمْجَادِ ، وَأَصْحَابِهِ

(١) فِي ج : الْهَادِي .

(٢) فِي ج : وَمَهْدِي .

(٣) فِي ج : مَعْجَزَاتِهِ .

(٤) فِي ج : وَبِقِرَاءَةِ . وَكَاتَبَ (ج) بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ دَائِمًا .

(٥) فِي ج : بِلِسَانِهِ .

(٦) فِي ج : بِالْإِيجَازِ .

(٧) فِي ج : وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ .

(٨) فِي ج : وَعَادَ .

الأنجاد وبعد :

فإن التفسير في الصدر الأول كان مقصوراً على السماع ، محصوراً في باب الاتباع ، يُحفظ في الصدور عن الصدور ، ويرجع إلى الأثر والنقل ويدور ، فلما حدث تدوين الكتب وتصنيفها ، وذلك في منتصف المائة الثانية ، أجروه مجرى الأحاديث والآثار ، وساقوه مساق ما دونوه من الأخبار ، فقل إمام من أئمة الحفظ ألف جامعاً أو مسنداً إلا وألف تفسيراً ، ساق فيه ما وقع له بالأسانيد مورداً . ومُفتّح هذه الطبقة مالك^(١) ووكيع^(٢) وسفيان^(٣) ، وتبعهم مَنْ جاء بعدهم من الأئمة الأعيان كعبد الرزاق^(٤) والفرياني^(٥) وسعيد بن منصور^(٦) وأدم بن أبي إياس^(٧) ، وابن أبي شيبة^(٨) وإسحاق بن راهويه^(٩) وعبد بن حميد^(١٠) ، وخلاتق كلهم مليء بالحفظ ريان .

وجاءت طبقة أخرى ، أصحاب نحو ولغة ، فآلفوا في معاني القرآن ما يُزيل الإغراب^(٢) ، وضمّوا إلى معانيه المقتبسة من اللغة ، ما تحتاج إليه تراكيبه من الإعراب ، كالفرّاء^(١١) والزجاج^(١٢) والنحاس^(١٣) وابن الأنباري^(١٤) في آخرين أتراب .

ثم حدث في المائة الرابعة مصنفون آلفوا تفاسير لخصوا فيها من تفاسير الحفاظ الأقوال بتر^(٣) ، ومن كتب أصحاب المعاني معاني وأعاريب صاغوها بعد أن كانت تبر^(٤) .

(١) في ج : ابن أبي الدنيا .

(٢) في ج : الإعراب .

(٣) و(٤) في ج : ترا .

ثم جاءت فرقة أصحاب نظر في علوم البلاغة التي^(١) يُدرك بها وجه الإعجاز/وأسرار البلاغة التي^(٢) هي الحُلل التراكيب طراز . وصاحب «الكشاف» هو سلطان هذه الطريقة ، والإمام السالك في هذا المجاز إلى الحقيقة ، فلذا طار^(٣) كتابه في أقصى الشرق والغرب ، ودار عليه النظر إذ لم يكن لكتابه نظير في هذا الضرب^(٤) . ولما علم مُصنّفه أنّه بهذا الوصف قد تحلّى ، وترقى إلى مرتبة ما دنا^(٥) إليها غيره ولا تدلّى ، قال تحدّثاً بنعمة^(٦) «رَبِّهِ شُكْرًا ، لا علوّاً في الأرض ولا فخراً :

إِنَّ التَّفَاسِيرَ فِي الدُّنْيَا بِلَا عَدَدٍ وَلَيْسَ فِيهَا لَعَمْرِي مِثْلُ كَشَافِي
إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْهَدَى فَالزَّمْ قِرَاءَتَهُ فَالْجَهْلُ كَالدَّاءِ وَالْكَشَافُ كَالشَّافِي^(٧)

وقد نبّه هو في خطبة كتابه على الوصف الذي به تميّز^(٨) جليل نصابه فقال^(٩) : « اعلم أنّ متن كلّ علم ، وعمود كلّ صناعة ، طبقات العلماء فيه متدانية ، وأقدام الصنّاع فيه متقاربة أو متساوية ، إنّ^(١٠) سبق العالم العالم لم يسبقه إلا بخطأ^(١١) يسيرة ، أو تقدّم الصانع الصانع لم يتقدّمه إلا بمسافة قصيرة ، وإلّا الذي تباينت فيه الرُتب ، وتحاكّت فيه

(١) من هنا يبدأ سقط في ج .

(٢) انتهى السقط .

(٣) في ج : طال .

(٤) في ج : الفن .

(٥) في ج : ما دون . ورسمت دنا في ظ بالألف المقصورة .

(٦) في ج : بنعمت .

(٧) في ج : يميز .

(٨) في ج : إلى .

(٩) في ظ رسمت : بخطى .

الرُّكْب^(١٧) ، ووقع فيه الاستباق والتناضل^(١) ، وعظم التفاوت والتفاضل ، حتى انتهى الأمر إلى أمدٍ من الوهم متباعد ، وترقى إلى أنْ عُدَّ أَلْفٌ بواحد ، ما في العلوم والصناعات من محاسن الثُّكْت^(١٨) والفِقْر ، ومن لطائف معانٍ [يدقّ]^(٢) فيها مباحث الفكر^(٣) ، ومن غوامض أسرار^(٤) محتجبة وراء أستار ، لا يكشف عنها من الخاصة إلا أوحدهم^(٥) وأخصّهم ، وإلاّ واسطّتهم وفصّهم . وعامّتهم^(٦) عماءة عن إدراك حقائقها بأحدقيهم ، عناة في يد التقليد ، لا يُمنّ عليهم بجزّ نواصيم وإطلاقهم .

ثم إنَّ أملاً العلوم بما يغمر القرائح ، وأنهضها بما يتهرّ الألباب القوارح ، من غرائب نُكَّتْ يلطف مسلّكها ، ومُستودعات أسرار يدقّ سلّكها ، علمُ التفسير الذي لا يتمّ لتعاطيه ، وإجالة النظر فيه كلّ ذي علم ، كما ذكر الجاحظ في كتاب « نظم القرآن »^(١٩) « فالفقيه وإن برّز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام ، والمتكلّم وإن بذّ^(٧) أهل الدنيا في صناعة الكلام ، وحافظ القصص والأخبار ، وإن كان من ابن القريّة^(٢٠) أخفض ، والواعظ وإن كان من الحسن البصريّ^(٢١) أوعظ ، والنحويّ وإن كان أنحى من سيبويه^(٢٢) ، واللغويّ وإن علك اللغات بقوة لحيّته ،

(١) في ج : التفاضل .

(٢) زيادة من الكشف .

(٣) في الكشف : للفكر .

(٤) في ج : أسرار صحيحة محتجبة .

(٥) في ج : وأوحدتهم .

(٦) في ج : وعمامتهم .

(٧) في الكشف : برّز . وهما بمعنى .

لا يتصدى منهم أحدٌ لسلوك تلك الطرائق ، ولا يغوص^(١) على^(٢) شيء من تلك الحقائق ، إلا رجلٌ قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما : علم المعاني وعلم البيان ، وتمهل في ارتيادها آونةً ، وتعب في التنقيح عنهما^{(٣) (٤)} أزمنةً ، وبعثته على تتبع مظانها همةً في معرفة لطائف حجة الله [ق ٣] وحرصاً على استيضاح معجزة رسول الله ﷺ ، بعد أن يكون آخذاً من سائر العلوم بحظ ، جامعاً بين أمرين : تحقيق وحفظ ، كثير المطالعات ، طويل المراجعات ، قد رجّع زماناً ورجع إليه ، وردّ وردّ عليه ، فارساً في علم الإعراب ، مقدّماً في حملة « الكتاب » ، وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها ، مشتعل القريحة وقادها ، يقظان النفس ، دراكاً للمحة^(٥) وإن لطّف شأنها ، متنبهاً على الرزمة^(٦) وإن خفي مكانها ، لا كزاً جاسياً ، ولا غليظاً جافياً ، متصرفاً ذا دُرْبَةٍ^(٧) بأساليب النظم والنثر ، مرتاضاً غير رِيض بتلقيح بنات الفكر ، قد علم كيف يرتّب الكلام ويؤلف ، وكيف ينظم ويرصف^(٨) ، طالما دُفع إلى مضايقه ، ووقع في مداحضه ومزالقه^(٩) .

هذا ما ذكره في خطبة « الكشاف » مشيراً إلى ما يجب في هذا الباب من الأوصاف ، معروضاً بأنه المتحلّي بهذا الوصف ، وأن كتابه هو

(١) في ظ : ولا يعرض .

(٢) في ج : عليه .

(٣) في ظ : عنها .

(٤) في ج : للمجد .

(٥) في ظ : للرزمة .

(٦) في الكشاف : دراية .

(٧) في ج : يوصف .

الآتي على [سنن]^(١) هذا الوصف ، ولقد صدق^(٢) وبر ، ورسخ نظامه في القلوب فوقر وقر^(٣) .

وتعقبه^(٤) البُلُقِينِي^(٥) في « الكشف » فلم يدرك مغزاه ، ولا طابق ما^(٦) أورده منطوق ما ذكره ولا فحواه قائلاً : قصد الزمخشري بما أبان الإشارة إليه^(٧) ، إلى براعته في علم المعاني وعلم البيان ، وكيف يترجح^(٨) فتان جمعتهما أوراق يسيرة ، وجدولان جاريان في جداول^(٩) صغيرة ، وقد^(١٠) وُضعا بعد الصحابة والتابعين بمئين من السنين ، وصَغُرَا بعد البحار الزاخرة ، ووشَّيا بالتحجير بعد تكملة الخلع الفاخرة ، على الفنون التي طافت المشارق والمغارب كالطُوفان ، أين ذكرهما في الصحابة الذين هم أسد الغابة ؟ أين ذكرهما في التابعين الذين كانوا للصحابة شاهدين سامعين ؟ أين ذكرهما في عصر الفقهاء ؟ مَنْ نَبَّه عليهما في الأقدمين من النُهاء ؟ وما على الناس من اصطلاح أتى به عبد القاهر الجرجاني^(١١) ، واقتفاه السكاكي^(١٢) فيما ذكر^(١٣) من المعاني ؛ ولا يقوم لهما في كثير من المقامات

(١) زيادة من ج .

(٢) في ج : مزق .

(٣) في ج : وقر .

(٤) في ج : وقد تعقب . ومن هنا نقل صاحب كشف الظنون ٢ : ١٤٧٦ كلام

السيوطي بتصريف وحذف وإضافة ..

(٥) كلمة « ما » ساقطة من ج .

(٦) كلمة « إليه » ساقطة من ج .

(٧) في ج : يترجم .

(٨) في ج : في أخاديد .

(٩) في ج : قد .

(١٠) في ج : ذكره .

دليل ، وليس لهما إلى ذلك سبيل ١٩ وعلمُ التفسير إنّما هو يُتلقى من الأخبار ، ويُسلَك فيه^(١) مسالك الآثار ، وأقول :

لم يتوارد البُلقيني والزحشري على محلٍّ واحد ، وليس الزحشريّ لاختصار تلقّي التفسير من الأحاديث^(٢) والآثار بمجاحد ، كيف وانحصار التفسير في السّماع كلمة إجماع ، والتهني عن القول في القرآن بالرأي ملأ الأسماع . ولهذا لم يذكُر أهل الحديث مع مَنْ عدَدَ مِنْ أرباب الفنون ، ولا أدرجهم^(٣) في زمرة^(٤) مَنْ ذكر ، وإن جالت^(٥) / من المعترضِ الظنون ، وإنّما مقصوده ما أشار إليه أولاً أن القدر الزائد على التفسير من استخراج لطائف^(٦) النكت والفقر ، ومحاسن^(٧) المعاني التي تُستعمل فيها الفكر ، وكشف الأستار عن غوامض الأسرار ، وبيان ما في القرآن من الأساليب ، وما تضمّنه من وجوه البلاغة في التراكيب ، لا يتبيّأ له إلا مَنْ برّع في هذين العلمين ، وتبحّر في هذين الفتن وصار مجتهداً في علوم البلاغة ، ذا تصرّف في أفانين البراعة ، خبيراً بأساليب الكلام ، بصيراً بمسالك النظام ، لأن لكلّ نوع أصولاً وقواعد هي للوصول إلى حقيقته^(٨) مصاعد ، ولا يدرك فنّ بقواعد فنّ آخر ، وإن شُرف ذلك الفنّ وفُضِّل على الأوّل لما

(١) في ظ يسلك مسالك .

(٢) في ظ : من الأخبار وفي ج وكشف الظنون : الأحاديث .

(٣) في ج : درجهم .

(٤) في ج : في جملة .

(٥) في ج : خابت .

(٦) في ج : من استخراج تجانس النكت .

(٧) في ج وكشف الظنون : ولطائف المعاني .

(٨) في ج : الحقيقة .

فاخر ، والفقيه والمتكلم بِمَعَزِلٍ عن أسرار البلاغة ، واللغوي والنحوي إنما يدركان^(١) من مدلول اللفظ وإعرابه بلاغةً ، والقاصّ والإخباري أقلّ من أن يتوهّم فيهما الصّلاحيّة للتكلّم في القرآن ، وأذلّ من أن يجوزَ لهما الخوضُ في أسرار الفرقان^(٢) . ومراؤه بحافظ الأخبار : الحافظ^(٣) لأيام الناس ، والمؤرخ الذي اقتصر على ما ليس له في بُنيان العلم أساس ، ولهذا ضرب المثل بابن القُرّة ، لأنّه كان بهذه الصفة ، ولم يكن له بالأخبار النبويّة^(٤) حفظ ولا معرفة ، ولو أراد به حافظ الأحاديث^(٥) لضرب المثل بمالك وسفيان ، أو بأحمد^(٦) والبخاري^(٧) ونحوهما من الأعيان . فعُرف أن للزّمخشري مقصداً غيرَ ما فهمه المعترض ، ومنحى لا يتخذش بما ذكره المتعقب ولا ينتقض ، وقد كان الصحابة^(٨) يعرفون هذا المعنى^(٩) بالسليقة ، وبه قامت عندهم المعجزة^(١٠) على الحقيقة ، فاهتدوا بسببه إلى أقوم طريقة ، ألم يثبت عن جبير بن مطعم^(١١) أنّه قال : أتيتُ النبي ﷺ في فداءٍ أسرى بدر ، فوجدته^(١٢) يقرأ في المغرب بالطور ، فلما بلغ ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾^(١٣) كاد قلبي يطير^(١٤) ، وأدركه الإسلام^(١٥) ، ومرّ

(١) في ج : يدرك أن .

(٢) في ج : القرآن .

(٣) في ج : والحافظ .

(٤) من هنا يبدأ سقط في ج .

(٥) انتهى موضع السقط .

(٦) هذه العبارة « وقد كان الصحابة » ساقطة من ظ .

(٧) في جد : المغزى .

(٨) كلمة المعجزة ساقطة من ج .

(٩) في ظ : فوجدت .

(١٠) في ج : أن يطير .

أعرابيٌّ على قارئٍ يقرأ : ﴿ فاصدغ بما تُؤمر ﴾^(١) فسجدَ ، وقال :
 سجدتُ لفصاحة هذا الكلام^(٢) . فكانوا^(٣) يعرفون بالطبع وحدَه وجوَه
 بلاغته ، كما كانوا يعرفون وجوَه إعرابه ، ولم يحتاجوا إلى بيان النوعين في ذلك
 العصر ، لأنَّه لم يكن يجهلُهما^(٤) أحدٌ من أصحابه^(٥) . فلمَّا ذهب أربابُ
 السليقة ، والتبس الإعرابُ^(٦) باللحن ، والحجازُ بالحقيقة ، وُضع لكلٍّ من
 الإعراب^(٧) والبلاغة قواعد ، يُدرك بها ما أدركه الأولون [ق ٤] بالطبع
 وتُساعَد ، فكانَ حُكم عِلْمِيٍّ^(٨) المعاني والبيان كحكم علم النحو
 والإعراب ، وكانت الحاجةُ إليه^(٩) داعيةً لإدراك وجه الإعجاز والإعراب ،
 ولمَّا كان كتاب « الكشف » ، هو الكافِل في هذا الفن بالبيان الشاف^(١٠) ،
 اشتهر في الآفاق اشتهارَ الشمس ، وجُهر به في محافل المجالس بين الفضلاء
 من غير همس ، واعتنى الأئمةُ والمحققون بالكتابة عليه ، وتسارع العلماء
 والفضلاء في المناقشة والمنافسة إليه . فمن مميّز لا عتزال حاد فيه^(١١) عن
 صَوِّب الصواب : ومن مناقشٍ له فيما أتى به من وجوه الإعراب ، ومن
 مُحشٍّ وُضِّح ونقَّح وتَمَّ ويمِّم وفسَّر ، وقرَّر وحبَّر وحرَّر ، وجال وجاب ،

(١) في ج : وكادوا .

(٢) في ج : يجهلها .

(٣) في ج : الصحابة .

(٤) من هنا بدأ سقط في ج .

(٥) نهاية السقط في ج .

(٦) كلمة « علمي » ساقطة من ج .

(٧) كلمة « إليه » ساقطة من ج .

(٨) عبارة : هو الكافل ... الشاف . ساقطة من ج .

(٩) في ظ : منه وفي ج وكشف الظنون : فيه .

واستشكل وأجاب ، ومن مخرّج لأحاديثه عز^(١) وأسند ، وصحّح وانتقد ، ومن مختصر لخص وأوجز وكمل ما أعوز . فممن كتب عليه الإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن^(٢) المنير الإسكندري^(٣) ^(٣٤) المالكي كتابه « الانتصاف »^(٣٥) بين فيه ما تضمنه من الاعتزال ، وناقشه في أعاريب أحسن فيها الجدال . وتلاه الإمام علم الدين^(٤) عبد الكريم بن علي العراقي^(٥) ^(٣٦) في كتابه « الإنصاف »^(٣٧) جعله حكماً بين « الكشف والانتصاف » ولخصهما الإمام جمال الدين بن هشام^(٣٨) في مختصر لطيف^(٣٩) ، مع يسير زيادة خفيف ، وأكثر الإمام أبو حيان^(٤٠) في « بحره »^(٤١) من مناقشته في الإعراب ، ومجادلته بالأضراب . وتلاه تلميذاه الشهاب أحمد بن يوسف الحلبي^(٤٢) المشهور بالسّمين ، والبرهان إبراهيم بن محمد^(٤٣) السّفاقي^(٤٤) في إعرابيهما^(٤٥) ^(٤٦) . ثم قد يوافقانه^(٤٧) ، وقد يتبعانه بالجواب ويقرران أن الذي قاله الزمخشري هو الصواب .

ولخص الشيخ تاج الدين بن مكتوم^(٤٨) مناقشات شيخه أبي حيان في تأليف مفرد سماه : « الدر اللقيط من البحر المحيط »^(٤٩) .
وممن كتب عليه حاشية العلامة قطب الدين الشيرازي^(٥٠) في

(١) في الأصل : عزى .

(٢) كلمة « ابن » ساقطة من ظ .

(٣) في ج : السكندري .

(٤) كلمة « علم الدين » ساقطة من ج .

(٥) في ج : القرّاي .

(٦) كلمة « محمد » ليست في ظ .

(٧) في ظ : إعرابيهما .

(٨) في ج : يوفقانه .

مجلدين لطيفين ، والعلامة فخر الدين أحمد بن الحسن الجازي^(٤٨) ،
والعلامة شرف الدين الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي^(٤٩) ، وهي^(١)
أجل حواشيه في ست مجلدات ضخمة ، والعلامة أكمل الدين محمد بن
محمود البائري^(٥٠) ، رأيت منها مجلداً على الفاتحة وقطعة من البقرة ،
ولا أدري أكملها أم لا^(٥١) ؟ والعلامة سعد الدين مسعود بن عمر
التفتازاني^(٥٢) ، وهي ملخصة من حاشية الطيبي مع زيادة تعقيد في العبارة ،
ولم يمتها^(٥٣) . والعلامة السيد الجرجاني^(٥٤) : رأيت منها كراريس ،
ولا أدري إلى أين وصل شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني^(٥٥) ، وهي
أسلوب آخر غير أساليب المذكورين ، وإنما كتب منها اليسير ، والشيخ
ولي الدين أبو زرعة أحمد بن الحافظ الكبير زين الدين عبد الرحيم
العراقي^(٥٦) في مجلدين لخص فيهما كلام ابن المنير والعلم العراقي وأبي حيان
وأجوبة الحلبي والسفاسي مع زيادة تخرج أحاديثه^(٢) .

ومن خرج أحاديثه الإمام المحدث فخر الدين الزيلعي^(٥٧) .

ولخص كتابه حافظ العصر الشهاب أبو الفضل بن حجر^(٥٨) في
مختصر لطيف .

^(٣) وسيد المختصرات منه كتاب « أنوار التأويل وأسرار التنزيل »^(٥٩)
للقاضي ناصر الدين البيضاوي^(٦٠) ، لخصه فأجاد وأتى بكل مستجد ،
وماز منه أماكن الاعتزال ، وطرح مواضع^(٦١) الدسائس وأزال ، وحرر

(١) في ظ : وهو .

(٢) عبارة ج : مع زيادات تخرج أحاديثه . وهنا انتهى نقل صاحب كشف الظنون

١٤٨٠ : ٢ وقال : انتهى كلام السيوطي مع حذف وإلحاق .

(٣) هذا النص في كتاب « التفسير والمفسرون » ١ : ٣٠١ .

(٤) في كتاب « التفسير والمفسرون » ١ : ٣٠١ : موضع .

مَهْمَاتٍ واستدرك تَمَات ، فَبَرَزَ كِتَابُهُ سَبِيكَةً نُضَارَ^(١) ، واشْتَهَرَ اشْتَهَارَ^(٢) الشمسِ فِي وَسْطِ^(٣) النَّهَارِ ، وَعَكَفَ عَلَيْهِ الْعَاكِفُونَ ، وَلَهَجَ بِذِكْرِ مَحَاسِنِهِ الْوَاصِفُونَ ، وَذَاقَ طَعْمَ دَقَائِقِهِ الْعَارِفُونَ ، فَأَكْبَّ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ وَالْفَضَلَاءُ تَدْرِيساً وَمُطَالَعَةً ، وَبَادَرُوا إِلَى تَلْقِيهِ بِالْقَبُولِ ، رَغْبَةً فِيهِ وَمَسَارَعَةً^(٤) وَجَرَوُا^(٥) عَلَى ذَلِكَ طَبَقَةً بَعْدَ طَبَقَةٍ ، وَدَرَجُوا عَلَيْهِ مِنْ زَمَنِ مُصْتَفًى إِلَى زَمَنِ شَيْوَخِنَا مُتَّسِقَةً . وَلَقَدْ كَانَ شَيْخَايَ^(٦) الْإِمَامَانِ الْأَكْمَلَانِ وَالْأَسْتَاذَانِ الْأَفْضَلَانِ ، بَقِيَّةُ النَّحَارِيرِ الْمَدْقَقِينَ ، وَعِمْدَةُ الْمَشَايِخِ الْمُحَقِّقِينَ : تَقِيَّ الدِّينِ الشُّمْنِيَّ^(٧) وَمُحْيِي الدِّينِ الْكَافِيجِيَّ^(٨) - سَقَى اللَّهُ ثَرَاهُمَا شَايِبَ الْغَفَرَانِ وَأَمْطَرَ عَلَى مُضْجَعِهِمَا سَحَابَ الرُّضْوَانِ - يُقَرَّرَانِ هَذَا الْكِتَابَ ، فَيَأْتِيَانِ فِي تَقْرِيرِهِ بِالْعَجَبِ الْعُجَابِ ، وَيُرْشِدَانِ مِنْ كُنُوزِهِ وَرُمُوزِهِ إِلَى صَوْبِ الصُّبُوبِ ، فَلَمَّا تَوَفَّاهُمَا الْحَقُّ إِلَى رَحْمَتِهِ ، وَنَقَلَهُمَا مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدُّنْيَةِ^(٩) إِلَى فَرْسِحِ جَنَّتِهِ ، شَعَرْتُ الدِّيَارُ الْمَصْرِيَّةَ مِنْ مُحَقِّقٍ ، وَخَلْتُ مِنْ مَدْرَسٍ يَبْدِي ضَمَائِرَهُ مَدْقُقٍ ، فَصَارَ الْكِتَابُ بِمَا فِيهِ مِنَ الْكُنُوزِ كَصَنْدُوقِ مُقْفَلٍ^(١٠) ، وَأَصْبَحَ لِفَقْدِهِ مَنْ فِيهِ أَهْلِيَّةٌ لِتَدْرِيسِهِ كَأَنَّهُ مُقْفَلٌ^(١١) . فَأَلْهِمْنِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ جَرَّدْتُ^(١٢)

(١) العبارة في كتاب « التفسير والمفسرون » : فظهر كأنه سبيكة نضار .

(٢) في ج : إشهار .

(٣) في كتاب « التفسير والمفسرون » : في رابعة .

(٤) انتهى نقل صاحب كتاب « التفسير والمفسرون » .

(٥) في ج : ومروا .

(٦) في ج : شيخنا .

(٧) كلمة « الدنية » ساقطة من ج .

(٨) من هنا سقط في ج .

(٩) انتهى السقط من ج .

(١٠) في ج : جودت .

الهمة لتدريسه ، وشددت المنزلة لتقرير ما فيه وتأسيسه ، فشرعت في إقرائه
مفتتح سنة ثمانين وثمان مائة ، فأقرأت فيه مدة^(١) عشر سنين متوالية ، من
أوله إلى أثناء سورة هود ، وبذلت المجهود في استقراء مواده ، والتنقيب عن
معادنه . ولزمت النظر والسهود والكواكب شهود ، وشرعت مع ذلك في
تعليق حاشية عليه تحلل خفاياه وتذلل مطاياه . فسمع بذلك السامعون ،
وطمع في الوصول إليها الطامعون . وجسّ على إقرائه حينئذ^(٢) كل جَسور
وهجم ، [ق ٥] من متعربة ومن عجم ، ممن لا يفرق في مقدمة التصريف
بين باب : ضَرَب يضرب^(٣) ، ونَصَرَ يَنْصُر ، فضلاً أن يحوي عنده شتات
تلك العلوم التي هي أصول له ويحصر ، ومَن إذا قرأ الكراس نظراً يصحف
التفقيه بالتقفيه^(٤) ، ويحرف الترفية بالترقية^(٥) ، وإذا سمع باستعارة أو مجاز ،
كان بينه وبين إدراك ذلك مجاز ، بحيث سمع قولي في مقامة : « وأنا الحامل
للشريعة المحمدية على كاهلي ، والراقم لها في تصانيفي بأناملي » فاستنكر^(٦)
ذلك وقال : الشريعة لا تُحمل على الكواهل ولا تُرقم ، إنما تُرقم الخطوط
الدالة عليها بالأنامل ، فانظروا مَنْ بلغ به الجهل المفرط هذا الحد ، ومَنْ أذاه
السقوط والعامية إلى أن يعيب هذا الكلام البليغ ، ويوجه نحوه^(٧) الرد ،
وبحيث^(٨) سمع قولي : « أعلم خلق الله الآن قلماً وقماً » فاستنكر ذلك من

(١) في ج : فأقرأت منه في مده .

(٢) في ظ كتبت حينئذ بالرمز (ج) .

(٣) في ظ : ضرب ويضرب .

(٤) كلمة بالتقفيه ساقطة من ج .

(٥) في ج : الترتية بالترقية .

(٦) في ج : فاستنكر .

(٧) في ج : لنحوه .

(٨) في ج : بحيث .

حيث الإعرابُ وعدّه وهماً ، وقال : إنَّ نصبَ الاسمين على التمييز ، فرع أن يقال : قلّم عالم وفم عالم ، وهو بعيد عن التجويز ، فانظروا إلى مَنْ لم يسمع قطّ في علم المعاني بالإسناد المجازي^(١٣) ، ولا مرّ على أذنه تمثيلهم بشعرٍ شاعر وقصيدة شاعرة ، ونهارٍ صائم ، وماله يوازي ولا قرأ القرآن وهو ممتلئ به على لغة كل عربيّ حجازي ، ثم ارتقى من الجهل مصعبدا ، يرتقي عنه أسفل سافلين ، ويرتفع عنه أجهل الجاهلين الغافلين ، وقال : إن هذه العبارة منكّرة شرعاً ، ممنوعة من قبل الحكم الدينيّ منعاً ، لأنها تشتمل الملائكة وجبرائيل وميكال^(١٤) ، فملاً بذلك وعاءه جهلاً ، لا وزنه ولا كال ؛ لأنه لم يقف قطّ على قول العلماء في مثل ذلك أنه موكول إلى تخصيص العقل بعالم القائل السالك ، وعلى ذلك حُمل قوله تعالى لبني إسرائيل : ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾^(١٥) قالوا : لا يدخل فيه لما ذكر الأنبياء ولا الملائكة ، ولولا اعتبار هذه القاعدة التي ليس عنها براح ، لكان^(٢) التلقيب بقاضي القضاة وأقضى القضاة محرّماً غير^(٣) مباح ، لأنه شامل لكل نبيّ ، أجلّ بل ولربّ العالمين سبحانه عزّ وجل « شعر »^(٤) :

لقد أسمعَتْ لو ناديتَ حيّاً ولكن لا حياة لمن تُنادي^(٥)
وَمَنْ إِذَا سَمِعَ بِذِكْرِ الاجتهاد الذي هو من^(٥) آكدِ فروض

(١) في ظ : ميكائيل .

(٢) في الأصل : فكان .

(٣) كلمة « غير » ساقطة من ج .

(٤) كلمة « شعر » ساقطة من ج .

(٥) كلمة « من » ساقطة من ج .

الشرعية ، تعجب منه وعده^(١) من المنكرات الفظيعة^(٢) ... الله أكبر !! نُزِر العلم وغُزِر الجهل ، وتكلم مَنْ ليس للخطاب بأهل ؛ ومَنْ إذا رُوي له حديث ، لم يفرّق بين الموقوف والمرفوع^(٣) ، ولا بين الموصول والمقطوع^(٤) ، ولا بين الصحيح والموضوع^(٥) ، وأعظم من ذلك أنه يعتمد الأخبار المختلفة الموضوعية ، ويردّ الأحاديث الصحيحة المسموعة ، سنة بني إسرائيل ، وتحريف ابن صوريا^(٦) / على جبرائيل . أفتارك أنا هذا الكتاب البديع المثال ، المنيع المثال ، غرضة لهؤلاء كأنه خبز شعير ، وفيه من فرائد الفوائد ، ما يجلّ عن مقابله من الذهب الفاخر^(٧) بحمل بعير ، ففرقة تأكله وتذمه ، وتتوهم فيه بحسب فهمها السقيم أدنى خلل فلا ترمه ، ومنهم مَنْ يريد أن يُعربه فيعجمه^(٨) ، ويصبح ظمآن وفي البحر فمه^(٩) ؛ فحبست ما كُتب منه عشرين سنة ، ولم أسمح به [لأحد]^(١٠) في يقظة ولا سنة ، ولقد جاءني رائدٌ منهم ناصباً لي الحيلة^(١١) ، يريد ليوصله إلى مَنْ يستعين به على إقرائه لا أباً له ، فألقت الحجر فاه ، وتلوت على قفاه :

أتث بِجِرابِها تكتال فيه فرُدّت وهي فارغة الجراب^(١٢)
ألم ترَ إلى الذي توَسَّل إلينا بأبناء الخنفاء ، وتوصَّل إلينا بأولاد الخلفاء ، وتطفّل علينا في الموائد ، فأذنا لتلامذتنا أن يسمحوا له ببعض ما لنا من الفوائد ، فكانَ أولُ أمره نصب ، وآخره غضب . وأغارَ على

(١) في ظ : منها وعدها .

(٢) في ج : القطعية .

(٣) في ج : الناصر .

(٤) في زيادة من ج .

(٥) في ج : ناصباً للحيلة .

كتابنا « المعجزات والخصائص »^(٧٣) وغيره وخان ، وجنى ثمار غروسنا وهو فيما جناه جان ، فسود بذلك وجهه ، وتوجه من ترك أداء الأمانة إلى شر وجهه ، وسرق من عدة كتب لنا [جواهر]^(١) لا ملك له فيها ولا شبهة ، فنبهنا على خيائته وإثنا لصادقون^(٢) ، وبعثنا في ناديه مؤذناً يؤذن ، ﴿ آيتها العير إنكم لسارقون ﴾^(٣) ، وعلمنا بذلك بخس^(٤) ميزانه في الوازنين ، وتلونا على قفاه : ﴿ وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ﴾^(٥) .

فلما كان هذا العام الذي هو ختام القرن ، رأيت أن أنظر في تبييض هذا الكتاب وتحريره ، وتكميل ما بقي منه إلى أخيره ، فجمعت المواد ، وسلكت الجواد ، وحبرته تحبيراً ، وبالغت في تهذيبه تقريراً وتحبيراً ، وسميته : « نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار » واعلم أنني لخصت فيه مهمات ما في حواشي الكشف السابق ذكرها ، مما له تعلق^(٦) بعبارة الكتاب ، وضمنت إلى ذلك نفائس تستجد وتسطاب ، مما لخصته من كتب الأئمة الحافلة^(٧) ، كتذكرة أبي علي الفارسي^(٧٦) ، والخصائص والمحتسب وذو القعدة^(٧٧) لابن جني^(٧٧) ، وأمالى ابن الشجري^(٧٨) ، وأمالى ابن الحاجب^(٧٩) ، وتذكرة الشيخ جمال الدين بن هشام^(٨٠) ومغنيه وحاشيته للإمام بدر الدين الدماميني^(٨١) ، وشيخنا الإمام تقي الدين الشُّمْنِي^(٨٢) ، غير ناقل حرقاً من

(١) زيادة من ج .

(٢) من هنا يبدأ سقط في ج .

(٣) هنا انتهى السقط من ج .

(٤) في ظ : نحن .

(٥) في ج : مما يتعلق .

(٦) في ج : الحفاظ .

(٧) في ظ : وذا العد وفي ج : وذكر البد .

كلام أحد إلا معزواً إليه ، لأنَّ بركة العلم عزَّوه إلى قائله^(١) .

وحيثُ كان المحلُّ من المشكلات التي كثر كلام الناس عليها ،
أشبعْتُ الكلام^(٢) فيه بذكر كلام كلِّ مَنْ تكلم عليه [ق ٦] تكثيراً
للفائدة ..

ومن المواضع ما وقع فيه تنازع وتباحث بين الأئمة قديماً وحديثاً^(٣) ،
بحيثُ أفردوه بالتأليف ، فأسوق خلاصة ذلك المؤلف .

فدونك كتاباً تُشدُّ إليه الرِّحال ، وتخضع له أعناقُ فحول الرجال ،
جعلهُ الله تعالى خالصاً لوجهه الكريم ، ونوراً يهديني به إلى الصراط^(٤)
المستقيم ، إلى جنَّات النعيم بمنَّه وكرمه .

(١) في ج ١ قائله .

(٢) في ج ١ : القول .

(٣) في ج ١ : أو حديثاً .

(٤) في ج ١ : يهدي به على الصراط إلى جنات النعيم بمنَّه وكرمه .

التعليقات والإحالات

- (١) مالك بن أنس (٩٣ - ١٧٩ هـ) أبو عبد الله المدني الفقيه ، إمام دار الهجرة ، وأحد أعلام الإسلام . صنف تفسير القرآن بالإسناد على طريقة « الموطأ » .
انظر تهذيب التهذيب ١٠ : ٥ وطبقات المفسرين ٢ : ٢٩٣ برقم ٦١٣ .
- (٢) وكيع بن الجراح (١٢٨ - ١٩٦ هـ) أبو سفيان الحافظ ، كان خاشعاً ورعاً ، وهو صاحب التفسير الذي رواه عنه محمد بن إسماعيل الحسائي .
انظر تهذيب التهذيب ١١ : ١٣٠ وطبقات المفسرين ٢ : ٣٥٧ برقم ٦٧٤ .
- (٣) سفيان بن سعيد الثوري (٩٧ - ١٦١ هـ) . أبو عبد الله الكوفي ، كان حافظاً مقدماً في الحفظ . وهو صاحب التفسير المشهور . توفي بالبصرة .
انظر تهذيب التهذيب ٤ : ١١١ وطبقات المفسرين ١ : ١٨٦ برقم ١٨٦ .
- (٤) عبد الرزاق بن همام الحميري (١٢٦ - ٢١١ هـ) كان حافظاً ، وروي أنه كان يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديث . له كتاب « التفسير » .
انظر : تهذيب التهذيب ٦ : ٣١٠ وطبقات المفسرين ١ : ٢٩٦ برقم ٢٧٨ .
- (٥) الفرياني محمد بن يوسف الضبي (١٢٠ - ٢١٢ هـ) ، نزيل قيسارية من ساحل الشام ، محدث صدوق ثقة ورع ، له كتاب « التفسير » .
انظر : تهذيب التهذيب ٩ : ٥٣٥ وطبقات المفسرين ٢ : ٢٩٢ برقم ٦١١ .
- (٦) سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (ت ٢٢٧ هـ) ولد بجوزجان ، ونشأ ببلخ ، وطاف البلاد ، وسكن مكة ، ومات بها . كان محدثاً حافظاً ثقة ، من المتقنين الأثبات .
انظر تهذيب التهذيب ٤ : ٨٩ .
- (٧) آدم بن أبي إياس واسمه عبد الرحمن بن محمد (ت ٢٢٠ هـ) . وقيل غير ذلك . نشأ ببغداد وارتحل في طلب الحديث ، واستوطن عسقلان . كان ثقة مأموناً متعبداً .
انظر تهذيب التهذيب ١ : ١٩٦ .
- (٨) ابن أبي شيبة عثمان بن محمد بن إبراهيم (١٥٦ - ٢٣٩ هـ) أبو الحسن ابن أبي شيبة الكوفي . صاحب المسند والتفسير .
انظر تهذيب التهذيب ٧ : ١٤٩ وطبقات المفسرين ١ : ٣٧٩ برقم ٣٢٨ .

(٩) إسحاق بن رَافُوَيْهِ (١٦٦ - ٢٣٨ هـ) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المعروف بابن راهويه ، نزيل نيسابور ، أحد الأئمة ، طاف البلاد ورورى الحديث . وهو صاحب المسند والسنن والتفسير المشهور .

انظر تهذيب التهذيب ١ : ٢١٦ وطبقات المفسرين ١ : ١٠٢ برقم ٩٥ .
(١٠) عبد بن حميد بن نصر الكشي (ت ٢٤٩ هـ) أبو محمد . ونصر الداودي في طبقات المفسرين على أنه « الكشي » بالسین المهملة . كان ممن جمع وصنف . وله كتاب « التفسير » .

انظر تهذيب التهذيب ٦ : ٤٥٥ وطبقات المفسرين ١ : ٣٦٨ برقم ٣١٩ .
(١١) الفراء يحيى بن زياد (١٤٤ - ٢٠٧ هـ) أبو زكريا . صنف معاني القرآن ، وهو مطبوع بمصر بتحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، وصدر جزؤه الثالث والأخير بتحقيق د. عبد الفتاح شلبي ود. علي النجدي ناصف .

انظر طبقات النحويين للزبيدي ١٣١ وطبقات المفسرين ٢ : ٣٦٦ برقم ٦٨١ .
(١٢) الزجاج إبراهيم بن السري (٢٤١ - ٣١٦ هـ) أبو إسحاق النحوي . من مصنفاته « معاني القرآن وإعرابه » طبع في خمسة أجزاء بتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ونشره عالم الكتب بيروت ١٩٨٨ .

انظر طبقات النحويين ١١١ وطبقات المفسرين ١ : ٧ برقم ١٠ .
(١٣) النحاس أحمد بن محمد المرادي (ت ٣٣٨ هـ) أبو جعفر . من مصنفاته كتاب « معاني القرآن الكريم » وقد طبع بتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٨ هـ .

انظر طبقات النحويين ٢٢٠ وطبقات المفسرين ١ : ٦٧ برقم ٦٣ .
(١٤) ابن الأنباري محمد بن القاسم ٢٧١ - ٣٢٨ هـ أبو بكر . من مصنفاته « المشكل في معاني القرآن » ولم يتمه .

انظر طبقات النحويين ١٥٣ وطبقات المفسرين ٢ : ٢٢٦ برقم ٥٦٢ وانظر أيضاً مقدمة كتاب إيضاح الوقف والابتدا .

(١٥) البيهقي للزمخشري في معجم الأدباء ٧ : ١٤٨ وبغية الوعاة ٢ : ٢٨٠ وطبقات المفسرين ٢ : ٣١٦ . ولم أقع عليهما في ديوانه المخطوط في الظاهرية .

(١٦) انظر الكشف ١ : ي .

(١٧) تحاكت الركب أي تماست واصططكت . ويراد بهذه العبارة التساوي في الشرف والمثولة ، أو يراد التجائي على الركب للتفاخر . انظر اللسان : حكك .

(١٨) التكت جمع نكتة . وهي المسألة الحاصلة بالتفكر ، المؤثرة في القلب التي يقارنها نكت الأرض بنحو الإصبع غالباً . والبيضاي أطلق النكتة على نفس الكلام حيث قال : هي طائفة من الكلام منقحة مشتملة على لطيفة مؤثرة في القلوب .
انظر الكلمات للكفوي ٤ : ٣٦٦ .

(١٩) كتاب « نظم القرآن » كتاب صنفه الجاحظ « في الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه وبديع تركيبه » ، ولم يصل إلينا هذا الكتاب ، وإنما وصفه الجاحظ في مقدمته لكتابه « الحيوان » ١ : ٩ وانظر أيضاً كتاب « الجاحظ » للدكتور طه الحاجري ص ٣٢١ .

(٢٠) ابن القريّة أيوب بن زيد (ت ٨٤ هـ) أحد البلقاء ، اتصل بالحجاج بن يوسف فأعجب به وأوفده على عبد الملك . ولما خلع ابن الأشعث الطاعة بسجستان أوفده الحجاج إليه رسلاً ، فالتحق به وشهد معه وقعة دير الجماجم . عن الأعلام .
(٢١) الحسن البصري (٢١ - ١١٠ هـ) الحسن بن يسار البصري أبو سعيد إمام أهل البصرة ، وحبر الأمة في زمنه ، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النسّاك . عن الأعلام .

(٢٢) سيبويه عمرو بن عثمان (ت ١٨٠ هـ) . انظر طبقات النحويين ٦٦ .
(٢٣) انتهى كلام الزمخشري . الكشف ١ : ك .
(٢٤) البلقيني هو شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان (٧٢٤ - ٨٠٥ هـ) .
صنّف كتاب « الكشف على الكشف » في ثلاث مجلدات . انظر كشف الظنون ٢ : ١٤٧٩ وفي تاريخ الأدب لبروكلمان ٥ : ٢١٨ أن عمر بن عبد الرحمن البلقيني (ت ٧٤٣ هـ) هو مصنف « كشف الكشف » ومنه نسخ في القاهرة ثان ١ ، ملحق ٧ ورامبور ١ : ٣٠ رقم ١١٧ .

(٢٥) عبد القاهر بن عبد الرحمن المجراني (ت ٤٧١ هـ) وقيل سنة ٤٧٤ شرح إيضاح أبي علي وهو مؤلف « دلائل الإعجاز » و« أسرار البلاغة » انظر بغية الوعاة ٢ : ١٠٦ برقم ١٥٥٧ .

(٢٦) السكاكي يوسف بن أبي بكر (٥٥٥ - ٦٢٦ هـ) أبو يعقوب ، سراج

الدين الخوارزمي ، إمام في النحو والتصريف والمعاني والبيان والاستدلال والعروض والشعر ، وله النصيب الوافر في علم الكلام وسائر الفنون .

انظر بغية الوعاة ٢ : ٣٦٤ برقم ٢٢٠٤ .

(٢٧) أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١هـ) أحمد بن محمد بن حنبل ، أبو عبد الله الشيباني الوائلي ، إمام المذهب الحنبلي ، وأحمد الأئمة الأربعة ، وهو صاحب المسند . عن الأعلام .

(٢٨) البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (١٩٤ - ٢٥٦هـ) . حبر الإسلام والحافظ لحديث رسول الله ، وصاحب الجامع الصحيح . ولد في بخارى وتوفي في « خرتنك » من قرى سمرقند . عن الأعلام .

(٢٩) جبير بن مطعم بن عدي . صحابي ، من علماء قريش وسادتهم . توفي سنة ٥٧ وقيل ٥٨ وقيل ٤٩هـ . وله ستون حديثاً .

انظر أسد الغابة ١ : ٣٢٣ برقم ٦٩٨ وتهذيب التهذيب ٢ : ٦٣ والأعلام ٢ : ١٠٣ .

(٣٠) سورة الطور ٥٢ : ٢٥ .

(٣١) جاء في صحيح البخاري : حدثنا الحميدي ، حدثنا سفيان قال : حدثوني عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ، فلما بلغ هذه الآية ﴿ أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ، أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يَوقِنُونَ ، أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمَسْيطِرُونَ ﴾ كاد قلبي أن يطير ..

انظر صحيح البخاري : كتاب تفسير القرآن : سورة والطور ٣ : ١٢٤ .

(٣٢) سورة الحجر ١٥ : ٩٤ .

(٣٣) انظر روح المعاني ١٤ : ٨٦ .

(٣٤) ابن المنير أحمد بن محمد بن منصور (٦٢٠ - ٦٨٣هـ) وله الباع الطويل في علم التفسير والقراءات والفقه والأصول . ومن مصنفاته : « الانتصاف من الكشاف » . انظر طبقات المفسرين ١ : ٨٩ برقم ٨٢ .

(٣٥) طبع « الانتصاف » بذييل تفسير الكشاف في مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٥٣ . ومنه نسخ خطية كثيرة في مكتبات العالم . انظر تاريخ الأدب لبروكلمان ٥ : ٢٢٣ .

(٣٦) العلم العراقي عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري (٦٢٣ - ٧٠٤ هـ) ،
أندلسي الأصل ، كان إماماً فاضلاً في فنون كثيرة وخصوصاً التفسير .

انظر طبقات المفسرين ١ : ٣٣٤ برقم ٢٩٩ .

(٣٧) كتابه هو « الإنصاف في مسائل الخلاف بين الزمخشري وابن المنير » ولا يزال
مخطوطاً . ومنه نسخة خطية في الاسكوريال ثان ١٢٧٨ وبمكتبة سليم آغا ٢٢٤ .

انظر تاريخ الأدب لبروكلمان ٥ : ٢٢٤ .

(٣٨) ابن هشام عبد الله بن يوسف (٧٠٨ - ٧٦١ هـ) وهو صاحب مغني

الليبيب .

(٣٩) يستقى هذا المختصر بـ « ملخص الانتصاف من الكشف » وقال في
مقدمته : « اختصرت فيه الانتصاف من الكشف ، وحذفت منه ما وقعت الإطالة به من
نقل كلام الزمخشري على وجهه من غير كلام عليه ، إعجاباً واستحساناً له ، وما قابل به
الزمخشري في سببه أهل السنة بمثلها ... فلم أدع شيئاً من معاني الكتاب المذكور ، فما وافق
الصواب أبقيته بحاله ، وما خالف ذلك بينت وجه ضعفه وإخلاله » ومن هذا الكتاب
نسخة بولن .

وانظر كشف الظنون ٢ : ٣١١ ومقدمة اللوحة البدرية ١ : ٧٩ .

(٤٠) أبو حيّان محمد بن يوسف أثير الدين أبو حيّان الأندلسي الغرناطي (٦٥٤ -

٧٤٥ هـ) .

انظر بغية الوعاة ١ : ٢٨٠ برقم ٥١٦ وطبقات المفسرين ٢ : ٢٨٦ .

(٤١) البحر هو تفسير أبي حيّان الكبير المسمى بالبحر المحيط . طبع في ثمانية

مجلدات في الرياض . مكتبة ومطابع النصر الحديثة .

(٤٢) أحمد بن يوسف الحلبي (ت ٧٥٦ هـ) شهاب الدين أبو العباس نزهل

القاهرة المعروف بالسمين ، صنف إعراب القرآن وسماه « الدر المصون في علوم الكتاب
المكون » وقد طبع بتحقيق أحمد محمد الخراط بدار القلم بدمشق ١٩٨٦ . وانظر ترجمة

السمين في طبقات المفسرين ١ : ١٠٠ برقم ٩٢ .

(٤٣) إبراهيم بن محمد (٦٩٧ - ٧٤٢ هـ) العلامة برهان الدين أبو إسحاق

السفاحسي النحوي . صاحب إعراب القرآن . انظر بغية الوعاة ١ : ٤٢٥ برقم ٨٦٠ .

(٤٤) انظر التعليقين ٤٢ ، ٤٣ .

(٤٥) ابن مكنوم أحمد بن عبد القادر (٦٨٢ - ٧٤٩ هـ) تاج الدين . لازم أبا حيان دهرأ طويلاً . انظر بغية الوعاة ١ : ٣٢٦ برقم ٦٢٢ .
(٤٦) كتاب « الدر اللقيط من البحر المحيط » طبع بهامش البحر المحيط . انظر التعليق ٤١ .

(٤٧) الشيرازي قطب الدين (٦٣٤ - ٧١٠ هـ) : هو محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي ، ولد بشيراز وتنقل في البلاد ، ثم سكن تبريز وتوفي بها . كان عالماً مشاركاً ، صنف في التفسير ، والفقه والأصول والرياضيات والمنطق والحكمة والطب والهيئة .
انظر طبقات الشافعية للسبكي ٦ : ٢٤٨ وطبقات الشافعية للأسنوي ٢ : ١٢٠ ومعجم المؤلفين ١٢ : ٢٠٢ . وذكر بروكلمان ٥ : ٢١٧ أن من هذا الكتاب نسخاً خطية في باريس ٦٠٤ وأياصوفيا ٣٦٦ ، ٣٦٧ وسلم آغا ١٨٣ .

(٤٨) الجاربردي أحمد بن الحسن (٦٦٤ - ٧٤٦ هـ) فخر الدين توفي في تبريز . ذكر صاحب مرآة الجنان ٣٠٧٠٤ أن حواشي الجاربردي على الكشاف تقع في عشر مجلدات . وذكر بروكلمان في تاريخ الأدب ٥ : ٢١٨ أن مخطوطات هذا الكتاب في نور عثمانية ٥٥٤ - ٥٥٥ وراغب باشا ١٦٦ - ١٦٧ وقوله ١ : ٥٦ . وانظر بغية الوعاة ١ : ٣٠٣ برقم ٥٥٩ .

(٤٩) الطيبي : الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣ هـ) وحاشيته على الكشاف تقع في ستة مجلدات ، وسمّاها « فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب » انظر كشف الظنون ٢ : ١٤٧٨ ومعجم المؤلفين ٤ : ٥٣ وسمّاها : الحسين . ونسخ هذا الكتاب كثيرة ذكرها بروكلمان ٥ : ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٥٠) البابرقي محمد بن محمد بن محمود بن أحمد البابرقي (٧١٤ - ٧٨٦ هـ) أكمل الدين الرومي الحنفي ، فقيه أصولي فرضي متكلم مفسر محدث نحوي ياتي . ولد في بابر (قرية من أعمال دُجبل بغداد) أو بابر (التابعة لأرزن الروم في تركيا . ورحل إلى حلب ، ثم قدم القاهرة وبها كانت وفاته .

انظر بغية الوعاة ١ : ٢٣٩ برقم ٤٣٦ ومعجم المؤلفين ١١ : ٢٩٨ والأعلام ٧ : ٢٧١ ط ٣ .

(٥١) قال صاحب كشف الظنون ٢ : ١٤٧٨ متمماً كلام السيوطي : « أقول : وصل فيها إلى تمام الزهراوين » والزهراوان هما سورتا البقرة وآل عمران . وذكر بروكلمان في تاريخ الأدب ٥ : ٢١٩ أن نسخة من هذا الكتاب في كوبرلي ١٩٤ وداماد زاده ٢٧٠ .

- (٥٢) الفتازاني مسعود بن عمر سعد الدين (٧١٢ - ٧٩٣هـ) توفي بسمرقند
انظر بغية الوعاة ٢ : ٢٨٥ برقم ١٩٩٢ والأعلام ٨ : ١١٣ ط ٣ .
وحاشيته المذكورة منها ست نسخ مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق . انظر فهرس
مخطوطات الظاهرية ، علوم القرآن ٣ : ٢٨٠ .
- (٥٣) قال صاحب كشف الظنون متمماً كلام السيوطي ٢ : ١٤٧٨ : « أقول :
وصل فيها إلى سورة الفتح وفرغ منها سنة ٧٨٩ وتوفي في أول سنة ٧٩٢ » وذكر بروكلمان
٥ : ٢١٩ نسخاً خطية كثيرة لهذا الكتاب .
- (٥٤) السيد الجرجاني علي بن محمد (٧٤٠ - ٨١٦هـ) وهو المعروف بالسيد
الشريف من كبار علماء العربية . وكان فيلسوفاً . انظر بغية الوعاة ٢ : ١٩٦ برقم ١٧٧٧
وذكر بروكلمان ٥ : ٢٢٠ أن حاشية الجرجاني طبعت على هامش الكشف في القاهرة
سنة ١٣٠٨هـ . وحاشيته هذه منها نسخة خطية في المكتبة الظاهرية بدمشق مؤلفة من
١٣٥ ورقة برقم ٥٠١ تفسير/١٠٥ انظر فهرس علوم القرآن بالظاهرة ٣ : ٢٣٢ وذكر
صاحب كشف الظنون ٢ : ١٤٧٩ أن السيد الجرجاني توقف في حاشيته في أواسط سورة
البقرة ومنها نسخ كثيرة في مكتبات العالم . انظر تاريخ الأدب لبروكلمان ٥ : ٢٢٠ .
- (٥٥) سبقت ترجمته في التعليق (٢٤) ونعم صاحب كشف الظنون ٢ : ١٤٧٩
كلام السيوطي بقوله : « وهي ثلاث مجلدات سماها : الكشف على الكشاف » .
- (٥٦) زين الدين العراقي أحمد بن عبد الرحيم (٧٦٢ - ٨٢٦هـ) ، أبو زرعة ، وليّ
الدين ، ابن العراقي ، قاضي الديار المصرية . مولده ووفاته بالقاهرة . له مؤلفات لا تزال
مخطوطة . انظر الأعلام ١ : ١٤٨ ط ٤ .
- (٥٧) الزيلعي عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت ٧٦٢هـ) أبو محمد ،
جمال الدين ، فقيه وعالم بالحديث ، أصله من الزيلع (الصومال) ووفاته في القاهرة وذكر
الزركلي أن كتابه : تخرّيج أحاديث الكشاف لا يزال مخطوطاً . الأعلام ٤ : ١٤٧ ط ٤
وانظر كشف الظنون ٢ : ١٤٨١ .
- (٥٨) ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ)
أبو الفضل شهاب الدين . والكتاب الذي أشار إليه السيوطي هو « الكافي الشاف في تخرّيج
أحاديث الكشاف » وهو ملخص لكتاب الزيلعي في مجلد ، واستدرك عليه في مجلد آخر .
وذكر الزركلي أن هذا الكتاب مطبوع في القاهرة سنة ١٣٥٤هـ .
انظر كشف الظنون ٢ : ١٤٨١ والأعلام ١ : ١٧٨ ط ٤ .

(٥٩) أنوار التأويل وأسرار التنزيل طبع عدة طبعات منها طبعة دار الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٣٣٠هـ ومنه طبعة على هامش حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي المسماة «عناية القاضي وكفاية الرازي» بمصر سنة ١٢٨٣هـ ومنها طبعة تمت بمطبعة العهد الجديد بمصر سنة ١٣٨٠هـ. ومن هذا التفسير نسخ خطية كثيرة في مكتبات العالم. وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق ست وعشرون نسخة خطية منه. انظر فهرس علوم القرآن بالظاهرية ٣ : ٢٤.

(٦٠) ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي أبو سعيد، أو أبو الخير، قاضٍ، مفسّر، علامة، ولد في المدينة البيضاء بفارس قرب شيراز. وولي قضاء شيراز مدة. وصرف عن القضاء. فرحل إلى تبريز فتوفي فيها. انظر طبقات الشافعية للسبكي ٥ : ٥٩ وفيه سُمي السبكي أنوار التأويل باسم مختصر الكشاف في التفسير. وطبقات المفسرين ١ : ٢٤٢ برقم ٢٣٠ وبغية الوعاة ٢ : ٥٠ ومروءة الجنان ٤ : ٢٢٠ والكشكول ١ : ٥٢ والأعلام ٤ : ٢٤٨ ط ٣.

(٦١) الشمسي (٨٠١ - ٨٧٢هـ) تقي الدين أبو العباس أحمد بن كمال الدين محمد بن محمد بن حسن التميمي الداري. من شيوخ السيوطي وقد ترجم له في حسن المحاضرة ١ : ٤٧٤ وبغية الوعاة ١ : ٣٧٥ برقم ٧٣٩.

(٦٢) الكافيجي ولد قبل عام ٨٠٠ وتوفي سنة ٨٧٩هـ محي الدين محمد بن سليمان قال فيه السيوطي : الإمام المحقق علامة الوقت، أستاذ الدنيا في المعقولات. انظر حسن المحاضرة ١ : ٥٤٩ والضوء اللامع ٧ : ٢٥٩ وبغية الوعاة ١ : ١١٧ برقم ١٩٨.

(٦٣) الإسناد المجازي هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له في الحقيقة، وهذا يسمى بالمجاز العقلي، ومثلوا له بقوله تعالى ﴿فما رحمت تجارتهم﴾ [البقرة ٢ : ١٦] فأُسند الرمح للتجارة، والتجارة لا ترمح، وإنما الذي يرمح هو التاجر، فأُسند الرمح إلى التجارة مجاز. انظر مواهب الفتح ضمن شروح التلخيص ١ : ٢٣١.

(٦٤) سورة البقرة ٢ : ٤٧.

(٦٥) انظر ديوان عمرو بن معدى كرب ص ٩٩ ق ٢٤ ب ٤ ط المجمع بدمشق.

(٦٦) الموقوف هو الحديث الذي أُضيف إلى أحد الصحابة. معجم المصطلحات الحديثية ١٠٩ والمرفوع هو الحديث الذي أُضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف. يُقبل إذا استوفى شروط القبول. المرجع السابق ٩٤.

(٦٧) الموصول هو المتصل وهو الحديث الذي سمعه كل واحد من رواه ممن فوقه إلى نهاية السند . يُقبل إذا استوفى شروط القبول . المرجع السابق ٨٧ والمقطوع هو الحديث الذي أضيف إلى التابعي . المرجع السابق ١٠٤ .

(٦٨) الصحيح هو الحديث الذي اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه ولم يكن شاذاً ولا معلاً ، وهو حجة يجب العمل به . المرجع السابق ٥٦ أما الموضوع فهو الحديث المخلوق الذي ينسب إلى رسول الله ﷺ كذباً . المرجع السابق ١٠٩ .

(٦٩) ابن سوريا هو عبد الله بن سوريا الأعور ، من أحبار اليهود وسادتهم وأشرفهم وهو من الذين جادلوا رسول الله ﷺ فجحدهوا ما عرفوا وأصرّوا على الكفر وكانت يهود تقول : إن عبد الله هذا كان من أعلم من بقي بالتوراة .

انظر سيرة ابن هشام ١ : ٥٤٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٧٠ .

(٧٠) هذه العبارة مقتبسة من قول الخطيئة :

الشعر صعب وطويل سلّمه إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلّت به إلى الخضيض قدمه يريد أن يُعربيه فيعجمه
انظر ديوان الخطيئة ٣٥٦ والأغاني ٢ : ١٩٦ .

(٧١) وهنا أيضاً العبارة مقتبسة من رجز لرؤبة بن العجاج .

كالخوت لا يُرويه شيء يُلهمه يصبح ظمآن وفي البحر قَمّة
مجموع أشعار العرب : ديوان رؤبة ١٥٩ ق ٥٥ ٣٧٩ ، ٣٨٠ .

(٧٢) البيت في محاضرات الأدباء ٣ : ٢٦٩ ط دار مكتبة الحياة . ولم يعزه ،

وعجز البيت فيه :

فقامت وهي فارغة الجراب .

(٧٣) يسمّى هذا الكتاب بالمعجزات والخصائص الكبرى ، واسمه : « كفاية

الطالب اللبيب في خصائص الحبيب » وسمّاه في كتابه التحدث بنعمة الله ١٠٧ ، ١٥٧ ، ١٥٨ باسم المعجزات والخصائص النبوية . وقد طبع في حيدر أباد سنة ١٣٢٠ هـ ثم نشر

مصوراً في دار الكتب العلمية ببيروت . وصدر عن مطبعة المدني بمصر سنة ١٩٦٧ . وقد رأيت السيوطي يشن الغارة على مَنْ يسماه سارق هذا الكتاب في كتابه الأشباه والنظائر

النحوية ١ : ٥٥٦ ، ٥٥٧ ط المجموع . ورجّحت أنه يعني به الإمام القسطلاني شهاب الدين أبا العباس أحمد بن محمد ٨٥١ - ٩٢٣ هـ مؤلف كتاب « المواهب اللدنية في المنح

المحمدية « وهو مطبوع في القاهرة ١٢٨١ هـ . وكان السيوطي يفضّ من الإمام القسطلاني بغير ما حق ، ويزعم أن القسطلاني يسرق من كتبه ، وإنما ينهلان من مصادر واحدة . وانظر مقدمة كتاب لطائف الإشارات لفنون القراءات ص ١٣ .

(٧٤) سورة يوسف ١٢ : ٧٠ .

(٧٥) سورة يوسف ١٢ : ٥٢ .

(٧٦) أبو علي الفارسي (٢٨٨ - ٣٧٧ هـ) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار .

انظر معجم الأدباء ٧ : ٢٣٢ وبغية الوعاة ١ : ٤٩٦ .

أما تذكرة أبي علي فيبدو أنها حتى الآن في حكم المفقودة . وذكر صاحب كشف الظنون أن هذه التذكرة كبيرة تقع في مجلدات ١ : ٣٨٤ . قلت : وقد نقل عنه السيوطي نقولاً كثيرة في كتابه الأشباه والنظائر النحوية .

(٧٧) ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني الموصل (... ت ٣٩٢ هـ) ولد في الموصل وتوفي ببغداد . انظر معجم الأدباء ١٢ : ٨١ وبغية الوعاة ٢ : ١٣٢ وكتابه الخصائص والمحتسب من الكتب المشهورة . أما ذو القد أو هذا القد فلا أعرفه وقد ذكر القفطي أن هذا الكتاب يشتمل على أمور استملأها ابن جني من شيخه أبي علي الفارسي . انظر إنباه الرواة ٢ : ٣٣٧ .

(٧٨) ابن الشجري ، هبة الله بن علي (٤٥٠ - ٥٤٢ هـ) أبو السعادات ، بغدادى . وكتابه الأمالي الشجرية مطبوع في الهند سنة ١٣٤٩ هـ ونشر مصوراً في بيروت (ب ت) .

(٧٩) ابن الحاجب عثمان بن عمر (٥٧٠ - ٦٤٦ هـ) ولد في صعيد مصر وتوفي في الاسكندرية .

انظر بغية الوعاة ٢ : ١٣٤ برقم ١٦٣٢ وكتابه الأمالي يشتمل على أعاريب متعلقة بالقرآن الكريم . وقد طبع بتحقيق د. هادي حسن حمودي . بيروت - عالم الكتب .

(٨٠) سبق ذكره في التعليق رقم ٣٨ وكتابه « التذكرة » من الكتب المفقودة حتى الآن . قال صاحب كشف الظنون : ١ : ٣٨٤ : قيل : هي في خمسة عشر مجلداً . ونقل عنها السيوطي في كتابه « الأشباه والنظائر النحوية » .

(٨١) الدماميني محمد بن أبي بكر المعروف بـابن الدماميني (٧٦٣ - ٨٣٧ هـ) ولد بالاسكندرية وتوفي ببلدة كليرجا في الهند . انظر بغية الوعاة ١ : ٦٦ برقم ١١٣ وحاشيته

المذكورة هي « تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب » لم تطبع بعد ومنها نسخة في الظاهرية بدمشق .

(٨٢) الشُّمْنِي تقدم ذكره في التعليق ٦١ واسم كتابه الذي يشير إليه السيوطي هو : « المنصف من الكلام على مغني ابن هشام » وطبع في المطبعة الميمنية بمصر . ١٣٠٥ هـ .

مراجع التحقيق

— أسد الغابة في معرفة الصحابة . عز الدين بن الأثير — طبعة كتاب الشعب بمصر . ١٩٧٠ .

— الأشباه والنظائر في النحو . جلال الدين السيوطي طبعة مجمع اللغة بدمشق . ١٩٨٥ .

— الأعلام . خير الدين الزركلي ط ٣ وط ٤ .

— الأغاني . أبو الفرج الأصبهاني . دار الكتب المصرية .

— إنباه الرواة : القفطي تح محمد أبو الفضل إبراهيم — دار الكتب المصرية . ١٩٥٠ .

— إيضاح الوقف والابتداء أبو بكر الأنباري تح محي الدين رمضان . ط مجمع اللغة بدمشق ١٩٧١ .

— بغية الوعاة . جلال الدين السيوطي . تح محمد أبو الفضل إبراهيم . مصر . ١٩٦٤ .

— تاريخ الأدب العربي . كارل بروكلمن . ترجمة د. رمضان عبد التواب : دار المعارف بمصر .

— التفسير والمفسرون محمد حسين الذهبي — القاهرة ١٩٦١ .

— تهذيب التهذيب . ابن حجر — طبعة مصورة . دار صادر — بيروت .

— المحاظ ، حياته وآثاره . د. طه الحاجري . دار المعارف بمصر ١٩٦٢ .

— حسن المحاضرة . جلال الدين السيوطي . تح محمد أبو الفضل إبراهيم .

ط. القاهرة ١٩٦٧ .

- الحيوان . الجاحظ . تح عبد السلام هارون - ط الباني الحلبي بمصر ١٩٤٥ .
- ديوان الخطيئة بشرح السكري والسجستاني تح نعمان أمين طه . مكتبة الباني الحلبي بمصر ١٩٥٨ .
- ديوان رؤية . تح وليم بن الورد . دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٧٩ .
- ديوان الزمخشري . مخطوطة دار الكتب الظاهرية .
- ديوان عمرو بن معدى كرب . تح مطاع طرايشي ط مجمع اللغة بدمشق .
- روح المعاني . شهاب الدين الآلوسي . دار إحياء التراث العربي ببيروت .
- السيرة النبوية . ابن هشام تح مصطفى السقا ورفاقه . القاهرة ١٩٥٥ .
- شرح اللمحة البدرية - ابن هشام الأنصاري . تح د. هادي نهر . مطبعة الجامعة بغداد ١٩٧٧ .
- صحيح البخاري . الإمام البخاري . المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٩ هـ .
- الضوء اللامع . شمس الدين السخاوي - مكتبة الحياة - لبنان .
- طبقات الشافعية عبد الرحيم الاسنوي . تح عبد الله الجبوري . وزارة الأوقاف - بغداد ١٣٩١ .
- طبقات الشافعية الكبرى . تاج الدين السبكي . المطبعة الحسينية بالقاهرة ١٣٢٤ هـ .
- طبقات المفسرين . محمد بن علي الداودي تح محمد علي عمر . القاهرة ١٩٧٢ .
- طبقات النحويين واللغويين . أبو بكر الزبيدي تح محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف بمصر ١٩٧٣ .
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ج ٣ . وضعه صلاح محمد الحيمي . مجمع اللغة بدمشق ١٩٨٤ .
- فهرس المخطوطات المصورة (سيرة نبوية - تاريخ - تراجم) معهد المخطوطات العربية بالكويت ١٩٨٤ .

- الكشف . الزمخشري . مطبعة الاستقامة - القاهرة ١٩٥٣ .
- كشف الظنون - حاجي خليفة . مكتبة المثنى - بغداد (باشا) .
- الكشكول . بهاء الدين العاملي . تح طاهر أحمد الزاوي دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ١٩٦١ .
- الكليات . أبو البقاء الكفوي . تح د. عدنان درويش ومحمد المصري وزارة الثقافة - دمشق ١٩٨٢ .
- لسان العرب . ابن منظور . دار صادر - بيروت .
- لطائف الإشارات لفنون القراءات ج ١ . شهاب الدين القسطلاني تح الشيخ عامر السيد عثمان ود. عبد الصبور شاهين . القاهرة ١٩٧٢ .
- مرآة الجنان . لليافعي . مصورة عن طبعة حيدر آباد . مؤسسة الأعلمي بيروت .
- معجم الأدباء . ياقوت الحموي . طبعة أحمد فريد الرقاعي بمصر ١٩٣٦ .
- معجم المؤلفين . عمر رضا كحالة . دار الترقى - دمشق ١٩٥٨ .
- معجم المصطلحات الحديثة . نور الدين عتر . مجمع اللغة بدمشق ١٩٧٧ .
- مواهب الفتاح . ابن يعقوب المغربي . مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٢ هـ .

محمد كرد علي(*)

علامة الشام ومؤسس المجمع العلمي العربي

(١٨٧٦ - ١٩٥٣ م)

الأستاذ عيسى فوح

ولد محمد كرد علي عام ١٨٧٦ في أسرة كردية ، جاء جدّها من السلمانية شمالي العراق ، وأم شركسية من قفقاسيا ، ولما بلغ السادسة دخل مدرسة « كافل سيباي » الأميرية ، حيث تلقى مبادئ القراءة والكتابة والعلوم الإسلامية والحساب والطبيعات ، ثم دخل المكتب الرشدي العسكري فدرس مبادئ التركية ، أما الفرنسية فدرسها على معلم خصوصي مدة ثلاث سنوات ، لكنه لم يبرع بها إلا عندما التحق بمدرسة الآباء العازاريين التي كانت تدرس جميع المواد باللغة الفرنسية ، ما عدا اللغة العربية^(١) .

اتصل بالشيخ طاهر الجزائري والشيخ سليم البخاري والأستاذ محمد المبارك ، وأخذ عنهم كل ما وسعته قراءته من كتب اللغة والأدب والبيان والاجتماع والتاريخ والفقه والتفسير والفلسفة ، وكان الشيخ طاهر الجزائري

(*) بمناسبة الذكرى الأربعين لوفاته ١٩٥٣ - ١٩٩٣

(١) حياة محمد كرد علي (ترجمته بنفسه) خطط الشام - الطبعة الثانية ج ٦

ص ٣٣٣ و ٣٣٤ .

أول من وجهه إلى الإقدام على التأليف والنشر ، وأشر به محبة الأجداد ،
والحرص على تراثهم وحضارتهم ، أما الأستاذ المبارك فنهاء عن نظم الشعر ،
وأراد له أن يتقن اللغة والانشاء .

أولع بمطالعة كتب الفلاسفة وعلماء الاجتماع وأصول الشعوب
ومدنياتهم ، كما طالع بالفرنسية أهم ما كتبه فولتير ، وروسو ، ومونتسكيو ،
وسبنسر ، وتين ، ورينان ، وسيمون ، ولويون ، وبرونتيير ، وجول لومتر ،
وسانت بوف وغيرهم ، وكان يقرأ كثيراً ويكتب قليلاً .

حرر جريدة « الشام » الأسبوعية ثلاث سنوات ، وكانت هذه
الجريدة مدرسته الأولى في الصحافة ، وقد ساعده على تحريرها معرفته
بالتurكية والفرنسية . ثم دعي للمؤازرة في تحرير مجلة « المقتطف » بمصر ،
فظل فيها خمس سنوات ، نشر خلالها مقالات كثيرة في التاريخ والأدب
والاجتماع .

ثم زار مصر مرة ثانية عام ١٩٠١م وهو في طريقه إلى باريس ،
فعرض عليه صاحب جريدة « الرائد المصري » أن يحبرها فقبل ذلك ،
وأتاح له إقامته في مصر مدة عشر أشهر الاتصال بالشيخ الإمام محمد
عبده ، وحضور مجالسه العامة والخاصة^(٢) ، ولما رأى أن العودة الى دمشق
والإقامة فيها مستحيلة في ظل الاستبداد الحميدي ، استقر في القاهرة ،
وأصدر عام ١٩٠٦م مجلة « المقتبس » ، وتولى معها رئاسة تحرير جريدة
« الظاهر » ، وبعد سنة عين أمين سر تحرير جريدة « المؤيد » ، وكانت هذه
الجرائد تنادي بالوطنية ، وتنقد سياسة الانكليز المحتلين ، ولما حدث

الانقلاب العثماني ١٩٠٨م عاد إلى دمشق ، وأصدر جريدة « المقتبس »^(٣) إلى جانب إصداره مجلة « المقتبس » التي كان قد أصدرها في القاهرة ثلاث سنوات ، شهرية علمية^(٤) .

كانت جريدة المقتبس معتدلة في لهجتها ، تنتقد ما يمكن نقده من مواطن الخلل في الإدارة العثمانية ، ولا ترمي إلى انفصال العرب عن الأتراك ، بل إلى استحصال حقوق العرب ضمن الجامعة العثمانية الكبرى^(٥) ، فلم ترق هذه السياسة للاتحاديين المتعصبين للقومية الطورانية ، ولذلك أخذوا يقاومون المقتبس وصاحبها ، ويرفعون عليها الدعاوى المزورة ، فاضطر إلى مغادرة الشام ، وركوب البحر إلى باريس ، حيث أتيح له أن يلتقي علماءها وساستها ، ويقف عن كتب على حركتها العلمية والثقافية والسياسية ، ويكتب خمساً وثلاثين مقالة في وصف سياحته ؛ ويكتب خمساً وثلاثين مقالة في وصف سياحته ؛ جمعها في كتاب أسماه « غرائب الغرب » ، وما كانت هذه الغرائب في الحقيقة إلا غرائب باريس ، وبعد أن أقام فيها ثلاثة أشهر ، عاد إلى الآستانة عن طريق فيينا مُبرأً مما نسب إليه من تهم مغرضة ، ولما وصل إلى دمشق استقبل استقبال العظماء^(٦) .

وفي عام ١٩١٣ زار إيطاليا وسويسرا وفرنسا والمجر والآستانة ، وكتب ثلاثاً وثلاثين مقالة في وصف تلك الممالك ، وكان الداعي إلى هذه الرحلة الثانية البحث عن المخطوطات العربية .

بعد مضي سنة على إعلان الحرب العالمية الأولى ، واشتراك تركيا إلى

(٣) صدرت جريدة المقتبس يومية سياسية في ١٧ كانون الأول ١٩٠٨م .

(٤) المصدر السابق ص ٣٣٨ .

(٥) خطط الشام - ج ٦ الطبعة الثانية ص ٣٣٨ .

(٦) المصدر السابق ص ٣٣٩ .

جانب ألمانيا في هذه الحرب ، رأت السلطات العسكرية التركية ضرورة تأسيس جريدة يومية عربية في دمشق ؛ باسم « الشرق » وكلفت كرد علي رئاسة تحريرها ، بعد أن طلبت منه رفع اسمه عن جريدته المقتبس بغية ترويجها^(٧) . غير أن الأمور لم تجري هادئة ، وتعكر الجو بينه وبين السلطات الحاكمة ، فاضطر إلى مغادرة دمشق الى الآستانة ، لكن مكوثه فيها لم يطل ، لأن الجيش العربي احتل مدينة دمشق عام ١٩١٨ ، فأسرع في العودة إليها ليتابع إصدار جريدته ومجلته ، وفي هذه الأثناء كلفته الحكومة العربية رئاسة ديوان المعارف الذي كان نواة المجمع العلمي العربي ، فتحقق بذلك الحلم الذي كان يراوده ، وانتخب أول رئيس له ، وظل انتخابه يتجدد حتى وفاته .

كان عمر الدولة العربية قصيراً جداً ، فما إن تقاسم الحلفاء الذين انتصروا في الحرب العالمية الأولى أقطار الوطن العربي ، واحتلت فرنسا دمشق في تموز عام ١٩٢٠ حتى سارعت إلى تشكيل حكومة سورية ، وكلفت كرد علي وزارة المعارف ، فقبل هذا المنصب بغية إحياء المجمع العلمي العربي الذي تأسس في ٨ حزيران عام ١٩١٩ ، وقد ظل يشغل هذا المنصب حتى السابع من أيلول ١٩٢٢ حين تركه ليتفرغ الى رئاسة المجمع .

قام كرد علي أثناء رئاسته ديوان المعارف في الحكومة العربية بزيارة أخرى لأوروبا ، فطاف بلجيكا وهولندا وانكلترا واسبانيا وألمانيا وسويسرة ، وكتب إحدى وخمسين مقالة في وصف هذه البلدان ، أضافها إلى كتابه « غرائب الغرب » الذي أعاد طبعه عام ١٩٢٣ في مجلدين^(٨) .

(٧) المصدر السابق ص ٣٤١ .

(٨) الدكتور عدنان الخطيب - المجمعون في خمسين عاماً - مجلة مجمع اللغة

العربية - الجزء الأول والثاني - المجلد ٤٤ كانون الثاني ١٩٦٩ ص ١٦٦ .

في ١٥ شباط ١٩٢٨ كلف كرد علي وزارة المعارف وظل فيها حتى ١١ حزيران ١٩٣٢ ، وحين ترك الوزارة اعتزل السياسة ، وعكف على التأليف والمطالعة ، فلما أعيد انتخابه رئيساً للمجمع العلمي سنة ١٩٤١ حصر كل جهوده في النهوض بالمجمع ، وتابع في الوقت نفسه إصدار مؤلفاته التي بلغت أكثر من عشرين كتاباً ، وظل عاكفاً على التأليف بلا كلال أو ملل حتى وافته المنية يوم الخميس في الثاني من نيسان عام ١٩٥٣ ودفن في مقبرة الباب الصغير بدمشق .

* * *

كان كرد علي كل شيء في المجمع ، كان راعيه وموجهه ، يخطب ويحاضر في ردهته في الاحتفالات والمواسم الجمعية ، وينشر في مجلته المقالات الممتعة ، ويعرف بالكتب الجديدة ، ويعلق على المقالات التاريخية والأدبية ، حتى يمكن القول إنه كان أكثر المجمعين أثراً فيما حققه المجمع أو نشره ، بما عرف عنه من حيوية ونشاط واندفاع ، وقد ظل وفياً للنبذة التي غرسها بيديه ، يتعهدا بالرعاية والعناية صباح مساء ، حتى صارت دوحة كبيرة ، يتفياً ظلها خيرة رجال العلم والفكر والأدب واللغة ، ليس في سورية فحسب ، بل في مختلف أرجاء الوطن العربي والعالم .

كان كرد علي غيوراً على اللغة العربية ، حريصاً على سلامتها . فلما اقترح الأستاذ عبد العزيز فهمي في مجمع القاهرة اتخاذ الحروف اللاتينية لرسم الكتابة العربية رد عليه قائلاً : « إن هذا الاقتراح يقضي على تراث ألف وخمس مئة سنة ، ولا يأتي جيل واحد على المسلمين حتى ينسوا القرآن » .

وقال أيضاً : « نحن لا نملك بوجه من الوجوه إدخال جديد مضر

يكون منه القضاء على قديم مقدس . هذه الحروف هي ملك الشعوب الإسلامية كلها ، اختارها ثلاث مئة مليون من المسلمين ، إذا أبطلت تخسر مصر ، ويخسر العرب ، ويخسر المسلمون «^(٩) .

مؤلفاته

١ - خطط الشام

يعد هذا الكتاب أوسع ما كُتب في تاريخ بلاد الشام ، فقد أمضى في تأليفه خمسة وعشرين عاماً ، وحشد له مصادر كثيرة مخطوطة ومطبوعة تربو على ألف ومئتي مصدر باللغات العربية والتركية والفرنسية ، وتحدث فيه عن العمران ، والحضارة ، والثقافة ، والسياسة والتاريخ وتقلب الدول ، ولا سيما سياسة الديار الشامية ومدنيتها منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر ، وجعله في ستة أجزاء فسّد بهذا العمل الموسوعي الضخم ثغرة كبيرة في المكتبة العربية .

٢ - الإسلام والحضارة العربية

نشره في مصر عام ١٩٣٤م وقد أُلّفه للدفاع عن الإسلام ، والرد على المبشرين والمستشرقين ، والحديث عن نظم الحياة عند المسلمين وإدارة بلادهم وعيشتهم وتأثيرهم في أوروبا عن طريق الأندلس وصقلية ، كما عرض فيه ما كان من تخريب التتار من الشرق والبربر والصلبيين من الغرب في كيان العرب والإسلام ، وما كان من غارات المستعمرين على ديار الإسلام والشرق عامة ، وما أخذته الأفرنج من علوم العرب ، كما أفاض فيه بسياسة الأمة العربية والأمم التي خلفتها كالترك والبربر والشراكسة ، والأكراد والفرس والهنود ...

٣ - القديم والحديث

طبع في مصر عام ١٩٢٥ ، وقد تعرض في هذا الكتاب لتراثنا القديم وتقاليدينا وعاداتنا ، وصوّر القديم بجلاله ، والحديث بجماله .

٤ - أمراء البيان

طبع في مصر عام ١٩٣٧ وترجم فيه لعشرة من كتاب النثر القدماء وهم : عبد الله بن المقفع ، وسهل بن هارون ، وعمرو بن مسعدة ، وإبراهيم بن العباس الصولي ، وأحمد بن يوسف الكاتب ، ومحمد بن عبد الملك الزيات . والجاحظ ، وأبو حيان التوحيدي ، وابن العميد ، وهم العشرة المبشرة بالبلاغة في عصر العرب الزاهر ، يوم أضحى اللسان العربي لغة حضارة وعلم ، وكان في القرن الأول لغة دين وأدب ، فحلل أديهم وعلمهم ، وعرض مواضع الإجازة فيما خلفوه من كلامهم ، وكانت غايته أن يترسم كتاب اليوم أساليبهم في الرشاقة والجزالة والبيان العربي .

٥ - كنوز الأجداد

تحدث في هذا الكتاب الذي طبعه المجمع العلمي العربي عام ١٩٥٠ عن أكثر من خمسين شخصية ممن طالت عشرته لهم ، واغترف من معين أشعارهم كالأشعري ، والأصبهاني ، والبلوي ، والتنوخي ، والبيروني ، والماوردي ، والجرجاني ، والغزالي والحريري .. وترجم لكل منهم ، وقد أهدى الكتاب إلى روح العلامة الشيخ طاهر الجزائري الذي أشرب قلبه حب العرب ، وهداه إلى البحث في كتبهم .

٦ - أقوالنا وأفعالنا

طبع في مصر عام ١٩٤٦ ، وضم أربعين مقالة حاول أن يعالج فيها بعض مشاكلنا الاجتماعية ومساوئنا الأخلاقية مثل الكذب واللؤم والحسد

والنفاق والبخل والتبذير .. كما عرض لوصف طبقة من الناس عاشرها نصف قرن ، فلمس صور الأخلاق بيديه ، وسمع سخافات الناس بأذنيه ، وتمكن من معرفة مواطن الضعف في شيمهم وطبائعهم .

٧ - غرائب الغرب

صدر الجزء الأول منه عام ١٩٢٣ في مصر ، وقد وصف فيه رحلاته الثلاث إلى بلاد الغرب - ما رأى وما سمع - ووازن فيه بين عادات الغرب وعادات الشرق وتقاليدهما ، وقد أحزنه مدى الفرق بين تقدم الغرب وتأخر بلاده ، فغلب عليه التأوه ، وكان همه أن ينقل إلى بيئته ما رأى وما سمع حتى تنتفع به ، رامياً من وراء ذلك إلى الإصلاح .

٨ - المذكرات

طبعت في أربعة أجزاء بدمشق بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٥١ ، وهي خواطر وأحاديث متقطعة لا تربط بينها رابطة ، أملاها من ذاكرته عندما تجاوز السبعين مما سمعه أو رآه ، أو وعته نفسه ، وصوّر فيها طائفة ممن عاش بينهم فأضجروه بقصورهم ، وآلموه بغرورهم ، كما تعرض لأخلاق رجال سماهم بأسمائهم ، فعثر بعض العثار ، وقد أحدثت هذه المذكرات عند صدورهما دويلاً في المجتمع ، بسبب الموضوعات التي تناولها وعالجها بمنتهى الصراحة ، والأشخاص الذين تعرض لهم غير عابئ بسخطهم أو رضاهم ، ولعله تعمّد هتك سترهم لأنهم هتكوا بأعمالهم ستر هذه الأمة وهم لا يبالون .

٩ - غوطة دمشق

صدر هذا الكتاب في منشورات المجمع العلمي العربي عام ١٩٤٩م ، وقد مزج فيه الزراعة والإدارة والأدب .

١٠ - دمشق مدينة السحر والشعر

صدر هذا الكتيب في سلسلة «اقرأ» عن دار المعارف بمصر عام ١٩٤٣ ، وتحدث فيه عن تاريخ مدينة دمشق وأوصافها واقتصادياتها وغوطتها ...

١١ - المعاصرون

صدر هذا الكتاب في منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٨٠ ، وضم سبعاً وأربعين ترجمة لطائفة من الأعلام الذين اتصلت أسبابه بأسبابهم من علماء البلاد العربية وأدبائها ومن المستشرقين ، منهم من كانت تربطه بهم صداقة متينة ، ومنهم من جمعه وإياهم بعض المؤتمرات والندوات العلمية ، ومنهم من اتصلوا به واتصل بهم عن طريق المراسلة ، وقد ترجم لكل منهم بما عُرف عنه ، مبيناً رأيه فيه وفي أعماله بصراحته المعهودة . وكان أكثر هذه التراجم مسودات . بخطه لم تنقح ، فكُلف الأستاذ محمد المصري إعدادها وصنع فهرسها وكتابة حواشيها .

* * *

لم يكتب كرد علي بالتأليف بل انصرف إلى تحقيق كتب التراث العربي ، فنشر بعض المخطوطات في مجلته المقتبس بعنوان «صحف منسية» منها كتاب الأشربة لابن قتيبة ، والمقامات اللزومية ، وتذكرة ابن العديم وغيرها بدءاً من سنة ١٩٠٨ ، ومنها أيضاً :

١ - رسائل البلغاء

نشر بعض هذه الرسائل في المقتبس ، ثم جمعها في كتاب ، وهي للبلغاء المشهورين أمثال : عبد الحميد الكاتب ، وابن القارح ، وإبي العلاء المعري ، وابن شرف القيرواني ، وابن قتيبة ، والوطواط ، وابن طاهر

البغدادى وابن المدير وغيرهم .

٢ - سيرة أحمد بن طولون للبلوي

طبع هذا الكتاب في دمشق عام ١٩٣٩ ، وقد تجلت فيه جوانب كانت غامضة من سيرة ابن طولون ، ومن تاريخ مصر والشام في القرن الثالث الهجري ، ومن علاقة مصر ببغداد والخلافة العباسية يومئذٍ ، وفيه قصص جميلة يتمثل بها ابن طولون للأعين بإدارته وسياسته ، وذكائه ودهائه ، ولينه وشدته .

٣ - المستجاد من فعلات الأجواد للتوخي

طبع في منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٤٦ .

٤ - تاريخ حكماء الاسلام لليهقي

طبع في منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٤٦ .

٥ - كتاب الأشربة لابن قتيبة

طبع في منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٤٧ .

٦ - البيزة لبازيار العزيز بالله الفاطمي

وهو كتاب في الصيد وآلاته ، وقد صدر في مطبوعات المجمع غب وفاته ١٩٥٣ وكان يصحح تجاربه عندما أدركه الموت .

* * *

أعماله المترجمة

على الرغم من أن الأستاذ كرد علي كان يتقن التركية والفرنسية فإنه لم ينصرف الى الترجمة انصرافه الى التأليف والتحقيق ، وقد اقتصر تـرجماته على أربعة كتب نقلها عن الفرنسية هي : تاريخ الحضارة لشارل سينوبوس

(الجزء الأول) ، وقصة الفضيلة والرذيلة ، ورواية المجرم البريء ، ورواية
يتيمة الزمان .

* * *

أخلاقه وصفاته

كان الأستاذ كرد علي عصبي المزاج ، دمويه ، مغرماً بالموسيقى
العربية ، محباً للطرب والدعابة والأنس ، عاشقاً للطبيعة والسياحة ، وقد
كان للمزرعة الصغيرة التي ورثها عن والده في قرية « جسرين » من قرى
الغوطة ، أثر ظاهر في تربية ملكته^(١٠) .

وكان يعشق النظام ، ويحب الحرية والصراحة ، ويهوى التدقيق ،
ويميل الى التجديد ، دون أن يتعدى ذلك إلى هدم أصل من الأصول
المقدسة ، ويجاهر بالحق ، ويطعن المنافقين ويتجهّم لهم ، ويحب المرتشين
والخمرين ، لذلك كثر أعداؤه من أهل هذه الطبقة ، ولطالما كادوا له وآذوه
في ماديّاته^(١١) .

وكان يخلص لأصحابه ويخدمهم خدمة خالصة ، ويغار على
مصلحتهم ، حتى إذا بدرت من أحدهم بادرة سوء نحوه أو نحو المجتمع لوى
وجهه عنه حتى آخر الدهر ، وكان يكره الفوضى ، ويتألم للظلم ، ويحارب
التعصب ، ويمقت الرياء ، وإذا حارب لأجل المظلومين ، وهاجم طغمة
المتعصبين ، فإنما يحارب ويهاجم بذوق وفهم ، وكانت نفسه منذ الصغر
تنقبض من غشيان المجالس والمجتمعات الغاصة بأنواع الناس .

(١٠) حياة محمد كرد علي (ترجمته بنفسه) خطط الشام - الطبعة الثانية ج ٦

ص ٣٤٦ .

(١١) المصدر نفسه ص ٣٤٧ .

آراء بعض المجمعين فيه

قال الدكتور سامي الدهان : « كان كرد علي حركة لا تهدأ في الكتابة والتأليف ، وكان لسانه لا ينقطع عن حديث عذب متصل ، ونكتة بارعة تسبق نكتة بارعة... فكأن عينيه الشهلاوين تبتسمان من وراء نظارتيه ، ووجهه الأبيض المشرق يحمرّ بالسرور والنضرة ، ذلك أنه يحب الطرب والموسيقى والجمال ، ويعشق الحكاية والقصة والنكتة ، ويهم بالمجلس اللطيف والعشرة الصافية ، فيفيض بالسحر الحلال من جمل الدعابة والتجيب ، وتنقلب نفسه الكبيرة في دقائق الى براءة الطفل وسحر السذاجة^(١٢) ... » .

وقال الدكتور كامل عياد : « كان الأستاذ محمد كرد علي من الأفاضل النابغين الذين يمثلون جيلهم أحسن تمثيل ، ويعبرون عن مشاعره بأفصح لسان . لقد أخذ عن الجيل الذي قبله خلاصة ثقافته ، وأضاف إليها الكثير من المعلومات والمفاهيم عن طريق المطالعة والدراسة الشخصية ، وقد تأثر بالتيارات السياسية والاتجاهات الفكرية التي سادت في مختلف أدوار حياته ، فلم يتردد في أن يخوض غمارها ويؤدي دوراً هاماً فيها ، وبذلك كان له تأثير عميق في أبناء جيله والجيل الذي بعده^(١٣) .

وقال الأمير مصطفى الشهابي : « كان الأستاذ كرد علي من كتاب العربية المبرزين في هذا العصر ، فقد امتاز بأسلوب سهل رشيق ، وبيان ناصع مشرق ، وقليلون هم الكتاب الذين يستطيعون أن يجولوا بمثل قلمه في

(١٢) الدكتور عدنان الخطيب - المجمعون في خمسين عاماً - مجلة مجمع اللغة العربية مج ٤٤ ، ١٩٦٩ ص ١٧٤ .

(١٣) المصدر السابق ص ١٧٥ .

الموضوعات المتنوعة التي تضمنتها مصنفاته ومحاضراته العديدة .

لقد قضى نصف قرن من الزمن حاثاً شباب الشام على العلم ، باحثاً عن تراث الأجداد الأدبي ، مدافعاً عن المدنية العربية والإسلامية ، داعياً إلى الجمع بين الثقافة العربية والثقافة الغربية^(١٤) .

وقال الأستاذ محمد بهجة الأثري : « الأستاذ الرئيس محمد كرد علي أمة في رجل ، أهله مواهبه العديدة لأن يكون أحد بناء النهضة الحديثة وقادتها الكبار في بلاد العرب ... نافح عن العروبة والإسلام ، ودعا إلى الحرية ، وقاوم الاستبداد ، وأجال قلمه في ميادين متعددة مستنهضاً وباعثاً على الحركة والإحياء والتجديد ، وكتب في الأدب والتاريخ والاجتماع والسياسة بيان سهل ممتنع ورأي سديد ، ووفر لمؤلفاته مادة غزيرة وتحقيقاً جيداً ، فزخرت بالمفيد الممتع ، وجمع علمه بين أفضل ما في القديم وأمتع ما في الحديث من المعارف الانسانية »^(١٥) .

وقال الأستاذ شفيق جبري : « لا ريب في أن بيان محمد كرد علي أبرز ناحية من نواحي عبقريته ، فكيف اهتدى الى هذا النمط من البيان ؟ لقد اختمرت في صدره أساليب بلغاء العرب وأمراء الكلام ، فالأسلوب الذي صور فيه جملة من تاريخنا وأخلاقنا وعاداتنا وطبائعنا واجتماعنا وأدبنا ، إنما هو خلاصة أساليب عبد الحميد الكاتب وابن المقفع والجاحظ وابن عبد ربه من أئمة الأدب ، والغزالي وابن خلدون وأضرابهما من رجال الفلسفة والاجتماع والعمران . اختمرت أساليب هذه الطبقة في ذهنه بعد ممارسة طويلة لمذاهب بيانهم ، وبعد إعمال الروية في محاسن بلاغتهم ، وملء

(١٤) المصدر السابق ص ١٧٦ .

(١٥) المصدر السابق ص ١٧٧ .

الفكر من روائع فنههم ولغتهم . فنشأ عن هذا الاختيار أسلوب خاص بكرد علي فيه آثار كثيرة من روح هذه الطبقة من البلغاء الذين عاشهم وخالطهم كل حياته ، وقد تناسقت هذه الآثار تناسقاً بديعاً ، وانسجمت انسجماً غريباً بحيث تكاد تضيع علينا مصادرها ، فقد تجتمع في بعض الأحيان في أسلوب كرد علي بلاغة الجاحظ وطبع ابن المقفع ، وسهولة الغزالي وابن خلدون ، فلتلحم هذه الأمور التحاماً محكماً متقناً ، فلا نجد فيها إلا السهولة والبساطة»^(١٦) .

المصادر

- ١ - محاضرات عن محمد كرد علي - شفيق جيري - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٩ .
- ٢ - محمد كرد علي مؤسس المجمع العلمي العربي - كتاب مهرجان ذكرى مرور مئة عام على ولادته الذي أقيم بدمشق عام ١٩٧٦ - مطبعة الحجاز ١٩٧٧ .
- ٣ - عهد الرئيسين : محمد كرد علي و خليل مردم بين دولتي النثر والشعر - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - عدد خاص بمناسبة انقضاء خمسين سنة على تأسيس المجمع - الجزء الأول والثاني - المجلد الرابع والأربعون - كانون الثاني ١٩٦٩ .
- ٤ - المجمعيون في خمسين عاماً (محمد كرد علي) - الدكتور عدنان الخطيب - المصدر السابق نفسه .
- ٥ - خطط الشام - الجزء السادس (حياة محمد كرد علي - ترجمته بقلمه) الطبعة الثالثة - مكتبة النوري - دمشق ١٩٨٣ .
- ٦ - المعاصرون - محمد كرد علي - تقديم د . حسني سبح - منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠ .
- ٧ - المذكرات - محمد كرد علي ١ - ٤ مطبعة الترقى ١٩٤٨ - ١٩٥١ .

(التعريف والنقد) تصحيح تحريف في العقد الفريد

وتحقيق في اسم الشاعر

كثير بن الغريزة التهشلي (*)

الدكتور صلاح كزارة

كتاب العقد أو العقد الفريد « موسوعة ضخمة من الثقافة العربية ، ودائرة معارف تكاد تكون مستكملة الحلقات من الأخبار والنصوص الأدبية »^(١) . وقد حظي هذا الكتاب بانتشار واسع وشهرة مستفيضة قديماً وحديثاً . فمنذ طبعته الأولى بمطبعة بولاق (القاهرة) سنة ١٢٩٣ هـ = ١٨٧٦ م حتى آخر طبعة وقفت عليها ، وهي طبعة دار الكتاب العربي (بيروت) سنة ١٩٩١ م طبع عشرات المرات . ولكن هذه الطبعات جميعاً ، باستثناء طبعتي مطبعة الاستقامة^(٢) ولجنة التأليف والترجمة والنشر^(٣) ، رديئة لا خير فيها ؛ فهي لم تستوف شرائط النشر الصحيح

(*) هذه المقالة مهداة إلى أستاذي المستشرق الألماني الكبير فولفد يتريش فيشر ، مدير معهد اللغات الشرقية بجامعة ارلانغن - نورنبرغ بمناسبة بلوغه سن التقاعد ، وفاء وعرفاناً بجهوده الكبيرة في خدمة اللغة العربية والثقافة الإسلامية طوال خمسين عاماً .

(١) مناهج التأليف عند العلماء العرب ، ص ٢٩١ .

(٢) بتحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ١٩٤٠ م .

(٣) بتحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأيساري ، القاهرة ١٩٤٠ م -

١٩٥٣ م .

والتحقيق العلمي الجيد . بل إن هاتين الطبعتين المشار إليهما لم تخلوا أيضاً في مواطن كثيرة من التصحيف والتجريف ، وحسبنا ما يقوله أحد محققي مطبوعة اللجنة في مقدمة التحقيق متحدثاً عن مخطوطات الكتاب ومطبوعاته : « ولكن من سوء حظ الناس وحظه أنه مليء بالتجريف والتصحيف ، والنقص والزيادة ، حتى كاد أن يكون شيئاً آخر . فقد ساءت نسخه المخطوطة ونسخه المطبوعة على كثرتها وتداول العلماء لها ... فلا تمتاز طبعة عن طبعة إلا بجودة الورق أو حسن الحروف ، أما التجريف فيها فقد مر مشترك^(٤) » .

ولكن اللافت للنظر أن مطبوعات العقد جميعاً دون استثناء أجمعت على تحريف اسم الشاعر كثير بن العريزة النهشلي والخالط بينه وبين شاعر آخر . ففي كتاب (اليتيمة في النسب وفضائل العرب) يذكر صاحب العقد أنساب بني نهشل بن دارم من تميم فيقول : « ومنهم .. كثير عزة الشاعر » (٣/٣٠٢ لجنة) ، ثم نجده يكرر العبارة نفسها عندما يتحدث عن بطون خزاعة فيقول : « ومنهم .. كثير عزة الشاعر » (٣/٣٨٣ لجنة) ! فكيف يستقيم أن يكون الشاعر نفسه نهشلياً مرة ، وخزاعياً مرة أخرى ؟! لقد حمل هذا الوهم وغيره بعض الباحثين المعاصرين على اتهام مؤلف الكتاب بالخطأ ، وأنه « لم يكن من علماء النسب ، وإنما كان ينقل من كتب الأنساب^(٥) » ، ثم استدرك فجعل ذلك من أخطاء المؤلف أو أخطاء المحققين أو أخطاء النساخ^(٦) .

على أننا نرى أن هذا الموطن الأول الذي تُسبب فيه الشاعر إلى بني

(٤) مقدمة التحقيق ، صفحة ٥ .

(٥) كتب الأنساب العربية ، للدكتور إحسان النص ، ص ٤١٤ - ٤١٥ .

(٦) نفسه ، ص ٤١٥ .

نهشل من المواطن التي وقع فيها تحريف قديم ، تسبب فيه - على الأرجح - ناسخ غير متمكن ، اختلط عليه الأمر بين (كثير بن العريزة) و (كثير عزة) ، فلم يعرف من (ابن العريزة) هذا ، فاجتهد وأحاله إلى (عزة) ظناً منه أنه هو الصواب ، ثم سرى هذا الوهم إلى نسخ أخرى تابعت هذا الناسخ ، ولعل من بينها نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم (٧٧٥٢) التي طبع عنها الكتاب أول مرة ، ثم انتقل إلى سائر مطبوعاته دون أن ينبه عليه أحد ممن تعاور نشر الكتاب وطبعه .

إن الشاعر التّهشلي هو - دون ريب - كثير بن العريزة ، وهذا الاسم (العريزة) هو الذي اشتبه على ذلك الناسخ باسم (عزة) ، فلم يحسن قراءته ، وحرّفه إلى ما هو معروف لديه (كثير عزة) ، وبخاصة أن رسم (كثير) مكبراً لا يختلف عن رسم (كثير) مصغراً ، فكثيراً ما يقع التّساخ في مثل هذه الأوهام فيظنون الصواب خطأ ، فيحاولون إصلاحه ، أي يحاولون إفساد الصواب . وقد فطن إلى أمثال هذه الأوهام بعض أفاضل المحققين في عصرنا هذا ، فنبهوا عليها ، وضربوا أمثلة مطولة لها ، وعللوا لنشوء التصحيف والتحريف فيها^(٧) .

وما أظن أن مؤلف العقد أبا عمر أحمد بن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) وهو العالم الجليل والأديب البارع ممن يجهل نسب شاعر كبير مشهور مثل كثير عزة ، وأنه من قبيلة خزاعة^(٨) ، ويخلط بينه وبين كثير بن العريزة

(٧) انظر على سبيل المثال : تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون ص ٦٧ - ٧١ ، والبحث الأدبي للدكتور شوقي ضيف ص ١٩٩ - ٢٠٢ (الفصل الثالث : الأصول) .

(٨) كثير عزة : هو كثير بن عبد الرحمن ويكنى أبا صخر ، كان شاعر أهل الحجاز في الإسلام ، توفي سنة (١٠٥ هـ) في ولاية يزيد بن عبد الملك . انظر ترجمته وأخباره في الأغاني (دار الكتب) ٣/١١ وما بعدها ، ومعجم الشعراء (كرنكو) ص ٣٥٠ . وقد حقق ديوانه الدكتور إحسان عباس ونشره في بيروت سنة ١٩٧١ م .

النهشلي فيوردهما على أنهما شخص واحد في موضعين متقاربين من عقده .
 أما الشاعر النهشلي كثير بن الغريزة فهو : كثير بن عبد الله بن
 مالك بن هبيرة بن صخر بن نهشل من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن
 زيد مناة بن تميم . يُعرف بابن الغريزة ، وهي أمه أو جدته ، سببة من بني
 تغلب . وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وبقي إلى ولاية
 الحجاج بن يوسف^(٩) ، وتوفي نحو (٧٠) للهجرة^(١٠) .^(١١)
 لقد لحق الغبن هذا الشاعر فتحرف اسمه واسم أمه أو جدته أشكالاً
 وألواناً في كتب التراث ، ولم أجد من ضبط اسم أمه أو جدته وقَّده
 بالحروف سوى أبي أحمد العسكري (ت ٣٨٢ هـ) فقال : « الغريزة :
 مفتوحة الغين ، والراء غير معجمة ، وبعد الياء زاي^(١٢) » . أما اسمه
 (كثير) فقد ذكره : المرزباني (٣٨٤ هـ) في باب من اسمه كثير^(١٣) ،
 بفتح الكاف ضد القليل ، مفرقاً بينه وبين من اسمه كثير^(١٤) ، بضم الكاف
 وبصيغة التصغير . ونستدل على صحة ضبط اسم الشاعر أيضاً مما ذكره

(٩) انظر ترجمة الشاعر وأخباره في جمهرة النسب ٣٠٠/١ ، والأغاني (دار
 الكتب) ٢٧٨/١١ وما بعدها = (الثقافة) ٢٦٠/١١ وما بعدها ، ومعجم الشعراء
 (كرنكو) ٣٤٩ = (فراج) ٢٤٠ ، وسمط اللآلي ٢٨/٣ ، والأعلام ٢٢٠/٥ .
 (١٠) ذكر ذلك صاحب الأعلام ٢٢٠/٥ .

[(١) تولى الحجاج بن يوسف العراق سنة ٧٥ هـ وظل والياً حتى وفاته سنة ٩٥ هـ/
 المجلد] .

(١١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، ص ٤٠٨ .
 (١٢) معجم الشعراء (كرنكو) ٣٤٨ = (فراج) ص ٢٣٩ ، وذكر فيه خمسة
 شعراء ممن اسمه كثير .
 (١٣) نفسه (كرنكو) ٣٥٠ = (فراج) ٢٤١ ، ولم يذكر في هذا الباب غير
 كثير عزة .

العسكري حين قال : « كثير عزة مضموم الكاف ، هذا وحده ، والباقي كله كثير ، مفتوح الكاف^(١٤) » .

وهكذا فإن الشاعر كثير بن الغريزة النهشلي (واسم أبيه عبد الله) ورد اسمه واسم أمه على الصواب في مصادر كثيرة منها : جمهرة النسب لابن الكلبي (٣٠٠/١) ، والأغاني (٢٧٨/١١) دار الكتب = ٢٦٠/١١ الثقافة) ، ومعجم الشعراء للمرزباني (٣٤٩ كرنكو = ٢٤٠ فراج) ، والمؤتلف والمختلف للآمدي (١٨٧ كرنكو = ٢٨٧ فراج ، وقد ذكر فيه عرضاً في أثناء ترجمة مُلاعِب الأستة أوس بن مالك الجرمي) ، وتهذيب الألفاظ للخطيب التبريزي (ص ٥٧١) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (الجوزجان ١٨٢/٢) .

ولكن اسمه واسم أمه أوجدته تعرض للتحريف والتصحيح في المصادر الآتية :

أولاً : اسمه (كثير) .

ورد بصيغة التصغير (كُثَيِّر) خطأً في : ألقاب الشعراء لابن حبيب (٣٠٥/٢) وتاريخ الطبري (٣١٣/٤) ، وخزانة الأدب للبغداد (٤١٨/٩) هارون) . وتصحّف إلى (كَبِير) - بالباء - في تاج العروس (غرز ٦٤/٤) .

ثانياً : اسم أمه أو جدته (الغريزة)

- (الغريزة) : - بالتصغير - في تاج العروس (غرز ٦٤/٤) ، وتابعه الزركلي في الأعلام (٢٢٠/٥) .
- (الغريزة) : في الإصابة لابن حجر (٢٩٤/٣) .

(١٤) شرح ما يقع فيه التصحيح والتحريف ، ص ٤١٤ .

- (الغُريرة) : - بالغين وراءين مهملتين وبصيغة التصغير - في شعر للهذيل بن هيرة (الحماسية ١/٣٥٧) :

أَلْكَنِي وَفَرَّ لَابِنُ الْغُرِيرَةِ عِرْصَهُ إِلَى خَالِدٍ مِنْ آلِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ^(١٥)
وفي ألقاب الشعراء لابن حبيب (٣٠٥/٢) ، وشرح المرزوقي على الحماسة (١٠٢٧ - ١٠٢٨) ، وشرح التبريزي عليها (٣٧/٣ - ٣٨) .

- (العَريرة) : - بفتح الغين وراءين مهملتين - في إحدى مخطوطات الكامل للمبرد (ص ٩١٨ ، حاشية المحقق ٣) ، وخزانة الأدب (٤١٨/٩ هارون) . وجاءت (الغريرة) بدون ضبط في المقاصد النحوية للعيني (١٧/٤) ، وخزانة الأدب (١١٨/٤ بولاق) ، ولسان العرب (ذيل ٢٥٥/١١) ، وتاج العروس (ذيل ٣٢٩/٧) .

- (العَريزة) : - بفتح العين المهملة وراءين معجمتين - في أصل المؤتلف والمختلف للأمدي (ص ٢٨٧ ، حاشية المحقق فراج ٢) .

- (العريرة) : - بالعين المهملة وراءين مهملتين وبدون ضبط - في شرح شواهد الإيضاح (ص ١٠٠) .

- (الفريرة) - بالفاء وراءين مهملتين وبدون ضبط - في إحدى مخطوطات الكامل (ص ٩١٨ ، حاشية المحقق ٣ ، وعلق عليها بأنها تحريف) .

أما ابن يعيش الحلبي فقد ذكر الشاعر منسوباً إلى أبيه : كثير بن عبد الله النهشلي (شرح المفضل ١٣١/٧) ولم ينسبه إلى أمه أوجدته ، فلعله لم يتحقق صحة الاسم .

(١٥) رُوي البيت نفسه في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٤٠٨

برواية : لابن العَريرة .

وقد وقع خطأ في نسبة الشاعر إلى قبيلة (ضبة) بدلاً من (نهشل) في الكامل للمبرد (ص ٩١٨) ، وجاءت هذه النسبة (ابن الغريزة الضبي) من قول أبي الحسن الأخفش تعليقاً على بيتين رواهما المبرد من إنشاد الرياشي عن الأصمعي بدون نسبة . وقد ذكر محقق الكتاب في حاشيته أن « بهامش الأصل بعد قول أبي الحسن ... وقيل : هو نهشلي لا ضبي ، أحد بني صخر بن نهشل بن دارم اهـ » . ومما يؤكد خطأ نسبة الشاعر إلى ضبة هو إجماع المصادر – وقد أشير إلى أكثرها فيما تقدم – على نسبة البيتين اللذين روي في الكامل إلى كثير بن الغريزة النهشلي .

وبعد فإن هذا مثل على ذلك التحريف الفاحش الذي وقع في بعض مخطوطات العقد ، وفي جميع مطبوعاته ، بل إن أفضل هذه المطبوعات وهي طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر^(١٦) ، لم تعتمد من أصول الكتاب الخطية الكثيرة المنتشرة في مكتبات العالم سوى مخطوطتين اثنتين فقط ، هما : مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم (٧٧٥٢) ، وهي كثيرة التحريف والنقص^(١٧) ، ومخطوطة أخرى اختارها وأرسل مصورة عنها إلى اللجنة المستشرق الألماني هلموت ريتز ووصفت بأنها من خير نسخ مكاتب الآستانة^(١٨) ، ولا نعلم شيئاً من حال هذه النسخة . فإذا أضفنا إلى ذلك ما ذكره بعض الباحثين من « اكتشاف عدد من مخطوطات العقد في مكتبات المغرب (الرباط) لم تكن معروفة من قبل ، مما لم يشر إليه المستشرق الألماني بروكلمان »^(١٩) ، كان من الخير ومن المفيد أن نكرر دعوة

(١٦) مصادر التراث العربي ، ص ١٠٩ .

(١٧) مقدمة التحقيق ، صفحة ل .

(١٨) مقدمة التحقيق ، صفحة ك .

(١٩) دراسة في مصادر الأدب ، ص ٢٩٠ – ٢٩١ .

هذا الباحث إلى إعادة طبع العقد بعد تحقيقه تحقيقاً علمياً جيداً يفيد أيضاً من تلك المخطوطات التي لم تُعرف من قبل ، على أن تتولى ذلك - فيما أرى - عصبة من المحققين أولي العزم والعلم والاختصاص ، وأن تتولى نشره والإنفاق عليه جهة من الجهات الرسمية المعنية بنشر التراث ، ليحتل ذلك الكتاب النفيس ما يليق به من مكانة وتقدير .

المصادر والمراجع

- (١) الإصاية في تمييز الصحابه ، ابن حجر العسقلاني ، مطبعة مصطفى محمد بمصر ١٩٣٩ م .
- (٢) الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين بيروت ، ط ٤ ، ١٩٧٩ م .
- (٣) الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، دار الكتب المصرية ١٩٢٧ م وما بعدها ، وطبعة دار الثقافة بيروت ط ٦ ١٩٨٣ م .
- (٤) ألقاب الشعراء ، ابن حبيب البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، ضمن نواذر المخطوطات ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- (٥) البحث الأدبي ، الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م .
- (٦) تاج العروس ، المرتضى الزبيدي ، المطبعة الخيرية القاهرة ١٣٠٦ هـ - ١٣٠٧ هـ .
- (٧) تاريخ الرسل والملوك ، المعروف بتاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٠ م - ١٩٦٩ م .
- (٨) تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون - مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع القاهرة ط ٢ ، ١٩٦٥ م .
- (٩) جمهرة النسب ، ابن الكلبي ، تحقيق محمود فردوس العظم ، دار اليقظة دمشق ١٩٨٣ م .
- (١٠) الحماسة ، أبو تمام ، تحقيق عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٩٨١ م .
- (١١) خزانة الأدب ، عبد القادر البغدادي ، طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ ، وتحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٨١ م .
- (١٢) دراسة في مصادر الأدب ، الدكتور الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف بمصر ط ٦ ، ١٩٨٦ م .
- (١٣) سمط اللآلي (الجزء الثالث وهو ذيل اللآلي) ، عبد العزيز الميمني ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٥ م .

- (١٤) شرح ديوان الحماسة ، أبو علي المرزوقي ، تحقيق أحمد أمين ، وعبد السلام هارون
لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ط ٢ ١٩٦٨ م .
- (١٥) شرح ديوان الحماسة ، الخطيب التبريزي ، طبعة بولاق ١٢٩٦ هـ .
- (١٦) شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي ، تأليف ، عبد الله بن بري ، تحقيق
عبد مصطفى درويش ، مجمع اللغة العربية القاهرة ١٩٨٥ م .
- (١٧) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، أبو أحمد العسكري ، تحقيق عبد العزيز
أحمد ، مكتبة مصطفى الباني الحلبي القاهرة ١٩٦٣ م .
- (١٨) شرح المفصل ، ابن يعيش الحلبي ، إدارة الطباعة المنيرية القاهرة ، بدون تاريخ .
- (١٩) العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين وزملائه ، لجنة التأليف والترجمة
والنشر القاهرة ١٩٤٠ م - ١٩٥٣ م .
- (٢٠) الكامل ، أبو العباس المبرد ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة بيروت ،
١٩٨٦ م .
- (٢١) كتب الأنساب العربية ، الدكتور إحسان النص ، في مجلة مجمع اللغة العربية
بدمشق ، المجلد ٦٦ (١٩٩١) ص ٤٠٣ - ٤٢٩ .
- (٢٢) كنز الحقاظ في كتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت ، هذبه الخطيب التبريزي ،
تحقيق الأب لويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٨٩٥ م .
- (٢٣) لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٥ م .
- (٢٤) مصادر التراث العربي ، الدكتور عمر الدقاق ، دار الشرق بيروت ط ٤ ، بدون
تاريخ .
- (٢٥) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٧ م .
- (٢٦) معجم الشعراء ، أبو عبيد الله المرزباني ، تحقيق ف . كرنكو ، مكتبة القدسي
القاهرة ١٣٥٤ هـ ، وتحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ،
القاهرة ١٩٦٠ م .
- (٢٧) المقاصد النحوية ، بدر الدين العيني ، مطبوع بهامش خزانة الأدب ، بولاق
١٢٩٩ هـ .
- (٢٨) مناهج التأليف عند العلماء العرب - قسم الأدب ، الدكتور مصطفى الشكعة ،
دار العلم للملايين ، بيروت ط ٤ ، ١٩٨٢ م .
- (٢٩) المؤلفات والمختلف ، أبو القاسم الآمدي ، تحقيق ف . كرنكو ، مكتبة القدسي ،
القاهرة ١٣٥٤ هـ ، وتحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية
القاهرة ١٩٦١ م .

(آراء وأنباء)

انتخاب أعضاء مراسلين

وافق مجلس الجمع في جلسته الحادية والعشرين المنعقدة في
(١٩٤١٣/١٢/١٩ هـ - ١٩٩٣/٦/٩) على انتخاب السادة الآتية أسماؤهم
أعضاء مراسلين في الجمع :

١- من جمهورية مصر العربية :

- الأستاذ مصطفى حجازي
- الأستاذ محمود فهمي حجازي
- الدكتور محمود علي مكي
- الدكتور أمين علي السيد

٢- من جمهورية السودان :

- الأستاذ سر الختم الخليفة
- الدكتور حسن فاتح قريب الله

٣- من الجمهورية العراقية :

- الدكتور إبراهيم السامرائي
- الدكتور حسين علي محفوظ

٤- من المملكة المغربية :

- الأستاذ محمد المكي الناصري
- الدكتور عباس الجراري

٥- من الجمهورية التونسية :

- الأستاذ أبو القاسم محمد كرو
- الدكتور إبراهيم شيوخ
- الدكتور إبراهيم بن مراد
- الدكتور سليم عمار
- الدكتور سعد غراب

- ٦- من الجمهورية اللبنانية :
- الدكتور محمد يوسف نجم ، - الأستاذ عبد الله العلايلي
- ٧- من ليبيا :
- الدكتور علي فهمي خشيم - الدكتور محمد أحمد الشريف
- ٨- من فلسطين :
- الأستاذ أحمد صدي الدجاني - الدكتور إدوارد سعيد
- ٩- من الكويت :
- الدكتور عبد الله غنيم - الدكتور خالد عبد الكريم جمعة
- ١٠- من باكستان :
- الدكتور أحمد خان
- ١١- من فرنسا :
- الأستاذ جورج بوهاس - الأستاذ نيكيتا إيليسيف
- الأستاذ جيرار تروبو - الأستاذ جاك لانغاد
- ١٢- من أوزبكستان :
- الدكتور نعمة الله إبراهيموف
- وقد صدر عن الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي قرار تعيينهم (القرار ذو الرقم ١١/ت ع في ٢٦/٨/١٩٩٣ م) .

مجلة

« البحث العلمي »

مأمون الصاغرجي

تلقت مؤخراً خزانة المجمع العددين ٣٩ و ٤٠ من مجلة « البحث العلمي » التي يصدرها المعهد الجامعي للبحث العلمي في الرباط للسنة الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين المؤرخين في ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م و ١٤١١هـ/١٩٩١م ، وهي تصدر ثلاث مرات في العام .

تعرض المجلة على صفحاتها موضوعات متنوعة مختلفة الاتجاهات ، من دراسات تاريخية ولغوية واجتماعية وأدبية ودينية ، إلى جانب التعريف بالكتب والمطبوعات الجديدة وعرضها على القراء .

فمن المقالات التي تضمنها العدد ٣٩ : « ابن هشام وصنيعه في السيرة النبوية » للدكتور عبد السلام الشكريوي (ص ٤٥ - ٨٢) . مهد الكاتب لبحثه بإعطاء فكرة عن بدء التأليف في السير والمغازي ، والعلاقة القائمة بينهما ، ومدلولهما عند الأخباريين ، والفرق بين معنيهما ، وذكر من ألف فيهما من المؤرخين والعلماء . ثم وقف عند أبرزهم في هذا المضمار عبد الملك بن هشام المتوفى سنة ٢١٣هـ ، فتحدث عن نسبه ونشأته ، ومن ترجم له من المؤلفين أو أغفل ذكره ، وأقوالهم فيه ، وإبرازهم مكانته العلمية . واستشهد الكاتب بنصوص من السيرة ، مدللاً على مساهمته في تهذيب سيرة ابن إسحاق وشرحها وتعليقه على الأشعار التي استنكرتها

العلماء ، مبيناً وضعها وأسباب حذفه لها ، مما جعلها تعرف عند الناس بـ « سيرة ابن هشام » .

ويبين الكاتب في بحثه أن ابن هشام على الرغم من ذلك فإنه قد ذكر كثيراً من القصائد التي أنكرها هو نفسه ، ولكن صنيعة هذا يدل على أن همه كان مركزاً على أمر الاستدلال بالشعر على أطوار الصراع ونتائجه ، لا على صحة نسبته إلى قائله .

ثم يتحدث الكاتب عن مؤلفات ابن هشام مذكراً بأهميتها وروايتها وطبعاتها ، وأسهب في ذكر السيرة وشرّاحها ورواتها وعناية العلماء بها ومكانتها التاريخية والأدبية .

ومن مقالات هذا العدد « المقامة الكُنُسوسية » لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الجعفري الكُنُسوسي ، نسبة إلى « إذا أُكُنُسُوسٌ » من سوس الأقصى ، المتوفى سنة ١٢٩٤ هـ حققها الأستاذ أحمد متفكر (ص ١٦٥ - ٢٠٠) .

يطلع القارئ في هذه المقامة على ثقافة الكُنُسوسي اللغوية ، وعلى لون الاهتمامات الأدبية في عصره ، وهو نوع من الأدب يحاكي فيه المؤلف أسلوب بدیع الزمان الهمداني في مقاماته ، إذ يُظهر مقدرته على حشد الألفاظ اللغوية الغريبة ، مسجوعةً بعبارات أدبية .

قدم المحقق لهذه المقامة معرّفاً المؤلف وقبيلته « تنمرت » ، ذاكراً تحصيله العلمي في مدينة فاس ، معيّداً شيوخه الذين تلقى عنهم العلوم المختلفة ، فظهر نبوغه المبكر وهو في ريعان شبابه في نظم الشعر الذي فاق أقرانه فيه ، وشهد له بذلك العلماء والأدباء ، وخلف آثاراً جلييلة تدلّ على عمق ثقافته اللغوية ، نذكر منها : « تحقيق القاموس المحيط » في ثلاثة

مجلدات ، و« تصحيح الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم » ، وديوانه ، وكتباً أخرى ذكرها الكاتب .

وأشار المحقق إلى أن هذه المقامة قد طبعت في مجلة اللقاء المغربية (العدد ١٢ عام ١٩٦٩) غير أن ناشرها لم يفصح عن اسمه ولا عن المخطوطة التي اعتمدها في التحقيق ، فوقع فيها أخطاء تاريخية وتصحيقات كثيرة ، وهذا ما دفع الأستاذ متفكر إلى تحقيقها من جديد على مخطوطتين : إحداها في الخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع تحت رقم ١٢٧٠ ؛ والأخرى يملكها حفيد المؤلف الأستاذ أحمد الكنسوسي .

وإن القارئ المتأنى لهذه المقامة يرى أن المحقق قد تبع أحياناً الخطأ الموجود في النسخة المطبوعة التي رمز إليها بـ(ج) المشار إليها آنفاً ، مضرباً عن صواب النسختين اللتين اعتمدهما ورمز إليهما بـ(ا) و(ب) ، مثال ذلك قول المؤلف في مطلع المقامة : « إذ لا يصبح عنان همتي إلا في يد الأفراح ، ولا يطفئ^(٨) رائد مقلتي الأشعاع خد وراح » وعلق في الحاشية (٨) بقوله : في (ا) و(ب) يطبي . فقوله : (يطبي) ، هو الصواب ، وينبغي فصل (إلا) عن (شعاع) ليصبح معنى العبارة هكذا : لا يدعوني ولا يستميل عيني إلا النور المنبعث من الخد والخمر .

وثمة تصحيقات ربما كانت من أخطاء الطباعة منها قوله : « وأرشف في أقدال^(٥٦) الجبال سهامها » إذ شرحها في الحاشية بقوله : « أقدال : رؤوس الجبال » . وعلى هذا الشرح يكون صواب العبارة هكذا : « ورشفت في قلال الجبال سهامها » والقلال جمع قلة ، وهي أعلى الجبل ، وتجمع على وزن (صرد وجبال) كما في القاموس .

ومن المقالات التي تضمنها العدد (٤٠ سنة ١٩٩١ م) : « أقدم

نقش عربي في مالديف يتحدث عن المغرب « للدكتور عبد الهادي التازي (ص ٧ - ٤٤) . يستهل الكاتب مقالته بالتعريف بموقع جزر مالديف ، فيذكر أنها تقع على بعد نحو من ٦٥٠ ك . م جنوبي غربي سيلان (سيري لانكا) وأنها جزر كثيفة بلغت عدتها ١١٩٠ جزيرة بطول ٧٥٣ ك . م ، وعرض ١١٨ ك . م وأن ابن بطوطة الرحالة هو أول من يحدّثنا عن وجود المسلمين في هذه الجزر ، ويعود له الفضل في إثبات تأريخ دخول الإسلام إليها عن طريق حاكمها الذي أسلم على يدي أبي البركات يوسف البربري المغربي سنة ٥٤٨ هـ .

ويسرد الكاتب ما ذكره ابن بطوطة في رحلته ، من أنه حينما دخل مالديف سنة ٧٤٤ هـ حدثه الثقات أنه قدم إليهم أبو البركات البربري سنة ٥٤٨ هـ فنزل بدار عجوز ، دخل عليها يوماً وقد جمعت أهلها وهم يكيّن ، فتبين له من المترجم الذي أحضره أن أهل هذه الجزر يقدّمون عند مطلع كل شهر ضحية من بناتهم الأبنكار ، تقع عليها القرعة إلى عفريت يبدو أنه قرصان خبيث يأتي من جهة البحر ليلاً على مركب مُضاء إلى معبد لهم يضعون الضحية فيه ، فيفتضّونها ثم يقتلها ، وهم مستسلمون لهذا الأمر ، خائفون من بطشه بهم . عند ذلك طلب إليهم أبو البركات أن يوضع هو في المعبد عوضاً عن ابنة العجوز - وكان إماماً تقيّاً يحفظ القرآن ، متفقهاً على مذهب الإمام مالك - فجلس في المعبد يصلي ويتلو القرآن ، حتى إذا أتى القرصان وسمع قراءته ولى هارباً ، ففرحت أم البنت بنجاتها ، وشاركتها أهل الجزيرة في ذلك ؛ ووصل الأمر إلى سلطان البلاد فسُرّ بالخبر ، وطلب إلى أبي البركات الإقامة شهراً آخر ليحمي بنات الجزيرة ويقضي على الكابوس المخيف وهذه العادة الرديئة . ويستجيب أبو البركات لذلك ويعتق الحاكم وأهل الجزر الإسلام بفضله ، ويبنى هذا الحاكم

مسجداً ، ويتسمى باسم « محمد بن عبد الله » .

ويذكر ابن بطوطة في رحلته أنه وقف على لوحة من خشب سُمِّرَتْ على ناصية مقصورة الجامع الذي بناه السلطان ، وقد نقش عليها ما مضمونه : « إن السلطان أسلم على يد أبي البركات البربري ، ووصل إلى هذا البلد .. وأسلم السلطان على يده في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وخمسة » . ويقول كاتب المقال : إن هذه اللوحة توجد اليوم - لحسن الحظ - محفوظة في المتحف الوطني للجمهورية المخلدية في العاصمة (مالي MALE) .

ثم يتناول الكاتب الشخصيات المذكورة في هذا النقش الخشبي الذي رآه ، وترجم لها بما توفر له من مصادر تاريخية ، وينحي باللائمة على المصادر والنقوش الأخرى التي نقلت عنه فحرفت النص ، فينتقدها ويخطئها ، إذ جعلت مكان (البربري) التبريزي ، بزيادة حرف على الاسم ، ومكان (أبي البركات) أبي الرُّكاب . وهذا يخالف ما جاء في نص ابن بطوطة والنقش الخشبي المحفوظ المشار إليه ، ويضيع الحقيقة .

ويختم الكاتب مقالته بأن الهدف منها إلقاء الضوء على هذه اللوحة المنقوشة التي تحمل معها حقائق تاريخية تدل على عظمة الإسلام ورسالته التي كسرت الحدود والسدود منذ أقدم العهود .

ومن مقالات هذا العدد أيضاً « الغناء في المنظور الإسلامي » للدكتور بنيونس الزاكي (ص ١٥٣ - ٢٢٢) . مهد الكاتب لبحثه بإجمال قول المجيزين والمانعين للغناء في الإسلام ، فمَثَّلَ للفريق الأول بنفر من الفقهاء من مثل ابن حزم والغزالي وعبد الغني النابلسي من القدماء ، وكل من الدكتور أحمد الشرباصي والدكتور يوسف القرضاوي من المُحدِّثين . كما

مثل للفريق الثاني بابن الجوزي وابن قيم الجوزية من القدماء ، والشيخين أبي بكر الجزائري ومحمد الحامد من المحدثين .

ثم تناول الكاتب بالتفصيل الحديث عن مجيزي الغناء ، فبدأ بتبيان منهج ابن حزم في الاستدلال على إباحة الغناء في كتابه « رسالة في الغناء الملهي أمباح هو أم محظور » التي ألفها استجابة لرغبة أحد أصدقائه كما هو ظاهر في خطبتها . وقد درج ابن حزم في الانتصار لمذهبه على طريقة المحدثين بالنظر في الأحاديث النبوية جرحاً وتعديلاً . ويسوق الكاتب الأحاديث الاثني عشر التي وردت في منع الغناء ، ثم يعقب بأقوال ابن حزم على كل واحد منها بالتوهين والطعن سنداً ومتناً . كما ساق أيضاً الأحاديث التي أفادت إباحة الغناء وهي ستة أحاديث . ويذكر الكاتب بعد ذلك مأخذ العلماء على ابن حزم في توهين حديث البخاري بأنه منقطع ، منهم ابن الصلاح في « المقدمة » وابن القيم في كتابه روضة المحبين ، بأنه لا يلتفت إلى رأي ابن حزم ، وأن حديث البخاري موصول معروف عند المحدثين بالاتصال .

ومن الفريق الأول أيضاً الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين ، إذ عقد فصلاً فيه عن آداب السماع والوجد ، فنقل الكاتب رأيه في أن الأمر منوط بمعرفة النص الشرعي أو القياس على النص . ويسوق الكاتب النصوص التي استدل بها الغزالي سواء في القرآن أو السنة ، وهي فيما يبدو لم يكن قد استشهد بمعظمها من سبقوه ممن أباحوا الغناء ، ففسرها تفسيراً يغلب عليه العقل والمنطق . وقد قيد هذه الإباحة التي ذهب إليها بقيود خمسة سماها العوارض ، إن وجدت فالسماع فيها حرام . وكما لم يسلم لابن حزم احتجاجه لم يسلم للغزالي احتجاجه أيضاً ، إذ عقب عليه ابن الجوزي في كتابه « تلبيس إبليس » .

وينتقل الكاتب إلى المتأخرين ممن أباح الغناء ، فيذكر منهم الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ في كتابه « إيضاح الدلالات في سماع الآلات » ، ويوضح منهجه في الكتاب ، ويسوق أدلته وردّه على ابن حجر الهيتمي في رسالته « كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع » ، ويذكر الكاتب من المُحدّثين ممن أباحوا الغناء ثلاثة ، وهم الشيخ شلتوت والدكتوران أحمد الشرباصي ويوسف القرضاوي ؛ فالأول في كتابه « الفتاوي » تحت عنوان الشريعة تنظم الغريزة . والثاني في كتابه « يسألونك في الدين والحياة » في سؤال عن ألوان الغناء . والثالث في كتابه « الحلال والحرام » ويسوق رأي كل منهم ، مجرداً من النصوص ، بيد أنهم فيما بدا لي قد عوّلوا على رأي الغزالي وتعليقاته المنطقية .

ثم يأتي الكاتب على ذكر الفريق الثاني ما نعي الغناء ، فيبدأ بابن الجوزي الذي أفرد للسماع بحثاً مستفيضاً في كتابه « تلبس إبليس » فيبين منهجه في الاحتجاج لمذهبه في منع الغناء ، وأنه تناول المسألة تناولاً مجرداً عن أي حكم مسبق ، فذكر ما كان عليه أهل مكة والمدينة من حدائهم الإبل وتناشدهم الأشعار في الأفراح والحج والحرب ، ثم يسوق أدلته القرآنية والحديثية ، ثم ردوده على مجيزي الغناء ممن تقدموه . وبالأسلوب نفسه يسوق الكاتب رأي ابن قيم الجوزية في كتابه « إغاثة اللهفان من مصاديد الشيطان » . وكذا يسوق أدلة ابن حجر الهيتمي في كتابه « كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع » .

أما رأي المُحدّثين ممن منعوا الغناء فيذكر الكاتب منهم أبا بكر الجزائري ، ويضرب عن ذكر رأي محمد الحامد الذي أشار إليه في صدر بحثه لأمر نجهله ؛ وأبو بكر الجزائري أفرد رسالة خاصة سماها « الإعلام بأن العزف والغناء حرام » تصدى فيها لما كان ينشره كاتبان مجهولان في جريدتي

عكاظ والرائد من أن الغناء مباح شرعاً ولم يرد نص بتحريمه .
 ويختم الكاتب بحثه بتقريب وجهة النظر بين الفريقين ، ويبدو له أن
 الخلاف يسير بينهما لأن القيود التي وضعها المجيزون هي نفسها المحاذير التي
 نبه على خطورتها المانعون ، فعلى هذا يقول : « إذا كان مذهب القائلين
 بالجواز أرخص وأقوم فإن منحى المانعين أحوط وأسلم » .

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثالث من عام ١٩٩٣م

أ - الكتب

سهام الكسم

آراء ومواقف - علي عقلة عرسان - (مقالات) الجزء الأول والثاني دمشق
١٩٩٠ م .

الأب غوريو - ترجمة صلاح الدين برمدا - منشورات وزارة الثقافة دمشق
١٩٩٢ م .

الابرام والنقص - كمال عمران - قراءة في الثقافة الإسلامية تونس
١٩٩٢ م .

إبراهيم الساحلي ودوره الثقافي في مملكة مالي - محمد بن شريفة .

أبعاد علاقة النمو السكاني بمنظومات استبقاء الحياة - تحرير د . حسين
عبد الفتاح - مركز الكتب الأردني ١٩٨٩ م .

ابن رشد شرح البرهان لأرسطو وتلخيص البرهان - تحقيق د .
عبد الرحمن بدوي - الكويت ١٩٨٨ م .

ابن رشد تلخيص القياس لأرسطو - د . عبد الرحمن بدوي - الكويت
١٩٨٨ م .

ابن عبد ربه الحفيد - محمد بن شريفة - دار الغرب الإسلامي بيروت
١٩٩٢ م .

أبو حيان التوحيدي - خالد محيي الدين البرادعي - (مسرحية) اتحاد
كتاب العرب دمشق ١٩٨٣ م .

الاجتهاد وقضايا العصر - محمد بن إبراهيم - تونس ١٩٩٠ م .

أخبار المهدي بن تومرت - أبو بكر بن علي الصنهاجي ، تحقيق
عبد الحميد حاجيات - الجزائر ١٩٨١ م .

إرشاد السالك إلى أفعال المناسك - برهان الدين إبراهيم بن فرعون مدني
المالكي ، تحقيق محمد بن الهادي أبو الأجفان - الجزء الثاني تونس
١٩٨٩ م .

أزمنة التاريخ الإسلامي - من السنة الأولى للهجرة إلى ٢٥٠ هـ -
د . عبد السلام الترمانيني تحقيق د . شاكر مصطفى د . أحمد
مختار العبادي - الكويت ١٩٨٢ م .

أضواء على كتب السيرة النبوية - علي العربي - تونس ١٩٩١ م .

أعضاء اتحاد الكتاب العرب - أديب عزت واسماعيل عامود ، مراجعة
عبد الله أبو هيف - دمشق ١٩٨٤ م .

أعلام الإعلام في تونس (١٨٦٠ - ١٩٥٦ م) - د . محمد حمدان -
تونس .

الأعوام المائة القادمة صياغة مصير الحياة على الأرض - جوناثان وايزر

- وتحرير د . فاروق منصور - الأردن ١٩٩١ م .
- اكتشاف الكيمياء والعلوم - اليزابيث ك . كوبر - دمشق ١٩٩٢ م .
- أمام ألسنة اللهب - غرغري أورفلي ، ترجمة هنزي مطر - الأردن ١٩٨٩ م .
- أمريكا والسلام في الشرق الأوسط - دان تشيرجي ، ترجمة محمد مصطفى غنيم - القاهرة ١٩٩٣ م .
- الأمريكيون ، التجربة الاستعمارية - دانييل جي ، بورستن - الأردن ١٩٩٣ م .
- انتصار - حسين علي البكار - قصص ، منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢ م .
- أنطون تشيخوف في معترك الفكر والإبداع - جيورجي بيرونيكوف ، ترجمة أكرم سليمان - دمشق ١٩٩٢ م .
- أيام في شرق آسيا - علي عقلة عرسان - دمشق : ١٩٩٠ م .
- بدون عائلة - ترجمة ميشيل خوري - قصة ، دمشق ١٩٩٢ م .
- بروست - عدد من المؤلفين ، ترجمة لطيفة ديب - دمشق ١٩٩٢ م .
- البيئة الزيتونية - د . مختار العياشي - تونس ١٩٩٠ م .
- تاريخ السريالية - موريس ناوو ، ترجمة نتيجة الحلاق - دمشق ١٩٩٢ م .
- تاريخ علم الجبر في العالم العربي - تحقيق أحمد سليم سعيدان - الكويت ١٩٨٦ م .
- تحديات الزعامة - جيمس كوزيس وباري بوزنز ، ترجمة جورج خوري - الأردن ١٩٨٩ م .

تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب
- صلاح الدين خليل - دمشق ١٩٩٢ .

التراث الحضاري المشترك بين اسبانيا والمغرب - الرباط ١٩٩٢ م .
التراث الفلكي عند العرب والمسلمين - عبد الأمير المؤمن - حلب
١٩٩٢ م .

تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي - ترجمة صلاح الدين عثمان
هاشم - الكويت ١٩٨١ م .

التعليقة على كتاب سيبويه - لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي ، تحقيق
د . عوض بن حمد القوزي - القاهرة ١٩٩٠ م .

تعليق من أمالي ابن دريد - تحقيق مصطفى السنوسي - الكويت ١٩٨٤ م .
تعليم الكبار في الدول النامية - أدوني . ك تاونسند كولز ترجمة ياسر
الفهد - دمشق ١٩٩٢ م .

تغير المناخ - تونس ١٩٩١ م .
تقييم عن وضع العالم ١٩٩٠ - لسترز براون ، ترجمة : سيد رمضان
هدارة - القاهرة ١٩٩٢ م .

تهذيب النحو - د . عبد الحميد السيد طلب - القاهرة ١٩٨٩ م .
تولي المسؤولية دليل عملي للقادة - بيرى م ، ترجمة عبد القادر عثمان -
الأردن ١٩٨٩ م .

الثورة الرأسمالية - بيترا ل بيرجر ، ترجمة أحمد العناني - الأردن ١٩٩١ م .
الجد المحمول (قصة) ، دمشق ١٩٩٢ م وزارة الثقافة .

- جزيرة الطيور - خالد محيي الدين البرادعي - اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٠ م .
- جغرافية دار الإسلام البشرية حتى منتصف القرن الحادي عشر - اندريه ميكيل ترجمة ابراهيم خوري - وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢ م .
- الجوار عند العرب في الشعر حتى العصر الأموي - د . مرزوق بن تيباك - القاهرة ١٩٩٢ م .
- جون اف . كينيدي وجيل جديد - ترجمة ألفرد عصفور - الأردن ١٩٨٩ م .
- الحرية ونضال المرأة الأمريكية - سارة م . ايفانز ، ترجمة أميرة فهمي - القاهرة ١٩٩٢ م .
- حصان الأبانوس - محيي الدين البرادعي - اتحاد كتاب العرب دمشق ١٩٩٢ م .
- حكايات شعبية أرمنية - لعدد من المؤلفين ، ترجمة أحمد ناصر - دمشق ١٩٩٢ م .
- الحوار العربي الأوربي - د . عبد المنعم زنايلي - دمشق ١٩٩٢ م .
- حول توحيد المصطلحات العلمية - أحمد شفيق الخطيب - القاهرة ١٩٩٣ م .
- الحياة السياسية للإمام الحميني - محمد حسن رجبى ، ترجمة فاضل عباس بزاديان - بيروت ١٩٩٣ م .
- حياة وآثار ابن زمرك - حمدان حجاجي - الجزائر .
- خصوصية المسرح العربي - خالد محيي الدين البرادعي - اتحاد كتاب العرب دمشق ١٩٨٦ م .
- الخطاب العربي الحدود والتناقضات - المنصف وناس - تونس ١٩٩٢ م .

خمسون عاماً في القضايا العربية - محمد علي الطاهر - مؤسسة دار
الريحاني .

دراسات في الثقافة العربية - علي عقلة عرسان - ليبيا طرابلس .

دراسات في علم النحو العام العربي - ترجمة د . جعفر دك الباب - وزارة
التعليم العالي ، دمشق ١٩٩٢ م .

دستور الدعوة الإسلامية - محمد المكي الناصري - المغرب ١٩٩١ م .

ديوان عبد الكريم القيسي الأندلسي - تحقيق جمعة شيخة - تونس ١٩٨٨ م .

ديوان محرم نظم - تحقيق محمود أحمد محرم - الكويت ١٩٨٨ م .

ديوان ودا الرضى - الطيب محمد الرضى السودان ١٩٨٩ م .

ذيل الدرر الكامنة - لأبي الفضل بن حجر العسقلاني ، تحقيق د . عدنان
درويش - القاهرة ١٩٩٢ م .

رسائل ابن سنان - تحقيق د . أحمد سليم سعيدان - الكويت ١٩٨٣ م .

الرسالة الفتحية في الموسيقى - محمد بن عبد الحميد اللاذقي ، تحقيق الحاج
هاشم رجب - الكويت ١٩٨٦ م .

رسالة في ذكر الواحد والأحد - تصنيف الراغب الأصفهاني ، تحقيق عمر
عبد الرحمن الساريس - عمان ١٩٩٢ م .

الرقعة درة الفرات - لنخبة من الباحثين ، مراجعة د . سهيل زكار ، تقديم
محمد نجيب السيد أحمد محافظ الرقة - ١٩٩٢ م .

رؤية لتغيير أمريكا - بيل كلينتون آل جور - القاهرة ١٩٩٣ م .

رواد طب العيون في سورية - د . سمير انطاكي - دمشق ١٩٩٣ م .

- الزمان والمكان - الشيخ أحمد بن الزبير الثقفي ، تحقيق محمد بن شريفة -
الدار البيضاء ١٩٩٣ م .
- سلطة الكلمة عند مفكري الإصلاح - الطهطاوي وخير الدين - تونس
١٩٩٣ م .
- سليمان القانوني - اندري كلو ، تعريب : محمد الرزقي - تونس ١٩٩١ م .
- السياسة والمسرح - علي عقله عرسان - ليبيا .
- شاطئ الغربية - شعر - علي عقله عرسان - اتحاد كتاب العرب دمشق
١٩٨٦ م .
- شرح غريب المقامات الحريية - أبو البقاء عبد الله العكبري ، تحقيق :
محمد رجب ديب - بيروت ١٩٩٢ م .
- شرح اللمع - ابو القاسم عبد الواحد بن إبراهيم العكبري ، تحقيق :
د . فايز فارس - الكويت ١٩٨٤ م .
- الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية - د . عبد السلام
المسدي - تونس ١٩٨٥ م .
- شعر وموشحات - الوزير ابن زمرك الأندلسي تقديم : حمدان حجاجي -
الجزائر .
- صالح بن يوسف حياة - كفاح - منصف الشابي - تونس ١٩٩٠ م .
- صالح القرماذي والتعدد اللساني - الطيب البكوش وصالح الماجري -
تونس ١٩٩٣ م .
- الصبر المحترق مسرحية - انطونيو سكارميتا ، ترجمة : ممدوح عدوان -
وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٢ م .

- صخرة الجولان رواية - علي عقله عرسان - دمشق ١٩٨٧ م .
- صفحات من تاريخ اللاذقية - ياسر صاري - وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢ م .
- صلاة الغائب - الطاهر بن جلون ، ترجمة : علي باشا - وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢ م .
- صيد البط مسرحية - الكساندر فامبيلوف ، ترجمة : عاطف أبو حمزة وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢ م .
- الظواهر المسرحية عند العرب - علي عقله عرسان - اتحاد كتاب العرب دمشق ١٩٨٥ م .
- عاصفة مسرحية - ايميه سيزار ، ترجمة ممدوح عدوان - منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢ م .
- العامل الديني والهوية التونسية - د . سعد غراب - تونس ١٩٩٠ م .
- العبقرية والإبداع والقيادة - دين كيت سايمتن ، ترجمة : د . شاكر عبد الحميد - الكويت ١٩٩٣ م .
- العرب على حدود بيزنطة وإيران - من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي - نينا فكتورفنا ييغوليفسكيا ، ترجمة صلاح الدين هاشم - الكويت ١٩٨٥ م .
- علم الدلالة دراسة في المعنى والمنهج - د . محمود جاد الرب - القاهرة ١٩٩١ م .
- العم مصطفى وحكايات من قريتي - عبدو محمد - منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢ م .
- عيون المؤلفات - عبد الوهاب الصابوني ، تحقيق محمود فاخوري - حلب ١٩٩٢ م .

الغرور القاتل أخطاء الاشتراكية - ف . ا . هایل ، ترجمة : محمد مصطفى غنيم ، تقديم د . حازم الببلاوي - دار الشروق بيروت .

فتح المنان - عبد الحميد السلطان ، ترجمة الشيخ عبد العزيز بن محمد السلطان - الرياض ١٩٩٣ م .

الفراشة والنار - وليد زهري - قصة منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢ م .

فرجة الهموم والغموم في العلامات والمسافات والنجوم - تحقيق : حسن صالح شهاب - الكويت ١٩٨٤ م .

الفصحى ونظرية الفكر العالمي - د . مرزوق بن صنيان بن تنباك - الرياض ١٩٨٨ م .

الفضل المزد على بغية المستفيد من أخبار زيد - ابن الديبع الشيباني الزبيدي ، تحقيق : د . محمد عيسى صالحية - الكويت ١٩٨٢ م .

الفاعل العرب ومواقفه في الأساليب الفصيحة - د . علي أحمد محمد زايد - القاهرة ١٩٨٩ م .

الفكر السياسي الأمريكي - نورتون فريش وريتشارد ستيفنز ، ترجمة : هاشم عبد الله - المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٩١ م .

فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربي - تصنيف : هيا محمد الدوسري - الكويت ١٩٨٤ م .

فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الاسد الوطنية - وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٣ م .

فهرس مخطوطات الفلاحة ، النبات ، المياه والري - د . محمد عيسى

- صالحية وعبد الله فليح - الكويت ١٩٨٨ م .
- في قراءة النص الديني - عبد المجيد الشرفي ، كمال عمران ، المنصف بن عبد الجليل ، الباجي القمري - تونس ١٩٩٠ م .
- القاعدة والنص - دراسة في الفصل والوصل - د . عبد الواحد العلام - القاهرة .
- قصائد للأرض قصائد للحبيبة - خالد محي الدين البرادعي - اتحاد الكتاب العرب دمشق ١٩٨٩ م .
- قصائد من قلم الشاعر الأمريكي ولاس ستيفنز - ترجمة : د . أحمد يعقوب المجذوبة - الأردن ١٩٩٠ م .
- قضية البيوية - د . عبد السلام المسدي - تونس ١٩٩١ م .
- قول ورأي - د . منجي الكعبي جزآن الأول والثاني - تونس ١٩٩١ م .
- كتاب الملاحن - لأبي بكر بن دريد الأزدي - وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢ م .
- كتاب المناظر للحسن بن الهيثم - تحقيق : عبد الحميد صبرة - الكويت ١٩٩٣ م .
- كتاب الرواسب في الإبداع والعمران - محمد كمال قحّة ، تقديم الطيب البكوش - تونس .
- الكنز الموصوف بإحياء الخط الكوفي - تحقيق محمد موسى - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ١٩٨٥ م .
- كيف تنجح في صنع الصفقات العالمية - جيوالدو سالاكيز ، ترجمة محمد غنيم - القاهرة ١٩٩٣ م .
- لغويات - د . عبده قلقيلة - القاهرة ١٩٩٠ م .

اللغة الماردنية في شرح الياسمينية - ابن سبط المارديني ، تحقيق د . محمد سويسى - الكويت ١٩٨٣ م .

لوحات غير ملونة - شعر - جميل حسن - وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢ م .
مآذن دمشق - تاريخ وطرار - د : قتيبة الشهابي - وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢ م .

ما بعد عصر النفط - كريستوفر فلافين ونيكولاس لينسن - ترجمة محمد حديدي القاهرة ١٩٩٢ م .

ما حدث لفترة - وليد إخلاصي - منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢ م .

الماهية والحرافة - مراجعة عبد الكريم ناصيف . ترجمة هيفاء هاشم - منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢ م .

ما يحتمل الشعر من الضرورة - لأبي سعيد الحسن السيراقي ، تحقيق د . عوض القوزي الرياض ١٩٩١ م .

مبادئ اللسانيات العامة - تأليف اندريه مارتينييه . ترجمة أحمد حمو - دمشق ١٩٨٥ م .

المبتكرون اكتشافات العصر واختراعات وانجازات - جون دييولد ، ترجمة د . شحده فارغ - الأردن ١٩٩٣ م .

المتنبى العظمة والطموح في الشعر - د . المنجي الكعبي - تونس ١٩٩٢ م .

الجماز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة ... والمنع ... عرض ...

تحليل ... ونقد - د . عبد العظيم المطعني - (جزءان الأول والثاني) القاهرة .

محافظة حلب - د . عبد الرحمن حميدة - منشورات وزارة الثقافة دمشق
١٩٩٢ م .

محمد الصقر - بشار كمال ، ترجمة إحسان سرقيس - منشورات وزارة
الثقافة ١٩٩٢ م .

المخطوطات الجغرافية في المتحف البريطاني - د . عبد الله غنيم - الكويت
١٩٨٠ م .

مدخل إلى اللسانيات - رونالد ايلوار ترجمة : د . بدر الدين القاسم -
دمشق ١٩٨٠ م .

المسالك والممالك لأبي عبيد البكري - جزءان الأول والثاني تحقيق اديان
فان ليوفن واندرى فيري - تونس ١٨٩٢ م .

المسرح الأمريكي الجديد - فرانك جوتران . ترجمة ولي الدين السعيد -
وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢ م .

المسرحيات ١٩٦٤ - ١٩٨٨ - جزآن - علي عقلة عرسان - دمشق
١٩٨٩ م .

مشكلات في الثقافة العربية - علي عقلة عرسان - دمشق منشورات اتحاد
الكتاب العرب ١٩٨٩ م .

المصطلحات وأساليب التعبير في الرياضة البدنية قديماً وحديثاً
- عبد الحميد سلامة - تونس ١٩٩١ م .

مع الشباب بقلم محمد المكي الناصري المغرب ١٩٩١ م .

معاني القراءات - لأبي منصور الأزهرى - تحقيق د . عيد مصطفى
درويش و د . عوض القوزي - القاهرة ١٩٩١ م .

- المعتقدات الدينية لدى الشعوب - جفري بارندر ، ترجمة عبد الفتاح
إمام - الكويت ١٩٩٣ م .
- المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع - د . محمد عيسى صالحية -
القاهرة ١٩٩٢ م .
- معلمة الملحون ، تراجم - محمد الفاسي - الرباط ١٩٩٢ م .
- مغامرات هاكليري فن - تأليف مارك توين ، ترجمة فريد عبد الرحمن ،
ماهر نيم - القاهرة ١٩٩١ م .
- مفتاح الراحة لأهل الفلاحة - المؤلف مجهول ، تحقيق د . محمد عيسى
صالحية و د . إحسان صدقي العمدة - الكويت ١٩٨٤ م .
- مفتاح غرناطة - مسرحية . د . عمر النص - الكويت ١٩٨٥ م .
- مقدمة إلى الديمقراطية الاقتصادية - روبرت ا . دال ، ترجمة محمد
مصطفى غنيم - القاهرة ١٩٩٢ م .

ب - المجلات العربية المهداة

سامر اليامي

اسم المجلة	الأعداد الواردة	سنة الإصدار	البلد
الاسبوع الأدبي	٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠	١٩٩٣	سورية
التراث العربي	٥٢ (تموز)	١٩٩٣	سورية
التعريب	٥ (حزيران)	١٩٩٣	سورية
الثقافة	أعداد (حزيران، تموز، آب)	١٩٩٣	سورية
محض	٢٠٢٨ (أيلول)	١٩٩٣	سورية
الحياة التشكيلية	٤١ - ٤٨	١٩٩٣	سورية
صوت فلسطين	٣٠٥ (حزيران) ، ٣٠٦ (تموز)	١٩٩٣	سورية
الضاد	١ - ٦	١٩٩٣	سورية
عالم الذرة	٢٣ - ٢٤	١٩٩٣	سورية
مجلة بحوث جامعة حلب	١١	١٩٨٩	سورية
(سلسلة العلوم الاساسية)	١٥	١٩٩٠ و	
المجلة البطريكية	١٢٦ (حزيران)	١٩٩٣	سورية
مجلة جامعة دمشق	٢٧ - ٢٨ (كانون)	١٩٩١	سورية
مجلة طب الفم السورية	١ (السنة ٢٩)	١٩٩٣	سورية
المعرفة	٣٥٧ - ٣٦٠	١٩٩٣	سورية
الموقف الأدبي	٢٦٥ - ٢٦٧	١٩٩٣	سورية

اسم المجلة	الأعداد الواردة	سنة الإصدار	البلد
الأنباء	٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧	١٩٩٣	الأردن
دراسات	٣-٢ (مجلد ٢٠/ب) ٣- (مجلد ٢٠/أ)	١٩٩٣	الأردن
مؤنة للبحوث والدراسات	٥ - ٦ (مجلد ٧)	١٩٩٢	الأردن
	١ (مجلد ٨)	١٩٩٣	
اليرموك	٤٠	١٩٩٣	الأردن
مجلة العلوم الانسانية	١٥٥ - ١٥٦	١٩٩١	تونس
البليوغرافيا الجزائرية	٥٥ - ٥٦	١٩٩٣	الجزائر
الدارة	١ - ٢	١٩٩٣	السعودية
عالم الكتب	٥	١٩٩٣	السعودية
مجلة البحوث الفقهية المعاصرة	١٨ (السنة ٥)	١٩٩٣	السعودية
أخبار التراث الإسلامي	٣٠	١٩٩٢	الكويت
الثقافة العالمية	٥٧ ، ٦٠	١٩٩٣	الكويت
علوم وتكنولوجيا	١ - ٢	١٩٩٣	الكويت
الدراسات الفلسطينية	١٣ - ١٤	١٩٩٣	لبنان
الشرع	٥٨٥ ، ٥٨٧ ، ٥٩١	١٩٩٣	لبنان
الاحياء	١ ، ٢	١٩٩١	المغرب
البحث العلمي	٣٨ - ٣٩ - ٤٠	١٩٩٠ ، ١٩٩١	المغرب
الوحدة	٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢	١٩٩٢ ، ١٩٩٣	المغرب
دراسات يمنية	٤٦	١٩٩٢	اليمن
رسالة القرآن	٩ ، ١٠	١٩٩٢	إيران
الدراسات الإسلامية	٣	١٩٩٢	باكستان
البوسنة والهرسك	٣١	١٩٩٣	تركيا
البصائر	١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨	١٩٩٢	فرنسا
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية	٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣	١٩٩٣	كوريا
صوت الأمة	٨	١٩٩٣	الهند
التمويل والتنمية	٢	١٩٩٣	الولايات المتحدة

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

سماء المحاسني

1 - Books:

- Subject Guide to Books in Print, 1972. - Newyork & London, R. R. Bowker Company, 1972. - 3628p. (Two Volumes).
- Centenaire De Ludwing wittgenstein, 1889 - 1951. - Tunis, 1989. - 84p./ Publ. by: Universite De Tunis I, Faculte Des sciences Humaines Et Sociales.
- Je t'écirai de choutrana/ Par Nicole Pondowen Braham. - Paris: la pensée Universelle, 1992. - 94p.
- Les Travailleurs Dieu et la Femme/ Par Zeineb Ben Said cherni. - Tunis, 1986. - 171p.
- L' Espace et le temps chez Newton et chez Kant/ Par Abdelkader Bachta. - Tunis, 1991. - 377p. publ. by: Universite De Tunis 1, sixième Série: philosophie, Vol. XXXVII.
- The True Story of Kim Jong-il/ publ. by: The Institute for South - North Korea studies. - Korea, 1993. - 145p.
- Das schweizer Buch, 1992/ publ. by: Schweizerischen Landes bibliothek. - Zürich, 1992, 517p.
- Statistical yearbook, 1992/ Unesco. - Paris, 1992.
- World Directory of academic research groups in science ethics/ Unesco. - Paris, 1993. - 168p.
- Index translationum, 39/ Unesco. - Paris, 1992. - 1323p.
- Directoty of Japanese scientific periodicals/ by National Diet library, Japan. - Tokyo, 1993. - Two Volumes.
- Unity and diversity of a people, the search for Fulbe Identity/ ed. by: paul k. Eguchi and victor Azarya. - Osaka, Japan, 1993. - 232p., series: senri ethnological studies, No. 35.

– Significance of Silk Roads in the History of Human Civilizations/ ed. by Tadao Umesao and Toh Sugimura. – Osaka, Japan, 1993, serie: senri Ethnological studies, No. 32.

– Africa 4/ ed. by: Shohei Wada and paul k. Eguchi. – Osaka. Japan, 1993. – serie: senri Ethnological studies, No. 31.

– 500 Anos de Mestizaje en Los Andes/ editado por Hiroyasu Tomeda and Lwis Millones. – Osaka, Japan, 1993. – serie: senri Ethnological studies, No. 33.

– Kim Il Sung, oeuvres, 21, Jan – Déc. 1967/ par Kim Il Sung. – Coree, 1985, – 545p.

– Annals of Japan Association for Middle East studies/ Publ. by: Japan Association for Middle East studies, Tokyo, 1992, Nos.: 6,7.

2 – Journals:

– Acta Orientalia, Academiae scientiarum Hungaricae/ publ by: Academiai Kiado, Budapest, Fasciculi 2 – 3, tomus XLV, 1991.

– Courrier de l'unesco, Paris, Mai, 1993.

– Comptes Rendus De L'Académie Bulgare Des sciences, Sofia Nos.: 45, 46, 1992.

– Durham University Journal, England, January, 1993.

– Hamdard Islamicus/ publ. by: Hamdard Foundation Pakistan, No. 1, spring 1993, Vol. XVI.

– East Asian Review, publ. by: The Institute for East Asian studies, seoul, Korea, No. 2, Vol. v, summer 1993.

– Islamic studies, quarterly Journal, publ. by: Islamic Research Institute, Pakistan, No 4, Vol. 31, winter 1992.

– The Muslim World, publ. by: The Duncan Black Macdonald Center at Hartford seminary, U. S. A, No. (3 – 4), Vol. LXXXII, July – October, 1992.

– Natural Resources and Development, publ. by: Institute for Scientific Co – operation, Tübingen, Vol. 37, 1993.

– Oriens, Moscow, No. 1, 1993.

– Science and Technology, publ. by: Arab – British Chamber of Commerce, No. 5, Vol. 9, May, 1993.

– Sources, Unesco, Paris, Nos.: 46, 47, 48, 49, 1993.

– Self – Realization, Los Angeles, U. S. A, No. 2, Vol. 64, Spring 1993 (Special Issue).

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثامن والستين

الصفحة	(المقالات)
٥٧٩	كتب الأنساب العربية (٧) الدكتور إحسان النص
٥٩٤	الوآءاء الءممشقى الدكتور رفىق ءوىبآنى
٦٢١	مؤلفاء السىوطى المخطوطة فى ءار الكتب الظاهرى الأستاذ مآبء الءمبى
٦٧٨	مقدمة السىوطى لءاشىته على ءفسىر البىضاوى المسماة : نواءء الأىكار وشوارد الأفكار
٧١٢	مءمء ءرء على علامء الشام ومؤسس المءمع العلمى العربى الأستاذ عىبى ءءوء
	(التعرىف والنقء)
٧٢٦	ءصءىء ءعرىف فى العقء الفرىء وءءقىق فى اسم الشاعر ءئىر بن الفرىزة النهشلى
	الدكتور صلاء ءزارة
	(آراء وأنباء)
٧٣٦	انتخاب أعضاء مراسلىن
٧٣٨	مءلة « البءء العلمى » الأستاذ مأمون الصاعرءى
٧٤٦	الكتب والمءلات المءهءة إلى مءكنة المءمع فى الربع الثالث من عام ١٩٩٣
٧٦٣	فهرس العءء
٧٦٤	فهرس المءلء

الفهارس العامة للمجلد الثامن والستين

أ - فهرس أسماء كتاب المقالات

منسوقة على حروف المعجم

(أ)

٥٩	إبراهيم الخوري
٥٧٩ ، ٣٨٧ ، ٣	د . إحسان النص
٥٤٣	د . أحمد الحمو
٢٣٦	د . أحمد شوقي بنين

(ج)

٤٩٨	د . جميل علوش
-----	---------------

(ح)

١٩٥	د . حازم سليمان الحلبي
٩٥	حمد الجاسر

(د)

٥٩٤ ، ١٣٧	د . رفيق جويجاتي
-----------	------------------

(ش)

١٣٠ ، ١١٢ ، ٧٥	د . شاكر الفحام
----------------	-----------------

(ص)

٧٢٦ د . صلاح كزارة

(ع)

٦٧٨ د . عبد الإله نيهان

٧١٢ عيسى فتوح

(ف)

٤٨٩ فاضل السباعي

(م)

٧٣٨، ٥٥٦، ٣٦٤ مأمون الصاغرجي

٦٢١ ماجد الذهبي

٣٩٩، ٣١٧، ٧٧ د . محمد أحمد الدالي

٣٤٦ محمد حسان الطيان

١٤٥ د . محمد عبد الرزاق قدورة

٢٥١ محمد يحيى زين الدين

(هـ)

١٥٠ هشام السمان

(و)

٤٢٨ ، ٢٧٤ وفاء تقي الدين

(ي)

٥٢٩ ، ٣٠٣ ، ١٥٢ د . يحيى ميرعلم

ب - فهرس المقالات
منسوقة على حروف المعجم

(أ)

- أحجار البناء للأستاذ فريتز ماير ٥٤٣
أراجيز المقلين (القسم الخامس) ٢٥١
انتخاب أعضاء مراسلين ٧٣٦

(ب)

- بين ألقاب الإعراب وألقاب البناء ٤٩٨

(ت)

- تصحيح تحريف في العقد الفريد ٧٢٦
تعيين الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيساً لمجمع اللغة العربية ٣٦٢
تعيين الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص نائباً لرئيس المجمع ٥٤٩
التقرير السنوي عن أعمال المجمع في دورته الجمعية ١٩٩٢/١٩٩١ ١١٨
التنبيه على أوهام الباحثين في ذكرهم مصنفات العكبري ٥٢٩
توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته التاسعة والخمسين ٥٥١

(ث)

- الثقافة العالمية - مجلة المجمع الهندي ٥٥٦

(ح)

- حفل تأبين فقيده المجمع الأستاذ وجيه السمان ١٢٩

(خ)

١٩٥ الخليل رائد علم الصوت

(د)

٣٤٦ دفاع عن كتاب التيسير للداني

(ر)

٧٥ الراهناج
٥٩ الربان العربي أحمد بن ماجد ومؤلفاته

(ط)

٤٨٩ الطبيب الصيدلاني الأندلسي حامد بن سمحون

(ع)

٢٣٦ علم المخطوطات والتحقيق العلمي

(ك)

٣٠٣ كتاب الإيضاح ، مكانته وخصائصه
٩٥ كتاب « النسب » لأبي عبيد في مطبوعة محرفة
٥٧٩ ، ٣٨٧ ، ٣ كتب الأنساب العربية (٧ ، ٦ ، ٥)

(ل)

٣٩٩ لغة أكلوني البراغيث

(م)

٣٦٤ مؤنة للبحوث والدراسات
٧٣٨ مجلة (البحث العلمي)